

كتاب

﴿رحلة ابن بطوطة﴾

المسماة

تحفة النظر في غرائب الأمصار

ومعجائب الاسفار

الطبعة الاولى

بالمطبعه الخيرية

لمالكها ومديرها السيد (عمر حسين الخشاب)

سنة ١٣٢٢

هجريه

## ﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب رحلة ابن بطوطة ﴾

صفحة	صفحة
٦٦	٢
ذكر الائمة بهذا المسجد	خطبة الكتاب
٦٧	٧
ذكر المدرسين والمعلمين به	ذكر سلطان تونس
٦٩	١٠
ذكر قضاة دمشق	ذكر أبواب سكندرية ومرساها
٧٠	١٠
ذكر مدارس دمشق	ذكر المنار
٧٢	١١
ذكر بعض المشاهد والمزارات بها	ذكر عمود السواري
٧٣	١١
ذكر قاسيون ومشاهدة المباركة	ذكر بعض علماء الاسكندرية
٧٥	٢٥
ذكر الازواق بدمشق وبعض فضائل أهلها وعوائدهم	ذكر نيل مصر
٧٨	٢٦
ذكر سماعي بدمشق ومن أجازني من أهلها	ذكر لاهرام والبراني
٨٢	٢٧
طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم	ذكر سلطان مصر
٨٣	٢٧
ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروضته الشريفة	ذكر بعض أمراء مصر
٨٤	٢٩
ذكر المتبر الكرم	ذكر القضاة بمصر
٨٧	٣٠
ذكر الخطيب والامام بمسجد رسول	ذكر بعض علماء مصر وأعيانها
	ذكر يوم الحمل بمصر
	ذكر المسجد المقدس
	ذكر قبة الصخرة
	ذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف
	ذكر بعض فضلاء القدس
	٦٢
	ذكر جامع دمشق المعروف بجامع بني أمية

صحيفة	صحيفة
١٠٧ ذكر أمير مكة	الله صلى الله عليه وسلم
١٠٨ ذكر أهل مكة وفضائلهم	ذكر خدام المسجد الشريف
ذكر قاضي مكة وخطبها وامام	والمؤذنين به
الموسم وعلماؤها وصلحاتها	٨٨ ذكر المجاورين بالمدينة الشريفة
١١١ ذكر المجاورين بمكة	٨٩ ذكر أمير المدينة الشريفة
١١٧ ذكر طاعة أهل مكة في صلواتهم	ذكر بعض المشاهد الكريمة بخارج
ومواضع أئمتهم	المدينة الشريفة
١١٨ ذكر عاداتهم في الخطبة وصلوات الجمعة	٩٥ ذكر مكة المعظمة
ذكر عاداتهم في استهلال الشهور	ذكر المسجد الحرام
١١٩ ذكر عاداتهم في شهر رجب	٩٦ ذكر الكعبة المعظمة الشريفة زادها
١٢١ ذكر عاداتهم في ليلة النصف من شعبان	الله تعظيما وتكريما
ذكر عاداتهم في شهر رمضان المعظم	٩٧ ذكر الميزاب المبارك
١٢٢ ذكر عاداتهم في شوال	٩٨ ذكر الحجر الأسود
١٢٣ ذكر احرام الكعبة	ذكر المقام الكريم
١٢٥ ذكر شعائر الحج وأعماله	٩٩ ذكر الحجر والمطاف
١٢٦ ذكر كسوة الكعبة	ذكر زمزم المباركة
١٢٩ ذكر الروضة والقبور التي بها	١١٠ ذكر أبواب المسجد الحرام وما
١٣١ ذكر تقيب الاشراف	دار به من المشاهد الشريفة
١٣٤ مدينة واسط	١٠٢ ذكر الصفا والمروة
	١٠٣ ذكر الحياة المباركة
	١٠٤ ذكر بعض المشاهد خارج مكة
	١٠٥ ذكر الحياض المطيفة بمكة

صحيفة	صحيفة
١٩٧ ذكر التنبول	١٣٦ مدينة البصرة
ذكر التارجيل	١٣٨ ذكر المشاهدة المباركة بالبصرة
١٩٩ ذكر سلطان ظفار	١٤٣ ذكر ملك اينج وتستر
٢٠٠ ذكر ولي اقيناء بهذا الجبل	١٥٠ ذكر سلطان شيراز
٢٠٤ ذكر سلطان عمان	١٥٧ ذكر بعض المشاهد بشيراز
٢٠٥ ذكر سلطان هرمز	١٦٢ مدينة الكوفة
٢٠٨ ذكر سلطان لار	١٦٤ مدينة بغداد
٢٠٩ ذكر مفاص الجوهري	١٦٧ ذكر الجانب الغربي من بغداد
٢١٣ ذكر سلطان العلايا	ذكر الجانب الشرقي منها
٢١٤ ذكر الاخية الفتيان	١٦٨ ذكر قبور الخلفاء ببغداد وقبور
٢١٥ ذكر سلطان انطاكية	بعض العلماء والصالحين بها
٢١٦ ذكر سلطان اكريدوز	١٦٩ ذكر سلطان العراقين وخراسان
٢١٧ ذكر سلطان قل حصار	١٧٢ ذكر المتقلين على الملك بعد موت
٢١٨ ذكر سلطان لاذق	السلطان ابي سعيد
٢٢٠ ذكر سلطان ميلاس	١٧٥ مدينة الموصل
٢٢١ ذكر سلطان اللارندة	١٧٨ ذكر سلطان ماردين في عهد
٢٢٦ ذكر سلطان بركي	دخولي اليها
٢٣٠ ذكر سلطان مغنيسية	١٨٣ ذكر سلطان جزيرة سواكن
٢٣١ ذكر سلطان برغمة	١٨٤ ذكر سلطان حلي
٢٣٢ ذكر سلطان بلي كسرى	١٨٧ ذكر سلطان البين
٢٣٣ ذكر سلطان برصي	١٩٠ ذكر سلطان مقدشو
٢٣٨ ذكر سلطان كردي بولي	١٩٣ ذكر سلطان كلوا

صحيفة	صحيفة
٢٦٨ ذكر الكنيسة العظمى	٢٤٠ ذكر سلطان قسطنطينيه
٢٦٩ ذكر المانستارات بقسطنطينيه	٢٤٥ ذكر العجلات التي يسافر عليها
٢٧٠ ذكر الملك المترهب جرجيس	حضرة السلطان محمد أوزبك بهذه
٢٧١ ذكر قاضي القسطنطينيه	البلاد
ذكر الانصراف عن القسطنطينيه	٢٥١ ذكر السلطان محمد أوزبك خان
٢٧٦ ذكر أمير خوارزم	٢٥٣ ذكر الخواتين وترتيبهن
٢٧٨ ذكر بطيخ خوارزم	٢٥٦ ذكر بنت السلطان المعظم أوزبك
٢٨٠ ذكر أولية الترتيب وتخریبهم بخارى	٢٥٧ ذكر ولدي السلطان
وسواها	ذكر سفرى الى مدينة بلغار
٢٨٣ ذكر سلطان ماوراء النهر	ذكر أرض الظلمة
٢٩٣ ذكر سلطان هرات	٢٥٨ ذكر ترتيبهم في العيد
حكاية الرافضة	٢٦٢ ذكر سفرى الى القسطنطينيه
٣٠٢ تمة هذا الجزء	١٦٦ ذكر سلطان القسطنطينيه
٣٠٣ تذييل	٢٦٧ ذكر المدينة

تمت فهرست الجزء الاول

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال الشيخ الفقيه العالم الثقة النبيه الناسك الابر وفد الله المعتمر شرف الدين المعتمد في سياحته على رب العالمين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بلوطة رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه آمين

الحمد لله الذي ذلل الأرض لعباده ليسلكوا منها سبيل الفرج وجعل منها وإيها تاراتهم للثلاث نباتا واعدة واخراجا دحاها بقدرته فكانت مهادا للعباد وأرساها بالأعلام الراسيات والاطواد ورفع فوقها سمك السماء بنير عماد وأطلع الكواكب هداية في ظلمات البر والبحر وجعل القمر نورا والشمس سراجا ثم أنزل من السماء ماء فأحياه الأرض بعد الممات وأنبت فيها من كل الثمرات وفطر أقطارها بصنوف النبات وفجر البحرين عذبا فراتا وماحيا أجاجا وأكمل على خلقه الأنعام بتدليل مطايا الأنعام وتسخير المنشآت كالاعلام لئلا ينظر من صهوة القفر ومتمن البحر أثابا وحلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي أوضح لخلق منها جاجا وطلع نور هدايته وهاججا بده الله تعالى رحمة للعالمين واختاره خاتما للنبيين وأمكن صوارمه من رقاب الشركين حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وأيده بالمعجزات الباهرات وأنطق بتصديقه الجمادات وأحياه بدعوته الرمم الباليات وفجر من بين أنملة ماء شجاجا ورضى الله تعالى عن المنشرفين بالانتماء إليه أحبابا وآلوا وأزواجا المقيمين قناتة الدين فلا تخشى بعدهم اعوا جاجا فهم الذين أزروه على جهاد الأعداء وظاهروا على اظهار الملة ليضاء وقاموا بحقوقها الكريمة من الهجرة والنصرة والايواء واقتحموا دونه نار البأس حامية وخاضوا بحر الموت عجاجا ونستوهب الله تعالى لمولانا الامام الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين المجاهد في سبيل الله المؤيد بنصر الله أبي عنان فارس ابن موالينا الاثمة المهتمدين الخلفاء الراشدين نصر ابوسع الدنيا وأهلها إبتهاجا وسعدا يكون لزمانه الزمان علاجا كما

وهبه الله بأسا وجودا لم يدع طاغيا ولا محتاجا وجعل بسيفه وسيفه لكل ضيقة انقراجا  
 ﴿وبعد﴾ فقد قضت العقول وحكم المعقول والمنقول بأن هذه الخلافة العلية المجاهدة  
 المتوكلية الفارسية هي ظل الله الممدود على الانام وحبه الذي به الاعتصام وفي سلكه  
 طاعته يجب الانتظام فهي التي أبرأت الدين عند اعتلاله وأعمدت سيف العدو ان عند  
 انسلاخه وأصلحت الايام بعد فسادها ونفقت سوق العلم بعد كسادها وأوتحت طرق  
 البر عند انهاجها وسكنت أقطار الارض عند ارتجاجها وأحيت سنين نارا كرام بعد محامها  
 وأمات رسوم المظالم بعد حياتها وأخذت نار الفتنة عند اشتغالها وتقتضت أحكام النبي  
 عند استقلالها وشادت مباني الحق على عمد التقوى واستمسكت من التوكل على الله  
 بالسبب الاقوى فلها العز الذي عقد تاجه على مفرق الجوزاء والمجد الذي جرد أذنيه  
 على مجرة السماء والسعد الذي ردد على الزمان غض شبابه والعدل الذي مد على أهل  
 الايمان مديداً طنابه والجود الذي قطر سحابه اللجين والنضار والبأس الذي فيض  
 غمامه الدم الموار وانتصر الذي نفض كتابه الاجل والتأييد الذي بعث ثنائمه الدول  
 والبطش الذي سبق سيفه العذل والاناة التي لا يعل عندها الامل والحزم الذي يسد على  
 الاعداء وجود المسارب والعزم الذي يفل جموعها قبل نراع الكتاب والحلم الذي  
 يجنى العفوم من ثمر الذنوب والرفق الذي جمع على محبته نبات القلوب والعلم الذي يجنو  
 نوره دياجي المشكلات والعمل المقيد بالاخلاص والاعمال بالنيات ولما كانت  
 حضرته العلية مظمح الآمال ومسرح همم الرجال ومحط رحال الفضائل وموت  
 أمن الخائف ومنية السائل توخي الزمان خدمتها ببدايع تحفه وروائع حبه فانشان  
 عاينها العلماء انثيال جودها على الصفات وتسابق اليها الادباء تسابق عنوماتها الى الاعدات  
 وحجج العارفون حرمها الشريف وقصد السانحون استطلاع معناها المنيف ولجأ  
 الخائفون الى الامتاع بعز جنابها واستجارت الملوك بخدمة أبوابها فهي انظاب الذي  
 عليه مدار العالم وفي القطع بتفضيلها تساوت بديهة عقل الجاهل والعالم وعن ما أثرها  
 الفاتحة يتسند صحاح الآثار كل مسلم وبإكمال محاسنها الراتقة يفسح كل معلم وكان عن

وقد على بابها السامى وتمدى أو شال البلاد الى بحرها الطامى الشيخ الفقيه السامخ الثقة  
 الصدوق جوال الارض ومخترق الاقاليم بالطول والعرض أبو عبد الله محمد بن عبد الله  
 ابن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة المعروف في بلاد الشرقية بشمس  
 الدين وهو الذى طاف الارض معتبرا وطوى الامصار مختبرا وباحث فرق الامم  
 وسير سير العرب والمعجم ثم ألقى عصا التسيار بهذه الحضرة العليا لما سلم أن لها منزلة  
 الفضل دون شرط ولا نيا وطوى المشارق الى مطلع بدرها بالغرب وآثرها على  
 الاقطار ايثار التبر على الترب اختيارا بعد طول اختبار البلاد والخلق ورغبة في اللحاق  
 بالطائفة التي لا تزال على الحق فغمره من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الحفيل  
 ما أنسا الماضى بالحال وأغناه عن طول الترحال وحقر عنده ما كان من سواه يستعظمه  
 وحقق لديه ما كان من فضله يتوهمه فبسي ما كان ألفه من جولان البلاد وظفر بالمرعى  
 الحصب بمد طول الارتباد ونفذت الاشارة الكريمة بأن يملى ما شاهده في رحلته من  
 الامصار وما علق بحفظه من نوادر الاخبار ويذكر من لقيه من ملوك الاقطار  
 وعاماتها الاخبار وأولياتها الابرار فأملى من ذلك ما فيه زهة الخاطر وبهجة المسامع  
 والنواظر من كل غريبة أفاد باجتلائها وعجيبة أطرف بانحائها وصدر الامر العالي  
 اميد مقامهم الكريم المنقطع الي بابهم المتشرف بخدمة جنابهم محمد بن محمد بن جزي  
 الكلبي أعانه الله على خدمتهم وأوزعه شكر نعمتهم ان يضم أطراف ما أملاه الشيخ  
 أبو عبد الله من ذلك في تصنيف يكون على فوائده مشتملا ولنيل مقاصده مكتملا  
 متوخيا تنقيح الكلام وتهذيبه معتمدا أيضا حقه وتقريبه ليقع الاستمتاع بتلك الطرف  
 وبمعظم الانتفاع بديها عند تجريد عن الصدف فامتثل ما أمر به مبادرا وشرع في  
 مهله ليكون بمونة الله عن توفية الغرض منه صادرا ونقلت معاني كلام الشيخ أبي عبد  
 الله بالفاظ موفية للمقاصد التي قصدتها موضحة للمناحي التي اعتمدها وربما أوردت  
 لحفظه على وضحه فلم أخل بأصله ولا فرعه وأوردت جميع ما أورده من الحكايات  
 والخبار ولم أعرض لبحث عن حقيقة ذلك ولا اختبار على أنه سلك في اسناد



صاحبا أقوم المسالك وخرج عن عهدة ساثرها بما يشعر من الالفاظ بذلك وقيدت المشكل من أسماء المواضع والرجال بالشكل والنقط ليكون أنفع في التصحيح والضبط وشرحت ما أمكني شرحه من الاسماء العجمية لانها تلتبس بمعجمتها على الناس ويخطئ في فك معماها منهم ودالقياس وأنا أرجو أن يقع ما قصدته من المقام العلى أيده الله بمحل القبول وأبلاغ من الاغضاء عن تقصيره المأمول فعواندهم في السماح جيله ومكارمهم بالصفح عن الهنوات كفيله والله تعالى يديم لهم عادة النصر والتمكين ويمرفهم عوارف التأيد والفتح المبين

قال الشيخ أبو عبد الله كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعين؛ تمتعنا بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام منفردا عن رفيق آانس بصحبته وركب أكون في جلته لباعث على النفس شديد العزائم وشوق الي تلك المعاهد الشريفه كما من في الحيازم فجزمت أمرى على هجر الاحباب من الاناث والذكور وفارقت وطني مفارقة الطيور للو كور وكان والدي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ولقيت كالمقيا من الفراق نصبا وسقى يومئذ ثنتان وعشرون سنة قال ابن جزى أخبرني أبو عبد الله بمدينة غرناطة ان ولده بطنجة في يوم الاثنين السابع عشر من رجب الفرد سنة ثلاث وسبعائة

(رجع) وكان ارتحالي في أيام أمير المؤمنين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين الذي رويت أخبار جوده ووصولة الاسناد بالاسناد وشهرت آثار كرمه شهرة وانحة الاشهاد وتحمات الايام بحلى فضله ورتع الانام في ظل رفقته وعدله الامام المقدس أبو سعيد ابن مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين الذي قل حد الشرك صدق عزائمه وأطفأت نار الكفر جداول صوارمه وفتكت بعباد الصليب كتابه وكرمت في اخلاص الجهاد مذاهبه الامام المقدس أبو يوسف بن عبد الحق جد الله عليهم رضوانه وسقى ضرائحهم المقدسة من صوب الحياطه وتمتاته وجزاهم أفضل الجزاء عن الاسلام والمسلمين

وأبى الملك في عقبهم الي يوم الدين فوصلت مدينة تلمسان وسلمطانها يومئذ أبو تاشفين  
عبدالرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ووافقت بهار سولي ملك افريقية  
السلطان أبي يحيى رحمه الله وهما قاضى الانكحة بمدينة تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن  
علي بن ابراهيم انفاوى والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي  
الزبيدي (بضم الزاى نسبة الى قرية بساحل المهديّة) وهو أحد الفضلاء ووفاته عام أربعين  
وفي يوم وصولي الي تلمسان خرج عنها الرسولان المذكوران فأشار علي ببعض الاخوان  
بمرافقتهم فاستخرت الله عز وجل في ذلك وأقتت بتلمسان ثلاثا في قضاء ما ربي وخرجت  
أجد السير في آثارهما فوصلت مدينة مليانة وأدركتهما بها وذلك في ابان القيظ فاحق  
الفقيهين مرض أفتنا بسببه عشر اثم ارتحلنا وقد اشتد المرض بالقاضي منهما فأفتنا ببعض  
المياه على مسافة أربعة أميال من مليانة ثلاثا وقضى القاضي نحوه ضحى اليوم الرابع فماد ابنة  
أبو الطيب ورفيقه أبو عبد الله الزبيدي الى مليانة فقبروه بها وتركتهم هنالك وارتحلت مع  
رفقة من تجارتونس منهم الحاج مسعود بن المنتصر والحاج العبدولي ومحمد بن الحجر  
فوصلنا مدينة الجزائر وأفتنا بخارجها أياما الى أن قدم الشيخ أبو عبد الله وابن القاضي  
فتوجهنا جميعا على متيعة الى جبل الزان ثم وصلنا الى مدينة بجاية فنزل الشيخ أبو عبد الله  
بدار قاضيها أبي عبد الله الزواوى ونزل أبو الطيب ابن القاضي بدار الفقيه أبي عبد الله  
المفسر وكان أمير بجاية اذذاك أبا عبد الله محمد بن سيد الناس الحاجب وكان قد توفي من  
تجارتونس الذين صحبتهم من مليانة محمد بن الحجر الذي تقدم ذكره وترك ثلاثة آلاف  
دينار من الذهب وأوصى به الرجل من أهل الجزائر يعرف بابن حديدة ليوصلها الي  
ورثته بتونس فأتني خبره لابن سيد الناس المذكور فانتزعها من يده وهذا أول  
ما شاهدته من ظلم عمال الموحدين وولاتهم ولما وصلنا الى بجاية كما ذكرته أصابتني  
الحمل فإشار علي أبو عبد الله الزبيدي بالاقامة فيها حتى يتمكن البرء منى فأبيت وقلت ان  
قضى الله عز وجل بالموت فتكون وفاتي بالطريق وأنا قاصد أرض الحجاز فقال لي امان  
حزمت فبع دابتك وتقل المتاع وأنا أعيرك دابة وخباء وتصحبنا خفيفا فاتنا نجد السير

خوف غارة العرب في الطريق ففعلت هذا وأعارني ما وعد به جزاء الله خيرا وكان ذلك أول ما ظهر لي من الاطاف الالهية في تلك الوجة الحجازية وسرنا الي ان وصلنا الي مدينة قسنطينة فزلنا خارجها واصابنا مطر جود اضطرنا الي الخروج عن الاخية ليلا الي دور هنالك فلما كان من الغد تلقانا حاكم المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء يسمى بأبي الحسن فنظر الي ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها في داره وكان الاحرام منها خالقا فبعث مكانه احراما بعلبكيا وصرف في أحد طرفيه دينارين من الذهب فكان ذلك أول ما فتح به علي في وجهي ورحنا الي ان وصلنا مدينة بونة ونزنا بداخلها وأفنا بها أياما ثم تركنا بهامن كان في صحبتنا من التجار لاجل الخوف في الطريق وتجرنا للسير وواصلنا الجسد واصابتني الحمي فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف ولا يمكنني النزول من الخوف الي ان وصلنا مدينة تونس فبرز أهلها للقاء الشيخ أبي عبد الله الزبيدي ولقاء أبي الطيب ابن القاضي أبي عبد الله النفزاوي فأقبل بعضهم علي بعض بالسلام والسؤال ولم يسلم علي أحد لعدم معرفتي بهم فوجدت من ذلك في النفس مالم أملك معه سوا بق العبرة واشتد بكائي فشعر بحالي بعض الحجاج فأقبل علي بالسلام والايان وما زال يؤنسني بحديثه حتى دخلت المدينة ونزلت منها بمدرسة الكتبيين قال ابن جزى أخبرني شيخني قاضي الجماعة أخطب الخطباء أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم السلمى هو ابن الحاج البليقي انه جرى له مثل هذا الحكاية قال قد مدت مدينة باش من بلاد الاندلس في ليلة عيد برسم رواية الحديث المسلسل بالعيد من أبي عبد الله ابن الكماد وحضرت المصلي مع الناس فاما فرغت الصلاة والخطبة أقبل الناس بعضهم علي بعض بالسلام وأنا في ناحية لا يسلم علي أحد فقصد الي شيخ من أهل المدينة المذكورة وأقبل علي بالسلام والايان وقال نظرت اليك فرأيتك منتبذا عن الناس لا يسلم عليك أحد فرفت أنك غريب فأحبيت ايناسك جزاء الله خيرا (رجع)

﴿ ذكر سلطان تونس ﴾

كان سلطان تونس عند دخولي اليها السلطان أبو يحيى ابن السلطان أبي زكريا يحيى

ابن انسلطان أبي اسحق ابراهيم ابن السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص  
رحمه الله وكان بتونس جماعة من اعلام العلماء منهم قاضي الجماعة بها أبو عبد الله محمد بن  
قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد الانصارى الخزر جى البلنسى  
الاصل ثم التونسى هو ابن الغماز ومنهم الخطيب أبو اسحق ابراهيم بن حسين بن على بن  
عبد الرفيق الربعى وولى أيضا قضاء الجماعة فى خمس دول ومنهم الفقيه أبو على عمر بن على  
ابن قداح الهوارى وولى أيضا قضاءها وكان من اعلام العلماء ومن عوايده انه يستد كل  
يوم جمعة بعد صلاتها الى بعض اساطين الجامع الاعظم المعروف بجامع الزيتونة ويستفتيه  
الناس فى المسائل فلما أفتى فى أربعين مسألة انصرف عن مجلسه ذلك واظلمنى بتونس  
عيد الفطر فحضرت المصلى وقد احتفل الناس لشهوه وبعيدهم وبرزوا فى أجمل هيئة  
وأكمل شارة ووافى السلطان أبو يحيى المذكور راكبا وجميع أقاربه وخواصه وخدام  
مملكته مشاة على أقدامهم فى ترتيب عجيب وصلت الصلاة وانقضت الخطبة وانصرف  
الناس الى منازلهم وبعد مدة تعين لركب الحجاز الشريف شيخه يعرف بأبى يعقوب  
انسوسى من أهل أقل من بلاد أفريقية وأكثره المصامدة فقد موني قاضيا بينهم  
وخرجنا من تونس فى أواخر شهر ذى القعدة سالكين طريق الساحل فوصلنا الى  
بلدة سوسة وهى صغيرة حسنة مبنية على شاطئ البحر بينها وبين مدينة تونس أربعون  
ميلا ثم وصلنا الى مدينة صفاقس وبخارج هذه البلدة قبر الامام أبى الحسن اللخمي  
المالكي مؤلف كتاب التبصرة فى الفقه قال ابن جزى فى بلدة صفاقس يقول شئى بن  
حيب التوخى ( كامل )

سقى الارض صفاقس \* ذات المصانع والمصلى  
محى القصير الى الخايج \* فقصرها السامى المعلى  
بلد يكاد يقول حين \* زوره أهل الاوسهالا  
وكانه والبحر يحمر تارة عنه ويملا  
صعب يريد زيارة \* فاذا رأى الرقباء ولى

وفي عكس ذلك يقول الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن أبي تميم وكان من المجيدين  
المكثرين (رجز)

صنفاقس لاصفاعيش لسا كنها \* ولاسقى أرضها غيث اذا انسكبا

ناهيك من بلدة من حل ساحتها \* عانى بها العادين الروم والعربا

كمضل في البر مسلوبا بنساعته \* وبات في البحر يشكو الاسر والعظبا

قدعائين البحر من لوم لقاطنها \* فكلما هم ان يدنو لها هربا

(رجع) ثم وصلنا الى مدينة قابس ونزلنا بداخلها وأقنابها عشرا لتوالي نزول الامطار

قال ابن جزى في ذكر قابس يقول بعضهم (رجز)

لهفي على طيب ليال خات \* بجانب البطحاء من قابس

كأن قلبي عند تذكارها \* جذوة نار بيد قابس

(رجع) ثم خرجنا من مدينة قابس قاصدين طرا بلس وصحبنا في بعض المراحل البها نحو

مائة فارس أو يزيدون وكان بالركب قوم رماة فها بهم العرب وتحامت مكانهم وعصمت الله

منهم وأظلمنا عيد الاحجبي في بعض تلك المراحل وفي الرابع بعده وصلنا الى مدينة طرا بلس

فاقنابها مدة وكنت عقدت بصفاقس على بنت لبعض أمناء تونس فبنيت عليها بطرا بلس ثم

خرجت من طرا بلس أو اخر شهر المحرم من عام ستة وعشرين ومعي أهلى وفي صحبتي

جماعة من المصامدة وقد رفعت العلم وتقدمت عليهم وأقام الركب في طرا بلس خوفا من

البرد والمطر وتجاوزنا مائة ليلة ومسراته وقصور سرت وهناك أرادت طوائف العرب

الايقاع بنا ثم صرفهم القدرة وحالت دون ماراموه من اذابتنا ثم توسطنا الغاة وتجاوزناها

الى قصر برصيص العابد الى قبلة سلام وأدركنا هنالك الركب الذين تخلفوا بطرا بلس

ووقع بيني وبين صهرى مشايرة أوجبت فراق بنته وتزوجت بنتا لبعض طلبة فاس وبنيت

بها بقصر الزعافية وأولت وليمة حبست لها الركب يوما وأطعمتهم ثم وصلنا في أول جمادى

الاولى الى مدينة الاسكندرية حرسها الله وهى الثغر المحروس والقطر المأنوس

العجيبة الشأن الاصلية البنيان بها ماشئت من تحسين وتحصين وما ثردنيا ودين

كرمت مغانيها ولطفت معانيها وجمعت بين الضخامة والاحكام مبانيها فهي الفريدة  
تجلى سناها والخريدة تجلى في حلها الزاهية بجمالها المغرب الجامعة بفتق المحاسن  
لتوسطها بين المشرق والمغرب فكل يدية بها اجتلاؤها وكل طرفة فاليها انتهاؤها وقد  
وصفها الناس فأطنبوا وصنفوا في عجائبها فأغربوا وحسب المشرف الي ذلك ما سطره  
أبو عبيد في كتاب المسالك

### ﴿ ذكر أبوابها ومرساها ﴾

ولمدينة الاسكندرية أربعة أبواب باب السدرة واليه يشرع طريق المغرب وباب رشيد  
وباب البحر والباب الاخضر وليس يفتح الا يوم الجمعة فيخرج الناس منه الي زيارة القبور  
وله المرسى العظيم الشأن ولم أر في مراسى الدنيا مثله الا ما كان من مرسي كوم وقاليقوت  
ببلاد الهند ومرسى الكفار بسوداق ببلاد الاتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين  
وسيقع ذكرها

### ﴿ ذكر المنار ﴾

قصت المنار في هذه الوجهة فرأيت أحد جوانبه مهتدا بوصفته انه بناء مربع ذاهب في  
الحواء وبابه مرتفع على الارض وازاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وضعت بينهما ألواح خشب  
يعبر عليها الي بابه فاذا أزيات لم يكن له سبيل وداخل الباب موضع الجلوس حارس المنار  
وداخل المناريوت كثيرة وعرض الممر بداخله تسعة أشبار وعرض الحائط عشرة  
أشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته الأربع مائة وأربعون شبرا وهو على تل  
مرتفع ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد في بر مستطيل يحيط به البحر من  
ثلاث جهات الي أن يتصل البحر بسور البلد فلا يمكن التوصل الي المنار في البر الا من  
المدينة وفي هذا البر المتصل بالمنار مقبرة الاسكندرية وقصدت المنار عند عودي الي  
بلاد المغرب عام خمسين وسبع مائة فوجدته قد استولي عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله  
ولا الصعود الي بابه وكان الملك الناصر رحمه الله قد شرع في بناء منار مثله بازائه فعاقه  
الموت عن اتمامه

### ﴿ ذكر عمود السوارى ﴾

ومن غرائب هذه المدينة عمود الرخام الهائل الذى بنى بجها المسمى عندهم بعمود السوارى وهو متوسط في غاية نخل وقدامه تازعن شجراتها سمو اوار تفاعا وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد اقيم على قواعد حجارة مربعة أمثال الدكا كين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هناك ولا يتحقق من وضعه قال ابن جزى اخبرني بعض أشياخي الرحالين ان أحد الرماة بالاسكندرية صعد الى أعلى ذلك العمود ومعه قوسه وكناته واستقر هناك وشاع خبره فاجتمع الحزم الفقير لمشاهدته وطال العجب منه وخفى على الناس وجه احتياله وأظنه كان خائفاً وطالب حاجة فأتج له فعله الوصول الى قصد لغرابه ما أتى به وكيفية احتياله في صعوده انه رمى بنشابة قد عقد فوقها خيطا طويلا وعقد بطرف الخيط حبلا وثيقا فتجاوزت النشابة أعلى العمود معترضة عليه ووقعت من الجهة الموازية للرامي فصار الخيط معترضا على أعلى العمود ف جذب به حتى توسط الحبل أعلى العمود مكان الخيط فأوسطه من احدى الجهتين في الارض وتعاق به ساعدا من الجهة الاخرى واستقر بأعلاه وجذب الحبل واستصحب من احتمله فلم يهتد الناس لحيلته وعجبوا من شأنه (رجع) وكان أمير الاسكندرية في عهد وصولي اليها يسمى بصلاح الدين وكان فيها أيضا في ذلك العهد سلطان أفريقية الخلع وهو زكرياء أبو يحيى بن أحمد بن أبي حفص المعروف بالأحياني وأمر الملك الناصر بانزاله بدار السلطنة من اسكندرية وأجرى له مائة درهم في كل يوم وكان معه أولاده عبد الواحد ومصري واسكندري وحاجبه أبوزكرياء ابن يعقوب ووزيره أبو عبد الله بن ياسين وبالاسكندرية توفي الأحياني المذكور وولده الاسكندري وبقي المصري بها الى اليوم قال ابن جزى من الغريب ما اتفق من صدق الزجر في اسمي ولدي الأحياني الاسكندري والمصري فمات الاسكندري بها وعاش المصري دهر اطويلا بها وهي من بلاد مصر (رجع) وتحول عبد الواحد لبلاد الاندلس والمغرب وافريقية وتوفي هناك بجزيرة جربة

﴿ ذكر بعض ملهء الاسكندرية ﴾

فمنهم قاضها عماد الدين الكندي امام من أئمة علم اللسان وكان يعتم بعامة خرقت المعتاد  
للعامة لم أرى في مشارق الارض ومغاربها عمامة أعظم منها رأيتها يوماً قاعداً في صدر محراب  
وقد كادت عمامته ان تملأ المحراب ومنهم نحر الدين بن الريني وهو أيضاً من القضاة  
بالاسكندرية فاضل من أهل العلم (حكاية)

يذكر ان جد القاضي نحر الدين الريني كان من أهل ريغة واشتغل بطلب العلم ثم رحل الى  
الحجاز فوصل الاسكندرية بالعشي وهو قليل ذات اليد فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع  
فألا حسناً فمقدقريباً من بابها الى ان دخل جميع الناس وجاء وقت سد الباب ولم يبق هنالك  
سواه فاعتناظ الموكل بالباب من ابطائه وقال متهم كما ادخل ان يا قاضي فقال قاض ان شاء الله  
ودخل الي بعض المدارس ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء فعظم صيته وشهر اسمه  
وعرف بالزهد والورع واتصلت أخباره بملك مصر واتفق ان توفي قاضي الاسكندرية  
وبها اذذاك الجهم الغفير من الفقهاء والعلماء وكلهم متشوف للولاية وهو من بينهم لا يتشوف  
لذلك فبعث اليه السلطان بالتقليد وهو ظهير القضاء وأناه البريد بذلك فأمر خديمه أن  
ينادي في الناس من كانت له خصومة فليحضر لها وقعد للفصل بين الناس فاجتمع الفقهاء  
وسواهم الى رجل منهم كانوا يظنون ان القضاء لا يتعداه وتفاوضوا في مراجعة السلطان  
في أمره ومخاطبته بأن الناس لا يرتضونه وحضر لذلك أحداً لحدائق من المنجمين فقال لهم  
لا تفعلوا ذلك فاني عدلت طالع ولايته وحققته فظهر لي انه يحكم أربعين سنة فأضربوا  
عمامه وابه من المراجعة في شأنه وكان أمره على ما ظهر للمنجم وعرف في ولايته بالعدل  
والنزاهة ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضائهم مشتهر بالعلم والفضل ومنهم شمس الدين  
ابن بنت التيسبي فاضل شهير الذكرو من الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار  
أولياء الله تعالى يذكر انه كان يسمع رد السلام عليه اذا سلم من صلاته ومنهم الامام العالم  
الزاهد الخاشع الورع (خليفة) صاحب المكاشفات (كرامة له)

خبرني بعض الثقات من أصحابه قال رأى الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم  
فقال يا خليفة زرنا فرحل الى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم فندخل من باب



السلام وحياء المسجد وسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد مستنداً الي بعض  
سوارى المسجد ووضع رأسه علي ركبتيه وذلك يسمى عند المتصوفة الترفيق فلما  
رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن وطبقا فيه تمر فأكل هو وأصحابه وانصرف  
عائداً الى الاسكندرية ولم يحج تلك السنة\* ومنهم الامام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان  
الدين الاعرج من كبار الزهاد وافراد العباد لقيته أيام مقامى بالاسكندرية وأقت في  
ضيافته ثلاثاً (ذكر كرامته)

دخلت عليه يوماً فقال لي أراك تحب السياحة والجولان في البلاد فقلت له نعم انى أحب ذلك  
ولم يكن حينئذ خطر بخاطرى التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين فقال لا بد لك ان  
شاء الله من زيارة أخى فريد الدين بالهند وأخى ركن الدين زكرياء بالسند وأخى برهان  
الدين بالصين فاذا بلغتهم فأبلغهم منى السلام فعجبت من قوله وألقى في روعي التوجه الى  
تلك البلاد ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ولما وادعتهم  
زودنى دراهم لم تزل عندي محوطة ولم أحتج بعد الى انفاقها الي ان سألها منى كفار الهنود  
فما سلبوه لي فى البحر\* ومنهم الشيخ ياقوت الحبشى من افراد الرجال وهو تلميذ أبى  
العباس المرسى وأبو العباس المرسى تلميذولى الله تعالى أبى الحسن الشاذلى الشهير ذى  
الكرامات الجليلة والمقامات العالية

(كرامة لأبى الحسن الشاذلى) أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبى العباس المرسى  
ان أبى الحسن كان يحج في كل سنة ويجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر  
رجب وما بعده الى انقضاء الحج ويزور القبر الشريف ويعود على الدرب الكبير الى  
بلده فلما كان في بعض السنين وهي آخر سنة خرج فيها قال لخدمته استصحب فأسا وقفة  
وحنوطا وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولم ذابسايدى فقال له في حيزا سوف ترى  
وحيزا في صعيد مصر في صحراء يذاب وبها عين ماء زقاق وهي كثيرة الضياع فلما بلغنا  
حيزا اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجل في آخر سجدة من  
صلاته ودفن هناك وقد زرت قبره وعليه تبرية مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا بالحسن.



الثوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير باسم الله بابنا تبارك حيطاتنا يس  
سقفنا كهي عص كفايتنا حم عسق حمايتنا فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ستر العرش  
مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو  
قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ان ولى الله الذى نزل  
الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عاياه توكلت وهو رب  
العرش العظيم باسم الله الذى لا يضره مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع  
العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم  
(حكاية)

ومما جرى بمدينة الاسكندرية سنة سبع وعشرين وبلغنا خبر ذلك بمكة شرفها الله انه  
وقع بين المسلمين وتجار النصارى مشاجرة وكان والى الاسكندرية رجلا يعرف بالكركى  
فذهب الى حماية الروم وأمر بالمسلمين فحضروا بين نصيبى باب المدينة وأغلق دونهم  
الابواب نكالا لهم فأنكر الناس ذلك وأعظموه وكسروا الباب وثاروا الى منزل الوالى  
فتحصن منهم وقتانهم من أعلاء وظيف الحمام بالخبر الى الملك الناصر فبعث أميراً يعرف  
بالجمالى ثم اتبعه أميراً يعرف بطوغان جبار قاسى القلب متهم فى دينه يقال انه كان يهد  
الشمس فدخل الاسكندرية وقبض على كبار أهلها وأعيان التجار بها كاولاد الكركى  
وسواهم وأخذ منهم الاموال الطائلة وجعلت فى عنق عماد الدين القاضى جامعة حديد ثم  
ان الاميرين قتلا من أهل المدينة ستة وثلاثين رجلا وجعلوا كل رجل قطعتين وصلبوه  
صفيين وذلك فى يوم جمعة وخرج الناس على عادتهم بعد الصلاة لزيارة القبور وشاهدوا  
مصارع التوم فعظمت حسرتهم وتضاعفت أجزانهم وكان فى جملة أولئك المصلوبين تاجر  
كبير القدر يعرف بابين راحة وكان له قاعة معدة للسلاح فتى كان خوف أو قتال جهز منها  
المائة والمائتين من الرجال بما يكفيهم من الاسلحة وبالمدينة قاعات على هذه الصورة لكثير  
من أهلها فزل لسانه وقال للاميرين اننا ضمن هذه المدينة وكل ما يحدث فيها أطالب به  
وأحوط على السلطان مرتبات العساكر والرجال فأنكر الامير ان قوله وقال انما تريد

الثورة على السلطان وقتلناه وانما كان قصده رحمه الله اظهار النصح والخدمة للسلطان فكان فيه حنفة وكنت سمعت أيام اقامتي بالاسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبدالله المرشدي وهو من كبار الاولياء المكاشفين انه منقطع بنية بني مرشد له هنالك زاوية منفرد فيها الاخديم له ولا صاحب ويقصده الامراء والوزراء وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاماً أو فاكهة أو حلوى فيأتي لكل واحد بما نواه وربما كان ذلك في غير ابانه ويأتيه الفقهاء لطلب الخطبة فيولى ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض منواتر وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه فخرجت من مدينة الاسكندرية قاصداً هذا الشيخ فنعنا الله به ووصات قرية تروجة (وضبطها بفتح التاء المملوثة والراء وواو وجم مفتوحة) وهي على مسيرة نصف يوم من مدينة الاسكندرية قرية كبيرة بها قاض ووال وناظر ولأهلها مكارم أخلاق ومروءة صحبت قاضيهما في الدين وخطيبها فخر الدين وفاضلها من أهلها يسمى بمبارك وينعت بزین الدين ونزلت بها على رجل من العباد الفضلاء كبير القدر يسمى عبد الوهاب وأضافني ناظرها زين الدين ابن الواعظ وسأني عن بلدي وعن مجباه فأخبرته ان مجباه نحو اثني عشر ألفاً من دينار الذهب فعجب وقال لي رأيت هذه القرية فان مجباها اثنان وسبعون ألف دينار ذهباً وانما عظمت مجابي ديار مصر لان جميع أملاكها ايت المال ثم خرجت من هذه القرية فوصات مدينة دمهور وهي مدينة كبيرة جبايتها كثيرة ومحاسنها اثيرة أم مدن البحيرة بأسرها ووقبها الذي عليه مدار أمرها (وضبطها بدال مهملة وهم مفتوحتين ونون ساكنة وهاء مضمومة وواو وراء) وكان قاضيهما في ذلك العهد فخر الدين بن مسكين من فقهاء الشافعية وتولى قضاء الاسكندرية لما عزل عنها عماد الدين الكندي بسبب الواقعة التي قصصناها وأخبرني الثقة ان ابن مسكين أعطي خمسة وعشرين ألف درهم وصرفها من دنائير الذهب ألف دينار علي ولاية القضاء بالاسكندرية ثم رحلنا الى مدينة فوا وهذه المدينة عجيب المنظر حسنة المخبر بها البساتين الكثيرة والفوائد الخطيرة الاثيرة (وضبطها بالفاء والواو المفتوحين مع تشديد الواو)

بها قبر الشيخ الولي أبي النجاة الشهير الاسم خير تلك البلاد وراوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي الذي قضدته بمقربة من المدينة يفصل بينهما خليج هنالك فلما وصلت المدينة تعديتها ووصلت ابي زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ووجدت عنده الامير سيف الدين يلملك وهو من الخاصكية (وأول اسمه ياء آخر الحروف ولامه الاولي مسكنة والثانية متوححة مثل الميم والعامة تقول فيه الملك فيخطون ونزل هذا الامير بسكره خارج الزاوية ولما دخلت على الشيخ رحمه الله قام الي وعانقني وأحضر طعاما فواكفني وكانت عليه جبة صوف سوداء فلما حضرت صلاة العصر قدمني للصلاة اماما وكذلك لكل ما حضرني عنده حين اقامتي معه من الصلاة ولما أردت النوم قال لي اصعداني سطح الزاوية هنالك وذلك اوان القبط فقلت للامير باسم الله فقال لي وما من الاله مقام معلوم فصعدت السطح فوجدت به حصيرا ونظما وآنبي للوضوء وجر ماء

وقد حلل شرب فتمت هنالك

(كرامة لهذا الشيخ) رأيت ليلتي تلك وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق وينزل في أرض مظلمة خضراء ويتركني بها فمجت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي ان كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكي عنه فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني اماما لها ثم اتانا الامير يلملك فوادعه وانصرف ووادعه من كان هناك من الزوار وانصرفوا اجمعين من بعد ان زودهم كميكات صفارا ثم سبحت سبحة الضحى ودعاني وكاشفني برؤياي فقصدتها عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى بهامدة طويلة وستلقى بها أخي دلساد الهندي ويخصك من شدة تقع فيها ثم زودني كميكات ودراهم ووادعته وانصرفت ومنذ فارقت لم ألق في أسفاري الا خيرا وظهرت على بركانه ثم لم ألق فيمن لقيته مثله الا الولي سيدي محمد الموله بأرض الهند ثم رحلنا الى مدينة النحر اريية وهي رحبة الفناء حديثة البناء أسواقها

حسنة الرؤية (وضبطها بفتح النون وحاء مهملة مسكن وراءين) وأميرها كبير القدر يعرف  
بالسعدى وولده في خدمة ملك الهند وسند كره وقاضيه صدر الدين سايمان المالكي من  
كبار المالكية سافر عن الملك الناصر الى العراق وولي قضاء البلاد الغربية وله ديعة جميلة  
وصورة حسنة وخطيبها شرف الدين السخاوي من الصالحين ورحلت منها الى مدينة  
أبيار وهي قديمة البناء أرجة الأرجاء كثيرة المساجد ذات حسن زائد (وضبط اسمها  
بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة ويا آخر الحروف وألف وراء) وهي بمقربة من  
النحرارية ويفصل بينهما النيل وتصنع بأبيار ثياب حسان تعلوقها بالشام والعراق ومصر  
وغيرها ومن الزيب قرب النحرارية منها والثياب التي تصنع بها غير معتبرة ولا مستحسنة  
عند أهلها ولقيت بابيار قاضيه عز الدين المديحي الشافعي وهو كريم الثمائل كبير القدر  
حضرت عنده مرة يوم الركبة وهم يسمون ذلك يوم ارتقاب هلال رمضان وعادتهم فيه ان  
يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي  
ويقف على الباب نقيب المتعلمين وهو ذو شارة وهيئة حسنة فاذا أتى أحد الفقهاء أو  
الوجوه تاقاد ذلك النقيب ومشي بين يديه قائلاً باسم الله سيدنا فلان الدين فيسمع القاضي  
ومن معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به فاذا تكاملوا هنالك ركب القاضي  
وركب من معه أجمعين وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان وينتهون  
الى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم وقد فرش ذلك الموضع  
بالبسط والفرش فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال ثم يعودون الى المدينة بعد  
صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم  
الشمع ويصل الناس مع القاضي الى داره ثم ينصرفون هكذا فعلهم في كل سنة ثم توجهت  
الى مدينة المحلة الكبيرة وهي جليلة المقدار حسنة الآثار كثير أهلها جامع بالمحاسن  
شملها واسمها بين ولهذا المدينة قاضي القضاة ووالى الولاية وكان قاضي قضائها أيام وصولي  
البيها في فراش المرض بيستان له على مسافة فرسخين من البلد وهو عز الدين بن الأشمرين  
فقدت زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم بن بنون المالكي التونسي وشرف الدين

الدميري قاضي محلة منوف وأقناعنده يوما وسمعت منه وقد جرى ذكر الصالحين ان علي مسيرة يوم من المحلة الكبيرة بلاد البرلس ونسترو وهي بلاد الصالحين وبها قبر الشيخ مرزوق صاحب المكاشفات فقصدت تلك البلاد ونزلت بزواية الشيخ المذكور وتلك البلاد كثيرة النخل والتمار والطير البحري والحوت المعروف بالبوري ومدينتهم تسمى ملطين وهي على ساحل البحيرة المجتمعة من ماء النيل وماء البحر المعروف بحيرة تيس ونسترو بمقربة منها نزلت هنالك بزواية الشيخ شمس الدين القلوي من الصالحين وكانت تيس بلدة عظيمة شهيرة وهي الآن خراب قال ابن جزى (تيس بكسر التاء المثناة والنون المشددة وياء وسين مهملة) واليه ينسب الشاعر المجيد أبو الفتح بن وكيع وهو القائل في خديجها (بسيط)

قم فاستمني والخليج مضطرب \* والريح تثني ذوائب القصب

كأنها والرياح تعطفها \* صب قد سندسية العذب

والجو في حيلة ممسكة \* قد طرزتها البروق بالذهب

(ونسترو بفتح النون واسكان السين وراءه فتوحة وواو مسكن) (والبرلس بباء موحدة وراءه وآخره سين مهملة وقيد بعضهم بضم حروفه الاول الثلاث وتشديد اللام وقيد أبو بكر بن نقطة بفتح الاولين) وهو على البحر ومن غريب ما اتفق به ما حكاه أبو عبد الله الرازي عن أبيه ان قاضي البرلس وكان رجلا صالحا خرج ليلة الى النيل فيمناسبت الوضوء وصلى ماشاء ان يصلى اذ سمع قائلا يقول

لولا رجال لهم سرد يصومونا \* وآخرون لهم ورد يقومونا

لزلات أرضكم من تحتكم سحرا \* لانكم قوم سوء لا تبالونا

قال فتجوزت في صلاتي وأدرت طرفي فما رأيت احدا ولا سمعت حسا فعلمت ان ذلك زاجر من الله تعالى (رجع) ثم سافرت في أرض رملة الى مدينة دمياط وهي مدينة فسيحة الاقطار متنوعة الثمار عجيبية الترتيب آخذة من كل حسن بنصيب (والناس يضبطون اسمها باعجاب المذال وكذلك ضبطه الامام أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي وكان شرف الدين

الامام العلامة أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمينطي امام المحدثين يضبطها باهمال الدال ويتبع ذلك بأن يقول خلاف الرشاطي وغيره وهو أعرف بضبط اسم بلده) ومدينة دمياط على شاطئ النيل وأهل الدور الموالية له يستقون منه اناء بالدلاء وكثير من دورها بهادر كات ينزل فيها الى النيل وشجر الموز بها كثير يحمل ثمره الى مصر في المراكب وغنمها سائمة هملا بالليل وانهار ولهذا يقال في دمياط سورها حلوى وكلابها غنم وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل الى الخروج عنها الا بطابع الوالي فمن كان من الناس معتبرا طبع له في قطعه كاغد يستظهر به لحراس بابها وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به والطير البحري بهذه المدينة كثير متناهى السمن وبها الابان الجاموسية التي لا مثل لها في عدوبة الطيم وطيب المذاق وبها الحوت البورى يحمل منها الى الشام وبلاد الروم ومصر وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمى البرزخ بها مسجد وزاوية لقيت بها شيخها المعروف بابن قفل وحضرت عنده ليلة جمعة ومعها جماعة من الفقراء الفضلاء المتعبدين الاخيار قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرها ودمياط هذه حديثة البناء والمدينة القديمة هي التي خربها الافرنج علي عهد الملك الصالح وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوى قدوة الطائفة المروفة بالقرندرية وهم الذين يخلقون لحاهم وحواجبهم ويسكن الزاوية في هذا العهد الشيخ فتح التكرورى

(حكاية)

يذكر ان السبب الداهى للشيخ جمال الدين الساوى الي حاق لحيته وحاجبيه انه كان جميل الصورة حسن الوجه فعلقت به امرأة من أهل ساوة وكانت تراسله وتعارضه في الطرق وتدعوه لنفسها وهو يمتنع ويتهاون فاما أعيانها أمره دست له عجوز اتصدت له ازاء دار علي طريقه الى المسجد وبيدها كتاب محتوم فاما مر بها قالت له ياسيدى أحسن القراءة قال نعم قالت له هذا الكتاب وجهه الي ولدى وأحب أن تقرأ دعلى فقال لها نعم فلما فتح الكتاب قالت له ياسيدى ان لولدي زوجة وهي بأسطوان الدار فلو تفضلت بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها فأجابها لذلك فلما توسط بين البابين غلقت العجوز الباب وخرجت المرأة وجواربها قملقن به وأدخلته الى داخل الدار وراودته المرأة عن نفسه



فلما رأى ان لا خلاص له قال لها اني حيث تريدن فأريني بيت الخلاء فأرته اياه فأدخل معه الماء وكانت عنده موسى حديدة فخلق لحيته وحاجبيه وخرج عليها فاستقبحت هيئته واستنكرت فعله وأمرت باخراجه وعصمه الله بذلك فبقى علي هيئته فيما بعد وصار كل من يسلك طريقته يحاق رأسه ولحيته وحاجبيه

(كرامة لهذا الشيخ) يذكر انه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها وكان بها قاض يعرف بابن العميد فخرج يوما الى جنازة بعض الاعيان فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة فقال له أنت الشيخ المبتدع فقال له وأنت القاضي الجاهل تمر بدابتك بين القبور وتعلم ان حرمة الانسان ميتا كحرمة حيا فقال له القاضي وأعظم من ذلك حلقك للحيتك فقال له اياي تعني وزعق الشيخ ثم رفع رأسه فاذا هو ذو لحية سوداء عظيمة فمجب القاضي ومن معه ونزل اليه عن بغلته ثم زعق ثانية فاذا هو ذو لحية بيضاء حسنة ثم زعق ثالثة ورفع رأسه فاذا هو بلا لحية كهيئته الاولى فقبل القاضي يده وتلمذ له وبنى له الزاوية حسنة وصحبه أيام حياته ثم مات الشيخ فدفن بزاويته ولما حضرت القاضي وفاته أوصى أن يدفن بباب الزاوية حتى يكون كل داخل الى زيارة الشيخ يطأ قبره وبخارج دمياط المزار المعروف يشطا (بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة) وهو ظاهر البركة يتصدده أهل الديار المصرية وله أيام في السنة معلومة لذلك وبخارجها أيضا بين بسايتها موضع يعرف بالمنية فيه شيخ من الفضلاء يعرف بابن النعمان قصدت زاويته وبث عنده وكان بدمياط أيام اقامتي بها وال يعرف بالمحسني من ذوى الاحسان والفضل بنى مدرسة على شاطئ النيل بها كان نزولي في تلك الايام وتأكدت بيني وبينه مودة ثم سافرت الى مدينة فارسكور وهي مدينة على ساحل النيل (والكاف الندی في اسمها مضموم) ونزلت بخارجها ولحقني هنالك فارس وجهه الى الامير المحسني فقال لي ان الامير سأل عنك وعرف بسيرتك فبعث اليك بهذه النفقة ودفع الى جملة دراهم جزاءه الله خيرا ثم سافرت الى مدينة أشمون الرمان (وضبط اسمها بفتح الهمزة واسكان الشين المعجم) ونسبت الى الرمان لكثرة بها ومنها يحمل الي مصر وهي مدينة عتيقة كبيرة على خليج من خليج النيل ولها قنطرة خشب ترسو

المراكب عنها فاذا كان العصر رفعت تلك الخشب وجازت المراكب صاعدة ومنحدرة  
وبهذ البلدة قاضي القضاة ووالى الولاية ثم سافرت عنها الى مدينة سمندود وهى على شاطيء  
النيل كثيرة المراكب بسنة الاسواق وبينها وبين المحلة الكبيرة ثلاثة فراسخ (وضبط  
اسمها بفتح السين المهمل والميم وتشديد النون وضمها وواو وودال مهمل) ومن هذه  
المدينة ركب النيل مصعبا الى مصر ما بين مدائن وقرى متظمة متصل بعضها ببعض ولا  
يفتقر راكب النيل الى استصحاب الزاد لانه مما أراد النزول بالشاطيء نزل للوضوء  
والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك والاسواق متصلة من مدينة الاسكندرية الى مصر ومن  
مصر الى مدينة اسوان من الصعيد ثم وصلت الى مدينة مصر هي أم البلاد وقرارة  
فرعون ذى الاوتاد ذات الاقاليم العريضة والبلاد الارضية المتناهية في كثرة  
العمارة المتباهية بالحسن والنضارة مجمع الوارد والصادر ومحط رحل الضعيف  
والقادر وبها ما شئت من عالم وجاهل وجاد وهازل وحليم وسفيه ووضع ونبه  
وشريف ومشروف ومنكرو ومعروف تموج موج البحر بسكانها وتكاد تضيق  
بهم على سعة مكانها اماكنها شباها بمجد على طول المهدي وكوكب تعدلها لا يبرح  
عن منزل السعد قهرت قاهرتها الامم وتمكنت ملوكها نواصي العرب والعجم  
ولها خصوصية النيل التي جل خطرها وأغناها عن أن يستمد القطر قطرها وأرضها  
مسيرة شهر لمجد السير كريمة التربة مؤنسة لذوى الغربه قال ابن جزى وفيها يقول  
الشاعر

لعمرك ما مصر بمصر وانما \* هي الجنة الدنيا من يتبصر

فأولادها الولدان والخور عينها \* وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وفيه يقول ناصر الدين بن ناهض

شاطيء مصر حجة \* ما مثلها من بلد

لاسيما منذ خرفت \* بذيلها المطرد

وللرياح فسوته \* سوابغ من زرد

مسرودة مامسها \* داردها بميرد  
سائلة هواؤها \* يرعد عاري الجسد  
والفلك كالاذلاك بسين حادرو مصعد

(رجع) ويقال ان بمصر من السقائين على الجمال اثني عشر ألف سقاء وان بها ثلاثين ألف مكار وأن بنيلها من المراكب ستة وثلاثين ألفا للسلطان والرعية تمر صاعدة الى الصعيد ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخبثات والمرافق وعلى ضفة النيل مما يواجه مصر الموضع المعروف بالروضه وهو مكان الزهقة والتفرج وبه البساتين الكثيرة الحسنة وأهل مصر ذو طرب وسرور وله شاهدت بها مرة فرجة بسبب براء الملك الناصر من كسر أصاب يده فزين كل أهل سوق سوقهم وعلقوا بحوائثهم الحلال والحلي وثياب الحرير وبقوا على ذلك أياما

﴿ ذكر مسجد عمرو بن العاص والمدارس والمآستان والزوايا ﴾

وهو مسجد عمرو بن العاص مسجدا شريف كبير القدر شهير الذكر تقام فيه الجمعة والطريق يعترضه من شرق الى غرب وبشرقه الزاوية حيث كان يدرس الامام أبو عبد الله الشافعي وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بمحصرها لكثرتها وأما المآستان الذي بين القصرين عند تربة الملك المنصور قلاوون فيعجز الواصف عن محارته وقد أعد فيه من المرافق والادوية ما لا يحصر ويذكر أن مجيها ألف دينار كل يوم وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدها خانقة والامراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء وأكثرهم الاعاجم وهم أهل أدب ومعرفة بطرقسة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب أمورهم عجيب \* ومن عوائدهم في الطعام انه يأتي خديم الزاوية الى الفقراء صبا خافيعين له كل واحد ما يشتهي من الطعام خلفا اجتماعهم الا كرجلوا الكحل انسان خبزه ومرقه في اناء على حدة لا يشاركه فيه أحد وطعامهم مرتان في اليوم ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهري من ثلاثين درهما للواحد في الشهر الى عشرين ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة والصابون

لغسل أنوفهم والاجرة لدخول الحمام والزيت للاستصباح وهم أعزاب وللمتزوجين زوايا على حدة ومن المشترك عليهم حضور الصلوات الخمس والمبيت بالزاوية واجتماعهم بقبة داخل الزاوية\* ومن عواندهم أن يجلس كل واحد منهم على سجادة مختصة به وإذا صلوا صلاة الصبح قرؤوا سورة الفتح وسورة الملك وسورة عم ثم يؤتى بنسخ من القرآن العظيم مجزأة فيأخذ كل فقير جزءاً ويختمون القرآن ويذكرون ثم يقرأ القراء على عادة أهل المشرق ومثل ذلك يفعلون بعد صلاة العصر\* ومن عواندهم مع القادم أنه يأتي باب الزاوية فيقف به مشدود الوسط وعلى كاهله سجادة ويمناهم كمازويدسراد البريق فيعلم البواب خديم الزاوية بمكانه فيخرج اليه ويسأله من أي البلاد أتى وبأي الزوايا نزل في طريقه ومن شيخه فإذا عرف صحة قوله أدخله الزاوية وفرش له سجادته في موضع يليق به وأراه موضع الظهر فيجدد الوضوء ويأتي إلى سجادته فيجل وسطه ويصلي ركعتين ويصافح الشيخ ومن حضر ويقعد معهم\* ومن عواندهم أنهم إذا كان يوم الجمعة أخذ الخادم جميع سجادتهم فيذهب بها إلى المسجد ويقرأ شهادتهم هنالك ويخرجون مجتمعين ومعهم شيخهم فيأتون المسجد ويصلي كل واحد على سجادته فإذا فرغوا من الصلاة قرؤوا القرآن على عادتهم ثم ينصرفون مجتمعين إلى الزاوية ومعهم شيخهم

﴿ذكر قرافة مصر ومزاراتها﴾

ولمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها وقد جاء في فضلها أنها أخرجه القرطبي وغيره لأنها من جملة الجبل المقطم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور ويبنون بها البيوت ويرتبون القراء يقرؤون ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسان ومنهم من يبني الزاوية والمدرسة إلى جانب التربة ويخرجون في كل ليلة جمعة إلى المبيت بها بأولادهم ونسائهم ويطوفون على المزارات الشهيرة ويخرجون أيضاً للمبيت بها ليلة النصف من شعبان ويخرج أهل الأسواق بصنوف الماء كل\* ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليهما السلام وعليه رباط ضخم عجيب البناء على أبوابه حلق النضبة

وصفاً ثمها أيضاً كذلك وهو مو في الحق من الاجلال والتعظيم \* ومنها تربة السيدة نفيسة بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكانت مجابة الدعوة ومجتهدة في العبادة وهذه التربة أنيقة البناء مشرقة الضياء عليها رباط كبير وله اجراية ضخمة وبها القبة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعليها رباط كبير وله اجراية ضخمة وبها القبة الشهيرة البديعة الاتقان العجيبة البيان المتناهية الاحكام المفرطة السمو وسعتها الأزيد من ثلاثين ذراعاً وبقرافة مصر من قبور العلماء والصالحين ما لا يضبطه الحصر وبها عدد جم من الصحابة وصدور السلف والخلف رضي الله تعالى عنهم مثل عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وأصبغ بن الفرج وابني عبد الحكم وأبي القاسم بن شعبان وأبي محمد عبد الوهاب لكن ليس لهم بها اشتهار ولا يعرفهم الا من له بهم عناية والشافعي رضي الله عنه ساعده الجدي في نفسه وأتباعه وأصحابه في حياته ومماته فظهر من أمره مصداق قوله ( كامل )

الجدي دني كل أمر شاسع \* والجدي يفتح كل باب مغلق  
( ذكر نيل مصر )

ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة والمدن والقرى بصفته منتظمة ليس في المعمور مثلها ولا يعلم نهر يزدرع عليه ما يزدرع على النيل وليس في الأرض نهر يسمى بحر غيره قال الله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فسماه يما وهو البحر وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل ليلة الاسراء الي سدرة المنتهي فاذا في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسأل عنها جبريل عليه السلام فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي الحديث أيضاً ان النيل والفرات وسيحون وجيحون كل من أنهار الجنة ومجرى النيل من الجنوب الي الشمال خيلاً فالجميع الأنهار \* ومن عجائبه ان ابتداء زيادته في شدة الحر عند نقص الأنهار وجفوفها وابتداء نقصه حين زيادة الأنهار وفيضها ونهر السند مثله في ذلك وسيأتي ذكره وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه فاذا بلغت زيادته ستة

عشر ذراعاتم خراج السلطان فان زاد ذراعا كان الخصب في العام والصلاح التام فان بلغ ثمانية عشر ذراعا أضرب بالضياء وأعقب الوبا وان نقص ذراعا عن ستة عشر نقص خراج السلطان وان نقص ذراعين استسقى الناس وكان الضرر الشديد والنيل أحد أثمار الدنيا الخمسة الكبار وهي النيل والفرات والدجلة وسيحون وجيحون وتمائلها أثمار خمسة أيضا نهر السند ويسمى ينبج اب ونهر الهند ويسمى الكنك واليه تخرج الهند و اذا حرقوا أموالهم رموا برماهم فيه ويقولون هو من الجنة ونهر الجون بالهند أيضا ونهر أتل بصحراء قفجق وعلى ساحله مدينة السرا ونهر السرو بأرض الخطا وعلى ضفته مدينة خان بالق ومنها يحد إلى مدينة الخنسا ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين وسيدكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله والنيل يفترق بعد مسافة من مصر على ثلاثة أقسام ولا يعبر نهر منها الا في السفن شتاء وصيفا وأهل كل بلد لهم خلدجان تخرج من النيل فاذا مد أترعها ففاضت على المزارع

( ذكر الاهرام والبرابي )

وهي من العجائب المذكورة على مر الدهور وللناس فيها كلام كثير وخوض في شأنها وأولية بنائها ويزعمون ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان أخذت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى ويسمى ختوخ وهو ادريس عليه السلام وانه اول من تكلم في الحركات الفلكية والجواهر العلوية وأول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها وانه أنذر الناس بالطوفان وخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم العلوم فيها لتبقى مخلدة ويقال ان دار العلم والملك بمصر مدينة منوف وهي على برية من الفسطاط فلما بنيت الاسكندرية اتقل الناس اليها وصارت دار العلم والملك الى ان أتى الاسلام فاخط عمر بن العاص رضي الله عنه مدينة الفسطاط فهي قاعدة مصر الى هذا العهد والاهرام بناء بالحجر الصلد المنحوت من تناهي السمو مستدير متسع الاسفل ضيق الأعلى كالشكل المخروط ولا أبواب لها ولا تعلم كيفية بنائها ومما يذكر في شأنها ان ملكا من ملوك مصر قبل

الطوفان رأيت رؤياها لله وأوجبت عنده انه بنى تلك الالهرام بالجانب الغربى من النيل لتكون مستودعاً للملوم ولجنة الملوك وانه سأل المنجمين هل يفتح منها موضع فأخبروه انها تفتح من الجانب الشمالى وعينوالموضع الذى تفتح منه ومبلغ الاتفاق فى فتحه فأمر ان يجعل بذلك الموضع من المال قدر ما أخبروه انه ينفق فى فتحه واشتد فى البناء فأتمه فى ستين سنة وكتب عليها بيناهذه الالهرام فى ستين سنة فليهدمها من يريد ذلك فى ستمائة سنة فان الهدم أيسر من البناء فلما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين المأمون أراد هدمها فأشار عليه بعض مشايخ مصر أن لا يفعل فاجب فى ذلك وأمر أن تفتح من الجانب الشمالى فكانوا يوقدون عليها النار ثم يرشونها بالخل ويرونها بالمنجنيق حتى فتحت التلعة التى بها الى اليوم ووجدوا بازاء الثقب مالا أمر أمير المؤمنين بوزنه فحصر ما أنفق فى الثقب فوجدها سواء فطال عجبهم من ذلك ووجدوا عرض الحائط

عشرين ذراعاً

(ذكر سلطان مصر)

وكان سلطان مصر على عهد دخولى اليها الملك الناصر أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى وكان قلاوون يعرف بالانفى لان الملك الصالح اشتراه بألف دينار ذهباً وأصله من قنجدق وللملك الناصر رحمه الله السيرة الكريمة والفضائل العظيمة وكفاه شرفاً وتماؤه لخدمة الحرمين الشريفين وما يفعله فى كل سنة من أفعال البر التى تعين الحجاج من الجمال التى تحمل انزاد والماء للمنقطمين والضعفاء وتحمل من تأخر أوضهف عن المشى فى الدارين المصرى والشامى وبنى زاوية عظيمة بسريا قص خارج القاهرة لكن الزاوية التى بناها مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين وكهف الفقراء والمساكين خايفة الله فى أرضه القائم من الجهاد بنفله وفرضه أبو عنان أيد الله أمره وأظهره وسقى له الفتح المبين ويسره بخارج حضرته العملية المدينة البيضاء حرسها الله لا نظير لها فى المعمور فى اتقان الوضع وحس البناء والنقش فى الجص بحيث لا يقدر أهل المشرق على مثله وسيأتي ذكر ما عمره أيد الله من المدارس والمؤسسات والزوايا ببلاد

حرسها الله وحفظها بدوام ملكه

(ذكر بعض أمراء مصر)

منهم ساقى الملك الناصر وهو الأمير بكتمور (وضبط اسمه بضم الباء الموحدة وكاف مسكن وتاء معلوة مضمومة وآخره را) وهو الذى قتله الملك الناصر بالسم وسيد ذكر ذلك ومنهم نائب الملك الناصر ارغون الدودار وهو الذى بلى بكتمور فى المنزلة (وضبط اسمه بفتح الهمزة واسكان الراء وضم العين المعجمة) ومنهم طشبط المعروف بمحمص الأخضر (واسمه بظاء بين مهملين مضمومين بينهما شين معجم) وكان من خيار الامراء وله الصدقات الكثيرة على الايتام من كسوة ونفقة وأجرة لمن يعلمهم القرآن واهل الاحسان العظيم للجرافيش وهم طائفة كبيرة اهل صلابة وجاه ودعارة وسجنه الملك الناصر مرة فاجتمع من الجرافيش آلاف ووقفوا بأسفل القلعة ونادوا بلسان واحد يا عرج النحس يعنون الملك الناصر أخرجه فأخرجه من محبسه وسجنه مرة أخرى ففعل الايتام مثل ذلك فأطلقه\* ومنهم وزير الملك الناصر يعرف بالجمالى بفتح الجيم ومنهم بدر الدين بن البابه ومنهم جمال الدين نائب الكرك ومنهم تقزدمور (واسمه بضم التاء المملوطة وضم القاف وزاء مسكن ثم دال مضموم وميم مثله وآخره را) ودمور بالتركية الحديد ومنهم بهادور الحجازى (واسمه بفتح الباء الموحدة وضم الدال المهمل وآخره را) ومنهم قوصون (واسمه بفتح القاف وصاد مهمل مضموم) ومنهم بشتك (واسمه بفتح الباء الموحدة واسكان الشين المعجم وتاء معلوة مفتوحة) وكل هؤلاء يتنافسون فى افعال الخيرات وبناء المساجد والزوايا ومنهم ناظر جيش الملك الناصر وكاتبه القاضى نحر الدين القبطي وكان نصرانيا من القبطة فأسلم وحسن اسلامه وله المكارم العظيمة والفضائل التامة ودرجته من أعلى الدرجات عند الملك الناصر وله الصدقات الكثيرة والاحسان الجزيل ومن عاداته أن يجلس عشى النهار فى مجلس له باسطوان داره على النيل ويليه المسجد فاذا حضر المغرب صلى فى المسجد وعاد الى مجلسه وأوتى بالطعام ولا يمنع حينئذ احد من الدخول كائنا من كان فمن كان ذا حاجة



تكلم فيها فقضاها له ومن كان طالب صدقة أمر بمملو كاله يدعي بدر الدين واسمه لؤلؤ بأن  
يصحبه الى خارج الدار وهناك خازنه معه صرر الدراهم فيعطيه ما قدر له ويحضر عنده  
في ذلك الوقت الفقهاء ويقرأ بين يديه كتاب البخاري فاذا صلى العشاء الاخيرة انصرف  
الناس عنه

( ذكر القضاة بمصر في عهد دخولها )

فمنهم قاضي القضاة الشافعية وهو أنسلاهم منزلة وأكبرهم قدرا واليه ولاية القضاة  
بمصر وعزلهم وهو القاضي الامام العالم بدر الدين بن جماعة وابنه عز الدين هو الآن  
متولى ذلك ومنهم قاضي القضاة المالكية الامام الصالح تقي الدين الاختائي ومنهم  
قاضي القضاة الحنفية الامام العالم شمس الدين الحريري وكان شديدا لسطوة لا تأخذ في  
الله لومة لائم وكانت الامراء تخافه ولقد ذكر لي ان الملك الناصر قال يوما لجلسائه اني  
لا أخاف من أحد الامن شمس الدين الحريري ومنهم قاضي القضاة الحنبلية ولا أعرفه  
الآن الا انه كان يدعي بز الدين

( حكاية )

كان الملك الناصر رحمه الله يتعد للناظر في الظالم ويرفع قصص المتشكين كل يوم اثنين  
وخيس ويقعد القضاة الاربعة عن يساره وتقرأ القصص بين يديه ويعين من يسأل  
صاحب القصة عنها وقد سلك مولانا أمير المؤمنين ناصر الدين أيده الله في ذلك مسلكا لم  
يسبق اليه ولا مزيد في العدل والتواضع عليه وهو سؤاله بذاته الكريمة لكل متظلم وعرضه  
بين يديه المستقيمة أي الله أن يحضرها سواء أدام الله أيامه وكان رسم القضاة المذكورين  
أن يكون أعلاهم منزلة في الجلوس قاضي الشافعية ثم قاضي الحنفية ثم قاضي المالكية ثم  
قاضي الحنبلية فاما ترفي شمس الدين الحريري وولي مكانه برهان الدين بن عبد الحق الحنفي  
أشار الامراء على الملك الناصر بأن يكون يجلس المالكي فوقه وذكروا ان العادة  
جرت بذلك قديما اذ كان قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف يئ قاضي الشافعية  
تقي الدين بن دقيق العيد فأمر الملك الناصر بذلك فلما علم به قاضي الحنفية غاب عن شهود

المجلس أنفة من ذلك فأنكر المالك الناصر مغيبه وطمع ما قصده فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه أخذ الحاجب بيده وأقعدته حيث نفذ أمر السلطان مما يلي قاضي المالكية واستمر حاله على ذلك

(أذكر بعض علماء مصر وأعيانها)

فمنهم شمس الدين الاصبهاني امام الدنيا في المعقولات ومنهم شرف الدين الزواوي المالكى ومنهم برهان الدين بن بنت الشاذلي نائب قاضي القضاة بجامع الصالح ومنهم ركن الدين ابن القوبع التونسي من الأئمة في المعقولات ومنهم شمس الدين بن عدلان كبير الشافعية ومنهم بهاء الدين بن عقيل فقيه كبير ومنهم أمير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي وهو أعلمهم بالبحر ومنهم الشيخ الصالح بدر الدين عبد الله المنوفي ومنهم برهان الدين الشافعي ومنهم قوام الدين الكرمانى وكان سكناه بأعنى سطح الجامع الأزهر وله جماعة من الفقهاء والقراء يلازمونه ويدرس فنون العلم ويفتق في المذاهب ولباسه عباءة سود وف خشنة وعمامة تصوف سوداء ومن عادته أن يذهب بعد صلاة العصر الى مواضع الفرج والزاهات منفردا عن أصحابه ومنهم السيد الشريف شمس الدين ابن بنت الصاحب تاج الدين بن حناء ومنهم شيخ شيوخ القراء بديار مصر مجد الدين الاقصر اتى ندبة الى اقصر امن بلاد الروم ومسكنه سرياقص ومنهم الشيخ جمال الدين الحويزاتي والحويزا على مسيرة ثلاثة أيام من البصرة ومنهم تقيب الاشراف بديار مصر السيد الشريف المعظم بدر الدين الحسينى من كبار الصالحين ومنهم وكيل بيت المال المدرس بقبة الامام الشافعي مجد الدين بن حرمى ومنهم المحتسب بمصر نجم الدين السهرتى من كبار الفقهاء وله بمصر رياسة عظيمة وجاء

(ذكر يوم الحمل بمصر)

وهو يوم دوران الحمل يوم مشهود وكيفية ترتيبهم فيه انه يركب فيه القضاة الاربعة ووكيل بيت المال والمحتسب وقد ذكرنا جميعهم ويركب معهم اعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة وبقصدون جميعا باب قلعة دار الملك الناصر فيخرج اليهم الحمل على حمل

وامامه الامير المعين لسفر الحجاز في تلك السنة ومعه عسكره والسقاؤن على جماهم  
ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء ثم يطوفون بالمحمل وجميع من ذكر نامعه  
بمدينتي القاهرة ومصر والحدأة يحدون امامهم ويكون ذلك في رجب فعند ذلك تهيج  
العزمات وتذبت الاشواق وتحرك البواعث ويلقى الله تعالى العزيمة علي الحج في قلب من  
يشاء من عباده فيأخذون في التأهب لذلك والاستعداد ثم كان سفري من مصر علي  
طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف فبت ليلة خروجي بالرباط الذي به الصاحب  
تاج الدين بن حناء بدير الطين وهو رباط عظيم بناه علي مفاخر عظيمه وآثار كريهه  
أودعها فيه وهي قطعة من قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والميل الذي كان يكتحل به  
والدرفش وهو الاشفا الذي كان ينخف به نعله ومصحف امير المؤمنين علي بن أبي طالب  
الذي بخط يده رضی الله عنه ويقال ان الصاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار الكريمة  
النبوية بمائة ألف درهم وبنى الرباط وجعل فيه الطعام لاوارد والصادر والجراية لخدم  
تلك الآثار الشريفة نفعه الله تعالى بقصده المبارك ثم خرجت من الرباط المذکور  
ومررت بمنية القائد وهي بلدة صغيرة علي ساحل النيل ثم سرت منها الي مدينة بوش  
(وضبطها بضم الباء الموحدة وآخرها شين معجم) وهذه المدينة أكثر بلاد مصر آتانا  
ومنها يجلب الي سائر الديار المصرية والي افريقية ثم سافرت منها فوصلت الي مدينة دلاص  
(وضبط اسمها بفتح الـدال المهمل وآخره صاد مهمل) وهذه المدينة كثيرة المدن  
أيضا كمثل التي ذكرنا قبلها ويحمل أيضا منها الي ديار مصر وافريقية ثم سافرت منها الي  
مدينة ببا (وضبط اسمها بياء بن موحدين أولاهما مكسورة) ثم سافرت منها الي  
مدينة البهنسا وهي مدينة كبيرة وبساتينها كثيرة (وضبط اسمها بفتح الـنوحدة واسكان  
الهاء وفتح النون والسين) وتصنع بهذه المدينة ثياب الصوف الحيدة وممن لقيته بها  
قاضيا العالم شرف الدين وهو كريم النفس فاضل واقميت ببا الشيخ الصالح أبا  
بكر الدججي ونزات عنده وأضافني ثم سافرت منها الي مدينة منية ابن خصيب وهي  
مدينة كبيرة الساحة مائة المساحة بميدنة علي شاطي النيل وحق حقيق لها علي بلاد

الصعيد التفضيل بها المدارس والمشاهد والزوايا والمساجد وكانت في القديم منية  
عامل مصر لخصيب

( حكاية خصيب )

يذكر ان أحد الخلفاء من بني العباس رضى الله عنهم غضب على أهل مصر فأبى أن يولى  
عاهم أحقر عبيده وأصغرهم شأنًا قصد الأرزاهم والتسكيل بهم وكان خصيب أحقرهم  
اذ كان يتولى تسخين الحمام فخلع عايه وأمره على مصر وظنه أنه يسير فيهم سيرة سوء  
ويقصدهم بالأذية حسبما هو المهود من ولي عن غير عهد بالعز فاما استقر خصيب بمصر  
سار في أهلها أحسن سيرة وشهر بالكرم والايثار فكان أقارب الخلفاء وسواهم يقصدونه  
فيجزل العطاء لهم ويعودون الي بغداد شاكرين لما أولاهم وان الخليفة افتقد بعض  
العباسيين وغاب عنه مدة ثم أتاه فسأله عن مغيبه فأخبره انه قصد خصيبا وذكرك له ما أعطاه  
خصيب وكان عطاء جزيلًا فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصيب واخراجيه من  
مصر الي بغداد وأن يطرح في أسواقها فاما ورد الأمر بالقبض عليه حيل بينه وبين  
دخول منزله وكانت يده ياقوتة عظيمة الشأن نجبا عندده وخاطبها في ثوب له ليلا  
وسملت عيناه وطرح في أسواق بغداد فمر به بعض الشعراء فقال له يا خصيب  
انى كنت قصدتك من بغداد الى مصر مادحك بقصيدة فوافقت انصرافك عنها  
وأحمر أن تسمعه فقال كيف بسماعها وأنا على ما تراه فقال انما قصدى سماعك  
لها وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزات جزاك الله خيرا قال فافعل فأنشده

( كامل )

أنت الخصيب وهذه مصر \* فتدققا فكللا كما بحر

فلما أتى على آخرها قال له ائتني هذه الحياطة ففعل ذلك فقال له خذ الي اياقوتة فأبى فأقسم  
عليه أن يأخذها فأخذها وذهب بها الي سوق الجوهر بين فلما عرضها عليهم قالوا له ان  
هذه لاتصاح الا للخليفة فرفعوا أمرها الي الخليفة فأمر الخليفة باحضار الشاعر  
واستفهمه عن شأن الياقوتة فأخبره بنجبرها فتأسف على ما فعله بنخصيب وأمر بمثوله بين

يديه وأجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية ففعل ذلك وسكنها خصيب إلى أن توفي وأورثها عقبه إلى أن انقرضوا وكان قاضي هذه المنية أيام دخولي إليها نجر الدين التويري المسالكي ووالهاشمس الدين أمير خير كريم دخلت يوماً الحمام بهذه البلدة فرأيت الناس بها لا يسترون فعظم ذلك على وأتيت به فأعلمته بذلك فأمرني أن لا أبرح وأمر بأحضار الملكاتين للحمامات وكتبت عليهم العقود أنه متى دخل أحد الحمام دون متر فأنهم يؤاخذون على ذلك واشتد عليهم أعظم الاشتداد ثم انصرفت عنه وسافرت من منية ابن خصيب إلى مدينة منلوى وهي صغيرة مبنية على مسافة ميلين من النيل (وضبط اسمها بفتح الميم واسكان النون وفتح اللام وكسر الواو) وقاضيا الفقيه شرف الدين الدميري (بفتح الدال المهمل وكسر الميم) الشافعي وكبارها قوم يعرفون ببني فضيل بنى أحدهم جامعاً تنفق فيه صميم ماله وبهذه المدينة إحدى عشرة معصرة للسكر ومن عوائدهم أنهم لا يمتعون فقيراً من دخول معصرة منها فيأتي الفقير بالخبزة الحارة فيطرحها في القدر التي يطبخ السكر فيها ثم يخرجها وقدامت آلات سكرها فينصرف بها وسافرت من منلوى المذكورة إلى مدينة منفلوط وهي مدينة حسن رواءها مؤنق بناؤها على ضفة النيل شهيرة البركة (وضبط اسمها بفتح الميم واسكان النون وفتح الفاء وضم اللام وآخرها طاء مهمل)

(حكاية) أخبرني أهل هذه المدينة أن الملك الناصر رحمه الله أمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء برسم المسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً فإما تم عمله أمر أن يصعد به في النيل ليحجز إلى بحر جدة ثم إلى مكة شرفها الله فإما وصل المركب الذي احتمله إلى منفلوط وحاذى مسجدها الجامع وقف وامتتع من الجرى مع مساعدة الريح فعجب الناس من شأنه أشد العجب وأقاموا أياماً لا ينهض بهم المركب فكتبوا بخبره إلى الملك الناصر رحمه الله فأمر أن يجعل ذلك المنبر بجامع مدينة منفلوط ففعل ذلك وقد عاينته بها ويصنع بهذه المدينة شبه المسل يستخرجونه من القمح ويسمون به النيداياباع بأسواق مصر (٣ - رحله)

وسافرت من هذه المدينة الى مدينة أسيوط وهي مدينة رفعية اسواقها بديعة (وضبط اسمها بفتح الهمزة والسین المهملة والياء آخر الحروف وواو وطاء مهملة) وقاضيا شرف الدين بن عبد الرحيم الملقب (بمحصل مائيم) لقب شهر به وأصله ان القضاة بديار مصر والشام بأيديهم الاوقاف والصدقات لآبناء السبيل فاذا أتى قير لمدينة من المدن تصد القاضي بها فيعطيه ما قدر له فكان هذا القاضي اذا أتاه الفتيير يقول له حاصل مائيم أي لم يبق من المال الحاصل شيء فلن ببدلك ولزمه وبها من المشايخ الفضلاء الصالح شهاب الدين ابن الصباغ أضافى بزأوتيه وسافرت منها الى مدينة اخميم وهي مدينة عظيمة أصيلة البنيان عجيبه الشأن بها البري المعروف باسمها وهو مبنى بالحجارة في داخله نقوش وكتابة للاوائل لا تفهم في هذا العهد وصور الافلاك والكواكب ويزعمون انها بنيت والنسر الطائر ببرج العقرب وبها صور الحيوانات وسوادا وعند الناس في هذه الصورة كاذيب لا يرجح عليها وكان باخميم رجل يعرف بالخطيب أمر على هدم بعض هذه البرابي وابتنى بحجارة لها مدرسة وهو رجل مؤسر معروف باليسار ويزعم حساده انه استفاد ما بيده من المال من ملازمته لهذه البرابي ونزلت من هذه المدينة بزأوية الشيخ أبي العباس بن عبد الظاهر وبها تربة جده عبد الظاهر وله من الاخوة ناصر الدين ومجد الدين وواحد الدين ومن اداتهم ان يجتمعوا جميعا بعد صلاة الجمعة ومعهم الخطيب نور الدين المذكور وأولاده وقاضى المدينة الفقيه مخلص وسائر وجوه أهلهم فيجتمعون للقرآن ويذكرون الله الى صلاة العصر فاذا صلوا قرؤوا سورة الكهف ثم انصرفوا وسافرت من اخميم الى مدينة (هو) مدينة كبيرة بساحل النيل (وضبطها بضم الهاء) نزلت منها بمدرسة تقي الدين بن السراج ورأيتهم يقرؤن بها في كل يوم بعد صلاة الصبح حزبا من القرآن ثم يقرؤن أو راد الشيخ أبي الحسن الشاذلي وحزب البحر وبهذه المدينة السيد الشريف أبو محمد عبد الله الحسيني من كبار الصالحين

(كرامة له) دخلت الى هذا الشريف متبركا برؤيته والسلام عليه فسألني عن تصدي فاخبرته أنني أريد حج البيت الحرام على طريق جدة فقال لي لا يحصل لك هذا في هذا

الوقت فارجع وانما تخرج أول حجة على الدرب الشامي فانصرفت عنه ولم أعمل على كلامه  
ومضيت في طريق حتى وصلت الى عيذاب فلم يتمكن لي السفر فعدت راجعا الى مصر ثم الى  
الشام وكان طريقى في أول حجاتي على الدرب الشامى حسبما أخبرني الشريف نفع الله به ثم  
سافرت الى مدينة قنا وهي صغيرة حسنة الاسواق (واسمها بقاف مكسورة ونون) وبها قبر  
الشريف الصالح الوائى صاحب البراهين العجيبه والكرامات الشهيره عبدالرحيم القناوى  
رحمة الله عليه ورأيت بالمدرسة السيفية منها حفيد شهاب الدين أحمد وسافرت من هذا  
البلد الى مدينة قوس (وادي بضم القاف) مدينة عظيمة لها خيرات عجيبة بساتينها مورقة  
وأسواقها ونقسه ولها المساجد الكثيره والمدارس الاثيرة وهي منزل ولاة الصعيد  
وبخارجها زاوية الشيخ شهاب الدين بن عبدالغفار وزاوية الافرم وبها اجتماع الفقراء  
المتجردين في شهر رمضان من كل سنة ومن علمائها القاضي جمال الدين بن السديد والخطيب  
بها فتح الدين بن دقيق العيد أحداً الفصحاء الباقاء الذين حصل لهم السبق في ذلك لم أر من  
يعاينه الا خطيب المسجد الحرام بهاء الدين الطبرى وخطيب مدينة خوارزم حسام الدين  
الشاطي وسبق ذكرها ومنهم الفقيه بها الدين بن عبدالعزيز المدرس بمدرسة المالكية  
ومنهم الفقيه برهان الدين ابراهيم الاندلسى له زاوية عالية ثم سافرت الى مدينة الاقصر  
(وضبط اسمها بفتح الهمزة وضم الصاد المهمل) وهي صغيرة حسنة وبها قبر الصالح العابد  
أبي الحجاج الاقصرى وعليه زاوية وسافرت منها الى مدينة ارمنت (وضبط اسمها بفتح  
الهمزة وسكون الراء وميم مفتوحة ونون ساكنة وتاء مملوءة) وهي صغيرة ذات بساتين  
مبنية على ساحل النيل أضافني قاضيها وأنسيت اسمه ثم سافرت منها الى مدينة أسنا (وضبط  
اسمها بفتح الهمزة واسكان السين المهمل ونون) مدينة عظيمة متسعة اشوارع ضخمة  
المنافع كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع لها أسواق حسان وبساتين ذات أفنان  
قاضيها قاضي انقضاة شهاب الدين بن مسكين أضافني وأكرمني وكتب الى نوابه باكرامى  
وبها من الفضلاء الشيخ الصالح نور الدين على والشيخ الصالح عبدالواحد المكناسي  
وهو على هذا العهد صاحب زاوية بقوس ثم سافرت منها الى مدينة أدفو (وضبط اسمها

بفتح الهمزة واسكان الدال المهمل وضم الفاء) وبينها وبين مدينة أسنا مسيرة يوم وليلة في صحراء ثم جزنا النيل من مدينة ادفو الي مدينة العطواني ومنها اكثرينا الجمال وسافرنا مع طائفة من العرب تعرف بدعيم (بالعين المعجمة) في صحراء لا عمارة بها الا انها آمنة السبل وفي بعض منازلها نزلنا حيثرا حيث قبر ولي الله أبي الحسن الشاذلي وقد ذكرنا كرامته في أخباره انه يموت بها وأرضها كثيرة الضباع ولم نزل ليلة ميئتنا بها بحارب الضباع ولقد قدمت رحلي ضبع منها فمزقت عدلا كان به واجترت منه جراب نمر وذهبت به فوجدناه لما أصبحنا مزمقاً كولا معظم ما كان فيه ثم لم نسيرنا خمسة عشر يوماً وصلنا الي مدينة عيذاب وهي مدينة كبيرة كثيرة الحوت والابن ويحمل اليها الزرع والتمر من صعيد مصر وأهلها البجاة وهم سود الالوان ياتحفون ملاحف صفراء ويشدون على رؤسهم عصائب يكون عرض العصابة منها اصعباً وهم لا يورثون البنات وطعامهم البان الابل ويركبون المهارى ويسمون بها الصهب وثالث المدينة لأم الملك الناصر وثلاثها الملك البجاة وهو يعرف بالحدربي (بفتح الحاء المهمل واسكان الدال وراء مفتوحة وباءه وحدة وياء) وبمدينة عيذاب مسجد ينسب للقسطلاني شهير البر كترأيته وتبركت به وبها الشيخ الصالح موسى والشيخ المسن محمد المر اكشى زعم انه ابن المرتضي ملك مراکش وان سنه خمس وتسعون سنة ولما وصلنا الي عيذاب وجدنا الحدربي سلطان البجاة يحارب الاتراك وقد خرق المر اكب وهرب الترك امامه فتم نذر سفرنا في البحر فبعنا ما كنا أعددناه من الزاد وعدنا مع العرب الذين اكثرينا الجمال منهم الي صعيد مصر فوصلنا الي مدينة قوص التي تقدم ذكرها وانحدرا منها في النيل وكان أو ان مده فوصلنا بمده مسيرة ثمان من قوص الي مصر فبت بمصر ليلة واحدة وقصدت بلاد الشام وذلك في منتصف شعبان سنة ست وعشرين فوصلت الي مدينة بليديس (وضبط اسمها بفتح الموحدة الاولى وفتح اثنائية ثم ياء آخر الحروف مسكنة وسين مهملة) وهي مدينة كبيرة ذات بساتين كثيرة ولم ألق بها من يجب ذكره ثم وصلت الي الصالحية ومنها دخلنا الرمال ونزلنا منازلها مثل السوادة والورادة والمطيب والعريش والخروبة وبكل منزل منها



فندق وهم يسمونه الحان ينزله المسافرون بدوابهم وبخارج كل خان ساقية للسبيل  
وحانوت يشتري منها المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته ومن منازلها قطيا المشهورة وهي  
(بفتح القاف وسكون الطاء وياء آخر الحروف مفتوحة وألف) والناس يبدلون ألفها  
هاء تانيت و بها تؤخذ الزكاة من التجار وتفتش أمتعتهم ويبحث عمالديهم أشد البحث وفيها  
الدواوين والعمال والكتاب والشهود ومجباها في كل يوم ألف دينار من الذهب ولا  
يجوز عليها أحد من الشام الا براءة من مصر ولا الى مصر الا براءة من الشام احتياطا على  
أموال الناس وتوقيان الجواسيس العراقيين وطرية بها في ضمان العرب قدوكلوا بحفظه  
فاذا كان الليل مسحوا على الرمل لا يبقى به أثر ثم يأتي الامير صباحا فينظر الى الرمل فان  
وجد به أثر اطالب العرب باحضار مؤثره فيذهبون في طلبه فلا يقوتهم فيأتون به الامير  
فيعاقبه بما شاء وكان بها في عهد وصولى اليها عز الدين استاذ الدار اقمارى من خيار  
الامراء اضافنى وأكرمى وأباح الجواز لمن كان معى وبين يديه عبد الجليل المغربي  
الوقاف وهو يعرف المغاربة وبلادهم فيسأل من ورد منهم من أى البلاد هو لكى لا يلبس  
عليهم فان المغاربة لا يعترضون في جوازهم على قطيا ثم سرنا حتى وصلنا الى مدينة غزة  
وهى أول بلاد الشام مما يلي مصر متسعة الاقطار كثيرة العمارة حسنة الاسواق بها  
المساجد العديدة والاسوار عليها وكان بها مسجد جامع حسن والمسجد الذى  
تقام الآن به الجمعة فيها بناء الامير المعظم الجاولي وهو انيق البناء محكم الصنعة ومنبره من  
الرخام الابيض وقاضي غزة بدر الدين السلخى الحورانى ومدرسه علم الدين بن سالم  
وبتوسلم كبراء هذه المدينة ومنهم شمس الدين قاضى القدس ثم سافرت من غزة الى  
مدينة الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليما وهى مدينة صغيرة الساحة كبيرة المقدار  
مشرقة الانوار حسنة المنظر عجيبة المنظر عجيبة المنظر عجيبة المنظر عجيبة المنظر عجيبة المنظر  
العمل بديع الحسن سامي الارتفاع مبني بالصخر المنحوت في أهدار كأنه صخرة أحد  
أقطارها سبعة وثلاثون شهرا ويقال ان سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه وفي داخل  
المسجد الغار المكرم المقدس فيه قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب صلوات الله على نبينا

وعليهم ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم وعن يمين المنبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل الى مسلك ضيق يفضى الى ساحة مفروشة بالرخام فيها صور القبور الثلاثة ويقال انها محاذية لها وكان هنالك مسلك الى الغار المبارك وهو الآن مسدود وقد نزلت بهذا الموضوع مرات ومما ذكره أهل العلم دليلا على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه (المسفر للقلوب عن صحبة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب) أسند فيه الى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابراهيم فقال انزل فصل ركعتين فان هنا قبر أبيك ابراهيم ثم مر بي على بيت لحم وقال انزل فصل ركعتين فان هنا ولد أخوك عيسى عليه السلام ثم أتني بي الى الصخرة وذكروا بقية الحديث ولما قلت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الامام الخطيب برهان الدين الجعبري أحد الصالحاء المرضيين والأئمة المشتهرين سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هنالك فقال لي كل من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور ابراهيم واسحق ويعقوب على نبينا وعليهم السلام وقبور زوجاتهم ولا يطعن في ذلك الا أهل البدع وهو نقل الخلف عن الساف لا يشك فيه ويذكر أن بعض الأئمة دخل الي هذا الغار ووقف عند قبر سارة فدخل شيخ فقال له أي هذه القبور هو قبر ابراهيم فأشار له الى قبره المعروف ثم دخل شاب فسأله كذلك فأشار له اليه ثم دخل صبي فسأله أيضا فأشار له اليه فقال الفقيه أشهد أن هذا قبر ابراهيم عليه السلام لا شك ثم دخل الي المسجد فصلى به وارتحل من الغد وبت داخل هذا المسجد أيضا قبر يوسف عليه السلام وبشرقي حرم الخليل تربة لوط عليه السلام وهي على تل مرتفع يشرف منه غور الشام وعلى قبره أبنية حسنة وهو في بيت منها حسن البناء مبيض ولا ستور عليه وهنالك بحيرة لوط وهي أجاج يقال انها موضع ديار قوم لوط وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين وهو على تل مرتفع له نور واشراق ليس لسواه ولا يجاوره الادار واحدة يسكنها قومه وفي المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد قدهي فيه صورة محراب لا يسع الا مصابيا واحدا

ويقال ان ابراهيم سجد في ذلك الموضع شكر الله تعالى عنده الاك قوم لو طفتحرك موضع سجوده وساخ في الارض قليلا وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن علي عليهم السلام وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنع محمد بن أبي سهل النعش بمصر ونحت ذلك هذه الايات

أسكنت من كان في الاحشاء مسكنه      بالرغم منى بين القرب والحجر  
ياقبر فاطمة بنت ابن فاطمة      بنت الائمة بنت الانجس الزهر  
ياقبر ما فيك من دين ومن ورع      ومن عفاف ومن صون ومن خفر

ثم سافرت من هذه المدينة الى القدس فزرت في طريقى اليه تربة يونس عليه السلام وعليها بنية كبيرة ومسجد وزرت أيضا بيت لحم موضع ميلاد عيسى عليه السلام وبها اثر جذع النخلة وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد التعميم ويضيفون من نزل به ثم وصلنا الى بيت المقدس شرفه الله ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل ومصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ومرجه الى السماء والبلدة كبيرة زينة مبنية بالصخر المنحوت وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن ايوب جزاه الله عن الاسلام خير الما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها ثم استنقض الملك الظاهر هدمه خوفا ان يقصدها الروم فيمتنعوا بها ولم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدم وجلب لها الماء في هذا العهد الامير سيف الدين تنكيز أمير دمشق

### ﴿ ذكر المسجد المقدس ﴾

وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن يقال انه ليس على وجه الارض مسجد أكبر منه وان طوله من شرق الى غرب سبعمائة وثلثان وخمسون ذراعا بالذراع المالكية وعرضه من القبلة الى الجوف اربعمائة ذراع وخمس وثلثون ذراعا وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث واما الجهة القبليية منه فلا أعلم بها الا بابا واحدا وهو الذي يدخل منه الامام

والمسجد كله فضاء غير مسقف الا المسجد الاقصى فهو مسقف في النهاية من أحكام العمل  
واتقان الصنعة ممو بالذهب والاصبغة الرائقة وفي المسجد مواضع سواء مسقفة

### ﴿ ذكر قبّة الصخرة ﴾

وهي من أعجب المباني واتقنها واغربها شكلا قد توفر حظها من المحاسن وأخذت من كل  
بديعة بطرف وهي قائمة على نشز في وسط المسجد يصعد اليها في درج رخام ولها أربعة  
أبواب والدائر بهامفروش بالرخام أيضا محكم الصنعة وكذلك داخلها وفي ظاهرها  
وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف وأكثر ذلك مغشي بالذهب  
فهي تتلأأ نورا وتتمع لمعان البرق يحار بصير متألمها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن  
تمثيلها وفي وسط القبّة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار فان النبي صلى الله عليه  
وسلم عرج منها الى السماء وهي صخرة صماء ارتفاعها نحو قامة وتحتمها مغارة في مقدار بيت  
صغير ارتفاعها نحو قامة أيضا ينزل اليها على درج وهناك شكل محراب وعلى الصخرة  
شبا كان اثنان محكما العمل يفلقان عليها أحدهما وهو الذي يلي الصخرة من حديد بديع  
الصنعة والثاني من خشب وفي القبّة درقة كبيرة من حديد معاقة هنالك والناس يزعمون  
انها درقة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

### ﴿ ذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف ﴾

فمنها بدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على تل مرتفع هنالك بنية يقال  
انها مصعد عيسى عليه السلام الى السماء ومنها أيضا قبر رابعة البدوية منسوبة الى البادية  
وهي خلاف رابعة المدوية الشهيرة وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى  
ويقولون ان قبر مريم عليها السلام بها وهناك أيضا كنيسة أخرى معظمة يحجها  
النصارى وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون ان قبر عيسى عليه السلام بها وعلى كل من  
يحجها ضريبة معلومة للمسلمين وضروب من الاهانة يتحملها على رغم أنفه وهنالك  
موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به

### ﴿ ذكر بعض فضلاء القدس ﴾

فمنهم قاضيه العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزوي (بفتح الغين) وهو من أهل غزة وكبرائها  
ومنهم خطيبه الصالح الفاضل عماد الدين التابلسي ومنهم المحدث المفتي شهاب الدين  
الطبري ومنهم مدرس المالكية وشيخ الحانقا الكريمة أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي  
نزير القدس ومنهم الشيخ الزاهد أبو علي حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين  
ومنهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغي ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد  
الرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي صحبته ولبست  
منه خرقة التصوف ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان وهو خراب  
قد عادر سوماطامسه واطلالادارسه وقل بلد جمع من المحاسن ما جمعه عسقلان اتقاناً  
وحسن وضع وأصالة مكان وجمابين مرافق البر والبحر وبها المشهد الشهير حيث كان  
رأس الحسين بن علي عليه السلام قبل أن ينقل إلى القاهرة وهو مسجد عظيم سمي العلو  
فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيديين وكتب ذلك على بابه وفي قبلة هذا المزار مسجد  
كبير يعرف بمسجد عمر لم يبق منه الا حيطانه وفيه أساطين رخام لا مثل لها في الحسن وهي  
ما بين قائم وحصيد ومن جاتها اسطوانة حمراء عجيبية يزعم الناس ان النصاري احتملوا إلى  
بلادهم ثم فقدوها فوجدت في موضعها بعسقلان وفي القبلة من هذا المسجد بئر تعرف بئر  
ابراهيم عليه السلام ينزل إليها في درج متسعة ويدخل منها إلى بيوت وفي كل جهة من  
جهاها الاربع عين تخرج من أسراب مطوية بالحجارة وماؤها عذب وليس بالغزير ويذكر  
الناس من فضائنها كثيراً وبظاهر عسقلان وادي النمل ويقال انه المذكور في الكتاب  
العزير وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والاولياء ما لا يحصر لكثرة أوقفنا عليهم قيم  
المزار المذكور وله جراية يجريها له ملك مصر مع ما يصل إليه من صدقات الزوار ثم  
سارت منها إلى مدينة الرملة وهي فلسطين مدينة كبيرة كثيرة الخيرات حسنة الاسواق  
وبها الجامع الابيض ويقال ان في قبلته ثلاثمائة من الانبياء مدفونين عليهم السلام وفيها  
من كبار الفقهاء مجد الدين التابلسي ثم خرجت منها إلى مدينة نابلس وهي مدينة عظيمة  
كثير الاشجار مطردة الانهار من أكثر بلاد الشام زيتوناً ومنها يحمل الزيت إلى مصر

ودمشق وبها تصنع حلواء الخروب وتجلب الي دمشق وغيرها وكيفية عملها ان يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه من الرب فتصنع منه الحلواء ويجلب ذلك الرب أيضاً الي مصر والشام وبها البطيخ المنسوب اليها وهو طيب عجيب والمسجد الجامع في نهاية من الاتقان والحسن وفي وسطه بركة ماء عذب ثم سافرت منها الي مدينة مجلون (وهي بفتح العين الممهلة) وهي مدينة حسنة لها أسواق كثيرة وقاعة خطيرة ويشقها نهر ماء عذب ثم سافرت منها بقصد اللاذقية فررت بالغور وهو وادي بين تلال به قبر أبي عبيدة بن الجراح أمين هذا الامة رضي الله عنه زرناه وعليه زاوية فيها الطعام لأبناء السبيل وبتنا هنالك ليلة ثم وصلنا الي القصير وبه قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه تبركت أيضا بزيارته ثم سافرت على الساحل فوصلت الي مدينة عكة وهي خراب وكانت عكة قاعدة بلاد الافرنج بالشام ومرسى سفنهم وتشبه قسطنطينية العظمى وبشرقيها عين ماء تعرف بعين البقر يقال ان الله تعالى أخرج منها البقر لآدم عليه السلام وينزل اليها في درج وكان عاينها مسجد بقي منه محرابه وبهذه المدينة قبر صالح عليه السلام ثم سافرت منها الي مدينة صور وهي خراب وبخارجها قرية معمورة وأكثر أهلها أرفاض ولقد نزلت بها مرة على بعض المياه أريد الوضوء فأتى بعض أهل تلك القرية ليتوضأ فبدأ يغسل رجليه ثم غسل وجهه ولم يتمضمض ولا استنشق ثم مسح بعض رأسه فأخذت عليه في فعله فقال لي ان البناء انما يكون ابتداءً ومن الاساس ومدينة صور هي التي يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها ولها بابان أحدهما للبر والثاني للبحر ولبابها الذي يشرع للبر أربعة فصلات كلها في ستائر محيطة بالباب وأما الباب الذي للبحر فهو بين برجين عظيمين وبنائهما ليس في بلاد الدنيا أعجب ولا أغرب شأناً منه لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها وعلى الجهة الرابعة سور تدخل السفن تحت السور وترسو هنالك وكان فيما تقدم بين البرجين سلسلة حديد مترضة لاسيلا الي الداخل هنالك ولا الي الخارج الا بعد حطها وكان عليها الحراس والامناء فلا يدخل داخل ولا يخرج خارج الا على علم منهم وكان لعكة أيضاً ميناؤها ولكنها لم تكن تحمل الا السفن الصغار ثم سافرت منها الي مدينة

صيدا وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة الفواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر نزلت عند قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الاخلاق كريم النفس ثم سافرت منها الى مدينة طبرية وكانت فيما مضى مدينة كبيرة ضخمة ولم يبق منها الا رسوم تنبئ على ضخامتها وعظم شأنها وبها الحمامات العجيبة لها بيتان أحدهما للرجال والثاني للنساء وماؤها شديد الحرارة ولها البحيرة الشهيرة طولها نحو ستة فراسخ وعرضها أزيد من ثلاثة فراسخ وبطبرية مسجد يعرف بمسجد الانبياء فيه قبر شعيب عليه السلام وبنته زوج موسى الكليم عليه السلام وقبر سليمان عليه السلام وقبر يهودا وقبر روبيل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وقصدنا منها زيارة الجب الذي اتى فيه يوسف عليه السلام وهو في صحن مسجد صغير وعليه زاوية والجب كبير عميق شرسا من مائه المجتمع من ماء المطر وأخبر ناقيه ان الماء ينبع منه أيضا ثم سرنا الى مدينة بيروت وهي صغيرة حسنة الاسواق وجامعها بديع الحسن وتجلب منها الى ديار مصر الفواكه والحديد وقصدنا منها زيارة أبي يعقوب يوسف الذي يزعمون انه من ملوك المغرب وهو بموضع يعرف بكر ك نوح من بقاع العزيز وعليه زاوية يطعم بها الوارد والصادر ويقال ان السلطان صلاح الدين وقف عليها الاوقاف وقيل السلطان نور الدين وكان من الصالحين ويذكر انه كان ينسج الحصر ويقتات بثمنها

### ﴿ حكاية أبي يعقوب يوسف المذكور ﴾

يحكى انه دخل مدينة دمشق فرض بها مرضا شديدا وأقام مطر وحابا بالاسواق فلما برئ من مرضه خرج الى ظاهر دمشق ليتمس بستانا يكون حارسا له فاستؤجر حراسة بستان للملك نور الدين وأقام في حراسته ستة أشهر فلما كان في أو ان الفاكهة أتى السلطان الى ذلك البستان وأمر وكيل البستان أبي يعقوب ان يأتي برمان يأكل منه السلطان فأتاه برمان فوجد حاضرا فأمراه ان يأتي بغيره ففعل ذلك فوجد حاضرا أيضا فحاضرا فقال له الوكيل أتكون في حراسة هذا البستان منذ ستة أشهر ولا تعرف الحلوم من الحامض فقال انما استأجرتني على الحراسة لا على الاكل فأتى الوكيل الى الملك فاعلمه بذلك فبعث اليه الملك

وكان قد رأى في المنام انه يجتمع مع أبي يعقوب وتحصل له منه فائدة ففرس انه هو فقال له  
 أنت أبو يعقوب قال نعم فقام اليه وعانقه وأجلسه الى جانبه ثم احتمله الى مجلسه فاضافه  
 بضيافة من الحلال المكتسب بكدمينه وأقام عنده أياما ثم خرج من دمشق فارأى نفسه في  
 أوان البرد الشديد فأتي قرية من قرأها وكان بهار جل من الضعفاء فعرض عليه النزول عنده  
 ففعل وصنع له مرققة وذبح دجاجة فأناها بها ونخبز شحيرة فأكل من ذلك ودعا للرجل وكان  
 عنده جملة أولاد منهم بنت قدآن بنات زوجها عليها ومن عوائدهم في تلك البلاد ان البنت  
 يجهزها أبوها ويكون معظم الجهاز أو اني النحاس وبه يتفاخرون وبه يتبايعون فقال أبو  
 يعقوب للرجل هل عندك شيء من النحاس قال نعم قد اشتريت منه لتجهيز هذه البنت قال  
 اتني به فأناها به فقال له استعمر من حيرانك ما أمكنتك منه ففعل وأحضر ذلك بين يديه فأوقد  
 عليه النيران وأخرج صرة كانت عنده فيها الاكسيف فطرح منه على النحاس فعاد كله ذهباً  
 وتركه في بيت مقفل وكتب كتابا الى نور الدين ملك دمشق يعلمه بذلك وينبهه على بناء  
 مارستان للرضى من الغرباء ويوقف عليه الاوقاف ويبنى الزوايا بالطرق ويرضى أصحاب  
 النحاس ويعطي صاحب البيت كفايته وقال له في آخر الكتاب وان كان ابراهيم بن أدهم  
 قد خرج عن ملك خراسان فانا قد خرجت من ملك المغرب وعن هذه الصنعة والسلام  
 وفر من حينه وذهب صاحب البيت بالكتاب الى الملك نور الدين فوصل الملك الى تلك  
 القرية واحتمل الذهب بعد ان أرضى أصحاب النحاس وصاحب البيت وطلب أبا يعقوب فلم  
 يجده أثره ولا وقع له على خبر فعاد الى دمشق وبنى المارستان المعروف باسمه الذي ليس  
 في المعمور مثله ثم وصات الى مدينة طرابلس وهي إحدى قواعد الشام وبلداتها الضخام  
 تخترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار ويكنفها البحر بمراقفه العجيبه والبر  
 بخيرات المقيمه ولها الاسواق العجيبه والمسارح الخصبه والبحر على ميلين منها وهي  
 حديثة البناء وأما طرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر وتماكها الروم زمانا فلما  
 استرجعها الملك الظاهر خربت وأخذت هذه الحديثة وبهذه المدينة نحو أربعين من  
 أمراء الأتراك وأميرها طي لان الحاجب المعروف بملك الأمراء ومسكنه منه بالدار



المعروفة بدار السعادة ومن عوائده أن يركب في كل يوم اثنين وخميس ويركب معه الامراء  
والعساكر ويخرج الى ظاهر المدينة فاذا عاد اليها وقارب الوصول الي منزله ترحل الامراء  
ونزلوا عن دوابهم ومشوا بين يديه حتى يدخل منزله وينصرفون وتضرب الطليخانة  
عند دار كل أمير منهم بعد صلاة المغرب من كل يوم وتوقد المشاعل ومن كان بها من الاعلام  
كاتب السرباء الدين بن غانم أحد الفضلاء الحسباء معروف بالسخاء والكرم وأخوه حسام  
الدين هو شيخ القدس الشريف وقد ذكرناه وأخوهما علاء الدين كاتب السرب دمشق  
ومنهم وكيل بيت المال قوام الدين بن مكين من أكابر الرجال ومنهم قاضي قضاتها شمس  
الدين بن النقيب من اعلام علماء الشام وبهذه المدينة حمات حسان منها حمام القاضي  
القرمي وحمام سندمور وكان سندمور أمير هذه المدينة ويذكر عنه أخبار كثيرة في الشدة  
على أهل الجنايات منها ان امرأة شكته اليه بأن أحد عماليك الخواص تعدى عليها في ابن  
كانت تتبعه فشر به ولم تكن لها بيعة فامر به فوسط فخرج الابن من مصرانه وقد اتفق مثل  
هذه الحكاية للاثريس أحد امراء الملك الناصر أيام امارته عن عيذاب واتفق مثلها للملك  
كبك سلطان تركستان ثم سافرت من طرابلس الى حصن الاكراد وهو بلد صغير كثير  
الاشجار والانهار بأعلى تل وبه زاوية تعرف بزاوية ابراهيمي نسبة الى بعض كبراء  
الامراء ونزلت عند قاضيها ولا أحقق الآن اسمه ثم سافرت الى مدينة حمص وهي مدينة  
مليحة ارجاؤها مونة وأشجارها مورقة وأنهارها متدفقة وأسواقها فسحة الشوارع  
وجامعها متميز بالحسن الجامع وفي وسطه بركة ماء وأهل حمص عرب لهم فضل وكرم  
وبخارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله ورسوله وعليه زاوية ومسجد وعلى القبر  
كسوة سوداء وقاضي هذه المدينة جمال الدين الشريشي من أجمل الناس صورة وأحسنهم  
سيرة ثم سافرت منها الى مدينه حماه احدي أمهات الشام الرفيعة ومداتها البديعة ذات  
الحسن الرائق والجمال الفائق تحفها البساتين والجنان عليها التواعير كالأفلاك  
الدائرات يشقها النهر العظيم المسمى بالعاصي ولها ربض سمي بالمنصورية أعظم من المدينة  
فيه الاسواق الحافلة والحمات الحسان وبحمات الفواكه الكثيرة ومنها المشمش اللوزي

إذا كثرت نواته وجدت في داخلها الوزه حلوة قال ابن جزى وفي هذه المدينة ونهرها  
ونواعيرها وبساتينها يقول الأديب الرحال نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد  
العنسي العماري الغرناطي نسبة لعمار بن ياسر رضي الله عنه (طويل)

حمى الله من شطى حماة مناظرا \* وقفت عليها السمع والفكر والطرفا  
تغنى حمام أوتيميل خمائل \* وتزهى مباني تمنع الواصف الوصفا  
يلوموني أن أعصي الصون والنهي \* (٢) وأطيع الكأس واللاه والقصفا  
إذا كان فيها النهر عاص فكيف لا \* أحاسيه عصيانا وأشربها صرفا  
وأشدو لدى تلك النواعر شدوها \* وأغلبها رقصاً وأشبهها غرفا  
تئن وتذرى دمعها فكأنها \* تهيم برآها وتسألها العظفا  
ولبعضهم في نواعيرها ذاهباً مذهب التورية (طويل)

وناعورة رقت لعظم خطيئتي \* وقد عاينت قصدي من المنزل القاصي  
بكت رحمة لي ثم باحت بشجوها \* وحسبك أن الحشب تبكي علي العاصي  
ولبعض المتأخرين فيها أيضاً من التورية (كامل)

ياسادة سكنوا حماة وحقكم \* ما حلت عن تقوي وعن اخلاصي  
والطرف بعدكم اذا ذكر اللفا \* يجري المدامع طائماً كالعاصي

(رجع) ثم سافرت الى مدينة المعرة التي ينسب اليها الشاعر أبو العلاء المعري وكثير سواه  
من الشعراء قال ابن جزى وانما سميت بمعرة انعمان لان النعمان بن بشير الانصاري  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي له ولد أيام امارته على حمص فدفنه بالمعرة فمرفت  
به وكانت قبل ذلك تسمى ذات القصور وقيل ان النعمان جبل مطل عليها سميت به  
(رجع) والمعرة مدينة كثيرة حسنة أكثر شجرها التين والفسق و منها يحمل الى مصر  
والشام وبخارجها علي فرسخ منها قبر امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ولا زاوية عليه ولا  
خديم له وسبب ذلك انه وقع في بلاد صنف من الرافضة ار جاس يبغضون العترة من  
الصحابه رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر وخصوصاً عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه ثم سرنا منها الى مدينة  
سرمين وهي حسنة كثيرة البساتين وأكثر شجرها الزيتون وبها يصنع الصابون الآجري  
ويجلب الى مصر والشام ويصنع بها أيضا الصابون المطيب لغسل الأيدي ويصبغونه بالحمرة  
والصفرة ويصنع بها ثياب قطن حسان تنسب اليها وأهلها سبابون يعضون العشرة ومن  
العجب انهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادي سمسرتهم بالاسواق على الساع فإذا بانوا الى  
العشرة قالوا تسعة وواحد وحضر بها بعض الأتراك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة  
وواحد فضر به بالدبوس نلى رأسه وقال قل عشرة بالدبوس وبها مسجد جامع فيه تسع  
قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بذهبهم القبيح ثم سرنا الى مدينة حلب المدينة الكبرى والقاعد  
العظمى قال أبو الحسين بن جبير في وصفها قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير خطابها  
من الملوك كثير ومحلمها من النفوس أثير فكم حاجت من كتاب وسئل عليها من يبض  
الصفاح لها قاعة شهيرة الامتاع بأثنة الارتفاع فنزهت حصانة من أن ترام أو تستطاع  
منحوتة الأجزاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء قد طاولت الأيام والاعوام  
ووسعت الحواص والعوام أين أمراؤها الحمدانيون وشعراؤها فني جميعهم ولم يبق الا  
بناؤها فإعجاب البلاد تبقى وبذهب ملاكها ويهلكون لا يقضى هلاكها ونحط بدمهم فلا  
يتمذرا ملاكها وترام في تيسر بأهون شيء أدراكها هذه حلب كم ادخات ملوكها في خبر  
كان ونسخت صرف الزمان بالمكان أنت اسمها فتحت بحاية الغوان وأتت بالعدر  
فيمندان وأنجبت عروسا بعد سيف دواتها ابن حمدان هيئات سيهرم شبابها ويعدم  
خطابها ويسرع فيها بعد حين خرابها وقلعة حلب تسمى الشهباء وبداخلها جبلان ينبع  
منهما الماء فلا تخاف الظماء ويظيف بها سوران وعليها خندق عظيم ينبع منه الماء  
وسورها متداني الأبراج وقد اتظمت بها الملايحية المفتحة الطيقان وكل برج  
منها مسكون والطعام لا يتغير بهذه القلعة على طول العهد وبها مشهد يقصده بعض الناس  
يقال ان الخليل عليه السلام كان يتعبد به وهذه القلعة تشبه قلعة رحبة مالك بن طوق التي على  
الفرات بين الشام والعراق ولما قصد قازان طاغية الترمذية حلب حاصر هذه القاعة أياما

ونكص عنها خائباً قال ابن جزى وفي هذه القلعة يقول الخالدي شاعر سيف الدولة  
 وخرقاء قد قامت على من برومها \* بمرقبا العالى وجانبها الصعب  
 يجر عليها الجوجيب غمامه \* ويلبثها عقد أبانجمه الشهب  
 اذا ما سرى برق بدت من خلاله \* كالأحت العذراء من خلل السحب  
 فكم من جنود قد أمانت بنغصة \* وذى سطوات قد أبانت على عقب  
 وفيها يقول أيضاً وهو من بديع النظم ( بسيط )

وقلمة عائق العنقاء سافلها \* وراز منطقة الجوزاء عاليها  
 لا تعرف الفطر اذا كان الغمام لها \* أرضاً توطأ قطريه مواشيها  
 اذا انعمامة راحت غاض ساكنها \* حياضها قبل ان تهيم عه اليها  
 يعد من أنجم الافلاك مرقبها \* لو أنه كان يجرى في بحارها  
 ردت مكاييد أقوام مكايدها \* ونصرت لدواهيهم دواهيها  
 وفيها يقول جمال الدين على بن أبي المنصور ( كامل )

كادت لبون سموها وعملوها \* تستوقف الفلك المحيط الدائرا  
 وردت قواظها المجرة مهلا \* ورعت سوابقها النجوم زواها  
 ويظل صرف الدهر منها خائفا \* وجلالها يسمي لديها حاضرا  
 (رجع) ويقال في مدينة حلب حلب ابراهيم لان الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا  
 وعليه كان يسكنها وكانت له الغنم الكثيرة فكان يستقى الفقراء والمساكين والوارد والصادر  
 من البانها فكانوا يجتمعون ويسألون حلب ابراهيم فسميت بذلك وهي من أعز البلاد التي  
 لا نظير لها في حسن الوضع واتقان الترتيب واتساع الاسواق وانتظام بعضها ببعض  
 وأسواقها مسقفة بالحشب فأهلها دائماً في ظل ممدود وقيساريتها التماثل حسنا وكبرا  
 وهي تحيط بمسجدها وكل سباط منها محاذى لباب من أبواب المسجد ومسجدها الجامع  
 من أجل المساجد في صحته بركة ماء ويظيف به بلاط عظيم الاتساع ومنبرها بديع العمل  
 مرصع بالماج والأبنوس ويقرب جامعها مدرسة مناسبة له في حسن الوضع واتقان الصنعة

ينسب لأمرأء بنى حمدان وبالبلد - واهات ثلاث مدارس وبها مدارس - تان وأما خارج المدينة فهو بسيط أفيح عريض به المزارع العظيمة وشجرات الاخشاب منتظمة به والبساتين على شاطئ نهرها وهو النهر الذي يمر بحمارة ويسمى العاصى وقيل انه سمي بذلك لانه يخيل لناظره ان جريانه من أسفل الى علو والنفس تجرد في خارج مدينة حلب اسرا حواسرورا ونشاطا لا يكون في سواها وهي من المذريات ملح للخلافة قال ابن جزى أطنبت الشعراء في وصف محاسن حلب وذكر داخلها وخارجها وفيها يقول أبو عبادة البحتري ( كامل )

يا براق أسفر عن فويق مطالي \* حلب فاعلى القصر من بعلباس  
عن منبت الورد المعصر صبغه \* في كل ضاحية ومجنى الآس  
أرض اذا السوحشتكم بتذكر \* حشدت على فأكثر ايتاسى

(مقارب)

وقال فيها الشاعر المجيد أبو بكر الصنوبرى

سقى حلب المزن مغنى حلب \* فكم وصلت طربا بالطرب  
وكم مستطاب من العيش لذ \* بها اذ بها العيش لم يستط  
اذا نشر الزهر أعلامه \* بها ومطارفه والعذب  
غدا وحواشيه من فضة \* تروق وأوساطه من ذهب

(خفيف)

وقال فيها أبو العلاء المعرى

حلب للورادجنة عدن \* رعى للغادرين نار سمير  
والعظيم العظيم يكبر في عيه \* نيه منها قدر الصغير الصغير  
فتويق في أنفس القوم بجر \* وصاة منه مكان ثبير

وقال فيها أبو الفتيان بن جبوس

يا صاحبي اذا أتيا كما سقمي \* فتديانى نسيم الريح من حلب  
من البلاد التي كان الصبا سكنا \* فيها وكان الهوى العذرى من أربي

(مقارب)

وقال فيها أبو الفتح كشاجم

( ٤ - رحله )

وما أمتعت جارها بلدة \* كما أمتعت حلب جارها

بها قد تجمع ما تشتهي \* فزرها فطوبى لمن زارها

وقال فيها أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي العنسي (خفيف)

حادي العيس كم تذيخ المطايا \* سقى بروحي من يدهم في سياق

حلب أنها مقرر غرامي \* ومرامي وقبلة الأشواق

لك خلا جوشن وبضياس والعـ \* ومن كل وابل غيداق

كم بهامر تعادرف وقاب \* فيه سقى المنى بكأس دهاق

وتغنى طيورها الارتياح \* وتثني غصونها لتغناق

وعلو الشبهاء حيث استدارت \* أنجم الأفق حولها كالنطاق

(رجع) وبحلب ملك الامراء أرغون الدوادار أكبر امراء الملوك الناصرو وهو من الفقهاء

موصوف بالعدل اكنه بخيل والقضاة بحلب أربعة للمذاهب الاربعة منهم القاضي كمال الدين

ابن الزملاكاني شافعي المذهب عالي الهمة كبير القدر كريم النفس حسن الاخلاق متفنن

بالعلوم وكان الملك الناصرة بعث اليه ليوايه قضاة القضاة بحضرته ملكه تام بقض له ذلك وتوفي

ببليس وهو متوجه اليها ولما ولي قضاء حلب فصدته اشعراء من دمشق وسواها كان

قيمن قصده شاعر الشام شهاب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ المحدث شمس الدين أبي عبد

الله محمد بن نباتة انقرشي الادوي الفارقي فامتدحه بقصيدة طويلة حافلة اولها (كامل)

أسفت لفقديك جاق الفيحاء \* وتباشرت لقدمك الشهباء

وعلا دمشق وقد رحلت كآبة \* وعلا حلب سناوسنا

قد أسرفت دار سكنت فيها \* حتى غدت ولنورها الألاء

ياسائر اسقى المكارم والعلي \* بمن يحل عنده الكرماء

هذا كمال الدين لديجنا به \* تتم ثم الفضل والنعماء

قاضي القضاة أجل من أيامه \* تغنى بها الايتام والفقراء

قاضي زكي أصلا وفر عاف على \* شرفت به الآباء والأبناء

من الاله على بنى حلب به \* لله وضع الفضل حيث يشاء  
 كشف المعمي فهمه ويأنه \* فكأنما ذاك انتكاه ذكاه  
 يا حاكم الحكام تدرك سابق \* عن ان تسرك رتبة شماء  
 ان المناصب دون همتك التي \* في الفضل دون محلها الجوزاء  
 لك في العلوم فضائل مشهورة \* كالصبح شق له الظلام ضياء  
 ومناقب شهد البدو بفضلها \* والفضل ما شهدت به الاعداء

وهي أزيد من خمسين يتاوأجازها عليها بكسوة ودرهم واتقد عليه الشتراء ابتداءه  
 بلفظ أسعت قال ابن جزى وليس كلامه في هذه التصيدة بذاك وهو في المقطعات أجود  
 منه في القصائد واليه انتهت الرياسة في الشعر على هذا العهد في جميع بلاد المشرق وهو من  
 ذرية الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نبانة منشى الخطب الشهيرة ومن يديع مقطعاته  
 في التورية قوله (كامل)

علقها غيداء حالية البلي \* تجنى على عقل المحب وقلبه  
 بخلت بأواثرها عن الأثم \* فغدت مطوقة بما بخلت به

(رجوع) ومن قضاة حلب قاضي قضاة الحنفية الامام المدرس ناصر الدين بن لعديم حسن  
 الصورة والسيرة أصيل مدينة حلب (كامل)

تراه اذا ماجتته متهللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ومنهم قاضي قضاة المالكية لأذكره كان من الموثقين بمصر وأخذ الخطة عن غير  
 استحقاق ومنهم قاضي قضاة الحنابلة لأذكر اسمه وهو من أهل صالحية دمشق وتقيب  
 الاشراف بحلب بنو الدين بن الزهراء ومن فقهاها شرف الدين بن العجمي وأثار به هم  
 كبراء مدينة حلب ثم ماقرت منها الى مدينة تيزين وهي على طريق قنسرين (وضبط  
 اسمها بناء معلومة منسورة وياء مدوزاى مكسورة وياء مدثانية ونون) وهي حديثه أخذها  
 التركان وأسواقها حسان ومساجدها في نهاية من الاتقان وقاضيها بدر الدين العسقلاني  
 وكانت مدينة قنسرين قديمة كبيرة ثم خرجت ولم يبق الا رسوما ثم ماقرت الى مدينة

انطاكية وهي مدينة عظيمة أصلية وكان عابها سور محكم لا نظير له في أسوار بلاد الشام فلما فتحها الملك الظاهر هدم سورها وانطاكية كثير العمارة ودورها حسنة البناء كثيرة الأشجار والمياه وبخارجها نهر العاصي وبها قبر حبيب التجار رضى الله عنه وعليه زاوية فيها الطعام لو اردوا الصادر شيخها الصالح المعمر محمد بن علي سنة ينيف على المائة وهو جمع بقوته دخلت عليه مرة في بستان له وقد جمع حطباً ورفعاه على كاهله أتى به منزله بالمدينة ورأيت ابنه قد أناف على الثمانين الا انه محدود بالظهر لا يستطيع النهوض ومن يراها يظن الوالد منهما ولداً والولد الدائم سافرت الى حصن بغراس (وضبط اسمه بياض موحدة مضمومة وغين معجمة مسكنة وراءه وآخره سين مهملة) وهو حصن منيع لا يرام عليه البساتين والمزارع ومنه يدخل الى بلاد سيس وهي بلاد كفار الارمن وهم رعية للملك الناصر يؤدون اليه مالا ودراهمهم فضة خالصة تعرف بالغليلة وبها تصنع ثياب الديزية وأمير هذا الحصن صارم الدين بن الشيباني وله ولد فاضل اسمه علاء الدين وابن أخ اسمه حسام الدين فاضل كريم يسكن الموضع المعروف بالرصاص (بضم الراء والصاد المهملة الاول) ويحفظ الطريق الى بلاد الارمن ﴿حكاية﴾

شكى الارمن مرة الى الملك الناصر بالامير حسام الدين وزوروا عليه امورا لا تليق ففقد امره لامير الامراء بحلب ان يخنقه فلما توجه الامير بلغ ذلك صديقه من كبار الامراء فدخل على الملك الناصر وقال يا خوندان الامير حسام الدين هو من خيار الامراء يتصح للمسلمين ويحفظ الطريق وهو من الشجمان والامن يريدون الفساد في بلاد المسلمين فيمنعهم ويقهرهم وانما ارادوا اضعاف شوكة المسلمين بقتله ولم يزل به حتى أنفذ امرانيا بسراجه والخلع عليه وردده لموضع ودعا الملك الناصر بريديا يعرف بالافوش وكان لا يبعث الا في مهم وأمره بالاسراع والجدي في السير نسا من مصر الى حلب في خمس وهي مسيرة شهر فوجد امير حلب قد حضر حسام الدين وأخرجه الى الموضع الذي يخفق به الناس فخلصه الله تعالى وعاد الى موضعه ولقيت هذا الامير يومه قاضي بغراس شرف الدين الحموي بموضع يقال له العمق متوسط بين انطاكية



وتيزين وبغراس ينزله التركان بمواشيهم لخصبه وسعته ثم سافرت الى حصن القصير تصغير  
 قصر وهو حصن حسن أميره علاء الدين الكردي وقاضيه شهاب الدين الارمنتي من  
 أهل الديار المصرية ثم سافرت الى حصن الشغربكاس (وضبط اسمه بضم الشين المعجم  
 واسكان الفين المعجم وضم الراء والباء الموحدة وآخره سين مهمل) وهو منبع في رأس  
 شاهق أميره سيف الدين الطنطاش فاضل وقاضيه جمال الدين بن شجرة من أصحاب ابن  
 التيمية ثم سافرت الى مدينة صهيون وهي حسنة بها الانهار المطردة والاشجار المورقة  
 ولها قلعة جيدة وأميرها يعرف بالابراهيمى وقاضيا محي الدين الحمصى وبخار جهازاوية  
 في وسط بستان فيها الطعام ناوارد والصادر وهي على قبر الصالح العابد عيسى البدوى  
 رحمه الله وقد زرت قبره ثم سافرت منها فررت بحصن القدموس (وضبط اسمه بفتح  
 القاف واسكان الدال المهمل وضم الميم وآخره سين مهمل) ثم بحصن المينقة (وضبط  
 اسمه بفتح الميم واسكان الياء وفتح النون والقاف) ثم بحصن الطليقة واسمه على لفظ  
 واحدة العايق ثم بحصن مصياف (وصادده مهملة) ثم بحصن الكهف وهذه الحصون  
 اطائفة يقال لهم الاسماعيلية ويقال لهم الفداوية ولا يدخل عليهم أحد من غيرهم وهم سهام  
 الملك الناصر بهم يصيب من يعدو عنه من أعدائه بالعراق وغيرها ولهم المراتبات واذا  
 أراد السلطان ان يبعث أحدهم الى اغتيال عدوله أعطاه ديته فان سلم بعد تأتي ما يراد منه  
 فهي له وان أصيب فهي لولده ولهم سكاكين مسمومة يضربون بها من بعثوا الى قتله  
 وربما تصح حيلهم فقتلوا كما جرى لهم مع الامير قراسنقور فانه لما ضرب الى العراق  
 بعث اليه الملك الناصر جملة منهم فقتلوا ولم يقدروا عليه لانه بالجزم (حكاية)  
 كان قراسنقور من كبار الامراء ومن حضر قتل الملك الاشرف أخى الملك الناصر  
 وشارك فيه ولما همد الملك الناصر وقر به القرار واشتدت أواخي سلطانه جعل  
 يتبع قتلة أخيه فيقتلهم واحدا واحدا واطهار الاخذ بثرا أخيه وخوف أن يتجاسروا  
 عليه بما تجاسروا على أخيه وكان قراسنقور أمير الامراء بحلب فكتب الملك الناصر الى  
 جميع الامراء أن ينفروا بعساكرهم وجعل لهم ميادا يكون فيه اجتماعهم بحلب ونزولهم

عليها حتى يقبضوا عليه فإما فعلوا ذلك خاف قراسنقور ع؛ نفسه وكان له ثمانمائة مملوك  
فركب فيهم وخرج على العساكر صباحاً فاختر قههم وأعجزهم سبقوا كانوا في عشرين ألفاً  
وقصد منزل أمير العرب مؤنابن عدي وهو ندى مسيرة يومين من حاب وكان ههنا في  
قنص له فقصد بيته ونزل عن فرسه وأتى العمامة في عنق نفسه ونادى الجوارياً أمير العرب  
وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له قد أجرتك وأجرتنا من معك  
فقال نعم أطاب أولادى ومالى فقالت له لك ماتح فأنزل في جوارنا ففعل ذلك وأتى مهنا  
فاحسن نزله وحكمه في ماله فقال أنت أحب أهلى ومالى الذى تركته بحباب قد عام مهنا  
باخوته و بنى عمه وشاورهم فى أمرهم فممن من أجابه الى ما أراد ومنهم من قال له كيف  
نحارب الملك الناصر ونحن فى بلاده بالشام فقال لهم ههنا أماناً فأقبل لهذا الرجل ما يريد  
وأذهب معه الى سلطان العراق وفي ثمان ذلك ورد عليهم الخبر بأن أولاد قراسنقور  
سيروا على البريد الى مصر فقال مهنا انتراسنقور أما أولادك فلاحيلة فيهم وأمامالك  
فجتهيد فى خلاصه ترك فيمن أطاعه من أهله واستنفر من العرب نحو خمسة وعشرين  
ألفاً وقصدوا حاب فأحرقوا باب تاجها وتغابزها عابها واستخلصوا منها مال قراسنقور  
ومن بقى من أهله ولم يتمدوا الى سوى ذلك وقصدوا ملك العراق وخزيم أمير حص  
الانر ووصلوا الى الملك محمد بن محمد بنده سلطان انراق وهو بموضع مصيفه المسمى  
تراباغ ( بنج تانف والراء والياء الموحدة والغين المعجمة ) وهو ما بين السلطانية  
وتبريزفاً كرم نزلهم وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقور مدينة سراغة من  
عراق العجم وتسمى دمشق الصغيرة وأعطى الافرم همدان وأقاموا عند مدومات  
فيها الافرم وعاد مهنا الى الملك الناصر بسدم واثيق وعهوداً أخذها منه وبقى قراسنقور  
على حاله وكان الملك الناصر يبعث له الفداوية مرة بعد مرة فممن من يدخل عليه داره  
فيقتل دونهم منهم من يرمى بنفسه عليه وهو راكب فيضربه وقتل بسببه من الفداوية  
جاعة وكان لا يفارق الدرع أبداً ولا ينام الا في بيت العود والحديد فقامت السلطان  
محمد وولي ابنا بوسيد وقع ما سنذكره من أمر الجوبان كبير أمرائه وفرار ولده

الدمر طاش الى الملك الناصر ووقعت المراسلة بين الملك الناصر وبين ابي سعيد وانفقا  
 علي أن يبعث أبوسعيد الى الملك الناصر برأس قراسنقور ويبعث اليه الملك الناصر  
 برأس الدمر طاش فبعث الملك الناصر برأس الدمر طاش الى ابي سعيد فاما وصله أمر  
 يحمل قراسنقور اليه فاما عرف قراسنقور بذلك أخذ خاتما كان له مجوف في داخله سم  
 نافع فنزع فصه وامتص ذلك السم فمات - لئنه عرف أبوسعيد بذلك الملك الناصر ولم  
 يبعث له برأسه ثم سافرت من حصون الفداوية الى مدينة جبيلة وهي ذات أنهار مطردة  
 وأشجار والبحر على نحو ميل منها وبها قبر الولي الصالح الشهير ابراهيم بن أدهم رضي الله  
 عنه وهو الذي بذل الملك وانقطع الى الله تعالى حسب ما يشر ذلك ولم يكن ابراهيم من بيت  
 ملك كما يظنه الناس انما ورث الملك عن جده أبي أمه وأما أبنه أدهم فكان من الفقراء  
 الصالحين الساميين المتعبدين الورعين المنقطعين

### ﴿حكاية أدهم﴾

يذكر انه مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى وتوضأ من بعض الأنهار التي تتخللها قاذأ  
 بتفاحة يحماها ماء النهر فقال هذه لا خطر لها فأكلها ثم وقع في خاطره من ذلك وسواس  
 فعزم على أن يستحل من صاحب البستان فقرع باب البستان فخرجت اليه مجارية فقال لها  
 ادعي لي صاحب المنزل يقال انه لامرأة فقال استأذني لي عايم افعمات فأخبر المرأة بخبر  
 التفاحة فقالت له ان هذا البستان نصه نهلى ونصفه لاسلطان والاسلطان يومئذ بائخ وهي  
 مسيرة عشرة دس بخارى وأحباته المرأة من نصفها وذهب الى بائخ فاعترض السلطان في  
 موكبه فأشردا فبرواستحاله فأمره أن يمردا به من الغده كان لاسلطان بنت بارة الحماك  
 قد خطبها البناء الملوك فتمننت - وحبيت اليها العبادة وحب الصالحين وهي تحب أن تزوج من  
 ورع زاهد في الدنيا فاعاد السلطان الى منزله أخبر بنته بخبر أدهم وقال ما رأيت أروع  
 من هنا يأتي من بخارى الى بائخ لاجل نصف تفاحة فرغبت في تزوجه فلما أتاه من الغد  
 قال لأحلك الآن تزوج ببنتي فانتاد لذلك بعد استمصاء وتمنع فتزوج منها فلما دخل  
 عليها وجدها مزينة والبيت مزين بالفرش وسواها فعمد الى ناحية من البيت وأقبل على

صلاته حتى أصبح ولم يزل كذلك سبع ليال وكان السلطان مأحله قبل فبعث إليه أن يحله  
نقاله لأحلك حتى يقع اجتماعك بزوجتك فلما كان الليل واقعا ثم اغتسل وقام إلى  
الصلاة فصاح صيحة وسجد في مصلاه فوجد ميتا رحمه الله وحملت منه فولدت إبراهيم  
ولم يكن لجدده ولد فأسند الملك إليه وكان من تخليه عن الملك ما اشهر وعي قبر إبراهيم  
ابن أدهم زاوية حسنة فيها بركة ماء وبها الطعام لادروا وأوردوا خادمها إبراهيم الجمحي  
من كبار الصالحين والناس يقصدون هذه الزاوية ليلة الاصف بن شعبان من سائر أقطار  
الشام ويقيمون بها ثلاثا ويقوم بها خارج المدينة سوق عظيم فيه من كل شيء ويقدم الفقراء  
المتجردون من الآفاق بحضور هذا الموسم وكل من يأتي من الزوار لهذه التربة يعطي  
لخادمها شمة فيجتمع من ذلك قناطر كثيرة وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة  
التصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب اله وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا  
يصومون وكان الملك الظاهر أنهم بناء المساجد بقرانهم فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا  
عن البارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه وورثها آوت إليه واشبههم ودوابهم وربما وصل  
اغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن للصلاة فيقولون له لا تهق علفك يأتيك  
وعدددهم كثير

(حكاية)

ذكر لي أن رجلا مجهولا وقع بدمه . لطائفة فادعى الهداية وتكاثر واعاياه فوعدهم  
بتملك البلاد وقيم بينهم بلاد الشام وكان يمين لهم البلاد ويأمرهم بالخروج إليها ويعطيهم  
من ورق الزيتون ويتول لهم استغابهم واهافانها كالأوامر لكم فاذا خرج أحددهم إلى  
بلد أحضره أميرها فيقول له ان الامام المهدي أعطاني هذا البلد فيقول له أين الامر  
فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس ثم انه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدؤوا  
بمدينة جبلة وأمرهم أن يأخذوا عرض السيوف قضبان الآس ووعددهم أنها تصير في  
أيديهم سيوف عند القتال فتدروا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الدور  
وهتكوا الحرم ونار المسلمون من مدهم فخذوا السلاح وقبلوهم كيف شاؤوا  
واتصل الخبر بالاذقية فاقبل أميرها بدر ديدانته بمسكرو وطيرت الحمام إلى طرابلس

فاتى أمير الامراء بساكره واتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفا وتحصن الباقون بالجبال وراسلوا ملك الامراء والتزموا ان يعطوه دينارا عن كل رأس ان هو حاول ابقاءهم وكان الخبر قد طير به الخمام الى الملك الناصر وصدر جوابه ان يحمل عليهم السيف فراجعهم ملك الامراء وألقى له انهم عمال المسلمين في حرارة الارض وانهم ان قتلوا ضغف المسلمون لذلك فأمر بالبقاء عليهم ثم سافرت الى مدينة اللاذقية وهي مدينة عتيقة على ساحل البحر يزعمون انها مدينة الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وكانت انما تعدتها لزيارة الولي المباح عبد المحسن الالكندري فاما وصاتها وجدته غائبا بالحجاز الشريف فالتفت من اصحابه الشيخين الصالحين سعيد البجائي ويحيى السلاوى وهما بمسجد علماء الدين بناتها من فضل الشام وكبرائها صاحب الصدقات والمكارم وكان قد عمر لهما زاوية بقرب المسجد وجمعل بها الطعام لاوارد والصادر وقاضيا لفقية الفاضل جلال الدين عبد الحق المصري المالكي فاضل كريم تمامق بطيوان ملك الامراء فولاة قضائها

### ﴿حكاية﴾

كان باللاذقية رجل يعرف بابن المؤيد هجاء لا يسلم أحد من اسانه متهم في دينه مستخف يتكلم بانقبأخ من الاحاد فمرضت له حاجة عند طيوان ملك الامراء فلم يقضها له فقصد مصر وتقول عاياه أمورا شنيعة وعاد الى اللاذقية فكتب طيوان الى القاضي جلال الدين ازيجيل في قتله بوجه شرعي فدعاه القاضي الى منزله وباحثه واستخرج كامن الحادة فتكلم بعبائهم أيسرها ووجب القتل وقد أعد القاضي الشهود خاف الحجاب فكتبوا اعتدا بمقاله وثبت عند القاضي وسجن واعلم ملك الامراء بقضيته ثم أخرج من السجن وحق على بابه ثم لم يات هناك الا طيوان ان عزل عن طرابلس ووايها الحاج قرطية من كبار الامراء ومن تقدمت له فيها النولاية وبينه وبين طيوان عداوة فجعل يتبع سقطاته وقام لديه اخوة ابن المؤيد شاكين من القاضي جلال الدين فامر به بالشهود الذين شهدوا على ابن المؤيد فاحضروا وأمر بنقحهم وأخرجوا الى ظاهرا المدينة حيث يخنق الناس وأجلس

كل واحد منهم تحت محتنته ووزعت عمائمهم ومن عادة أمراء تلك البلاد انه مقامر  
أحدهم يقتل أحدهم الناس يهر الخاكم من مجلس الامير سبعا على فرسه الى حيث المأمور  
بقتله ثم يعود الى الامير فيكر استئذانه يفضل ذلك ثلاثا فاذا كان بعد الثلاث أنفذ الامر  
فاما فعل الحاكم ذلك قامت الامراء في المرة الثالثة وكشفوا رؤسهم وقالوا أيها الامير  
هذه سببة في الاسلام يقتل التماضي والشهود فقبل الامير شفاعتهم وحنى سببهم وبخارج  
اللاذقية الدير المعروف بدير الناروص وهو أعظم دير بالشام ومصر يسكنه الرهبان  
ويقصد انصارى من الآفاق وكل من نزل به من المسلمين فالتصاري يعيقونه وطعامهم  
الخبز والخبز والزيتون والخل والكبر وميناء هذه المدينة عاها ساساتة بين برجين  
لا يدخلها أحد ولا يخرج منها حتى تحط له السلسلة وهي من أحسن المراسي بالشام  
سافرت الى حصن المرقب وهو من الحصون العظيمة بمثل حصن الكرك وميناء على  
جبل شامخ وخار - بهرض ينزاه انفر به ولا يدخلون قاعته وافتتحه من أيدي الروم الملك  
المنصور قلاوون وعاليه ولد ابنه الملك الناصر وكان قاضيه برهان الدين المصري من  
أفاضل القضاة وكرماهم ثم سافرت الى الجبل الاقرع وهو أعلى جبل بالشام وأول  
ما يظهر منها من البحر وسكانه التركان وفيه العيون والانهار وسافرت منه الى جبل لبنان  
وهو من أحسن جبال الدنيا به أصناف الفواكه وعيون المساء والظلال الوافرة ولا ينخلو  
من المنقطعين الى الله تعالى والزهاد والصالحين وهو شهر بذلك ورأيت به جماعة من  
الصالحين قد انقطعوا الى الله تعالى ممن لم يشتر اسمه  
أخبرني بعض الصالحين الذين أتيتهم بمقال كتابي هذا ان مع جماعة من الشراة أيام البرد  
الشديد فأوقدنا نار اعظيمة وأحد قناها فقال بعض الحاضر بن يصاح لهذه النار ما يشوي  
فيها فقال أحد الفقراء ممن تزدر به الاعين ولا يهابه نبي كنت عند صلاة العصر بمعتبدا إبراهيم  
ابن ادهم فرأيت بمقربة منه حمارا وحشا قد أحرقا تلج به من كل جانب وأظنه لا يتقدر على  
الحراك فلو ذهبتم اليه اقدرتم عليه وشويت لحمه في هذه النار قال فتمنا اليه في خمسة  
رجال فلقيناه كما وصف البنا فبضناه وأتيناه بأصحابنا وذبحناه وأشويناه لحمه في تلك النار

وطبنا الفقير الذي نبه عليه فلم يجده ولا وقعنا له علي أثر نطال عجينا منه ثم وصلنا من جبل لبنان الي مدينة بعلبك وهي حسنة قديمة من أطيب مدن الشام تحديقها البساتين الشريفة والجنات المنيفة وتخرق أرضها الانهار الجارية وتضاهي دمشق في خيراتها المتناهية وبها من حب الملوك ما ليس في سواها وبها يصنع اللبس المنسوب اليها وهو نوع من الرب يصنعونه من المنب وطم تربة يضعونها فيه فيجمد وتكسر القالة التي يكون بها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيه الفستق واللوز ويسمون حلواءه باللمين ويسمونها أيضا بجلد الفرس وهي كثيرة الابان وتجلب منها الي دمشق وبيدها مسيرة يوم للمجد وأما الرفاق فيخرجون من بعلبك فيبيتون ببلدة صغيرة تعرف بالزبداني كثيرة الفواكه ويندون منها الي دمشق ويصنع بعلبك اثياب المنسوبة اليها من الال-رام وغيره ويصنع بهاواني الخشب وملاعة التي لانظير لها في البلاد وهم يسمون الصحف بالدسوت وربما صنعوا الصحفة وصنعوا صحفة أخرى تسع في جوفها وأخرى في جوفها الي ان يبالغوا العشرة فيخيل لرائيها انها صحفة واحدة وكذلك الملاعق يصنعون نهاعشرة واحدة في جوف واحدة ويصنعون لها غشاء من جلد ويمسكها الرجل في يزامة واذا حضر طعاما مع أصحابه أخرجه ذلك فيظن رائيه انها مائة واحدة ثم يخرج من جوفها تسعة وكان دخول بعلبك عشية النهار وخرجت منها بلدون وفرط اشتياقي الي دمشق ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين الي مدينة دمشق الشام فزات منها ب مدرسة الملكة المعروفة بانشر ابشية ودمشق هي التي تفضل ببيع البلاد حسنا وتتقدمها جلا و كل وصف وان طال فهو قاصر عن محاسنها ولا أمدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير رحمه الله تعالى في ذكرها قال وأما دمشق فهي جنة المشرق ومطلع نورها المشرق وخاتمة بلاد الاسلام التي استقريناها وعروس المدن التي اجتليناها قد تحلت بازاهير الرياحين وتجمت في حالي سندسية من البساتين وحلت من موضع الحسن بالمكان المكين وتزينت في منصفها بأجمل تزيين وتشرفت بأن آوى المسيح عليه السلام وأمه، منها الي ربوة ذات قرار ومعين ظل ظليل وماء سلسيل تناسب

مذاذيه انسياب الارقم بكل سيل ورياض يحيي النفوس نسيمة العليل تتبرج لناظرها  
 بمجتلى صقيل وتناديهم هاموا الي معرس لاحسن ومقيل وقد ستمت أرضها كثرة  
 الماء حتى اشتاقت الي الظماء فتكاد تناديك بها الصم الصلاب أركض برجلك هذا  
 مغتسل بارد وشراب وقد أحقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر والاكام بالثمر  
 وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر وكل موضع لحظت بجهاها الاربع  
 نضرتة اليانعة قيد البصر ولله صدق القائلين عنها ان كانت الجنة في الارض فدمشق  
 لاشك فيها وان كانت في السماء فهي تساميتها وتحاذيها قال ابن جزى وقد نظم بعض  
 شعرائهم في هذا المعنى فقال

ان تكن جنة الخلود بأرض \* فدمشق ولا تكون سواها  
 أو تكن في السماء فهي عليها \* قد أبدت هواها وهواها  
 بلد طيب ورب غفور \* فاغتمها عشية ونحاهها

وذكر شيخنا المحدث الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان التبيسي  
 الوادي أشي نزيل تونس واصل كلام ابن جبير ثم قال ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد  
 وتوق الأنفس للتطاع على صورتها بما أفاد هذا وان لم تكن له بها اقامه فيعرب عنها  
 بحقيقة علامه ولا وصف ذهيبات أصيائها وقد حان من الشمس غروبها ولا زمان  
 جنو لها المنوعات ولا أوقات سرورها المنبهات وقد اختص من قال الفيتهم كما تصف  
 الألسن وفيها ما تشبهه الأ نفس وتلذ الأ عين قال ابن جزى والذي قالته الشعراء في  
 وصف محاسن دمشق لا يحصر كثرة وكان والدي رحمه الله كثيرا ما يندد في وصفها هذه  
 الابيات وهي لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى

دمشق بناشوق اليها مبرح \* وان لج واش أو ألح عذول  
 بلاد بها الحصاء دروتربها \* عير وأنقاس الشمال شمول  
 تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق \* وصح نسيم الروض وهو عليل

وهذا من النمط العالي من الشعر وقال فيها عروة الدمشقي الكلابي (كامل)



الشام شامة وجنة الدنيا كما \* انسان مقلتها الغضيفة جلق  
من آسهاك جنة لا تنقذ \* ومن الشقيق جهنم لا تحرق

وقال أيضا فيها (بسيط)

اما دمشق فجنات معجلة \* للعطالين بها الولدان والخور  
ما صاح فيها سبلى أوتاره قرى \* الاينيه قرى وشحرور  
باحبذا ودروع الماء تنسجها \* أنامل الزرع الا انها زور

وله فيها أشعار كثيرة سوى ذلك وقال فيها أبو الوحش سبع بن خلف الاسدي (رجز)

سقى دمشق الله غيثا محسنا \* من مستهل ديمة دهاقها  
مدينة ايس يضاها حسنها \* في سائر الدنيا ولا آفاقها  
تود زورا العراق انها \* منها ولا تعزى الى عراقها  
فأرضها مثل السما بهجة \* وزهرها كالزهر في اشراقها  
نسيم روضها متى ما قدسرى \* فكأخا لهموم من وثاقها  
قدرت في الربيع في ربوعها \* وسيقت الدنيا الى أسواقها  
لا تسأم العيون والانوف من \* رؤيتها يوما ولا استنشاقها

ومما يناسب هذا للقاضي الفاضل عبد الرحيم اليسانى فيها من قصيدة وقد نسبت أيضا  
لابن المنير (كامل)

يا برق هل لك في احتمال تحية \* عذبت فصارت مثل مائك سلسلا  
باكر دمشق بدمشق اقلام الحيا \* زهر الرياض مرصعا ومكلا  
واجرر بجيرن ذبولك واختصص \* مغنى تازر بالعللا وتسربلا  
حيث الحيا الربيعي محلول الحيا \* والوابل الرفيعي مفرى الكلا

وقال فيها أبو الحسن على بن موسى بن سعيد العنسي الغرناطي المدعو نور الدين (بسيط)

دمشق منزلنا حيث النسيم بدا \* مكمل وهو فى الآفاق مختصر  
القصب راقصة والطير صادحة \* والزهر مرتفع والماء منحدر

وقد تجلت من الازدات أوجهها \* لكنها بظلال الدوح تستتر  
وكل وادبه موسى يفجره \* وكل روض على حافته الحضر

وقال أيضا فيها (بسيط)

خيم بجاق بين الكأس والوتر \* في جنة هي ملء السمع والبصر  
ومتع الطرف في مرأى محاسنه \* وروض المكربين الروض والنهر  
وانظر الي ذهيات الاصيل بها \* واسمع الى نعمات الطير في الشجر  
وقل لمن لام في لذاته بشرا \* دعني فانك عندي من سوى البشر

وقال فيها أيضا (كامل)

أما دمشق فجنة \* ينسي بها الوطن الغريب  
لله أيام السبو \* تبها ومنظرها العجيب  
انظر بعينك هل ترى \* الا محبا أو حبيب  
في موطن غنى الحما \* مبه على رقص القضيب  
رغدت ازاهر روضه \* تحتال في فرح وطيب

وأهل دمشق لا يعملون يوم السبت عملاً انما يخرجون الى المنتزهات وشطوط الانهار  
ودوحات الاشجار بين البساتين النظيرة والمياه الجارية فيكونون بها يومهم سم الى الليل وقد

طال بنا الكلام في محاسن دمشق فلنرجع الى كلام الشيخ ابي عبد الله

﴿ ذكر جامع دمشق المعروف بجامع بني أمية ﴾

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالاً وأتقن صناعة وأبدعها حسناً وبهجة وكالاول لا يعمل له  
نظير ولا يوجد له شبيه وكان الذي تولى بناءه واتفقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن  
مروان ووجه الى ملك الروم بقسطنطينية يأمره ان يبعث اليه الصناع فبعث اليه اثني عشر  
الف صانع وكان موضع المسجد كنيسة فاما افتتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد  
رضي الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فاتته الى نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن  
الجراح رضي الله عنه من الجهة الغربية صلحاً فاتته الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون

من نصف الكنيسة الذي دخلوه عنوة ومسجد أو بقي النصف الذي صالحوا عليه كنيسة فلما عزم الوليد على زيادة الكنيسة في المسجد طلب من الروم ان يبيعوا منه كنيستهم تلك بمائتا وامن عوض فأبوا عليه فانتزعها من أيديهم وكانوا يزعمون ان الذي يهدمها يجن فذكروا ذلك للوليد فقال انا اول من يجن في سبيل الله وأخذ الفأس وجعل يهدم بنفسه فلما رأى المسامون ذلك تابعوا على الهدم وأكذب الله زعم الروم وزين هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالنسيفاء تخاطبها أنواع الاصبغة الغربية الحسن وذرع المسجد في الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهي ثلاثمائة ذراع وعرضه من القبلة الى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائة ذراع وعدد شمسات الزجاج الملونة التي فيها أربع وسبعون وبلاطه ثلاثة مستطيلة من شرق الى غرب سبعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة وقد قامت على أربع وخمسين سارية وثماني أرجل جصية تحللها وست أرجل مرخمة مرصعة بالرخام الملون قدمور فيها اشكال محاريب وسواها وهي مثل قبة الرصاص التي امام المحراب المسماة بقبة النسر كأنهم شبهوا المسجد نسرا طائر او الية رأسه وهي من أعجب مباني الدنيا ومن أى جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ذاهبة في الهواء منيفة على جميع مباني البلد وتستدير بالصحن بلاطات ثلاثة من جهاته الشرقية والغربية والجوفية سعة كل بلاط منها عشر خطا وبها من السواري ثلاث وثلاثون ومن الارجل أربع عشرة وسعة الصحن مائة ذراع وهو من أجمل المناظر وأتمها حسنا وبها يجتمع أهل المدينة بالمشايخ قارى ومحدث وذاهب ويكون انصرافهم بعد العشاء الاخيرة واذا لقي أحد كبارهم من الفقهاء وسواهم صاحب الدار سر كل منهما نحو صاحبه وخط رأسه وفي هذا الصحن ثلاث من القباب احداها في غربيه وهي أكبرها وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين وهي قائمة على ثمان سواري من الرخام منخرقة بالفصوص والاصبغة الملونة مسقفة بالرصاص يقال ان ما ان الجامع كان يحتزن بها وذكركلي ان فوائده مستنلات الجامع ومجايبه نحو خمسة وعشرين الف دينار ذهباني كل سنة والقبية الثانية من شرقي الصحن على هيئة الاخرى الا انها أصغر منها قائمة على ثمان من سواريه

الرخام وتسمى قبة زين العابدين والقبة الثالثة في وسط الصحن وهي صغيرة مشتمنة من  
رخام عجيب محكم الاصاق قائمة على أربع سوارى من الرخام الناصع وتحتها شبك حديد  
في وسطه أبواب نحاس يمج الماء الى علو فيرتفع ثم ينثني كأنه قضيب لجين وهم يسمونه  
قفص الماء ويستحسن الناس وضع افواههم فيه للشرب وفي الجانب الشرقي من الصحن  
باب يفتى الى مسجد بديع الوضع يسمى مشهد على بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال له من  
الجهة الغربية حيث يلتقي البلاطان الثربي والجوفي موضع يقال ان عائشة رضي الله عنها  
سمعت الحديث هنالك وفي قبلة المسجد المقصورة العظمى التي يؤم فيها امام الشافعية وفي  
الركن الشرقي منها ازاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير  
المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الى الشام وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة  
فيزدحم الناس على اتم ذلك المصحف الكريم وهنالك يحلف الناس غرماء دم ومن ادعوا  
عاهة شياً وعن يسار المقصورة محراب الصحابة ويذكر أهل التاريخ انه اول محراب وضع  
في الاسلام وفيه يؤم امام المالكية وعن يمين المقصورة محراب الخفية وفيه يؤم امامهم  
ويليه محراب الخنابلة وفيه يؤم امامهم ولهذا المسجد ثلاث صوامع احداها بشارية وهي  
من بناء الروم وبابها داخل المسجد وباسفها مطهرة وبيوت للوضوء يغتسل فيها  
المتكفون والماترمون للمسجد ويتوضؤون والصومعة الثانية بغريه وهي ايضاً من بناء  
الروم والصومعة الثالثة بشماله وهي من بناء المسلمين وعدد المؤمنين به سبعون مؤذناً وفي  
شرقي المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء وهي لطائفة الزيامة السوداء وفي وسط  
المسجد قبر زكريا عليه السلام وعليه تابوت معترض بين اسطواناتين مكسوة بثوب حرير  
اسود مع لم فيه مكتوب بالايض (يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى) وهذا المسجد  
شهر الفضل وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق  
بتلاثين ألف صلاة وفي الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعبد الله فيه بعد خراب  
الديار بعين سنة ويقال ان الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هو وعليه السلام وان قبره به  
وقد رأيت على مقربة من مدينة ظفار اليمن بموضع يقال له الاحقاف بنية فيها قبر مكتوب

عليه هذا قبر هود بن عابر صلى الله عليه وسلم ومن فضائل هذا المسجد انه لا يخلو عن قراءة القرآن والصلاة الا قليلا من الزمان كما سئذ ذكره والناس يجتمعون به كل يوم اثر صلاة الصبح فيقرؤون سبعا من القرآن ويجتمعون بعد صلاة العصر لقراءة تسبيح الكوثرية يقرؤون فيها من سورة الكوثر الى آخر القرآن ويجمعون على هذه القراءة مرتبات تجرى لهم وهم نحو ستائة انسان ويدور عليهم كاتبة الغيبة فمن غاب منهم قطع له عند دفع المرتب بقدر نذيقه وفي هذا المسجد جماعة كثيرة من المجاورين لا يخرجون منه مقبلون على الصلاة والقراءة والذكر لا يفترون عن ذلك ويتوضئون من المطاسر التي بداخل الصومعة الشرقية التي ذكرناها واهل البلد يعينونهم بالمعاضم والملابس من غير أن يسألوهم شيئا من ذلك وفي هذا المسجد أربعة أبواب باب قبلي يعرف بباب الزيادة وباعلاء قطعة من الرمح الذي كانت فيه راية خالد بن الوليد رضي الله عنه ولهذا الباب دهايز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم ومنه يذهب الي دار الخيل وعن يسار الخارج منه سماط المفازين وهي سوق عظيمة تمتد مع جدار المسجد القبلي من أحسن اسواق دمشق وبموضع هذه السوق كانت دار معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ودور قومه وكانت تسمى الخضراء فهدمها بنو العباس رضي الله عنهم وصار مكانها سوقا وباب شرقي وهو أعظم أبواب المسجد ويسمى باب جيرون وله دهايز عظيم يخرج منه الى بلاط عظيم طويل امامه خمسة أبواب لها ستة أعمدة ضوال وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين رضي الله عنه وبازائه مسجد صغير ينسب الى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ربه ما جاز وقد اتظمت امام البلاط درج ينحدر فيها الى الدهايز وهو كالخندق العظيم يتصل بباب عظيم الارتفاع تحته اعمدة كالجدوع طوال ويجاني هذا الدهايز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها دكاكين البزازين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكتبيين وصناع أوواني الزجاج المعجبية وفي الرحبة المتصلة بالباب الاول دكاكين لكبار الشهود منها دكانان للشافعية وسائر الاصحاب المذاهب يكون في

ان كان منها الخمسة والستة من العدول والعاقد لانكحة من قبل القاضي وسائر الشهود  
 مفترقون في المدينة وبمقربة من هذه الدكاكين سوق الوراقين الذين يبيعون الكاغد  
 والاقلام والمداد وفي وسط الدهليز المذكور حوض من الرخام كبير مستدير خلية قبة  
 لا سقف لها تقامها أعمدة رخام وفي وسط الحوض أبواب نحاس يزعج الماء بقوة فيرتفع  
 في الهواء تزيد من قامة الانسان يسمونه الفوارة منظره عجيب وعن يمين الخارج من باب  
 جيرون وهو باب الساعات غرفة لها هيئة طاق كبير فيه طيقان صفراء مفتحة لها أبواب  
 على عدد ساعات النهار والابواب مصبوغ باطنها بالخضرة وظاهرها بالصفرة فاذا ذهبت  
 ساعة من النهار انقلب الباطن الاخضر ظاهرا والظاهر الاصفر باطنا ويقال ان بداخل  
 الغرفة من يتولى قباها يده عند مضي الساعات والباب الغربي يعرف باب البريد وعن  
 يمين الخارج منه مدرسة الشافعية وله دهليز فيه حوانيت للشماعين وسماط لبيع الفواكه  
 وباعلا باب بسعد اليه في درج له اعمدة سامية في الهواء وتحت الدرج مقايضان عن يمين  
 وشمال مستديران والباب الجنوبي يعرف بباب النطغانين وله دهيز عظيم وعن يمين  
 الخارج منه خانقا تعرف بالشميعانية في وسطها صهريج ماء ولها مطاهر يجري فيها الماء  
 ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعلى كل باب من أبواب المسجد  
 الاربعة دار وضوء يكون فيها نحو مائة بيت تجري فيها المياه الكثيرة

﴿ ذكر الائمة بهذا المسجد ﴾

واثمته ثلاثة عشر اماما اولهم امام الشافعية وكان في عهد دخولي اليها امامهم قاضي القضاة  
 جلال الدين محمد بن عبد الرحمن التزويني من كبار الفقهاء وهو الخطيب بالمسجد وسكنه  
 بدار الخطابة ويخرج من باب الحديد ازاء المقصورة وهو الباب ادى كان يخرج منه معاوية  
 رضي الله عنه وقتولى جلال الدين بعد ذلك قضاة القضاة بالديار المصرية بعد ان ادى عنه  
 الملك الناصر نحو مائة الف درهم كانت عليه ديناً بدمشق واذا سلم امام الشافعية من صلواته  
 اقام الصلاة امام مشهد علي ثم امام مشهد الحسين ثم امام الكلاسة ثم امام مشهد أبي بكر ثم  
 امام مشهد عمر ثم امام مشهد عثمان رضي الله عنهم اجمعين ثم امام المسالكية وكان امامهم

في عهد دخولي اليها الفقيه أبو عمر بن أبي الوليد بن الحاج التجيبي القرطبي الاصل  
الغرناطي المولد نزيل دمشق وهو يتناوب الامامة مع أخيه رحمه الله ثم امام الخنفية  
وكان امامهم في عهد دخولي اليها الفقيه عماد الدين الحنفي المعروف بابن الرومي وهو من  
كبار الصوفية وله شياخة الخانقاه الحاتونية وله أيضا خانقاه بالشرف الاعلى ثم امام الخنابلة  
وكان في ذلك العهد الشيخ عبد الله الكفيف أحد سيوخ القراء بدمشق ثم بعد هؤلاء  
خمسة أئمة لقضاء الفوائت فلا تزال الصلاة في هذا المسجد من أول النهار الى ثلث الليل  
وكذلك قراءة القرآن وهذا من مفاخر هذا الجامع المبارك

﴿ ذكر المدرسين والمعلمين به ﴾

ولهذا المسجد حلقات التدريس في قون العلم والمحدثون يقرؤون كتب الحديث على  
كراسي مرتفعة وقراء القرآن يقرؤون بالاصوات الحسنة صباحا ومساء وبجماعة من  
المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم الى سارية من سوارى المسجد يلقن الصبيان  
ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن في الاواح تنزيها لكتاب الله تعالى وانما يقرؤون القرآن  
تلقينا ومعلم الخط غير معلم القرآن يعلمهم بكتب الاشعار وسواها فينصرف الصبي من  
التعليم الى التكتيب وبذلك جاد خطه لان المعلم لا يخط لا يعلم غيره ومن المدرسين بالمسجد  
المذكور العالم الصالح زهان الدين بن الفر كح الشافعي ومنهم العالم الصالح نور الدين أبو  
اليسر بن الصائغ من المشتهرين بالفضل والصلاح وذلك في قضاء بمصر جلال الدين  
القزويني وجهه الى أبي اليسر الخامة والامر بقضاء دمشق فامنع من ذلك ومنهم الامام  
العالم شهاب الدين بن جليل من كبار العلماء هرب من دمشق لما امتع أبو اليسر من  
قضائها خوفا من ان يقلد القضاء فاتصل ذلك بالملك الناصر فولى قضاء دمشق شيخ  
السيوخ بالديار المصرية قطب العارفين لسان المتكلمين علاء الدين القونوي وهو من  
كبار الفقهاء ومنهم الامام الفاضل بدر الدين علي السخاوي المالكي رحمة الله  
عليهم أجمعين

﴿ ذكر قضاء دمشق ﴾

قد ذكرنا قاضي القضاة الشافعي بها جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني واما قاضي  
 المالكية فهو شرف الدين بن خطيب الفيوم حسن الصورة والهيئة من كبار الرؤساء وهو  
 شيخ شيوخ الصوفية والنائب عنه في القضاة شمس الدين بن القفصي ومجلس حكمه  
 بالمدرسة الصمصامية واما قاضي قضاة الحنفية فهو عماد الدين الحوراني وكان شديد  
 السطوة واليه يتحاكم النساء وأزواجهن وكان الرجل اذا سمع اسم القاضي الحنفي أنصف  
 من نفسه قبل الوصول اليه واما قاضي الحنابلة فهو الامام الصالح عز الدين بن مسلم من خيار  
 القضاة ينصرف على حمار له ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسايما لمسا توجه  
 للحجاز الشريف ﴿حكاية﴾

وكان بدمشق من كبار الفقههاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون الا  
 ان في عقله شيا وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظمهم على المنبر وتكلم مرة  
 بأمر انكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر فأمر باشخاصه الى القاهرة وجمع القضاة  
 والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا  
 الرجل قول كاذب وكذا وعد ما أنكر على ابن تيمية وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي  
 قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول قال لا اله الا الله فاعاد عليه فأجاب بمثل  
 قوله فأمر الملك الناصر بسجنه فسجن أعواما وصنف في السجن كتابا في تفسير  
 القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو أربعين مجلدا ثم ان أمه تعرضت للملك الناصر وشكت  
 اليه فأمر باطلاقه الى ان وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت اذ ذلك بدمشق فحضرت يوم الجمعة  
 وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى  
 سما الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درجة المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن  
 الزهراء وانكر ما تكلم به فقامت العامة الي هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والاعمال ضربا  
 كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فانكر واعليه لباسها واحتملوه  
 الي دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه وعززه بعد ذلك فانكر فقهاء  
 المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الامر الى ملك الامر سيف الدين



تسكين وكان من خيار الامراء وصلاحاتهم فكتب الى الملك الناصر بذلك وكتب عقدا شرعيا على ابن تيمية بامور منكرة منها المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه الاطلاق واحدة ومنها المسافر الذي ينوي سفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيبا لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه وبعث العقد الى الملك الناصر فامر بسجن ابن تيمية بالقلمة فسجن بها حتى مات في السجن

### ﴿ ذكر مدارس دمشق ﴾

اعلم ان لشافعية بدمشق جملة من المدارس اعظمها العادلية وبها يحكم قاضي القضاة وتقابلها المدرسة الظاهرية وبها قبر الملك الظاهر وبها جلوس نواب القضاة ومن نوابه نجر الدين القبطي كان والده من كتاب القبط وأسلم ومنهم جمال الدين بن جملة وقد تولى قضاء قضاء الشافعية بعد ذلك وعزل لامرأ أو جب عزله

### ﴿ حكاية ﴾

كان بدمشق الشيخ الصالح ظهير الدين العجمي وكان ينف الدين تسكين ملك الامراء يتلمذ له ويعظمه فحضر يوما بدار العدل عند ملك الامراء وحضر القضاة الاربعة فحكي قاضي القضاة جمال الدين بن جملة حكاية فقال له ظهير الدين كذبت فأنت القاضي من ذلك وامتعض له فقال الامير كيف يكذبني بحضرتك فقال له الامير احكم عليه وسلمه اليه وظنه انه برضي بذلك فلا يتاله بسوء فأحضره القاضي بالمدرسة العادلية وضر به مائتي سوط وطيف به على حمار في مدينة دمشق ومنادى نادى عليه فمضى فرغ من نداءه ضربه على ظهره ضربة وهكذا العادة عندهم فباع ذلك ملك الامراء فأنكره أشد الانكار وأحضر القضاة والفقهاء فأجمعوا على خطأ القاضي وحكمه بغير مذهبه فان التعزير عند الشافعي لا يبالغ به الحد وقال قاضي القضاة المالكية شرف الدين قد حكمت بتفسيره فكتب الى انك الناصر بذلك فعزله ولا حنفيه مدارس كثيرة وأكبرها مدرسة السلطان نور الدين وبها يحكم قاضي قضاة الحنفية والمالكية بدمشق ثلاث مدارس احدها للمصامية وبها سكن قاضي القضاة المالكية وقعوده للاحكام والمدرسة التورية عمرها

السلطان نور الدين محمود بن زنكي والمدرسة الشراشبية عمرها شهاب الدين الشراشبي  
التاخر وللحنا بلة مدارس كثيرة اعظمها المدرسة النجمية  
(ذكر أبواب دمشق)

ولمدينة دمشق ثمانية أبواب منها باب الفراديس ومنها باب الجاية ومنها الباب الصغير  
وفيها بين هذين البابين مقبرة فيها العديد من الصحابة والشهداء فمن بعدهم قال محمد  
ابن جزى لقد أحسن بعض المتأخرين من أهل دمشق في قوائمه  
دمشق في أوصافها \* جنة خلد راضيه  
أما ترى أبوابها \* قد جعلت ثمانية  
(ذكر بعض المشاهد والمزارات بها)

فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجاية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم  
المؤمنين وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورضى الله عنهم أجمعين وقبر أويس القرني وقبر كعب الاحبار رضى الله عنهم ما وجدت  
في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم لأقرطبي ان جماعة من الصحابة صحبهم أويس القرني  
من المدينة الى الشام فتوفي في أثناء الطريق في بركة لا عمارة فيها ولا ماء فتحيروا في أمره  
فتزلوا فوجروا حتى طأوا كفناوماً فمجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه وصاوا عنقه  
ودفنوه ثم ركبوا فقال بعضهم كيف نترك قبره بغير علامة فمادوا له ووضع فلم يجدهم والقبر  
من أثر قال ابن جزى ويقال ان أويس اُقتل بصفين مع علي عليه السلام وهو الأصح ان شاء  
الله ويلى باب الجاية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أبي بن أمية صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفيها قبر العابد الصالح رسلان المروفي بالباز الاشهب  
(حكاية في سبب تسميته بذلك)

يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بام عبيدة بمقربة من مدينة  
واسط وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه وواخاة ومراسلة  
ويقال ان كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحاً ومساءً فيرد عليه الآخر وكانت

لاشيخ أحمد نخيلات عند زاويته فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك تذقا  
 منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعوا بالموقف الكريم  
 بعرفة ومع الشيخ أحمد خديعة رسالة فتفاوضا الكلام وحكي الشيخ حكاية العذق فقال  
 بهرسلان عن أمر كياسيدي آتية به فأذن له فذهب من حينه وأتاه به ووضع بين أيديهما  
 فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشيبة يوم عرفة بازا أشهب تدانقض على النخلة فقطع  
 ذلك العذق وذهب به في الهواء وبغري دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء فيها قبر أبي  
 الدرداء وزوجة أم الدرداء وقبر فضالة بن عبيد وقبر وائلة بن الأسقع وقبر سهل بن  
 حنظلة من الذين نايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم أجمعين وبقرية تعرف بالبيضة شرقي  
 دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد بن عبادة رضي الله عنه وعليه مسجد صغير حسن  
 البناء وعلى رأسه حجر فيه مكتوب هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخنزرج صاحب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تسيما وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها شهاد أم كلثوم بنت علي بن  
 أبي طالب من فاطمة عليهم السلام ويقال إن اسمها زينب وكنىها النبي صلى الله عليه وسلم  
 أم كلثوم أسببها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مسجد كبير  
 وحوله مساكن وله أوقاف ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم وقبر آخر يقال أنه قبر  
 سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام وبجامع الأيرب من قري دمشق في بيت بشرقيه قبر  
 يقال أنه قبر أم مريم عليها السلام وبقرية تعرف بداريا غرب البلد وعلى أربعة أميال منها  
 قبر أبي مسلم الخولاني وقبر أبي سليمان الداراني رضي الله عنهما ومن مشاهد دمشق  
 الشهيرة البركة مسجداً قدام وهو في قبلي دمشق على ميادين منها على قارعة الطريق  
 الأعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد عظيم  
 كثير البركة وله أوقاف كثيرة ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً والأقدام التي ينسب إليها  
 هي أقدام مصورة في حجر هنالك يقال أنها أثر قدم موسى عليه السلام وفي هذا المسجد  
 بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في  
 النوم فيقول له ههنا قبر أخي موسى عليه السلام وبقرية من هذا المسجد على الطريق

موضع يعرف بالكثيب الاحمر وبمقربة من بيت المقدس وأريحاء موضع يعرف أيضاً  
بالكثيب الاحمر تعظيمة اليهود

(حكاية)

شاهدت أيام الطاعون الاعظم بدمشق في أواخر شهر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين من  
تعظيم أهل دمشق لهذا المسجد ما يعجب منه وهو أن ملك الامراء نائب السلطان أرغون  
شده أمر منادياً ينادي بدمشق أن يصوم الناس ثلاثة أيام ولا يضبغ أحد بالسوق ما يؤكل  
نهاراً أو أكثر اثنا عشر يوماً بكون الطعام الذي يصنع بالسوق فصام الناس ثلاثة أيام متوالية  
كان آخرها يوم الخميس ثم اجتمع الامراء والشرفاء والنقضاء والفقهاء وسائر الطبقات على  
احتفاءها في الجوع حتى غص بهم وباتوا ليلة الجمعة به ما بين مصلي وذاكر وداع ثم صلوا  
المسبح وخرجوا جميعاً على أقدامهم وبأيديهم المنصاحف والامراء حفاة وخرج جميع  
أهل البلد كوراً أو اناناعفاً أو كباراً أو خراج اليهود بتوراتهم والصارى بانجيلهم ومعهم  
اسماء والبرادان وجميعهم باكون مضرعون متوسلون الى الله بكتبته وأنبيائه وقصدوا  
مسجد الأقدام وأقاموا به في تضرعهم ودعائهم الى قرب الزوان وعادوا الى البلد فصلوا  
الجمعة وختم الله تعالى عنهم ما انتهى عدد الموتى الى اثنين في اليوم الواحد وقد انتهى  
عدد بانه هرقة مصر الى أربعة عشرين الثاني يوم واحد وبالباب الشرقي من دمشق  
منار ذبضاء يقال انها التي ينزل عيسى دايه السلام عند احسبها ورد في صحيح مسلم

(ذكر أرباض دمشق)

وندور بدمشق من جهاتها مناعدا الشرقية أرباض نسيحة الساحات دواخلها أمالج من  
داخل دمشق لاجل الضيق الذي في سككها بالحجبة الشمالية، ثم أرباض الصالحية وهي  
مدينة عظيمة طاسوق لانظر لحسنه وفيها مسجد جامع ومارستان وبها مدرسة تعرف  
بمدرسة ابن عمر موقوفة على من أراد أن يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول  
وتجري لهم ولمن يعامهم كفايتهم من الماء كل والملابس ويدخل البلد أيضاً مدرسة مثل  
هذه تعرف بمدرسة ابن منجا وأهل الصالحية كلهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل  
رضي الله عنه

(ذكر قاسيون ومشاهد الأباركة)

وقاسيون جبل في شمال دمشق والصالحية في سفحه وهو شهر البركة لانه مصعد الانبياء عليهم السلام ومن مشاهد الكريمة الغار الذي ولد فيه ابراهيم الخليل عليه السلام وهو غار مستطيل ضيق عليه مسجد كبير وله سومة عالية ومن ذلك الغار رأى الكوكب والقمر والشمس حسبما ورد في الكتاب العزيز وفي ظهر الغار مقامه الذي كان يخرج اليه وقد رأيت بيلاذ العراق قربة تعرف ببرص ( بضم الباء الموحدة وآخرها صادمهمل ) ما بين الحلة وبغداد يقال ان مولد ابراهيم عليه السلام كان بها وهي بمقربة من بندى الكفل عاياه السلام وبها قبره ومن مشاهدته بالقرب منه مغارة الدم وفوقها الجبل دمها يسيل بن آدم عاياه السلام وقد أبقى الله منه في الحجاراة أثر احمر او هو الموضع الذي قتله اخوه به واجترأ الي المغارة ويذكر ان تلك المغارة صلى فيها ابراهيم وموسى وعيسى وأيوب ولوط صلي الله عليهم أجمعين وعليها مسجد متقن البناء يصعد اليه على درج وفيه بيوت ومرافق للسكنى ويفتح في كل يوم اثنين وخميس والشمع والسرچ تو قد في المغارة ومنها كمف بأعلى الجبل ينسب لآدم عاياه السلام وعايه بناء وأسفل منه مغارة تعرف بمغارة الجوع يذكر انه آوى اليها سبعون من الانبياء عليهم السلام وكان عندهم رغيف فلم يزل يدور عايتهم وكل منهم يثر صاحبه به حتى ماتوا جميعا صلي الله عليهم وعلى هذه المغارة مسجد مبنى والسرچ تقدمه ايلاونهارا ولكل مسجد من هذه المساجد أوقاف كثيرة معينة ويذكر ان فيما بين باب الفراديس وجامع قاسيون مدفن سبع مائة نبي وبعضهم بقول سبعين ألفا وخارج المدينة المقبرة العتيقة وهي مدفن الانبياء والصالحين . وفي صرفها تماثيل البساتين أرض منخفضة غاب عليها الماء يزال انهم مدفن سبعين نبيا وقد عادت قرارا لاما ونزهت من ان يدفن فيها أحد

﴿ ذكر الربوة والقرى التي تو اليها ﴾

وفي آخر جبل قاسيون الربوة المباركة المذكور في كتاب الله ذات القرار والمعين ومأوى المسيح عيسى وأمه عليهم السلام وهي من أجمل مناظر الدنيا ومنزهاتها ربها القصور المشيدة والمباني الشريفة والبساتين البديعة والمأوى المبارك مغارة صغيرة في وسطها

كالبيت الصغير وازاءها بيت يقال انه معلى الخضر عليه السلام يبادر الناس الى الصلاة  
 فيها وللمأرى باب حديد صغير والمسجد يدور به وله شوارع دائرة وسنة ثمانية وستة ينزل  
 لها الماء من علو وينسب في شاذر وان في الجدار يتصل بحوض من رخام ويقع فيه الماء  
 ولا نظير له في الحسن وغرابة الشكل ويقرب ذلك مطاهر للوضوء يجري فيها الماء وهذه  
 الربوة المباركة هي رأس بساتين دمشق وبها منابع مياهها وينقسم الماء الخارج منها على  
 سبعة أنهار كل نهر أخذ في جهة ويعرف ذلك الموضع بالمقاسم وأكبر هذه الأنهار النهر  
 المسمى بتورة وهو يشق تحت الربوة وقد نحت له مجرى في الحجر الصلد كأنها الكبر وربما  
 انغمس ذوا الجسار من العوامين في النهر من أعلى الربوة وان دفع في الماء حتى يشق مجراه  
 ويخرج من أسفل الربوة وهي مخاضرة عظيمة وهذه الربوة تشرف على البساتين الدائرة  
 بالبلد ولها من الحسن واتساع مسرح الابصار ما ليس لسواها وتلك الأنهار السبعة تذهب  
 في طرق شتى فتحدار العين في حسن اجتماعها وافتراقها واندفاعها وانصبابها وجمال  
 الربوة وحسبها التمام أعظم من ان يحيط به الوصف بها الاوقاف الكثيرة من المزارع  
 والبساتين والرباع تقام منها وظائفها الامام والمؤذن وانصادر والوارد وباسفل الربوة قرية  
 الثيرب وقد تكاثرت بساتينها وتكاثفت ظلالها وتدنات أشجارها فلا يظهر من بنائها الا  
 ماسما ارتناعه ولها حمام مايج والجامع بديع مفروش بحنه بفصوص الرخام وفيه سقاية  
 ماء رائحة الحسن ومطهرة فيها بيوت عدة يجري فيها الماء وفي القبلي من هذه القرية قرية  
 المزرة وتعرف بمزة كلب نسبة الي قبيلة كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن  
 الحلاف بن قضاعة وكانت اقطاء الهمة واليه ينسب الامام حافظ الازجال الدين يوسف  
 ابن الزكي الكلبي المزني وكثير واهم من العلماء وهي من أعظم قرى دمشق بها جامع كبير  
 عجيب وسقاية مهيبة وأكثر قرى دمشق فيها الحمامات والمساجد الجامعة والاسواق  
 وسكانها كأهل الحاضرة في مناحيهم وفي شرقي البلد قرية تعرف ببيت الالهية وكانت فيها  
 كنيسة يقال ان آزر كان نحت فيها الاصنام فيكسرها الخليل عليه السلام وهي الآن مسجد  
 جامع بديع مزين بفصوص الرخام الملونة المنظمة باعجاب نظام وأزين التمام

﴿ ذكر الاوقاف بدمشق وبعض فضائل أهلها وعوائدهم ﴾

والاوقاف بدمشق لا تحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها فمنها أوقاف على الماجزين عن الحج يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كمنابته ومنها أوقاف على تجهيز البنات الى أزواجهن وهي الاواني لاقدرة لأهلهم على تجهيزهن ومنها أوقاف لفكك الاسارى ومنها أوقاف لأبناء السبيل يعطون منها ما ياكلون ويابسون ويستزودون لبلادهم ومنها أوقاف على تعديل الطرقتى ورصفها لان أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك ومنها أوقاف اسوى ذلك من أفعال الخير

﴿ حكاية ﴾

مررت يوماً بمض أزقة دمشق فرأيت به مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صحيفة من الفخار الصينى وهم يسمونها الصحن فتكسرت واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم اجمع شقفها واحملها معك لصاحب أوقاف الاواني فجمعها وذهب الرجل معه اليه فأراد اياها فرفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن وهذا من أحسن الاعمال فان سيد الغلام لا بد له ان يخرجه عن كسر الصحن أو ينهره وهو أيضاً ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك فكان هذا الوقف - بيراناً تلوب جزى الله خيراً من تسامت همته في الخير الى مثل هذا وأهل دمشق يتنافسون في عمارة المساجد والزوايا والمدارس والمشاهد وهم يحسنون العطن بالمغاربة ويعلمون انهم بالاموال والأهالي والاولاد وكل من اتقطع بجهة من جهات دمشق لا بد ان يتأني له وجه من المعاش من اسامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجي اليه فيه رزقه أو قراءة القرآن أو خدمة شهد من المشاهد المباركة أو يكون كجماعة الصوفية بالخرابى تجرى له النفقة والكسوة فمن كان بها غريباً على خير لم يزل مصوناً عن بذل وجهه محفو ظاماً يزرى بالروعة ومن كان من أهل المهنة والخدمة فله أسباب آخر من حراسة بستان أو أمانة طاحونة أو كفالة صبيان يفتدو معهم الى التعليم ويروح ومن أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك ومن فضائل أهل دمشق انه لا يفطر أحد منهم في ليالى رمضان وحده البتة فمن كان من الامراء والقضاة والكبراء فانه يدعى أصحابه والفقراء

بفطرون عنده ومن كان من التجار وكبار السوقة صنع مثل ذلك ومن كان من الضعفاء  
والبادية فانهم يجتمعون كل ليلة في دار أحدهم أو في مسجد ويأتى كل أحد بما عنده فيفطرون  
جميعا ولما وردت دمشق وقعت بيني وبين نور الدين السخاوي مدرس المالكية صحبة  
فترغب مني ان أفطر عنده في ايام رمضان فحضرت عنده أربع ليال ثم أصابتنى الحمى  
فخبت عنه فبعث في طابقي فاعتذرت بالمرض فلم يسهني عذرا فرجعت اليه وبت عنده فلما  
أردت الانسراف بالقدم منى من ذلك وقال لي احسب داري كأنها دارك أو دار أهلك أو  
أخيك وأمر باحضار طيب وان يصنع لي بداره كل ما يشتهي به الطيب من دواء أو غذاء  
وانت كنت كذلك عنده الى يوم العيد وحضرت المصلى وشفاني الله تعالى عما أصابني وقد كان  
ما شدي من النعقة نفد فعمل بذلك فاكتر لي جمالا وأعتاد الزاد وسواه وزادني دراهم  
وقال لي تكون لسا عسى ان يعتريك من أمر مهم جزاه الله خيرا وكان بدمشق فاضل من  
كتاب الملك الناصر يسمى عماد الدين القيصراني من عاداته انه متى سمع ان مغربيا وصل الى  
دمشق يبحث عنه وأضافه أحسن اليه فان عرف منه الدين والنضل أمره بتلازمته وكان  
بلازمه منهم جماعة وعلى هذه الطريقة أيضا كتب السر الفاضل علاء الدين بن عامر وجماعة  
غيره وكان بها فاضل من كبرائها وهو الصاحب عز الدين القلانسي له مآثر ومكارم  
ونضائل وإثار وهو ذو مال عرض وذكروا ان الملك الناصر لما قدم دمشق وأضافه  
وجميع أهل دونه ومما يكره وخواصه ثلاثة أيام فسماه اذذاك بالصاحب \* ومما يؤثر من  
فساداتهم ان أحدهم بوكهم السالفين لما نزل به الموت أوصي ان يندف بقبلة الجامع المكرم  
ويحفي قبره وعين أو قافا عظيمة لقراءه يقرؤن سبعاً من القرآن الكريم في كل يوم صلاة  
الصبح بالجهة الشرقية من متصوورة الصحابة رضى الله عنهم حيث قبره فصارت قراءة  
القرآن على قبره لا تنقطع أبداً وبقي ذلك الرسم الجميل بعده مخلداً ومن عادة أهل دمشق  
وسائر تلك البلاد انهم يخرجون بعد صلاة العصر من يوم عرفة فيقفون بمسجدون المساجد  
كبت المقدس وجامع بنى أمية وسواها ويقف بهم أئمتهم تاشفي رؤسهم داعين خاضعين  
طاشعين ملتسقين البركة ويتوخون الساعة التي يقف فيها وقد الله تعالى وحجاج بيته



بعرفات ولا يزالون في خضوع وودعاء وابتهاال وتوسل الى الله تعالى بحجاجيته الى ان  
تغيب الشمس فينفرون كما ينفرف الحاج باكين على ما حرموه من ذلك الموقوف الشريف  
بعرفات داعين الى الله تعالى ان يوصلهم اليها ولا يخليهم من بركة القبول فيما فعلوه ولهم أيضا  
في اتباع الجنائز رتبة عجيبة وذلك أنهم يمشون امام الجنازة والقراء يقرؤون القرآن بالاصواب  
الحسنة والتلاحين المبكية التي تكاد تنفوس تطير لها رقة وهم يصلون على الجنائز بالنسج  
الجامع قبالة المقبرة فان كان الميت من أئمة الجامع أو مؤذنيه أو خدامه أدخلوه بالقراءة  
الى موضع الصلاة عاياه وان كان من سواهم قطعوا القراءة عند باب المدجد ودخلوا  
الجنازة وبعضهم يجتمع به بالبساط الزرني من الصحن بمقربة من باب البريد فيجاسون  
وامامهم ربوات القرآن يترؤن فيها ويرفعون أصواتهم بالنداء لكل من يصلح للعزاة من  
كبار البلدة وأعيانها ويقولون باسم الله فلان الدين من كمال وجمال وشمس وبدرو غير  
ذلك فاذا أتموا القراءة قام المؤذنون فيقولون اقتكروا واعتبروا الا تكلم نلى فلان  
الرجل الصالح العالم ويصفه بصفاته من الخير ثم يصلون عاياه ويذهبون به الى مدفته  
ولا هل الهند رتبة عجيبة في الجنائز أيضا زائدة على ذلك وهي أنهم يجتمعون بروضة الميت  
صبيحة ثلاث من دفنه وتفرش الروضة بالثياب الرقيقة ويكسى القبر بالكسي الفاخرة  
وتوضع حواه الرياحين من الورد والنسرين والياسمين وذلك النوار لا ينقطع عندهم  
ويأتون باشجار الليمون والارج ويجعلون فيها حبوبها ان لم تكن فيها ويجعل صيوان يظنل  
الناس نحو دوي آتى القضاة والامراء ومن يمازهم فيقعدون ويقابلهم التمرأ ويؤتي بالربعات  
اكرام يأخذ كل واحد منهم جزأ فاذا تمت القراءة من القراء بالاصوات الحسان يدعى  
القاضي ويقوم قائما يخطب خطبة معدة لذلك ويذكر فيها الميت ويرثيه بأيات شعر  
ويذكر أقاربهم ويعزيهم عنه ويذكر السلطان داعياله وعند ذكر السلطان يقوم الناس  
ويحطون رؤسهم الى سمت الجهة التي بها السلطان ثم يقعد القاضي ويأتون بماء الورد  
فيصب على الناس صبا يتبدأ بالقاضي ثم من يايه كذلك الى ان يم الناس أجمعين ثم يؤتى  
بأواني السكر وهو الجلاب محلول بالماء فيسقون الناس منه ويبدؤن بالقاضي ومن يليه

هم يؤتى بالتنبول وهم يعظمونه ويكرمونه من يأتي لهم به فإذا أعطي السلطان أحداهم  
فهو أعظم من اعتناء الذهب والخلع وإذامات الميت لمياً كل أهله التنبول الا في ذلك اليوم  
فياخذ القاضى أو من يقوم منامه أو اقامته فيعطيا لولي الميت فياً كلها وينصرفون حينئذ  
وسبأني ذكر التنبول ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر سماعي بدمشق ومن أجازني من أهلها ﴾

سمعت بجماع نبي أمية عمره الله بذكره جميع صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل  
الجوفي البخاري رضي الله عنه على الشيخ المعمر رحمة الآفان ملحق الاصاغر بالا كابر  
شهاب الدين أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم بن حسن بن علي بن بيان الدين متری الصالحى  
المعروف باب الشيخة الحجازي في أربعة عشر مجاساً وها يوم الثلاثاء منتصف شهر  
رمضان المعظم سنة ست وعشرين وسبعمائة وآخرها يوم الاثنين الثامن والعشرين منه  
بقراءة الامام الحافظ مؤرخ الشام عبد الله بن أبي محمد انقاسم بن محمد بن وسف البرزالي  
الاشبيلي الاصل الدمشقي في جماعة كبيرة كتب أسماءهم محمد بن يعقوب بن عبد الله بن  
الغزال تميمي بسماع الشيخ أبي العباس الحجازي جميع الكتاب من الشيخ الامام سراج  
الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن علي بن ابي يعقوب بن عمران  
الريسي البغدادي الزبيدي الحنبلي في أو اخر شوال وأوائل ذى القعدة من سنة ثلاثين  
وسمائة بالجماع المظفرى بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق وبأجازته في جميع الكتاب  
من الشيخين أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن الحافظ القطيبي المؤرخ ودلي بن  
أبي بكر بن عبد الله بن روبة القلاسي العطار البغدادي ومن باب غيرة النساء ووجدته  
الى آخر الكتاب من أبي الجاء عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن ابي الخزامي البغدادي  
بسماع أربعهم من الشيخ سعيد بن الدين أبي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن  
ابراهيم السجزي الهروي الصوفي في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ببغداد قال أخبرنا  
الامام جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن  
أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداودي قراءة عليه وأنا أسمع ببوشنج سنة خمس

وستين وأربعمائة قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حوية بن يوسف بن أيمن  
 السرخسي قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قال أخبرنا عبد الله  
 محمد بن يوسف بن مطار بن صالح بن بشر بن إبراهيم الفريزي قراءة عليه وأنا أسمع سنة  
 ست عشرة وثلاثمائة بفربر قال أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي  
 الله عنه سنة ثمان وأربعين ومائتين بفربر ومرة ثانية بعدها سنة ثلاث وخمسين ومن  
 أجازني من أهل دمشق أجازة عامة الشيخ أبو العباس الحجازي المذکور سبق إلى ذلك  
 وتلفظ لي به ومنهم الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي  
 ومولده في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومنهم الشيخ الإمام الصالح عبدالرحمن  
 ابن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الزحدي ومنهم الإمام الأئمة جمال الدين أبو الحسن  
 يوسف بن انزكي عبدالرحمن بن يوسف المزني الكلبي حافظ الحافظ ومنهم الشيخ  
 الإمام علاء الدين علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله النافعي والشيخ الإمام الشريف محي  
 الدين يحيى بن محمد بن علي الملوي ومنهم الشيخ الإمام المحدث محمد الدين القاسم بن عبد  
 الله بن أبي عبد الله بن المعلى الدمشقي ومولده سنة أربع وخمسين وستمائة ومنهم الشيخ  
 الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندراني ومنهم الشيخ  
 الإمام ولي الله تعالى شمس الدين بن عبد الله بن تمام والشيخان الأخوان شمس الدين  
 محمد وكان الدين عبد الله ابنا إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي والشيخ العابد شمس  
 الدين محمد بن أبي الزمراء بن سالم الهكاري والشيخة الصالحة أم محمد عائشة بنت محمد بن  
 مسلم بن سلامة الحراني والشيخة الصالحة حلة الدين أرياب بنت كمال الدين أحمد بن عبد  
 الرحيم بن عبد الواحدين أحمد المقدسي كل هؤلاء أجازني أجازة عامة في سنة ست وعشرين  
 بدمشق وثم استهل شوال من السنة المذكورة خرج الراكب الحجازي إلى خارج دمشق  
 ونزلوا القرية المعروفة بالكسوة فأخذت في الحركة معهم وكان أمير الراكب سيف الدين  
 الجوبان من كبار الأمراء وقاضيه شرف الدين الأذرعني الخوراني وحج في تلك السنة  
 مدرس المسالك صدر الدين الفماري وكان سفري مع طائفة من العرب تدعى العجارمة

أميرهم محمد بن رافع كبير القدر في الامراء وار تحلنا من الكسوة الى قرية تعرف بالصنمين  
 عظيمة ثم ارتحلنا منها الى بلدة زرعة وهي صغيرة من بلاد حوران نزلنا بالقرب منها ثم  
 ارتحلنا الى مدينة بصرى وهي صغيرة ومن عادة الركبان يقسمها اربعا ليأحق بهم من  
 تخلف بدمشق اقتضاء ما ربه والى بصرى وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث  
 في تجارة خديجة وبها مبارك ناقته قد بنى عليه مسجد عظيم ويجتمع أهل حوران لهذه  
 المدينة ويتزود الحاج منها ثم يرحلون الى بركة زيرة (زيرا) وية ييمون عليها يوما ثم يرحلون  
 الى الالجوزة بها الماء الجاري ثم يرحلون الى حصن الكرك وهو من أعجب الحصون  
 وأمنها وأشهرها ويسمى بحصن الغراب والوادي يطيف به من جميع جهاته وله باب  
 واحد قد نحت المدخل اليه في الحجر الصلد ومدخل دهليزه كذلك وبهذا الحصن تحصن  
 الملوك واليه ياجئون في النوائب وله لجأ الملك الناصر لأنه واهي الملك وهو صغير السن  
 فاستواي على التسدير مملوكه سالار انماث عنه فاطم الملك الناصر انه يريد الحج وواقفه  
 الامراء على ذلك فتوجه الى الحج فاما وصل عقبه أيلة لجأ الى الحصن وأقام به اعواما لي  
 ان قصده امراء الشام واجتمعت عايه المماليك وكان قد واهي المالك في تلك المدة برس  
 الشنكير وهو أمير الطما وتسمي بالملك المظفر وهو الذي بنا الخانقاه الليبرية بمقرنة من  
 خانقاه سعيد السعداء التي بناها صلاح الدين بن أيوب فقصدده الملك الناصر بالعساكر ففر  
 يبرس الى الصحراء فبعته العساكر وقبض عليه وأوتى به الى الملك الناصر فامر بقتله  
 فقتل وقبض على سالار وحبس في جب حتى مات جوعا ويقال انه أكل جيفة من الجوع  
 ثم ذل الله من ذلك وأقام الركبان بخارج الكرك أربعة أيام ووضع يقال له الثانية وتجهزوا  
 لدخول البرية ثم أرحلنا ابي معان وهو آخر بلاد الشام ونزلنا من عقبه الصوان الى  
 الصحراء التي يقال فيها اذا خاها مفقود وخارجها مولودوهم مسيرة يومين نزلنا ذات حج  
 وهي حسيان لا عمارة بها ثم الى وادي بلح ولاماه به ثم الى تبوك وهو الموضع الذي  
 غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها عين ماء كانت تبض بشئ من الماء فاما نزلها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضأ منها جادت بالماء المعين ولم نزل الى هذا العهد

ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عادة حجاج الشام اذا وصلوا منزل تبوك أخذوا اسحتهم وجر دواسيوفهم وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم ويقولون هكذا دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وينزل الركب العظيم على هذه العين فيروى منها جيبهم ويقيمون أربعة أيام للراحة وارواء الجمال واستعداد المساء للبرية المخوفة التي بين الملا وتبوك ومن عادة السقائين انهم ينزلون على جوانب هذه العين ولهم أحواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضخام يسقون منها الجمال ويملؤن الروايا والقرب ولكل أمير أو كبير حوض يسقى منه جماله وجمال أصحابه ويملأ رواياهم وسواهم من الناس يتفق مع السقائين على سقى جملة وملقربته بشيء معلوم من الدراهم ثم يرحل الركب من تبوك ويجدون السير ليلا ونهارا خوفان هذه البرية وفي وسطها الوادي الاخضر كانه وادي جهنم اعادنا الله منها وأصاب الحجاج به في بعض السنين مشقة بسبب ريح السموم التي تهب فانتشفت المياه وانتهت شربة المساء الى ألف دينار ومات مشترها وبائعها وكتب ذلك في بعض صخر الوادي ومن هنالك ينزلون بركة المعظم وهي ضخمة نسبتها الى الملك المعظم من أولاد أيوب ويجمع بيام الماء المطر في بعض السنين وربما جف في بعضها وفي الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون الى بئر الحجر حجر ثمود وهي كثيرة المساء ولكن لا يرد لها أحد من الناس مع شدة عطشهم اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرها في غزوة تبوك فأسرع براحله وأمر أن لا يسقى منها أحد ومن عجن به أطعمه الجمال وهنالك ديار ثمود في جبال من الصخر الاحمر منحوتة لها عتب منقوشة يظن رايها انها حديثة الصنعة وعظامهم منحرة في داخل تلك البيوت ان في ذلك لمبرة ومبرك ناقة صالح عليه السلام بين جبلين هنالك وبينهما أثر مسجد يصلى الناس فيه وبين الحجر والملا نصف يوم أو دونه والملاقية كبيرة حسنة لها بساكن النخل والمياه المعينة يقيم بها الحجاج اربما يتزودون ويغسلون ثيابهم ويدعون بها ما يكون عندهم من فضلى زاد ويستصحبون قدر الكفاية وأهل هذه القرية أصحاب أمانة واليه ينتهي تجار

نصارى الشام لا يتمدونهم او يبأيعون الحجاج بها الزاد وواد ثم رحل الركب من الملا  
قنزلون في غدر حياهم الوادي المعروف بالعطاس وهو شديد الحرته فيه السموم المهلكة  
هبت بعض السنين على الركب فلم يخاص منهم الا اليسير وتعرف تلك السنة سنة الامير  
الجاتي ومنه ينزلون هـ دبة وهي حسيان ماء بوادي حفرون به فخرج المساء هو زقاق وفي  
اليوم الثالث ينزلون بظاهر البلد المقدس الكريم الشريف

﴿طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم﴾

وفي عشى ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف واتهينا الى المسجد الكريم فوقنا باب السلام  
مسامين وصلينا بالروضه الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستمعنا القطعة الباقية من الجذع  
الذي حن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ماصحة بعهد قائم بين القبر والمنبر عن  
يمين مستقبل القبلة وأدينا حق السلام على سيد الاولين والآخرين وشفيع العصاة  
والمذنبين الرسول النبي الهاشمي الابطاحي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وشرف وكرم  
وحق السلام على ضجيبه وصاحبيه أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق رضي الله  
عنه ما وانصرفنا الى رحلتنا سرورين بهمة انعمه المظهي مستبشرين بنيل هذا المنة  
الكبرى حامدين لله تعالى على البلوغ الى معاهد رسوله الشريفه ومشاهدا العظمة المنيفة  
داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بها وأن يجعلنا ممن قبلت زيارته وكتبت في سبيل  
الله سفرته

﴿ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروضته الشريفه﴾

المسجد المعظم مستطيل محفوف من جهاته الاربع بلاطات دائرية ووسطه صحن مفروش  
باخصى والرمل ويدور بالمسجد الشريف شارع مباط بالحجر المنحوت والروضه  
المقدسة صلوات الله وسلامه على ساكنها في الجهة القبليه مما يلي الشرق من المسجد  
الكريم وشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله وهي مدورة بالرخام البديع النحت الرائق التعت قد  
علاها تضيغ المسك والطيب مع طول الازمان وفيه فجحة القبليه منها سمار فضة هو  
قبالة الوجه الكريم وهناك يقف الناس للسلام مستقبين الوجه الكريم مستدبرين القبلة

فيساهون وينصرفون يمينا الى وجهه أبي بكر الصديق ورأس أبي بكر رضي الله عنه عند  
 قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون الى عمر بن الخطاب ورأس عمر عند  
 كتفي أبي بكر رضي الله عنهما وفي الجوف من الروضة المتدسة زادها الله طيبا حوض صغير  
 مرخم في قبلته شبل محراب يقال انه كان بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تسليما ويقال أيضا هو قبرها والله أعلم وفي وسط المسجد الكريم دفنة مطبقة على وجه  
 الارض مقفلة على سرداب له درج يفضى الى دار أبي بكر رضي الله عنه خارج المسجد على  
 ذلك السرداب كان طريق بنته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الى داره ولا شك انه هو  
 الخوخة التي ورد ذكرها في الحديث وأمر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ببقائها وسما  
 سواها وبازاء دار أبي بكر رضي الله عنه دار عمرو ودار ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
 وبشرقي المسجد الكريم دار امام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه وبمترية  
 من باب السلام سفابة ينزل انهار على درج ماؤها معين وتعرف بالامين الزرقاء  
 (ذكر ابتداء بناء المسجد الكريم)

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما المدينة الشريفة دار الهجرة يوم الاثنين الثالث  
 عشر من شهر ربيع الاول فنزل على نبي عمرو بن عوف اقام عندهم ثنتين وعشرين  
 ليلة وقبل أربع عشرة ليلة وقيل أربع ليال ثم توجه الى المدينة فنزل على بني النجار بدار  
 أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وأقام عنده سبعة أشهر حتى بني مساكنه ومسجده  
 وكان موضع المسجد مر بداهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عاندين ثعلبة بن غانم بن  
 ملك بن النجار وهما يتيمان في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنهما أجمعين وقيل كان في  
 حجر أبي أيوب رضي الله عنه فابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ذلك المر بدوقيل  
 بل أرضها أبو أيوب عنه وقيل انهما وهبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فبنى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تسليما المسجد وعمل فيه مع أصحابه وجعل عليه حائط ولم يجعل له  
 سقايا ولا أساطين وجعله مر بباطوله مائة ذراع وعرضه مثل ذلك وقيل ان عرضه كان  
 دون ذلك وجعل ارتفاع حائطه قدر القامة فالما اشتد الحر تكلم أصحابه في تسقيفه فاقام له

أساطين من جذوع النخل وجعل سقفه من جريدها فلما أمطرت السماء وكف المسجد  
 فكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله  
 بالطين فقال كلا عريش كعريش موسى أو ظلة كظلة موسى والامر أقرب من ذلك قيل  
 وما ظلة موسى قال صلى الله عليه وسلم كان اذا قام أصاب السقف رأسه وجعل للمسجد  
 ثلاثة أبواب ثم سد الجنوبي منها حين حولت القبلة وبقي المسجد على ذلك حياة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تسليماً وحياة أبي بكر رضي الله عنه فلما كانت أيام عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه زاد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وقال لولا اني سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تسليماً يقول ينبغي ان يزيد في المسجد ما زدت فيه فانزل أساطين الخشب  
 وجعل مكانها أساطين اللبن وجعل الاساس حجارة الى القامة وجعل الالبواب ستة منها  
 في كل جهة ما عدا القبلة بابان وقال في باب منها ينبغي ان يترك هذا للنساء فري فيه حتى  
 لقي الله عز وجل وقال لو زدنا في هذا المسجد حتى يباغ الحيانة لم يزل مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأراد عمر ان يدخل في المسجد موضعا للعباس عم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تسليماً ورضي عنه ما فتنه منه وكان فيه ميزاب يصب في المسجد فنزعه عمر وقال  
 انه يؤذي الناس فنازعه العباس وحكما بينهما أبي بكر رضي الله عنهما فأتيا داره فلم يأذن  
 لهما الا بعد ساعة ثم دخلا اليه فقال كانت جاريتي تغسل رأسي فذهب عمر ايتكلم فقال له  
 أبي دع أبا الفضل يتكلم بما كانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً فقال العباس خذ  
 خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وبنيتهما معه وما وضعت الميزاب الا ورجلاي  
 على عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجاء عمر فطرحه وأراد دخاله في المسجد فقال  
 أبي ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً يقول أراد داود  
 ثابته السلام ان يبني بيت الله المقدس وكان فيه بيت ليتيمين فراودهما على البيع فأيا ثم  
 راودهما فباعاه ثم قاما بالعين فرد البيع واشتراه منهما ثم رداه كذلك فاستعظم داود الثمن  
 فأوحى الله اليه ان كنت تعطي من شيء هولاء فأنت أعظم وان كنت تعطيهما من رزقنا  
 فأعطيهما حتى يرضيا وان أغنى البيوت عن مظلمة بيت هولي وقد حرمت عليك بناءه



قال يارب فأعطه إيمان فأعطاه سليمان عليه السلام فقال عمر من لي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قاله نخرج أبي إلى قوم من الانصار فابتوا له ذلك فقال عمر رضي الله عنه أما اتاني لو لم أجد غيرك أخذت قولك ولكني أحبت أن أثبت ثم قال للعباس رضي الله عنه والله لا ترد الميزاب الا وقد ماك على عاتق ففعل العباس ذلك ثم قال أما اذا أثبتت لي فهي صدقة لله فهدها عمر وأدخاها في المسجد ثم زار فيه عثمان رضي الله عنه وبناه بقوة وباشرة بنفسه فكان يظل فيه نهاره ويبيضه وأتقن عمله بالحجارة المنقوشة ووسعه من جهاته الا جهة الشرق منها وجعل له سواري حجارة مثبتة بأعمدة الحديد والرصاص وسقفه بالساج وصنع له محرابا وقيل ان مروان هو أول من بنى المحراب وقيل عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك تولى ذلك عمر بن عبد العزيز فوسعه وحسنه وبالغ في اتقانه وعمله بالرخام والساج المذهب وكان الوليد يبعث إلى ملك الروم اني أريد ان أبنى مسجدا نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما فأعني فيه فبعث إليه الفملة وثمانين ألفا مثقال من الذهب وأمر الوليد بدخال حجار أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيه فاشترى عمر من الدور ما زاده في ثلاث جهات من المسجد فلما صار إلى القبلة امتنع عبيد الله بن عبد الله بن عمر من بيع دار حفصة وطال بينهم الكلام حتى ابتاعها عمر على أن لهم ما بقى منها وعلى أن ينجزوا من باقيها طريقا إلى المسجد وهي الخوخة التي في المسجد وجعل عمر للمسجد أربع صوامع في أربعة أركانها وكانت احداها مظلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك نزل بها فاطل عليه المئذنة حين الاذان فامر بهدها وجعل عمر للمسجد محرابا ويقال هو أول من أحدث المحراب ثم زاد فيه المهدي ابن أبي جعفر المنصور وكان أبوه هم بذلك ولم يقض له وكتب إليه الحسن بن زيد بن غنم في الزيادة فيه من جهة الشرق ويقول انه ان زيد في شرقيه توسطت الروضة الكريمة المسجد الكريمة فاتهمه أبو جعفر بانه انما أرادهم دار عثمان رضي الله عنه فكتب إليه اني قد عرفت الذي أردت فاكفف عن دار عثمان وأمر أبو جعفر ان يظل الصحن أيام القيظ يستور تنشر على حبال ممدودة على خشب تكون في الصحن لتكن المصلين من الحر وكان

طول المسجد في بناء الوليد مائتي ذراع فبلغه المهدي التي ثلاثمائة ذراع وسوي المقصورة  
بالارض وكانت مرتفعة عنها بقدر ذراعين وكتب اسمه على مواضع من المسجد ثم أمر  
الملك المنصور قلاوون ببناء دار للوضوء عند باب السلام فتولى بناءها الامير الصالح علاء  
الدين المعروف بالاقمر واقامها متسعة الفناء تستدير بها البيوت واجري اليها الماء و اراد  
ان يبني بمكة شرفها الله تعالى مثل ذلك فلم يتم له بناء ابنه الملك الناصر بين الصفة والمروة  
وسيدكر ان شاء الله وقبة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قبله قطع لانه صلى  
الله عليه وسلم تسليما اقامها وقيل اقامها جبريل عليه السلام وقيل كان يشرب جبريل له الى  
سمتها وهو يقيمها وروى ان جبريل عليه السلام اشار الى الجبال فتواضعت فتتحت حتى  
بدت الكعبة فكان صلى الله عليه وسلم تسليما يبني وهو ينظر اليها عيانا وبكل اعتبار نهي قبله  
قطع وكانت ثقبلة اول ورود النبي صلى الله عليه وسلم تسليما المدينة الى بيت المقدس ثم  
حوات الى الكعبة بعد ستة عشر شهرا وقيل بعد سبعة عشر شهرا

### ﴿ ذكر المنبر الكريم ﴾

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان يخطب الى جذع نخلة بالمسجد  
فلما صنع له المنبر ونحوه تحول اليه من الجذع حنين الناقة الى حوارها وروى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تسليما نزل اليه فالتزمه فسكن وقال لو لم التزمه لن الى يوم القيامة  
واحذفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم فروى ان تمبا الدارى رضى الله عنه هو الذي  
صنعه وقيل ان غلاما لالعباس رضى الله عنه صنعه وقيل غلام لامرأة من الانصار وورد  
ذلك في الحديث الصحيح صنع من طرف الغابة وقيل من الاثل وكان له ثلاث درجات  
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد على علياهن ويضع رجليه الكرمتين في  
وسطاهن فلما ولي أبو بكر الصديق رضى الله عنه قعد على وسطاهن وجعل رجليه على  
أولاهن فلما ولي عمر رضى الله عنه جلس على أولاهن وجعل رجليه على الارض وفعل  
ذلك عثمان رضى الله عنه صدر من خلافته ثم ترقى الى الثالثة ولما ان صار الامر الى معاوية  
رضي الله عنه أراد نقل المنبر الى الشام فضج المسلمون وعصفت ریح شديدة وخسفت

الشمس وبدت النجوم نهاراً وظلمت الأرض فكان الرجل يصادم الرجل ولا يتبين مسلك فإما رأى ذلك معاوية تركه وزاد فيه ست درجات من أسفله فبلغ تسع درجات

﴿ ذكر الخطيب والامام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان الامام بالمسجد الشريف في عهد دخولي الى المدينة بهاء الدين بن سلامة من كبار أهل مصر وينوب عنه الامام الصالح الزاهد بغية المشايخ عز الدين الواسطي نفع الله به وكان يخطب قبله ويقضى بالمدينة الشريفة سراج الدين عمر المصري ﴿ حكاية ﴾

يذكر ان سراج الدين هذا أقام في حطة القضاء بالمدينة والخطابة بها نحو أربعين سنة ثم انه أراد الخروج بعد ذلك الى مصر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث مرات في كل مرة ينهاه عن الخروج منها وأخبره بما قرأ من أجله فلم ينته عن ذلك وخرج فبات بموضع يقال له يسوع على مسيرة ثلاث من مصر قبل ان يصل اليها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكان ينوب عنه الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون رحمه الله وأبناءؤه الآن بالمدينة الشريفة أبو محمد عبد الله مدرس المسالكية ونائب الحكم وأبو عبد الله محمد رأساهم من مدينة تونس ولهم بها حسنة واصالة وتولى الخطابة والقضاء بالمدينة الشريفة بعد ذلك جمال الدين الاسيوطي من أهل مصر وكان قبل ذلك قاضياً بمحصر الكرك

﴿ ذكر خدام المسجد الشريف والمؤذنين به ﴾

وخدام هذا المسجد الشريف وسدته قتيان من الاحايش وسواهم وهم على هيات حسان وصور نظاف وملايس ظراف وكبيرهم يعرف بشيخ الخدام وهو في هيئة الامراء الكبار ولهم المراتات بديار مصر والشام ويأتي اليهم بها في كل سنة ورئيس المؤذنين بالحرم الشريف الامام المحدث الفاضل جمال الدين المطري من مطرية قرية بمصر وولده الفاضل عفيف الدين عبد الله والشيخ المجاور الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي المعروف بالتراس قديم الجاورة وهو الذي جب نفسه خوفاً من الفتنة ﴿ حكاية ﴾

يذكر ان أبا عبد الله الغرناطي كان خديماً للشيخ يسمى عبد الحميد العجمي وكان الشيخ حسن الظن به يطمئن اليه بأهله وماله ويتركه متى سافر بداره فسافر مرة وتركه على عادته

بمنزله فعلقت به زوجة الشيخ عبد الحميد وراودته عن نفسه فقال اني أخاف الله ولا أخون  
من ائتمنى على أهله وماله فلم تزل تراوده وتعارضه حتى خاف عن نفسه الفتنة وجب نفسه  
وغشى عاينه ووجدته الناس على تلك الحالة فعا لجوه حتى ربي وصار من خدام المسجد  
الكريم ومؤذنا به وراى الطائفتين وهو باق بقيد الحياة الى هذا العهد

### ﴿ ذكر المجاورين بالمدينة الشريفة ﴾

منهم الشيخ الصالح فاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق كثير العبادة والصوم  
والصلاة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً صابراً محتسباً وكان ربما جاور بمكة  
المعظمة رأيت به في سنة ثمان وعشرين وهو أكثر الناس طوافاً وكنت أعجب من ملازمته  
الطواف مع شدة الحر بالمطاف والمطاف مفروش بالحجارة السوداء وتصير بحر الشمس  
كانها الصفايح المحمودة واقدر رأيت السقائين يصبون الماء عليها فما يجاوز الموضع الذي  
يصب فيه الا ويلتهب الموضع من حينه وأكثر الطائفتين في ذلك الوقت يلبسون الجوارب  
وكان أبو العباس بن مرزوق يطوف حافي القدمين ورأيت به يوماً يطوف فاحببت ان أطوف  
معه فوصلت المطاف وأردت استلام الحجر الأسود فاحتمى لهب تلك الحجارة وأردت  
الرجوع به دون تقبيل الحجر فاصواته الا بعد جهد عظيم ورجعت نلماً أطف وكنت أجعل  
بجادي على الارض وأمشي عليه حتى بلغت الرواق وكان في ذلك العهد بمكة وزير غرناطة  
وكبيرها أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحسن سهل بن مالك الأزدي وكان يطوف  
كل يوم سبعين أسبوعاً ولم يكن يطوف في وقت القائلة لشدة الحر وكان ابن مرزوق يطوف  
في شدة القائلة زيادة عليه ومن المجاورين بالمدينة كرمها الله الشيخ الصالح العابد سعيد  
المراكشي الكفيف ومنهم الشيخ أبو مهدي عيسى بن حزون المكناسي (حكاية)  
جاور الشيخ أبو مهدي بمكة سنة ثمان وعشرين وخرج الى جبل حراء مع جماعة من  
المجاورين فلما صعدوا الجبل ووصلوا المتعبدين النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً ونزلوا عنه  
تأخراً أبو مهدي عن الجماعة ورأى طريقاً في الجبل فظنه قاصراً فسلك عليه ووصل  
الصحابة الى أسفل الجبل فانتظروه فلم يأت فتعلموا فيما حولهم فلم يروا له أثراً فظنوا انه

سبقهم فمضوا الى مكة شرفها الله تعالى ومر عيسى على طريقه فافضي به الى جبل آخر وتاه  
عن الطريق وأجهده العطش والحرق وتمزقت نعله في مكان يتقطع من ثيابه ويلف على رجليه  
الي ان ضعف عن المشي واستظل بشجرة قام غيلان فبعث الله امرأيا على جبل حتى وقف  
عليه فأعامه بحاله فأركبه واوصله الى مكة وكان على وسطه هميان فيه ذهب فسلمه اليه واقام  
نحو شهر لا يستطيع الايام على قدميه ونهبت جلدهما ونبتت لهما جلدة أخرى وقد جرى  
مثل ذلك اصحاب لي اذكره ان شاء الله ومن المجاورين بالمدينة الشريفة أبو محمد الشروي  
من انقراء المحسنين وجاور بمكة في السنة المذكورة وكان يقرأ بها كتاب الشفاء للقاضي  
عياض بعد صلاة الظهر وأم في التراويح بها ومن المجاورين الفقيه أبو العباس الفاسي  
مدرس المسالكية بها وتزوج بنت الشيخ الصالح شهاب الدين الزرندي (حكاية)  
يذكر ان أبا العباس الفاسي تكلم يوما مع بعض الناس فاتهمي به الكلام الي ان تكلم بعظيمة  
ارتكب فيها بسبب جهله بعلم النسب وعدم حفظه للسانه من تكباصعبا عفا الله عنه فقال ان  
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لم يعقب فبلغ كلامه الي أمير المدينة طفيل بن  
منصور بن جازا الحسيني فانكر كلامه وبحق انكاره واراد قتله فكلم فيه ففناه عن المدينة  
ويذكر انه بعث من اغتاله والى الآن لم يظهر له أثر نعم واذ بالله من عثرات اللسان وزلاله

### ﴿ ذكر أمير المدينة الشريفة ﴾

كان أمير المدينة كيش بن منصور بن جازو وكان قد قتل عمه مقبلا ويقال انه توضع أدمه  
ثم ان كيشا خرج سنة سبع وعشرين الى الفلاة في شدة الحر و معه أصحابه قادر كتبهم القائلة  
في بعض الايام فتفرقوا تحت ظلال الاشجار فراعهم الاواباء مقبل في جماعة من  
عيدهم ينادون يا ثارات مقبل فقتلوا كيش بن منصور صبرا ولعقوا دمه وتولي بعده  
أخوه طفيل بن منصور الذي ذكرنا انه نفي أبا العباس الفاسي

### ﴿ ذكر بعض المشاهد الكريمة بخارج المدينة الشريفة ﴾

فمنها بقيع الفرقد وهو بشرقي المدينة المكرمة ويخرج اليه على باب يعرف باب البقيع فأول  
ما يلتقي الخارج اليه على يساره عند خروجه من الباب قبر صفة بنت عبدالمطلب رضي الله

عنهما وهي عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسليما وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه  
 واماها قبر امام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة  
 البناء واماها قبر السلالة الطاهرة المقدسة النبوية الكريمة ابراهيم بن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تسليما وعليه قبة بيضاء وعن يمينها تربة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنهما وهو المعروف بأبي شحمة وبازائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وقبر عبد  
 الله ابن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وبازائهم روضة يذكر ان قبور  
 أمهات المؤمنين بها رضي الله عنهن وبلهاروضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهي قبة ذاهبة في  
 الهواء بديعة الاحكام عن يمين الحاج من باب البقيع ورأس الحسن الى رحلي العباس  
 عليهما السلام وقبرا هما مرتفعان عن الارض متسعان مغشيان بالواح بديعة الاصاق  
 مرصعة بصفائح الصفرة البديعة العمل وبالبيع قبور المهاجرين والانصار وساثر الصحابة  
 رضي الله عنهم الأمها لا يعرف أكثرها وفي آخر البقيع قبر أمير المؤمنين أبي عمر عثمان  
 ابن عفان رضي الله عنه وعليه قبة كبيرة وعلى مقربة منه تربة فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي  
 ابن أبي طالب رضي الله عنهم وعن ابنها ومن المشاهد الكريمة قباه وهو قبة المدينة على نحو  
 ميلين منها والطريق بينهما في حدائق النخل وبه المسجد الذي اسس على التقوى  
 والرضوان وهو مسجد مربع فيه صومعة بيضاء طويلة تظهر على البعوض وفي وسطه مبرك  
 الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يتبرك الناس بالصلاة فيه وفي الجهة القبليّة من صحنه  
 محراب على مسطبة هو أول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وفي قبلي المسجد  
 دار كانت لابني أيوب الانصاري رضي الله عنه ويلىها دور تنسب لابني بكر وعمر وفاطمة  
 وعائشة رضي الله عنهم وبازائه بئر اريس وهي التي عادماؤها عند بالماتفل فيه النبي صلى الله  
 عليه وسلم تسليما بعد أن كان أجاجا وفيها وقع الختم الكريم من عثمان رضي الله عنه ومن  
 المشاهد قبة حجر الزيت بخارج المدينة الشريفة يقال ان الزيت رشع من حجر هنالك  
 للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما والي جهة الشمال منه بئر بضاعة وبازائها جبل الشيطان حيث

صرخ يوم أحد وقال قتل نبيكم وعلى شفيع الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً عند تحزب الأحزاب حصن خرب يعرف بحصن العزاب يقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلت سورة الفتح حين أنزلت سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً ورضي الله عنه وحوله الشهداء المستشهدون في أحد رضي الله عنهم وقبورهم أقبل في طريق أحد مسجد ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ومسجد ينسب إلى سامان الفارسي رضي الله عنه ومسجد الفتح حين أنزلت سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وكانت أقامتنا بالمدينة الشريفة في هذه الوجهة أربعة أيام وفي كل ليلة نبيت بالمسجد الكريم والناس قد حلقوا في صحن حلقاً وأوقدوا الشمع الكثير وبيدهم بعضات القرآن الكريم يملونه وبعضهم يذكرون الله وبعضهم في مشاهدة التربة الطاهرة زادها الله طيباً والحدأة بكل جانب يترنمون بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وهكذا أدب الناس في تلك الليالي المباركة ويجودون بالصدقات الكثيرة على المجاورين والمحتاجين وكان في صحبتي في هذه الوجهة من الشام إلى المدينة الشريفة رجل من أهلها فاضل يعرف بنصور بن شكل وأضافني بها واجتمعنا بعد ذلك بحلب وبخاري وكان في صحبتي أيضاً قاضي الزيدية شرف الدين قاسم بن سنان وصحبتي أيضاً أحد العلماء الفقراء من أهل غرناطة يسمى بعلي بن حجر الأموي (حكاية)

لما وصلنا إلى المدينة كرمها الله على ساكنها أفضل الصلاة ذكر لي علي بن حجر المذكور أنه رأى تلك الليلة في النوم قائلاً يقول له أسمع مني واحفظ عني (طويل)

هنيئاً لكم يا زائرين ضريحه \* أمنتم به يوم المعاد من الرجس

وصاتم إلى قبر الحبيب بطيبة \* فطوبى لمن يضحي بطيبة أو يمسي

وجاور هذا الرجن بعد صحبه بالمدينة ثم رحل إلى مدينة دهلي قاعدة بلاد الهند في سنة

ثلاث وأربعين فزل في جوارى و ذكرت حكاية رؤياه بين يدي ملك الهنـ فأمـر باحضاره  
فحضر بين يديه وحكى له ذلك فأعجبه واستحسنه وقال له كلاما جميلا بالفارسية وأمر بانزاله  
واعطاه ثلاثمائة تنكة من ذهب ووزن التنكة من دنانير المغرب ديناراً ونصف دينار  
واعطاه فرساً على السرج والاعجام، وخلمة وعين له مرتباً في كل يوم وكان هنالك فقيه طيب  
من أهل غرناطة ومولده ببجاية يعرف هنالك بجيمالك الدين المغربي فصاحبه علي بن حجر  
المذكور وواعده على ان يزوجه بنته وأنزله بدويرة خارج داره واشترى جارية وغلاما  
وكان يترك الدنانير في مفرش ثيابه ولا يطمئن بها الا حتى يفتق النلام والجارية على أخذ  
ذلك الذهب واخذاه وهربا فلما اتى الدار لم يجد لهما أثرا ولا للذهب فامتنع من الطعام  
والشراب واشتد به المرض أسفا على ماجرى عليه فعرضت قضيته بين يدي الملك فامر  
أن يخاف له ذلك فبعث اليه من يعلمه بذلك فوجده قد مات رحمه الله تعالى وكان رجلا  
من المدينة يريد مكة شرفها الله تعالى فنزلنا بقرب مسجد ذي الحليفة الذي أحرم منه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما والمدينة منه على خمسة أميال وهو منتهى حرم المدينة  
وبالقرب منه وادي العقيق وهناك تجردت من مخيط اثياب واغتسلت ولبست ثوب  
احرامى وصليت ركعتين واحرمت بالحج مفرداً ولم أزل مليا في كل سهل وجبل وصعود  
وسنود والى ان أتيت شعب علي عليه السلام وبه نزلت تلك الليلة ثم رحلنا منه ونزلنا  
بالروحاء وما يترعرع ببيث ذات العلم ويقال ان عليا عليه السلام قاتل بها الجن ثم رحلنا  
ونزلنا بالصفراء وهو واد معمر وفيه ماء ونخل وبنيان وقصر يسكنه الشرفاء الحسينيون  
وسواهم فيها - من كبير وتواليه - من كثيرة وقرى متصلة ثم رحلنا منه ونزلنا بيدر  
حيث نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وانجز وعده الكريم واستأصل صناديد  
المشركين وهي قرية فيها حدائق نخل متصلة وبها حصن منيع يدخل اليه من بطن واديين  
جبال وبيدر عين فوارق يجري ماؤها وموضع القلب الذي سحب به أعداء الله المشركون  
هو اليوم بستان وموضع الشهداء رضى الله عنهم خلفه وجبل الرحمة الذي نزلت به  
الملائكة على يسار الداخل منه الى الصفراء وبازائه جبل الطبول وهو شبه كتيب الرمل



ممتدو يزعم أهل تلك البلدة أنهم يسمعون هنالك مثل أصوات الطبول في كل ليلة جمعة  
و موضع عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان به يوم بدر يناشدر به جل و تعالى  
متصل بسفح جبل الصبول و موضع الوقعة امامه و عند نخل القليب مسجد يقال له مبارك  
ناقة النبي صلى الله عليه و سلم تسلما و بين بدر و الصفراء نحو بر يد في واديين جبال تطرد  
فيه العيون و متصل حدائق النخل و رحلتنا من بدر الى الصحراء المروفة بقاع البرزواء وهي  
برية يضل بها الدليل و يذهل عن خايله الخليل مسيرة ثلاث و في متنهاها و ادى رابع  
يتكون فيه بالمطر غدران يبق بها المساء زمانا طويلا و منه يحرم حجاج مصر و المغرب  
و هو دون الجحفة و سرنا من رابع ثلاثا الى خايص و مررنا بقبه السويق وهي على مسافة  
انصف يوم من خايص كثيرة الرمل و الحجاج يقصدون شرب السويق بها و يستسحبونه  
من مصر و الشام برسم ذلك و يسقونه الناس مخاطا بالسكر و الامراء يماؤن منه  
الاحواض و يستقونها الناس و يذكر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بها و لم يكن مع  
اصحابه طعام فاخذ من رملها فاعطاهم اياه فشر به و سويقا ثم نزلنا بركة خليص وهي  
في بسيط من الارض كثيرة حدائق النخل لها حصن مشيد في قنة جبل و في البسيط  
حصن خرب و بها عين فوارة قد صنعت لها خاديد في الارض و سربت الى الضياع  
و صاحب خليص شريف حسني النسب و عرب تلك الناحية يقيمون هنالك سوة عظيمة  
يجلبون اليها الغنم و الثمر و الايام ثم رحلتنا الى عسفان وهي في بسيط من الارض بين جبال  
و بها آبار ماء معين تنسب احداها الى عثمان بن عفان رضي الله عنه و المدرج المنسوب الي  
عثمان ايضا على مسافة نصف يوم من خليص و هو مضيق بين جبالين و في موضع منه بلاط  
على صورة درج اثر عمارة قديمة و هنالك بئر تنسب الي علي عليه السلام و يقال انه  
أحدثها و بسفان حصر عتيق و برج مشيد قد أوهنه الخراب و به من شجر المثل كثير  
ثم ارحلتنا من عسفان و نزلنا بطن مرو و يسمى أيضا مر الظهران و هو واد مخصب كثير  
النخل ذو عين فوارة تسقى تلك الناحية و من هذا الوادي تجلب الفواكه و الخضر  
الى مكة شرفها الله تعالى ثم ادرجتنا من هذا الوادي المبارك و النفوس مستبشرة ببلوغ

آماله مسرورة بحملها وما لها فوصلنا عند الصباح الى البلد الامين مكة شرفها الله تعالى  
 فوردنا منها على حرم الله تعالى ومبوا أخيله ابراهيم ومبعث صفيه محمد صلي الله عليه وسلم  
 ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمنا من باب بني شيبه وشاهدنا الكعبة  
 الشريفة زادها الله تعظيما وهي كالعروس تحب على منصة الجلال وترفل في برود الجمال  
 محفوفة بوود الرحمن موصلة الى جنة الرضوان وطفنا بها طواف اقدم واستلمنا  
 الحجر الكريم وصانينا ركعتين بمقام ابراهيم وتعاقنا بأستار الكعبة عند الملتزم بين الباب  
 والحجر الاسود حيث يستجاب الدعاء وشربنا من ماء زمزم وهو لما شرب له حسبا وورد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم تسايما ثم سعينا بين الصفا والمروة ونزلنا هناك بدار يتربة من  
 باب ابراهيم والحمد لله الذي شرفنا بالوقادة على هذا البيت الكريم وجعلنا من بلغته دعوة  
 الخليل عليه الصلاة والسلام ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة الشريفة والمسجد العظيم والحجر  
 الكريم هزمزم والحمام ومن عجب صنع الله تعالى انه طبع القلوب على النزوع الى هذه  
 اشاهد المنيعة والشوق الى المثلوث بما هدها الشريفة وجل بها تمكنا في القلوب فلا  
 يحنها أحدا الا أخذت بمجامع قلبه ولا يفارقها الا أسفا فراقها متولها بالعبادة تنها شديد  
 الحنين اليها تاوي التكرار الوفاة عليها فارضها المباركة نصب الاعين ومحبتها حشو القلوب  
 حكمة من الله بالمنة وتصديقا لدعوة خايه عايه السلام والشوق يحضرها وهي نائية ويمثلها  
 وهي غائبة ويهون على قاصدها ما يلقاه من المشاق ويعانيه من العناء وكم من ضعيف يرى  
 الموت عيانا دونها ويشاهد التلف في طريقها فاذا جمع الله بها شمله تلقاها مسرورا  
 مستبشرا كأنها لم تذوق المرارة ولا كابد محنة ولا نصب يا انه لا امر الا الهي وصنع رباني  
 ودلالة لا يشوبها لبس ولا تشاها شبهة ولا يضرقتها تمويه وتز في بصيرة المستبصرين وتبدو  
 في فكرة المتفكرين ومن رزقه الله تعالى الحلول بتلك الارحاء والمثلوث بذلك الفناء فقد  
 أنعم الله عليه النعمة الكبرى وخوله خير الدارين الدنيا والاخرى فحق عليه ان يكثر  
 الشكر على ما خزله ويديم الحمد على ما أولاه جعلنا الله تعالى بمن قبلت زيارته وربحت في  
 قصدها تجارته وكتبت في سبيل الله آثاره وعجبت بالقبول أوزاره بمنه وكرمه

### ﴿ ذكر مدينة مكة المعظمة ﴾

وهي مدينة كبيرة متصلة البنيان مستطيلة في بطن واد تحف به الجبال فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها وتلك الجبال المطلة عليها ليست بمفرحة الشموخ والاختشبان من جبالها هما جبل أبي قيس وهو في جهة الجنوب، منهاز جبل قميقةان هو في جهة منها وفي الشمال منها الجبل الأحمر ومن جهة أبي قيس أحياد الأكبر وأحياد الأصغر وهما شعبان والخندمة وهي جبل وستندكروا المناسك كما هاني وعرفة وانزلفة بشرقي مكة شرفها الله وملكة من الابواب ثلاثة باب المعلى باعلاها وباب الشبيكة من أسفلها ويعرف أيضا باب الزاهر وباب المرأة وهي إلى جهة المغرب وعليه طريق المدينة الشريفة وحصر والشام وجدة ومنه يتوجه إلى التميم وسيدكروا ذلك وباب المسفل وهو من جهة الجنوب ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم الفتح بمكة شرفها الله كما أخبر الله في كتابه العزيز كما عن نبيه الخليل بواد غير ذي زرع ولكن سبقت لها الدعوة المباركة فبكل طرفه تجاب إليها وثمرات كل شيء تنجبي لها وقد آتت بهامن النواكه العنب والتين والخوخ والرطب مالا نظيره في الدنيا وكذلك البطيخ المجلوب إليها لا يمتثل له سواد طيبا وحلاوة واللحوم بها سما لذيات الطعم وكل ما يفترق في البلاد من السماع فيها بما عده وتجلب لها الفواكه والخضر من الطائف ووادي نخلة وبطن من لعنفا من الله بسكان حرمة الأيمن ومجاوري بيته العتيق

### ﴿ ذكر المسجد الحرام شرفه الله وكرمه ﴾

والمسجد الحرام في وسط البلد وهو متسع الساحة طوله من شرق إلى غرب أزيد من أربعة مائة ذراع حتى ذلك الأزقي وعرضه يقرب من ذلك والكعبة العظمى في وسطه ومنظره مبدع ومرآة جميل لا يتعطي إلا من وصف بدائمه ولا يحيط الوصف بحسن كاله وارتفاع حيطانه نحو عشرين ذراعا وسقفه على أعمدة طوال مصطفة ثلاثة صفوف بأقن صناعة وأجهاها وقد اتظمت بلاطانه الثلاثة اتظاما عجيبا كأنها بلاط واحد وعدد سواريه الرخامية أربع مائة واحد وتسمون سارية ما عدا الجصية التي في دار الندوة

الزبيدة في الحرم وهي داخلة في البلاط الآخذ في الشمال ويقابلها المقام مع الركن العراقي وقضائهما متصل يدخل من هذا البلاط اليه ويتصل بجدار هذا البلاط مساطب تحت قسي - نيا بجدارها المقرؤن والنساخون والخياطون وفي جدار البلاط اندي يقابله مساطب تمثلها وسائر البلاطات تحت جداراتها مساطب بدون خنايا وعند باب ابراهيم مدخل من البلاط الغربي فيه سواري - بضية وللاخليفة المهدي محمد بن الخليفة أبي جعفر المنصور رضى الله عنهما آثار كريمة في توسيع المسجد الحرام واحكام بنائه وفي أعلى جدار البلاط الغربي . كتب أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام لحاج بيت الله وعمارتة في سنة سبع وستين ومائة

﴿ ذكر الكعبة المعظمة الشريفة زادها الله تعظيما وتكريما ﴾

والكعبة ماثلة في وسط المسجد وهي بنية مربعة ارتفاعها في الهواء من الجهات الثلاث ثمان وعشرون ذراعا ومن الجهة الرابعة التي بين الحجر الاسود والركن اليماني تسع وعشرون ذراعا وعرض صفحتها التي من الركن العراقي الى الحجر الاسود أربعة وخمسون شبرا وكذلك عرض الصفحة التي تقابلها من الركن اليماني الى الركن الشامي وعرض صفحتها التي من الركن العراقي الى الركن الشامي من داخل الحجر ثمانية وأربعون شبرا وكذلك عرض الصفحة التي تقابلها من الركن الشامي الى الركن العراقي وأما خارج الحجر فانه مائة وعشرون شبرا والطواف انما هو خارج الحجر وبنائها بالحجارة الصخر قد ألصقت بأبدع الاصاق وأحكامه وأشدده فلا تغيرها الايام ولا تؤثر فيها الا زمان وبياب الكعبة المعظمة في الصفح الذي بين الحجر الاسود والركن العراقي . بينه وبين الحجر الاسود عشرة أشبار وذلك الموضع هو المسمى بالمتزم حيث يستجاب الدعاء وارتفاع الباب عن الارض أحد عشر شبرا ونصف شبرا وسعته ثمانية أشبار وطوله ثلاثة عشر شبرا وعرض الحائط الذي ينطوى عليه خمسة أشبار وهو مصفح بصفائح الفضة يديع الصنعة وعضاداته وعتبه العايات مصفحات بالفضة وله تقارتان كبيرتان من فضة عليهما قفل ويفتح الباب الكريم في كل يوم جمعة بعد الصلاة ويفتح في يوم

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ورسمهم في فتحه ان يضعوا كرسيا يشبه المنبر له  
درج وقوائم خشب لها أربع بكرات يجري الكرسى عليها ويصقونه الى جسد الكعبة  
الشريفة فيكون درجه الاعلى متصلا بالعتبة الكريمة ثم يصعد كبر الشيبين ويبيده المنتاح  
الكريم ومعه المدينة فيمسكون الستر المسبل على باب الكعبة المسمى بالبرقع بخلاف ما يفتح  
رئيسهم الباب فاذا فتحه قبل العتبة الشريفة ودخل البيت وحددوا الباب وأقام قدر  
ما ركع ركعتين ثم يدخل سائر الشيبين ويسدون الباب أيضا وركعون ثم يفتح الباب  
ويبادر الذين بالدخول وفي أثناء ذلك يقفون مستقبلين الباب الكريم باصابع خاشعة  
وقلوب ضارعة وأيدي مبسوطة الى الله تعالى فاذا فتح كبروا ونادوا اللهم افتح لنا أبواب  
رحمتك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وداخل الكعبة الشريفة مفروش بالرخام المجزع  
وحيطانه كذلك وله أعمدة ثلاثة طول المفرطة الطول من خشب الساج بين كل عمود منها  
وبين الآخر أربع ختلا وهي متوسطة في الفضاء داخل الكعبة الشريفة يقابل الاوسط  
منها نصف عرض الصفح الذي بين الركنين العراقي والشامي وستور الكعبة الشريفة  
من الحرير الأسود مكتوب فيها بالابيض وهي تتلألأ عليها نور او اشراقا وتسكوا جميعها  
من الاعلى الى الارض ومن عجائب الآيات في الكعبة الكريمة ان بابها يفتح والحرم خاص  
بأمم لا يحصيها الا الله الذي خلقهم ورزقهم فيدخلونها أجمعين ولا تضيق عنهم ومن  
عجائبها انها لا تخلو عن طائف أبدا ليلا ولا نهارا ولم يذكر أحد انه رآها قلة دون  
طائف ومن عجائبها ان حمم مكة على كثرتها وسواها من الطير لا ينزل عليها ولا يملوها  
في النيران وتجد الحمام يطير على أعلى الحرم كله فاذا حاذى الكعبة الشريفة عرج عنها الى  
احدى الجهات ولم يعلها ويقال انه لا ينزل عليها طيرا الا اذا كان به مرض فاما نيموت  
لحينه أو يبرأ من مرضه فسبحان الذي خصها بالتشريف والتكريم وجعل لها المهابة

﴿ ذكر الميزاب المبارك ﴾

والتعظيم

والميزاب في اعلى الصفح الذي على الحجر وهو من الذهب وسعته شبر واحد وهو بارز

بمقدار ذراعين والموضع الذي تحت الميزاب مظنة استجابة الدعاء وتحت الميزاب في الحجر هو قبر اسمعيل عليه السلام وعليه رخامة خضراء مستطيلة على شكل محراب متصلة برخامة خضراء مستديرة وكلتا محاسنها مقدار شبر ونصف شبر وكلتاها مغربية الشكل ورائقة انظر الى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر أمه هاجر عليها السلام وعلامته رخامة خضراء مستديرة سعتها مقدار شبر ونصف وبين القبرين سبعة اشبار

### ﴿ ذكر الحجر الاسود ﴾

وأما الحجر فار تفاعه عن الأرض ستة اشبار فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله والصغير يتناول اليه وهو ماصق في الركن الذي الي جهة المشرق وسعته ثلاثا شبر وطوله شبر وعقد ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن وفيه أربع قطع ماصقة ويقال ان القمر مطي اعنه الله كسره وقيل ان الذي كسره سواه ضربه بدبوس فكسره وتبادر الناس الى قتله وقتل بسببه جماعة من المغاربة وجوانب الحجر مشدودة بصفحة من فضة يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم فيجتلي منه العيون حسنا باهرا واتقبيله لذة يتنعم بها النعم وبودلائمه ان لا يفارق لثمه خاصية مودعة فيه وعناية ربانية به وكفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يمين الله في أرضه نفعنا الله باستلامه ومصافته واوفدعاية كل شيق اليه وفي القمطة الصحيحة من الحجر الاسود مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمة نقطة بيضاء صغيرة مشرقة كأنها خال في تلك الصفحة البهية وترى الناس اذا طافوا بها يتساقط بعضهم على بعض ازدحام على تقبيله فتماما يتمكن أحد من ذلك الا بعد المزا حمة الشديدة وكذلك يصنعون عند دخول البيت الكريم ومن عند الحجر الاسود ابتداء الطواف وهو اول الاركان التي يلقاها الطائف فاذا استلمه تقهقر عنه قليلا وجعل النكبة الشريفة عن يساره ومضى في طوافه ثم يلتقي بعمد الركن العراقي وهو الى جهة الشمال ثم ياتي الركن الشامي وهو الى جهة الغرب ثم يلتقي الركن اليمني وهو الى جهة الجنوب ثم يعود الى الحجر الاسود وهو الى جهة المشرق

### ﴿ ذكر المقام الكريم ﴾

اعلم ان بين باب الكعبة شرفها الله وبين الركن العراقي موضعا طوله اثنا عشر شبرا وعرضه نحو نصف من ذلك وارتفاعه نحو شبرين وهو موضع المقام في مدة ابراهيم عليه السلام ثم صرفه النبي صلى الله عليه وسلم الى الموضع الذي هو الآن مصلى وبقي ذلك الموضع شبه الحوض واليه ينصب ماء البيت الكريم اذا غسل وهو موضع مبارك يزدحم الناس للصلاة فيه وموضع المقام الكريم يقابل ما بين الزكن العراقي وباب الكريم وهو الى الباب أميل وعليه قبة تحتها شبك حديد متجاف عن المقام الكريم قدر ما تصل اصابع الانسان اذا أدخل يده من ذلك الشباك الى الصندوق والشباك مقفل ومن ورائه موضع محوز قد جعل مصلى لركعتي الطواف وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ما دخل المسجد أتى البيت فطاف به سبعمائة ثم أتى المقام فقرأ أو أخذوا من مقام ابراهيم مصلى وركع خلفه ركعتين وخلف المقام مصلى امام الشافعية في الحطيم الذي هنالك

### ﴿ ذكر الحجر والمطاف ﴾

ودور جدار الحجر تسع وعشرون خطرة وهي أربعة وتسعون شبرا من داخل الدائرة وهو بالرخام البديع المجزع المحكم الاصاق وارتفاعه خمسة اشبار ونصف شبرا وسعته أربعة اشبار ونصف شبرا وداخل الحجر بلاط واسع مفروش بالرخام المجزع المنظم مجز الصنعة البديع الاتقان وبين جدار الكعبة الشريفة الذي تحت الميزاب وبين ما يقابله من جدار الحجر على خط استواء أربعون شبرا ولا حجر مدخل لأن أحدهما يذنه وبين الركن العراقي وسعته ستة ذرع وهذا الموضع هو الذي تركته قريش من البيت حين بنته كما جاءت الآثار الصحاح والمدخل الآخر عند الركن الشامي وسعته أيضا ستة أذرع بين المدخلين ثمانية وأربعون شبرا وموضع الطواف مفروش بالحجارة السوداء محكمة للاصاق وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطا في الجهة التي تقابل المقام الكريم فانها امتدت اليه حتى احاطت به وسائر الحرم مع البلاطات مفروش برمل أبيض وطواقم لنساء في آخر الحجارة المفروشة

### ﴿ ذكر زمزم المباركة ﴾

وقبة بئر زمزم تقابل الحجر الاسود وبينهما أربع وعشرون خطوة والمقام الكريم بعينه

يمين القبة ومن ركنها اليه عشر خطا وداخل القبة مفروش بالرخام الابيض وتور البئر المباركة في وسط القبة مائلا الى الجدار المقابل للكعبة الشريفة وهو من الرخام البديع الا لصاق مفروغ بالرصاص ودوره أربعون شبرا وارتفاعه أربعة أشبار ونصف شبرا وعمق البئر أحد عشر ذراعة وهم يذكرون ان ماءها يتزايد في كل ليلة جمعة وباب القبة اربعة الشروق وقد استدارت بداخل القبة سقاية سعتها شبر وعمقها مثل ذلك وارتفاعها من الارض نحو خمسة أشبار تملأ ماء للوضوء وحوها مسطبة دائرة يقعد الناس عاينها للوضوء ويلى قبة زمزم قبة الشراب المذوبة الى العباس رضي الله عنه وبابها الى جهة الشمال وهي الا زيجمل بهاماء زمزم في قلال يسمونها الدوارق وكل دورق له مقبض واحد وترك بها ليبرد فيها الماء فيشربه الناس وبها اختزان المصاحف الكريمة والكتب التي للحر الشريف وبها خزنة تحتوي على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت رضي الله عنه منسوخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وأهل مكة اذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الكريم وفتحوا باب الكعبة الشريفة ووضعوه على العتبة الشريفة ووضعوه في مقام ابراهيم عليه السلام واجتمع الناس كاشفين رؤسهم داعين متضرعين متوسلين بالمصحف العزيز والمقام الكريم فلا يفصلون الا وقد تداركهم الله برحمته وتعهدهم بلطفه ويلى قبة العباس رضي الله عنه على انحراف القبة المعروفة بقبة اليهودية

﴿ ذكر أبواب المسجد الحرام وما دار به من المشاهد الشريفة ﴾

وابواب المسجد الحرام شرفه الله تعالى تسعة عشر بابا أكثرها مفتحة على أبواب كثير فتحها باب الصفا وهو مفتوح على خمسة أبواب وكان قديما يعرف بباب بنى مخزوم وهو أكبر أبواب المسجد ومنه يخرج الى المسمى ويستحب للوافد على مكة ان يدخل المسجد الحرام شرفه الله من باب بنى شيبه ويخرج بعد طوانه من باب الصفا جاعلا طريقه الاسطواناتين اللتين قامهما أمير المؤمنين المهدي رحمه الله على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى الصفا ومنها باب أحياد الاصغر مفتوح على باين ومنها باب الخياطين



ففتح على باين ومنها باب العباس رضي الله عنه مفتوح على ثلاثة أبواب ومنها باب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً مفتوح على باين ومنها باب بنى شينة وهو في ركن الجدار الشرقي من جهة الشمال امام باب الكعبة الشريفة متياسرا وهو مفتوح على ثلاثة أبواب وهو باب بنى عبد شمس ومنه كان دخول الخلفاء ومنها باب صغير ازاء باب بنى شينة لا اسم له وقيل يسمي باب الرباط نه يدخل منه لرباط السدرة ومنها باب الندوة ويسمي بذلك ثلاثة أبواب اثنان منتظمان والثالث في الركن الغربي من دار الندوة ودار الندوة قد جعلت مسجداً شارعاً في الحرم مضافاً اليه وهي تقابل الميزاب ومنها باب صغير لدار العجلة محدث ومنها باب السدرة واحد ومنها باب العمرة واحد وهو من أجمل أبواب الحرم ومنها باب ابراهيم واحد والناس مختلفون في نسبه فبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام والصحيح انه منسوب الى ابراهيم الخوزي من الاعاجم ومنها باب الحزورة مفتوح على باين ومنها باب احياد الاكبر مفتوح على باين ومنها باب ينسب الى احياد ايضاً مفتوح على باين وباب ثالث ينسب اليه مفتوح على باين ويتصل لباب الصفا ومن الناس من ينسب البابين من هذه الاربعة المنسوبة لاجياد الى الدقاين وصوامع المسجد الحرام خمس احدها على ركن أبي قيس عندي باب الصفا والاخرى على ركن باب بنى شينة والثالثة على باب دار الندوة والرابعة على ركن باب السدرة والخامسة على ركن احياد وبمقربة من باب العمرة مدرسة عمرها السلطان لمعظم يوسف بن رسول ملك اليمن المعروف بالملك المظفر الذي تنسب اليه الدراهم المظفرية باليمن وهو كان يكسو الكعبة الى أن غلبه عن ذلك الملك المنصور قلاوون وبخارج باب ابراهيم زاوية كبيرة فيها دار امام المالكية الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المدعو بن خنيل وعلى باب ابراهيم قبة عظيمة مفرطة السمو قد صنع في داخلها من غرائب صنع الجص ما يعجز عنه الوصف وازاء هذا الباب عن يمين الداخل اليه كان يقعد الشيخ العابد جلال الدين محمد بن أحمد الافشهرى وخارج باب ابراهيم بئر تنسب كنسبته وعنده يضادار الشيخ الصالح دانيال المعجمي الذي كانت صدقات العراق في أيام السلطان أبي سعيد تاتي على يديه وبمقربة منه رباط الموفق وهو من أحسن الرباطات سكتها أيام

بجاورتي بمكة المعظمة وكان به في ذلك العهد الشيخ الصالح أبو عبد الله الزواوي المغربي وسكن به أيضا الشيخ الصالح الطيار سعادة الجرائني ودخل يومالي بيته بعد صلاة العصر فوجد ساجدا مستقبلا الكعبة الشريفة ميتا من غير مرض كان به رضي الله عنه وسكن به الشيخ الصالح شمس الدين محمد الشامي نحوامن أربعين سنة وسكن به الشيخ الصالح شعيب المغربي من كبار الصالحين دخلت عليه يوما فلم يقع بصري في بيته على شيء سوى حصر فقات له في ذلك فقال لي استر على ما رأيت وحول الحرم الشريف دور كثيرة لها مناظر وسطوح يخرج منها إلى سطح الحرم وأهلها في مشاهدة البيت الشريف على الدوام ودورها أبواب تفضي إلى الحرم منها دار زيدة زوج الرشيد أمير المؤمنين ومنها دار المعجزة ودار الشرايبي وسواها ومن المشاهد الكريمة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بمقربة من باب النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قبة صغيرة حيث ولدت فاطمة عليها السلام وبمقربة منها دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبيتا بلها جدار مبارك فيه حجر مبارك بارز طرفه من الحائط يستلمه الناس ويقول أنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما جاء يومالي دار أبي بكر الصديق ولم يكن حاضر اقنادي به النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فطق ذلك الحجر وقال يا رسول الله إنه ليس بحضور.

### ﴿ذكر الصفوا المروءة﴾

ومن باب الصفوا الذي هو أحد أبواب المسجد الحرام إلى الصفاست وسبعون خطوة وسعة الصفاسبع عشر خطوة وله أربع عشرة درجة عالها من كانها مسطبة وبين الصفوا المروءة أربعمئة وثلاث وتسعون خطوة منها من الصفوا إلى الميل الأخضر ثلاث وتسعون خطوة ومن الميل الأخضر إلى الميلين الأخضرين خمس وسبعون خطوة ومن الميلين الأخضرين إلى المروءة ثلاثمئة وخمس وعشرون خطوة وللمروءة خمس درجات وهي ذات قوس واحد كبير وسعة المروءة سبع عشرة خطوة والميل الأخضر هو سارية خضراء مثبتة مع وكن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم عن يسار الساعي إلى المروءة والميلان

الاحضران هما ساريتان خضر او ان ازاء باب على من ابواب الحرم أحدهما في جدار الحرم  
 عن يسار الخارج من الباب والاخرى تقابلها وبين الميـل الاخضر والميلين الاخضرين  
 يكون الرمل ذاهباً وعائداً وبين الصفوا والمروة مسيل فيه سوق عظيمة يباع فيها الحبوب  
 وللحم والتمر والسمن وسواها من الفواكه والساعون بين الصفوا والمروة لا يكادون  
 يخلصون لآزدحام الناس على حوائث الباعة وليس بمكة سوق منتظمة سوى هذه الا  
 البزازون والطارون عند باب نبي شيبه وبين الصفوا والمروة دار العباس رضى الله عنه وهي  
 الآن رباط يسكنه المجاورون عمره الملك الناصر رحمه الله ونبي أيضاً دار وضوء فيما بين  
 الصفوا والمروة سنة ثمان وعشرين وجعل لها بابين أحدهما في السوق المذكور والاخر في  
 سوق العطارين وعليها ربع يسكنه خدامها وتولى بناء ذلك الامير علاء الدين بن هلال  
 وعن يمين المروة دار امير مكة سيف الدين عطيفة بن أبي نمي وسنذكره

### ﴿ذكر الحيانة المباركة﴾

وحيانة مكة خارجة باب المعلى ويعرف ذلك الموضع أيضاً بالحجون واياء عنى الحرث بن  
 مضاخ الجرهمي بقوله

(طويل)

كان لم يكن بين الحجون الى الـفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا \* صروف الـيالى والجود والموثر

وبهذه الحيانة مدفون الجسم الفقير من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والاولياء الا ان  
 مشاهدتهم دثرت وذهب عن أهل مكة علمها فلا يعرف منها الا القليل فمن المعروف منها قبر  
 أم المؤمنين ووزير سيد المرسلين خديجة بنت خويلد أم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً  
 كلهم ما عدا ابراهيم وجدة السبطين الكريمين صلوات الله وسلامه على النبي صلى الله عليه  
 وسلم تسليماً وعليهم اجمعين وبمترربة منه قبر الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله  
 ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم اجمعين وفيها الموضع الذي صلب فيه  
 عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم او كان به بنية هدمها أهل الطائف غيرة منهم لما كان يلحق  
 حجاجهم المير من الامن وعن يمين مستقبل الحيانة مسجد خراب يقال انه المسجد الذي

بايعة الحن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وعلى هذه الحياة طريق الصاعد الى عرفات وطريق التذاهب الى الطائف والى العراق

﴿ذكر بعض انشاء خارج مكة﴾

فمنها الحجون وقد ذكرناه ويقال أيضاً ان الحجون هو الخيل المطلق على الحياة ومنها المحصب وهو أيضاً الابطح وهو بلى الحياة المذكورة وفيه خيف بنى كنانة الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً ومنها ذوطوى وهو وادي يهبط على قبور المهاجرين التي بالحصحص دون ثنية كداء ويخرج منه الى الاعلام الموضوع على سبيل بين الخيل والحرم وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه اذا قدم مكة شرفها الله تعالى بيده بذي طوى ثم يغتسل منه ويغزو الى مكة ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً فعل ذلك ومنها ثنية كدي (بضم الكاف) وهي باعلى مكة ومنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الى مكة ومنها ثنية كداء (بفتح الكاف) ويقال لها الثنية البيضاء وهي بأسفل مكة ومنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً عام الوداع وهي بين جبلين وفي مضيقها كوم حجارة موضوع على الطريق وكل من يمر به يرجه بحجر ويقال انه قبر أبي لهب وزوجه حمالة الحطب وبين هذه الثنية وبين مكة بسيط سهل ينزله الرك اذا صدر واعن منى وبمقربة من هذا الموضع على نحو ميل من مكة شرفها الله مسجد بازائه حجر موضوع على الطريق كأنه مسطبة يملوه حجر آخر كان فيه نقش قد ترسبه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً قعد بذلك الموضع مستريحاً عند مجيئه من عمرته فيتبرك الناس بتقييله ويستندون اليه ومنها التميم ود على فرسخ من مكة ومنها يعتمر أهل مكة وهو أدنى الحل الى الحرم ومنها اعتمرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً في حجة الوداع مع أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه وأمره أن يعمرها من التميم وبنت هنالك مساجد ثلاثة على الطريق تنسب كلها الى عائشة رضي الله عنها وطريق التميم طريق فسيح والناس يجررون كنفه في كل يوم رغبة في الاجر والثواب لان من المعتمرين من يمشي فيه حافياً وفي هذا الطريق الآبار العذبة التي تسمى الشبيكة ومنها الزاهر وهو على نحو ميلين

من مكة على طريق التنعيم وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق وعلى جانب الطريق دكان مستطيل تصنف عليه كيزان الشرب وأواني الوضوء ولماؤها خديم ذلك الموضع من آبار الزاهر وهي بعيدة القعر جدا والخديم من الفقراء المجاورين وأهل الخير يعينونه على ذلك لما فيه من المنة لله معتمرين من الغسل والشرب والوضوء وذو طوي يتصل بالزاهر

### ﴿ ذكر الجبال المطيفة بمكة ﴾

فمنها جبل أبي تيس وهو في جهة الجنوب والشرق من مكة حرسها الله وهو أحد الاخشيين وادنى الجبال من مكة شرفها الله وبقابل ركن الحجر الاسود وبأعلاه مسجد وأثر رباط وعمارة وكان الملك الظاهر حمد الله أراد أن يعمره وهو مطل على الحرم الشريف وعلى جميع البلدة منه يظهر حسن مكة شرفها الله وجمال الحرم واتساعها والكعبة المعظمة ويذكر أن جبل أبي قيس هو أول جبل خلقه الله تعالى وفيه استودع الحجر زمان الطوفان وكانت قريش تسميه الامين لأنه أدى الحجر الذي استودع فيه الى الخليل ابراهيم عليه السلام ويقال ان قبر آدم عليه السلام به وفي جبل أبي قيس موضع موقف النبي صلى الله عليه وسلم حين انشق له القعر ومنها قيعمان وهو أحد الاخشيين ومنها الجبل الاحمر وهو في جهة الشمال من مكة شرفها الله ومنها الخندمة وهو جبل عند الشيبين المعروفين باحياد الاكبر واحياد الاصغر ومنها جبل الطير وهو على أربعة عن جهتي طريق التنعيم يقال انها الجبال التي وضع عليها الخليل عليه السلام أجزاء الطير ثم دعاها حسبما نص الله في كتابه العزيز وعابها الأعلام من حجارة ومنها جبل حراء وهو في الشمال من مكة شرفها الله تعالى على نحو فرسخ منها وهو مشرف على مني ذاهب في الهواء عالي القنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه كثيرا قبل المبعث وفيه ماء الحق من ربه وبدء الوحي وهو الذي اهتز تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اثبت فما عليك الانبي وصديق وشهيدواختلف فيمن كان معه يومئذ وروى أن العشرة كانوا معه وقد روى أيضاً أن جبل ثبير اهتز تحته أيضاً ومنها جبل نور وهو على مقدار فرسخ من مكة شرفها

الله تعالى على طريق اليمن وفيه الغار الذي آوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما حين  
خروجه مهاجرا من مكة شرفها الله ومعه الصديق رضي الله عنه حسبما ورد في الكتاب  
العزير وذكر الازرق في كتابه أن الجيل المذكور نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تسايما وقال الى يا محمد الى الى انقدا آويت قبلك سبعين نبيا فلما دخل رسول الله الغار واطمأن  
به وصاحبه الصديق معه نسجت العنكبوت من حينها على باب الغار وصنعت الحماة عشا  
وفرخت فيه باذن الله تعالى فاتسهي المشركون ومعهم قصاص الاثر الى الغار فقالوا ههنا  
انقطع الاثر ورأوا العنكبوت قد نسج على فم الغار والحمام مفرخة فقالوا ما دخل احدنا  
وانصرفوا فقال الصديق يا رسول الله لو ولجوا علينا منه قال كنا نخرج من هنا وأشار بيده  
المباركة الى الجانب الآخر ولم يكن فيه باب فانفتح فيه باب للحين بقدره الملك الوهاب  
واناس يقصدون زيارة هذا الغار المبارك فيرومون دخوله من الباب الذي دخل منه  
النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بذلك فمنهم من يتأني له ومنهم من لا يتأني له وينشب فيه حتى  
يتناول بالجذب العنيف ومن الناس من يصلي امامه ولا يدخله وأهل تلك البلاد يقولون انه  
من كان لرشدة دخله ومن كان لزنية لم يقدر على دخوله ولهذا تحاماه كثير من الناس لانه  
مخجل فاضح قال ابن حزي اخبرني بعض اشياخنا الحجاج الاكياس ان سبب صعبوبة  
الدخول اليه هو ان بداخله مما يلي هذا الشق الذي يدخل منه حجرا كبيرا معترضا فمن  
دخل من ذلك الشق مبطحا على وجهه وصل رأسه الى ذلك الحجر فلم يتمكن التولج ولا يمكنه  
أن ينطوي الى العلو ووجهه وصدره يلبان الارض فذلك هو الذي ينشب ولا يخلص الا  
بمد الجهد والجد الى خارج ومن دخل منه مستاقيا على ظهره يمكنه لانه اذا وصل رأسه  
الى الحجر المعترض رفع رأسه واستوى قاعد أفكان ظهره مستندا الى الحجر المعترض  
وأوسطه في الشق ورجلاه من خارج الغار ثم يقوم قائما بداخل الغار رجوع (حكاية)  
ومما اتفق بهذا الجيل لصاحبين من أصحابي أحدهما الفقيه المكرم أبو محمد عبد الله بن  
فرحان الافريقي اتوزري والآخر أبو العباس أحمد بن الاندلسي الوادي آشي انهما قصدا  
(الغار) في حين مجاورتهما بمكة شرفها الله تعالى في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وذهبا

منفردين لم يستصحبوا ليلًا عارفاً بطريقه فتأهوا وضلا طريق الغار وسلكا طريقاً سواها  
 منقطعة وذلك في أو ان اشتداد الحر وحمي القيظ فله ان قدما كان عندهما من الماء وهما لم يصلا  
 الى الغار اخذوا في الرجوع الى مكة شرفها الله تعالى فوجدوا طريقاً فاتبعاه وكان يفضي الى  
 جبل آخر واشتد بهما الحر وأجهدهما العطش وعائنا الهلاك وعجز النقيع أبو محمد بن فرحان  
 عن المشى جملة والتي بنفسه الى الارض ونجا الاندلسى بنفسه وكان فيه فضل قوة ولم يزل  
 يسلك تلك الجبال حتى أفضى به الطريق الى أحياد فدخل الى مكة شرفها الله تعالى وقصدني  
 واعلمني بهذه الحادثة وبما كان من أمر عبد الله التوزري وانقطاعه الجبل وكان ذلك في  
 آخر النهار ولعب به الله المذكور ابن عم اسمه حسن وهو من سكان وادي نخلة وكان اذذاك  
 بمكة فاعلمته بما جرى على ابن عمه وقصدت الشيخ الصالح الامام أبا عبد الله محمد بن عبد  
 الرحمن المعروف بنخليل امام المالكية فنعى الله به فاعلمته بخبره فبعث جماعة من أهل مكة  
 عارفين بتلك الجبال والشعاب في طلبه وكان من أمر عبد الله التوزري انه لما فارقه رفيقه  
 لجأ الى حجر كبير فاستظل بظله واقام على هذه الحالة من الجهد والعطش والغربان تطير  
 فوق رأسه وتنتظر موته فلما انصرم النهار وأتى الليل وجد في نفسه قوة ونعشه برد الليل  
 فقام عند الصباح على تدمية ونزل من الجبل الى بطن واد حجبت الجبال عنه الشمس فلم يزل  
 ماشياً الى أن بدت له دابة فقصد قسدها فوجد خيمة للعرب فلما رآها وقع الى الارض ولم  
 يستطع النهوض فرأته صاحبة الخيمة وكان زوجها قد ذهب الى ورد الماء فسقتها ما كان  
 عندها من الماء فلم يرو ووجاء زوجها فسقاه قربة ماء فلم يرو وواركه حماراً له وقدم به مكة  
 فوصلها عند صلاة العصر من اليوم الثاني متغيراً كما قام من قبر

### ﴿ ذكر أمير مكة ﴾

وكانت امانة مكة في عهد دخول اليها للشريفةين الاجلين الاخوين أسد الدين رميثة  
 وسيف الدين عطيفة ابني الامير أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسينيين ورميثة  
 أكبرهما سنا ولكنه كان يقدم اسم عطيفة في الدعاء له بمكة لعدله ولرميثة من الاولاد أحمد  
 ومجملان وهو أمير مكة في هذا العهد وتقية وسندو أم قاسم ولعطيفة من الاولاد محمد ومبارك

ومسعود ودار عطيفة عن يمين المروة ودار أخيه رميثة برباط الشرايبي عند ياديه، بجيشية  
وتضرب الطبول على باب كل واحد منهما عند صلاة المغرب من كل يوم

### ﴿ ذكر أهل مكة وفضائلهم ﴾

ولا أهل مكة الأفعال الجميلة والمكارم السامية والأخلاق الحسنة والايثار الي الضعفاء  
والمنقطعين وحسن الجوار لاغرباء ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بطعام  
الفقراء المنقطعين المجاورين ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق ثم يطعمهم وأكثر  
الماكين المنقطعين يكونون بالأقران حيث يطبخ الناس أخبازهم فاذا طبخ أحدهم خبزه  
واحتمله الي منزله فيتبعه المساكين فيعطى لكل واحد منهم ما قسم له ولا يرددهم خائبين ولو  
كانت له خبزة واحدة فانه يعطي ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر ومن أفعالهم  
الحسنة ان الايتام الصغار يقعدون بالسوق ومع كل واحد منهم قفطان كبرى وصغرى وهم  
يسمون القففة مكنىلاً فيأتى الرجل من أهل مكة الي السوق فيشتري الحبوب وانا حرم  
والخضرو ويعطى ذلك لاصبي فيجعل الحبوب في إحدى قفتيه والاحم والخضري الاخرى  
ويوصل ذلك الي دار الرجل ليهاأله طعامه منها ويذهب الرجل الي طوافه وحاجته فلا  
يذكر ان احدا من الصبيان خان الامانة في ذلك قط بل يؤدي ما حمل على انهم الوجوه وهم  
على ذلك أجرة معلومة من فلوس وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم  
ليياض فتري ثيابهم ابداناً صعبة ساطمة ويستعملون الطيب كثيراً ويكثرون ويكثرون  
لسواك بعيدان الاراك الاخضرو نساء مكة فائقات الحسن بارعات الجمال ذوات صلاح  
رعفاف وهن يكثرن التطيب حتي ان احداهن لتيت طاوية وتشتري قوتها طيبا وهن  
تمصدن الطواف بالبيت في كل ليلة جمعة فيأتين في أحسن زي وتغلب على الحرم رائحة طيبهن  
تذهب المرأة منهن فيبقى أثر الطيب بعد ذهابها عبقا ولاهل مكة عوائد حسنة في الموسم  
غيره سندكرها ان شاء الله تعالى اذا فرغنا من ذكر فضائلها ومجاوريتها

### ﴿ ذكر قاضي مكة وخطيبها و امام الموسم وعلمائها وصلحاتها ﴾

قاضي مكة العالم الصالح العابد نجم الدين محمد بن الامام محيي الدين الطبري وهو فاضل



كثير الصدقات والمواهب لاجاورين حسن الأخلاق كثير الطواف والمشاهدة للكمبة الشريفة يطعم الطعام الكثير في الواسم المعظمة وخصوصا في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم تساميا فانه يطعم فيه شرفاء مكة وكبراءها وفقراءها وخدام الحرم الشريف وجميع المجاورين وكان سلطان مصر الملك الناصر رحمه الله يعظمه كثيرا بجميع صدقاته وصدقات امرائه تجري على يديه وولده شهاب الدين فاضل وهو الآن قاضي مكة شرفها الله وخطيب مكة الامام بمقام ابراهيم عليه السلام الفصيح المصقع وحيد عصره بهاء الدين الطبري وهو أحد الخطباء الذين ليس بالعمورة مثلهم بلاغة وحسن بيان وذكر لي انه ينشئ لكل جمعة خطبة ثم لا يكررها فيما بعد وامام الموسم وامام المالكية بالحرم الشريف هو الشيخ الفقيه السالم الصالح الخاشع الشهير ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام الخ الورع أبي زيد عبد الرحمن وهو المشتهر بخليل نفع الله به وأمتع ببقائه وأهله من بلاد الجريد من افريقية ويمر فون بها بني حيون وهم من كبارها ومولده ومولده أبيه بمكة شرفها الله وهو أحد الكبار من أهل مكة بل وانها وقطرها باجماع الطوائف على ذلك مستغرق العبادة في جميع أوقاته مستحجي كريم النفس حسن الأخلاق كثير الشفقة لا يرد من سأله خائبا

### ﴿حكاية مباركة﴾

رأيت أيام مجاورتي بمكة شرفها الله وأنا اذ ذلك ساكن منها بالمدرسة المظفرية برسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في النوم وهو قاعد بمجاس التدريس من المدرسة المذكورة بجانب الشباك الذي تشاهد منه الكمبة الشريفة والناس يبايعونه فكانت أرى الشيخ أبا عبد الله المدعو بخليل قد دخل وقعدا القر فضاء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تساميا وجعل يردد في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبايكم على كذا وكذا وعدادا أشياء منها وأن لا أردد من بيتي مسكينا خائبا وكان ذلك آخر كلامه فكانت أعجب من قوله وأقول في نفسي كيف يقول هذا ويقدر عليه مع كثرة فقره مكة واليمن والزيالة والعراق والعجم ومصر والشام وكنت أراه حين ذلك لا بأساجية بيضاء قصيرة من ثياب القطن المدعوة بالقفطان كان يلبسها في بعض الاوقات فلما صابت الصبح تدوت عليه واعلمته برؤياي فسر بها وبكى

وقال لي تلك الحجة أهداها بعض الصالحين لجدي فانا ألبسها تبركا وما أيته بعد ذلك يرد  
سائلا خائبا وكان يأمر خدامه ينجزون الخبز ويطبخون الطعام ويأتون به الى بعد صلاة  
العصر من كل يوم وأهل مكة لا يأكلون في اليوم الامرة واحدة بعد العصر ويقتصرون  
عليها الى مثل ذلك الوقت ومن أراد الاكل في سائر النهار أكل التمر ولذلك صححت أبدانهم  
وقلت فيهم الامراض والعماهات وكان الشيخ خليل متزوجا بنت القاضي نجم الدين الطبري  
فشك في طلاقها وفارقها وتزوجها بعد الفقيه شهاب الدين النويري من كبار المجاورين  
وهو من صعيد مصر وأقامت عنده أعواما وسافر بها الى المدينة الشريفة - ثم معها أخوها  
شهاب الدين فماتت في عيها بالطلاق ففارقها على ضناتها بها وراجهما الفقيه خليل بعد سنين  
عدة ومن أعلام مكة امام الشافعية شهاب الدين بن البرهان ومنهم امام الحنفية شهاب الدين  
أحمد بن علي من كبار أئمة مكة وفضلها يطعم المجاورين وأبناء السبيل وهو أكرم فتهاءمكة  
ويدان في كل سنة أربعين ألف درهم وخمسين ألفا فيؤديها الله عنه وأمراء الأتراك  
يعظمونه ويحسبون الظن به لانه امامهم ومنهم امام الحنابلة المحدث الفاضل محمد بن عثمان  
البغدادي الأصل السكي الولد وهو نائب القاضي نجم الدين والمحتسب بعد قتل تقي الدين  
المصري والناس يهابونه اسعلوته

﴿حكاية﴾

كان تقي الدين المصري محتسبا بمكة وكان له دخول فيما يمينه وفيما لا يمينه فاتفق في بعض  
السنين ان أتى أمير الحاج بصبي من ذوى الدعارة بمكة قد سرق بعض الحاج فامر بقطع  
يده فقال له تقي الدين ان لم تقطعها بحضرتك والاغلب أهل مكة خدامك عليه فاستنقذوه  
منهم و خاصوه فامر بقطع يده في حضرة فقطعت وحقدها تقي الدين ولم يزل يتربص به  
الدوائر ولا قدرة له عليه لان له حساب من الاميرين بميثقة وعطيفة والحسب عندهم ان يعطى  
أحدهم هدية من عمامة أو شاشية بمحضرة الناس تكون جوار المن أعطيته ولا تزول  
حرمتهامعه حتى يريد الرحلة والتحول عن مكة فاقام تقي الدين بمكة أعواما ثم عنزم على  
الرحلة وودع الاميرين وطاف طواف الوداع وخرج من باب الصفا فلقية صاحبه الاقطع  
وتشكى له ضعف حاله وطلب منه ما يستعين به على حاجته فانهزم تقي الدين وزجره فاستل

خنجرا له يعرف سندهم بالجندية وضربه ضربة واحدة كان فيها حتفه ومنهم الفقيه الصالح زين الدين الطبري شقيق نجم الدين المذكور من أهل الفضل والاحسان للمجاورين ومنهم الفقيه المبارك محمد بن فهد القرشي من فضلاء مكة وكان ينوب عن القاضي نجم الدين بعد وفاة الفقيه محمد بن عثمان الخنبلي ومنهم العدل الصالح محمد بن البرهان زاهد ورع مبتلى بالوسواس رأيته يوم ماتت وضاً من بركة المدرسة المظفرية في غسل ويكرر والمسح رأسه أعاد مسحه مرات ثم لم يقفه ذلك فغطس رأسه في البركة وكان اذا أراد الصلاة بمصلي الامام الشافعي وهو يقول نويت نويت فيصلي مع غيره وكان كثير الطواف والاعتمار وانذكر

﴿ ذكر المجاورين بمكة ﴾

فمنهم الامام العالم الصالح الصوفي المحقق العابد عفيف الدين عبد الله بن أسعد البني الشافعي الشهير بالياضي كثير الطواف آناً الليل وأطراف النهار وكان اذا طاف من الليل يصعد الى سطح المدرسة المظفرية فيقعد ثم يمشي الكعبة الشريفة الى أن يغلب النوم فيجمل تحت رأسه حجراً وينام يسيراً ثم يجدد الوضوء ويعود للحاله من الطواف حتى يصلي انصبح وكان متزوجاً بنت الفقيه العابد شهاب الدين بن البرهان وكانت صغيرة السن فلانزال تشكو الى أبيها حالها فإمرها بالصبر فاقامت معه على ذلك سنين ثم فارقته ومنهم الصالح العابد نجم الدين الاصفهاني كان قاضياً ببلاد الصعيد فانقطع الى الله تعالى وجاور بالحرم الشريف وكان يعتمر في كل يوم من التعميم ويعتمر في رمضان مرتين في اليوم اعتماداً على ما في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً انه قال عمرة في رمضان تعدل حجة ممي ومنهم الشيخ الصالح العابد شمس الدين محمد الحلبي كثير الطواف والتلاوة من قدماء المجاورين مات بمكة شرفها الله ومنهم الصالح أبو بكر الشيرازي المعروف بالصامت كثير الطواف أقام بمكة أعواماً لا يتكلم فيها ومنهم الصالح خضر المعجمي كثير الصوم والتلاوة والطواف ومنهم الشيخ الصالح برهان الدين المعجمي انواظ كان ينصب له كرسي تجاه الكعبة الشريفة فيعظ الناس ويذكرهم بلسان فصيح ووقاب خاشع يأخذ بمجامع القلوب ومنهم الصالح المجود برهان الدين ابراهيم المصري مقرئ مجيد ساكن رباط السدرة ويقصده أهل مصر والشام

بصدقاتهم ويعلم الايتام كتاب الله تعالى ويقوم بمؤتمهم ويكسوهم ومنهم الصالح العابد عن  
الدين الواسطي من أصحاب الأموال الطائلة يحمل اليه من بلده المال الكثير في كل سنة  
قيتاع الحبوب والتمر ويفرقها على الضعفاء والمساكين ويتولى حملها الى بيوتهم بنفسه ولم  
يزل ذلك دأبه الى ان توفي ومنهم الفقيه الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن رزق الله الأنجري  
من أهل قطر طنجة من كبار الصالحين جاور بمكة أعواما وبها وافته كانت بينه وبين والذي  
صحبة قديمة واتي بلدها طنجة نزل عندنا وكان له بيت بالمدرسة المظفرتة يعلم العلم فيها نهارا  
ويأوى بالليل الى مسكنه برباط ربيع وهو من أحسن ارباط بمكة بداخله بئر عذبة  
لا تماثلها بئر بمكة وسكانه الصالحون وأهل ديار الحجاز يعظمون هذا الرباط تعظيما شديدا  
وينذرون له التذور وأهل الطائف يأتونه بالفواكه ومن عاداتهم ان كل من له بستان من  
النخيل والعنب والفرسك وهو الخوخ والتين وهم يسمونه الخنط يخرج منه العشر لهذا  
الرباط ويوصلون ذلك اليه على جهلهم ومسيرة ما بين مكة والطائف يوان ومن لم ينف بذلك  
نقصت فواكهه في السنة الآتية وأصابها الجوائح

### ﴿حكاية في فضله﴾

اتي يوما غامان الامير أبي نعي صاحب مكة الى هذا الرباط ودخلوا بخيل الامير وسقوها من  
تلك البئر فلما عادوا بالخيال الي مرابطها أصابها الاوجاع وضربت بانفسها الارض  
وبرؤسها وأرجلها واتصل الخبر بالامير أبي نعي فاتي باب الرباط بنفسه واعتذر الي  
المساكين الساكنين به واستصحب واحدا منهم فمسح على بطون الدواب بيده أراقت  
ما كان في أجوافها من ذلك الماء وبرئت مما أصابها ولم يتعرضوا بعدها للرباط الا بالخير  
ومنهم الصالح المبارك أبو العباس الفماري من أصحاب أبي الحسن بن رزق الله وسكن  
رباط ربيع ووفاته بمكة شرفها الله ومنهم الصالح أبو يعقوب يوسف من بادية سبته كان  
خدما للشيخين المذكورين فلما توفيا صار شيخ الرباط بعدها ومنهم الصالح السائح  
السالك أبو الحسن علي بن فرغوس التماساني ومنهم الشيخ سعيد الهندي شيخ  
رباط كلاله

## ﴿حكاية﴾

كان الشيخ سعيد قد قصد ملك الهند محمد شاه فاعطاه مالا عظيما قدم به مكة فسيجنه الامير عطيفة وطلبه باداء المال فامتنع فعذب بعه روجا فاعطني خمسة وعشرين ألف درهم تقرة وعاد الى بلاد الهند ورأيت بها ونزل بدار الامير سيف الدين غدا بن هبة الله بن عيسى ابن مهدي أمير عرب الشام وكان غدا ساكنا ببلاد الهند متزوجا بخت ما يسمونها وسيد ذكر أمر فاعطني ملك الهند للشيخ سعيد جملة مال وتوجهه صحبة حاج يرف بوشلي من ناس الامير غدا ووجه الامير المذكور يأتيه ببعض ناسه ووجهه من أهواله وتخدمها الخادمة التي حمله ناعليه ملك الهند ايل زفانه باخته وهي من الحرير الازرق نزر كشة بالذهب ومرصعة بالجواهر بحيث لا يظن لونها الغلبة الجوهر عاير به ثمنه خمسين ألف درهم ليشتري له الخيل العتيق فاسافر الشيخ سعيد صحبة وشمل واشترى سلما بما عندهما من الاموال فابلهما وصلا جزيرة سقطرة المنسوب اليها الصبر السقظري خرج عليه من الصوص الهند في سراكب كثيرة فقاموا هم قبالا شديدا مات فيه من الفريقين جملة وكان وشلي رايا فقط من منهم جماعة ثم تغاب السراق عليهم وطمعوا وشلا طمعة مات منها بعد ذلك وأخذوا ما كان عندهم وتركوها لهم مركبهم بالة فرود زادا نذهبوا الى عدن ومات بها وشلي وعادة هؤلاء السراق أنهم لا يتلون أحدا الا في حين النقل ولا يفرقونه وانما يأخذون ماله ويتكونه يذهب بمركبه يث شاء ولا يأخذون المما اليك لانهم من جنسه وكان الحاج سعيدا سمع من ملك الهندا يريد اظهار الدعوة العباسية ببلده كمثل ما فعله ملوك الهند من بعده مثل الساعان شمس الدين شمس وال... (فتح التزم التزم في راسه انيسه ر... ر... وشين معجم) وولده ناصر الدين ومثل السلطان جلال الدين فيروز شاه والسلطان غياث الدين بلبن وكانت الخلع تأتي اليهم من بغداد فله اتوفي وشلي قصد الشيخ سعيد الى الخليفة أبي العباس بن الخليفة أبي الربيع سايمان العباسي بمصر وأعلمه بالامر فكتب له كتابا بخطه بالنيابة عنه ببلاد الهند فاستمع صاحب الشيخ سعيد الكتاب وذهب الى اليمن واشترى بها

ثلاث خلع سوداوزكب البحر الى الهذا فلما وصل كنيات وهي على مسيرة أربعين يوماً من دهلي حضرة ملك الهند كتب صاحب الخبز الى الملك يعلمه بقدم الشيخ سعيد وأن معه أمر الخليفة وكتابه فورد الأمر ببعثه الى الحضرة مكرماً فلما قرب من الحضرة بعث الامراء والقضاة والفقهاء لتلقيه ثم خرج هو بنفسه لتلقيه فتلقاء وعانقه ودفع له الأمر فقبله ووضع على رأسه ودفع له الصندوق الذي فيه الخلع فاحتمله الملك على كاهله خطرات ولبس احدي الخلع وكسى الاخرى الامير غياث الدين محمد بن عبدالقادر بن يوسف بن عبدالعزيز بن الخليفة المنتصر العباسي وكان مقياً عند وسيد كرخبره وكسى الخلة الثالثة الامير قبولة الملقب بالملك الكبير وهو الذي يقوم على رأسه ويشرد عنه الذباب وأمر الساطن نخلع على الشيخ سعيد ومن معه وأركبه على الفيل ودخل المدينة كذلك والسلطان امامه على فرسه وعن يمينه وشماله الاميران اللذان كساها الخلعين العباسيين والمدينة قدزيت بأنواع الزينة وصنع بها احدي شجرة قبة من الحشب كل قبة منها أربع طبقات في كل طبقة طائفة من المغنيين رجالاً ونساءً وانصتوا وكلهم مماليك الساطن والقبة مزينة بثياب الحرير المذهب أعلاها وأسفلها وداخلها وخارجها وفي وسطها ثلاثة أحواض من جلود الحواميس ملوذة ماء قد غسل فيه الجلاب يشربه كل وار دو صادر لا يمنع منه أحد وكل من يشرب منه يعطى بمثل ذلك خمس عشرة ورقة من أوراق التنبول والفوفل والتوردة فياً كلها فتطيب نكهته ويزيد في حمرة وجهه ولثاته وتقمع عنه الصفراء وتهضم ما كل من السمام ولمسركب الشيخ سعيد على الفيل فرشت له ثياب الحرير بين يدي الفيل بطاً عمها النيل من باب المدينة الى دار السلطان وأنزل بدار تقرب من الملك وبنت له أمه والاطائلة وجميع الاثواب المعلقة المفروشة بالقبات والموضوعة بين يدي الفيل لاتعود الى السلطان بل يأخذها أهل الطرب وأهل الصناعات الذين يصنعون القباب وخدام الاحواض وغـيرهم وهكذا فعلهم متى قدم السلطان من سفر وأمر الملك بكتاب الخليفة أن يقرأ على المنبر بين الخطبتين في كل يوم جمعة وأقام الشيخ سعيد شهراً ثم بعث معه الملك هدايا الى الخليفة فوصل كنيات وأقام بها حتى تيسرت أسباب حركته في البحر وكان

ملك الهند قد بعث أيضاً من عنده رسولاً الى الخليفة وهو الشيخ رجب البرقي أحد شيوخ  
الصوفية وأصله من مدينة القرم من صحراء قبجق وبعث معه هدايا للخليفة منها حجر ياقوت  
قيمته خمسون ألف دينار وكتب له يطلب منه أن يعقد له النيابة عنه ببلاد الهند والسند  
ويبعث لها سواها من يظهر له هكذا نص عليه كتابه اعتقاد آمنه في الخلافة وحسن نية وكان  
للشيخ رجب أخ بديار مصر يدعي بالامير سيف الدين الكاشف فلما وصل رجب الى  
الخليفة أبي أن يقرأ الكتاب ويقبل الهدية الا يحضر الملك الصالح اسماعيل ابن الملك  
الناصر فأشار سيف الدين على أخيه رجب ببيع الحجر فباعه واشترى بثمنه وهو ثلاثمائة  
الف درهم أربعة أحمجار وحضر بين يدي الملك الصالح ودفع له الكتاب وأحد الأحمجار  
ودفع سائرها لأمرائه وانفقوا على أن يكتب للملك الهند بما طلبه فوجهوا الشهود الى  
الخليفة وأشهد على نفسه انه قدمه نائباً عنه ببلاد الهند وما يليها وبعث الملك الصالح رسولاً من  
قبله وهو شيخ الشيوخ بمصر ركن الدين المعجمي ومعه الشيخ رجب وجماعة من الصوفية  
وركبوا بحر فارس من الأبله الى هرمز وسلطانها يومئذ قطب الدين نعمان بن طوران شاه  
فأكرم مشواهم وجهز لهم مركبا الى بلاد الهند فوصلوا مدينة كنيات والشيخ سعيد بها  
وأمرها يومئذ مقبول التتسكي أحد خواص ملك الهند فاجتمع الشيخ رجب بهذا الأمير  
وقال له ان الشيخ سعيد انما جاءكم بالتزوير والخلع التي ساقها انما اشتراها بعدن فينبغي  
أن تتفقوه وتبعثوه لخوند عالم وهو السلطان فقال له الأمير الشيخ سعيد معظم عند السلطان  
فما يفعل به هذا الا بأسره وليكني أبعثه معكم ليرى فيه السلطان رأيه وكتب الأمير بذلك  
كله الى السلطان وكتب به أيضاً صاحب الاخبار فوقع في نفس السلطان تغير وانقبض عن  
الشيخ رجب لكونه تكلم بذلك على رؤس الاشهاد بعد ما صدر من السلطان للشيخ سعيد  
من الأكرام ما صدر فتمنع رجا من الدخول عليه وزاد في الأكرام الشيخ سعيد ولم يدخل  
شيخ الشيوخ على السلطان قام اليه وعانقه وأكرمه وكان متى دخل اليه يقوم له وبقى الشيخ  
سعيد المذكور بارض الهند معظماً مكرماً وبها تراكته سنة ثمان وأربعين وكان بمكة أيام  
مجاورتي بها حسن المغربي المجنون وأمره غريب وشأنه عجيب وكان قبل ذلك صحيح العقل

خديع لولي الله تعالى نجم الدين الاصبهاني أيام حياته

﴿حكايته﴾ كان حسن المجنون كثير الطواف بالليل وكان يرى في طوافه بالليل فقير  
يكثر الطواف ولا يراه بالنهار فلقية ذلك الفقير ليلة وسأله عن حاله وقال له يا حسن ارأيت  
تبكي عايك وهي مشتاقة الي رؤيتك وكانت من امام الله الصالحات فتعجب أن تراها قال له نعم  
ولكني لا قدر تلي على ذلك فقال له فجمع ههنا في الليلة المقبلة أن شاء الله تعالى فاما كانت  
الليلة المقبلة وهي ليلة الجمعة وجدته حيث واعدته فطافا بالبيت ماشاء الله ثم خرج وهو في أثره  
الي باب المي نأمره أن يسد عينيه ويمسك بثوبه ففعل ذلك ثم قال بعد ساعة أتعرف بلدك  
قال نعم قل هاهو هذا ففتح عينيه فاذا به على دار أمه فدخل سايبا ولم يعلم بها بشيء مما جرى  
وأقام عندهما نصف شهر وأظن ان بلده مدينة أسفي ثم خرج الي الحيانة فوجد الفقير  
صاحبه فقال له كيف أنت فقال ياسيدي اني اشتقت الي رؤية الشيخ نجم الدين وكنت  
خرجت على عادتي وغبت عنه هذا الايام واحب ان تدي الي ايا فتد له نعم وواعدته الحيانة  
ليلا فاما واقام به امره أن يفعل كفعله في مكة شرفها الله من تعويض عينيه والامساك بذيله  
ففعل ذلك فاذا به في مكة شرفها الله وأوصاه ان لا يحدث نجم الدين بشيء مما جرى ولا يحدث  
به غيره فلما دخل على نجم الدين قال له أين كنت يا حسن في غيبتك فأبى أن يخبره فعزم عليه  
وأخبره بالحكاية فقال أرني الرجل فأتى معه ايلوا وأتى الرجل على عادته فاما امر بهما قال له  
ياسيدي هو هذا فسمعه الرجل فضرب بيده على فمها وقال أسكت أسكتك الله فخرس لسانه  
وذهب عقله وبقى بالحرم وطاف بالليل والنهار من غير وضوء ولا صلاة والناس  
يتبركون به وبه وانه واذا جاع خرج الي السوق اتي بين السنان والمرودة فتصدقوا من  
الحوانيت فيا كل منهما احب لا يصد أحد ولا يمنعه بل يسر كل من أكل له شيئا وتظهر له  
البركة والنساء في بيعه وربحه وهي أتي السوق تطاولها باعناقهم اليه كل منهم يحرس  
على أن يأكل من عندهما ساجر بوه من بركته وكذلك فعله مع السقائين حتى أحب أن يشرب  
ولم يزل دأبه كذلك الي سنة ثمان وعشرين ففج فيها الامير سيف الدين يملك فاستدعيه  
صعه الي ديار مصر فاقطع خبره ففزع الله تعالى به



﴿ ذكر عادة أهل مكة في صلواتهم وموضع أذانهم ﴾

فمن عادتهم أن يصلي أول الأئمة أمام الشافعية وهو المقدم من قبل أولى الأمر وصلاته خلف المقام الكريم مقام إبراهيم الخليل عليه السلام في حطيم له هنالك بديع وجهه والناس بمكة على مذهبه والحطيم خشبتان موصول ما بينهما باذرع شبه السلم تقابلهما خشبتان على صفتها وقدمت على أرجل مجصصة وعرض على أعلى الخشب خشبة أخرى فيها خطاطيف حديد يعلق منها قناديل زجاج فاذا صلى الإمام الشافعي صلى بعده امام المالكية في محراب قبالة الركن اليماني ويصلي امام الحنابلة معه في وقت واحد مقابلا ما بين الحجر الأسود والركن اليماني ثم يصلي امام الحنفية قبالة الميزاب المكرم تحت حطيم له هنالك ويوضع بين أيدي الأئمة في محاريبهم الشمع وترتيبهم هكذا في الصلوات الأربع وأما صلاة المغرب فأنهم يصلونها في وقت واحد كل امام يصلي بطائفته، يدخل على الناس من ذلك سهو وتخليط فرمكع المالكي ركوع الشافعي وسجود الحنفي بسجود الحنبلي وتراهم مصيحين كل واحد الى صوت المؤذن الذي يسمع طائفته ليلا يدخل عنده السهو

﴿ ذكر عادتهم في الخطبة وصلاة الجمعة ﴾

وعادتهم في يوم الجمعة أن يلصق المنبر المبارك الى صفح الكعبة الشريفة، فبما بين الحجر لاسود والركن العراقي ويكون الخطيب مستقبلا المقام الكريم فاذا خرج الخطيب أقبل لاسانوب سواد معهما بعمامة سوداء وعليهما طياسان اسود كل ذلك من كسوة الملك الناصر وعليه الوقار والسكينة وهو يتهدى بين رايتين سوداوين تمسكهما رجلا من المؤذنين وبين يديه أحد القوم في يده الفرقة وهي عود في طرفه جلد رقيق مفتول ينفذه في الهواء فيسمع له صوت عال يسمعه من بداخل الحرم وخارجيه فيكون اعلاما بخروج الخطيب ولا يزال كذلك الى ان يقرب من المنبر فيقبل الحجر الاسود ويدعو عنده ثم يقصد المنبر والمؤذن الزمزمي وهو رئيس المؤذنين بين يديه لاسا السواد وعلى عاتقه السيف ممسكاه بيده او تركز الرايتان عن جانبي المنبر فاذا صعد أول درج من درج المنبر قلده المؤذن السيف فيضرب بنصل السيف ضربة في الدرج يسمعها الحاضرين ثم يضرب في الدرج الثاني ضربة

ثم في الثالث أخرى فاذا استوي في عليا الدرجات ضرب ضربة رابعة ووقف داعيا بدعاء  
 خفي مستقبل الكعبة ثم يقبل على الناس فيسلم عن يمينه وشماله ويرد عليه الناس ثم يقعد  
 ويؤذن المؤذنون في أعلى قبة زمزم في حين واحد فاذا فرغ الاذان خطب الخطيب خطبة  
 يكثربها من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في أثنائها اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد ما طاف بهذا البيت طائف ويشير باصبعه الى البيت الكريم اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد ما وقف بعرفة واقف ويرضى عن الخلفاء الاربعة وعن سائر الصحابة وعن عمي  
 النبي صلى الله عليه وسلم وسبطيه وأمهما وخريجة جدتهما على جميعهم السلام ثم يدعو  
 للملك الناصر ثم للسلطان المجاهد نور الدين علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر  
 يوسف بن علي بن رسول ثم يدعو للسيد الشريفين الحسينين أميرى مكة سيف الدين  
 عطيفة وهو أصغر الاخوين وبقدم اسمه لعدله واسد الدين رميثة ابني أبي نمي بن أبي سعد  
 ابن علي بن قسادة وقد دعا السلطان العراقي مرة ثم قطع ذلك فاذا فرغ من خطبته صلى  
 وانصرف والرايتان عن يمينه وشماله وانفرقة امامه اشعارا بانقضاء الصلاة ثم يعاد المنبر الى  
 مكانه ازا المقام الكريم

### ﴿ ذكر عاداتهم في استهلال الشهور ﴾

وعاداتهم في ذلك ان يأتي أمير مكة في اول يوم من الشهر وقوادح يحفون به وهو لابس البياض  
 معتم متقلدا سيفا وعليه السكينة والوقار فيصلى عند المقام الكريم ركعتين ثم يقبل الحجر  
 ويشرع في طواف أسبوع ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم فعند ما يكمل الامير شوطا  
 واحدا ويقصد الحجر لتقبيله يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له التهنية بدخول الشهر رافعا  
 بذلك صوته ثم يذكر شعرافي مدحه ومدح سلفه الكريم ويقول به هكذا في السبعة اشواط  
 فاذا فرغ منها ركع عند الملتزم ركعتين ثم ركع خلف المقام أيضا ركعتين ثم انصرف ومثل  
 هذا سواء يفعل اذا اراد سفر او اذا قدم من سفر ايضا

### ﴿ ذكر عاداتهم في شهر رجب ﴾

يو اذا هل للال رجب امر أمير مكة بضرب الطبول والبوقات اشعارا بدخول الشهر ثم



رضي الله عنهما سافر غ من بناء الكعبة المقدسة خرج اشيا حافيا معتمرا او معه أهل مكة  
وذلك في اليوم السابع والعشرين من رجب وانتهى الى الكعبة فاحرم منها و جعل طريقه  
على تربة الحجون الى المعلي من حيث دخل المسلمون يوم الفتح فبقيت تلك الممر سنة عند  
أهل مكة الى هذا العهد وكان يوم عبد الله مذكورا أهدي فيه بدنا كثير به اهدى اشرف  
مكة و أهل الاستطاعة منهم واقاموا اياما يطعمون ويطعمون شكرا لله تعالى على ما وهبهم  
من اليسير والموتة في بناء بيته الكريم على الرفة التي كان عليها في أيام الخليل صلوات الله  
عليه ثم لما قبل ابن الزبير نقض الحجاج الكعبة و ردها الى بنائها في عهد قريش وكانوا  
قد اقتصر وافي بنائها و أبقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الحثان على هدم  
نالك كفر ثم أراد الخليفة أبو جعفر المنصور ان يعيدها الى بناء ابن الزبير فنهاه مالك رحمه الله  
عن ذلك وقال يا أمير المؤمنين لا تجمل اليد مملوءة للملوك متى أراد أحد هدم أن يغيره فعمل  
فخرته على حاله سد الاندريمة و أهل الجهات الموالية لمكة مثل بجيلة و زهران و غامد  
يبادرون لحضرة و ر عمرة رجب و يجلبون الى مكة الحبوب و السمن و العسل و الزبيب  
و الزيت و اللوز فترخص الاسعار بركة و يرغ غ عيش أهلها و معهم المرافق و لولا أهل هذه  
البلاد كان أهل مكة في شظف من العيش و يذكر انهم متى أقاموا ابيلا دهم و لم يأتوا بهذه  
الميرة أجدت بلادهم و وقع الموت في و انشيم و متى أوصلوا الميرة أخضت بلادهم  
وظهرت فيها البركة و نأموالهم فهم انما حان وقت ميرتهم و أدركهم كسل عنما اجتمعت  
نساءهم فاخر جنهم و هذا من لطائف صنع الله تعالى و عنايته ببلده الامين و بلاد السرو  
التي يسكنها بجيلة و زهران و غامد و سواهم من القبائل مخصصة كثيرة الاغراب و افرقة الغلات  
و أهلها فصحاء الالسن لهم صدق نية و حسن اعتقاد و هم اذا طافوا بالكعبة يتطارحون  
عليها لأن الذين بجوارها متعلقين باستارها داعين بادعية تتصدر لقتها انقلوب و تدمع العيون  
بالجمدة فترمي الناس حولهم باسطي أيديهم و مؤمنين على أدعيتهم و لا يتمكن غيرهم الطواف  
مهم و لا استلام الحج لزامهم على ذلك و هم شجمان انجاد و لباسهم الجلود و اذا وردوا  
مكة هابت اعراب الطريق مقدمهم و تجنبوا اعتراضهم و من صحبهم من الزوار حمد صحبهم

وذكر ن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم وأثنى عليهم نير أو قال علموهم الصلوات يعلموكم  
الدعاء وكفاهم شرفادخولهم في عموم قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بمان والحكمة  
يمانية وذكر ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يحري وقت طوافهم ويدخل في  
جملتهم تبركابدائهم وشأنهم عجيب كله وقد جاء في أن زاحوهم في الطواف فان الرحمة  
تصب عليهم صبا

### ﴿ذكر عاداتهم في ايلة النصف من شعبان﴾

وهذه ايلة من الليالي المعظمة عند أهل مكة يبادرون فيها الى أعمال البر من الطواف  
والصلوات جماعات وأفراد والاعتبار ويحتمعون في المسجد الحرام جماعات اجل جماعة  
امام ويوقدون السرج والمصابيح والمشاعل ويقابل ذلك ضوء القمر يتلأأ الارض  
والسما نورا ويصلون مائة ركعة يقرؤن في كل ركعة بأم القرآن وسورة الاخلاص  
يكررونها عشرا وبعض اثنان يصلون في الحجر منفردين وبعضهم يطوفون بالبيت  
الشريف وبعضهم قد خرجوا للاعتبار

### ﴿ذكر عاداتهم في شهر رمضان المعظم﴾

واذا أهل هلال رمضان تضرب بالطبول والدفادب عند أمير مكة ويقع الاحتفال بالمسجد  
الحرام من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلأأ الحرم نورا ويسطع بهجة  
واشراقا وتتفرق الائمة فرقا وهم الشافعية والحنفية والحنباية والزيدية وأمال المالكية  
فيجتمعون على أربعة من القراء يتناوبون القراءة ويوقدون الشمع ولا تبقى في الحرم  
زاوية ولا ناحية الا وفيها قارئ يصلي بجماعة فيبج المسجد لاصوات القراء وترق النفوس  
وتحضر القلوب وتهمل الاعين ومن الناس من يقتصر على الطواف والصلاة في الحجر  
منفردا والشافعية أكثر الائمة اجتهادا وعاداتهم انهم اذا اكملوا التراويح المعتادة وهي  
عشرون ركعة يطوف امامهم وجماعته فاذا فرغ من الاسبوع ضربت الفرقة التي ذكرنا  
انها تكون بين يدي الخطيب يوم الجمعة كأن ذلك اعلاما بالعودة الى الصلاة ثم يصلي  
ركعتين ثم يطوف أبو عاهكذا الي ان يتم عشرين ركعة أخرى ثم يصلون الشفع والوتر

وينصرفون وساثر الائمة لا يزيدون على العادة شيئا واذا كان وقت السحور يتولى المؤذن  
الزمزمي التسخير في الصومعة التي بالركن الشرقي من الحرم فيقوم داعيا ومذكرا ومحرضا  
على السحور والمؤذنون في ساثر الصوامع فاذا تكلم احد منهم اجابه صاحبه وقد نصبت في  
أعلى كل صومعة خشبة على رأسها عود معترض قد علق فيه قنديلان من الزجاج كبيران  
يقدان فاذا قرب الفجر ووقع الايدان بالقطع مرة بعد مرة حط القنديلان وابتدأ  
المؤذنون بالاذان وأجاب بعضهم بعضا ولديار مكة شرفها الله سطوح فمن بعدت داره بحيث  
لا يسمع الاذان يبصر القنديلية المنيرة كورين فيتسحر حتى اذا لم يبصرهما اتبع عن الاكل  
وفي كل ليلة وتر من ليالي العشر الاواخر من رمضان يختمون القرآن ويحضر الحتم القاضي  
والنقهاء والكبراء ويكون الذي يختم بهم أحدا أبناء كبراء أهل مكة فاذا ختم نصب له منبر  
مزين بالحريرواوقدالشمع وخطب فاذا فرغ من خطبته استعفى أبو الناس الى منزله  
فأطعمهم الاطعمة الكثيرة والحلاوات وكذلك يصنعون في جميع ليالي الوتر وأعظم تلك  
الليالي عندهم ايلة سبع وعشرين واحتفالهم لها أعظم من احتفالهم اسائر الليالي ويختم  
بها القرآن العظيم خاف المقام الكريم وتقام ازاء حطيم الشافعية خشب عظام توصل بالحطيم  
وترص بينها ألواح طوال وتجعل ثلاث طبقات وعليها الشمع وقناديل الزجاج فيكاد  
يغشي الابصار شعاع الانوار ويتقدم الامام فيصلي فريضة العشاء الآخرة ثم يتدي قراءة  
سورة القدر واليه يكون انتهاء قراءة الائمة في الليلة التي قبلها وفي تلك الساعة يمسك جميع  
الائمة عن التراويح تعظيما للتحمة المقام ويحضرونها تبركين فيختم الامام في تسليمتين ثم  
يقوم خطيبا مسنونا قبل المقام فاذا فرغ من ذلك عاد الائمة الى صلاتهم وانقضى الجمع ثم  
يكون الحتم ليلة تسع وعشرين في المقام المذكور في منظر مختصر وعن المباحة منزله  
موقر فيختم ويخطب

### ﴿ ذكر عاداتهم في شوال ﴾

وعاداتهم في شوال وهو مفتتح أشهر الحج المعلومات أن يوقدوا المشاعل ليلة استهلاله  
ويسرجون المصابيح والشمع على نحو فعلهم في ليلة سبع وعشرين من رمضان وتوقد

السر في الصوامع من جميع جهاتها ويوقد. طح الحرم كله ونسطح المسجد الذي بالي أبي قيس وبقيم المؤذنون ليأتهم تلك في تهليل وتكبير وتسييح والناس ما بين طواف وصلاة وذكر ودعاء فاذا صلوا صلاة الصبح أخذوا في أهبة العيد ولبسوا أحسن ثيابهم وبادروا لأخذ مجالسهم بالحرم الشريف وبه يصلون صلاة السيد لأنه لا موضع أفضل منه ويكون أول من يكر إلى المسجد الشيبون فيفتحون باب الكعبة المقدسة ويقعد كبيرهم في جنبها وسائرهم بين يديه إلى أن يأتي أمير مكة فيتلقونه ويطوف بالبيت أسبوعاً والمؤذن الزمزمي فوق شطح قبة زمزم على العادة رافعاً صوته بالشاء عليه ولدعاء له ولاخيه كما ذكر ثم يأتي الخطيب بين الرايتين السوداوين والفرقة امامه وهو لا يس السواد فيصلي خلف المقام الكريم ثم يصعد المنبر ويخطب خطبة بليغة ثم اذا فرغ منها أقبل الناس بعضهم على بعض بالسلام والمصافحة والاسستغفار ويقصدون الكعبة الشريفة فيدخلونها أفواجا ثم يخرجون إلى مقبرة باب المعلى تبركاً بمن فيها من الصحابة وصدور السلف ثم ينصرفون

﴿ ذكر احرام الكعبة ﴾

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ذي القعدة تشر رأس تار الكعبة الشريفة زادها الله تعظيماً إلى نحو ارتفاع قامة ونصف من جهاتها الأربع صوتاً لها من الأيدي أن تنتهبها ويسمون ذلك احرام الكعبة وهو يوم مشهود بالحرم الشريف ولا تفتح الكعبة المقدسة من ذلك اليوم حتى تنقضي الوقفة بعرفة

### ﴿ ذكر شعائر الحج واعماله ﴾

واذا كان في أول يوم شهر ذي الحجة تضرب "طبول والدبادب في أوقات الصلوات وبكرة وعشية اشعاراً بالموسم المبارك ولا تزال كذلك إلى يوم الصعود إلى عرفات فاذا كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب الخطيب اثر صلاة الظهر خطبة بليغة يعلم الناس فيها مناسكهم ويعلمهم يوم الوقفة فاذا كان اليوم الثامن بكر الناس بالصعود إلى منى وامراء مصر والشام والعراق وأهل العلم يبيتون تلك الليلة بمنى وتتع المباهاة والمفاخرة بين أهل مصر والشام والعراق في ايقاد الشمع ولكن الفضل في ذلك لاهل الشام دائماً فاذا كان

اليوم التاسع رحلوا من منى بعد صلاة الصبح الى عرفة فيمرون في طريقهم بوادي محسر  
ويهرولون وذلك سنة ووادي محسر هو الحد ما بين مزدلفة ومنى ومزدلفة بسيط من  
الارض نسيح بين جباين وحولها مصانع وصهاريج للماء مما بنته زبيدة ابنة جعفر بن  
أبي جعفر المتصور زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد وبين منى وعرفة خمسة أميال  
وكذلك بين منى ومكة أيضاً خمسة أميال وعرفة ثلاثة أسماء وهي عرفة وجمع والمشر الحرام  
وعرفات بسيط من الارض فسيح ابيض تحديق به جبال كثيرة وفي آخر بسيط عرفات  
جبل الرحمة وفيه الموقف وفيما حوله والعلمان قبله نحو ميل هما الحد ما بين الحل والحرم  
وبمقربة منهما مائة ميل عرفة بطن عرنة الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالارتفاع عنه  
ويجب التحفظ منه ويجب أيضاً الامساك عن النفور حتى يتمكن ستوط الشمس فان  
الجمالين ربما استجثوا كثيراً من الناس وحذروهم الزحام في القروا استدرجواهم الى  
أن يصلوا بهم بطن عرنة يبطل حجهم وجبل الرحمة التي ذكرناه قائم في وسط بسيط جمع  
منقطع عن الجبال وهو من حجارة منقطع بعضها عن بعض وفي أعلاه قبة تنسب الى أم  
سلامة رضي الله عنها وفي وسطها مسجد يتراحم الناس للصلاة فيه وحوله سطح فسيح  
يشرف على بسيط عرفات وفي قبله جدار فيه محاريب منصوبة يصلي فيه الناس وفي أسفل  
هذا الجبل عن يسار المستقبل للكعبة دار عتيقة البناء تنسب الى آدم عليه السلام ومن  
يسارها المخزرات التي كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم عندها وحول ذلك صهاريج  
وجباب للماء ويمتربة منه الموضع الذي يقف فيه الامام ويخطب ويجمع بين الظهر والعصر  
وعن يسار العلمين للمستقبل أيضاً وادي الارك وبه أراك أخضر يمتد في الارض امتداداً  
طويلاً واذا حان وقت النفرا أشار الامام المالكى بيده ونزل عن موقفه فدفع الناس بالنفر  
دفة تريح لها الارض وترجف الجبال فياله موقفاً كريماً ومشهداً عظيماً تريحوا النفوس  
حسن عقابه وتطمح الآمال الى نفحات رحمة جعلنا الله ممن خصه فيه برضاه وكانت  
وقفتي الاولى يوم الخميس سنة ست وعشرين وأمير الراكب المصري يومئذ أرغون الدوادار  
نائب الملك الناصر وحجت في تلك السنة ابنة الملك الناصر وهي زوجة أبي بكر بن أرغون



انذ كور و حجت فيها زوجة الملك الناصر المسماة بالخوندوة وهي بنت السلطان المعظم محمد  
اوزبك ملك السراوخوارزم وأمير الركب الشامي سيف الدين الجوبان ولما وقع انفرد  
بعد غروب الشمس وصلنا مزدانة عند العشاء الآخرة فصليناها المغرب والعشاء جمعا  
بينهما حسبما جرت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما صلينا الصبح بمزدانة غدونا  
منها الى منى بعد ان وقوف والدعاء بالمشعر الحرام ومزدانة كلها موقوف الا وادي محسر ففيه  
تقع الرولة حتى يخرج عنه ومن مزدانة يستحب أكثر الناس حصيات الجمار وذلك  
مستحب ومنهم من يلقطها حول مسجد الخيف والامر في ذلك واسع ولما انتهى الناس  
الي منى بادروا الرمي بجمرة العقبة ثم نحر واوذبحوا ثم حلقوا وحلوا من كل شيء الا النساء  
والطيب حتى يطوفوا طواف الافاضة ورمي هذه الجمرات عند طلوع الشمس من يوم النحر  
ولما رموها توجه أكثر الناس بعد ان ذبحوا وحلقوا الى طواف الافاضة ومنهم من  
أقام الى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني رمي الناس عند زوال الشمس بالجمرة الاولى سبع  
حصيات وبأوسطي كذلك ووقفوا الدعاء بهاتين الجمرتين اقتداء بفعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولما كان اليوم الثالث تعبيل الناس الانحدار الى مكة شرفها الله بعد ان كمل لهم  
رمي تسع وأربعين حصاة وكثير منهم أقام اليوم الثالث بعد يوم النحر حتى رمى  
سبعين حصاة

### ﴿ ذكر كسوة الكعبة ﴾

وفي يوم النحر بعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب المصري الى البيت الكريم فوضعت  
في - طينته ثامنا كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشيبون في اسبألهما الى الكعبة  
الشريفة وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان وفي أعلاها طراز مكتوب  
فيه بالبياض جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما الآية وفي سائر جهاتها طرز مكتوبة  
بالبياض فيها آيات من القرآن وعليها نور لآلئ مشرق من سوادها ولما كسيت شمرت  
اذيا لها صونا من أيدي الناس والملك الناصر هو الذي يتولى كسوة الكعبة الكريمة ويبعث  
مراتب القاضي والخطيب والائمة والمؤذنين والفراشين والقومة وما يحتاج له الحرم

الشريف من الشمع والزيت في كل سنة وفي هذه الايام تفتح الكعبة الشريفة في كل يوم للعراقيين والحراسانيين وسواهم ممن يصل مع الركب العراقي وهم يقيمون بمكة بعد سفر الركبين الشامي والمصري اربعة ايام فيكثرون فيها الصدقات على المجاورين وغيرهم ولقد شاهدتهم يطوفون بالحرم ليلا فمن لقوه في الحرم من المجاورين أو المكيين أعطوه الفضة والاثياب وكذلك يعطون للمشاهدين الكعبة الشريفة وربما وجدوا انسانا ثامنا فجعلوا في فيه الذهب والفضة حتى يفيق ولما قدمت معهم من العراق سنة ثمان وعشرين فملوا من ذلك كثيرا وأكثروا الصدقة حتى رخص سوم الذهب بمكة وانتهى صرف المتقال الى ثمانية عشر درهما نقره لكثرة ما تصدقوا به من الذهب وفي هذه السنة ذكر اسم السلطان أبي سعيد ملك العراق على المنبر وقبة زمزم

### ذكر الانفصال عن مكة شرفها الله تعالى

وفي الموفى عشرين ندى الحجة خرجت من مكة صحبة أمير ركب العراق البهلوان محمد الخويج (بختين مهملين) وهو من أهل الموصل وكان يلي إمارة الحاج بعد موت الشيخ شهاب الدين قلندر وكان شهاب الدين شيخا فاضلا عظيم الحرمه عند سلطانه يخلق لحيته وحاجبيه على طريقة القنادرية ولما خرجت من مكة شرفها الله تعالى في صحبة الامير البهلوان المذكور اكرت لي شقة محارة الى بغداد ودفع اجارتها من ماله وأنزلني في جواره وخرجنا بعد طواف الوداع الى بطن صر في جمع من العراقيين والحراسانيين والفارسيين والاعاجم لا يحصى عديدهم توج بهم الارض موجا ويسرون سير السحاب المتراكم فمن خرج عن الركب لحاجة ولم تكن له علامة يستدل به على موضعه ضل عنه لكثرة الناس وفي هذا الركب نواضح كثيرة لآبناء السبيل يستقون منها الماء وجمال ترفع الزاد للصدقة ورفع الادوية والاشربة والسكر لمن يصيبه مرض واذا نزل الركب طبخ الطعام في قدور نحاس عظيمة تسمى الدسوت وأطعم منها أبناء السبيل ومن لا زاد معه وفي الركب جملة من الجمال يحمل عليها من لا قدرة له على المشي كل ذلك من صدقات السلطان أبي سعيد ومكارمه قال ابن جزري كرم الله هذه الكنية الشريفة فما أعجب أمر

في الكرم وحسبك بمولانا بحر المكارم ورافع رايات الجود الذي هو آية في الندى والفضل  
 أمير المسلمين أبي سعيد ابن مولانا قانع الكنار والآخذ للاسلام بالنار أمير المسلمين أبي  
 يوسف قدس الله أزواجهم الكريمة وأبقى الملك في عقبهم الطاهر الي يوم الدين (رجع)  
 وفي هذا الركب الاسواق الحافلة والمرافق العظيمة وأنواع الاطعمة والفواكه وهم  
 يسرون بالليل ويوقدون المشاعل امام القطار والمحارات فتري الارض تتألأ نورا  
 والليل قد عاد نهارا ساطعا ثم - لنا من بطن مرالى عسفان ثم الى خليص ثم رحلنا  
 اربع مراحل ونزلنا وادي السمك ثم رحلنا خمسا ونزلنا في بدر وهذه المراحل ثنتان في  
 اليوم احدهما بعد الصبح والاخرى بالمشي ثم رحلنا من بدر فنزلنا الصفراء واقامنا بها  
 يوما مستريحين ومنها الى المدينة الشريفة مسيرة ثلاث ثم رحلنا ووصلنا الى طيبة مدينة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصلت لنا زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا واقامنا  
 بالمدينة كرمها الله تعالى ستة أيام واستصحبنا منها الماء لمسيرة ثلاث ورحلنا عنها فنزلنا في  
 الثالثة بوادي العروس فزودنا منه الماء من حسيان بحفرون عليها في الارض فينبطون  
 ماء عذبا مينا ثم رحلنا من وادي العروس ودخلنا أرض نجد وهو بسيط من الارض مد  
 البصر فتسمننا سيمة الطيب الارج ونزلنا بعد اربع مراحل على ماء يعرف بالعسيلة ثم  
 رحلنا عنه ونزلنا ماء يعرف بالنقرة فيه آثار مصانع كاصهاريج اعظيمة ثم رحلنا الى ماء  
 يعرف بالقارورة وهي مصانع مملوءة بماء المطر مما صنعتها زبيدة ابنة جعفر رحمها الله ونهها  
 وهذا الموضع هو وسط أرض نجد فسيح طيب النسيم صحيح الهواء تنقي التربة معن بدل في  
 كل فصل ثم رحلنا من القارورة ونزلنا بالحاجر وفيه مصانع الماء ورمما جف فحفر عن  
 الماء في الجفار ثم رحلنا ونزلنا سميرة وهي أرض غائرة في بسيط فيه شبه حصن مسكون  
 وماؤها كثير في آبار الا انه زعاق ويأتي عرب تلك الارض بالغنم والسمن والابن فيبيعون  
 ذلك من الحجاج بالثياب الخام ولا يبيعون بسوى ذلك ثم رحلنا ونزلنا بالحليل المحروق  
 وهو في بيداء من الارض وفي أعلاه ثقب نافذ تخرقه الريح ثم رحلنا منه الى وادي  
 الكروش ولما به ثم اسرنا ليلنا وصبحتنا حصن فيدوه وهو حصن كبير في بسيط من

الأرض يدور به سور وعليه ريبض وساكنوه عرب يتعيشون مع الحاج في البيع والتجارة  
وهناك يترك الحجاج بعض أزوادهم حين وصولهم من العراق إلى مكة شرفها الله تعالى  
فإذا عادوا وجدوه وهو نصف الطريق من مكة إلى بغداد ومنه إلى الكوفة مسيرة اثني عشر  
يوماً في طريق سهل به المياه في المصانع ومن عادة الركاب أن يدخلوا هذا الموضع على تعبئة  
وأهبة للحرب أرها بالعباب المتجمعة من هناك وقطعا لاطمأنهم عن الركاب وهناك اتقينا  
أمير العرب وهما فياض وحيار واسمه ( بكسر الحاء واهماله وياء آخر الحروف ) وهما  
أبناء الأمير مهدي بن عيسى ومنهما من خيل العرب ورجالهم من لا يحصون كثرة فظهر  
منهما المحافظة على الحاج والرحال والحوطة لهم وأبي العرب بالجمال والغنم فاشترى منهم  
الناس ما قدروا عليه ثم رحلنا ونزانا الموضع المعروف بالاجفر ويشترى باسم العاشتين  
جميل وبثينة ثم رحلنا ونزلنا بالبيداء ثم أسرىنا ونزنا نزرود وهي بسيطة من الأرض  
فيه مال من هائلة وبه دور صغير قداروه شبه الحصن وهناك أبار ماء ليست بالعدبة ثم  
رحلنا ونزنا النعمانية ولما حصن خرب إزائه مصنع هائل ينزل إليه في درج وبه من ماء لغار  
ما يعم الركاب ويجمع من العرب بهذا الموضع جمع عظيم فيبيعون الجمال والغنم والسمن  
واللبن ومن هذا الموضع إلى الكوفة ثلاث مراحل ثم رحلنا فنزلنا ببركة المرجوم وهو  
مشهد على الطريق عاياه كوم عظيم من حجارة وكل من مر به رجوه ويذكر أن هذا  
المرجوم كان رافضياً سافر مع الركاب يريد الحج فوثقت بينه وبين أهل السنة من الأتراك  
ومشاجرة فشب بعض الصحابة فقتلوه بالحجارة وبهذا الموضع بيوت كثيرة للعرب  
ويقصدون الركاب بالسمن والابن وسوى ذلك وبه مصنع كبير يبيع الركاب مما أنته  
زيدة رحمة الله عاياه وكل مصنع أو بركة أو بئر بهذا الطريق التي بين مكة وبغداد فهي من  
كريم آثارها جزاها الله خير أو وفي لها أجرها ولو لا عنايتها بهذه الطريق ما أكلها أحد ثم  
رحلنا ونزنا موضعاً يعرف بالمشقوق فيه مصنعان بهما الماء العذب السافي وأراق النار  
ما كان عندهم من الماء وتزودوا منها ثم رحلنا ونزلنا موضعاً يعرف بالسانر وفيه مع  
مخلى بالماء ثم أسرىنا منه واجتازنا ضحوة بزماله وهي قرية معورة بها تصرب

ومصنعان للماء وآبار كثيرة وهي من مناهل هذا الطريق ثم رحلنا فنزلنا الهشمين وفيه  
مصنعان للماء ثم رحلنا فنزلنا دون العقبة المعروفة بعقبة الشيطان وصعدنا العقبة في اليوم  
الثاني وليس بهذا الطريق وعمرسواها على أنها ليست بصعبة ولا طائلة ثم نزلنا موضعا  
يسمى واقصة فيه قصر كبير ومصانع للماء معمور بالعرب وهو آخر مناهل هذا الطريق  
وليس فيما بعده إلى الكوفة منهل مشهور الأماشع ماء الفرات وبه يتلقى كثير من أهل  
الكوفة الحاج ويأتون بالدقيق والحبز والتمر والفواكه ويهني الناس بعضهم بعضا بالسلامة ثم  
نزلنا موضعا يعرف بلورة فيه مصنع كبير للماء ثم نزلنا موضعا يعرف بالمساجد فيه ثلاث  
مصانع ثم نزلنا موضعا يعرف بمنارة القرون وهي منارة في يدا من الأرض بائنة الارتفاع  
مجلمة بقرون الغزلان ولا عمارة حولها ثم نزلنا موضعا يعرف بالعذيب وهو واد  
مخصب عليه عمارة وحوله فلاة خصبة فيها مسرح للبصر ثم نزلنا القادسية حيث كانت  
الوقعة الشهيرة على الفرس التي أظهر الله فيها دين الإسلام وأذل الجوس عبدة النار فلم تقم  
لهم بعدها قائمة واستأصل الله شأقتهم وكان أمير المسلمين يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه وكانت القادسية مدينة عظيمة افتتحها سعد رضي الله عنه وخر بت فلم يبق منها الآن إلا  
مقدار قرية كبيرة وفيها حدائق النخل وبها مشارع من ماء الفرات ثم رحلنا منها فنزلنا مدينة  
مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من  
أحسن مدن العراق وأكثرها ناسا وأتقنها أبناء ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب  
الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والحبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الحياطين  
والقسارية ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي عليه  
السلام وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني  
وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن

﴿ ذكر الروضة والقبور التي بها ﴾

ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل

وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم ومن تلك المدرسة  
 يدخل الى باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقبا والطواشية فعند ما يصل الزائر يقوم اليه  
 أحدهم أو جميعهم وذلك على قدر الزائر فيقنون معه على العتبة ويستأذنون له ويقولون  
 عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للاروضة العلية فان  
 أذنتم له والارجع وان لم يكن أدل لذلك فأنتم أهل المكارم والسيتر ثم يأمرونه بتقبيل  
 العتبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مزروشة بأنواع البسط من  
 الحرير وسواها وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار وفي وسط القبة مسطبة  
 مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة  
 قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القمامة وفوقها ثلاثة من  
 القبور يزعمون ان أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام والثاني قبر نوح عليه الصلاة  
 والسلام والثالث قبر علي رضي الله عنه وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد  
 والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا وللقبة باب آخر  
 عتبه أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي الى مسجد مفروش بالبسط  
 الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتبهما فضة وعليها ستور  
 الحرير وأهل هذه المدينة كلهم رافضية وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها  
 عندهم أن بها قبر علي رضي الله عنه فمنها ان في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى  
 عندهم ليلة الحيا يؤتى الى تلك الروضة بكل مقعد من العراقين وخراسان وبلاد فارس  
 والروم فيجتمع منهم الثلاثون والاربعون ونحو ذلك فاذا كان بعد المشاء الآخرة جعلوا  
 فوق الضريح المقدس والناس ينتظرون بياهمم وهم ما بين مصل وذاكر وتزل ومشاهد  
 للاروضة فاذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع اصحاء من غير سوء وهم  
 يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من  
 الثقات ولم أحضر تلك الليلة لكني رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال أحدهم  
 من أرض الروم والثاني من أصبهان والثالث من خراسان وهم مقعدون فاستخبرتهم على

شأنهم فاخبروني انهم لم يدركوا ليلة المحيا وانهم متظرون أو انها من عام آخر وهذه الليلة  
يجتمع لها الناس من البلا. و يقيمون سوقا عظيمة مدة عشرة أيام وليس بهذه المدينة  
مغرم ولا مكاس ولا وال وانما يحكم عليهم نقيب الاشراف وأهلها تجاريس، فرون في الاقطار  
وهم أهل شجاعة وكرم ولا يضا م جارهم صحبتهم في الاسفار فخدمت صحبتهم لكنهم غلوا في  
على رضي الله عنه ومن الناس في بلاد العراق وغيرها من يصيبه المرض فينذر للروضة نذرا  
اذا برى ومنهم من يمرض رأسه فيصنع رأسا من ذهب أو فضة ويأتي به الى الروضة فيجعله  
النقيب في الخزانة وكذلك اليد والرجل وغيرها من الاعضاء وخزانة الروضة عظيمة فيها  
من الاموال ما لا يضبط لكثرة

### ﴿ ذكر نقيب الاشراف ﴾

ونقيب الاشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين ومنزاته رفيعة وله ترتيب  
الامراء الكبار في سفره وله الاعلام والاطبال وتضرب الطبل بخانة عنديا به مساء وصباحا  
واليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره وكان النقيب في  
عهد دخولي اليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوى نسبة الي بلدة آوة من عراق  
العجم أهلها رافضة وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه منهم جلال الدين ابن  
الفقيه ومنهم قوام الدين بن طاوس ومنهم ناصر الدين مطهر ابن الشريف الصالح  
شمس الدين محمد الاوهري من عراق العجم وهو الآن بارض الهند من ندماء ملكها  
ومنهم أبو غرة بن سالم بن مهني بن جاز بن شيحة الحسيني المدني ﴿ حكاية ﴾

كان الشريف أبو غرة قد غلب عليه في أول أمره العبادة وتعلم العلم واشتهر بذلك وكان  
ساكنا بالمدينة الشريفة كرمها الله في جوار ابن عمه منصور بن جاز أمير المدينة ثم انه  
خرج عن المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلة فمات النقيب قوام الدين بن طاوس  
فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الاشراف وكتبوا بذلك الى السلطان أبي سعيد  
فامضاه ونفذه اليه وهو الظهير بذلك وبعثت له الخلة والاعلام والطبول على عادة  
النقباء ببلاد العراق فغلبت عليه الدنيا وترك العبادة والزهد وتصرف في الاموال تصرفا

قبيحاً فرفع أمره إلى السلطان فلما علم بذلك أعمل السفر مظهراً أنه يريد خراسان قاصداً  
 زيارة قبر علي بن موسى الرضي بطوس وكان قصده الفرار فلما زار قبر علي بن موسى قدم  
 هرات وهي آخر بلاد خراسان وأعلم أصحابه أنه يريد بلاد الهند فرجع أكثرهم عنه وتجاوز  
 هو أرض خراسان إلى السند فاجاز وادي السند المعروف بذيج آب ضرب طبوله  
 وانفاره فراع ذلك أهل القرى وظنوا أن التتر أتوا للانغارة عليهم وأجفلوا إلى المدينة  
 المسماة بأوجا وأعلموا أميرها بما سمعوه فركب في عساكره واستعد للحرب وبعث  
 الطلائع فرأوا نحو عشرة من الفرسان وجماعة من الرجال والتجار ممن صحب الشريف  
 في طريقه معهم الأطباء والاعلام فسألوهم عن شأنهم فأخبروهم أن الشريف تقيب  
 العراق أتى وافداً على ملك الهند فرجع الطلائع إلى الأمير وأخبروه بكيفية الحال  
 فاستضعف عقل الشريف لرفعه العلامات وضربه الطبول في غير بلاده ودخل الشريف  
 مدينة أوجا وأقام بها مدة تضرب الأطباء على باب داره غدوة وعشيا وكان مولعاً بذلك  
 ويذكر أنه كان في أيام نقابته بالعراق تضرب الأطباء على رأسه فإذا أمسك النصارى  
 الضرب يقول له زد نقره يا نقار حتى لقب بذلك وكتب صاحب مدينة أوجا إلى ملك الهند  
 يخبر الشريف وضربه الأطباء بالطريق وعلى باب داره غدوة وعشيا ورفعه الاعلام وعادة  
 أهل الهند أن لا يرفع علماً ولا يضرب طبل إلا من أعطاه الملك ذلك ولا يفعله إلا في السفر  
 وأما في حال الإقامة فلا يضرب الطبل إلا على باب الملك خاصة بخلاف مصر والشام والعراق  
 فإن الطبول تضرب على أبواب الأمراء فلما بلغ خبره إلى ملك الهند كره فعله وأنكره  
 وفعّل في نفسه ثم خرج الأمير إلى حضرة الملك وكان الأمير كشي خان والخان عندهم  
 أعظم الأمراء وهو الساكن ببلتان كرمي بلاد السند وهو عظيم القدر عند ملك الهند  
 يدعو به بالعم لأنه كان ممن أعان أباه السلطان غياث الدين تغلق شاه على قتال السلطان ناصر  
 الدين خسرو شاه قد قدم على حضرة ملك الهند فخرج الملك إلى لقائه فاتفق أن كان وصول  
 الشريف في ذلك اليوم وكان الشريف قد سبق الأمير بامبال وهو على حاله من ضرب  
 بالاطبال فلم يرعه إلا السلطان في موكبه فتقدم الشريف إلى السلطان فسلم عليه وسأله



السلطان عن حاله وما الذي جاء به فأخبره ومضى السلطان حتى لقي الامير كشيلى خان وعاد الى حضرته ولم يلتفت الى الشريف ولا امر له بانزال ولا غيره وكان الملك اعز ما على السفر الى مدينة دولة اباد وتسمي أيضاً بالكتكة ( بفتح الكافين والتاء المعلوثة التي بينهما ) وتسمي أيضاً بالدو بجر ( دو كير ) وهي على مسيرة أربعين يوماً من مدينة دهلي حضرته الملك فلما شرع في السفر بعث الى الشريف بخمسمائة دينار دراهم وصر فها من ذهب المغرب مائة وخمسة وعشرون ديناراً وقال لرسوله اليه قل له ان اراد الرجوع الى بلاده فهذا زاد وان اراد السفر معناه في نفقته بالطريق وان اراد الإقامة بالحضرة فهي نفقته حتى يرجع فانتم الشريف لذلك وكان قصده أن يجزل له العطاء كما هي عادته مع أمثاله واختار السفر صحبة السلطان وتعلق بالوزير أحمد بن اياس المدعو بنحو اوجه جهان وبذلك ساء الملك وبه يدعوهُ ووبه يدعو مسائر الناس فان من عادتهم انه متى سمي الملك أحداً باسم مضاف الى الملك من عماد أو ثقة أو قطب أو باسم مضاف الى الجهان من صدر وغيره فبذلك يخاطبه الملك وجميع الناس ومن خاطبه بسوي ذلك لزمته العقوبة فتأكدت المودة بين الوزير والشريف فأحسن اليه ورفع قدره ولاطف الملك حتى حسن فيه رأيه وأمر له بقريتين من قري دولة اباد وأمره أن تكون اقامته بها وكان هذا الوزير من أهل الفضل والمروءة ومكارم الاخلاق والمحبة في الغرباء والاحسان اليهم وفعل الخير واطعام الطعام وعمارة الزوايا فأقام الشريف يستغل القريتين ثمانية أعوام وحصل من ذلك مالا عظيماً ثم اراد الخروج فلم يمكنه فانه من خدم السلطان لا يمكنه الخروج الا بانه وهو محب في الغرباء فقليل ما يأذن لاحدهم في السراح فاراد الفرار من طريق الساحل فردمته وقدم الحضرة ورغب من الوزير أن يحاول قضية انصرافه فتلطف الوزير في ذلك حتى أذن له السلطان في الخروج عن بلاد الهند واعطاه عشرة آلاف دينار من دراهمهم وصر فها من ذهب المغرب ألفان وخمسمائة دينار فأتى بها في بدرة فجعلها تحت فراشه ونام عليها المحبته في الدنيا وقرحه بها وخوفه أن يتصل لاحد من اصحابه شي منها فانه كان بخيلاً فأصابه وجع في جنبه بسبب رقادها عليها ولم يزل يتزايد به وهو أخذ في حركة سفره الى أن توفي بعد

عشرين يوماً من وصول البصرة إليه وأوصي بذلك المال للشريف حسن الجرائي فتصدق بحملته على جماعة من الشيعة المقيمين بداهلي من أهل الحجاز والعراق وأهل الهند لا يورثون بيت المال ولا يتعرضون لمال الغرباء ولا يسألون عنه ولو بلغ ما عسي أن يبلغ وكذلك السودان لا يتعرضون لمال الأبيض ولا يأخذونه إنما يكون عند الكبار من أصحابه حتى يأتي مستحقه وهذا الشريف أبو غرة له أخ اسمه قاسم سكن غرناطة مدة وبها تزوج بنت الشريف أبي عبد الله بن إبراهيم الشهير بالمكي ثم انتقل إلى جبل طارق فسكنه إلى أن استشهد بوادي كربة من نظر الجزيرة الخضراء وكان بهمة من البهم لا يصطلي بناره خرق المعتاد في الشجاعة وله فيها أخبار شهيرة عند الناس وترك ولدين هما في كفالة ربيهما الشريف الفاضل أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن نفيس الحسيني الكر بلائي الشهير ببلاط المغرب بالعراق وكان تزوج أمهما بعد موت أبيهما وهو ومحسن لهما جزاه الله خيراً

ولما تحصلت أنا زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام لام سافر الركب إلى بغداد وسافرت إلى البصرة صحبة رفيقة كبيرة من عرب خفاجة وهم أهل تلك البلاد ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد ولا سيدل للسفر في تلك الاقطار الا في صحبتهم فاكثرت جملا على يد أمير تلك القافلة شامرين دراج الخفاجي وخرجننا من مشهد على غاية السلام فنزلنا الحورنق موضع سكني بالنعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء وبه عمارة وثقاياب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات ثم حملنا عنه فنزلنا موضعاً يعرف بقاشم الوثائق وبه أثر قرية خربة ومسجد خرب لم يبق منه الا صومته ثم حملنا عنه آخذين مع جانب الفرات بالموضع المعروف بالمدار وهو غابة قصب في وسط الماء يسكنها اعراب يعرفون بالمعادي وهم قطاع الطريق رافضية المذهب خر جواعلى جماعة من الفقراء تأخروا عن رفقتنا فسلموهم حتى النعال والكشاكل وهم تحصنون بتلك الغابة ويمتنعون بها ممن يريد هم والسباع بها كثيرة ورحلنا مع هذا العذار ثلاث مراحل ثم وصلنا مدينة واسط

﴿مدينة واسط﴾

وهي حسنة الاقطار كثيرة اللساتين والاشجار بها اعلام يهودي الخير شاهد هم وتهدي

الاعتبار مشاهدتهم وأهلها من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الإطلاق أكثرهم  
يحفظون القرآن الكريم ويمجدون تجويدهم بالقراءة الصحيحة واليهم يأتي أهل بلاد العراق  
برسم تعلم ذلك وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس أتوا برسم تجويد القرآن على  
من بهما من الشيخ وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون  
لتعلم القرآن عمرها الشيخ تقي الدين عبدالمحسن الواسطي وهو من كبار أهلها وفقهائها  
ويسطي لكل متعلم بها كسوة في السنة ويجري له نفقته في كل يوم ويقعد هو وأخوانه وأصحابه  
لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقيته وأضافني وزودني تمرًا ودرهمًا ولما نزلنا مدينة واسط  
أقامت القافلة ثلاثًا بنجار جهال التجارة فسئح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي وهو  
بقرية تعرف بأمة عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث  
معي من يوصاني إليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد وهم قطن تلك الجهة وأركني فرسًا  
له وخرجت ظهر أبيت تلك الليلة بمحوش بني أسد ووصلنا في ظهر اليوم الثاني إلى الرواق  
وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء وصادقنا به قدوم الشيخ أحمد قوجك حفيد ولي الله  
أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا بزيارته وقد قدم من موضع سكنناه من بلاد الروم برسم زيارة  
قبر جده والبه انتهت الشياخة بالرياق ولما انقضت صلاة الصبح ضربت الطبول والدفوف  
وأخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب وقدموا السباط وهو خبز الأرز والسماك  
واللبن والتمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد  
قاعد على سجادة جده المذكور ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا أحلامًا من الحطب  
فأججوها نارًا ودخلوا في وسطها رقصون ومنهم من تمرغ فيها ومنهم من يأكلها بقمه  
حتى أطفئها جيمًا أو هذا أبهم وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا وفيهم من يأخذ  
الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعها

﴿حكاية﴾

كنت مررت بموضع يقال له أفقانبور من عمالة مزارا مروها وبينها وبين دهلي حضرة  
الهند مسيرة خمس وقد نزلنا بها على نهر يعرف بنهر السرور وذلك في أوان الشكال  
والشكال عندهم هو المطر وينزل في ابان القيظ وكان السيل ينحدر في هذا النهر من جبال

قراجيل فكل من يشرب منه من انسان أو بهيمة يموت - لنزول المطر على الحشائش  
المسمومة فأقنعا على النهار أربعة أيام لا يقربه أحد ووصل الى هنالك جماعة من الفقراء في  
أعناقهم أطواق الحديد وفي أيديهم وكبيرهم رجل أسود حالك اللون وهسم من الطائفة  
المعروفة بالحيدرية فباتوا عندنا ليلة وطلب مني كبيرهم أن آتية بالحطب ليوقدوه عند رقصهم  
فكلفت والى تلك الجهة وهو عزيز المعروف بالجاروسياتى ذكره أن يأتى بالحطب فوجه  
منه نحو عشرة أحمال فأضرموا فيه النار بعد صلاة العشاء الآخرة حتى صارت جراواخذوا  
في السماع ثم دخلوا في تلك النار فسا زالوا ايرقصون ويتمرغون فيها وطلب مني كبيرهم  
قيصاً فأعطيته قيصاً في النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به في النار ويضرها بأكمامه حتى  
طفئت تلك النار وخذت وجاء الى بالقميص والنار لم تؤثر فيه شيئاً البتة فطال عجبى منه ولما  
حصلت لى زيارة الشيخ أبي العباس الرقاعي نفع الله به عدت الى مدينة واسط فوجدت  
الرقصة التي كنت فيها قد رحلت فلحقتهما في الطريق ونزلنا ماء يعرف بالهضيب ثم رحلنا  
ونزلنا بوادي الكراع وليس به ماء ثم رحلنا ونزلنا موضعاً يعرف بالمشرب ثم رحلنا منه  
ونزلنا بالقرب من البصرة ثم رحلنا فدخلنا صحوة النهار الى مدينة البصرة

### ﴿ مدينة البصرة ﴾

فزلنا بهار باط مالك دينار وكنت رأيت عند قدمي عليها على نحو ميلين منها بناء عالي مثل  
الحصن فسألت عنه فقليل له هو مسجد على بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت البصرة من  
اتساع الحطة وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها وبينه الآن وبينها ميلان  
وكذلك بينه وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسط بينهما مدينة البصرة  
احدى أمهات العراق الشهيرة الذكر في الآفاق الفسيحة الارحاء المؤمنة الافناء ذات  
اليساتين الكثيرة والفواكه الاثيرة توفر قسمها من النضارة والخصب لما كانت مجمع  
البحرين الاجاج والمذب وليس في الدنيا أكثر نخلا منها في باع التمر في سوقها بحساب أربعة  
عشرة رطلاً عراقيه بدرهم ودرهمهم تلك النقرة ولقد بعث الى قاضيها حجة الدين  
بجوصرة تمر يحملها الرجل على تكلف فأردت يبعها فيبع بتسعة دراهم أخذ الخمال

منها ثلثها عن أجرة حملها من المنزل الى السوق ويصنع بها من التمر غسل يسمى السيلان وهو طيب كأنه الجلاب والبصرة ثلاث محلات احداها محلة هبذيل وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين بن الاثير من الكرماء الفضلاء أضافني وبعث الي بذياب ودراهم والمحلة الثانية محلة نبي حرام كبيرها السيد الشريف محمد الدين موسى الحسيني ذو مكارم وقواضل أضافني وبعث الي التمر والسيلان والدراهم والمحلة الثالثة محلة العجم كبيرها جمال الدين ابن اللوكي واهل البصرة لهم مكارم أخلاق وائناس للغريب وقيام بحقه فلا يستوحش فيما بينهم غريب وهم يصلون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين على رضي الله عنه الذي ذكرته ثم يسد فلا يتونه الا في الجمعة وهذا المسجد من أحسن المساجد وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصبا الحمراء التي يؤتي بها من وادي السباع وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم في اوراقه التي فيها قوله تعالى (فسيكفكم الله وهو السميع العليم )

(حكاية استبار)

شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فلما قام الخطيب به الى الخطبة وسردها حن فيها الحنا كثيرا جلدا فعبجت من أمره وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو وهذه عبرة لمن تفكر فيها سبحانه مغير الاشياء ومقلب الامور هذه البصرة التي الى أهلها انتهت رئاسة النحو وفيها أصله وفرعه ومن أهلها امامه الذي لا يذكر سبقه لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها وهذا المسجد سبع صوامع احداها الصومعة التي تحرك بزعمهم عند ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه صعدت اليها من أعلى سطح المسجد ومعي بعض أهل البصرة فوجدت في ركن من أركانها مقبض خشب مسمر فيها كأنه مقبض مملسة البناء فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض وقال بحق رأس أمير المؤمنين على رضي الله عنه تحركي وهن المقبض فتحركت الصومعة فجعلت أنا يدي في المقبض وقلت له وأنا أقول بحق رأس أبي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم تحركي وهن المقبض فتحركت الصومعة فوجدت في ذلك وأهل البصرة عن مذهب السنة والجماعة ولا يخاف من يفعل مثل فعلهم ولو جرى مثل هذا بمشهد على

أو مشهد الحسين أو بالحلقة أو بالبحرين أو قم أو قاشان أو ساوة أو آوة أو طوس لهلاك  
 فاعله لأنهم رافضة غالية قال ابن جزى قد عانت بمدينة برشانة من وادي المنصورة من بلاد  
 الأندلس حاضها الله صومعة تهتم من غير أن يذكر لها أحد من الخلفاء أو سواهم وهي  
 صومعة المسجد الأعظم بها وبنائها ليس بالقديم وهي كأحسن ما أنت راء من الصوامع  
 حسن منظر واعتدالها ارتفاعا لا ميل فيها ولا زيبغ صمدت اليها مرة ومعي جماعة من  
 الناس فأخذ بعض من كان معي بجوانب جامورها وهزوها فاهتزت حتى أشرت اليهم أن  
 يكفوا فكفوا عن هزها ( رجع )

### ﴿ ذكر المشاهد المباركة بالبصرة ﴾

فمنها مشهد طاحنة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم وهو بداخل المدينة وعليه قبة  
 ومسجد وزاوية فيها الطعام لاوارد والصادر وأهل البصرة يعظمونه تعظيماً شديداً وحق  
 له ومنها مشهد الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته رضي الله  
 عنهما وهو بخارج البصرة ولاقبة عليه وله مسجد وزاوية فيها الطعام لا بناء السبيل ومنها  
 قبر حليلة السمعية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة رضي الله عنها والى جانبها  
 قبر ابنه ارضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قبر أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعليه قبة وعلى ستة أميال منها بقرب وادي السباع قبر أنس بن مالك خادم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولاسبيل لزيارته الا في جمع كثيف لكثرة السباع وعدم العمران  
 ومنها قبر الحسن بن أبي الحسن البصري سيد التابعين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن  
 سيرين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن واسع رضي الله عنه ومنها قبر عتبة الغلام رضي الله  
 عنه ومنها قبر مالك بن دينار رضي الله عنه ومنها قبر حبيب العجمي رضي الله عنه ومنها  
 قبر سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وعلى كل قبر منها قبرية مكتوب فيها اسم صاحب  
 القبر ووفاته وذلك كله داخل السور القديم وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال  
 وبها سوى ذلك قبور الجرم الفقير من الصحابة والتابعين المستشهدين يوم الجمل وكان أمير  
 بالبصرة حين ورودي عليها يسمي بركن الدين العجمي التوريزي أضافني فأحسن الى

والبصرة على ساحل الفرات والدجلة وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادي سلا من بلاد المغرب وسواه والخليج المساح الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها فإذا كان المد غلب الماء المساح على العذب وإذا كان الجزر غلب الماء الحلوى على المساح فيستقي أهل البصرة الماء لدورهم ولذلك يقال إن ماءهم زعاق قال ابن جزري وبسبب ذلك كان هواء البصرة غير جيد وأولوا أهلها مصفرة كاسفة حتى ضرب بهم المثل وقال بعض الشعراء وقد أحضرت بين يدي صاحب أترجة (سريع)

لله أترج غدا ينتا \* معبرا عن حال ذي عبرة  
لما كسي الله ثياب الضنا \* أهل الهوى وساكني البصرة

(رجع) ثم ركب من ساحل البصرة في صنبوق وهو القارب الصغير إلى الأبله وبينها وبين البصرة عشرة أميال في بساتين متصلتين ونخيل مظلة عن اليمين واليسار والبياعة في ظلال الأشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه وفيما بين البصرة والأبله متعبد سهل بن عبد الله التستري فإذا حاذاه الناس بالسفن تراهم يشربون الماء مما يحاذيه من الوادي ويدعون نند ذلك تبرك بهذا الولي رضي الله عنه والنواتية بحر فون في هذه البلاد وهم قيام وكانت الأبله مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت وهي الآن قرية بها آثار قصور وغيرها دالة على عظيمها ثم ركبنا في الخليج الخارج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من أهل الأبله يسمى بمغامس وذلك نياما بعد المغرب فصبحنا عبادان وهي قرية كبيرة في سبحة لا عمارة بها فيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين وبها وبين الساحل ثلاثة أميال قال ابن جزري عبادان كانت بلداً فيما تقدم وهي مجذبة لأزرع بها وإنما يجلب إليها والماء أيضاً بها قليل وقد قال فيها بعض الشعراء (سريع)

من مبلغنا اندلسا اننى \* حلت عبادان أقصى الثرا  
أوحش ما أبصرت لكننى \* قصدت فيها ذكرها في الورى  
الخبز فيها يتهدونه \* وشربة الماء بها تشتري

( رجع ) وعلى ساحل البحر منها رابطة تعرف بالنسبة الى الخضر والياس عليهما السلام وبازائها زاوية يسكنها أربعة من الفقراء بأولادهم يخدمون الرابطة والزاوية ويتعيشون من فتوحات الناس وكل من يريهم يتصدق عليهم وذكر لي أهل هذه الزاوية ان عبادان عابداً كبير القدر ولا أنيس له يأتي هذا البحر مرة في الشهر فيصطاد فيه ما يقوته شهر أتم لا يرى الا بعد تمام شهر وهو على ذلك منذ أعوام فلما وصلنا عبادان لم يكن لي شأن الا طلبه فاشتغل من كان معي بالصلاة في المساجد والمعابد وانطلقت طالباً له فجيئت مسجداً آخر بافوجده يصلي فيه فجلست الى جانبه فأوجز في صلاته ولم اسلم أخذ يدي وقال لي بلغك الله مرادك في الدنيا والآخرة فقد بانغ بحمد الله مرادي في الدنيا وهو السياحة في الارض وبلغت من ذلك ما لم يبلغه غيري فيما أعلمه وبقيت الاخري والرجاء قوى في رحمة الله وتجاوزته وبلغ المراد من دخول الجنة ولما أتيت أصحابي أخبرتهم خبر الرجل وأعلمتهم عوضه فذهبوا اليه فلم يجدوه ولا وقعوا له على خير فمجبوا من شأنه وعدنا بالعشي الى الزاوية فبتنا بها ودخل علينا أحد الفقراء الاربعة بعد صلاة العشاء الآخرة ومن عادة ذلك الفقير ان يأتي عبادان كل ليلة فيسرج السرج يساجدها ثم يعود الى زاويته فلما وصل الى عبادان وجد الرجل العابد فأعطاه سمكة طرية وقال له اوصل هذه الى الضيف الذي قدم اليوم فقال لنا الفقير عند دخوله علينا من رأى منكم الشيخ اليوم فقلت له انارأيته فقال يقول لك هذه ضياقتك فشكرت اني على ذلك وطبخ لنا الفقير تلك السمكة فأكلنا منها اجمعين وماأكلت قط سمكاً طيب منها وهجس في خاطري الإقامة بقية العمر في خدمة ذلك الشيخ ثم صرفتني النفس الاجوج عن ذلك ثم ركبنا البحر منذ الصبح بقصد بلدة ماجول ومن عادتي في سفرى أن لا أعود على طريق سلكتها ما أمكنني ذلك وكنت أحب قصد بغداد العراق فأشار على بعض أهل البصرة بالسفر الى أرض اللور ثم الي عراق العجم ثم الي عراق العرب فسملت بمقتضى اشارته ووصلنا بعد أربعة أيام الى بلدة ماجول على وزن فاعول وجيمها معقودة وهي صغيرة على ساحل هذا الخليج الذي ذكرنا انه يخرج من بحر فارس وأرضها سبخة لا شجر فيها ولا نبات ولها سوق عظيمة



من أكبر الاسواق وأقيمت بها يوماً واحداً ثم اكرت دابة لركوبي من الذين يجلبون  
الحبوب من رامز الى ماجول وسرنا ثلاثاً في صحراء يسكنها الاكراد في بيوت الشعر ويقال  
ان أصلهم من العرب ثم وصلنا الى مدينة رامز وأول حروفها (راء وآخرها زاي وميمها  
مكسورة) وهي مدينة حسنة ذات فواكه وأنهار ونزلتساها عند القاضي حسام الدين  
محمود ولقيت عنده رجلاً من أهل العلم والدين والورع هندي الاصل يدعي بهاء الدين  
ويسمى اسماعيل وهو من أولاد الشيخ بهاء الدين أبي زكريا الملتاني وقرأ على مشايخ  
نوريز وغيرها واقمت بمدينة رامز ليلة واحدة ثم رحلتنا منها ثلاثاً في بسط فيه قرى يسكنها  
الاكراد وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الحبز واللحم والحلواء وحلواؤهم من رب  
الغيب مخلوط بالديق والسمن وفي كل زاوية الشيخ والامام والمؤذن والخادم للفقراء  
والعييد والخدم يطبخون الطعام ثم وصلت الى مدينة تستروهي آخر البسيط من بلاد  
اتابك وأول الحياض مدينة كبيرة رائقة نظيرة وبها البساتين الشريفة والرياض المنيفة ولها  
المحاسن البارعة والاسواق الجامعة وهي قديمة البناء افتتحها خالد بن الوليد والى هذه  
المدينة ينسب سهل بن عبد الله ويحيط بها النهر المعروف بالازرق وهو عجيب في نهاية من  
الصفاء شديد البرودة في أيام الحر ولم أركز رفته الا نهر باخشاش ولها باب واحد للمسافرين  
يسمى دروازة دسبول والدروازة عندهم الباب ولها ابواب غيره شارعة الى النهر وعلى  
جانبي النهر البساتين والدواليب والنهر عميق وعلى باب المسافرين منه جسر على القوارب  
كجسر بغداد والحلة قال ابن جزري وفي هذا النهر يقول بعضهم (كامل)

انظر لشاذروان تستروا عجب \* من جمعه ماء لري بلاده

كملك قوم جمعت امواله \* فقد ايفرقه على اجناده

وتفواكه بتستركشيرة والخيرات متيسرة غزيرة ولا مثل لاسواقها في الحسن وبخارجها  
تربة معظمة يقصدها اهل تلك الاقطار للزيارة ويتذرون لها التذور ولها زاوية بها  
جماعة من الفقراء وهم يزعمون انها تربة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
وكان نزولي من مدينة تستر في مدرسة الشيخ الامام الصالح المتن شرف الدين موسي ابن

الشيخ الصالح الامام العالم صدر الدين سليمان وهو من ذرية سهل بن عبدالله وهذا الشيخ ذو مكارم وفضائل جامع بين العلم والدين والصلاح والايتار وله مدرسة وزاوية وخدامها قتيان له اربعة سنبل وكافور وجوهر وسرور احدهم موكل بأوقاف الزاوية والثاني تصرف فيما يحتاج اليه من النفقات في كل يوم والثالث خديم السماط بين ايدي الواردين ومرتب الطعام لهم والرابع موكل بالطباخين والسقائين والفراشين فأقت عندة ستة عشر يوماً فلم أرعجب من ترتيبه ولا ارغد من طعامه يقدم بين ايدي الرجل ما يكفي الاربعة من طعام الارز المنافل المطبوخ في السمن والدجاج المنلى والحبز واللحم والحلواء وهذا الشيخ من أحسن الناس صورة واقومهم سيرة وهو يعظ الناس بعد صلاة الجمعة بالمسجد الجامع ولما شاهدت مجالسه في الوعظ صغر لدي كل واعظ رأيت قبله بالحجاز والشام ومصر ولم ألق فيمن لقيتهم مثله حضرت يوماً عنده ببستان له على شاطئ النهر وقد اجتمع فقهاء المدينة وكبراءؤها وأتى الفقراء من كل ناحية فأطعم الجميع ثم صلى بهم صلاة الظهر وقام خطيباً واعظاً بعد ان قرأ القرءاء امامه بالتلاحين المبكية والنفقات المحركة المهيجة وخطب خيبة بسكون ووقار وتصرف فنون العلم من تفسير كتاب الله وايراد حديث رسول الله والتكلم على معانيه ثم ترامت عليه الرقاع من كل ناحية ومن عادة الاعاجم ان يكتبوا المسائل في رقاع ويرمونها الي انواعظ فيجيب عنها فلما رمي اليه بتلك الرقاع جمعها في يده وأخذ يجيب عنها واحدة بعد واحدة بأبداع جواب وأحسنه وحان وقت صلاة العصر فصلى بالقوم وانصرفوا وكان مجلسه مجلس علم ووعظ وبركة وتبادر التائبون فأخذ عليهم العهد وجزوا صيهم وكانوا خمسة عشر رجلاً من الطلبة قدموا من البصرة برسم ذلك وعشرة رجال من عوام تستر

( حكاية )

لما دخلت هذه المدينة أصابني مرض الحمى وهذه البلاد يحجم داخلها في زمان الحركما يعرض في دمشق وسواها من البلاد الكثير المياة والفواكه وأصابت الحمى أصحابي أيضاً فمات منهم شيخ اسمه يحيى الحراساني وقام الشيخ تجهيزه من كل ما يحتاج اليه الميت وصلى عليه وتركت بها صاحباً لي يدعي بهاء الدين الحنفي فمات بعد سفري وكنت حين

مرضي لأشتهي الأكلة التي تصنع لي بمدرسته فذكر لي العقيه شمس الدين السندی من طلبتها طعاماً فأنته به ودفعت له دراهم وطبخ لي ذلك الطعام بالسوق وأتى به الي فأكلت منه وبلغ ذلك الشيخ فشق عليه وأتى الي وقال لي كيف تفعل هذا وتبيع الطعام في السوق وهـ... إلا أمرت الخدام أن يصنعوا لك ما شتهيه ثم احضر جميعهم وقال لهم جميع ما يطلب منكم من أنواع الطعام والسكر وغير ذلك فأتوا اليه به واطبجه اله ما يشاؤه وأكده عليهم في ذلك أشـ... التـ... كيد حزام الله خيراً ثم سافرنا من مدينة تسـ... ثلاثاً في جبال شامخة وبخل منزل زاوية كما تقسم ذلك ووصلنا الي مدينة ايندج ( وضبط اسمها ) بكسر الهمزة وياء مسدود ذال معجم مفتوح وحيم وتسمى أيضاً مال الأمير وهي حضرة السلطان أتابك وعند وصولي اليها اجتمعت بشيوخ شيوخها العالم الورع نور الدين الكرمانى وله النظر في جميع الزوايا وهم يسمونها المدرسة والسلطان يعظمه ويقصد زيارته وكذلك أرباب الدولة وكبراء الحضرة يزورونه غدوا وعشياً فأكرمني وضافني وأنزاني بزواية تعرف باسم الدينوري وأقيمت بها أياما وكان وصولي في أيام القيظ وكنا نصلي صلاة الليل ثم ننام باعلى سطحها ثم نزل الي الزاوية ضحوة وكان في صحبتي اثنا عشر فقيراً منهم امام وقارئان مجيدان وخدام ونحن على أحسن ترتيب

### ❖ ذكر ملك ايندج وتستر ❖

وملك ايندج في عهد دخول اليها السلطان أتابك انراسياب ابن السلطان أتابك أحمد وatabك عندهم سمة لكل من يلي هذه البلاد من ملك وتسمى هذه البلاد بلاد اللور وولي هذا السلطان بعد أخيه أتابك يوسف وولي يوسف بعد أبيه أتابك أحمد وكان أحمد المذكور ملكاً صالحاً سمعت من الثقات ببلادها انه عمرار بعامة وستين زاوية ببلادها منها بحضرة ايندج أربع وأربعون وقسم خراج بلادها ثلاثاً فالثالث منه لثقة الزوايا والمدارس والثالث منه لرتب المساكر والثالث لثقتة وثقة عياله وعباده وخدامه ويبحث منه هدية لملك العراق في كل سنة ووربما وفد عليه بنفسه وشاهدت من آثاره الصالحة ببلادها ان أكثرها في جبال شامخة وقد نحتت الطرق في الصخور والحجارة وسويت ووسعت بحيث

تصعد لها الدواب بأحمالها وطول هذه الجبال مسيرة سبعة عشر في عرض عشرة وهي شاهقة متصل بعضها ببعض تشققها الأنهار وشجرها البلوط وهم يصنعون من دقيق الخبز وفي كل منزل من منازلها زاوية يسمونها المدرسة فاذا وصل المسافر الى مدرسة منها أتى بما يكفيه من الطعام والملف لدايته سواء طلب ذلك أو لم يطلبه فان عادتهم أن يأتي خادم المدرسة فيعدهم من نزل بها من الناس ويعطى كل واحد منهم قرصين من الخبز ولحمًا وحلواء وكل ذلك من أوقاف السلطان عاينها وكان السلطان أتاك أحمد زاهدًا صالحًا كما ذكرناه يلبس تحت ثيابه ما يلي جسده ثوب شعر ﴿حكاية﴾

قدم السلطان أتاك أحمد مرة على ملك العراق أبي سعيد فقال له بعض خواصه ان أتاك يدخل عليك وعليه الدرع ووطن ثوب الشعر الذي تحت ثيابه درعًا فامرهم باختبار ذلك على جهة من الانبساط ليعرف حقيقة فدخل عليه يومًا فقام اليه الامير الجوبان عظيم امراء العراق والامير سويته أمير ديار بكر والشيخ حسن الذي هو الآن سلطان العراق وامسكوا بثيابه كأنهم يمازحونه ويضحكونه فوجدوا تحت ثيابه ثوب الشعر مرورا به السلطان أبو سعيد وقام اليه رعانته وأجاسه الي جانبه وقال له سن أطاو معناه بالتركية أنت أبي وعوضه عن هديته باضعافها وكتب له اليرليغ وهو الظهير ان لا يطالبه بهدية بعدها هو ولا أولاده وفي تلك السنة توفي وولي ابنه أتاك يوسف عشرة أعوام ثم ولى أخوه أفراسياب ولما دخلت مدينة ايندج أردت رؤية السلطان أفراسياب المذكور فلم يتأت لي ذلك بسبب انه لا يخرج الا يوم الجمعة لادمانه على الخمر وكان له ابن هو ولي عهد وليس له سواد فمرض في تلك الايام ولما كان في احدى الليالي أتاني أحد خدامه وسألني عن حاله فعرفته وذهب عني ثم جاء بعد صلاة المغرب ومعه طيفوران كبيران أحدهما بالطعام والآخر بالفاكهة وخريطة فيها دراهم ومعه أهل السماع بالآتهم فقال اعلموا السماع حتى يرهج الفقراء ويدعون لابن السلطان انما ان أصحابي لا يدرون بالسماع ولا بالرقص ودعونا للسلطان ولولده وقسمت الدراهم على الفقراء ولم كان نصف الليل سمعنا الصراخ والتوايح وقدمات المريض المذكور ولما كان من الغد دخل على شيخ الزاوية

وأهل البلد وقالوا ان كبراء المدينة من القضاة والفقهاء والاشراف والامراء قد ذهبوا الى دار السلطان اعزاء فيذبحي لك ان تذهب في جملتهم فأيدت عن ذلك فمزموه واعلى فلم يكن لي بد من المسير فسررت معهم فوجدت مشور دار السلطان تلتار جالا وصييانا من الممالك وأبناء الملوك والوزراء والاجناد وقد لبسوا التبرليس وجمال الدواب وجموا فوق رؤسهم التراب والتين وبعضهم قد جز ناصيته وانقسموا فرقتين فرقة بأعلى المشور وفرقة بأسفله وترحف كل فرقة الى جهة الاخرى وهم ضاربون بأيديهم على صدورهم قائلون خونديكار ما ومعناه مولاي أنا (مولانا) فرأيت من ذلك أمرا هائلا ومنظرا فظيما لم أعهد مثله

﴿حكاية﴾

ومن غريب ما اتفق لي يومئذاني دخالت فرأيت القضاة والخطباء والشرفاء قد استبدوا الى حيطان المشور وهو غاص بهم من جميع جهاته وهم بين باك ومتباك ومطرق وقد لبسوا فوق ثيابهم ثيابا خامة من غليظ القطن غير محكمة الخياطة بطائنها الى أعلى ووجوهها مما يلي أجسادهم وعلى رأس كل واحد منهم قطعة خرقة أو متر أسود وهكذا يكون فلهم الى تمام أربعين يوما وهي نهاية الحزن عندهم وبعده ما يبعث السلطان لكل من فعل ذلك كسوة كاملة فلما رأيت جهات المشور خاصة بالناس نظرت يمينا وشمالا رأيت آدموضعا للجلوسي فرأيت هنالك سقيفة مرتفعة عن الارض بمقدار شبر وفي احدى زواياها رجل منفرد عن الناس قاعد عليه ثوب صوف شبه اللبد يلبسه بتلك البلاد ضعفاء الناس أيام المطر والتلج وفي الاسفار فتقدمت الى حيث الرجل وانقطع عنى أصحابي لما رأوا اقدامي نحوه وعجبوا مني وأنا لا أعلم عندي بشي من حاله فصعدت السقيفة وسلمت على الرجل فرر على السلام وارتفع عن الارض كأنه يريد القيام وهم يسمون ذلك نصف القيام وهم يدت في الركن المقابل له ثم نظرت الى الناس وقدموني بأبصارهم جميعا فعجبت منهم ورأيت الفقهاء والشايخ والاشراف مستندين الى الحائط تحت السقيفة وأشار الى أحد القضاة ان انحط الى جانبه فلم أفعل وحينئذ استشعرت انه السلطان فلما كان بعد ساعة أتى شيخ المشايخ نور (١٠ - رحله)

الدين الكرمانى الذى ذكرناه قبل فصعد الى السقيفة وسلم على الرجل فقام اليه وجلس فيما بينه وبينه حينئذ علمت ان الرجل هو السلطان ثم حى بالجنائز وهو بين أشجار الأترج والليمون والنارج وقد ملؤا أغصانها بثمارها والأشجار بأيدي الرجل فكان الجنائز تمشى في بستان والمشاعل في رماح طوال بين يديها والشمع كذلك فصلى عليها وذهبت الناس معها الى مدفن الملوك وهو بموضع يقال له هلا نيحان على أربعة أميال من المدينة وهناك مدرسة عظيمة يشقها النهر وبداخلها مسجد تقام فيه الجمعة وبخارجها حمام ويحفظ بها بستان عظيم وبها الطعام للوارد والصادر ولم أستطع ان أذهب معهم الى مدفن الجنائز لبعده الموضع فعدت الى المدرسة فلما كان بعد أيام بعث الى السلطان رسوله الذى أتاني بالضيافة أو لا يدعونى إليه فذهبت معه الى باب يعرف بباب السر ووضعتنا في درج كثيرة الى ان انتهىنا الى موضع لا فرش به لاجل ما هم فيه من الحزن والسلطان جالس فوق مخدة وبين يديه أيتان قد غطيتا أحدهما من الذهب والاخرى من الفضة وكانت بالمجلس سجادة خضراء فقرشت لي بالقرب منه وقعدت عن يمينها وليس بالمجلس الا حاجب الفقيه محمود ونديم له لا أعرف اسمه فسألني عن حالي وبلادي وسألتني عن الملك الناصر وبلاد الحجاز فأجبتة عن ذلك ثم جاء فقيه كبير هو رئيس فقهاء تلك البلاد فقال لي السلطان هذا مولانا فضيل والفقيه ببلاد الاعاجم كلها انما يخاطب بمولانا وبذلك يدعو السلطان وسواء ثم أخذني التواء على الفقيه المذكور وظهر لي ان السكر غالب عليه وكنت قد عرفت ادمانه على الخمر ثم قال لي باللسان العربي وكان يحسنه تكلم فقلت له ان كنت تسمع منى أقول لك أنت من أولاد السلطان أتاك أحمد المشهور بالصلاح والزهد وليس فيك ما يقدح في سلطنتك غير هذا وأشرت اني الآيتين فخجل من كلامي وسكت وأردت ان انصرف فأمرني بالجلوس وقل لي الاجتماع مع أمثالك رحمة ثم رأيتسه يتسائل ويريد النوم فانصرفت وكنت تركت نعلي بالباب فلم أجده فنزل الفقيه محمود في طلبه وصعد الفقيه فضيل يطلبه في داخل المجلس فوجدته في طاق هناق هنالك فأتى الى به فأخجاني بره واعتذرت اليه فقبل نعلي حينئذ ووضع على رأسه وقال لي بارك الله فيك هذا الذى قلته لسلطاننا لا يقدر أحد ان يقول له

غيرك والله اني لا رجوان يؤثر ذلك فيه ثم كان رحيلي من حضرة ايدج بعد أيام فنزلت بمدرسة السلاطين التي بها قبورهم وأقت بها أياما ربهت الي السلطان بجملة دنانير وبعث بعثها لاصحابي وسافر نافي بلاد هذا السلطان عشرة أيام في جبال شامخه وفي كل ليلة تنزل بمدرسة فيها الطعام فمنها ما هو في العمارة ومنها ما لاعمارة حوله ولكن يجلب اليها جميع ما تحتاج اليه وفي اليوم العاشر نزلنا بمدرسة تعرف بمدرسة كريوا الرخ وهي آخر بلاد هذا الملك وسافرنا منها في بسيط من الارض كثير المياه من عمالة مدينة أصفهان ثم وصلنا الى بلدة أشتركان ( وضبط اسمها بضم المزة واسكان الشين المعجم وضم التاء المعلو واسكان الرا و آخره نون ) وهي بلدة حسنة كثيرة المياه والبساتين ولها مسجد يدعى يشقه النهر ثم رحلنا منها الي مدينة فيروزان واسمها كأنه تثنية فيروز وهي مدينة صغيرة ذات أنهار وأشجار وبساتين وصلناها بعد صلاة العصر فرأينا أهلها قد خرجوا لتشييع جنازة وقد أوقدوا خلفها و امامها المشاعل واتبعوها بالزامير والمغنين بأنواع الاغاني المطربة فمعجبنا من شأنهم وبتنا باليلة ومررنا بالغد بقربة يقال لها انبلان وهي كبيرة على نهر عظيم والي جانبه مسجد في النهاية من الحسن يصعد اليه في درج وتحفه البساتين وسرنا يومنا فيما بين البساتين والمياه والقري الحسان الكثير أبراج الحمام ووصنا بعد العصر الي مدينة أصفهان من عراق العجم ( واسمها يقال بالفاء الخاصة ويقال بالفاء المعقودة المفخمة ) ومدينة أصفهان من كبار المدن وحسانها الا أنها الآن قد خرب أكثرها بسبب الفتنة التي بها بين أهل السنة والروافض وهي متصلة بينهم حتى الآن فلا يزالون في قتال وسها القوا كالكثيرة ومنها الشمس الذي لا نظير له يسمى بقمر الدين وهم يبيسونه ويدخرونه ونوايسكسر عن لوز حلو ومنها السفرجل الذي لا مثل له في طيب المظم وعظم الجرم والاعناب الطيبة والبطيخ العجيب الشأن الذي ليس في الدنيا مثله الا ما كان من بطيخ بخاري وخوارزم وقشره أخضر وداخله أحمر ويدخر كما تدخر الشريحة بالمغرب وله حلاوة شديدة ومتى لم يكن ألفأ كاه فانه في أول أمره يسهله وكذلك اتفق لي لما أكلته باصفهان وأهل أصفهان حسان الصور والوانهم بيض زاهرة مشوبة

بالحرمة والغالب عليهم الشجاعة والنجدة وفيهم كرم وتنافس عظيم فيما بينهم في الاطعمة تؤثر  
 عنهم فيه أخبار غريبة وربما دعا أحدهم صاحبه فيقول له اذهب معي لأكل نان وماس  
 والنان بلسانهم الخبز والناس اللبن فاذا ذهب معه أطعمته أنواع الطعام العجيب مباحياله  
 بذلك وأهل كل صناعة يقدمون على أنفسهم كبيراً منهم يسمونه الكلو وكذلك كبار المدينة  
 من غير أهل الصناعات وتكون الجماعه من الشبان الاعراب وتتفاخر تلك الجماعات  
 ويضيف بعضهم بعضاً مظهرين لما قدروا عليه من الامكان محتفلين في الاطعمة وسواها  
 الاحتفال العظيم واقد ذكر لي ان طائفة منهم أضفت أخرى فطبخوا طعامهم بنار الشمع  
 ثم اضافوها الاخرى فطبخوا طعامهم بالحريرو كان نزولي باصفهان في زاوية تنسب للشيخ  
 علي بن سهل تلميذ الخنيد وهي معظمة يقصدها أهل تلك الآفاق ويتبركون بزيارتها وفيها  
 الطعام نامار دو الصادر وها حمام عجيب مفروش بالرخام وحيطانه بالاشاني وهو موقوف  
 في السبيل لا يلزم أحد في دخوله شيء وشيخ هذه الزاوية الصالح العابد الورع قطب الدين  
 حسين بن الشيخ الصالح ولي الله شمس الدين محمد بن محمود بن علي المعروف بالرجاء  
 وأخوه العالم المفتي شهاب الدين أحمد أقت عند الشيخ قلب الدين هذه الزاوية أربعة عشر  
 يوماً قرأت من اجتهاده في العبادة وحبه في الفقراء والمساكين وتواضعه لهم ما قضيت منه  
 العجب وبالغ في اكرامي وأحسن ضيافتي وكساني كسوة حسنة وساعة وصولي الزاوية  
 بعث الي بالطعام وبنات ثلاث بطيحات من البطيخ الذي وصفتناه آنف ولم أكن رأيت قبل  
 ولا أكلته - (كرامة لهذا الشيخ)

دخل علي يوماً موضع نزولي من الزاوية وكان ذلك الموضع يشرف علي بستان للشيخ  
 وكانت ثيابه قد غسلت في ذلك اليوم وشررت في البستان ورأيت في جمانها حبة بيضاء مبطنة  
 تدعي عندهم هزر ميخي فأعجبني وقلت في نفسي مثل هذه كنت اريد فاما دخل علي الشيخ  
 نظر في ناحية البستان وقال لبعض خدامه ائتني بذلك الثوب الهزر ميخي فأتوا به فكساني  
 اياه فأهويت الي قدميه اقباهما وطابت منه ان يلبسني طاقية من راسه ويجيزني في ذلك بما  
 اجازة والده عن شيوخه فألبسني اياه في الرابع عشر لجمادي الاخرة سنة سبع وعشرين



وسبعمائة زاوية المذكورة كما لبس من والده شمس الدين ولبس والده من أبيه تاج الدين محمود ولبس محمود من أبي شهاب الدين علي الرجا ولبس علي من الامام شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ولبس عمر من الشيخ الكبير ضياء الدين أبي النجيب السهروردي ولبس أبو النجيب من عمه الامام وحيد الدين عمر ولبس عمر من والده محمد بن عبد الله المعروف بعمويه ولبس محمد بن الشيخ أخي فرج الزنجاني ولبس أخو فرج من الشيخ أحمد الدينوري ولبس أحمد من الامام محمد بن مشاد الدينوري ولبس محمد من الشيخ المحقق علي بن سهل الصوفي ولبس علي من أبي القاسم الجنيدي ولبس الجنيدي من سري القسطنطيني ولبس سري القسطنطيني من داود الطائي ولبس داود من الحسن ابن أبي الحسن البصري ولبس الحسن بن أبي الحسن البصري من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال ابن جزى هكذا: اورد الشيخ ابو عبد الله هذا السند والمعروف فيه ان سريا السقطنطيني صحب معروف و قال الكرخي و صحب معروف داود الطائي وكذلك داود الطائي بينه وبين الحسن حبيب العجمي وأخو فرج الزنجاني انما المعروف انه صحب ابا العباس النهاوندي و صحب النهاوندي ابا عبد الله بن خفيف و صحب ابن خفيف ابا محمد رويما و صحب رويما ابا القاسم الجنيدي واما محمد بن عبد الله عموه فهو الذي صحب الشيخ احمد الدينوري الاسود و ليس بينهما أحد والله أعلم والذي صحب اخو فرج الزنجاني هو عبد الله بن محمد بن عبد الله والـ أبي النجيب (رجع) ثم سافرنا من اصفهان بقصد زيارة الشيخ محمد الدين بشير ازو بينهما مسيرة عشرة أيام فوصلنا الى بلدة كليلى (وضبطها بفتح الكاف وكسر اللام و ياء مد) و بينهما وبين اصفهان مسيرة ثلاثة هي لمدة صغيرة ذات اثمار و بساكنين و قوا كهرأيت التفاح يباع في سوقها خمسة عشر رطلا عراقية بدرهم و درهمهم ثلث القررة و نزلنا منها زاوية عمرها كبير هذه البلدة المعروف بخواجه كافي وله مال عريض قد اعطاه الله على انفاقه في سبيل الخيرات من الصدقة و عمارة الزوايا و اطعام الطعام لآباء السبيل ثم سرتنا من كليلى يومين و وصلنا الى قرية كبيرة تعرف بصوماء و بها زاوية فيها الطعام لاوارد و الاسادر عمرها خواجه كافي المذکور ثم سرتنا الى يزد خاص (وضبط اسمها بفتح الياء آخر الحروف

واسكان الزاى رضم الدال المهمل وخاء معجم والباء وصا. مهمل ) بلدة صغيرة متقنة  
 العمارة حسنة السوق والمسجد الجامع بها عجيب مبنى بالحجارة مستقف بها والبلدة على  
 ضفة خنق فيه بساينها ومياهها وبخارجها رباط ينزل به المسافر عاياه باب حديد وهو في  
 النهاية من الحسنة والمنعة وبداخله حوانيت يباع فيها كل ما يحتاجه المسافرون وهذا  
 الرباط عمره الامير محمد شاه بنجو والد السلطان ابي اسحق ملك شيراز وفي يزد خاص  
 يصنع الجين الزد خاصي ولا نظير له في طيبه ووزن الجينة منه من اوقيتين الى اربع ثم سرنا  
 منها على طريق دشت الروم وهي صحراء يسكنها الاتراك ثم سافرنا الى ماين ( واسمها  
 بيائين مسفولتين اولاهما مكسورة ) وهي بلدة صغيرة كثيرة الانهار والبساتين حسنة  
 الاسواق وأكثر اشجارها الجوز ثم سافرنا منها الى مدينة شيراز وهي مدينة أصلية البناء  
 فسيحة الارحاء شهيرة الذكر منيفة القدر لها البساتين المؤنقة والانهار المتدفقة  
 والاسواق البديعة والشوارع الرفيعة وهي كثيرة العمارة متقنة المباني عجيبة الترتيب  
 وأهل كل صناعة في سوقها لا يخالطهم غيرهم وأهلها احسان الصور نظاف الملابس وليس  
 في المشرق بلدة تداني مدينة دمشق في حسن أسواقها وبساتينها وأنهارها وحسن صور  
 ساكنيها إلا شيراز وهي في بساط من الارض تحف بها البساتين من جميع الجهات  
 وتشقها خمسة أنهار أحدها لثراء المعروف بركن آباد وهو عذب الماء شديد البرودة في  
 الصيف سخن في الشتاء فينبعث من عين في سفح جبل هنالك يسمى القليعة ومسجدها  
 الاعظم يسمى بالمسجد العتيق وهو من أكبر المساجد مساحة وأحسنها بناء وصحنه  
 متسع مفروش بالمرمر ويغسل في أو ان الحرك كل ليلة ويجتمع فيه كبار أهل المدينة كل عشية  
 ويصلون به المغرب والعشاء وبشماله باب يعرف بباب حمن يقضى الى سوق الفاكهة  
 وهي من أروع الاسواق وأنا أقول بتفضيلها على سوق باب البريد من دمشق وأهل شيراز  
 أهل صلاح ودين وعفاف وخصوصا نساؤها وهن يابسن الخفاف ويخرجن متلحفات  
 متبرعات فلا يظهر منهن شيء وهن الصدقات والايثار ومن غريب حالهن انهن يجتمعن  
 لسباع الوارظ في كل يوم اثنين وخيس وجمعة بالجامع الاعظم فرمما اجتمع منهن

الالف والالفان بأيديهم المراوح وروحن بها على أنفسهن من شدة الحر ولم ارا اجتماع النساء في مثل عدد من في بلدة من البلاد وعند دخولي إلى مدينة شيراز لم يكن لي هم الا قصد الشيخ القاضي الامام قطب الاولياء فريد الدهر ذي الكرامات الظاهرة محمد الدين اسماعيل ابن محمد بن خداداد ومعني خداداد عطية الله الله فوصلت الى المدرسة المجدية المنسوبة اليه وبها سكناه وهي من عمارته فدخلت اليه رابع اربعة من أصحابي ووجدت الفقهاء وكبار أهل المدينة في انتظار فخرج الي صلاة العصر ومعه محب الدين وعلاء الدين أبناء أخيه شقيقه روح الدين أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهما نائباه في القضاء لضعف بصره وكبر سنه فسلمت عليه وعاقني وأخذ بيدي الى أن وصل الي مصلاه فأرسل يدي وأومأ الي أن أصلي الي جانبه ففعلت وصلي صلاة العصر ثم قرئ بين يديه من كتاب المصايح وشوارق الانوار للمصاغاني وطالعا نائباه بما جرى لديهم ما من القضاء وتقدم كبار المدينة للسلام عليه وكذلك عادتهم معه صباحاً ومساءً ثم سألتني عن حالي وكيفية قدومي وسألتني عن المغرب ومصر والشام والحجاز فأخبرته بذلك وأمر خدامه فأنزلوني بدويرة صغيرة بالمدرسة وفي غد ذلك اليوم وصل اليه رسول ملك العراق السلطان أبي سعيد وهو ناصر الدين الدرقي من كبار الامراء خراساني الاصل فعند وصوله اليه نزع شاشيته عن رأسه وهم يسمونها الكلاو وقبل رجل القاضي وقعد بين يديه ممسكا اذن نفسه بيده وهكذا فعل امرأ التتر عند ملوكتهم وكان هذا الامير قد قدم في نحو خمسمائة فارس من ماليك وخدامه وأصحابه ونزل خارج المدينة ودخل الي القاضي في خمسة نفر ودخل مجلسه وحده منفرداً تأدبا

﴿حكاية في السبب في تعظيم هذا الشيخ وهي من الكرامات الباهرة﴾

كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الامامية يسمى جمال الدين بن مطهر فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت باسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حل الصحابة والخلافة وقرأ عليه ان بابكر وعمر كانوا زيرين لرسول الله وان علياً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة ومثل ذلك بما هو مأثوف عنده من ان الملك الذي بيده انما هو وارث

عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين فأمر  
السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس واذر يجان واصفهان  
وكرمان وخراسان وبعث الرسل إلى البلاد فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد  
وشيراز واصفهان فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم وهم أهل السنة وأكثرهم  
على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا لا سمع ولا طاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة  
في السلاح وبه رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه وهم نحو اثني عشر ألفاً في  
سلاحهم وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها خلفوا له أنه ان غير الخطبة المعتادة أ زاد فيها  
أو نقص منها فأنهم قاتلوه وقتلوا رسول الملك ومستسلمون بذلك لما شاء الله وكان  
السلطان أمراً بأن تسقط أسماء الخلفاء وسمائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر إلا اسم علي  
ومن تبعه كما رضي الله عنهم فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة وفعل أهل  
شيراز واصفهان كفعل أهل بغداد فرجعت الرسل إلى الملك فاخبروه بما جرى في ذلك  
فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث فكان أول من أوتى به منهم القاضي محمد الدين قاضي  
شيراز والسلطان اذناك في موضع يعرف بقرباغ وهو موضع مصيفه فلما وصل القاضي  
أمراً يرمي به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل  
بني آدم فاذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب جعل في رحبة كبيرة مطلقاً غير مقيد ثم بثت  
تلك الكلاب عليه فيفر امامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه فلما أرسلت الكلاب  
على القاضي محمد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت اذناها بين يديه ولم تهجم عليه  
بشيء فباع ذلك السلطان فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلي القاضي بقية يومين  
وأخذ يديه ويخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب وهي أعظم كرامات السلطان عندهم  
وإذا خلعت ثيابه كذلك على أحد كانت شرفاً له ولبنيه وبعقبه يتوارثونه مادامت تلك الثياب  
أوشي منها وأعظمها في ذلك سراويل ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي محمد الدين  
أخذ يديه وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ورجع السلطان عن مذهب  
الرفض وكتب إلى بلاده ان يقر الناس على مذهب أهل السنة والجماعة وأجزل العلماء

للقاضي وصرفه الى بلاده مكر مامعظما واعطاه في جملة عطاياها مائة قرية من قرى جهمان وهو خندق بين بلين طولها أربعة وعشرون فرسخا يشقه نهر عظيم والقرى منتظمة بجانبه وهو أحسن موضع بشيراز من قراد العظيمة التي تضاهي المدن تربية مدين وهي للقاضي المذكور ومن عجائب هذا الموضع المعروف بجهمان ان نصفه مما يلي شيراز وذلك مسافة اثني عشر فرسخا شديد البرد ينزل فيه الثلج وأكثر شجره الجوز والنصف الآخر مما يلي بلاده هنج وبال وبلاد اللار في طريق هرمز شديد الحر وفيه شجر النخيل وقد تقرر لي لثناء القاضي مجد الدين ثمانية حين خروجي من الهند قصدته من هرمز متبركا بلقائه وذلك سنة ثمان وأربعين وبين هرمز وشيراز مسيرة خمسة وثلاثين يوما فدخلت عليه وهو قد ضعف عن الحركة فسلمت عليه فعرفني وقام الي فعاثقني ووقعت يدي على مرفقه وجلده لاصق بالمعظم لالحم بينهما وانزاني بالمدرسة حيث أنزلني أول مرة وزرته يوما فوجدت ملك شيراز السلطان أباسحق وسيعق ذكره قاعدا بين يديه ممسكا باذن نفسه وذلك هو غاية الادب عندهم ويفعله الناس اذا قعدوا بين يدي الملك وأتيته مرة أخرى الى المدرسة فوجدت بابها سدودا فسألت عن سبب ذلك فأخبرت ان أم السلطان وأخته نشأت بينهما خصومة في ميراث فصر فهما الي القاضي مجد الدين فوصلتا اليه الي المدرسة وتحاكمتا عنده وفصل بينهما بواجب الشرع وأهل شيراز لا يدعونه بالقاضي وإنما يقولون له مولانا أعظم وكذلك يكتبون في التسجيلات والمقود التي تفتقر الي ذكر اسمه فيها وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ثمانية وأربعين ولاحت علي أنواره وظهرت لي بركاته تقع الله به وبأمثاله

### ﴿ذكر سلطان شيراز﴾

وسلطان شيراز في عهد قديمي عليه الملك الفاضل أبو اسحق بن محمد شاه بنجو سماه أبوه باسم الشيخ أبي اسحق الكازروني تقع الله به وهو من خيار السلاطين حسن الصورة والسيرة والهيئة كريم النفس جميل الاخلاق متواضع صاحب قوة وملك كبير وعسكره ينيف علي خمسين ألفا من الترك والاعاجم وبطائه الادنون اليه اهل أصنهان وهو

لا يأتمن أهل شيراز على نفسه ولا يستخدمهم ولا يقربهم ولا يبديح لأحد منهم حمل السلاح  
لأنهم أهل نجدة وبأس شديد وجراءة على الملوك ومن وجد بيده السلاح منهم عوقب  
ولقد شاهدت مرة رجلاً تجر الجنادرة وهم الشرط إلى الحاكم وقد ربطوه في عنقه  
فسألت عن شأنه فأخبرت أنه وجدت في يده قوس بالليل فذهب السلطان المذكور إلى قهر  
أهل شيراز وتفضيل الأصفهانيين عليهم لأنه يخافهم على نفسه وكان أبوه محمد شاه بنجو واليا  
على شيراز من قبل ملك العراق وكان حسن السيرة محبباً إلى أهلها فلما توفي ولي السلطان أبو  
سعيد مكانه الشيخ بنينا وهو ابن الجوبان أمير الأمراء وسياً في ذكره وبعث معه  
العساكر الكثيرة فوصل إلى شيراز وملكها وضم إليها ما كان مجايبها وهي من أعظم بلاد الله مجبي  
ذكر لي الحاج قوام الدين الطنجي وهو والي الحجبي بها أنه ضمنها بعشرة آلاف دينار دراهم  
في كل يوم وصر فها من ذهب المغرب الفان وخمسة مائة دينار ذهباً وأقام بها الأمير حسين مدة  
ثم أراد القدوم على ملك العراق فتبسط على أبي اسحق بن محمد شاه بنجو وعلى أخويه ركن  
الدين ومسعود بك وعلى والدته طاش خاتون وأراد حملهم إلى العراق ليطلبوا بأموال  
أيهم فلما توسطوا السوق بشيراز كشفت طاش خاتون وجهها وكان من متبرقة حياءان  
تري في تلك الحال فان عادة النساء الأتراك أن لا يغطين وجوههن واستغاثت بأهل شيراز  
وقالت أهكذا يا أهل شيراز أخرج من بينكم وأنا فلانة زوجة فلان فقام رجل من التجارين  
يسمى هلو ان محمود قد رأيت بالسوق حين قدومي على شيراز فقال لا نتركها تخرج من بلدنا  
ولا نرضى بذلك فتابعه الناس على قوله ونارت عامتهم ودخلوا في السلاح وقتلوا كثيراً من  
العساكر وأخذوا الأموال وخلصوا المرات وأولادها وفر الأمير حسين ومن معه وقدم  
على السلطان أبي سعيد مهزوماً فاعطاه العساكر الكثيفة وأمره بالعود إلى شيراز  
والتحكم في أهلها بما شاء فلما بلغ أهلها ذلك علموا أنهم لا طاقة لهم به فقتلوا القاضي  
محمد الدين وطلبوا منه أن يحقن دماء الفريقين ويوقع الصلح فخرج إلى الأمير حسين  
فترجل له الأمير عن فرسه وسلم عليه ووقع الصلح ونزل الأمير حسين ذلك اليوم خارج  
المدينة فلما كان من الغد برز أهلها للقائه في اجمل ترتيب وزينوا البلد وأوقدوا الشمع

الكثير ودخل الامير حسين في ابهة وحفل عظيم وسار فيهم باحسن سيرة فلما مات السلطان  
أبو سعيد وانقرض عقبه وتغلب كل امير علي ما يده خافهم الامير حسين على نفسه وخرج  
عنه وتغلب السلطان ابواحق عليها وعلى اصفهان وبلاد فارس وذلك مسيرة شهر  
ونصف شهر واشتدت شوكته وطمحت همته الي تملك ما يليه من البلاد فبدأ بالاقرب  
منها وهي مدينة يزدمدينة حسنة نظيفة عجيبه الاسواق ذات أنهار مطردة وأشجار نضيرة  
وأهلها تجار شافية المذهب فحاصرها وتغلب عليها وتحصن الامير مظفر شاه ابن الامير  
محمد شاه ابن مظفر بقاعة على ستة أميال منها منيعة تحمدق بها الرمال فحاصره بها فظهر من  
الامير مظفر من الشجاعة ما خرق المعتاد ولم يسمع بمثله فكان يضرب على عسكر السلطان  
أبي اسحق ليلا ويقتل ماشاء ويحرق المضارب والفساطيط ويعود الي قلعته فلا يقدر على  
النيل منه وضرب ليلة على دوار السلطان وقتل هنالك جماعة وأخذ من عتاق حيه عشرة  
وعاد الي قلعته فامر السلطان ان تركب في كل ليلة خمسة آلاف فارس ويصنعون به السكائن  
فعلوا ذلك وخرج على عادته في مائة من أصحابه فضرب على العسكر واحاطت به السكائن  
وتلاحقت المساكر فقتلواهم وخلص الي قلعته ولم يصب من أصحابه الا واحد أتى به الي  
السلطان أبي اسحق فخلع عليه واطلقه وبعث معه أمانا لمظفر لينزل اليه فأبى ذلك ثم وقعت  
بينهما المراسلة ووقعت له محبة في قلب السلطان أبي اسحق لما رأى من شجاعته فقال  
أريد أن أراه فاذا رأيت انصرف عنه فوقف السلطان في خارج القلعة ووقف هو ببابها وسلم  
عليه فقال له السلطان انزل على الامان فقال له مظفر اني عاهدت الله أن لا أنزل اليك حتي  
تدخل أنت قلعتي وحينئذ أنزل اليك فقال له اقبل ذلك فدخل اليه السلطان في عشرة من  
أصحابه الخواص فلما وصل باب القلعة ترجل مظفر وقبل ركابه ومشى بين يديه مترجلا  
فأدخله داره وأكل من طعامه ونزل معه الي المحلة راكبا فأجلسه السلطان الي جانبه  
وخاص عليه ثيابه وأعطاه مالا عظيما ووقع الاتفاق بينهما أن تكون الخطابة باسم السلطان أبي  
اسحق وتكرن البلاد لمظفر وأبيه وعاد السلطان الي بلاده وكان السلطان أبو اسحق  
طمع ذات مرة الي بناء ابوان كايوان كسرى وأمراهل شيرازان يتولوا حفر اساسه

فأخذوا في ذلك وكان أهل كل صناعة يباهون كل من عسدهم فاتهموا في المباهاة إلى أن صنعوا القفاف لنقل التراب من الجلد وكسوها ثياب الحرير المزركش وفعلوا نحو ذلك في برادع الدواب وأخر أجهار صنع بعضهم الفؤس من الفضة وأوقدوا الشمع الكثير وكانوا حين الحفر يلبسون أجمل ثيابهم ويربطون فوط الحرير على أوساطهم والساطان يشاهد أفعالهم في منظره له وقد شاهدت هذا المبنى وقدار ترفع عن الأرض نحو ثلاثة أذرع ولما بني أساسه رفع عن أهل المدينة الترخيم فيه وصارت الفعلة تخدمه بالاجرة ويحشر لذلك آلاف منهم وسمعت والي المدينة يقول أن معظم مجباها ينفق في ذلك البناء وقد كان الموكل به الامير جلال الدين بن الفلكي التوريزي وهو من الكبار كان أبوه نائباً عن وزير السلطان أبي سعيد المسمي على شاه تيجلان ولهذا الامير جلال الدين الفلكي أخ فاضل اسمه هبة الله وياة بهاء الملك وقد على ملك الهند حين وفودي عليه ووقدمت شرف الملك أمير بخت نخلع ملك الهند علينا جميعاً وقد كل واحد في شغل يابق به وعين لنا المرتب والاحسان وسندك ذلك وهذا السلطان أبو اسحق يريد التشبه بملك الهند المذكور في الايثار واجزال العطايا ولكن أين الثريامن الثرى واعظم ماته عرفناه من عطيات أبي اسحق انه أعطي الشيخ زاده الخراساني الذي أتاه رسولاً عن ملك هرات سبعين ألف ديناراً وأما ملك الهند فلم يزل يعطي اضعاف ذلك لمن لا يحصي كثرة من أهل خراسان وغيرهم (حكاية) ومن عجيب فعل ملك الهند مع الخراسانيين انه قدم عليه رجل من فقهاء خراسان هروي الدار من سكان خوارزم يسمي بالامير عبد الله بعته الخاتون ترابك زوج الامير قتلو دمور صاحب خوارزم هدية إلى ملك الهند المذكور فقبلها وكافأ عنها باضعا فيها وبمث ذلك اليها واختار رسولها المذكور الإقامة عنده فصيره في ندمائه لما كان ذات يوم قال له ادخل الي الخزانة فارفع منها قدر ما تستطيع أن تحمله من الذهب فذهب إلى داره فأتى بثلاث عشرة خريطة وجعل في كل خريطة قدر ما وسعته وربط كل خريطة بعضو من أعضائه وكان صاحب قوة وقام بها فلما خرج عن الخزانة وقع ونم يستطع النهوض فأمر السلطان يوزن ما خرج به فكان جملة ثلاثه عشر مناهن دهل والمان الواحد منها خمسة وعشرون



رطلا مصرية فأمر أن يأخذ جميع ذلك فأخذه وذهب به ﴿حكاية تناسبها﴾  
اشتكى مرة أمير بخت الملقب بشرف الملك الخراساني وهو الذي تقدم ذكره آنفاً بحضرة  
ملك الهند فأتاه الملك عائداً ولما دخل عليه أراد القيام فخلف له الملك أن لا ينزل عن كتفه  
والكت هو السرير ووضع للسلطان متكأة يسمونها المورة فقام معها ثم دعا بالذهب  
والميزان فحفي بذلك وأمر المريض أن يقيم في إحدى كفتي الميزان فقال يا خوند عالم لو  
علمت أنك تفعل هذا لبست علي ثياباً كثيرة فقال له البس الآن جميع ما عندك من الثياب  
فلبس ثيابه المعدة للبرد والمخشوة بالقطن ووقع في كفة الميزان ووضع الذهب في الكفة  
الأخرى حتى رجحه الذهب وقال له خذ هذا فتصدق به علي رأسك وخرج عنه  
﴿حكاية تناسبها﴾ وقد عليه الفقير عبد العزيز الازدي وكان قد قرأ علم الحديث  
بدمشق وتفقه فيه فعمل مرتبه مائة دينار دراهم في اليوم وصرف ذلك خمسة وعشرون  
ديناراً ذهباً وحضر مجلسه يوماً فسأله السلطان عن حديث فسرد له أحاديث كثيرة في ذلك  
المعنى فأعجبه حفظه وحاف له برأسه أن لا يزول من مجلسه حتى يفعل معه ما يراه ثم نزل  
الملك عن مجلسه فقبل قدميه وأمر بإحضار صينية ذهب وهي مثل الطيفور الصغير وأمر  
أن يلقى فيها ألف دينار من الذهب وأخذها السلطان بيده فصم اعابيه وقال هي لك مع  
الصينية ووفى عليه مرة رجل خراساني يعرف بان الشيخ عبدالرحمن الاسفرايني وكان  
أبوه نزل بغداد فأعطاه خمسين ألف دينار دراهم وخيلاً وعبيداً وخاماً وسنذكر كثيراً  
من أخبار هذا الملك عند ذكر بلاد الهند وإنما ذكرنا هذا المقدمناه من أن السلطان  
أبا إسحاق يريد التشبه في المطايا وهو وإن كان كريماً فاضلاً فلا يحق بطبقة ملك الهند  
في الكرم والسخاء ﴿ذكر بعض المشاهد بشيراز﴾  
فمنها شهد أحمد بن موسى أخي علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين  
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو مشهور معظم عند أهل شيراز يتبركون به  
ويتوسلون إلى الله بفضلها وبنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبي إسحاق مدرسة كبيرة  
وزاوية فيها الطعام لواردوا الصادر والقراء يقرؤون القرآن على الترتيب دائماً من عادة

الخاتون انها تأتي الى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة والفقهاء  
 والشرفاء وشيخا من أكثر بلاد الله شرفاء سمعت من الثقات ان الذين لهم بها المراتب من  
 الشرفاء ألف وأربعمائة ونيف بين صغير وكبير ونقيهم عضد الدين الحسيني فاذا حضر  
 القوم بالمشهد المبارك المذكور ختموا القرآن قراءة في المصاحف وقرأ القراء بالاصوات  
 الحسنة وأتى بالطعام والفواكه والحلويات فاذا أكل القوم وعظ الواعظ ويكون ذلك  
 كله من بعد صلاة الظهر الى العشي والخاتون في غرفة مطلة على المسجد لها شبك ثم  
 تضرب الطبول والانتقار والبوقات على باب التربة كما يفعل عند أبواب الملوك ومن المشاهد  
 بها مشهدة الامام القطب الولي أبي عبد الله بن خفيف المعروف عندهم بالشيخ وهو قدوة  
 بلاد فارس كلها ومشهدة معظم عندهم يأتون اليه بكرة وعشيا فيتمسحون به وقد رأيت  
 القاضي معجد الدين أتما زائر واستلمه وتأتي الخاتون الى هذا المسجد في كل ليلة جمعة  
 وعليه زاوية ومدرسة ويجمع به القضاة والفقهاء ويفعلون به كفعالهم في مشهد أحمد بن  
 موسى وقد حضرت الموضوعين جميعا وتربة الامير محمد شام بنحو والد السلطان أبي اسحق  
 متصلة بهذه التربة والشيخ أبو عبد الله بن خفيف كبير القدر في الاولياء شهر الذكرو هو  
 الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند (كرامة لهذا الشيخ)  
 يحكى انه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء فاصابتهم مجاعة في طريق  
 الجبل حيث لا عمارة وتأهواعن الطريق وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على  
 بعض القبيلة الصغار وهي في ذلك المحل كثيرة جدا ومنه تحمل الى حضرة ملك الهند فهاهم  
 الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها  
 وذكوهوا وكأولهم وامتنع الشيخ من أكله فلما نام واتك الليلة اجتمعت القبيلة من كل  
 ناحية وأتت اليهم فكانت تشم الرجل منهم وتنتله حتى أتت على جميعهم وشمتم الشيخ ولم  
 تتعرض له واخذ فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره وأتى به الى موضع الذي  
 فيه العمارة فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا وامنه واستقبلوه ليتعرفوا امره فلما قرب منهم  
 أمسكه الفيل بخرطومه ووضع على ظهره الى الارض بحيث يروونه فجأوا اليه وتمسحوا به

وذهبوا به الى ملكهم فمر فوه خبره وروهم كفار وأقام عندهم أياماً وذلك الموضع على خور  
 يسمى خور الحبز ران والخور هو النهر وبذلك الموضع غاص الجوهر ويذكر ان الشيخ  
 غاص في تلك الايام يحضر ملكهم وخرج وقد ضم يديه معاً وقال للملك اختر ما في احداها  
 فاختر ما في اليمنى فرمى اليه بما فيها وكانت ثلاثه احجار من الياقوت لا مثل لها وهي  
 عند ملوكهم في التاج يتوارثونها وقد دخلت جزيرة سيلان هذه وهم مقيمون على الكفر  
 الا انهم يعظمون فقراء المسلمين ويأوونهم الى دورهم يطعمونهم الطعام ويكونون في  
 بيوتهم بين اهليهم واولادهم خلافا لسائر كفار الهند فانهم لا يقربون المسلمين ولا  
 يطعمونهم في آيتهم لا يسقونهم فيها مع انهم لا يؤذونهم ولا يهجونهم واقدم كنا اضطر الي  
 ان يطبخ لنا بعضهم اللحم فيأتون في قدورهم ويقعدون على بعد منا ويأتون باوراق الموز  
 فيجعلون عليها الارز وهو طعامهم ويصبون عليه الكوشان وهو الادم ويذهبون فناكل  
 منه وما فضل علينا تأكله الكلاب والطيروان اكل منه الولد الصغير الذي لا يعقل ضربوه  
 واطعموه ووث البقر وهو الذي يظهر ذلك في زعمهم \* ومن المشاهد بها مشهد الشيخ  
 الصالح القطب روزجهان القبلي من كبار الاولياء وقبره في مسجد جامع بخطب فيه وبذلك  
 المسجد يصلي القاضي مجد الدين انذي تقدم ذكره رضى الله عنه وبهذا المسجد سمعت  
 عليه كتاب مسند الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي قال اخبرتنا به وزيره بنت  
 عمر بن المنجا قالت اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن أبي بكر بن المبارك الزبيدي قال اخبرنا  
 أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال اخبرنا أبو الحسن المكي بن محمد بن منصور  
 ابن علان العرضي قال اخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي عن أبي العباس بن  
 يعقوب الاصم عن الربيع بن سليمان المرادي عن الامام أبي عبد الله الشافعي وسمعت أيضاً  
 عن القاضي مجد الدين هذا المسجد المذكور كتاب مشارق الانوار الامام رضى الدين  
 أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني بحق سماعه له من الشيخ جلال الدين  
 أبي هاشم محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي بروايته عن الامام نظام الدين محمود  
 ابن محمد بن عمر الهروي عن المصنف ومن المشاهد بها مشهد الشيخ الصالح زر كوب

وعليه زاوية لا طعام الطعام وهذه المشاهد كلها بداخل المدينة وكذلك معظم قبور أهلها  
 فإن الرجل منهم زوت ولده أو زوجته فيتخذ له تربة من بعض بيوت داره ويدفنه هناك  
 وينرش البيت بالحصص والبسط ويجعل الشمع الكثير عند رأس الميت ورجليه ويضع  
 للبيت باباً إلى ناحية لزقاق وشباك حديد فيدخل منه القراء يقرؤون بالأصوات الحسان  
 وليس في معمور الأرض أحسن أصواتاً بالقرآن من أهل شيراز ويقوم أهل الدار بالتربة  
 ويفرشونها ويوفدون السرج بها فكان الميت لم يبرح وذكر لي أنهم يطبخون في كل يوم  
 نصيب الميت من الطعام ويصدقون به عنه

﴿حكاية﴾

مررت يوماً ببعض أسواق مدينة شيراز فرأيت بها مسجداً متقناً البناء جميل الفرش وفيه  
 مصاحف موضوعة في خرائط حرير موضوعة فوق كرسي وفي الجهة الشمالية من  
 المسجد زاوية فيها شبك مفتوح إلى جهة السوق وهناك شيخ جميل الهيئة واللباس وبين  
 يديه محمد يقرأ فيه فسلمت عليه وجاست إليه فسألني عن مقدمي فأخبرته وسألته عن  
 شأن هذا المسجد فأخبرني أنه هو الذي عمره ووقف عليه أوقافاً كثيرة للقراء وسواهم  
 وإن تارة الزاوية التي جاست إليه فيها هي موضع قبره إن قضى الله موته بملك المدينة ثم رفع  
 بساطاً كان تحتها والقبر مغطي عليه ألواح خشب وأراني صندوقاً كان بازاً فقال في هذا  
 الصندوق كفي وحنوطي ودرهم كنت استأجرت بهانقسي في حفر بئر لرجل صالح  
 فدفعت لي هذه الدراهم فتركتها لتكون نفقة مواردتي وما فضل منها يتصدق بها فعجبت من  
 شأنه وأردب إلا نصراف فحلف علي وأضافني بذلك الموضع ومن المشاهد بخارج شيراز  
 قبر الشيخ الساح المعروف بالسعدى وكان أشعر أهل زمانه باللسان الفارسي وربما  
 ألع في كلامه بالعربي وله زاوية كان قد عمرها بذلك الموضع حسنة بداخلهاستان مليح  
 وهي بقرب رأس النهر الكبير المعروف بركن آباد وقد صنع الشيخ هناك أحواضاً صغاراً  
 من المرمر غسل الثياب فيخرج الناس من المدينة لزيارته ويأكلون من سماطه ويغسلون  
 ثيابهم بذلك النهر وينصرفون وكذلك فعلت عند مخرج الله وبقرية من هذه الزاوية  
 زاوية أخرى تتصل بها مدرسة بنيتان على قبر شمس الدين السمناني وكان من الأمراء

الفقهاء ودفن هنالك بوصية منه بذلك وبمدينة شيراز من كبار الفقهاء الشريف مجيد الدين  
وأمره في الكرم عجيب وورع ما جاد بكل ما عنده وبالثياب التي كانت عليه ويلبس مرقمة له  
فيدخل عليه كبراء المدينة فيجدونه على تلك الحال فيكسونه ومرتبته في كل يوم من  
السلطان خمسون ديناراً درهم ثم كان خروجه من شيراز برسم زيارة قبر الشيخ الصالح  
أبي اسحق الكازروني بكازرون وهي على مسيرة يومين من شيراز فنزلنا أول يوم ببلاد  
الشول وهم طائفة من الأعمام يسكنون البرية وفيهم الصالحون ﴿كرامة ليهضهم﴾  
كنت يوماً ببعض المساجد بشيراز وقد قدمت أتوا كتاب الله عز وجل أرسله الظهر  
نحطرن بخاطري أنه لو كان لي مصحف كريم لملوت فيه فدخل علي في أثناء ذلك شاب وقال  
لي بكلام قوي خذ فرغز رأسي اليه فأتني في حجري مصحفاً كريماً وذهب عني نختمته  
ذلك اليوم قراءة وانتظرته لأردمه فلم يعد الي فسألت عنه فقيل لي ذلك بهلول الشولي ولم  
أره بعد ووصلنا في عشي اليوم الثاني إلى كازرون فقصصنا زاوية الشيخ أبي اسحق نفع  
الله به وبتنا تلك الليلة ومن عاداتهم أن يطعموا الوارد كاشان كان من الهريسة المصنوعة  
من اللحم والقمح والسمن وتؤكل بالرقاق ولا يتركون الوارد عليهم للسفر حتي يقيم في  
الضيافة ثلاثة أيام ويعرض على الشيخ الذي بالزاوية حوائجهم ويذكرها للشيخ لافتراء  
الملازمين للزاوية وهم يزيدون على مائة منهم المتزوجون ومنهم من الاعزاب المتجردون  
فيختمون القرآن ويذكرون الذكر ويدعون له عند ضريح الشيخ أبي اسحق فتقضى  
حاجته باذن الله وهذا الشيخ أبو اسحق معظم عند أهل الهند والصين ومن عادة ركاب  
بحر الصين أنهم إذا تغير عليهم الهواء وخافوا الاصوص نذروا لأبي اسحق نذوراً وكتب  
كل منهم على نفسه ما نذره فاذا وصلوا بر السلامة صعد خدام الزاوية الي المركب واخذوا  
الزمام وقبضوا من كل ناذر نذره وما من مركب يأتي من الصين أو الهند الا وفيه آلاف من  
الدنانير يأتي الوكلاء من جهة خدام الزاوية فيقبضون ذلك ومن الفقراء من يأتي طالباً  
صدقة الشيخ فيكتب له أمر بها وفيه علامة الشيخ منقوشة في قالب من الفضة فيضمون

القباب في صبغ أحمر ويصقونه بالأمر فيبقى أثر الطابع فيه ويكرن مضمته أنه من عنده تذر  
 للشيخ أبي اسحق فليط منه: لأن كذا فيكون الأمر بالألف والمائة وما بين ذلك  
 ودونه على قدر التقير فإذا وجد من عنده شيء من التذرع من منه وكتب له رسماً في ظهر  
 الذم من عاقبته ولقد تذر ملك الهند من شيخ أبي اسحق بمشرة آلاف دينار فباع  
 حقه من الألى فقر الزاوية في أبي اسحق من الهند وتوجه بها واشترى بها إلى الزاوية ثم فرنا  
 من ررن في مدينة الري من و... من الألف وال... من زيد بن أرقم  
 الأتاريين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساجها ورضى الله عنهم وهي مدينة حسنة  
 كثيرة البساتين والمياه مديحة الاسواق عجيبة المساجد ولاهاها صلاح وأمانة وديانة ومن  
 أهلها ما صي نور الدين الزيداني وكان ورد على أهل الهند فولي القضاء منها بذيبة المهمل  
 وهي جزائر كثيرة ملكها بلال الدين بن صلاح الإبن صالح وتزوج بأخت هذا الملك  
 وسيأتي ذكره وذكر بنته خديجة التي تولت الملك بعده بهذه الجزائر وبها توفي القاضي نور  
 الدين المذكور ثم سافر نامها إلى الحويزاء بالزاي وهي مدينة صغيرة يسكنها العرب بهم بين  
 وبين البصرة سيرة أربع وبينها وبين الكوفة مسيرة خمس ومن أهلها شيخ الصالح العابد  
 جمال الدين الحويزائي شيخ خاتمه سعيد الله بعداً بالقاهرة ثم سافر نامها قاصدين  
 الكوفة في بركة لا ماء بها إلا في موضع واحد يسمى الطرفاوي ووردناه في اليوم الثالث من  
 سفرنا ثم وصلنا بعد اليوم الثاني من ورودنا عليه إلى مدينة الكوفة

### ✽ مدينة الكوفة ✽

وهي أحد أهميات البلاد العراقية المتميز فيها بنضل المزية منوى الصحابة والتابعين ومنزل  
 العلماء والصالحين وحضرة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلا أن الخراب قد استولي  
 عليها بسبب أيدي العدو التي امتدت إليها ونسأدها من عرب خناجة المجاورين لها  
 فأنهم يتطعمون طريقها ولا سور عليها وبنائها بالآجر وأسواقها حسان وأكثر ما يباع فيها  
 التمر والسمنك وجامعها الأعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبعة قائم على سوارى حجارة  
 ضخمة منحوتة قد صنعت قطعاً ووضع بعضها على بعض وأفرغت بالرصاص وهي مفرطة

لطول وبهذا المسجد آثاراً كريمة فمنها بيت ازناه المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال ان  
 لحليل صلوات الله عليه كان له مصلى بذلك الموضع وعري مقربة منه محراب محاق عليه  
 باعوا الساج مرتفع وهو محراب بنى بن أبي طالب رضي الله عنه وهو هناك ضربه الشقي  
 بن ماجم والناس يهتدون الصلاة به وفي انزاوية من آخر هذا البلاط مسجد صغير  
 محاق غير أبي الماويذ المخرج ذكره في موضع من فور منة التورح من حوقان نوح عليه  
 السلام في ارضه من ح المجد بن زهر بن نوح عليه السلام ازاوية بيت  
 زهر بن اناه تعبر نريس عاية السلام يتصل بمصلى متصل بالجدار القبلي من  
 المسجد يقال انه موضع انشاء سفينة نوح عليه السلام وفي آخر هذا المضاع دار علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه والبيت الذي غسل فيه ويتصل به بيت يقال ايضا انه بيت نوح عايه  
 لسلام والله اعلم بصحة ذلك كله وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد اليه فيه  
 قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وبمقرب منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة  
 بنتي الحسين عليه السلام وأما قصر الامارة بالكوفة التي بناها سعد بن أبي وقاص رضي الله  
 عنه فلم يبق منه الا اساسه والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرقي  
 منها وهو منتظم بمحذاق النخل الملتصق ببعضها يهص ورأيت بغربي جبانة الكوفة  
 موضعا سودا شديدا السواد في سيط ابيض فاخبرت ان قبر الشقي ابن ماجم وان أهل  
 الكوفة يأتون في كل سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام وعلي  
 قرب منه قبة اخبرت انها على قبر المختار بن أبي عبيد ثم رحلنا ونزلنا بئر ملاحه وهي بلدة  
 حسنة بين حدائق النخل ونزات بخارجها كرهت دخولها لان أهلها روافض ورحلنا  
 منها الصبح فنزلنا مدينة الحلة وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها ولها  
 اسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة وحدائق النخل منتظمة  
 بهاد اخلا وخارجها دورها بين الحدائق ولها بئر عظيم معقود على مراكب متصلة  
 منتظمة فيما بين الشعاب تحف بها من جانبيها لاسل من حديد صر بوظة في كلال الشخين  
 الي خشبة عظيمة مثبتة بالساحل وأهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية وهم طائفتان

أحداها تعرف بالاكراذو الأخرى تعرف بأهل الجامعين والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبدا وبمقربة من السوق الأعظم هذه المدينة مسجد على بابها ستحرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان ومن عادتهم أنه يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح وبأيديهم سيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منه فرسا مسرجا ملجما أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والانفار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أو ان خروجه فيعرف الله بك بين الحق والباطل ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار الى صلاة المغرب وهم يقولون ان محمدا بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وانه سيخرج وهو الامام المنتظر عندهم وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الامير أحمد بن رميثة بن أبي نبي أمير مكة وحكمها أعمامها وكان حسن السيرة يحمد أهل العراق الى أن غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق فعذبه وقتله وأخذ الأموال والذخائر التي كانت عنده ثم سافر نامها الى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق التخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعابها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصارو وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد الا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد رخيخ وأولاد فائز وبينهما القتال أبدا وهم جميعا ماميير جمعون الى أب واحد ولاجل قتلها تخربت هذه المدينة ثم سافر نامها الى بغداد

### ✽ مدينة بغداد ✽

مدينة دار السلام و«حضرة الاسلام ذات القدر الشريف والفضل المنيف  
هتوى الخلفاء ومقر العلماء قال أبو الحسين بن جبير رضي الله عنه وهذه المدينة العتيقة



وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة لامامية القرشيه فقد ذهب رسمها ولم يبق الا اسمها وهي بالاضافة الي ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها والتفات أعين النوائب اليها كالظلم الدارس أو تمثال الخيال الشاخص فلا حسن فيها يستوقف البصر ويستدعى من المستوقف الغفلة والنظر الادجتها التي هي بين شرقها وغربها كالمرآة المجلوة بين صفحتين أو العمد المنتظم بين لبنين فهي تردها ولا تنظماً وتتطلع منها في مرآة صقيلة لا تصدأ والحسن الحرابي بين هواها وماثها ينشأ قال ابن جزري وكان أبانم حبيب بن أوس اطلع على ما آل اليه امرها حين قال فيها (بسيط)

لقد أقام على بغداد ناعيا \* فليكنها لخراب الدهر باكيها  
كانت على ماثها والحرب موقدة \* والنار تطفأ حسنا في نواحيها  
ترجي لها عودة في الدهر سالحة \* فالآن أضمر منها اليأس راحيها  
مثل العجوز التي ولت شبيبها \* وبان عنها جمال كان يحظيها

وقد نظم الناس في مدحها وذكرا محاسنها فاطنبوا ووجدوا مكان القول ذاسعة فأطالوا وأطابوا وفيها قال الامام القاضي أبو محمد عبد لوهاب بن علي بن نصر المالكي البغدادي وأنشدني والدي رحمه الله مرات (بسيط)

طيب الهواء ببغداد يشوقني \* قربا اليها وان عاقت مقادير  
وكيف أرحل عنها اليوم اذ جمعت \* طيب الهواءين ممدود ومقصور  
وفيها يقول أيضاً رحمه الله تعالى ورضي عنه (طويل)

سلام على بغداد في كل موطن \* وحق لها من السلام المضاعف  
فوالله ما فارقتها عن قلبي لها \* واني بشطي جانبيها لعارف  
ولكنها ضاقت على برحبها \* ولم تن الأقدار فيها تساعف  
وكانت نكل كنت أهوى دنوه \* واخلاقه تتأي به وتخالف

وفيها يقول أيضاً مغاضبها وأنشدي والدي رحمه الله غير مامرة (بسيط)  
بغداد دار لأهل المال واسعة \* وللاصعاليك دار الضنك والضيق

ظلت امثى مضاعفا في أزقتها \* كاتى مصحف في بيت زنديق  
وفيهما يقول القاضي أبو الحسن علي بن التيه من قصيدة (خفيف)

آنت بالعراق بدر أميراً \* فضوت غيا وخاضت هجيرا  
واستطابت ربا نسائم بغداد \* دفكادت لولا البرى ان تطيرا  
ذكرت من مسارح الكرخ روضا \* لم يزل ناضرا وماء نميرا  
واجنت من ربا المحول نورا \* واجتلت من مطالع التاج نورا

ولبعض نساء بغداد في ذكرها (كامل)

آها على بغدادها وعراقها \* وظباثها والسحر في احد اقها  
ومجالها عند الفرات بأوجه \* تبدو أهلتها على أطواقها  
متبخترات في التعم كائنا \* خلق الهوى المذرى من أخلاقها  
نقسي الفداء لها فأى محاسن \* في الدم تشرق من سنا اشراقها

(رجع) وابعداد جسران اتان معقودان على نحو الصفة التي ذكرناها في جسر مدينة  
الحلقة والناس يعبرونهم الليلا ونهارا رجلا ونساء فهم في ذلك في نزهة متصلة وبغداد من  
المساجد التي يخطب فيها وتقام فيها الجمعة أحد عشر مسجدا منها بالجانب الغربي ثمانية  
وبالجانب الشرقي ثلاثة والمساجد سواها كثيرة جدا وكذلك المدارس الا انها خربت  
وحمامات بغداد كثيرة وهي من أبداع الحمامات وأكثرها مطاينة بالقار مسطحة به  
فيخيل لرأيه انه رخام اسود وهذا القار يجلب من عين بين الكوفة والبة مرة تنبع أبدا به  
ويصير في حوائرها كالصا صال في حريف منها ويجلب الي بغداده في كل حمام منها خلوات  
كثيرة كل خلوة منها فروسة بالقار مطلى نصف حائطها بمسايلي الأرض به والنصف  
الأعلى مطلى بالجص الأبيض الناصع فالضدان بها مجتمعان متقابل حسنهما وفي داخل كل  
خلوة حوض من الرخام فيه انبوبان أحدهما يجري بالماء الحار والآخر بالماء البارد  
فيدخل الانسان الخلوة منها منفردا لا يشاركه أحد الا ان أراد ذلك وفي زاوية كل خلوة  
أيضا حوض آخر للاغتسال فيه أيضا انبوبان يجريان بالحار والبارد وكل داخل يعطى

ثلاثاً من الفوط أحدها يتزر بها عند دخوله والاخرى يتزر بها عند خروجه والاخرى  
ينشف بها الماء عن جسده ولم أر هذا الاقن كله في مدينة سوى بغداد وبعض البلاد  
تقاربها في ذلك

### ﴿ ذكر الجانب الغربي من بغداد ﴾

الجانب الغربي منها هو الذي عمر أولاً وهو الآن خراباً أكثره وعلى ذلك فقد بقي منه  
ثلاث عشرة محلة كل محلة كأنها مدينة بها الحمامان والثلاثة وفي ثلث منها المساجد  
الجامعة ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة أبي جعفر المنصور رحمه الله  
والمارستان فيما بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع علي الدجلة وهو قصر كبير خرب  
بقيت منه الآثار وفي هذا الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي رضي الله عنه  
وهو في محلة باب البصرة وطريق باب البصرة مشهود حافل البناء في داخله قبر متسع السنام  
عليه مكتوب هذا قبر عون من أولاد علي بن أبي طالب وفي هذا الجانب قبر موسى الكاظم  
ابن جعفر الصادق والد علي بن موسى الرضا والى جانبه قبر الجواد والقبران داخل الروضة  
عليهما دكانة ملبسة بالحشب عليه ألواح الفضة

### ﴿ ذكر الجانب الشرقي منها ﴾

وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الاسواق عظيمة الترتيب وأدغم أسواقها سوق  
العجبية بسوق الثلاثاء كل صناعة فيها على حدتها في وسط هذا السوق المدرسة نظامية  
يعرف التي صارت الائمة تضر ببحسنتها وفي آخره المدرسة المستنصرية ونسبتها الى أمير  
المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر بن أمير المؤمنين في الظاهر من أمير المؤمنين الناصر وبها  
المذاهب الأربعة لكل مذهب ابوان في المسجد ووضع التدريس وجلس المدرس في  
قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار لا يسأب  
السواد معتمداً على عيئه ويسار معيدان يعيدان كل ما يهويه وهكذا ترتيب كل مجلس من  
هذه المجالس الأربعة وفي داخل هذه المدرسة الحمام للطلبة ودار انوضوء وبهذه الجهة  
الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة أحدها جامع الخليفة وهو المتصل بقصور

الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة لا وضوء والغسل لقيت بهذا  
المسجد الشيخ الامام العالم الصالح مسند العراق سراج الدين ابا حفص عمر بن علي بن عمر  
القزويني وسمعت عليا فيه جميع مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام  
الدارمي وذلك في شهر رجب اتمرد عام سبعة وعشرين وسبع مائة قال اخبرتنا به الشيخة  
انصالحة المسندة بنت الملوك فاطمة بنت العباس تاج الدين أبي الحسن علي بن علي بن أبي  
اليدر قالت اخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مسعود بن هر وز الطيب المارستاني قال اخبرنا أبو  
الوقت عبد الاول بن شعيب السنجري الصوفي قال اخبرنا الامام أبو الحسن عبد الرحمن  
ابن محمد بن المظفر الداودي قال اخبرنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي عن  
ابي عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي عن ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن  
الفصل الدارمي والجامع الثاني جامع الساطان وهو خارج البلد وتصل به قصور تنسب  
لسلطان والجامع الثالث جامع الرصافة وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل

### ﴿ ذكر قبور الخلفاء ببغداد و قبور بعض العلماء والصالحين بها ﴾

وقبور الخلفاء العباسيين رضي الله عنهم بالرصافة وعلى كل قبر منها اسم صاحبه فمنهم قبر  
المهدي وقبر الهادي وقبر الأمين وقبر المعتصم وقبر الواثق وقبر المتوكل وقبر المنتصر وقبر  
المستعين وقبر المعتز وقبر المهدي وقبر المعتمد وقبر المعتضد وقبر المهدي وقبر المقتدر وقبر  
القاهر وقبر الراضي وقبر المتقي وقبر المستكفي وقبر المطيع وقبر الطائع وقبر القائم وقبر  
القادر وقبر المستظهر وقبر المسترشد وقبر الراشد وقبر المقتفي وقبر المستنجد وقبر  
المستضي وقبر الناصر وقبر الظاهر وقبر المستنصر وقبر المستعصم وهو آخرهم وعليه  
دخل التتر ببغداد بالسيف وذبحوه بعد أيام بن دخولهم وانقطع من بغداد اسم الخلافة  
العباسية وذلك في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وبقر الرصافة قبر الامام أبي حنيفة رضي  
الله عنه وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية  
يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية فسبحان مبيد الاشياء ومغيرها وبالقراب منها قبر الامام  
أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ولا قبة عليه ويذكر انها بنيت على قبره صراة

قتهدمت بقدره الله تعالى وقبره عند أهل بغداد عظيم وكثرهم على مذهبه وبالقرب منه قبر أبي بكر الشبلي من أئمة المتصوفة رحمه الله وقبر سري السقطي وقبر بشر الحافي وقبر داود الطائي وقبر أبي القاسم الجيديرضى الله عنهم أجمعين وأهل بغداد لهم يوم في كل جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم الشيخ آخر يليه مكذا إلى آخر الأسبوع وبغداد كثير من قبور الصالحين والعلماء رضي الله تعالى عنهم وهذه الجهة الشرقية من بغداد ليس بها قواكه وإنما تجاب إليها من الجهة الغربية لانه فيها البساتين والحدائق ووافق وصولي إلى بغداد كون ملك العراق بها نذ كرمهنا

### ﴿ ذكر سلطان العراقيين وخراسان ﴾

وهو السلطان الجليل أبو سعيد بهادر خان وخان عندهم الملك ( وبها در بفتح الباء الموحدة وضم الدال المهملة وآخره راء ) أن السلطان الجليل محمد خدابنده وهو الذي أسلم من ملوك التترو ضبط اسمه مختلف فيه فمنهم من قال إن اسمه خدابنده ( بخاء معجمة مضمومة وذال معجم مفتوح ) وبنده لمختلف فيه ( وهو بباء موحدة مفتوحة ونون مسكنة و دال مهملة مفتوح وهاء استراحة ) وتفسيره على هذا القول عبد الله لان خذا بالفارسية اسم الله عز وجل وبنده غلام أو عبد أو مافي معناها وقيل أنما هو خربنده ( بفتح الخاء المعجم وضم اراء المهملة ) وتفسير خرب بالفارسية الحمار فنعناه على هذا غلام الحمار فشد ما بين القولين من الخلاف على أن هذا الأخير هو المشهور وكان الأول غيره اليه من نصب وقيل إن سبب تسميته بهذا الأخير هو أن التتريسمون المولود باسم أول داخل على البيت عند ولادته فاما لهذا السلطان كان أول داخل الزمال وهم يسمون خربنده فسمي به وأخو خربنده هو قازغان الذي يقول فيه الناس قازان وقازغان هو القدر وقيل سمي بذلك لانه لما ولد دخلت الجارية ومعهما القدر و خدابنده هو الذي أسلم وقد مناقسته وكيف أراد أن يجعل الناس لما أسلم على الرفض وقصة القاضي مجد الدين معه ولم يات ولي الملك ولده أبو سعيد هادر خان وكان ملكا فاضلا كرم ملك وهو صغير السن ورأيت به بغداد وهو شاب أجمل خاق الله صورة

لانبات بهار ضيه ووزيرها اذ ذاك الامير عياث الدين محمد بن خواججه رشيد وكان ابوه من  
 مهاجرة اليهود واستوزره السلطان محمد خدابنده والد ابي سعيد رايتهم ما يوم ما بحرقه في  
 الدحلة وتسمى عندهم الشسيارة وهي شبه سلورة وبن يديه مشق خواججه ابن الامير  
 جوبان المتغلب على ابي سعيد وعن يمينه وشماله شباهتان فيهما اهل الطرب والغناء ورايت  
 من مكارمه في ذلك اليوم انه تعرض له جماعة من العميان فشكوا ضعف حالهم فامر لكل  
 واحد منهم بكسوة و غلام يقودون نفقة تجري عليه ولما ولي السلطان ابا سعيد وهو  
 صغير كما ذكرناه استولى على امره امير الامراء الجوبان وحجر عليه التصرفات حتى لم  
 يكن يسده من الملك الا الاسم ويذكر انه احتاج في بعض الاعياد الى نفقة تنفقها فلم يكن له  
 سبيل اليها فبعث الى احد التجار فاعطاه من المال ما احوه ولم يزل كذلك الى ان دخلت  
 عليه يوما زوجة ابيه دنيا خاتون فقالت له لو كنا نحن الرجال ما تركنا الجوبان وولدك على  
 ماها عليه فاستفهمها عن مرادها بهذا الكلام فقالت له لقد اتهمى امر دمشق خواججه بن  
 الجوبان ان يفتك بحرم ابيك وانه بات البارحة عند طغي خاتون وقد بعث الي وقال لي اليلة  
 ابيت عندك وما الرأي الا ان تجمع الامراء والعساكر فاذا صعدت الي القلعة محتفيا برسم  
 الميت امكنتك القبض عليه و ابوه يكنى لله امره وكان الجوبان اذ ذاك غائبا بخراسان فغابته  
 الغيرة وبات يدبر امره فلما علم ان دمشق خواججه بالقاعة امر الامراء والعساكر ان  
 يطيفوا بها من كل ناحية فلما كان بالغدو خرج دمشق ومعه جندي يعرف بالحاج المصري  
 فوجد سلسلة معرضة على باب القلعة وعاينها فقل فلم يملكه الخروج راكباً فضرب بالحاج  
 المصري السلسلة بسيفه فقطعه اوخر جامعا فاحاطت بهما العساكر و لحق امير من الامراء  
 الخاصكية يعرف بمصر خراجيه وفتى يعرف باؤلر دة مشق خواججه فقتلاه و اتيا الملك ابا  
 سعيد برأسه فرموا به بين يدي فرسه وتلك عادتهم ان يفلوا برأس كبار اعدائهم و امر  
 السلطان بنهب داره وقتل من قاتل من خدامه و محاليكه واتصل الخبر بابيه الجوبان وهو  
 بخراسان ومعه اولاد امير حسن وهر الاكروطاش وجلوخان وهو اوصغره هم وهو  
 ابن اخذ السلطان ابي سعيد امه ساطي بك بنت السلطان خدابنده ومعه عساكر التتر

وحاميتها فانفقوا على قتال السلطان أبي سعيد وزحفوا اليه فلما التقى الجمعان هرب التتر الى  
سلطانهم - ثم وأقربوا الجوبان فلما رأوا ذلك تكبر على عقبيه وفر الى صحراء سجستان  
وأوغل فيها وأجمع على الاضاحق بملك هرة ياث الدين مستجير ابيه ومتحصنا بمدينته  
وكانت له عليه ايد سابقة فلم يوافقوه ولده حسن وطالش على ذلك وقالوا له لا يبق بالمهد وقد  
غدر فيروز شاه بعد أن لجأ اليه وقتله فأبى الجوبان الا أن يلحق به ففارقوه ولداه وتوجه معه  
ابنه الاصغر جلوخان فخرج غياث الدين لاستقباله وترجل له وأدخله المدينة على الامان  
ثم غدره بعد أيام وقتله وقتل ولده وبعث رأسيهما الى السلطان أبي سعيد وأما حسن  
وطالش فانها قصد اخوارزم وتوجهها الى السلطان محمداً وزبك فأكرم مشواهما وأنزلهما  
الى أن صدر منه ما ما أوجب قتلهما فقتلهما وكان للجوبان ولد رابع اسمه الدمراطاش  
فهرب الى ديار مصر فاكرمه الملك الناصر واعطاه الاسكندرية فأبى من قبورها وقال  
انما أريد العساكر لا قاتل أباسعيد وكان متى بعث اليه الملك الناصر بكسوة وأعطى هو  
للذي يوصيها اليه أحسن منها ازراء على الملك الناصر وأظهر أمورا أوجبت قتله فقتله  
وبعث رأسه الى أبي سعيد وقد ذكر ناقصته وقصة قرانتيور فيما تقدم ولما قتل الجوبان  
جى به وبولده ميتين فوقف بهما على عرفات وحملوا الى المدينة ليدفنا في التربة التي اتخذها  
الجوبان بالقرب من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنع من ذلك ودفن بالبيع  
والجوبان هو الذي جلب الماء الى مكة شرفها الله تعالى ولما استقل السلطان أبو سعيد  
بالملك أراد أن يتزوج بنت الجوبان وكانت تسمى بغداد خاتون وهي من أجمل النساء  
وكانت تحت الشيخ حسن الذي تغاب به بموت أبي سعيد على الملك وهو ابن عمته فأمره  
فقتل عنها وتزوجها أبو سعيد وكانت أحظي النساء لديه والنساء لدي الاتراك وانترهن  
حظ عظيم وهم اذا كتبوا امرا يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين وليل خاتون  
من البلاد والولايات والمجاني العظيمة واذا سافرت مع السلطان تكون في محلة على حدة  
وغلبت هذه الخاتون على أبي سعيد وفضلها على سواها وأقامت على ذلك مدة أيامه ثم انه  
تزوج امرأة تسمى بدلشاد فأحبها جدا فبدا يهجر بغداد خاتون ففارت لذلك وسمته في

منديل مسحته به بعد الجماع فمات وانقرض عقبه وغلبت امرأه على الجهات كما  
سند كره ولما عرف الامراء ان بغداد خاتون هي التي سمتها اجمعوا على قتلها وبدر لذلك  
الفتي الرومي خواجه اؤلؤ وهو من كبار الامراء وقد ماتهم قاتناها وهي في الحمام فضر بها  
بدبوسه وقتلها وطرحت هنالك أياما مستورة العورة بقطعة تلبس واستقل الشيخ حسن  
بملك عراق العرب ونزوح دلشادا امرأة السلطان أبي سعيد كمثل ما كان أبو سعيد فعله  
من تزوج امرأته

### ﴿ ذكر المتغلبين على الملك بعد موت السلطان أبي سعيد ﴾

فمنهم الشيخ - سن ابن عمته اندي ذكرناه آنفا تغلب على عراق العرب جميعاً ومنهم ابراهيم  
شاه ابن الامير سنديته تغلب على الموصل وديار بكر ومنهم الامير ار تنا تغلب على بلاد التركمان  
المعروفة أيضاً ببلاد الروم ومنهم حسن خواجه بن الدمراطاش بن الجوبان تغلب على  
تبريز والسلطانية وهدان وقم وقاشان والري وورامين وفرغان والكرج ومنهم الامير  
طغية مور تغلب على بعض بلاد خراسان ومنهم الامير حسين ابن الامير غياث الدين تغلب  
على هراة ومعظم بلاد خراسان ومنهم ملك ديار تغلب على بلاد مكران وبلاد كيج ومنهم  
محمد شاه بن مظفر تغلب على يزدو كرمان وورقور ومنهم الملك قطب الدين تمهتن تغلب  
على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقاهات ومنهم السلطان أبو اسحق الذي تقدم  
ذكره تغلب على شيراز واصفهان وملك فارس وذلك مسيرة خمس وأربعين ومنهم  
السلطان افراسياب اتابك تغلب على ايدج وغيرهما من البلاد وقد تقدم ذكره ولنعد الى  
ما كنا بسبيله ثم خرجت من بغداد في محلة السلطان أبي سعيد وغرضي أن أشاهد ترتيب  
ملك العراق في رحيله ونزوله وكيفية تنقله وسفره وعادتهم أنهم يرحلون عند طلوع الفجر  
وينزلون عند الضحى وترتيبهم انه يأتي كل أمير من الامراء بعسكره وطبوله وأعلامه  
فيقف في موضع لا يتعداه قدع ين له إماني الميمنة أو الميسرة فاذا توافوا جميعاً وتكاملت  
صفوفهم ركب الملك وضربت طبول الرحيل وبوقاته وأنقاره وأتى كل أمير منهم فسلم على  
الملك وعاد الى موقفه ثم يتقدم أمام الملك الحجاب والنقباء ثم يليهم أهل الطرب وهم نحو



مائة رجل عليهم الثياب الحسنة وتحتهم مراكب السلطان وأمام أهل الطرب عشرة من  
الفرسان قد تقلدوا عشرة من الطبول وخمسة من الفرسان لديهم خمس صرنايات وهي  
تسمى عندنا بالغيطات فيضربون تلك الاطبال والصرنايات ثم يسكون ويغني عشرة من  
أهل الطرب نوبتهم فاذا قضوا هاضرت تلك الاطبال والصرنايات ثم أمسكوا وغني عشرة  
آخرون نوبتهم هكذا الى أن تتم عشر نوبات فعند ذلك يكون النزول ويكون عن يمين السلطان  
وشماله حين سيره كبار الامراء وهم نحو خمسين ومن ورائه اصحاب الاعلام والاطبال  
والانفار والبوقات ثم يماليك السلطان ثم الامراء على مراتبهم وكل أمير له اعلام  
وطبول وبوقات ويتولى ترتيب ذلك كله أمير جنود وله جماعة كبيرة وعقوبة من تخلف  
عن فوجه وجماعته ان يؤخذ تماقه فيملا رملًا ويماق في عنقه ويمشي على قدميه حتى  
يباغ المنزل فيسؤتي به الى الامير فيطرح على الارض ويضرب خمسًا وعشرين مرة على  
ظهره سواء كان رفيعا أو وضيعا لا يحاشون من ذلك أحدا واذ انزلوا ينزل السلطان وماليكه  
في محلة على حدة وتنزل كل خاتون من خواتمته في محلة على حدة ولكل واحدة منهن الامام  
والمؤذنون والقراء والسوق وينزل الوزراء والكتتاب وأهل الاشغال على حدة وينزل كل  
أمير على حدة ويأتون جميعا الى الخدمة بعد العصر ويكون انصرافهم بعد العشاء الاخيرة  
والمشاعل بين أيديهم فاذا كان الرحيل ضرب الطبل الكبير ثم يضرب طبل الخاتون  
الكبرى التي هي الملكة ثم اطبال سائر الخواتين ثم طبل الوزير ثم اطبال الوزراء دفعة  
واحدة ثم يركب أمير المقدمة في عسكره ثم يتبعه الخواتين ثم انقال السلطان وزاملته  
وانقال الخواتين ثم أمير نان في عسكره لا يمنع الناس من الدخول فيما بين الانقال  
والخواتين ثم سائر الناس وسافرت في هذه المحلة عشرة أيام ثم صحبت الامير علاء الدين  
محمد الى بلدة تبريز وكان من الامراء الكبار انفضلاء فوصلنا بعد عشرة أيام الى مدينة تبريز  
ونزلنا بخارجها في موضع يعرف بالشام وهناك قبر قازان ملك العراق وعليه مدرسة  
حسنة وزاوية فيها الطعام لاوارد والصادر من الخبز واللحم والأرز المنطبوخ بالسمن  
والحلواء وأنزلى الامير بتلك الزاوية وهي ما بين أنهار متدفقة وأشجار مورقة وفي غد

ذلك اليوم دخلت المدينة على باب يعرف باب بغداد ووصلنا الى سوق عظيمة تعرف  
 بسوق قازان من أحسن سوق رأيتها في بلاد الدنيا كل صناعة فيها على حدة لا تخلطها  
 أخرى واجتازت بسوق الجوهر بين شارع بصري بمزارعته من أنواع الجواهر وهي  
 بأيدي مماليك من العرب وغيرهم الثياب الفاخرة وتونس طههم مشدودة بمناديل الحرير  
 وهم بين يديهم من الألبان والبرص والبرص والبرص والبرص والبرص والبرص والبرص  
 فيه رأيت من بلاد كاتان من بلاد كاتان من بلاد كاتان من بلاد كاتان من بلاد كاتان  
 أو أعظم ثم وصلت الى بلد جندالما مع الذي عمره نحو ثمانين سنة والمعروف بجبلان وبخارجة  
 عن يمينه مستقبل القبلة مدور من نوعين يمارد زاوية ويحتمه فروس بالمرسوحيطانه  
 بالقاشاني وهو شبه الزليج ويشبهه من مائة أنواع الأشجار وودوا الى العنب وشجر ياسمين  
 ومن عاداتهم أنهم يقرؤون به كل يوم سورتين وسورة الفتح وسورة عم بعد صلاة العصر  
 في صحن المسجد ويجمع لذلك أهل المدينة بتأيلة تبرير ثم وصل بالغدأمر السلطان  
 أبي سعيد الى الأمير علاء الدين بأن يصير اليد فعدت معه ومضى الى تبريز احدا من العلماء ثم  
 سافرنا الى أن وصلنا محلة السلطان فاعلمه الامير المذكور بمكاني واخذني عليه فسألني عن  
 بلاذي وكساني واركني واعلمه الامير اني اريد ان فرالي الحجاز الشريف فامر لي بالزاد  
 والركوب في السبيل مع المحمل وكتب لي بذلك الى أمير بغداد خواجه معروف فعدت الى  
 مدينة بغداد واستوفيت ما أمر لي به السلطان وكان قد بقي لأوان سفر الركب أزيد من  
 شهرين فظهر لي ان أسافر الى المدائن وديار بكر لا شاهدتلك البلاد واعدوا الى بغداد في  
 حين سفر الركب فأتوجت الى الحجاز الشريف فخرجت من بغداد الى منزل على نهر دجيل  
 وهو يتفرع عن دجلة فيسقى فري كثيرة ثم نزلت بعد يومين بقربة كبيرة تعرف بحربة  
 مخصصة فسيحة ثم رحلتنا من موضعنا على شط دجلة بالقرب من حصن يسمى المعشوق  
 وهو مبني على الدجلة وفي العباد والشرق من هذا الحصن مدينة سر من رأى ونسبني  
 أيضا سامر او يقال لها سامر او هو معناه بالمدائن - ية ضريق سامر وراهو الطريق وقد استولى  
 الخراب على هذه المدينة فلم يبق منها الا القليل وهي معتلة الهوا ورائحة الحسن على بلادها

ودروس معالمها وفيها أيضا منهد صاحب الزمان كما بالحلجة ثم سمرنا منها مرحلة ووصلنا الى مدينة تكريت وهي مدينة كبيرة فسيحة الارحاء منيحة الا واق كثيرة المساجد وأهاها موصوفون بحسن الاخلاق والدجلة في الجهة الشمالية منها وها قلعة حصينة على شاطئ الدجلة والمدينة عتيقة ابناء عليها سوس يطيف بها سمر حكامها رحابين ووصلنا الى قرية تعرف بالقرى على شاطئ الدجلة وباعلاها ربه سوس حصين وبنائها الختان يعرف بخان الحديد له اراج وبناؤه حافل والقرى امامه ربه عتيقة من هذات الخانوتين ثم رحلتا ونزلنا موضعا يعرف بالنيار بنقرية من حاصو حاصو ربه سوداء فيهم عيون تتبع بالقار ويصنع له احواض ومجتمع فيها فتراه متشبه بالحصان على وجه الارض حانت اللون صقيلار طباوله رائحة طيبة ر حول تلك العيون ركة كبيرة سوداء يلوها شبه انطحاب الرقيق فتندفه الى حوازم فيصير اينا اقار او تقربية من هذا الموضع عين كبيرة فاذا رادوا نقل القار منها وتندوا عليها النار فتشرب النار ما هذ من رطوبة مائة ثم يقطعونه قطعا وينقلونه وقد تقدم لذكر الامين التي بين الكوفة والبصرة على هذا النحو ثم سافرنا من هذه العيون مرحتين ووصلنا بعد ما الى الموصل

### ﴿ مدينة الموصل ﴾

وهي مدينة عتيقة كثيرة الخصب وقلعتها المعروفة بالحدباء عتيقة الشان شهيرة الامتاع عاها سور محكم البناء شديد الروع وتصل بهادور اساطان وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع مستطيل من أعلى البلاد الى أسفله وعنى ابلد سوران اثنان وثيقان ابراجهما كثيرة متقاربات وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجدار تد تمكن فتحها فيه اسعته ولم اري أسوار البلاد مثله الا لسور الذي على مدينة دهلي حضرة ملك الهند وللموصل ريبض كبير فيه المساجد والمساجد والسندق والاسواق وبه مسجد جامع على شاطئ الدجلة تدور به شبايك حديد وتصلن به من حطب تشرف على دجلة في النهاية من الحسن والاثقان امامه مارستان وبداخل المدينة جامعان أحدهما قديم والآخر حديث وفي حن الحديث منها قرب في داخلها حصن رخمه شنة مرتفعة على سارية رخم يخرج منها

الماء بقوة وانزاع فيرتفع ممدار الغمامة ثم ينشكس فيكور له مرأى حسن وقياسارية  
الموصل مليحة لها أبواب حديد ويدرورهادكا كين وبيوت بعضها فوق بعض متقنة البناء  
وبهذه المدينة مشهد جرحيس النبي عليه السلام وعليه مسجد والقبر في زاوية منه عن يمين  
الداخل اليه وهو فيما بين الجامع الجديد وباب الجسر وقد حصلت لنا زيارة تدو الصلاة  
بمسجده والحمد لله تعالى وهناك تل يونس عليه السلام وعلى نحو ميل منه العين المنسوبة  
اليه يقال انه امر قومه بالتطهير فيها ثم صعدوا التل ودعا ودعوا فكشف الله عنهم العذاب  
وبمقربة منه قرية كبيرة يقرب منها خراب يقال انه موضع المدينة المعروفة بنيدوي مدينة  
يونس عليه السلام واثر السور المحيط بها ظهرو مواضع الابواب التي هي متينة وفي التل  
بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد  
وفي وسط الرباط بيت عايب ستر حريرو له باب مرصع يقال انه اوضع الذي به موقف  
يونس عليه السلام ومحراب المسجد الذي بهذه الرباط يقال انه كان بيتا تعبد به عليه  
السلام وأهل الموصل يخرجون في كل ايلة جمعة الى هذا الرباط يتعبدون فيه وأهل  
الموصل لهم مكارم اخلاق واين كلام وفضيلة ومحبة في الغريب واقبال عليه وكان أميرها  
حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب  
بمحيدر وهو من الكرماء الفضلاء أنزلني بداره وأجرى علي الانفاق مدة مقامي عنده وله  
الصدقات والايثار المعروف وكان السلطان أبو سعيد يعظمه وفوض اليه في هذه المدينة  
وما يبايها ويركب في موكب عظيم من مماليك وأجناده ووجوه أهل المدينة وكبرائها  
يأتون للسلام عليه غدوا وعشيا وله شجاعة وبها بنة وولاه في حين كتب هذا في حضرة  
فاس مستقر الغرباء وماوى الفرق ومحط رحال الوفود زادها الله بسعادة أيام مولانا أمير  
المؤمنين بهجة واشراقا وحرس ارجاءها ونواحيها ثم رحلنا من الموصل ونزلنا قرية  
تعرف بعين الرصد وهي على نهر عايبه جسر مني وبها خان كبير ثم رحلنا ونزلنا قرية  
تعرف بالموياجة ثم رحلنا منها ونزلنا جزيرة ابن عمرو وهي مدينة كبيرة حسنة محيطة  
بها الوادي ولذلك سميت جزيرة وأكثرها خراب ولها سوق حسنة ومسجد عتيق

منى بالحجارة محكم العمل وسورها منى بالحجارة أيضا وأهلها فضلاء لهم محبة في الغربة  
 ويوم نزولنا بهارنا جبل الجودي المذكور في كتاب الله عز وجل الذي استوت عليه  
 سفينة نوح عليه السلام وهو جبل عال مستطيل ثم رحلنا منها مرحلتين ووصلنا إلى مدينة  
 نصيبين وهي مدينة عتيقة وسعة قد خرب أكثرها وهي في بساط أفنخ فسيح فيه المياه  
 الحارية والبساتين الملتفة والأشجار المنتظمة والقواكه الكثيرة وبها يصنع ماء الورد الذي  
 لا نظير له في العطاراة والطيب ويدور به نهر يحطف عليها أنعطف السوار ينبع من عيون في  
 جبل قريب منها وينقسم أنقسامًا فيتخال بساتينها ويدخل منه نهر إلى المدينة فيجري في  
 شوارعها ودورها ويحترق صحن مسجدها الأعظم وينصب في بهرين أحدهما في وسط  
 الصحن والآخر عند الباب الشرقي وبهذه المدينة مارستان ومدرستان وأهلها أهل  
 صلاح ودين وصدق وأمانة ولقد صدق أبو نواس في قوله

طابت نصيبين لي يوما وطبت لها \* ياليت حظي من الدنيا نصيبين

قال ابن جزى والناس يصفون مدينة نصيبين بفساد الماء والوخامة وفيها يقول بعض  
 الشعراء

نصيبين قد عجبت وما في \* دارها لي داع إلى العلات

يعدم الورد أحرا في ذراها \* استقام حتى من الوجنات

ثم رحلنا إلى مدينة سنجار وهي مدينة كبيرة كثيرة القواكه والأشجار والعيون أنظرده  
 والأنهار مبنية في سفح جبل تشبه بدمشق في كثرة أنهارها وبساتينها ومسجدها الجامع  
 مشهور بالبركة يذكر أن الدعاء به مستجاب ويدور به نهر ما وثقه وأهل سنجار الكرد  
 ولهم شجاعة وكرم ممن لقبته به الشيخ الصالح العابد الزاهد عبد الله الكردي أحد المشايخ  
 الكبار صاحب كرامات يذكر عنه أنه لا يفطر إلا بعد أربعين يوما ويكون إفطاره على نصف  
 قرص من الشعير لقيته برابطة بأدلى جبل سنجار ودعالي وزدوني بدراهم ثم نزل عندي  
 إلى أن سافرت كفار الهند ثم سافرت إلى مدينة دارا وهي عتيقة كبيرة بيضاء أنظر لها

قلعة مشرفة وهي الآن خراب لا تسمار قبتها وفي خارجها قرية معمورة بها كان نزولنا ثم  
 رحلنا منها فوصلنا إلى مدينة ماردين وهي عظيمة في سطح جبل من أحسن مدن الإسلام  
 وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقا وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها من الصوف المعروف  
 بالمرعز ولها إقامة شماء من مشاهير الملاح في قبة حبابها قال ابن جزري قلعة ماردين هذه  
 تسمى الشهباء وإياها تسمى شاعر المراد في الدين عبد العزيز بن سراي الحلبي بقوله في  
 سمطه (سريع)

فروع ربوع الحلة الفيحاء \* وازور بالعيس عن الزوراء  
 ولا تقف بانوصل الحباء \* ان شهاب القاعة النهباء  
 محرق شيطان صروف الدهر \*

وقلعة حات تسمى الشهباء أيضا وهذه السمة تسمى بديسة مدحها الملك المنصور سلطان ماردين  
 وكان كريما شهيرا العيت ولي الملك بها نحو خمسين سنة وأدرك أيام قازان ملك التترو صاهر  
 السلطان خذابنده بابنته دنيا خاتون

ذكر سلطان ماردين في عهد دخولي إليها \*

وهو الملك الصالح بن الملك المنصور الذي ذكرناه آنفا ورث الملك عن أبيه وله المنكارم  
 الشهيرة وإيس بأرض العراق والشام وهو صرا كرم من يقصده الشعراء والفقراء فيجزل  
 لهم العطايا جريا على سنن أبيه قصده أبو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي المروي الكفيف  
 ما دحاف عطاءه عشر بن أم درهم وله الصدقات والمدارس والزوايا لا طعام الطعام وله  
 وزير كبير القدر وهو الامام العالم وحيد الدهر وفريد العصر جمال الدين السنجاري قرأ  
 بمدينة تبريز وأدرك العلماء الكبار وقاضي قضاة الامام الكامل برهان الدين الموصلی وهو  
 ينتسب إلى الشيخ الولي فتح الموصلی وهذا القاضي من أهل الدين والورع والفضل  
 يلبس الحشن من ثياب الصوف الذي لا تبلغ قيمته عشرة دراهم ويتم بحوذلك وكثيرا  
 ما يجلس للاحكام بصحن مسجد خارج المدرسة كان يتعبد فيه فاذا رآه من لا يعرفه ظنه  
 بنص خدام القاضي وأعوانه

حكاية \*

ذكري ان امرأة أتت هذا القاضي وهو خارج من المسجد ولم تكن تعرفه فقالت له يا شيخ  
أين مجلس القاضي فقال لها وما تريد مني فقالت له ان زوجي ضربني وله زوجة ثانية وهو  
لا يعدل بيننا في القسم وقد دعوته الى القاضي فأبى وأنا فقيرة ليس عندي ما أعطيه لرجال  
القاضي حتى يحضروه فجلسه فقال لها أين منزل زوجك فقلت بقريه الملاحين خارج  
المدينة فقال لها أنا ذهاب معك اليه فقالت والله ما عندي شيء أعطيك أياه فقال لها وأنا  
لا آخذ منك شيئاً ثم قال لها اذهبي الى القريه وانتظريني خارجها فاني على أنك فذهبت  
كما أمرها وانتظرت فوصل اليها وليس معها أحد وكانت عادت ان لا يدع أحدا يتبعه فجاءت به  
الى منزل زوجها فلما رآه قال لها ما هذا الشيخ النجس الذي معك فقال له نعم والله أنا  
كذلك ولكن أرض زوجك فاما طال الكلام جاء الناس فعرفوا القاضي وساءوا عليه  
وخاف ذلك الرجل وخجل ففعل له القاضي لا عليك أصلح ما بينك وبين زوجك  
فأرضها الرجل من نفسه وأعطاهم القاضي نفقة ذلك اليوم وانصرف لقيت هذا القاضي  
وأضافني بداره ثم رحلت عائداً الى بغداد فوصلت الى مدينة الموصل التي ذكرناها  
فوجدت ركباً يخرجها من وجهين الى بغداد وفيهم امرأة صالحه عابدة تسمى بالنسب زاهدة  
وهي من ذرية الخلفاء حدث مراراً وهي ملازمة الصوم سامت عليها وكنت في جوارها  
ومعها جملة من الفقراء يخدمونها وفي هذه الوجة توفيت رحمة الله عليها وكانت وفاتها بيزرود  
ودفنت هنالك ثم وصلنا الى مدينة بغداد فوجدت الحاج في أهبة الرحيل فقصدت أميرها  
معروف خواجه فطلبت منه ما أمر لي به السلطان فعين لي شقة محارة وزاد أربعة من  
الرجال وماءهم وكتبوا بذلك ووجه عن أمير الركاب وهو البهلوان محمد الخويجي فأوصاه  
بي وكانت المعرفة بيني وبينه متقدمة فزادها تانياً كيدا ولم أزل في جواره وهو يحسن الي  
ويزيدني على ما أمر لي به وأصابني عند خروجه من الكوفة اسهال فكانوا ينزلونني من  
أعلى الحمل مرات كثيرة في اليوم والامير يتفقده حالي ويوصي بي ولم أزل مريضاً حتى  
وصلت مكة حرم الله تعالى زادها الله شرفاً وتعظيماً وطفيت بالبيت الحرام كرمه الله تعالى  
طواف القدوم وكنت ضعيفاً بحيث أؤدي المكتوبة قاعداً فطفيت وسيت بين الضقة

والمروعة أكب على فرس الأمير الخويج المذكور ووقفنا تلك السنة يوم الاثنين فلما نزلنا منى  
 أخذت في الراحة والاستقلال من مرضى ولما اتقضى الحاج أقمت مجاوراً بمكة تلك السنة  
 وكان بها الأمير علاء الدين بن هلال مشيد (مشد) الدراوين مقبلاً الممارسة دار الوضوء  
 بظاهر المطارين من باب بنى شيبه وجاور في تلك السنة من انصريين جماعة من كبرائهم  
 منهم تاج الدين بن الكويك ونور الدين القاضي وزين الدين بن الاصيل وابن الحلبي  
 وناصر الدين الاسيوطي وسكنت تلك السنة بالمدرسة المظفرية وعافاني الله من مرضي  
 فكنت في أتع عيدش وتفرغت للطواف والعبادة والالتزام وأتي في أتماء تلك السنة حجج  
 الصعيد وقسم معهم الشيخ الصالح نجم الدين الاصفهاني وهي أول حجة حجها والاخوان  
 علاء الدين علي وسراج الدين عمر ابنا القاضي الصالح نجم الدين الباسي قاضي مصر  
 وجماعة غيرهم في منتصف ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين ياملك وهو من الفضلاء  
 وصل في صحبته جماعة من أهل طنجة بلدي حرسها الله منهم الفقيه أبو عبد الله محمد ابن  
 القاضي أبي العباس ابن القاضي الخطيب أبي القاسم الجراوي والفقيه أبو عبد الله بن عطاء  
 الله والفقيه أبو محمد عبد الله الحضري والفقيه أبو عبد الله المرسي وأبو العباس ابن الفقيه أبي  
 علي البازي وأبو محمد ابن القابلة وأبو الحسن البياري وأبو العباس بن تافوت وأبو الصبر  
 أيوب الفخار وأحمد بن حكمة ومن أهل قصر الحجاز الفقيه أبو زيد عبد الرحمن ابن  
 القاضي أبي العباس بن خلوف ومن أهل القصر الكبير الفقيه أبو محمد بن مسلم وأبو اسحق  
 إبراهيم بن يحيى وولده ووصل في تلك السنة الأمير سيف الدين تقزدمور من الخاصكية  
 والأمير موسى بن قرمان والقاضي نحر الدين ناظر الجيش كاتب الممالك والتاج أبو  
 سحق والست حدق مريية الملك الناصر وكانت لهم صدقات عميمة بالحرم الشريف  
 وأكثرهم صدقة القاضي نحر الدين وكانت وفتنا في تلك السنة في يوم الجمعة من عام ثمان  
 وعشرين ولما اتقضى الحج أقمت مجاوراً بمكة حرسها الله سنة تسع وعشرين وفي هذه  
 السنة وصل أحمد ابن الأمير ميثه ومبارك ابن الأمير عطيفة من العراق صحبة الأمير محمد  
 بن الخويج والشيخ زاده الحر باوي والشيخ دانيال وأتوا بصدقات عظيمة للمجاورين



وأهل مكة من قبل الساطان أبي سعيد ملك العراق وفي تلك السنة ذكر اسمه في الخطبة بعد ذكر الملك الناصر ودعوا له بأعلى قبضة من مودته وكرهوا بعد ساطان اليمن الملك المجاهد نور الدين ولم يوافق الأمير عطيفة على ذلك وبعث شقيقه منصور يعلم الملك الناصر بذلك فأمر رميثة برده فردبعثه ثانية على طريق جدة حتى أعلم الملك الناصر بذلك ووقعت تلك السنة وهي سنة تسع وعشرين يوم الثلاثاء ولما انتضى الحج اقت مجاور مكة حرسها الله سنة ثلاثين وفي موسمها وقعت الفتنة بين أمير مكة عطيفة وبين ايدمور أمير جندار الناصري وسبب ذلك ان تجار امن أهل اليمن سرقوا فنشكروا الى ايدمور بذلك فقال ايدمور لبارك بن الامير عطيفة ائت بهؤلاء السراق فقال لأعرس فهم فكيف تأتيهم وبعث فأهل اليمن تحت حكمنا ولا حكم عليهم لك ان سرق لأهل مصر والشام شي فاطابني به فشتمه ايدمور وقال له يا قواد تقول لي هكذا وضر به على صدره فسقط ووقعت عماته عن رأسه و غضب له عبيده وركب ايدمور يريد عسكره فاحقه مبارك وعبيده فقتلوه وقتلوا ولده ووقعت الفتنة بالحرم وكان به الامير أحمد ابن عم الملك الناصر ورعي الترك بالنشاب فقتلوا امرأة قيل انها كانت تحرض أهل مكة على القتال وركب من الركب من الاتراك وأميرهم خاص ترك فخرج اليهم القاضي بالائمة والمجاورين وفوق رؤسهم المصاحف وحاولوا الصلح ودخل الحجاج مكة فأخذوا ما لهم بها وانصرفوا الى مصر وبلغ الخبر الى الملك الناصر فشق عليه وبعث العساكر الى مكة ففر الامير عطيفة وابنه مبارك وخرج أخوه رميثة واولاده الى وادي نخاعة فلما وصل العسكر الى مكة بعث الامير رميثة أحداً واولاده يطلب له الامان ولولده فأمنوا وأتى رميثة وكفته في يده الى الامير فخلع عليه وسلمت اليه مكة وعاد العسكر الى مصر وكان الملك الناصر رحمه الله حليماً فاضلاً فخرجت في تلك الايام من مكة شرفها الله تعالى قاصداً بلاد اليمن فوصلت الى حدة (بالحاء المثلثة المفتوح) وهي نصف الطريق ما بين مكة وجدة (بالحيم المضموم) ثم وصلت الى جدة وهي بلدة قديمة على ساحل البحر يقال انها من عمارة الفرس وبخارجها مصانع قديمة وبها حياض للماء منقورة في الحجر الصلد متصل

بعضها ببعض تفوت الاحصاء كثرة وكانت هذه السنة قليلة المطر وكان الماء يجلب الى  
 جدة على مسيرة يوم وكان الحجاج يسألون الماء من أصحاب البيوت ﴿حكاية﴾  
 ومن غريب ما اتفق لي بجدة انه وقف على بابي سائل أعمى يطلب الماء يقول غلام فسلم  
 على وسألني باسمي واخذ بيدي ولم أكن عرفته قط ولا عرفني فمحببت من شأنه ثم أمسك  
 أصبعي بيده وقال ابن التخيخة وهي الخاتم وكنت حين حروحي من مكة قد أقنيتني بعض  
 الفقراء وسألني ولم يكن عندي في ذلك الحين شيء فدفعت له ختمي فإلما أتني عنه هذا  
 الأعمى قلت له اعطيتك فقير فقال ارجع في طلبه فان فيه أسمة مكثرة فيها سر من الاسرار  
 وظال أعمى منه ومن معرفته بذلك كما هو الله أعلم بحاله ويجدة جامع يعرف بجامع الانبوس  
 معروف البركة يستجاب فيه الدعاء وكان الامير بها ابا يعقوب بن عبد الرزاق وقاضيا  
 وخطيبها الفقيه عبد الله من أهل مكة شافعي انذهب واذ كان يوم الجمعة واجتمع الناس  
 للصلاة أتني المؤذن وعد أهل جدة المقيمين بها فان كلوا اربعة من خطب وصلى بهم الجمعة  
 وان لم يبلغ ثلثهم اربعين صلى ظهرا اربعا ولا يعتبر من يس من أهلها وان كانوا عددا  
 كثيرا أشهر كيننا البحر من جدة في مركب اسمه نه الجاية وكان لرشيد الدين الالقي ليني  
 الحلبشي الاصل وركب الشريف منصور بن أبي نعي في جلية أخرى ورغب مني أن اكون  
 معه فلم أقبل لكونه كان معه في جليته الجمال فخفت من ذلك ولم أكن ركبت البحر  
 قبلها وكان هنالك جملة من أهل اليمن قد جعلوا أزوادهم وأمتعتهم في الجاب وهم  
 متأهبون للسفر

﴿حكاية﴾

ولما ركبنا البحر أمر الشريف منصور أحد غلاما أنه أن يأتيه به ديلة دقيق وهي نصف  
 حمل وبطة سمن يأخذها من جاب أهل اليمن فأخذها وأتى بهما اليه فأتاني للتجار  
 بما كين وذاكر والى ان في جوف تلك الديلة عشرة آلاف درهم تقرة ورغبوا مني أن  
 تأكله في ردها وان يأخذها واهافأ تيته وكلمته في ذلك وقلت له ان للتجار في جوف هذه  
 الديلة شيئا فقال ان كان سكر افلا رده اليهم وان كان سوي ذلك فهو لهم ففتحوها  
 فوجدوا الدراهم فردها عليهم وقال لي لو كان عجلان ما ردها وعجلان هو ابن أخيه رميته

وكان قد دخل في تلك الايام دار تاجر من اهل دمشق فصد اليه من فذهب بمعظم ما كان فيها وعجلان هو أمير مكة على هذا المهد وقد صاح صانه وأظهر العدل والفضل ثم سافرنا في هذا البحر بالريح الطيبة يومين وتغيرت الريح من ذلك وصعدت عن السيل التي قصدناها ودخلت أمواج البحر معنا في المركب واشتد ليد بالناس ولم نزل في أهوال حتى خرجنا في مرسى يعرف برأس دواتر فيما بين عيذاب وسواكن فنزلنا به ووجدنا بساحلها صریش قصب على هيئة مسجد وفيه كثير من قناديل من فضة مملوءة من قنبرنا منه وطبخنا ورأيت بذلك المرسى عجبا وهو خور مثل الوادي يخرج من البحر فكان الناس يأخذون الثوب ويمسكون بأطرافه ويخرجون به من متلا سكا كل سمكة منها قدر الذراع ويعرفونه بالبوري فطبخ منه الناس كثيرا وانستروا وقد تالينا خائفة من البجاة وهم سكان تلك الارض سود الالوان اباهم الملاحات المشدودين على رؤسهم عصائب حراقي عرض الاصبع وهم اهل شدة وشجاعة وسلاحهم الرماح والسيوف ولهم جمال يسمونها الصهب يركبونها بالبروج فاكثر زانهم الجمال وسافرنا منهم في بركة كثيرة الغزلان والبجاة لا يأكلونها فهي نانس بالآدمي ولا تنفر منه وبه يومين من مسيرنا وصلنا الى حي من العرب يعرفون بأولاد كاهل مختططين بالبجاة ذرقيين بلسانهم وفي ذلك اليوم وصلنا الى جزيرة سواكن وهي عن نحو ستة أميال من البر ولما بها وزرع ولا شجر والماء يجاب اليها في القوارب وفيها صهارش يجتمع بالاماء الماطر وهي جزيرة كبيرة وبها الحريم النعام والغزلان وجرنوش والامزي تندهم كثير والالباز والسمن ودهنها يجلب الى مكة وحبوبهم الجرجوج هو نوع من الذرة كالحب يجاب منها أيضا الى مكة

ذكر سلطانها

وكان سلطان جزيرة سواكن حين وصولي اليها الشريف زيد بن أبي نسي وابوه أمير مكة وأخوه أميرها بدمه وهما عطيفة ورميثة اللذين تقدم ذكرهما وصارت اليه من قبل البجاة فانهم اخواله ومعه عسكر من البجاة وأولاده كاهل وعرب جهينة وركبنا البحر من جزيرة سواكن نريد أرض اليمن وهذا البحر لا يسافر فيه بالليل لكثرة أحجاره وانما يسافرون

فيه من طنوع الشمس الى غروبها ويرسون وينزلون الي البر فاذا كان الصباح صعدوا الى  
التركيب وهم يسمون رئيس التركيب الريان ولا يزال ابد في مقعد المركب ينبه صاحب  
السكان على الاحجار وهم يسمونها النباتات وبه ستة ايام من خروجناعن جزيرة سواكن  
وصدا الي مدينة حلى ( وضبط اسمها بفتح الحاء المهمل وكسر اللام وتخفيفها )  
وتعرف باسم ابن يعقوب وكان من سلاطين اليمن ساكنها اقدمها وهي كبيرة حسنة  
امارة يسكنها طائفتان من العرب وهم بنو حرام وبنو كنانة وجامع هذه المدينة من  
أحسن الجوامع وفيه جماعة من الفقراء المنتظمين الي العبادة منهم الشيخ الصالح العابد  
الزاهد قبوله الهندي من كبار الصالحين اياه مرقمة وقاسوة ابدوله خلوة صلوة بالمسجد  
فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط ولما ربهما حين انما له شيئاً الا ابريق الوضوء وسنطرة  
من حوص التخليل فيها كسر شعير يا بساة وصحيفة فيها ماج وصعتر فاذا جاءه أحد قدم بين  
يديه ذلك ويسمع به أعجابه فيأتي كل واحد منهم بما حضر من غير تكلف شيء واذا صلوا  
العصر اجتمعوا التذكار بين يدي الشيخ الي صلاة المغرب واذا صلوا المغرب اخذ كل  
واحد منهم موقفه لا تتفل فلا يزالون كذلك الي صلاة العشاء الآخرة فاذا صلوا العشاء  
الآخرة اتموا على الذكر الي ثلث الليل ثم انصرفوا ويعودون في اول الثلث الثالث الي  
استبديت هجدون الي الصبح ثم يذكرون الي ان تحين صلاة الاشراف فينصرفون  
بمدصلاتها ومنهم من يتيم الي أن يصلي صلاة الضحى بالمسجد وهذا دأبهم  
ولقد كنت أردت الإقامة معهم باقي عمري فلم أوفق لذلك والله تعالى يتداركنا  
بإطاعه وتوفيقه

### ﴿ ذكر سلطان حلى ﴾

هو سلطانها عامر بن ذويب من بني كنانة وهو من الفضلاء الادباء الشراء صحبته من مكة الي  
جدة وكان قد حج في سنة ثلاثين ولما قدمت مدينته أنزلني وأكرمني وأقت في ضيافته  
أياماً وركبت البحر في مركب له ثم صارت الي بلدة السرجة ( وضبط اسمها بفتح السين  
المهمل واسكان الراء وفتح الجيم ) بلدة صغيرة يسكنها جماعة من اولاد الهبي وهم طائفة

من تجار اليمن أكثرهم ساكنون بصعداء ولهم فضل وكرم واطعام لا بناء السيل ويعنون  
الحجاج وبركونهم في مسالكهم ويزودونهم من أموالهم وقد عرفوا بذلك واشتهروا  
به وكثر الله أموالهم وزادهم من فضله وأعانهم على فعل الخير وأيسر بالارض من يمسائلهم  
في ذلك إلا الشيخ بدر الدين النقاس الساكن ببلدة القحمة فله مثل ذلك من الآثار  
والأبنار وأقننا بالسرجة ليلة واحدة في ضيافة المذكورين ثم رحلنا إلى مرسى الحادث ولم  
نزل به ثم إلى مرسى الأبواب ثم إلى مدينة زيد مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء  
أربعون فرسحاً وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها واسعة البساتين كثيرة  
المياه ونفوا كه من الموز وغيره وهي بركة لا شطية إحدى قواعد بلاد اليمن (وهي بفتح  
الزاي وكسر اليا الموحدة) مدينة كبيرة كثيرة العمارة النخل والبساتين والمياه  
أمنح اليمن وأجماها ولأهلها الطافة الشاملة وحسن الأخلاق وجمال الصور  
وانسائها الحسن الفائق الفائق وهي وادي الخصب الذي يذكر في بعض الآثار أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عاذ في وصيته ياء ما إذا جئت وادي الخصب فهور  
ولا. إن هذه المدينة سبوت النحل المشهورة وذلك أنهم يخوجون في أيام البسر والرطب في  
كل سبت إلى حدائق النخل ولا يبقى بالمدينة أحد من أهلها ولا من الغرباء ويخرج أهل  
الغرب وأهل الأسواق الفواكه والحلاوات وتخرج النساء تمتطييات الجمال في المحامل  
ولهم مع ما ذكرناه من الجمال الفائق الأخلاق الحسنة والمكارم وتغريب عندهم  
مزية ولا يمتن من تزوجه كما يفعله نساء بلادنا فإذا أراد السفر خرجت معه وودعته وإن كان  
بينهما ولد فهي تكفاه وتقوم به يجب له أن يرجع أبوه ولا تطالده في أيام الغيبة بنفقة ولا  
كسوة ولا. وأها وإذا كان مقبها فهي تنفع منه بقليل النفقة والكسوة لكنهن لا يخرجن عن  
بلادهن أبداً ولو أعطيت أحداً من ماعسى أن تعطاه على أن تخرج من بلادها لم تفعل وعلما  
تلك البلاد وفقهاؤها أهل صلاح ودين وأمانة ومكارم وحسن خلق لقيت بمدينة زيد  
الشيخ العالم الصالح أبو محمد الصنعاني والفقير الصوفي المحقق أبا العباس الأياني والفقير  
المحدث أبا علي الزيدي ونزلت في جوارهم فأكرموني وأضافوني ودخلت حدائقهم

واجتمعت عند بعضهم بالفقيه الفاضل العالم أبي زيد عبد الرحمن الصوفي أحد فضلاء اليمن  
 ووقع عنده ذكر العابد الزاهد الحاشع أحمد بن العجيل اليمني وكان من كبار الرجال وأهل  
 الكرامات

بزر كرامة

ذكر وان فقهاء الزيدية وكبراءهم أتوا مرة إلى زيارة لشيخ أحمد بن العجيل فجلس لهم  
 خارج الزاوية واستمعوا من أصحابه ولم يرح الشيخ عن موضعه فساءوا عايبه وصاحفهم  
 ورحب بهم ووقع بينهم الكلام في مسألة القدر وكانوا يقولون ان لا قدر وان المكلف يخاف  
 أفسأله فقال لهم الشيخ فان كان الامر على ما تقولون تقوموا على مكانكم هذا فأرادوا التقييم  
 فلم يستطيعوا وتركهم الشيخ على حالهم ودخل الزاوية وأقاموا كذلك واشتد عليهم الحر  
 ولحقتهم وهج الشمس وضجوا مما نزل بهم فدخل أصحاب الشيخ اليه وقالوا له ان هؤلاء  
 القوم قد تابوا إلى الله ورجعوا عن مذهبهم الفاسد فخرجنا بهم الشيخ فأخذ بأيديهم  
 وعاهدهم على الرجوع إلى الحق وترك مذهبهم السيئ وأدخلهم زاويته فأقاموا في  
 ضيافته ثلاثا وانصرفوا إلى بلادهم وخرجت زيارة قبر هذا الرجل الصالح وهو بقربة  
 يقال لها غسانة خارج زيدون قريت ولده الصالح أبو الويد اسمعيل بن ضافني وبن عند  
 وزرت خمرح شيخ وأقامت معه ثلاثا وسافرت في صحبته إلى زيارة الفقيه أبي الحسن الزيلعي  
 وهو من كبار الصالحين ويقوم حجج اليمن اذا وجهوا للحج وأهل تلك البلاد وأعراسها  
 يعظمون ويحترمونه فوصلنا إلى جباله وهي بلدة صغيرة سنة ذات نخل وفواكه وأمهات فالما  
 سمع الفقيه أبو الحسن الزيلعي بقدم الشيخ أبي الويد استقبله وأنزله بزاويته وسلمت عايبه  
 معه وأقامت عنده ثلاثة أيام في خير مقام ثم انصرفنا إلى بيتنا من بلادنا فمضينا إلى المدينة  
 تغر حضرة ملك اليمن (وضبط اسمه بفتح التاء العلوة وكسر العين المهملة وزاء) وهي  
 من أحسن مدن اليمن وأعظمها وأهلها ذوو مجد وتكبر وفضائله وكذلك الغالب على  
 البلاد التي يسكنها الملوك وهي ثلاث محلات احدها يسكنها السلطان ومالكه وحاشيته  
 وأرباب دولته وتسمى باسم لا أذكر والثانية يسكنها الامراء والاجناد وتسمى عدينة  
 والثالثة يسكنها عامة الناس وبها السوق العظمى وتسمى المحاب

### بذكر سلطان اليمن

وهو السلطان مجاهد بن نور الدين علي بن السلطان المؤيد هزير الدين داود بن السلطان المظفر يوسف بن علي بن رسول شهر جده يسمى رسول لان أحد خذائه نبي اعباس أرسله الي اليمن ليكون بها أميراً ثم استقل أولاده بالملك وله ترتيب عجيب في قعوده وركوبه وكنت لما وصات هذه المدينة مع الفقير الذي بعثه الشيخ النقيه أبو الحسن الزيلعي في صحبتي قصدني الى قاضي القضاة الامام المحمّد بن صفى الدين الطبري المكي فسامنا عايبه ورهبنا وأقنا بداره في ضيافته ثلاثاً فلما كان في اليوم الرابع وهو يوم الخميس وفيه يجلس السلطان امامه الناس دخل في دايه فسامت عايبه وكيفية السلام عايبه ان يمس الانسان الارض بسبابته ثم يرفعها الى رأسه ويقول أدام الله عزك ففعلت كمثل ما فعله القاضي وقعد القاضي عن عين الملك وأمرني فتحدثت بين يديه فسأني عن بلادي وعن مولانا أمير المساهين جواد الاجواد أبي سعيد رضي الله عنه وعن ملك مصر وملك لعران وملك اللور فأحبهت عملاً سألت من أحوالهم وكان وزيره بين يديه بأمره بكرامي وأزالي وترتيب قعوده هذا الملك انه يجلس فوق دكة مفروشة مزينة بثياب الحر يرو عن يمينه ويساره أهل السلاح ويديه منهم أصحاب السيوف والدرق ويديهم أصحاب القسي وبين يديهم في الميمنة والميسرة الحاجب وأرباب الدولة وكانب السرو أمير جندار على رأسه والشوشية وهم من الجنادرة وقوف على بعد فاذا قعد السلطان صاحوا صيحة واحدة بسم الله فاذا قام فعلوا مثل ذلك فيعلم جميع من بالمشور وقت قيامه ووقت قعوده فاذا استوى قاعد دخل كل من عادته أن يسلم عليه فسلم ووقف حيث رسم له في الميمنة أو الميسرة لا يتعدى أحدهم ولا يتعدى الامن أمر بالاقعود يقول السلطان للامير جندار صر فلانا يقعد فيتقدم ذلك المأمور بالاقعود عن موقفه قائلاً ويقعد على بساط هناك بين أيدي القائمين في الميمنة والميسرة ثم يؤتى بالطعام وهو طعامان طعام العامة وطعام الخاصة فأما الطعام الخاص فيأكل منه السلطان وقاضي القضاة والكبار من الشرفاء ومن الفقهاء والضيوف وأما الطعام العام فيأكل منه سائر الشرفاء والفقهاء والقضاة والمشايخ والامراء ووجود الاجناد ومجلس كل انسان للطعام معين

لا يتعداه ولا يراحم أحد منهم أحدًا وعلى مثل هذا الترتيب سواء هو ترتيب ملك الهند في  
طعامه فلا أعلم أن سلاطين الهند أخذوا ذلك عن سلاطين اليمن أم سلاطين اليمن أخذوا  
عن سلاطين الهند وأقت في ضيافة سلعان اليمن أي ما أحسن إلى وأركبني وانصرفت  
مسافرة إلى مدينة صنعاء وهي قاعدة بلاد اليمن الأولى مدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها  
بالآجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزروع معتدلة الهواء طيبة الماء ومن الغريب  
أن المطر ببلاد الهند واليمن والحجامة إنما ينزل في أيام القيظ وأكثر ما يكون نزوله بعد  
الغدير من كل يوم في ذلك الأوان فالمسافرون يستعجلون عند الزوال لئلا يصيبهم المطر  
بأهل المدينة ينصرفون إلى منازلهم لأن أمطارها وابلها متدفقة ومدينة صنعاء مفروشة  
بها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنها وجامع صنعاء من أحسن الجوامع وفيه قبر  
سبي من الأنبياء منهم السلام ثم سافرت منها إلى مدينة عدن مرسى بلاد اليمن على ساحل  
البحر الأعظم والحيال تحف بها ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد وهي مدينة كبيرة ولا  
زروع بها ولا شجر ولا ماء وبها صهاريج يجتمع فيها الماء أيام المطر والمساء على بعد منها فرما  
من عنده العرب وحواوين أهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والنياب وهي شديدة الحر  
وهي مرسى أهل الهند تأتي إليها المراكب العظيمة من كنيارات وتانه وكولم وقاقوط  
يفندوا ينسبه والشاليات ومنجرو وروفا كنور وهور وهور وسندا بور وغيرها وتجار الهند  
سكانون بها وتجار مصر أيضا وأهل عدن ما بين تجار وما بين حمالين وصديادين للسماك  
وللتجار منهم أموال عريضة وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه  
فيه غيره داسة ما بين يديه من الأموال ولهم في ذلك تفاخر ومباهات ﴿حكاية﴾  
تذكر لي أن بعضهم بعث غلاما له يشترى له كبشًا وبعت آخر منهم غلاما له برسم ذلك أيضا  
فاتفق أنه لم يكن بالسوق في ذلك اليوم إلا كبش واحد فوقت المزايده فيه بين الغلامين  
فاتمهي ثمنه إلى أربع مائة دينار فأخذها أحدها وقال إن رأس مالي أربع مائة دينار فإن  
أعطاني مولاي ثمنه فحسن والإدفعت فيه رأس مالي ونصرت نفسي وغلبت صاحبي وذهب  
بالكشر إلى سده فلما عرف سده بالتفضة أعتقه وأعطاه ألف دينار وعاد الآخر إلى سيده



خائباً فضر به وأخذ ماله ونفاه عنه ونزلت في عدن عند تاجر يعرف بتناصر الدين الفارسي  
 فكان يحضر طعامه كل ليلة نحو عشرين من التجار له غلمان وخدام أكثر من ذلك ومع  
 هذا كله فهم أهل دين وتواضع وصلاح ومكارم أخلاق يحسنون إلى الغريب ويؤثرون  
 على الفقير ويعطون حق الله من الزكاة على ما يجب ولقيت بهذ المدينة قاضيها الصالح الم  
 ابن عبد الله الهندي وكان والده من العبيد الخمايين واشتغل ابنه بالعلم قرأ أس و سادو هو من  
 خيار القضاة وفضلائهم أقمت في ضيافته أياماً وسافرت من مدينة عدن في البحر أربعاً أيام  
 ووصلت إلى مدينة زيلع وهي مدينة البربرة وهم طائفة من السودان شافعية المذهب  
 وبلادهم صحراء مسيرة شهرين أو لها زيلع وآخرها مقدشو ومواسيهم الجمال وهم  
 أغنام مشهورة السمن وأهل زيلع سودا الألوان وأكثرهم رافضة وهي مدينة كبيرة لها  
 سوق عظيمة إلا أنها أقدم مدينة في المعمور وأوحشها وأكثرها نبتاً وسبب نبتها كثرة  
 سمكها ودماء البلى التي ينجر ونها في الأزقة ونما وصلنا إليها اخترنا المبيت بالبحر على شدة  
 هوله ولم نبت بها القدرها ثم سافرنا منها في البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مقدشو (وضبط  
 اسمها بفتح الميم واسكان القاف وفتح الدال انهمل والشين المعجم واسكان الواو) وهي  
 مدينة متناهية في الكبر وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المشين في كل يوم ولهم أغنام  
 كثيرة وأهلها تجار أقوياء وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها ودهنها تحمل إلى  
 ديار مصر وغيرها ومن عدا أهل هذه المدينة أنه متى وصل مركب إلى المرسى تمهد  
 الصنابق وهي القوارب الصغار إليه ويكون في كل صنبق جماعة من شبان أهلها فيأتي كل  
 واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام فيقدمه لتاجر من تجار المركب ويقول هذا نزيل وكذا  
 يفعل كل واحد منهم ولا ينزل التاجر من المركب إلا إلى دار نزيله من هؤلاء الشبان الأمن  
 كان كثير التردد إلى البلد وحصلت له معرفة أهله فانه ينزل حيث شاء فإذا نزل عند نزيله باع  
 له ما عنده واشترى له ومن اشترى منه يخش أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود  
 عندهم ولهم منفعة في ذلك ولما صعد الشبان إلى المركب الذي كنت فيه جاء إلى بعضهم فقال  
 له أصحابي ليس هذا بتاجر وإنما هو فقيه فصاح بأصحابه وقال لهم هذا نزيل القاضي وكان فيها

أحد أصحاب القاضي فعرفه بذلك فأتى الى ساحل البحر في جملة من الطلبة وبعث الى أحدهم فنزلت أنا وأصحابي وسلمت على القاضي وأصحابه وقال لي باسم الله توجه للسلام على الشيخ فقلت ومن الشيخ فقال السلطان وعادتهم ان يقولوا للسلطان الشيخ فقلت له اذا نزلت توجهت اليه فقال لي ان العادة اذا جاء الفقيه أو الشريف أو الرجل الصالح لا ينزل حتى يرى السلطان فذهبت معهم اليه كما طابوا

### ذكر سلطان مقدشو

وسلطان مقدشو كما ذكرناه انما يقولون انه الشيخ واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر وهو في الاصل من البربرة وكلامه بالمشي ويعرف اللسان العربي ومن عوائدانه متى وصل مركب يصعد اليه صنبوق السلطان فيسأل عن المركب من أين قدم ومن صاحبه ومن ربانه وهو الرئيس وما وسقه ومن قدم فيه من التجار وغيرهم فيعرف بذلك كناه ويعرض على السلطان فمن استحق ان ينزله عنده انزاهه ولما وصلت مع القاضي المذكور وهو يعرف بابن البرهان المصري الاصل الى دار السلطان خرج بعض الفتيان فسلم على القاضي فقال له بلغ الامانة وعرف مولانا الشيخ ان هذا الرجل قد وصل من أرض الحجاز فباع ثم عاد وأتى بطبق فيه أوراق التنبول والفوفل فأعطاني عشرة أوراق مع قايسل من الفوفل وأعطى للقاضي كذلك وأعطى لأصحابي واطيابة القاضي ما بقي في الطبق وجاء بقمة من ماء الورد الدمشقي فسكب على وعلى القاضي وقال ان مولانا أمر ان ينزل بدار الطلبة وهي دار معدة لضيافة الضيافة فأخذ القاضي بيدي وجئت الى تلك الدار وهي بمقرنة من دار الشيخ مفروشة مرتبة بما تحتاج اليه ثم أتى بالطعام من دار الشيخ ومعه أحد دوزرائه وهو الموكل بالضيوف فقال مولانا يسلم عليكم ويقول لكم قدمتم خير مقدم ثم وضع الطعام فأكلنا وطعامهم الأرز المطبوخ بالسمن يجعلونه في صحفة خشب كبيرة ويجعلون فوقه صحاف الكوشان وهو الادم من الدجاج واللحم والحوت والبقول ويطحخون الموز قبل نضجه في اللبن الحليب ويجعلونه في صحفة ويجعلون اللبن المر في صحفة ويجعلون عليه الليمون المصبر وعناقيد الفلفل المصبر المخلل والمملوح والزنجبيل الأخضر والعباوهي مثل

التفاح ولكن لها نواة وهي اذا اضجت شديدة الحلاوة وتؤكل كالفاكهة وقبل نضجها حامضة كانوا يصبرونها في الحبل وهم اذا اكلوا القمه من الأرز اكلوا بعد هذه المواالح والمخالات والواحد من أهل مقدشوا يأكل قدر ما تأكله الجماعة من اعادة لهم وهم في نهاية من ضخامة الجسوم وسمها ثم لما طعمنا انصرف عنا القاضي وأقمنا ثلاثة أيام يؤني الينا بالظمام ثلاث مرات في اليوم وتلك عادتهم فلما كان في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءني القاضي والنظابة وأحد وزراء الشيخ وأتوني بكسوة وكسوتهم فوطه خزيشدها الانسان في وسطه عوض السر او يبل فانهم لا يمر فونها ودراعة من المقطع المصري معاملة وفرجية من التديسي مبطنة وعمامة مصرية معاملة وأتولاب حجابي بكسي تناسبهم وأتينا الجامع فصاينا خلف المقصورة فلما خرج الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضي قرحبا وتكلم باسمهم مع القاضي ثم قال اللسان العربي قدمت خيرة مقدمه وشرفت بلادنا وأستناو خرج الى صحن المسجد فوقف على قبر والده وهو مدفون هناك فقرأ ودعا ثم جاء الوزراء والأمراء ووجوه الأجناد فدلموا وعادتهم في السلام كعادة أهل اليمن يضع سبابته في الارض ثم يجعلها على رأسه ويقول أدام الله عزك ثم خرج الشيخ من باب المسجد فلبس نعليه وأمر القاضي أن يتمل وأمرني أن أنتمل وتوجه الى منزله ماشياً وهو بالقرب من المسجد ومشى الناس كلهم حفاة ورفعت فوق رأسه أربع قباب من الحرير الملون وعلى أعلى كل قبة صررة طائر من ذهب وكان لباسه في ذلك اليوم فرجية قدسي أخضر وتحته من ثياب مصر رطروحاتها الحسان وهو متقلد بفوطه حرير وهو معتم بعمامة كبيرة وضربت بين يديه الطبول والابواق والانثار وأمراء الأجناد امامه وخافه والقاضي وانفقها وانشرقاه معه ودخل الى مشوره على تلك الهيئة وقعد الوزراء والأمراء ووجوه الأجناد في سقيفة هنالك وفرش للقاضي بساط لا يجلس معه غيره عليه والفقهاء والشرفاء معه ولم يزلوا كذلك الى صلاة العصر فلما صلوا العصر مع الشيخ أتى جميع الأجناد ووقفوا صفوا على قدر مراتهم ثم ضربت الاطبال والانفار والابواق والصرنايات وعند ضربها الايتحرك أحد ولا يتزحزح عن مقامه ومن كان ماشياً وقف فلم يتحرك الي خلف ولا

إلى امام فاذا فرغ من ضرب الطباخة سلموا بأصابعهم كاذكرناه وانصرفوا وتلك عادة  
 لهم في كل يوم جمعة واذا كان يوم السبت يأتي الناس إلى باب الشيخ فيقعدون في سقائف  
 خارج الدار ويدخل القاضي والفقهاء والشرفاء والصالحون والمشايخ والحجاج إلى انشور  
 الثاني فيقعدون على دكاكين خشب معدة لذلك ويكون القاضي على دكاته وحده وكل  
 صنف على دكاته تحصنهم لا يشاركونهم فيها سواء هم ثم يجلس الشيخ بمجلسه ويبيت إلى القاضي  
 فيجلس عن يساره ثم يدخل الفقهاء فيقعدون كباراؤهم بين يديه وسائرهم يسارون  
 وينصرفون ثم يدخل الشرفاء فيقعدون كباراؤهم بين يديهم ويسلم سائرهم وينصرفون  
 كانوا ضيقا جلسوا عن يمينه ثم يدخل المشايخ والحجاج فيجلس كباراؤهم ويسلم سائرهم  
 وينصرفون ثم يدخل الوزراء ثم الأمراء ثم وجود الأجناد طائفة بعد طائفة أخرى  
 فيسلمون وينصرفون ويؤتي بالطعام نيا كل بين يدي الشيخ القاضي والشرفاء ومن كان  
 قاعداً بالمجلس ويأكل كل الشيخ معهم وان أراد شريف أحد من كبار امرائه بيت إليه  
 فأكل معهم ويأكل سائر الناس بدار الطعام وأكلهم على ترتيب مثل ترتيبهم في الدخول  
 على الشيخ ثم يدخل الشيخ إلى داره ويقعد القاضي والوزراء وكاتب السر وأربعة من  
 كبار الأمراء لفصل بين الناس وأهل الشكايات فما كان متعلقاً بالأحكام الشرعية حكم  
 فيه القاضي وما كان من سوي ذلك حكم فيه أهل الشورى وهم الوزراء والأمراء وما كان  
 مقتراً إلى مشورة السلطان كتبوا إليه فيه فيخرج لهم الجواب من حينه على ظهر البعاطة  
 بما يقتضيه نظره وتلك عادتهم دائماً ثم ركب البحر من مدينة مقدشو متوجهاً إلى  
 بلاد السواحل قاصداً مدينة كلوا من بلاد الزنوج فوصلنا إلى جزيرة منبسى (وضيف  
 اسمها ميم مفتوح ونون مسكن وباء موحدة مفتوحة وسين مهمل مفتوح وياء) وهي  
 جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين في البحر ولا بر لها وأشجارها  
 الموز والليمون والاترج ولهم فاكهة يسمونها الجمون وهي شبه الزيتون ولها نوى  
 كنواها إلا أنها شديدة الحلاوة ولا زرع عند أهل هذه الجزيرة وإنما يجلب إليهم من  
 السواحل وأكثر طعامهم الموز والسك وهم شافعية المذهب أهل دين وعفاف وصلوا

ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان وعلى كل باب من أبواب المساجد البئر واثنان وعمق آبارهم ذراع أو ذراعان فيستقون منها الماء بقدر خشب قد غرر فيه عود رقيق في طول الذراع والارض حول البئر والمسجد مسطحة فن أراد دخول المسجد غسل رجليه ودخل ويكون على بابه قطعة حصر غايط يمسح بها رجليه ومن أراد الوضوء أمسك القدح بين فخذه وصب على يديه يتوضأ وجميع الناس بمشون حفاة إلا قدام وبتنا بهذه الجزيرة دليله وركبنا البحراني مدينة كلوا ( وضبط اسمها بضم الكاف واسكان اللام وفتح الواو ) وهي مدينة عظيمة ساحلية أكثر أهلها الزوج المستحكم والسواد ولهم شرطات في وحودهم كهي في بجوه اليميين من جنادة وذكري بمض التجران مدينة سفالة على مسيرة نصف شهر من مدينة كلوا وان بين سفالة ويوفي من بلاد اليميين مسيرة شهر وروني يوفي يوثي بالتبر الى سفالة ومدينة كلوا امن أحسن المدن وأتمها عمارة وكلها بالخشب وستف بيوتها اللدس والامظار بها كثيرة وهم أهل جهاد لانهم في ربه احد متصل مع كفار الزوج والغالب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية المذهب

### ذكر سلطان كلوا

وكان سلعظانها في عهد دخولها أبو المنقر حسن ويكنى أيضاً أبو المواهب الكثرة مواهبه ومكارمه وكان كثير الغزو الى أرض الزوج يغير عليهم ويأخذ الغنائم فيخرج خمسها ويصرفه في مصارفه المعينة في كتاب الله تعالى ويجعل نصيب ذوى القربى في خزانة على حدة فاذا جاءه الشرفاء دفع اليهم وكان الشرفاء يتصدونه من عراق والحجاز وسواها ورأيت عندهم من شرفاء الحجاز جماعة منهم محمد بن جاز ونصير بن ياقين بن أبي نعي ومحمد بن شميل بن أبي نعي ونقيت بمقدشواتيل بن كيش بن جاز وهو يريد القدم عليه وهذا السلطان له تواضع شديد ويجلس مع الفقراء ويأكل معهم ويعظم أهل الدين والشرف

### حكاية من مكارمه

حضرته يوم جمعة وقد خرج من الصلاة قاصدا الى داره فعرض له أحد الفقراء اليميين

فقال له يا أبا الموهب فقال لييك يا فقير ما حاجتك قال اعطني هذه الثياب التي عليك فقال له نعم أعطيكها قال الساعة قال نعم الساعة فرجع الى المسجد ودخل بيت الخطيب فلبس ثيابا سواها وخرج تلك الثياب وقال للفقير ادخل نخذها فدخل الفقير وأخذها ووربها في منديل وجعلها فوق رأسه وانصرف فمعظم شكر الناس للسلطان على ما ظهر من تواضعه وكرمه وأخذ ابنه ولي عهده تلك الكسوة من الفقير وعوضه عنها بعشرة من العبيد وبلغ السلطان ما كان من شكر الناس له على ذلك فامر للفقير أيضا بعشرة رؤس من الرقيق وحمذين من العاج ومعظم عطاياهم العاج وقلما يعطون الذهب ولما توفى هذا السلطان الفاضل الكريم رحمة الله عليه ولى أخوه داود فكان على الضد من ذلك إذا أتاه سائل بقول له مات الذي كان يعطى ولم يترك من بعده ما يعطى ويقوم الوفود عند الشهور الكثيرة وحينئذ يطعمهم التليل حتى انقطع الوافدون عن بابها وركبنا البحر من كلوا الى مدينة ظفار الخوض ( وضبط اسمها بفتح الظاء المعجم والفاء وآخره راء مبنية على الكسر ) وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العتاق الى الهند ويقطع البحر فيما بينها وبين بلاد الهند مع مساعدة الريح في شهر كامل وقد قطعت مرة من قلقوط من بلاد الهند الى ظفار في ثمانية وعشرين يوما بالريح الطيبة لم ينقطع لنا جري بالليل ولا بالنهار وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوما وبينها وبين عمان عشرون يوما ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لا قرية بها ولا عمالة لها والسوق خارج المدينة برى يعرف بالحرجاء وهي من أقدر الاسواق وأشدها تنناوا أكثرها ذبايا أكثر ما يباع بها من الثمرات والسمك وأكثر سمكها النوع المعروف بالسردين وهو بها في النهاية من السمك ومن العجائب ان دوابهم انما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم ولم أر ذلك في سواها وأكثر باعها الخدم وهم يلبس السواد وزرع أهلها الذرة وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء وكيفية سقيهم انهم يصنعون دلوأ كبيرة ويحملون لها حبالا كثيرة ويحزم بكل جبل عبدا أو خادم ويجرون الدلو على عود كبير مرتفع عن البئر ويصبونها في صهر يج يسقون منه ولهم قح بسمونه العلس وهو في الحقيقة نوع من السلط

والارز يجلب اليهم من بلاد الهند وهو أكثر طعامهم ودرهم هذه المدينة من النحاس  
والقصدير ولا تتفق في سواها وهم أهل تجارة لا عيش لهم الا منها ومن عادتهم انه اذا وصل  
مركب من بلاد الهند أو غيرها خرج عبيد السلطان الى الساحل وصعدوا في صندوق الي  
المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله ولاربان وهو الرئيس ولاكراني  
وهو كاتب المركب ويؤتي اليهم بثلاثة أفراس فيركبونها وتضرب امامهم الاطبال  
والابواق من ساحل البحر الي دار السلطان فيسلمون على الوزير وأمر جنس دار وتبعث  
الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان وهم يفعلون ذلك  
استجلابا بالصحاب المراكب وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء  
ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون القوط في أوساطهم عوض  
السروال وأكثرهم يشد فوطه في وسطه ويجعل فوق ظهره أخري من شدة الحر  
ويغتسلون مرات في اليوم وهي كثيرة المساجد ولهم في كل مسجد مطهر كثيرة معدة  
للاغتسال ويصنع به اثياب من الحرير والقطن والكتان حسان جدا والغالب عن أهلها  
رجالا ونساء المرض المعروف بداء الفيل وهو اتفاح القدمين وأكثر جاهلهم مبتلون  
بالادر والعياذ بالله ومن عوائدهم الحسنة التصافح في المسجد أثر صلاة الصبح والمصر  
يستند أهل الصف الأول الي القبلة ويصافحهم الذين يلونهم وكذلك يفعلون بعد صلاة  
الجمعة يتصافحون أجمعون ومن خواص هذه المدينة ومعجائبها انه لا يقصدها أحد بسوء  
الاماد عليه مكره وحيل بينه وبينها وذكري أن السلطان قطب الدين تمهتن بن طوران شاه  
صاحب هرمز نازلها مرة في البر والبحر فأرسل الله سبحانه عليه ريحا عاصفا كسرت  
مراكبه ورجع عن حصارها وصالح ملكها وكذلك ذكر لي أن الملك المجاهد سلطان  
اليمين عين ابن عم له بعسكر كبير برمم اتزاعها من يد ملكها وهو أيضا ابن عمه فلما خرج  
ذلك الأمير عن داره سقط عايه حائط وعلى جماعة من أصحابه فهلكوا جميعا ورجع  
الملك عن رأيه وترك حصارها وطلبها ومن الغرائب ان أهل هذه المدينة أشبه الناس  
بأهل المغرب في شؤونهم نرات بدار الخطيب بمسجدها الاعظم وهو عمه بن علي كرم

القدر كريم النفس فكان له جوار مسميات بأسماء خدم انغرب احداهن اسمها نجية  
 والاخري زاد المال ولم اسمع هذه الاسماء في بلد سواها را كثيراهاها رؤسهم مكشوفة  
 لا يجعلون عليها العمائم وفي كل دار من دورهم سجادة اخوص معاقة في البيت يصل علىها  
 صاحب البيت كما يفعل أهل المغرب وأكلهم الذرة وهذا التشبه كما عاينته في قول بان  
 صنهاجة وسواهم من قبائل المغرب أصابهم من حمير وقرب من هذه المدينة بين بسايتها  
 زاوية الشيخ الصالح العابد أبي محمد بن أبي بكر بن عيسى من أهل ظفار وهذه الزاوية  
 معظمة عندهم بأتون اليهم غدوا وعشا ويستجرون بها فاذا دخلها المستجير لم يقدر  
 السلطان عليه رأيت بها شخصاً ذكر لي ان له بهام - عشرين مستجير لم يتعرض له السلطان  
 وفي الايام التي كنت بها استجار بها كاتب السلطان وأقام فيها حرة ويقع بينهما الصلح أتيت هذه  
 الزاوية فبت بها في ضيافة الشيخين أبي العباس أحمد وأبي عبد الله محمد ابني الشيخ أبي بكر  
 المذكور وشاهدت لهما مفضلاً عظيماً ولما غساناً أيدينا من الضمام أخذنا بوالعباس منها  
 ذلك الماء الذي غسلنا به فشرب منه وبعث الخادم ببقية الى أهله وأولاده فشر به وكذلك  
 يفعلون بمن يتوسعون فيه الخير من الواردين عليهم وكذلك أضافني قاتلها الصالح أبو  
 هاشم عبد الملك الزبيدي وكان يتولى خدمتي وغسل يدي بنفسه ولا يكمل ذلك الي غيره  
 ويمتد من هذه الزاوية تربة سالف السلطان الملك المنيف وهي معظمة عندهم ويستجرون  
 بها من طلب حاجة تتقضى له ومن عادة الجسد انه اذا تم الشهر ولم يأخذوا أرزاقهم  
 استجاروا بهذه التربة وأقاموا في جوارها الى أن يعظم أرزاقهم وعلى مسيرة نصف يوم  
 من هذه المدينة الاحقاف هي منازل عاتر هناك زاوية ومجد على ساحل البحر  
 وحوله قرية لصيادي السمك وفي الزاوية قبر مكتوب عليه هذا قبر هو دين عابره عليه أفضل  
 الصلاة والسلام وقد ذكرنا ان بمسجد دمشق موضعاً عليه مكتوب هذا قبر هو دين عابر  
 والاشبه أن يكون قبره بالاحقاف لانها بلاد الله أعلم ولهذا المدينة بسايتين فيها موز  
 كثير كبير الجرموز بمحضرى حبة منه فكان وزنها اثني عشر أوقية وهو طيب المظم  
 شديد الحلاوة وبها أيضاً التبول والنار جيل المعروف بجوز الهند ولا يكونان الا



ببلاد الهند ومدينة ظفار هذه يشبهها بالهند وقربها منها اللهم إلا أن في مدينة زيد في بستان  
السلطان شجيرات من النار حيل واذ قد وقع ذكر التنبول والنار حيل فلنذكرها ولنذكر  
خصائصها

### ﴿ ذكر التنبول ﴾

والتنبول شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي  
العنب أو يغرس في مجاورة شجر النار حيل فيصنع فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد  
الفاصل ولا تمر للتنبول وإنما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر  
وتجتنى أوراقه في كل بوبو وأهل الهند يعمون التنبول تعظيماً شديداً وإذا أتى الرجل دار  
صاحبه فأعطاه خمس ورقات منه فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها لاسيما إن كان أميراً أو كبيراً  
واعطاؤه عندهم أنظام شأنه وأدل على الترامة من اعطاء الفضة والذهب وكيفية استعماله  
أن يؤخذ قبل الفوفل وهو شبه جوز العيب في كسر حتى يصير أطرافاً صغاراً ويجعله  
الإنسان في فمه ويمسكه ثم يخد ورق التنبول فيجعل عليها شيئاً من نورة ويمضغها مع  
الفوفل وخاصيته أنه يطيب التنكة ويذهب بروائح النغم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب  
الماء على الريق ويفرح آكله ويمين على الجماع ويجعله الإنسان عند رأسه لئلا فاذا استيقظ  
من نومه أو أيقظته زوجته أو جاريتة أخذ منه فيأخذ من راحة كريمة ولقد  
ذكر لي أن جوارى السلطان والامراء ببلاد الهند لا يأكلن غيره وسند ذكره عند ذكر  
بلاد الهند

### ﴿ ذكر النار حيل ﴾

وهو جوز الهند وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأنها وأعجبها أمر أو شجره شبه شجر  
النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه ثمر جوز أو تلك ثمر تمر أو جوزها يشبه رأس ابن آدم  
لان فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر  
وهم يصنعون منه حباً لا يخطون بها المراكب عوضاً من مسامير الحديد ويصنعون منه  
الحبال للمراكب والجوزة منها وخصاً التي يجزأ رذية المهل تكون بمقدار رأس  
الآدمي ويزعمون أن حكيمان حكما الهند في غابر الزمان كان متصلاً بملك من الملوك

ومعظمها لديه وكان للملك وزير بينه وبين هذا الحكيم معاداة فقال الحكيم للملك ان رأس هذا الوزير اذا قطع ودفن تخرج منه نخلة تمر بثمر عظيم يعود نفعه على أهل الهند سواهم من أهل الدنيا فقال له الملك فان لم يظهر من رأس الوزير ما ذكرته قال ان لم يظهر فاصنع برأسى كما صنعت برأسه فأمر الملك برأس الوزير فقطع وأخذ الحكيم وغرس نواة تمر في سماه وعالجها حتى صارت شجرة واثمرت بهذا الجوز وهذه الحكاية من الأكاذيب ولكن ذكرناها لشهرتها عندهم ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن واسراع السمن والزيادة في حمرة الوجه واما الاعانة على الباء ففعله فيها عجيب ومن عجائبه انه يكون في ابتداء أمره حضر من قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوز وشرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة ومزاجه حار معين على الباء فاذا شرب ذلك الماء أخذ قطعة النخلة وجعلها شبه الملعقة وجردها في داخل الجوزة من الطعم فيكون طعمه كطعم البيضة اذا شويت ولم يتم نضجها كل التمام وينغذى به ومنه كان غذائي أيام اقامتي بجزائر ذبية بالمهل مدة من عام ونصف عام ومن عجائبه انه يصنع منه الزيت والحليب والعسل فأما كيفية صناعة العسل منه فان خدام النخل منه ويسمون الفازانية يصعدون الى النخلة غدواً وعشيا اذا ارادوا أخذ ماؤها الذي يصنعون منه العسل وهم يسمونه الاطواق فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه مقدار اصبعين ويربطون عليه قدر اصغيرة فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العذق فاذا ربطها غدت وتصل اليها عشياومعه قدر حان من قشر الجوز المذكور أحدهما مملوء ماء فيصب ما اجتمع من ماء العذق في أحد القدرين ويغسله بالماء الذي في القدر الآخر ويجري من العذق قليلا ويربدا عليه القدر ثانية ثم يفعل غدوة كفعله عشيا فاذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب اذا صنع منه الرب فيصير عسلا عظيم النفع طيبا فيشتره تجار الهند واليمن والصين ويحملونه الى بلادهم ويصنعون منه الحلواء واما كيفية صنع الحليب منه فان بكل دار شبه الكرمي تجلس فوق المرأة ويكون بيدها عصي في أحد طرفيها حديدة مشرفة فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة ويجرشون ما في باطن الجوزة وكل ما ينزل منها يجتمع في صحفة حتى

لا يبقى في داخل الجوزة شيء ثم يمرس ذلك الجريش بالماء فيصير كالون الحليب بياضاً ويكون طعمه كطعم الحليب ويأتم به الناس وأما كيفية صنع الزيت فانهم يأخذون الحوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره وبقية طعمونه قطعاً ويجعل في الشمس فإذا ذبل طبخوه في الندور واستخرجوا زيته وبه يستعمل بحون ويأتمون به ويجعله الساء في شعورهن وهو عظيم النفع

### ﴿ ذكر سلطان ظفار ﴾

وهو السلطان الملك المغيب بن الملك الفائز ابن عم ملك اليمن وكان أبوه أمير أعلى ظفار من قبل صاحب اليمن وله عليه هدية يبعثها له في كل سنة ثم استبد الملك المغيب بملكها وامتنع من ارسال الهدية وكان من عزم ملك اليمن على محاربه وتبين ابن عمه لذلك ووقع الحائط عليه ما ذكرناه آنفاً وللسلطان قصر بداخل المدينة يسمى الحصن عظيم فسيح والجامع بازائه ومن عادته ان تضرب الطبول والبوقات والأناظر والصرنايات على بابه كل يوم بعد صلاة الصلوة في كل يوم اثنين وخميس تأتي العساكر الي بابه فيقفون خارج المشور ساعة وينصرفون والسلطان لا يخرج ولا يراد أحد الا في يوم الجمعة فيخرج ناصلاً ثم يعود إلى داره ولا يمتنع أحد من دخول المشور وأمير جنود ارقاء يد على بابه واليه ينتهي كل صاحب حاجة أو شكاية وهو يطالع السلطان ويأتيه الجواب للحين وإذا أراد السلطان الركوب خرجت مراكبه من القصر وسلاحه ومماليكه الي خارج المدينة وأتى بحمل عايه محمل مستور بستر أبيض منقوش بالذهب فيركب السلطان ونديمه في المحمل بحيث لا يرى وإذا خرج الي بستانه وأحب ركوب الفرس ركه ونزل عن الجمل وعادته أن لا يعارضه أحد في طريقه ولا يقف لرؤيته ولا لشكايته ولا غيرها ومن تعرض لذلك ضرب أشد الضرب فتجد الناس اذا سمعوا بخروج السلطان فروع الطريق وتحاموها ووزير هذا السلطان الفقيه محمد العدني وكان معلم صيدان فعلم هذا السلطان القراءة والكتابة وعاهده على أن يستوزره ان ملك فلما ملك استوزره فلم يكن يحسنها فكان الاسم له والحكم لغيره ومن هذه المدينة ركبنا البحر نريد عمان في مركب صغير لرجل يعرف بعلي بن ادريس

المنصيري من أهل جزيرة مصيرة وفي اثنتي عشرة جزيرة أخرى حاسك وبه ناس من العرب  
صيادون للسماك ساكنون هنالك وعندهم شجر الكندر وهو رقيق الورق وإذا شرطت  
الورق منه قطر من ماء شبه اللبن ثم عاد صمغاً ذلك الصمغ هو البان، هو كثير جداً هنالك  
والله يشه لاهل ذلك المرسى الامن صيد السمك وسماكهم امرى بالاصح ( بخاء، حجم  
معتوج ) وهو شبيه كلب البحر يشرح ويقعد ويقتات به ويوتسم من عظام السمك  
ويستلهم من جلود الجمال وسرنا من مرسي حاسك أربعة أيام ووصلنا الى جبل لمعان  
ب ( بلاد الام ) وهو في وسط البحر وباعلاءه رابطة مبنية بالحجارة وسقفها من عظام  
السمك وبخارجها غدير ماء يجتمع من المطر

﴿ ذكر ولى لفينه بهذا الجبل ﴾

وبأرسلنا تحت هذا الجبل صعدنا الى هذه الرابطة فوجدنا بها شيخاً ثامناً فسامعنا عليه  
فاستيقظ وأشار برساله فكلما نادى فكلما منا وكان يحرك رأسه فأنا أتاه أهل المركب بطعام  
فأني أتيت به فطابنا منه الدعاء فكان يحرك شفتيه ولا نعلم ما يتنون وعاليه مرقعة وقلنسوة ليد  
وايسر . مة ركوة ولا ابريق ولا عكاز ولا عمل وقال أهل المركب انهم من أولاد قط بهذا الجبل  
وأقننا ثامناً الليلة بساحل هذا الجبل ووجدنا معه العصروان والمغرب وجئتاه بطعام فرددوا قام  
نصلي الى العشاء الآخرة ثم أذن وصايناها معه وكان حسن الصوت بالقراءة مجيداً لها  
ونبتغ من صلاة العشاء الآخرة أو ما ألتينا بالانصراف نودعنا وانصرفنا ونحن نعجب  
من . ثم اني أردت الرجوع اليه لما انصرفنا فامادنوت منه هبته وغلب على الخوف  
ورجعت الى أصحابي فاصرفت معهم وركبنا البحر ووصلنا بسديومين الى جزيرة الطير  
وايست بها عمارة فأرسلنا وصعدنا اليها فوجدناها ملاءنة بطيور تشبه الشقائق الا انها  
أعظم منها وجاءت الناس بيض تلك الطيور فطبخوها وأكلوها واصطادوا جملة من تلك  
الطيور فطبخوها دون ذكاة وأكلوها وكان يجالسني تاجر من أهل جزيرة مصيرة ساكن  
بظفار اسمه مسلم فرأيت يوماً كل معهم تلك الطيور فأنكرت ذلك عليه فاشتد خجله وقال لي  
ظننت انهم ذبحوها وانقطع عني بعد ذلك من الخجل فكان لا يقربني حتى أدعوه به وكان

طعامي في تلك الايام بذلك المركب التمر والسّمك وكانوا يصطادون بالغدو والعشي  
سمكاً يسمى بالفارسية شير ماهي ومعناه أسد السمك لان شير هو الاسد وماهي السمك وهو  
يشبه الحوت المسمي عندنا بتازيت وهم يقطعونه قطعاً ويشوونه ويعطون كل من في  
المركب قطعة لا يفضلون أحداً على أحد ولا صاحب المركب ولا سواه وياً كانوا بالتمر  
وكان عندي خبز وكهك استصحبتهما من ظفار فلما نفدنا كنت أقتات من تلك السمك  
في جملةهم وعيدنا عيد الاضحى على ظهر البحر وهبت علينا في يومه ريح عاصف بعد طلوع  
الفجر ودامت الى طلوع الشمس وكادت تفرقنا

### ﴿ كرامات ﴾

وكان معاني المركب حاج من أهل الهند يسمى بخضر ويدعي بمولانا لانه يحفظ القرآن  
ويحسن الكتابة فإما رأيت هول البحر لم رأسه به براءة كانت له وتناوم فإما فرج الله ما نزل  
بناقات له يامولانا خضر كيف رأيت قال قد كنت عند الهول أفتح عيني أنظر هل اري  
الملائكة الذين يتبضون الارواح جاؤا فلأراهم فأقول الحمد لله لو كان الغرق لأتوا قبض  
الارواح ثم أساق عيني ثم أفتحها فانظر كذلك الى أن فرج الله عنا وكان قد تقدمت المركب  
ابعض التجار فغرقوا فخرج منه الارجل واحد خرج عمو ما بعد جهد شديد وأكلت في  
ذلك المركب نوعان احما لم آكله قبله ولا بعده صمنه بعض تجار عمان وهو من الذرة  
طيبها من غير طحن وصب عليها السيلان وهو عسل التمر وأكلناه ثم وصلنا الى جزيرة  
مصيرة التي منها صاحب المركب الذي كنا فيه وهي على لفظ مصير وزيادة تاء التانيث  
جزيرة كبيرة لا عيش لاهلها الا من السمك ولم نزل اليها بعد مرساها عن الساحل  
وكنت قد ذكرتهم لسا رأيتهم يأكلون الطير من غير ذكاة وأقنابها يوماً وتوجه صاحب  
المركب فيه الي داره وعاد اليها ثم سرنا يوماً وليلة فوصلنا الي مرسى قرية كبيرة على ساحل  
البحر تعرف بصور ورأينا منها مدينة قامها في سفح جبل نخيل لتساها قرية وكان وصولنا  
الي المرسى وقت الزوال أو قبله فلما ظهرت لتسا المدينة أحييت المشى اليها والمبيت بها وكنت  
قد كرهت صحبة أهل المركب فسألت عن طريقها فأخبرت أني أصل اليها عند العصر

فأكرت أحد البحر بين أيدي على طريقها وصحبتني خضر الهندي الذي تقدم ذكره  
وتركت أصحابي مع ما كان لي بالركب ليلدحقوا بي في غد ذلك اليوم وأخذت أثوابا كانت لي  
قد فتمت ذلك الدليل ليكفيني مؤنة حملها وحملت في يدي ر محافاذا ذلك الدليل يحب أن  
يستولى على أثوابي فأني بنا إلى خليج يخرج من البحر فيه المد والجزر فأراد عبوره بالثياب  
فقات له أنما تعب ووجدك وتترك الثياب عندنا فان قدرنا على الجواز جزنا والاصعدنا  
فطلب المجاز فرجع ثم رأينا راجلا جازوه عوما فتحققنا انه كان قصده ان يفرقنا ويذهب  
بالثياب فحينئذ اظهرت النشاط وأخذت بالحزم وشدت وسطى وكنت أهز الرمح فهاجني  
ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازا ثم خر جنالي صحراء لاما بها وعطشنا واشتد بنا  
الامر فبعث الله لنا فارسا في جماعة من أصحابه وبيد أحدهم ركوة ماء فسفاني وسقى  
صاحبي وذهبنا نحسب المدينة قريبة منا ويتناوينا فيها خنادق عمشي فيها الاميال الكثيرة فلما  
كان العشي أراد الدليل أن يميل بنا إلى ناحية البحر وهو لا طريق له لأن ساحله حجارة  
فأراد أن تنشب فيها ويذهب بالثياب فقات له انما تمشي على هذه الطريق التي نحن عاينا  
ويدها وبين البحر نحو ميل فلما أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فتعالوا نتمشي حتى نبيت  
بجارجها إلى الصباح فنحن ان يتعرض لنا أحد في طريقنا ولم نحقق مقدار ما تبقى اليها فقلت  
له انما الحق أن تخرج عن الطريق فتنام فاذا أصبحنا أتينا المدينة ان شاء الله وكنت قد  
رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك فنحن ان يكونوا الصوصاوقات التستتر أولى  
وغاب العطش على صاحبي فلم يوافق على ذلك فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة من  
شجر أم غيلان وقد أعيت وأدركني الجهد لكي أظيرت قوة وتبليدا خرف الدليل وأما  
صاحبي فريض لا قوة له فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت الثياب بيني وبين جسدي  
وأمسكت الرمح بيدي وورق صاحبي وورق الدليل وبقيت ساهما وكلمت محرك الدليل كلمته  
وأريته اني مستيقظ ولم نزل كذلك حتى أصبح نخرجنا إلى الطريق فوجدنا الناس ذاهبين  
بالمرافق إلى المدينة فبعث الدليل ليأتينا بماء وأخذ صاحبي الثياب وكان بيننا وبين المدينة  
بها ووخنادق فأتانا بالماء فشر بنوا ذلك أو ان الحر ثم وصلنا إلى مدينة قلها ( وضبط

اسمها بفتح القاف واسكان اللام وآخره تاء مثناة ) فأتيناها ونحن في جهده عظيم وكنت قد ضاقت نعلي على رجلي حتى كأن الدم أن يخرج من تحت أظفارها فلما وصلنا باب المدينة كان جتام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب لا بد لك أن تذهب معي الي أمير المدينة ايمرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه اليه فرأيتة فاضلا حسن الاخلاق وسألني عن حالي وأنزاني وأقت عنده ستة أيام لا قدرة لي فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الآلام ومدينة قاهاة على الساحل وهي حسنة الاسواق ولها مسجد من أحسن المساجد يحيطانه بالقاشاني وهو شبه الزليج وهو مرتفع ينظر منه الى البحر والمرسى وهو من عمارة الصالحين يبي مریم ومعنى يبي عندهم الحرة وأكلت بهذه المدينة سمكاً كل مثله في إفايم من الاقاليم وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الارزويأ كلونه والارزويجاب اليهم من أرض الهند وهم أهل تجارة ومعيشة لهم مما يأتي اليهم في البحر الهندي واذا وصل اليهم مركب فرحوا به أشد الفرح وكلامهم ليس بالفصيح مع أنهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلاتاً كل لا تشع ولا تفعل كذا الاوا أكثرهم خوارج لكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم لانهم تحت طاعة الساطان قطب الدين تمتهن مالك هرمز وهو من أهل السنة وبقرية من قاهاة قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب اذا أضافه المتكلم لنفسه وهي من أجل القرى وأبديها حسناً ذات أنهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجذب القواكه الى قلهات وبها الموز المعروف بالرواري والرواري بالفارسية هو الحوهرى (الروار الجوهر) وهو كثير بهنا ويجلب منها الى هرمز وسواها وبها أيضاً التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجلب الي هذه الجهات من عمان ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة أيام في صحراء ثم وصلنا بلاد عمان في اليوم السابع وهي خصبة ذات أنهار وأشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة الاجناس ووصلنا الي قاعدة هذه البلاد وهي مدينة نزوا (وضبط اسمها بنون مفتوح وزاي مسكن وواو مفتوح) مدينة في سفح جبل تحف بها البساتين والأنهار ولها أسواق حسنة ومساجد معظمة نقيه وعادة أهلها أنهم يأكلون في صحون المساجد يأتي كل انساني

بما عنده ويحتمون الاكل في صحن المسجد وياً كل معهم الوارد والصادر ولهم نجدة  
 وشجاعة والحرب قائمة فيما بينهم أبداً وهم أباضية المذهب ويصلون الجمعة ظهراً اربعا فاذا  
 فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن ونثر كلاما شبه الخطبة يرضي فيه عن أبي بكر وعمر  
 ويسكت عن عثمان وعلي وهم اذا أرادوا ذكر علي رضي الله عنه كنوا عنه بالرجل فقالوا  
 ذكر عن الربيع بن أوقال الرجل ويرضون عن الشقي اللعين ابن ماجم ويقولون فيه العبد  
 الصالح لقامع نقتنه ونساؤهم يكثرن لفساد ولا غيرة عندهم ولا انكار لذلك وسند ذكر  
 حكاية إبراهيم هذا مما يشهد بذلك

### ذكر سلطان عمان

وساطانها عربي من قبيلة الازديين تنوثة ويعرف بأبي محمد بن نيهان وأبو محمد عندهم سمة  
 بل سلطان بني عمان كما هي أتابك عنده وك الأور وعادة ان يجاس خارج باب داره في  
 عمان هناك ولا حجرة له ولا وزير ولا يمنع أحدا من الدخول اليه من ضرب أو غيره  
 كما مضى على عادتنا العرب ويعين له من يافقه ويعطيه على قدره وله اخلاق حسنة  
 ويؤكل على مائدة لحم الخمر الاسي وبيع اسوق لانهم قائلون تجلياته واكنهم يخفون  
 ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضه ومن مدن عمان مدينة زكي لم ادخاها وهي  
 على ما ذكر في مدينة عظيمة ومنها القريات وشباوكاباو خور فكان وصحار وكاهادات  
 أمارة وحدائق وأشيجار نخل وأكثرت هذه البلاد في عمالة هرمة

### حكاية

كنت يوماً عندهذا السلطان أبي محمد بن نيهان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة  
 نادية الوجه فوقفت بين يديه وقالت له يا أبا محمد طغي الشيطان في رأسي فقال لها ذهبي  
 واطردى الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا في جوارك يا أبا محمد فقال لها ذهبي فافعلي  
 ما سألت فذكر لي لما انصرفت عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان  
 وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها ان يغيروا عايمها وان قتلوها قتلوا بها لانها في  
 جوار السلطان ثم سافرت من بلاد عمان الى بلاد هرمة وهي من مدينة على ساحل البحر



وتسمى أيضا موغ استان وتقالباها في البحر هرمز الجديدة وتينهما في البحر ثلاثة فراعسج  
 ووصلنا الى هرمز الجديدة وهي جزيرة مديتها تسمى جرون ( بتتح الجيم والراء  
 وآخر هانون ) وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مربى الهند والسند  
 ومنها تحمل سلع الهند الى العراقين وفارس وخراسان وهذه المدينة سكنى الساطان  
 والجزيرة التي فيها المدينة مسيرة يوم رأكثرها سباح وجبان مالح وهو الملح الداراني ومنه  
 يصنعون الاواني لازينة والنتارات التي يضعون السرج عليهم او طعامهم السمك والتمر المجلوب  
 اليهم من البصرة وعمسان ويقولون بله انهم خرما ومهي نوبت بادشاهي معناه بالمرجى النر  
 والسمك طعام الملوك والمساء في هذه الجزيرة قلة قيمة وبها عيون ماء وصهاريج مصنونه  
 يجتمع فيها ماء المطر وهي على بعد من المدينة ويأتون اليها بقرب فيملئونهم ويرفعونها على  
 ظهورهم الى البحر يوسقونها في القوارب ويأتون بها الى المدينة ورأيت من المجائبات عند  
 باب الجامع فيما بينه وبين السوق رأس سمكة كانه رايسة وعينه كأنها بابان فترجى الناس  
 يدخلون من احدها ويخرجون من الاخرى وانتمت بهذه المدينة الشيخ الصالح السائح آية  
 الحسن الاقصاراني وأصله من بلاد الروم فأضافني وزارني واليسنى ثوبا وأعطاني كرا  
 العسجبة وهو محتجى به فيعين الجاس فيكون كأنه مستندوا أكثر فقراء المعجم يتقدمونه وعلى  
 ستة أميال من هذه المدينة زارني سبالي الخضر ويا س نلهم السلام دكرهم  
 يصاين فيه وظهرت له بركات وبراهين وهناك زاوية يكتبها أحد المشايخ يخدم بها التوارد  
 والصادر وأقننا عند يوم ما قصدنا من هناك زيارة رجل صالح منقطع في آخر هذه الجزيرة  
 تدنخ سارا سكة دنيه زوية ترجماس ودارس تيرقه فيها جارية زله عبيد غارح الفسار  
 يرعون بقر آله وغنما وكان هذا الرجل من كبار التجار شح البيت وقطع العلائق وانقطع  
 هناك لآبادة ودفع ماله لرجل من اخوانه تحرك له به وبما عند ايلة فاحسن القرى وأجمل  
 رضي الله تعالى عنه وسيمه الخير والعبادة لآلحة عليه

بمناذ كرسطان هرمز

وهو السلطان قطب الدين تمهن بن طوران شاه ( وضبط اسمه بفتح التاءين المعالوتين

وبينهما ميم مفتوح وهاء مسكنة وآخره نون ) وهو من كرماء السلاطين كثير التواضع  
حسن الاخلاق وعادته أن يأتي لزيارة كل من يقدم عليه من فقيه أو صالح أو شريف ويقوم  
بمحبة ولسادخلنا جزيرته وجدناه مهياً للحرب مشغولاً بهم مع ابني اخيه نظام الدين فكان في  
كل ليلة يتيسر للقتال والغلاء مستول على الجزيرة فأتي الينا وزيره شمس الدين محمد بن علي  
وقاضيه عماد الدين الشونكاري وجماعة من الفضلاء فاعتذروا بما هم عليه من مباشرة  
الحرب وأقناعناهم ستة عشر يوماً فلما أردنا الانصراف قات بعض الاصحاب كيف  
تصرف ولا نري هذا السلطان فجتادار الوزير وكانت في جوار الزاوية التي نزلت بها  
فقات له اتى أريد السلام على الملك فقال باسم الله وأخذ يدي فذهب بي الي داره وهي على  
ساحل البحر والاجفان مجلسة عندها فاذا شيخ عايبه اقبية ضيقة دنسة وعلى رأسه عمامة  
وهو شدد والوسط بمنديل فلم عايبه الوزير وسامت عايبه ولم أعرف انه الملك وكان الي  
جانبه ابن اخته وهو علي شاه بن جلال الدين النكجي وكانت بيني وبينه معرفة فاشأت  
أحادثه وأنا لأعرف الملك فعرفني الوزير بذلك فحلت منه لاقبالي بالحديث على ابن اخته  
دونها واعتذرت اليه ثم قام فدخل داره وتبعه الامراء والوزراء وأرباب الدولة ودخلت  
مع الوزير فوجدناه قاعداً على سرير من ماسك وثياب عليه لم يبد لها وفي يده سبيحة جوهر لم تر  
العيون مثلها لان مفاصات الجوهر تحت حكمه فجلس أحد الامراء الي جانبه وجلست الي  
جانب ذلك الامير وسأني عن حالي ومقدمي وعن لقيته من الملوك فاخبرته بذلك وحضر  
الطعام فأكل الحاضرون ولم يأكل معهم ثم قام فوادعتسه وانصرفت وسبب الحرب التي  
بينه وبين ابني اخيه انه ركب البحر مرة من مدينته الجديدة برسم الزهرة في هرمنز القديمة  
وبساتينها وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ كما قدمناه فمخالف عليه أخوه نظام الدين ودعى  
لنفسه وبابيه أهل الجزيرة وبابيته العساكر فخاف قطب الدين على نفسه وركب البحر  
الي مدينة قلعات التي تقدم ذكرها وهي من جملة بلاده فأقام بها شهوراً وجهاز المراكب  
وأتى الجزيرة فقاتله أهلها مع أخيه وهزموه وعا الي قلعات وفعل ذلك مراراً فلم تكن له  
حيلة الا أن راسل بعض نساء أخيه فسمته ومات وأتي هو الي الجزيرة فدخلها وفر ابناً

أخيه بالخزائن والاموال والعساكر الى جزيرة قيس حيث مغاص الجوهر وصاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من أهل الهند والسند ويغيرون على بلاده البحرية حتى تخرب معظمها ثم سافرنا من مدينة جرون برسم لقاع جبل الملح ببلد خنج بال فاما عدتنا البحر اكثرينادوا ب من التركان وهم سكان تلك البلاد ولا يسافر فيها الا وهم لشجاعتهم ومعرفتهم بالطرق وفيها صحراء مسيرة اربع يقطع بها الطريق لصوص الاعراب وتهب فيها ريح السموم في شهري تموز وحزيران فمن صادفته فيها قتلتها ولقد ذكر لي ان الرجل اذا قتله تلك الريح وأراد أصحابه غسله ينفصل كل عضو منه عن سائر الاعضاء وبها قبور كثيرة للذين ماتوا فيها بهذه الريح وكنا نساغر فيها بالليل فاذا طلعت الشمس نزلنا تحت ظلال الاشجار من أم غيلان ونزلنا بعد العصر الى طلوع الشمس وفي هذه الصحرا وما والاها كان يقطع الطريق بها جمال الملك ( اللوك ) الشهير الاسم هنالك \* ( حكاية ) كان جمال الملك من أهل سجستان أعجمي الاصل ( واللك بضم اللام ) معناه الاقطع وكانت يده قطعت في بعض حروبها وكانت له جماعة كثيرة من فرسان الاعراب والاعاجم يقطع بهم الطرق وكان يبني الزوايا ويعطم الوارد والصادر من الاموال التي يساهمها من الناس ويقال انه كان يدعو ان لا يسلط الا على من لا يركي ماله وأقام على ذلك مدة أو كان يغير هو وفرسانه ويسلكون براري لا يعرفها سواهم ويدفنون بها قرب الماء ورواياه فاذا تبهم عسكر السلطان دخلوا الصحراء واستخرجوا المياه ويرجع العسكر عنهم خوفا من الهلاك وأقام على هذه الحالة مدة لا يقدر عليه ملك العراق ولا غيره ثم تأسروا وتبعد حتى مات وقبره مزار ببلده وسلكنا هذه الصحراء الى أن وصلنا الى كورستان ( وضبط اسمه بفتح الكاف واسكان الواو وراء ) وهو بلد صغير فيه الأنهار والبساتين وهو شديد الحر ثم سرنا ثلثة أيام في صحراء مثل التي تقدمت ووصلنا الى مدينة لار ( وآخر اسمها واء ) مدينة كبيرة كثيرة العميون والمياه المطردة والبساتين ولها أسواق حسان ونزلنا منها زاوية الشيخ العابد أبي دلف محمد وهو الذي قصدنا لزيارته بخنج بال وبهذه الزاوية ولده أبو زيد عبد الرحمن ومعه جماعة من الفقراء ومن عادتهم أنهم يجتمعون بالزاوية بعد صلاة

انصر من كل يوم ثم يطوفون على دور المدينة فيعظاهم من كل دار الرغيف والرغيفان  
 فيطعمون منها الوارد والصادر وأهل الدور قد أفوا ذلك فهم يجتمعون في جملة قوتهم  
 ويمدونهم اعانة على اطعام الطعام وفي كل ليلة جمعة يجتمع بهذه الزاوية فقراء المدينة  
 وصاحاؤها ويأتي كل منهم بما تيسر له من الدراهم فيجمعونها وينفقونها تلك الليلة  
 ويبيتون في عبادة من الصلاة والذكر والتلاوة وينصرفون بعد صلاة الصبح

### ذكر سلطان لار

وبهذه المدينة سلطان يسمى بجلال الدين تركاني الاصل بمشالينا بضيافة ولم يجتمع به ولا  
 رأياه ثم سافرنا الى مدينة ختج بال ( وضبط اسمها بضم الحاء ثم جهم وقد يعوض منه  
 هاء واسكان النون وضم الجيم وباء معتود ذوالف ولام ) وبها سكن الشيخ أبي دلف  
 الذي قصدنا زيارته وزيارته نزلنا ولساد خات الزاوية رتبة قاعد بناحية منها على التراب  
 وعليه جبة صوف خضراء باية وعلى رأسه عمامة صوف سوداء فسألت عليه فأحسن الرد  
 وسألني عن مقدي وبلادي وأزاني وكان يبعث الى الصعاب والفاكهة مع ولد له من  
 الصالحين كثير الخشوع والتواضع صائم الدهر كثير الصلاة لهذا الشيخ أبي دلف شأن  
 عجيب وأمر غريب فان نقتته في هذه الزاوية عظيمة وهو يعطي انعطاء الجزيل ويكسو  
 الناس ويركهم الخيل ويحسن لكل وارد وصادر ولم أرفي تلك الزاوية الا بعلم له جهة الا  
 ما يصله من الاخوان والاصحاب حتى زعم كثير من الناس انه ينشق من اكون وفي زاويته  
 اشد كرامة قبر الشيخ الولي الصالح القطب دانيال وله اسم بيتك البلاد شهير وشأن في  
 انولاية كبير وعلى قبره قبة عظيمة بناها السلطان قطب الدين تيمور بن طوران شاه وأقيمت  
 عند الشيخ أبي دلف يوما واحدا الاستعجال الرفقة التي كنت في صحبتها وسمعت ان بمدينة  
 ختج بال المذكورة زاوية فيها جملة من الصالحين المتعبدين فرحت اليها بالعسي وسلمت على  
 شيخهم وعليهم ورأيت جماعة مباركة قد أثرت فيهم العبادة فهم صفر الالوان نحاف الجسوم  
 كثير والبكاء غزير والدموع وعند وصولي اليهم أتوا بالطعام فقال كبيرهم ادعوا الى ولدي  
 محمد او كان معزلا في بعض نواحي الزاوية فجاء الينا الولد وهو كأنما خرج من قبر مما نكته

العبادة فسلم وقد يقال له أبو ديانى شارك هؤلاء الواردين فى الأكل تتل من بركاتهم وكان صائماً فأفطر معنا وهم شافعية أنذهب فأم فرغنا من أكل الطعام دعوا لنا وانصرفنا ثم سافرنا منها إلى مدينة قيس وتسمى أيضاً بسيراف وهى على ساحل بحر الهند المتصل ببحر اليمن وفارس ومدادها فى كور فارس مائة لما انفساح وسعة طيبة البقعة فى دورها بساتين عجبية فيها الرياحين والأشجار الناضرة وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها وهم عجم من الفرس أشرف وفيهم طائفة من عرب بنى سفاف وهم الذين يغوصون على الجوهر

### ❖ د - رمغاص الجوهر ❖

ومغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين فى خور راكده مثل الوادي العظيم فإذا كان شهر ابريل وشهر مايو تاتي اليه التوارب الكثيرة فيها الغر أصون وتجار فارس والبحرين والقطف ويجعل الغواص على وجهه مهملاً أراد ان يغوص شيئاً يكسو به من عظم الغلج وهى لسلاحفة ويسنع من هذا العظم أيداً أشكلا شبه المتراض يشده على أنفه ثم يربط حبلاً فى وسطه ويغوص ويتناوتون فى سبر فى الماء فبهم من يصبر الساعة والساعتين فسادون ذلك فإذا وصل إلى قعر البحر يجلس بهدوء هناك فيما بين الأحجار الغار مثبتاً فى الرمل فيقتاعه ييداً أو يقطع بحديدة عندده معدة لذلك ويجعلها فى مخللة جلد منوطة بعنقه فإذا ضاق نفسه ترك الحبل فيحس به الرجل الممسك بالحبل على الساحل فيرفعه إلى القارب فتؤخذ منه المخللات ويفتح المدق فيوجد فى أجوافها قطع لحم تقطع بحديدة فإذا باشرت الهواء جمدت فصارت جوارى فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذها لظن غمسه والبقى يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب وأكثرهم يكون له الدين نلى الغواصين فيأخذ الجوهر فى دينه أو ما يحب له منه ثم سافرنا من سيراف إلى مدينة البحرين وهى مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار وماؤها قريب المؤنة يحفر عليه بالأيدي فيوجد فيها حدائق النخل والرمان والارج ويزرعها النطن وهى شديدة الحر كثيرة

الرمال ووربعاً غلب الرمل على بعض منازلها وكان فيما بينها وبين عمان طريق استوت  
عليه الرمال وانقطع فلا يوصل من عمان اليها الا في البحر وبالتقرب منها جبلان عظيمان  
يسمي أحدهما بكسير وهو في غربها ويسمي الآخر بعوير وهو في شرقها وبها مضرب  
المثل فقيل كسير وعوير وكل غير خير ثم سافرنا الى مدينة القطيف ( وضبط اسمها بضم  
القاف ) كأنه تصغير قطف وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب  
وهم رافضية غلاة يظهرن ارفض جهار الا يتقون أحداً ويقول مؤذنبهم في أذانه بعد  
انشهادتين أشهد أن علياً ولي الله ويزيد بعد الحيملتين حتى على خير العدل ويزيد بعد التكبير  
الاخير محمد وعلى خير البشر من خالفهما فقد كفر ثم سافرنا منها الى مدينة هجر وتسمي  
الآن بالحسا ( بنتج الحساء والسين واهالها ) وهي انى يضرب المثل بها فيقال كجاب التمر  
الى هجر وبها من التخييل ما ليس ببلد سواها ومنه يعانفون دوابهم وأهالها عرب وأكثرهم  
من قبيلة تيدالقيس بن أفضي ثم سافرنا منها الى مدينة أليمامة وتسمي أيضاً بحجر ( بفتح  
الحاء المهملة واسكان الحيم ) مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار يسكنها طوائف من  
العرب أكثرهم من بني حنيفة وهي بلادهم قديمها وأميرهم طفيل بن غام ثم سافرت منها  
في صحبة هذا الامير برسم الحج وذلك في سنة ثنتين وثلاثين فوصلت الى مكة شرفها الله تعالى  
وحج في تلك السنة الملك الناصر سلطان مصر رحمه الله وجملة من أمرائه وهي آخر حجة  
حجها وأجزل الاحسان لأهل الحرم بين الشريفين ولله جاورين وفيها قتل الملك الناصر  
أمير أحمد الذي يذكر انه ولده وقتل أيضاً كبير أمرائه بكتمة ووالداتي ﴿ حكاية ﴾  
ذكر ان الملك الناصر زهب بكتمة والساقى جارية فلما أراد النوم منها قالت له انى حامل  
من الملك الناصر فانتزلها وولدت ولد اسماه بأمر أحمد ونشأ في حجره فظهرت نجابته  
واشتهر بابن الملك الناصر فلما كان في هذه الحجة تعاهد على الفتك بالملك الناصر وان  
يتولى أمير أحمد الملك وحمل بكتمة ورعه الامارات والطبول والكسوات والاموال  
فتمى الخبر الى الملك الناصر فبعث الى أمير أحمد في يوم شديد الحر فدخل عليه وبين يديه  
أقداح الشراب فشرب الملك الناصر قدحا وناول أمير أحمد قدحاً ثانياً فيه السم فشربه وأمر

بالرحيل في تلك الساعة لا يشغل لوقت فرحل الناس ولم يبلغوا المنزل حتى مات أميراً أحمد  
 فاكثرت بكتهم ورموته ووقطع أثوابه وامتنع من الطعام والشراب وبلغ خبره إلى الملك  
 الناصر فأناه بنفسه ولاطفه وسلامه وأخذ قد حافيه سم تناوله أيامه وقال له بحياتي عليك إلا  
 شربت فبردت نار قلبك فشر به ومات من حينه ووجد عنده خلع السلطنة والاموال  
 فتحقق ما نسب اليه من التمسك بالملك الناصر واما انقضى الحج توجهت إلى جدة برسم  
 ركوب البحر إلى اليمن والهند فلم يقض لي ذلك ولا تأتني لي رفيق وأقت بجدة نحو أربعين  
 يوماً وكان بها مراكب لرجل يعرف بعبد الله النونسي بروم السفر إلى القصير من عمالة قوص  
 فصعدت إليه لأنظر حاله فلم يرضني ولا طابت نفسي بالسفر فيه وكان ذلك لطفاً من الله  
 تعالى فإنه سافر فثما توسط البحر غرق بموضع يقال له رأس أبي محمد فخرج صاحبه وبعض  
 التجار في المشاري بمد جهد عظيم وأثر فو على الهلاك وهلك بعضهم وغرق سائر الناس  
 وكان فيه نحو سبعين من الحجاج ثم ركب البحر بعد ذلك في صنبوق برسم عيداب فردتنا  
 الريح إلى مرسى يعرف برأس دواتر وسافر نامنه في البر مع البيجة فسلكننا صحراء كثيرة  
 النعام والغزلان فيها عرب جهينة وبنو كاهل وطاعتهم للبيجة ووردنا ماء يعرف بمفرور  
 وماء يعرف بالحديد ونددنا فاشترينا من قوم من البيجة وجدناهم بالفلاة أغناماً وتزودنا  
 لحومها ورأيت بهذه الملاة صيداً من العرب كلني باللسان العربي وأخبرني ان البيجة أسروه  
 وزعم انه منذ عام لم يأكل طعاماً ما عدا ما يقتات بلبن الابل وتقدنا بمد ذلك اللحم الذي  
 اشتريناه ولم يبق لنا زاد وكان عندي نحو حمل من التمر الصيحاتي والبرني برسم الهدية  
 لأصحابي ففرقته على الرفقة وتزودناه ثلاثاً وبعد مسيرة تسعة أيام من رأس دواتر وصلنا إلى  
 عيداب وكان قد تقدم إليها بعض الرفقة فقلنا أهلها بالخبز والتمر والماء وأفتابها أياماً أكثرنا  
 الجمال وخر جناحبة طائفة من عرب دغيم ووردنا ماء يعرف بالجيب ولعله ( الخيب )  
 وحللنا بحمير حيث قبر ولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي وحصلت لنا زيارة ثانية وبتنا في  
 جواره ثم وصلنا إلى قرية العطواني وهي على ضفة النيل مقابلة لمدينة أدفون من الصعيد  
 الأعلى وأجزنا النيل إلى مدينة اسنا ثم إلى مدينة أرمنت ثم إلى الأقصر وزارنا الشيخ آبا

الحجاج الاقصرى ثانية ثم الى مدينة قوص ثم الى مدينة فناوزرنا الشيخ عبد الرحيم  
القناوي ثانية ثم الى مدينة هو ثم الى مدينة اخيم ثم الى مدينة أسيوط ثم الى مدينة  
منفلوط ثم الى مدينة منلوى ثم الى مدينة الاشموين ثم الى مدينة منية ابن الحبيب ثم  
الى مدينة البهنسة ثم الى مدينة بوش ثم الى مدينة منية القائد وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد  
ثم الى مصر وأمت بها أياما وسافرت على طريق بلبيس الى الشام ورافقتي الحاج عبدالله بن  
أبي بكر بن الفرحان التوزري ولم ينزل في صحبتي سنين الى ان خرجنا من بلاد الهند قوفي  
بسندهابور وسنذكر ذلك فوصلنا الى مدينة غزة ثم الى مدينة الخليل عليه السلام  
وتكررت لنا زيارته ثم الى بيت المقدس ثم الى مدينة الرملة ثم الى مدينة عكا ثم الى مدينة  
طرابلس ثم الى مدينة جبلة وزرنا ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ثانية ثم الى مدينة  
اللاذقية وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد كلها ومن اللاذقية ركبنا البحر في قرقورة كبيرة  
للاجنوبين يسمى صاحبها بمر تلمين وقصدنا بركة المعروف ببلاد الروم وانما نسبت  
الى الروم لانها كانت بلادهم في القديم ومنها الروم الاقدمون واليونانية ثم استفتحها  
المسلمون وبها الآن كثير من النصاري تحت ذمة المسلمين من التركمان وسرنا في البحر  
عشر ابريج طيبة وأكرمنا النصاري ولم يأخذ منا نولا وفي العاشر وصلنا الى مدينة العالايا  
وهي اول بلاد الروم وهذا الاقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع  
الله فيه ما تفرق من المحاسن في البلاد فاهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم  
مطاعم وأكثر خلق الله شفقة ولذلك يقال في البركة في الشام والشفقة في الروم واتسعني  
به أهل هذه البلاد وكنامتي نزلنا بهذه البلاد زاوية أودار ايتفقدا حوالناجـ يراقمان  
الرجال والنساء وهن لا محتجين فاذا سافرناعنهم ودعونا كأنهم أقاربنا وأهلنا وترى النساء  
ياكيات انمراقمانتأسفات ومن عادتهم بتلك البلاد ان يخبزوا الخبز في يوم واحد من الجمعة  
يسدون فيه ما يقوتهم سائر هافكان رجاهم يأتون الينا بالخبز الحار في يوم خبز ومعه الادم  
للطيب اطرافا لنا بذلك ويقولون لنا ان النساء بمن هذا اليكم وهن يطلبن منكم الدعاء  
بجميع أهل هذه البلاد على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه مقيم على السنة



لا قدرى فيهم ولا رافضي ولا معتزلى ولا خارجى ولا مبتدع وتلك فضيلة خصهم الله تعالى بها الا انهم يأكلون الحشيش ولا يعيرون ذلك ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر يسكنها التركمان وينزلها تجار مصر واسكندرية والشام وهي كثيرة الخشب ومنها يحمل الي اسكندرية ودمياط ويحمل منها الي سائر بلاد مصر ولها قلعة باعلاها عجيبة منيعة بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي ولقيت بهنذه المدينة قاضيها جلال الدين الارزنجاني وصعد معي الي القاعة يوم الجمعة فصلينا بها وأضاني وأكرمني وأضافني أيضا به شمس الدين بن الرجيجاني الذي توفي أبوه علاء الدين بمالي من بلاد السودان

### ﴿ ذكر سلطان العلايا ﴾

وفي يوم السبت ركب معي القاضي جلال الدين وتوجهنا الي لقاء ملك العلايا وهو يوسف بك ومعني بك الملك ابن قرمان ( بفتح التاء الراء ) ومسكنه على عشرة أميال من المدينة فوجدناه قاءا على الساحل وحده فوق رابية هنالك والامراء والوزراء أسفل منه والجناد عن يمينه ويساره وهو مخضوب الشعر بالسواد فسلمت عليه وسألني عن مقدمي فاخبرته عم سأل وانصرفت عنه وبعث الي احسانا وسافرت من هنالك الي مدينة انطالية ( وضبط اسمها بفتح الهمزة واسكان النون وفتح الطاء المهمل وألف ولام مكسور وياء آخر الحروف ) وأما التي بالشام فهي انطاكية على وزنها الا أن الكاف عوض عن اللام وهي من أحسن المدن متناهية في اتساع الساحة والضخامة أجل ما يري من البلاد وأكثره عمارة وأحسنه ترتيباً وكل ثروة من سكانها متفردة بأنفسها عن الفرقة الاخرى فتجار النصارى ما كثون منها بالموضع المعروف بالبناء وعليهم سور تسد أبوابه عليهم ليل او عند صلاة الجمعة والروم الذين كانوا أهلها قديما ساكنون بموضع آخر من ردين به وعليهم أيضاً سور واليهود في موضع آخر وعليهم سور والملك وأهل دولته ومماليك يسكنون ببلدة عليها أيضاً سور يحيط بها ويفرق بينها وبين ما ذكرناه من الفرق وسائر الناس من المسلمين يسكنون المدينة العظمى وبها مسجد جامع ومدرسة

وحمامات كثيرة وأسواق ضخمة مرتبة بابدع ترتيب وعليها سور عظيم يحيط بها وبجميع  
المواضع التي ذكرناها وفيها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة والمنشمش العجيب  
المسمى عندهم بقمر الدين وفي نواته لوز حلوه وهو يبيس ويحمل الي ديار مصر وهو بها  
متخرف وفيها عيون الماء الطيب العذب الشديد البرودة في أيام الصيف نزلنا من هذه  
المدينة بمدرستهم شيخها شهاب الدين الحموي ومن عادتهم أن يقرأ جماعة من الصبيان  
بلاصوات الحسان بعد العصر من كل يوم في المسجد الجامع وفي المدرسة أيضاً سورة الفتح  
وسورة الملك وسورة عم

### ﴿ ذكر الاخية الفتيان ﴾

واحد الاخية أخى على لفظ الاخ اذا أضافه المتكلم الى نفسه وهم بجميع البلاد التركمانية  
الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ولا يوجد في الدنيا مثابهم أشد احتئالا بالغرباء من اناس  
واسرع الي اطعام الطعام وقضاء الحوائج والاخذ على أيدي الظلمة وتتل اشراط ومن  
لحق بهم من أهل الشر والاحى عندهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان  
الاعزاب والمتجردين ويذمونه على أنفسهم وتلك هي الفتوة أيضاً ويبنى زاوية ويحمل  
فيها القروش والسرج وما يحتاج اليه من الآلات ويخدم أصحابه بالهار في طاب معاشهم  
ويأتون اليه بعد العصر بما يجتمع لهم فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق  
في الزاوية فان ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم وكان ذلك ضيافته لديهم ولا  
يزال عندهم حتى ينصرف وان لم يواردا اجتماعهم على طعامهم فأكلوا وغنوا  
ورقصوا وانصرفوا الى صناعتهم بالغدو وأتوا بعد العصر الى مقدمهم - الاجتماع لهم  
ويسمون بالفتيان ويسمى مقدمهم كذا كرنا الاخى ولم ارفى الدنيا أجل افعالهم  
ويشبههم في افعالهم أهل شيراز وأصفها! لأن هؤلاء أحب في الوارد والصادر وأعظم  
أكراماله وشفقة عايبه وفي الثاني من يوم وصولنا الى هذه المدينة أتني أحد هؤلاء الفتيان الى  
الشيخ شهاب الدين الحموي وتكلم معه باللسان التركي ولم أكن يومئذ أفهمه وكان عليه  
آثواب خلقه وعلى رأسه قلنسوة لبد فقال لي الشيخ أتعلم ما يقول هذا الرجل فقلت لا أعلم

ما قال فقال لي انه يدعوك الى ضيافته أنت وأصحابك فمجببت منه وقلت له نعم فلما انصرف قلت للشيخ هذا رجل ضعيف ولا قدرة له على تضييفنا ولا نريد ان نكلفه فضحك الشيخ وقال لي هذا أحد شيوخ الفتيان الاخية وهو من الخرازين وفيه كرم تقس وأصحابه نحو مائتين من أهل الصناعات قد قدموه على أنفسهم وبنوا زاوية بضيافة وما يجتمع لهم بالتهار انفقوه بلائيل فلما صليت المغرب عاد الي ذلك الرجل وذهبت معه الى زاوية فوجدناها زاوية حسنة مفروشة بالبسط الرومية الحسان وبها الكثير من ثريات الزحاج العراقي وفي المجلس خمسة من اليايسيس واليايسوس شبه المنارة من النحاس له أربع ثلاث وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس وفي وسطه أبواب للفتيلة ويملاً من الشحم المذاب والى جانبه آنية نحاس مملأة بالشحم وفيها مراض لاصلاح الفتيان وأحدتهم موكل بها ويسمي عندهم الخراجي ( الجراغجي ) وقد اصطف في المجلس جماعة من الشبان واباسهم الأقيبة وفي أرجاءهم الأخفاف وكل واحد منهم متحزم على و... منه سكين في طول ذراعين وعلى رؤسهم قلائس بيض من الصوف بأعلى كل قانسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين فاذا استقرهم المجلس نزع كل واحد منهم قانسوته ووضعها بين يديه وتبقى على رأسه قانسوة أخرى من الزردخاني وسواء حسنة المنظر وفي وسط مجلسهم شبه مرتبة موضوعة لاواردين ولما استقر بنا المجلس عندهم أتوا بالطعام الكثير والماكنة والحلواء ثم أخذوا في الغناء والرقص فراقنا حالهم يظال عجبنا من سخاوتهم وكرم أنفسهم وانصرقت أعينهم آخر الليل وتركناهم بزوايتهم

### ﴿ ذكر سلطان انطاكية ﴾

وساطانها خضر بك ابن يونس بك وجدناه عند وصولنا اليها عايلًا قد خلتنا عليه بداره وهو في قراس المراض فكلمنا بلطف كلام وأحسنه وودعنا وبعث اليها بحسان وسافرنا الى بلدة بردور ( وضبط اسمها بصم الباء الواحدة واسكان الراء وضم الدال المهدل وواو وراء ) وهي بلدة صغيرة كثيرة البساتين والأنهار ولها قلعة في رأس جبل شاهق نزلنا يدار خطيبها واجتمعت الاخية وأرادوا انزوانا عندهم فأبى عليهم الخياط فصنعوا لنا

ضيافة في بستان لا حدهم وذهبوا بنا إليها فكان من العجائب اظهارهم السرور بنا والاستبشار والفرح وهم لا يعرفون لسائنا ونحن لا نعرف اسانهم ولا نرجحان فيما بيننا واقناعندهم يوماً انصرفنا ثم سافرنا من هذه البلدة الى بلدة سبرتا ( وضبط اسمها بفتح السين المهمل والباء الموحدة واسكان الراء وفتح اثناء المعلوثة والفاء ) وهى بلدة حسنة العمارة والاسواق كثيرة البساتين والآنهار لها قلعة في جبل شامخ وصانها اليها بالعشى ونزلنا عند قاضيهم او سافرنا منها الى مدينة أكر يدور ( وضبط اسمها بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر الراء وياء مدودال مهمل مضموم وواو مدورا ) مدينة عظيمة كثيرة العمارة حسنة الاسواق ذات أهجار وأشجار وبساتين ولها بحيرة عذبة الماء يسافر انركب فيها يومين الى أقشهر وبقشهر وغيرهما من البلاد والقري ونزلنا منها بمدرسة تقابل الجامع الأعظم بمدرس العالم الحاج المجاور الفاضل مصاح الدين قرأ بالديار المصرية والشام وسكن بالعراق وهو فصيح اللسان حسن البيان أطروفة من طرف الزمان أكرمنا غاية الاكرام وقام محققاً أحسن قيام

### ﴿ ذكر سلطان أكر يدور ﴾

وسلمها أبو اسحق بك ابن الدندار بك من كبار سلاطين تلك البلاد سكن ديار مصر أيام أبيه وحج وله سير حسنة ومن عاداته انه يأتي كل يوم الى صلاة العصر بالمسجد الجامع فاذا قضيت صلاة العصر استند الى جدار القبلة وقعد للقراءة بين يديه على مصطبة خشب عالية فقرأ سورة الفتح والملك وعم بأصوات حسان فعالة في النفوس تخشع لها القلوب وتقشعر الجلود وتدمع العيون ثم ينصرف الى داره واظننا عنده شهر رمضان فيكان يقعد في كل ليلة منه على فراش لاصق بالارض من غير سرير ويستند الى مخدعة كبيرة ويجلس الفقيه مصاح الدين الى جانبه وأجلس الى جانب الفقيه ويأينا رباب دولته وأمرأه حضرتته ثم يؤتى بالطعام فيكون أول ما يفتط عليه ثريد في صحفة صغيرة عليه العدس مستقي بالسمن والسكر ويقدمون الثريد تبركا ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم فضله على سائر الطعام فتحن زبداً به لتفضيل النبي له ثم يؤتى بسائر الأطعمة وهكذا فعلهم في جميع ليالي رمضان

وتوفي بعض تلك الايام ولد السلطان فلم يزيدوا على بكاء الرحمة كما يفعله أهل مصر والشام  
 خلافا لما قدمناه من فعل أهل اللور حين مات ولد سلطانهم فلما دفن أقام السلطان والطباة  
 ثلاثة أيام يخرجون الى قبره بعد صلاة الصبح وفي ثاني يوم من دفنه خرجت مع الناس  
 فرآني السلطان ماشياً على رجلي فبعث لي بفرس واعتذر فلما وصلت المدرسة بعثت الفرس  
 فردته وقل انما أعطيته عطية لا عارية وبعث الي بكسوة ودرهم فانصرفنا الى مدينة قل  
 حصار ( وضبط اسمها بضم القاف واسكان اللام ثم جاء مهمل مكسور وصاد مهمل  
 وآخره راء ) مدينة صغيرة تبها المياه من كل جانب قد نبئت فيها القصب فالطريق لها الا  
 طريق كالجسر مهياً ما بين القصب والمياه لا يسع الا فارساً واحداً والمدينة على تل في وسط  
 المياه منيعة لا يقدر عليها ونزلنا بزاوية أحد الفتيان الأخية بها  
 ﴿ ذكر سلطان قل حصار ﴾

وسلطانها محمد جلي وجلي ( بحجم معقود ولام مفتوحين وباء موحد وياء ) وتفسيره  
 بلسان الروم سيدي وهو أخو السلطان أبي اسحق مالك أكر يدور ولما وصلنا بمدينته كان  
 غائباً عنها فاقنابها أياماً ثم قدم فأكرمنا واركننا وزودنا وانصرفنا على طريق قرا أغاج  
 وقرا ( بفتح القاف ) تفسيره أسود ( وأغاج بفتح الهمزة والغين المعجم وآخره بحجم )  
 تفسيره الخشب زهي صحراء خضرة يسكنها التركان وبعث معنا السلطان فرسانا يبلغوننا  
 الى مدينة لا ذق بسبب ان هذه الصحراء يتقطع الطريق فيها طائفة يتال لهم الجرميان يذكر  
 انهم من ذرية يزيد بن معاوية ولهم مدينة يقال لها كوتاهية فعصمنا الله منهم ووصلنا الى  
 مدينة لا ذق ( وهي بكسر الذال المعجم وبعده قاف ) وتسمي أيضاً دون غزله وتفسيره  
 بلد الخنازروهي من أبداع المدن وأضخمها وفيها سبعة من المساجد لاقامة الجمعة ولها  
 البساتين الرائفة والانهار المطردة والعيون المتبعة وأسواقها حسان وتصنع بها ثياب قطن  
 معلومة بالذهب لا مثل لها تطول أعمارها لصحة قطنها وقوة غزها وهذه الثياب معروفة  
 بالنسبة اليها وأكثر الصناعات بها نساء الروم وبها من الروم كثير تحت الذمة وعليهم وظائف  
 للسلطان من الجزية وسواها وعلامة الروم بها القلائس الطوال منها الحمر والبيض ونساء

الروم لمن عمائم كبار وأهل هذه المدينة لا يغيرون المنكر بل كذالك أهل هذا الاقليم كله وهم يشتركون الخواري الروميات الحسان ويتركونهن للفساد وكل واحدة عليها وظيف ما سلكها تؤديه له وسمعت هناك أن الجوارى يدخلن الحمام مع الرجال فمن أراد الفساد قبل ذلك بالحمام من غير منكر عليه وذكر لي أن القاضي بهاله جوارى على هذه الصورة وعند دخولنا هذه المدينة مررتا بسوق لها فزل الينارجال من حوايتهم وأخذوا بأعنة خيلنا ونازعهم في ذلك رجل آخرون وطال بينهم انزعاج حتى سئل بعضهم السكاكين على بعض ونحن لا نعلم ما يقولون فحفظناهم ثم رخصناهم الجرميان الذين يقطعون الطارق وان تلك مدينةهم وحسبنا أنهم يريدون نهبنا ثم بعث الله لنا رجلا حاجا يعرف الله العربي فسألته عن مرادهم منافق الهم من الفتيان والذين سبقوا اليها أولاهم أصحاب الفتي أخي سنان والآخرون أصحاب الفتي أخي طومان وكل طائفة ترغب أن يكون نزولكم عندهم فمجبناهم كرم نفوسهم ثم وقع بينهم الصاح على المقارعة فمن كانت قرعته نزلنا عنده أولا فوقع قرعته أخي سنان وبلغه ذلك فأتى الينا في جماعة من أصحابه فنادوا علينا ونزلنا زاوية له وأتى بأنواع الطعام ثم ذهب بنا إلى الحمام ودخل معنا وتولى خدمتي بنفسه وتولى أصحابه خدمة أصحابي بخدمة ثلاثة والأربعة الواحد منهم ثم خرجنا من الحمام فأتوا بطعام عظيم وحلواء وفاكة كثيرة كثير ذووهم فقرأنا آيات من الكتاب العزيز ثم أخذوا في السماع والرقص وأعدوا اللساظن بخبرنا فلما كان من الغد بعثت في طابنا بالمشى فتوجهنا إليه وإلى ولدنا كذا ذكره ثم عدنا إلى الزاوية فأتينا أخي طومان وأصحابه في انتظارنا فذهبوا بنا إلى زاوية بهم فقرأنا في الطعام والحمام مثل أصحابهم وزادوا عليهم أن صبوا علينا ماء الورد صبا بعد دخولنا الحمام ثم مضوا بنا إلى الزاوية ففعلوا أيضا من الاحتفال في الاطعمة والحلواء والفاكة وقراءة القرآن بعد الفراغ من الاكل ثم السماع والرقص كمثل ما فعله أصحابهم أو أحسن وأقنا عندهم بالزاوية أياما

وهو السلطان ينتج بك ( واسمه يباء آخر الحروف مفتوحة ثم نونين أو لاهام مفتوحة  
والثانية مسكنة وجم ) وهو من كبار سلاطين بلاد الروم ولما نزلنا بزواوية أحى سنان  
كما قد قدمناه بمثلنا الواعظ المذكور العالم علاء الدين القسطنطوني واستصحب معه خيلا  
بمقدونا وذلك في شهر رمضان فتوجهنا إليه وسلمنا عليه ومن عادة ملوك هذه البلاد  
التواضع للواردين ولين الكلام وقلة العطاء فمنايا معه المغرب وحضر طعامه فافطرناعنده  
وانصرفنا وبعث الينا بدراهم ثم بعث الينا ولده مراد بك وكان ساكنافي بسستان خارج  
المدينة وذلك في ايام الفاكهة وبعث أيضا خيلا على عددنا كما فعله أبومقاتنا بستانه وأقنا  
عنده تلك الليلة وكان له فقيه يترجم بيننا وبينه ثم انصرفنا غدوة وأظلمنا عيد الفطر بهذه  
البلدة فخرجنا الى المصلى وخرج السلطان في عساكره والفتيان الاخيرة كلهم بالاسلحة  
ولاهل كل صناعة الاعلام والبوقات والطبول والانفار وبناهم يقاخر بمضاويباهيه في  
حسن الهيئة وكال الشكوة ويخرج أهل كل صناعة معهم البقر والغنم وأحمال الخبز فيذبحون  
اليها ثم بالمقابر ويتصدقون بها بالخبز ويكون خروجهم أولا الى المقابر ومنها الى المصلى ولما  
صاينا صلاة العيد دخلنا مع السلطان الى منزله وحضر الطعام فجعل لافقهاء والمشايخ  
والفتيان سماط على حدة وجعل للفقراء والمساكين سماط على حدة ولا يرد دلي بابه في  
ذلك اليوم فقير ولا غني وأفنا بهذه البلدة مدة بسبب مخاف الطريق ثم هيات رققة فسافرنا  
مهم بومالو بعض ايلة ووصلنا الى حصن طواس واسمه ( بفتح الطاء وتخفيف الواو  
وأخر دسين مهمل ) وهو حصن كبير ويذكر ان صهيبا صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورضي الله عنه من أهل هذا الحصن وكان مييتا بخزجه ووصلنا بالغدالي بابه  
فسألنا أهله من أعلى السور عن مقدمنا فأخبرناهم وحينئذ خرج أمير الحصن الياس بك في  
عسكره ليختبر نواحي الحصن والطريق خوفا من اغارة السراق على الماشية فلما طافوا  
بجبهاته خرجت مواشيهم وهكذا فاعلمهم أبدا ونزلنا من هذا الحصن بربطة في زاوية  
رجل فقير وبعث الينا أمير الحصن بضيافة وزاد وسافرنا منه الى مغلة ( وضبط اسمه  
بضم الميم واسكان العين المسجدة وفتح اللام ) ونزلنا بزواوية أحد المشايخ بها وكان من الكرماء

لفضلاء يكثر الدخول علينا بزوايته ولا يدخل الا بطعام أو فاكهة أو حلواء ولقينا بهذه البلدة  
 إبراهيم بك ولد سلطان مدينة ميلاس وسند كرهنا وكسانا ثم سافرنا الي مدينة  
 ميلاس ( وضبط اسمها بكسر الميم ويا ومدو آخره سين مهملى ) وهي من أحسن بلاد  
 الروم وأضخمها كثيرة الفواكه والبساتين والمياه نزلنا منها بزاوية أحد الفتيان الاخية  
 ففعل أضعاف ما فعله من قبله من الكرامة والضيافة ودخول الحمام وغير ذلك من حميد  
 الافعال وجميل الاعمال واقينا بمدينة ميلاس رجالا صالحا معمر ايسمي بابي الششتري  
 ذكروا ان عمره يزيد على مائة وخمسين سنة وله قوة وحرارة وعقله ثابت وذهنه جيد دعي  
 لنا وحصلت لنا بركة

### ﴿ ذكر سلطان ميلاس ﴾

وهو السلطان المكرم شجاع الدين أرخان بك ابن المنتشا ( وضبط اسمه بضم الهمزة  
 واسكان الراء وخاء معجم وآخره نون ) وهو من خيار الملوك حسن الصورة والسيرة  
 جلساؤه الفتهاء وهم مضمون لديه ويأبه منهم جماعة منهم الفقيه الخوارزمي عارف  
 بالفنون فاضل وكان السلطان في أيام اقامته له واجدا عليه بسبب رحلته الى مدينة اياسلوق  
 ووصوله الي سلطانها وقبول ما أعطاه فسأل منى هذا الفقيه أن أتكلم عند الملك في شأنه  
 بما يذهب ما في خاطره فأثنت عليه عند السلطان وذكرت ما علمته من علمه وفضله ولم  
 أزل به حتى ذهب ما كان يجده عليه وأحسن اليها هذا السلطان وأركبنا وزودنا وسكننا  
 في مدينة برجين وهي قريبة من ميلاس بينهما ميلان ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة  
 واسكان الراء وجيم ويا ومدو آخره نون ) وهي جديدة على تل هنالك بها العمارات  
 الحسان والمساجد وكان قد بنى بها مسجدا جامعاً لم يتم بناؤه بعد وبهذه البلدة لقينا ه و نزلنا  
 منها بزاوية الفتي أخى على ثم انصرفنا بعد ما أحسن الينا كما قدمنا الي مدينة قونية ( وضبط  
 اسمها بضم القاف وواو مدونون مسكن كسور ويا آخر الحروف ) مدينة عظيمة حسنة  
 العمارة كثيرة المياه والانهار والبساتين والفواكه وبها المشمش المسمي بقمر الدين وقد  
 تقدم ذكره ويحمل منه ايضاً الي ديار مصر والشام وشوارعها متسعة جداً وأسسوا فيها



بديعة الترتيب وأهل كل صناعة على حدة ويقال ان هذه المدينة من بناء الاسكندروهي من بلاد السلطان بدر الدين بن قرمان وسند كره وقد تغلب عليها صاحب العراق في بعض الاوقات لقربها من بلاد التي بهذا الاقليم نزلنا منها زاوية قاضيها ويعرف بابن قلم شاد وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا وله طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولباسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرقه وكان صنيع هذا القاضي في اكرامنا وضيافتنا اعظم من صنيع من قبله واجمل وبعث ولده عوضا منه لدخول الحمام معنا وبهذه المدينة تربة الشيخ الامام الصالح القطب جلال الدين المعروف بمولانا وكان كبير القدر وبأرض الروم طائفة ينتمون اليه ويعرفون باسمه فيقال لهم الجلالية كما تعرف الاحمدية بالعراق والحيدرية بخراسان وعلى تربته زاوية عظيمة فيها الطعام للوارد والصادر ﴿حكاية﴾

يذكر انه كان في ابتداء أمره فقيهامدرسا يجتمع اليه الطلبة بمدرسته بقونية فدخل يوما الى المدرسة رجل يبيع الحلواء وعلى رأسه طبق منها وهي مقطوعة قطعاً يبيع القطعة منها بفلس فلما أتى مجلس التدريس قال له الشيخ هات طبقك فأخذ الحلواني قطعة منه وأعطاهم للشيخ فأخذها الشيخ بهدوء وأكلها فخرج الحلواني ولم يطعم أحد سوى الشيخ فخرج الشيخ في اتباعه وترك التدريس فأبطأ على الطلبة وطال انتظارهم اياه فخرجوا في طلبه فلم يعرفوا له مستقراً ثم انه عاد اليهم بعد أعوام وصار لا يتطابق الا بالشعر الفارسي المتعاق الذي لا يفهم فكان الطلبة يتبعونه وبتبسم من ما يصدر عنه من ذلك الشعر وألقوا منه كتابا سموه المتنوي وأهل تلك البلاد يظمون ذلك الكتاب ويعتبرون كلامه ويماسونه ويقروونه بزواياهم في ليالي الجمعيات وفي هذه المدينة أيضاً قبر النقيه أحمد الذي يذكر انه كان معلم جلال الدين المذكور ثم سافرنا الى مدينة الارندة وهي (بفتح الراء التي بعد الالف وانلام واسكان النون وفتح الدال المهمل) مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين

﴿ذكر سلطان الارندة﴾

وساطانها الملك بدر الدين بن قرمان ( بفتح الالف والراء ) وكانت قبله اشقيقه موسى  
فنزله عنها الملك الناصر وعوضه عنها بعوض وبعث اليها اميرا وعسكرا ثم تغلب عليها  
السلطان بدر الدين وبنى بهادار مملكته واستقام امره بها ولقيت هذا السلطان خارج  
المدينة وهو عائد من تصيده فنزلت له عن دابق فنزل هو عن دابته وسلمت عليه وأقبل على  
ومن عادة ملوك هذه البلاد انه اذا نزل لهم الوارد عن دابته نزلوا له وأعجبهم فعليه وزادوا  
في اكرامه وان سلم عليهم راكب اساءهم ذلك ولم يرضهم ويكون سببا لخرمان الوارد وقد  
جرى لي ذلك مع بعضهم وسأنته كرهه ولم اسلمت عليه وركب وركبت سألتني عن حالي  
وعن مقدمي ودخلت معه المدينة فأمر بانزالي أحسن نزل وكان يبعث الطعام الكثير  
والفاكهة والحلواء في طيافير الفضة والشمع وكساوا ركب واحسن ولم يطل مقامنا عنده  
وانصرفنا الى مدينة أفسس ( وضبطها بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الصاد المهمل  
والراء ) وهي من أحسن بلاد الروم وأتمتها تحف بها اليونان الجارية والبساتين من  
كل ناحية ويشق المدينة ثلاثة أنهار ويجري الماء بدورها وفيها الأشجار ودوالي العنب  
وداخلها بساتين كثيرة وتصنع بها البسط المنسوبة اليها من صوف الغنم لا مثل لها في بلد  
من البلاد ومنها الحمل الى الشام ومصر والعراق والهند والصين وبلاد الأتراك وهذه  
المدينة في طاعة ملك العراق ونزلت اسمتها بزواوية الشريف حسين النائب بها عن الأمير  
أرتاوارتاهو النائب عن ملك العراق فيما تغلب عليه من بلاد الروم وهذا الشريف  
من الفتيان وله طائفة كثيرة وأكرمنا كراماتناها وفضل أفعال من تقدمه ثم رحلنا  
الى مدينة نكدة ( وضبط اسمها بفتح النون وكان الكاف ودال مهمل مفتوح )  
وهي من بلاد ملك العراق مدينة كبيرة كثيرة العمارة قد تحرب بعضها ويشقها النهر  
المعروف بالنهر الأسود وهو من كبار الأنهار عليه ثلاث قناطر احداها بداخل المدينة  
وثنتان بخارجها وعليه النواعير بالداخل والخارج منها سقي البساتين والقواكه بها كثيرة  
ونزلت اسمتها بزواوية الفتي أخى جاروق وهو الأمير بها فاكرمنا على عادة الفتيان وأقنابها  
ثلاثا وسرنا منها بمذلك الى مدينة قيسارية وهي من بلاد صاحب العراق وهي إحدى

المدن العظام بهذا الاقليم بها عسكر أهل العراق واحدي خواتين الامير علاء الدين ارتقا  
المذكور وهي من أكرم الخواتين وأفضلهن ولها نسبة من ملك العراق وتدعي أغا  
( بفتح الهمزة والغين المعجم ) ومعنى أغا الكبير وكل من بينه وبين السلطان نسبة يدعي  
بذلك واسمها طغي خاتون و: خاننا إليها فقامت لنا وأحسنت السلام والكلام وأمرت  
باحضار الطعام فأكلنا ولما انصرفنا بعثت لنا بفرس مسرج مانجم وخلعة ودراهم مع أحد  
غلمانها واعتذرت ونزلت من هذه المدينة بزاوية الفتي الأخي أمير علي وهو أمير كبير من  
كبار الاخية بهذه البلاد وله طائفة تتبعه من وجوه المدينة وكبرائها وزاويته من أحسن  
الزوايا فرشا وقناديل وطاماما كثيرا واتقانا والكبراء من أصحابه وغيرهم يجتمعون كل  
ليلة عنده ويفعلون في كرامة الوازداً ضاعف ما يفعله سواهم ومن عوائد هذه البلاد انه  
ما كان منها ليس به سلطان فالأخي هو الحاكم به وهو يركب الوارد ويكسوه ويحس اليه على  
قدره وترتيبه في أمره ونهيه وركوبه ترتيب الملوك ثم سافرنا الى مدينة سيواس ( وضبط  
اسمها بكر السيز المهمل ويا مدوا آخره سين مهمل ) وهي من بلاد ماك العراق  
وأعظم ماله بهذا الاقليم من البلاد وبها منزل أمرائهم وعماله مدينة حسنة العمارة واسعة  
الشوارع أسواقها خاصة بالناس وبها دار مش المدرسة تسمى دار السيادة لا ينزلها الا  
الشرفاء ونصيبهم ساكن بها وتجري لهم فيها مدة مقامهم الفرش والطعام والشمع وغيره  
فيزدودون اذا انصرفوا ولما قدمنا الى هذه المدينة خرج الي ائقائنا أصحاب الفتي أخي أحمد  
بجقجي ويحجق بالتركية السكين وهذا نسوب اليه والحيان منه معقودان بينهما قاف وبأوه  
مكسورة وكانوا جماعة منهم الركبان والمشاة ثم لقينا بدهم أصحاب الفتي أخي جلي  
وهو من كبار الاخية وطبقته أعلى من طبقة أخي بجقجي فطلبوا ان نزل عندهم فلم يمكن  
لي ذلك لسبق الاولين ودخلنا المدينة معهم جميعاً وهم يتفاخرون والذين سبقوا الينا قد  
فرحوا أشد الفرح بنزولنا عندهم ثم كان من صنيعهم في الطعام والحمام والميت مثل  
صنيع من تقدموا فقمنا عندهم ثلاثة في أحسن ضيافة ثم اتانا القاضي وجماعة من الطلبة  
ومعهم خيل الامير علاء الدين ارتنا نائب ملك العراق ببلاد الروم فركبنا اليه واستقبلنا

الامير الى دهليز داره فسلم علينا ورحب وكان فصيح اللسان بالعربية وسأني عن العراقيين  
وأصهبان وشيراز وكرمان وعن السلطان أتاك وبلاد الشام ومصر وسلاطين التركمان  
وكان مراده أن أشكر الكريم منهم واذم البخيل فلم أفعل ذلك بل شكرت الجميع فسر بذلك  
مني وشكرني عليه ثم أحضر الطعام فأكلنا وقل تكون نور في ضيافتي فقال له الفتي أخي  
جلبي انهم لم ينزلوا بعد بزوايتي فليكونوا عندي وضيافتك أصابهم فقال أفعل فانتقنا الى  
زاويته وأقمنا هناك في ضيافته وفي ضيافته لأمير ثم بعث الامير بفرس وكسوة ودرهم  
وكتب لنوابه بالبلاد ان يضيّفونا ويكرمونا ويؤدونا وسافرنا الى مدينة امانية (وضبط  
اسمها بفتح الهمزة والميم والفاء وصاده مهمل مكسور ويا. آخر الحروف مفتوحة) مدينة  
كبيرة حسنة ذات أنهار وبساتين وأشجار ونواكح كثيرة وعلى أنهارها النواعير تسقى  
جنانها ودورها وهي فسيحة الشوارع والأسواق ومملكتها صاحب العراق وبقرّب منها  
بلدة سونسي (وضبط اسمها بضم السين المهمل وواو مدونون مضموم وسين مهمل  
مفتوح) وهي اصاحب العراق أيضاً وبها سكنى أولاد ولي الله تعالى أبي العباس أحمد  
الرفاعي منهم الشيخ عز الدين وهو الآن شيخ الرواق وصاحب سجادة الرفاعي واخوته  
الشيخ علي والشيخ ابراهيم والشيخ يحيى أولاد الشيخ أحمد كوكجك ومعناه الصغير ابن  
تاج الدين الرفاعي ونزنا سايزاويتهم ورأينا لهم الضل على من سواهم ثم سافرنا الى مدينة  
كش (وضبط اسمها بضم الكاف وكسر الميم وشين معجم) وهي من بلاد ملك العراق  
مدينة كبيرة عامرة يأتها التجار من العراق والشام وبها معادن النضة وعلى مسيرة يومين  
منها جبال شاهجة وعرة لم أصل إليها ونزنا سا منها بزواية الاخي محمد الدين وأقربها ثلاثا  
في ضيافته وفعل أفعل من قبله وجاء اليه نائب الامير أرتتاو بعث بضيافة وزاد وانصرفنا  
على تلك البلاد فوصلنا الى أرزنجان (وضبط اسمها بفتح الهمزة واسكان الراء وفتح  
الزاي وسكون النون وجيم والفاء ونون) وهي من بلاد صاحب العراق مدينة كبيرة  
عامرة وأكثر سكانها الارمن والمسلمون يتكلمون بها بالتركية ولها أسواق حسنة  
الترتيب ويصنع بها ثياب حسان تنسب اليها وفيها معادن النحاس ويصنعون منه الاواني

والبياسيس التي ذكرناها وهي شبه المنار عندنا ونزلنا منها بزواوية الفتي أخي سلام الدين وهو من أحسن الزوايا وهو أيضاً من خيار الفتيان وكبارهم إضافةً إلى أحسن ضيافة وانصر فناناً إلى مدينة أروز روم وهي من بلاد ملك العراق كبيرة الساحة خرب أكثرها بسبب فتنه وقعت بين طائفتين من الترك كانها أيشة ثلاثاً أنهار وفي أكثر دورها بساتين فيها الأشجار والدوالي ونزلنا منها بزواوية الفتي أخي طومان وهو كبير السن يقال أنه أنف على مائة وثلاثين سنة ورأيت أنه يتصرف على قدميه متوكئاً على عصا ثلث نذهن مواضبالصلاة في أوقاتهم تتكلم من نفسه شيئاً إلا أنه لا يستطيع الصوم خدماً بنفسه في إعطام وخدمته أولاد في الحمام وأردنا الانصراف عنه نأ يوم تزوايتنا فشق بنا ذلك وأبى منه وقال إن فتم تقصم حرمي وانما أقل الضيافة ثلاث فأقتلديه ثلاثاً ثم انصر فناناً إلى مدينة بركي (وضبط اسمها بيامو وحدة مكسورة وكاف مقومة مكسورة بينهما راكن) ووصلنا إليها بعد انصر فلقينا رجلاً من أهلها إفساكنا عن زواوية الأخي بها فقمنا أنا ذلكم عليها فاتبعتنا فذهب بنا إلى منزل نقسافي يستار له فأنزلنا بأعلى سطح بيته وللشجار مظلة وذلك أو ان الحر انشد يدواني الزوايا أنواعها كنهنا وأحسرت في ضيافته وعاف دوابنا ويتنا عند ملك الابلتنا وكانا قد تمرفنا انهما بالمدينة مدرسة فاض يسبحي بحسبي الدين قاضي ناذلك الرجل الذي يتنا عند وكان من الطلبة إلى المدرسة وإذا ينسرس قد أقبل راكداً على بغلة فارها ومماليك واحداه عن جاني والطلبة بين يديه وعاليه ثياب وفرجة حسان معارزة بالذهب فسامنا عليه فرح بنا وأحسن السلام والكلام وأمسك بيدي وأجاسني إلى جانبهم ثم جاء القاضي عن الدين فرشني وموني فرشتي الملك القب بذلك لدينه وعفاه وفضلته فتمت عن يمين المدرس وأشد في تدريس العلوم الاصلية وانفر عيتم لمافرغ من ذلك أتى دويرة بالمدرسة فأمر بفرشها وأنزاني فيها وبث ضيافة حافية ثم وجهنا إلى الجانب المغرب فضيقت إليه فوجدته في مجالس بيستان له وهناك صهر بريح ماء يحدريه المساء من حصة رخام أبيض يدور بها القاشاني وبين يديه جملة من الطلبة ومماليك وخدامه وقوف

عن جانيبه وهو قاعد على مرتبة عليها أقطاع منقوشة حسنة نخلة له شاهدته ملكا من  
الملوك فقام الي واستقبلي وأخذ بيدي وأجلسني الى جانيه على مرتبته وأني بالطعام فاكلنا  
وانصرفنا الى المدرسة وذكر لي بعض الطابة ن جميع من حضر تلك الليلة من الطلبة عند  
المدرس فمادتهم الحضور اطامه كل ليلة وكتب هذا المدرس الي السلطان بنخبرنا وأني في  
كتابه والسلطان في جبل هنالك يصيف فيه لاجل شدة الحر وذلك الجبل بارد وعادته ان  
يصيف فيه

### ﴿ ذكر سلطان بركي ﴾

وهو السلطان محمد بن آيدين من خيار السلاطين وكرماهم وفضلاهم ونامت اليه المدرس  
يعلمه بنخبري وجبه نائبه لي لانيه فأشار علي المدرس ان أقيم حتى يبعث عنى ثانية وكان  
المدرس اذ ذاك قد خرجت برجله قرحة لا يستطيع الركوب بسببها وانقطع عن المدرسة  
ثم ان السلطان بعث في طلبي ثانية فمشى ذلك علي المدرس فقال اني لا أستطيع الركوب ومن  
عرضي التوجه معك لا قرر لذي السلطان ما يجب انك ثم انه تحمل وام علي رجلاه خرقا  
وركب ولم يضع رجلاه في الركاب وركبت أنا وأصحابي وصعدنا الى الجبل في طريق قد  
كنت و... وبيت ثم صعدنا الى موضع ان السلطان عند نزول فنزلنا على نهر ماء تحت ظلال  
شجر الجوز وصعدنا السلطان في قباقق وشغلنا بسبب فرار ابنه الاصغر سليمان عنه الي  
بهره السلطان أرخان باء فلما ابلغه خبره وصو لنا بعث اليه ولديه خضر بك وعمر بك فسلما  
على العميقه وأمرها بالسلام علي ففعلوا بذلك وسألاني عن حالي ومقدمي وانصرفا وبعث  
في بيتي بمي عند عم الخرقه (شركاء) وهو عمي من الخشب تجمع شبه القبة وتجعل  
عليها اللبود ويفتح أعلاه لدخول الضوء والريح مثل الباء هنج ويسد متي احتيج الي سده  
وأثواب الفرش ففرشوه وقعد الفقيه وقعدت معه وأصحابه وأصحابي خارج البيت تحت  
ظلال شجر الجوز وذلك الموضع شديد البرد ومات لي تلك الليلة فرس من شدة البرد ولما  
كان من الغد ركب المدرس الي السلطان وتكلم في شأنه بما اقتضته فضائله ثم عاد الي

عليه وقعد الفقيه عن يمينه وأنا ما يلي النقيه فسألني عن حالي ومقدمي وسألني عن الحجاز  
ومصر والشام واليمن والرافين وبلاد الاعاجم ثم حضر الطعام فأكلنا وانصرفنا وبعث  
الأرز والدقيق والسمن في كروش الاغنام وكذلك فعل الترك وأقنعا على تلك الحال أياما  
يبعث الينا في كل يوم فتحضر طعامه وأتي يوما الينا بعد الظهر وقعد الفقيه في صدر المجلس وأنا  
عن يساره وقعد السلطان عن يمين الفقيه وذلك لعمدة الفقهاء عند الترك وطلب مني ان  
أكتب له أحاديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبتها له وعرضها الفقيه عليه  
في تلك الساعة فأمره ان يكتب له شرحها باللسان التركي ثم قام فخرج ورأى الخدام يطبخون  
تسا الطعام تحت ظلال الجوز بغير أبار ولا خضرفامر بعقاب صاحب خزائنه ويمنه  
بالأبزار والسمن وطالت اقامتنا بذلك الجبل قادر كفى الممل وأردت الانصراف وكان  
الفقيه أيضا قد مل من المقام هنالك فبعث الى السلطان يخبره اني أريد السفر فلما كان من  
الغد بعث السلطان نائبه فتكلم مع المدرس بالتركية ولم أكن اذذاك أفهمها فاجابه عن كلامه  
وانصرف فقال لي المدرس أتدري ماذا قال قلت لا أعرف ما قال قال ان السلطان بعث الي  
ليسألني ماذا يعطيك فقلت له عنده الذهب والنضة والحيل والعبيد فليده ما أحب من ذلك  
فذهب الى السلطان ثم عاد الينا فقال ان السلطان يأمر ان تقيما هنا اليوم وتزلامه غد الي  
دار بالمدينة فاما كان من الغد بعث فرسا جيدا من مراكبه ونزل ونحن معه الى المدينة  
فخرج الناس لاستقباله وفيهم القاضي المذكور آنفا وسواه ودخل السلطان ونحن معه  
فاما نزل بباب دار ذهبت مع المدرس الي ناحية المدرسة فدعانا بنا وأمرنا بالدخول معه الي  
داره فلما وصلنا الي دهليز الدار وجدنا من خدامه نحو عشرين صورا هم فائقة الحسن  
مواهبهم ثياب الحرير وشعرهم مفروقة مرسله وألوانهم ساطعة الياض مشربة بحمرة  
لحقت للفقيه ما هذه الصور الحسان فقال هؤلاء قتيان روميون وصعدنا مع السلطان درجا  
كثيرة الي ان انتهينا الي مجلس حسن في وسطه صهريج ماء وعلى كل ركن من أركانه صورة  
سبعة من نحاس مجامع فيه تده هذا المجلس مصاطب متتالية متعاقبة

لأنه فقيه عن يمينه والقاضي مما يلي الفقيه وأنا ممالي القاضي وقد لقرأ أسفل المصطبة  
والقراء لا يفارقونه حيث كان من مجالسه ثم جاؤا بصحاف من الذهب والفضة مملوءة  
بالجباب المحلول فدعصر فيه ماء الليمون وجعل فيه كمكث صغار مة مة وفيها مالا عاق  
ذهب وفضة و جاؤا معها بصحاف صيني فيها مثل ذلك وفيها مالا عاق خشب من توديع  
تستعمل صحاف الصيني وملاعق الخشب وتكلمت بشكر السلطان وأثبتت على الفقيه  
وبالغت في ذلك فأعجب ذلك السلطان وسره

### ﴿حكاية﴾

وفي أثناء قعودنا مع السلطان أتى شيخ نبي رأسه عمامة لها ذؤابة فلم عايه وقام له القاضي  
والفقيه وقعد امام السلطان فوق المصطبة والقراء أسفل منه فقلت للفقيه من هذا الشيخ  
فبضحك وسكت ثم أعدت السؤال فقال لي هذا يهودي طيب وكلنا محتاج اليه فلاجل هذا  
فما نأمر أيت من القيام له فأخذني ما حثت وقسم من الامتصاص فقلت لليهودي يا معلمون  
لبن لمون كيف تجلس فوق قراء القرآن وأنت يهودي وشتمته ورفعت صوتي فمعجب  
السلطان وسأل عن من في كلامي فأخبره الفقيه به ورضى اليهودي فخرج عن المجلس ف  
أسوا حال ولما انصرفنا قال لي الفقيه أحسنت بارك الله فيك ان أحسد اسواك لا يحيا  
على مخاطبته بذلك واقدم عرقه بنفسه

### ﴿حكاية أخرى﴾

وسألني السلطان في هذا المجلس فقال لي هل رأيت قط حجر انزل من السماء فقد  
ما رأيت ذلك ولا سمعت به فقال لي انه قد نزل بخارج بلدنا هذا حجر من السماء ثم  
رسالا وأمرهم أن يأتوا بالحجر فأتوا بالحجر أسود أصم شديد الصلابة له بريق قدرت أن  
يزنه تبلغ قطار أو أمر السلطان باحضار القطاعين فحضر أربعة منهم فأمرهم أن يظروا  
فحضروا عليه ضربة رجل واحد أربع مرات بمطارق الحديد فلم يؤثر وفيه شيء ف  
من أمره وأمر برده الى حيث كان وفي ثالث يوم من دخولنا الى المدينة مع السلطان ص  
تأمرنا بالبقاء في المشاخر وأعان المسكر ووجوا أهل المدينة فطعموا ووقل



البلواء والشمع في كل ليلة ثم يمشى الى مائة شمال ذهابا والى ألف درهم وكسوة كاملة وفرسا  
وملوكا ورويا يسمى ميخائيل وبعث لكل من أصحابي كسوة وندراهم كل هذا بمشركة  
المدرس محيي الدين جزاه الله تعالى خير اراد عنا وانصرنا وكانت مدة مقامنا عنده  
بالجبل والمدينة أربعة عشر يوما ثم قصدنا مدينة تيرة وهي من بلاد هذا السلطان ( وضبط  
اسمها بكسر التاء المملوطة ويا مدورا ) مدينة حسنة ذات أنهار وبساتين وقواكه نزلنا منها  
بزاوية الفتى أخى محمود وهو من كبار الصالحين صائم الدهر وله أصحاب على طريقته فأضافنا  
و عالت وسرنا الى ما ينه نأيا لوق ( وضبط اسمها بفتح الهمزة والياء آخر الحروف  
و-ين مهمل مضموم ولام مضموم وآخره قاف ) مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم  
وفيهما كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة ويكون طول الحجر منها عشرة أذرع فما  
دونها منحوتة أبدع نحت والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في  
الحسن وكان كنيسة الروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد لما فتح هذه المدينة  
جمعها المسامون مسجد اجاه او حيطانه من الرخام الملون وفرشه الرخام الايض وهو  
مسقف بالرصاص وفيه احدى عشرة قبة متنوعة في وسط كل قبة صهر بج ماء والنهر يشقه  
وعن جانبي النهر الاشجار المختلطة الاجناس ودوالي العنب ومعرشات الياسمين وله خمسة  
عشر بابا وامير هذه المدينة خضر بك ابن السلطان محمد بن آدين وقد كنت رأيت عند أميره  
ببركي ثم اتيت به هذه المدينة خارجها قسامت عنيه واناراك ففكر ذلك مني وكان سبب  
حرمانني لديه فان عادتهم اذ انزل لهم الوارد نزلوا اليا وأعجبهم ذلك ولم يبعث الى الاثواب واحدا  
من الحرير المذهب يسمونه انخ ( بفتح النون وخاء معجم ) واشترت بهذه المدينة جارية  
رومية بكر ابار بين دبنار اذها ثم سرنا الى مدينة يزميز ( وضبط اسمها ياء آخر الحروف  
مفتوحة وزاي مسكن وميم مكسورة ويا مدورا ) مدينة كبيرة على ساحل البحر  
معظمها خراب ولها قلعة متصلة بأعلاها نزلنا منها زاوية الشيخ يعقوب وهو من  
الاحمدية صالح فاضل ولقينا بخارجها الشيخ عز الدين بن أحمد الرقاعي ومعه زاده  
الاخلاطي من كبار المشايخ ومعه مائة فقير من الموليين وقد ضرب لهم الامير الاخيه وصنع

لهم الشيخ يعقوب ضيافة وحضرتها واجتمعت بهم وأمير هذه المدينة عمر بك ابن السلطان  
 محمد بن آدين المذكور آنفا وسكناه بقلعتها وكان حين قدومه لنا عليها عند أبيه ثم قدم بعد  
 خمس من نزولنا بها فكان من مكارمها أني إلى بالزاوية فسلم علي واعتذروا بعث ضيافة لهم  
 عقيمة وأعطاني بمد ذلك مملوكا روميا خاسيا اسمه نقوله وثوبين من الكمخا وهي ثياب  
 حرير تصنع ببغداد وتبريزو نيسابور وبالصين وذكر لي الفقيه الذي يؤم به ان الامير لم يبق  
 له مملوك سوى ذلك المملوك الذي أعطاني بسبب كرمه رحمه الله وأعطاني أيضا للشيخ عز  
 الدين ثلاثة أفراس مجهزة وآنية فضة كبيرة تسمى عندهم المشربة مملوءة دراهم وثيابا من  
 المنف والمر عزو القديسي والكمخاو حواري وغامانا وكان هذا الامير كريما صالحا  
 كثير الجهاد له أجنان غزوية يضرب بها على نواحي القسطنطينية العظمى فيسبي وينهب  
 ويفني ذلك كرمها وجودا ثم يعود إلى الجهاد إلى ان اشتدت على الروم وطأنه فرفقوا  
 بهم إلى الباسا فأمر نصاري جنوة وافرانسة بغزوه فغزوه وجهاز جيشا من رومية  
 وطرقوا مدينة ليلافي عدد كثير من الأجنان وملكو المرسى والمدينة ونزل اليهم  
 الامير عمر من القلعة فقاتلهم فاستشهد هو وجماعة من ناسه واستقر انتصاري بالبلد ولم  
 تتركوا على القلعة لضعفها ثم سافروا من هذه المدينة إلى مدينة مقيسية ( وضبط اسمها  
 حة وغين معجمة مسكنة ونون مكسورة ويا، مدوسين مهملة مكسورة وياء آخر  
 ة ) نزلنا بها عشية يوم عرفة زاوية رجل من الفتيان وهي مدينة كبيرة  
 سيطها كثير الأنهار والعيون والبساتين والفواكه

### ﴿ ذكر سلطان مقيسية ﴾

ولما وصلنا إلى هذه البلدة وجدناه بترية ولده وكان قد توفي  
 ليلة العيد وصيحتها بترية والولد قد صبر وجعل في تابوت  
 روعلق في قبة لاسقف لها لان تذهب رائحته وحينئذ  
 ما هو أعلى وجه الأرض وتعمل ثيابه عليه وهكذا رأيت غيره  
 لنا عليه بذلك الموضع وصلينا معه صلاة العيد وعدنا إلى الزاوية

فأخذنا الغلام الذي كان اى افراسنا وتوجه مع غلام ابىض الاصحاب برسم سقيمها فأبطأ ثم لما كان العشي لم يظهر لهم المأثر وكان بهذه المدينة الفقيه المدرس الفاضل مصاحح الدين فركب معى الى السلطان وأعلمنا بذلك فبعث في طلبها فلم يوجد واشتغل الناس في عيدهم وقصد امدينة الكفار على ساحل البحر تسمى فوجعة على مسيرة يوم من مغنيسية وهؤلاء الكفار في بلد حصين وهم يعشون هدية في كل سنة الى سلطان مغنيسية فيقتنع منهم بها لحصانة بلدهم فلما كان بعد الظهر أتى بها بعض الأتراك وبالافراس وذكروا انهم اجتاز بهم عشية النهار فأنكروا أمرهم واشتدوا عليها حتى أقربوا اعزما عليه من الفرار ثم سافرنا من مغنيسية وبتنا ليلة عند قوم من التركمان قد نزلوا في مرعى لهم ولم نجد عندهم ما تعلمدوا بنا ملك الليلة وبات اصحابنا يحترسون مداولة بينهم خوفاً السرقة فأنت نوبة الفقيه عفيف الدين التوزري فسمعته يقرأ سورة البقرة فقلت له اذا أردت النوم فاعامني لانظر من يحترس ثم نمت فمأيقظني الصباح وقد ذهب السراق بفرس الى كان يركبه عفيف الدين بسرجه ولجاء وكان من جيد الخيل اشترته باي اسلوق ثم رحلنا من الغد فوصلنا الى مدينة برغمة وضبط اسمها بياء واحدة مفتوحة وراء مسكنة وغين معجمة مفتوحة وميم مفتوحة ) مدينة خربة لها اقامة عظيمة بنيت باعلى جبل ويقال ان الانلاطون الحكيم من أهل هذه المدينة ودارت شهر باسمه الى الآن ونزلنا منها بزواية فقير من الاحمدية ثم جاء أحد كبار المدينة فنقلنا الى داره واكرمنا كراماً كثيراً

### ﴿ ذكر سلطان برغمة ﴾

وسلطانها يسمى بخشي خان بكسر الشين وخان عندهم هو السلطان ومخشي ( بياء آخر الحروف وخاء معجم وشين معجم مكسور ) ومعناه جيد صادق فنادى في مصيف له فأعلم بقدهم منافيت بضيافة وثوب قدسى ثم اكرتينا من يدنا على الطريق وصرنا في جبال شامخة وعرة الى أن وصلنا الى مدينة لي كسرى ( وضبط اسمها بياء واحدة مفتوحة ولام مكسور وياء مدوكاف مفتوح وسين مهمل مسكن وراء مكسور وياء ) مدينة حسنة

كثيرة العمارات مليحة الاسواق ولا جامع لها يجمع فيه وأرادوا بناء جامع خارجها متصل بها فبنوا حيطانه ونجحوه والسهقفا وحوا واوصلون به ويجمعون تحت ظلال الأشجار ويزلن من هذه المدينة بزواوية الفتى أخی - ناز وهو من أفانلهم وأخي النا قاضيها وخطيبها  
 أئقيه موسى

### ذكر سلطان بلي كسرى

ويسمى دمورجان ولا سرفيه وأبوه هو الذي بني هذه المدينة وكثرت عمارتها من لا خير  
 ذي في مدة ابنه هذا والناس على دين الملك ورأيت به وبعث إلى ثوب حرير واشترت هذه  
 المدينة جارية رومية اسمي مرغايطة ثم سرنالي مدينة برصي ( وضبط اسمها بضم  
 الباء الموحدة وسكان الرأ ونجح الساد المهمل ) مدينة كبيرة عظيمة حسنة الاسواق  
 فسيحة الشوارع تحفها البساتين من جميع جهاتها والعيون الجارية وبخارجها نهر شديد  
 الحرارة يصب في بركة عظيمة وقبلي عليها بيتان أحدهما للرجال والآخر للنساء  
 والمرضى يستشفون بهذه الحمة . يأتيون إليها من أقاصي البلاد وهالك زاوية للواردين  
 يزلون بها ويطلبون مدة مقامهم وهي ثلاثة أيام عمر هذه الزاوية أحدهم ملوك التركان  
 ويزلن في هذه المدينة بزواوية الفتى أخی شمس الدين من كبار التتبان ووافتنا عند يوم  
 عاشوراء فصنع شعاعا كثيرا ودعا وجوه الكرو أهل المدينة أيملا وأفطروا عندهم قرأ  
 بقراء بالاصوات الحسة وتو حضر المقيه الواعظ محمد الدين التوتوني ووعظ وذكر  
 وأحسن ثم أخذ في السماع والرقص وكانت ليلة عظيمة الشأن وهذا الواعظ من  
 الصالحين يسوم الدهر ولا ينظر الا في كل ليلة أيام ولا يأكل الا من كميته ويقال انه لم  
 يأكل طعاما أحدا قط ولا منزل له ولا متاع الا ما يسهل تتر به ولا ينام الا في المنبرة ويعظ في  
 المجالس ويذكر فيتوب على يديه في كل مجلس الجماعة من الناس طلبته بمد هذا الليلة  
 فلم أجده وأتيت الحيانة فلم أجده وبقال انه يأتيها بمد مجموع الناس  
 ﴿ حكاية ﴾  
 لما حضر الليلة عاشوراء بزواوية شمس الدين ووعظ بها مجد الدين من آخر الليل فصاح  
 أحد الفقراء صيحة غشي عليه منها فصبوا عليه ماء الورد فدم ينفق فأعادوا عليه ذلك فلم ينفق

واختلفت الناس فيه فمن قائل انه ميت ومن قائل انه مغشى عليه وأتم الواعظ كلامه وقرأ  
 القراء وصلينا الصبح وطلعت الشمس فاخترت واحال الرجل فوجدوه فارق الدنيا رحمه  
 الله فاشتغلوا بنفسه وتكف به وكنت فيمن حضر الصلاة عليه ودقته وكان هذا الفقير يسمي  
 الصباح وذكروا انه كان يمد يدها هناك في جبل فمضى علم ان الواعظ بحمد الدين يعظ  
 قصده وحضروا وعظ ولم يأكل طعاماً أحد فاذا وعظ بحمد الدين بصيبح ويغشي غايه ثم  
 يفيق فيتوضأ ويصلي ركعتين ثم اذا سمع الواعظ صاح بفعل ذلك مسرار في الميلة وسمى  
 الصباح لاجل ذلك وكان أعذر اليد والرجل لاقدرة له على الخدمة وكانت له  
 والده تقوته من غزلهما فلما نويت اقتنا من نبات الارض ولقيت هذه المدينة الشيخ  
 الصالح عبد الله المصري السائح وهو من الصالحين جال الارض الا انه لم يدخل الصين  
 ولا جزيرة سرنديب ولا المغرب لا الاندلس ولا بلاد السودان وقد زدت عليه بدخول  
 هذه الاقاليم

### ﴿ ذكر سلطان برصي ﴾

وسايطان اختيار الدين أرخان بك وأرخان ( بضم الهمزة وخاء معجم ) ابن الساطان  
 عثمان جوق ( وجوق بهم معموده مضموم وآخره قاف ) وتفسيره بالتركية الصغير وهذا  
 السلطان أكبر ملوك التركان وأكثرهم مالاً وبلاداً وعسكراً له من الحصون ما يقارب  
 مائة حصن وهو في أكثر أوقاته لا يزال يطيرف عليها ويقوم بكل حصن منها أياماً لاصلاح  
 شأنه وتفقد حاله ويقال انه لم يقم قط شهراً كاملاً ببلده ويقا تل الكفار ويحاصرهم والده  
 هو الذي استفتح مدينة برصي من أيدي الروم بقبره بمسجدها وكان مسجدها كنيسة  
 للتصاري ويذكر انه حاصر مدينة يرتيك نحو عشرين سنة ومات قبل فتحها فحاصرها  
 ولده هذا الذي ذكرناه ثنتي عشرة سنة وافتتحها وبها كان لقائي له وبعث الى بدرام  
 كثيرة ثم سافرنا الى مدينة زينيك ( وضبط اسمها بفتح الياء آخر الحروف واسكان  
 الزاي وكسر النون وياء مدوكاف ) وبتنا قبل الوصول اليها ليلة بقرية تدعي كركة زاوية  
 فتي من الاخوة ثم سافرنا من هذه القرية يوماً كاملاً في أنهار ماء على جوانبها أشجار الرمان

الحلو والخامض ثم وصلنا الى بحيرة ماء تثبت القصب على ثمانية أميال من زنيك لا استطاع  
دخولها الا على طريق واحد مثل الجسر لا يسلك عليها الا فارس واحد وبذلك امتنعت  
هذه المدينة بالبحيرة محيطة بهامن جميع الجهات وهي خاوية على عروشها لا يسكن بها  
الا أناس قليلون من خدام السلطان وبها زوجته ييلون خاتون وهي الحاكمة عليهم امرأة  
صالحه فاضلة وعلى المدينة أسوار أربعة بين كل سورين خندق وفيه الماء ويدخل اليها  
على جسور خشب متى أرادوا رفعها رفعوها وبداخل المدينة البساتين والدور والارض  
والمنارع فلكل انسان داره ومزرعته وبستانه مجموعة وشربها من آبارها قريبة وبها من  
جميع أصناف الفواكه والجوز والقسطل عندهم كثير جدا رخيص الثمن ويسون  
القسطل قسطنطينون والجوز القوز بالقاف وبها القنب العذاري لم أر مثله في سواها متاهي  
الحلاوة عظيم الجرم صافي ابون رقيق القشر للحبة منه نواة واحدة أنزلنا هذه المدينة الفقيه  
الامام الحاج المجاور علاء الدين السلطانيوكي وهو من الفضلاء الكرماء ماجئت قط الى  
زيارته الا حضر الطعام وصورة حسنة وسيرته أحسن وتوجه بي الى الخاتون المذكورة  
فاكرمت وأضافت وأحسنتم وبعقدو منا بيا ام وصل الى هذه المدينة السلطان أرخان بك  
الذي ذكرناه وأقت بهذه المدينة نحو أربعين يوما بسبب مرض فرس لي فلما طال على  
الملك تركته وانصرفت وهي ثلاثة من أصحابي وجارية وغلامان وايس منان يحسن  
اللسان التركي ويترجم عنا وكان لنا ترجمان فارقنا هذه المدينة ثم خرجنا منها فبنا بقربة  
يقال لها مكجا ( بفتح الميم والكاف والجيم ) بنا عند فقيه بها أكرمنا وأضافنا  
وسافنا من عنده وتقدمتنا امرأة من الترك على فرس ومعهما خديمها وهي قاصدة مدينة  
نيجاونحن في اتباع أثرها فوصلت الى واد كبير يقال له سقري كأنه نسب الى سقر أعادنا الله  
منها فذهبت تجوز الوادي فلما توسطته كادت الدابة تفرق بها ورمتها عن ظهرها وأراد  
الخديم الذي كان معها استخلاصها فذهب الوادي بهما معا وكان في عنوة الوادي قوم  
وهو ابانفسهم في أثرها سباحة فاخرجوا المرأة وبها من الحيات رملق ووجدوا الرجل قد  
قضى نجه رحمة الله وأخبرنا أولئك الناس ان المدينة أسفل من ذلك الموضع فتوجهنا اليها

وهي أربع خشبات مربوطة بالحبال يجعلون عليها سروج الدواب والمتاع ويجذبها الرجال  
من العدو والآخرى ويركب عليها الناس وتجاز الدواب سباحة وكذلك فعلنا وصلنا  
تلك الليلة الى كاوية واسمها على مثال فاعلة من السكى نزلنا منها زاوية أحدا لاخية فكلما  
بالعربية فلم يفهم عنا وكلمة بالتركية فلم يفهم عنه فقال اطابو الفقيه فانه يعرف العربية فأتى  
الفقيه فكلما بالفارسية وكلمناه بالعربية فلم يفهمها منا فقال للفتى ايشان عربي كهنا ميتوان  
( ميكويند ) ومن عربي نوميدانم وايشان معناه هؤلاء وكهنا قديم وميقوان يقولون  
ومن أنا ونوجديدو ويدانم تعرف وانما أراد الفقيه بهذا الكلام ستر نفسه عن الفضيحة  
حين ظنوا انه يعرف اللسان العربي وهو لا يعرفه فقال لهم هؤلاء يتكلمون بالكلام العربي  
القديم وأنا لا أعرف الا اللسان الجديد فظن الفتى ان الامر على ما قاله الفقيه ونفعنا ذلك  
عنده وبالغ في اكرامنا وقال هؤلاء يجب كرامتهم لانهم يتكلمون باللسان العربي القديم وهو  
لسان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وأصحابه وام يفهم كلام الفقيه اذ كان لكنني حفظت لفظه  
فلما تعلمت اللسان الفارسي فهدت مراده وبتنا تلك الليلة بالزاوية وبعث معنا دليلا الى بنجا  
وضبط اسمها ( بفتح الياء آخر الحروف وكسر النون وجيم ) بلدة كبيرة حسنة بمحنتنا  
بها عن زاوية الاخي فوجدنا أحد الفقراء المولاهين فقامت له هذه زاوية الاخي فقال لي نعم  
فسررت عند ذلك اذ وجدت من يفهم اللسان العربي فلما اختبرته أبرز الغيب انه لا يعرف  
من اللسان العربي الا كلمة نعم خاصة ونزلنا بالزاوية وجاء الينا أحد الطلبة بطعام وام يكن  
الاخي حاضر أو حصل الانس بهذا الطالب ولم يكن يعرف اللسان العربي اكنه تفضل  
وتكلم مع نائب البلدة فأعطاني فارسا من أصحابه وتوجه معنالي كبنون ( وضبط  
اسمها بفتح الكاف وسكون الباء وضم النون ) وهي بلدة صغيرة يسكنها كفار الروم  
تخبر ذمة المسلمين وليس بها غير بيت واحد من المسلمين وهم الحكام عليهم وهي من بلاد  
السلطان أرخان بك فنزلنا بدار عجوز كافرة وذلك إبان الحاج والشتاء فأحسننا اليها وبتنا  
عندها تلك الليلة وهذه البلدة لا شجر بها ولا دوا الى العنب ولا يزرع بها الى الزعفران  
وأنتنا هذه المعجوز بزعفران كثير وظنت أننا نجار نشتره منها ولما كان الصباح ركبنا وأتانا

الفارس الذي بعثه الفتي معانا من كاوية فبعثه منا فارسا غير ملي وصلنا الى مدينة مطرني وقد  
 وقع في تلك الليلة ثلج كثير عفي الطرق فتقدمنا ذلك الفارس فاتبعتنا اثره الى أن وصلنا في  
 نصف النهار الى قرية لا تتركنا فأتوا بطعام فأكلنا منه وكلمهم ذلك الفارس فركب معنا أحدهم  
 وسلك بنا أو عار أو جبالا وجرى ماء تكرر لنا جوازهم أزيد من الثلاثين مرة فلما خاصنا  
 من ذلك قال لنا ذلك الفارس أعطوني شيئا من الداهم فقلنا له اذا وصلنا الى المدينة نعطيك  
 ونرضيك فلم يرض ذلك بناه لم ينعهم عنافاً عند قوساً لبعض أصحابي ومضي غير بعيد ثم  
 رجع فرد اليه القوس فأعطيه شيئاً من الدراهم فأخذها وهرب عنا وتركتنا لا نعرف أين  
 تقصد ولا طريق يظهر لنا فكنا نتمسح أثر الطريق تحت الثلج ونسلكه الى أن بلغنا عند  
 غروب الشمس الى جبل يظهر للربق به لكثرة الحجارة تحفت المراكب على نفسي ومن  
 معي وتوقعت نزول الثلج ايلاه لا عمارة هناك فانزلنا عن الدواب هلكا وان سريتنا  
 بلدتنا لا نعرف أين تتوجه وكان لي فرس من الجياد فعملت على الخلاص وقلت في نفسي اذا  
 ساءت املي أحتال في سلامة أصحابي فكان كذلك واستودعهم الله تعالى وسرت وأهل  
 تلك البلاد يبنون على التبوريت من الخشب يظن رأيها انها عمارة فيجدها قبوراً فظهر  
 لي منها كثير فلما كان بعد العشاء وصلت الى بيوت فتمت اللهم اجعلها عامرة فوجدتها  
 عامرة ووفقتني الله تعالى الى باب دار فرأيت عابها شيخاً فكلمة بالعربي فيكلمني بالتركي  
 رتشار الى بالدخول فأخبرته بشأن أصحابي فلم ينعهم عني وكان من لطف الله ان تلك الدار  
 زاوية للفقراء والواقف بالباب شيخها فلما سمع الفقراء الذين بداخل الزاوية كلامي  
 مع الشيخ خرج بعضهم وكانت بيني وبينه معرفة فسلم علي وأخبرته خبر أصحابي وأشرت  
 اليه بأن يمضي مع الفقراء لاستخلاص الأصحاب ففعلوا ذلك وتوجهوا معي الى أصحابي  
 وجئنا جميعاً الى الزاوية وحمدنا الله تعالى على السلامة وكانت ليلة جمعة فاجتمع أهل التربة  
 وقاموا يلبثهم بذكر الله تعالى وأني كل منهم بما تيسر له من الطعام وارتفعت المشقة ورحلنا  
 عند الصباح فوصلنا الى مدينة مطرني عند صلاة الجمعة (وضبط اسمها بضم الميم والطاء  
 المهملة واسكان الراء وكسر النون وياء مد) فنزلنا بزاوية أحد الفتيان الاخوة وبها جماعة



من المسافرين ولم نجد من يبتاع للدواب فصلينا الجمعة ونحس في قاق لكثرة التاج والبرد  
وعدم المربط فلقينا أحد الحجاج من أهلها فسلم علينا وكان يعرف اللسان العربي فسررنا  
برؤيته وطلبت منه أن يدنا عنى مربط للدواب بالكرام فقال أمار بطها في منزل فلايتني  
لان أبواب دور هذه البلدة صناع لا تدخل عابها للدواب واكفى أداكم على سقيفة بالسوة  
يربط فيها المسافرون دوابهم والذين يأتون لحضور السوق فدنا عابها وربطناها دواب  
ونزل أحد الاصحاب بحانوت خال ازاءها يحرس الدواب ﴿حكاية﴾  
وكان من غريب ما اتفق لنا اني بعثت أحد الخدام ليشتري لبن للدواب وبعتت أحد  
يشتري السمن فاتي أحدهما باللبن والآخر دون شيء وهو يضحك فسألناه عن سبب  
ضحكه فقال انا وقفنا في دكان بالسوق فطلبنا منه السمن فأشار الينا بالوقوف وكلام  
له فدفعنا له الدراهم فأبضا ساعة وأتى بابن فأخذنا منه وقاتله انا نريد السمن فقال  
السمن وأبرز الغيب انهم يقولون لا تبين سمن بلسان اتركه ما السمن فيسمى تندهم  
ولما اجتمعنا بهذا الحجاج الذي يعرف اللسان العربي رغبناه ان يسافر معنا الى قسطم  
وبينها وبين هذه البلدة مسيرة عشر وكسوته ثوباه مصريان من ثيابي وأعطيته نفقة تركها  
وعينت له دابة لركوبه ووعدته الخير وسافر معنا فظهر لنا من حاله انه صاحب مال كث  
وله ديون على الناس غير انه ساقط الهمة خسيس الطبع سي الافعال وتنازع عليه الدر  
لنفقتنا فإخذنا بفضل من الخبز ويشترى به الابزار والخضر والمالح ويمسك ثمن ذلك  
وذكر لي انه كان يسرق من دراهم النفقة ذب ذلك وكنا نحتمله لما كنا نكابد من  
المعرفة باساز الترك وانتهت حاله الي ان فضعتناه وكنا نقول له في آخر النهار يا  
سرت اليوم من النفقة فيقول كذا فضحك منه ونرضى بذلك ومن أفعاله الخبيسة انه  
لثافرس في بعض المنازل فتولى سلخ جلده بيده وباعه ومنها انزلنا ليلة عنداخذت له في  
القرى فجاءت بطعام وفاكهة من الاجاص والتفاح والمشمس والخوخ كاهاميبسه وفي  
في المساء حتى ترطب فتؤكل ويشرب ماؤها فأردنا ان نحسن اليها فلم بذلك فقال لانه

وصلنا الى مدينة بولي ( وضبط اسمها بباء موحدة مضمومة وكسر اللام ) ولما  
 اتينا الى قريب منهم وجدنا واديا يظهر في رأى العين صغيرا فلما دخله بعض أصحابنا  
 وجدوه شديد الجربة والازعاج فجازوه جميعا وبقيت جارية صغيرة خافوا من تجويزها  
 وكان فرسى خيرا من أفراسهم فاردقها وأخذت في جواز الوادي فلما توسطته وقع بي  
 الفرس ووقعت الجارية فأخرجها أصحابي وبهار مق وخلصت أنا ودخلت المدينة فقصدنا  
 زاوية أحد الفتيان الاخيرة ومن عواندهم انه لا تزال النار موقودة في زواياهم أيام الشتاء  
 أبدا يجمعون في كل ركن من أركان الزاوية موقد النار ويصنعون لها منافس يصعد منها  
 الدخان ولا يؤذي الزاوية ويسمونها الخيام واحدتها بخيري قال ابن جزى وقد أحسن  
 صفي الدين عبدالعزيز سرايا الحلبي في قوله بالتورية وتذكرته بذكر البخيري

ان البخيري مذفارة موه غدا \* يحثو الرماد على كانه الترب

لو شئتم انه يسي أباهب \* جاءت بفالكم حالة الحطب

( رجع ) قال فلما دخلنا الزاوية وجدنا النار موقودة فنزعت ثيابي ولبست ثيابا سواها  
 بلايت بالنار وأتى الاخى بالطعام والفاكهة وأكثر من ذلك فآته درهم من طائفة  
 ما أكرم نفوسهم وأشديا ثارهم وأعظم شفقتهم على الغريب والطفهم بالوارد وأحبهم فيه  
 وأجملهم احتفالا بأمره فليس قدوم الانسان الغريب عليهم الا كقدومه على احب  
 أهله اليه وبتاتلك اثينة بحال رضية ثم رحمتا بغداة فوصلنا الى مدينة كردي بولي  
 ( وضبط اسمها بكاف معقودة وفتح الراء والبدال المهمل وسكون الياء وباء موحدة  
 مضمومة وواو مدولام كسورة وياء ) وهي مدينة كبيرة في بسيط من الارض حسنة  
 متسعة الشوارع والاسواق من أشد البلاد بر دار هي محلات مفترقة كل محلة تسكنها  
 طائفة لا يخاطبهم غيرهم

ذكر سلطانها \*

وهو السلطان شاه بك من متوسط سلاطين هذه البلاد حسنة الصورة والسرة حملة

الفقيه شمس الدين الدمشقي الحنبلي وهو من مستوطنها منذ سنين وله بها أولاد وهو فقيه هذا السلطان وخطيبه ومسموع الكلام عنده ودخل علينا هذا لفقيه بالزاوية فاعلمنا ان السلطان قد جاء لزيارتنا فاشكرته على فعله واستقبلت السلطان فسلمت عليه وجلس فسألني عن حالي وعن مقدمي وعن لقيته من السلاطين فاخبرته بذلك كله واقام ساعة ثم انصرف وبعث بدابة مسرحية وكسوة وانصرفنا الى مدينة برلو ( وضبط اسمها بضم الباء الواحدة واسكان الراء وضم اللام ) وهي مدينة صغيرة على تل تحتها خندق ولها قلعة بأعلى شاهق نزلنا منها بمدرسة فيها حسنة وكان الحاج الذي سافر معنا يعرف مدرستها وطلبها ويحضر معهم الدرس وهو على علالاته من الطلبة خفي المذهب ودعانا أمير هذه البلدة وهو علي بك ابن السلطان المكرم سليمان بادشاه ملك قسطنطينية وسند كره فصدنا اليه الى القاعة فسلمنا عليه فرحب بنا وأكرمنا وسألني عن اسفاري وحالي فأجبتة عن ذلك وأجلسني الى جانبه وحضر قاضيه وكاتبه الحاج علاء الدين محمد وهو من كبار الكتاب وحضر الطعام فأكلنا ثم قرأ القراء بأصوات مبكية وألحان عجيبة وانصرفنا وسافرنا بالغدالى مدينة قسطنطينية ( وضبط اسمها بقاف مفتوح وصاد مهمل مسكن وطاء مهمل مفتوح وميم مضمومة وواو وونون مكسور وياء آخر الحروف ) وهي من أعظم المدن وأحسنها كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار نزلنا منها زاوية شيخ يعرف بالاطروش لثقل سمعه ورأيت منه عجبا وهو ان أحد الطلبة كان يكتب له في الهواء وتارة في الارض بأصبعه فيفهم عنه ويحبيه ويحكى له بذلك الحكايات فيفهمها واقنا بهذه المدينة نحو أربعين يوما وفكنا نشترى طابق اللحم الغنمي السمين بدرهمين ونشترى خبزا بدرهمين فيكفينا ليومنا ونحن عشرة ونشترى حلواء المسلى بدرهمين فتكفينا أربعين ونشترى جوزا بدرهم وقسطا لبعثه فناكل منها أجمعون وينضل باقيا ونشترى حلوا الحلط بدرهم واحد وذلك وان البرد الشديد ولم أرفى البلاد مدينة أرخص أسعارها وليقت بها الشيخ الامام العالم المفتي المدرس تاج الدين السلطان يوكى من كبار العلماء قرأ

المدرس صدر الدين سايمان الفتيكي من أهل فتية من بلاد الروم وأضافني بمدرسته التي  
 بسوق الخيل ولقيت بها الشيخ المعمر الصالح دادا أمير علي دخلت عليه بزأوته بمقربة من  
 سوق الخيل فوجدته ماتي على ظهره فأجلسه بهض خدامه ورفع بعضهم حاجبيه عن  
 عينيه ففتحهما وكلمني بالعربي النصيح وقال قدمت خير مقدم وسأله عن عمره فقَالَ  
 كنت من أصحاب الخليفة المستنصر بالله وتوفى وأنا ابن ثلاثين سنة وعمرى الآن مائة  
 وثلاثون سنة فطلبت منه الدعاء فدعا لي وانصرفت

### ذكر سلطان نصطانية

وهو السلطان المكرم سايمان بادشاه ( واسمه بيا معمودة وألمسودال مسكن ) وهو  
 كبير السن يذيق على سبعين سنة حسن الوجه بلويل الاحية صاحب وقار وهيبة يجالس  
 الفقهاء والصالحاء دخلت عليه بمجلسه فأجلسني الي جانبه وسأني عن حالي ومقدمي وعن  
 الحرمين الشريفين ومصر والشام فأجبت وأمر بانزالي علي قربة واعطاني ذلك البرد  
 فرسانتي قرا طابى اللون وكسوة وعين لي نشفة وعاندا وأمرني بعد ذلك بقمح وشهير  
 نقدي في قربة من قرى المدينة على مسيرته يدف يوم منها فلم أحدهن يشتره لخص  
 الاسعار نأسطيته للاجاج لذي كان في صحبته ومن عادة السلطان ان يجلس كل يوم  
 بمجلسه بعد صلاة العصر ويؤتي بالطعام فتفتح الابواب ولا يمنع أحد من حضري أو بدوى  
 أو غريب أو مسافر من الاكل ويجلس في أول النهار جلوسا خذا ويأتي ابنه فيقبل يديه  
 وينصرف الي مجلس له ويأتي أرباب الدولة نيا كالون عنه وينصرفون من عادته في يوم  
 الجمعة ان ركب الي المسجد وهو بغير دابة والجد المذكور هو ثلاث طبقات من  
 الخشب فيصلى السلطان وأرباب دولته والقاضي والنتهاء ووجوه الاجناد في الطبقة  
 السفلي ويصلي الاقدي وهو أخو السلطان وأصحابه وخدامه وبعض أهل المدينة في  
 الطبقة الوسطي ويصلي ابن السلطان ولي عهده وهو أصغر أولاده ويسمي الجواد وأصحابه  
 ومعاليكه وخدامه وسائر الناس في الطبقة العليا ويجمع القراء فيقعدون حلقة امام المحراب  
 بقعدتهم الخطب والقاضي ويكون السلطان بازاء المحراب ويقرؤن سورة الكهف

بأصوات حسان ويكررون الآيات بترتيب عجيب فاذا فرغوا من قراءتها صعد الخطيب  
المنبر فخطب ثم صلى فاذا فرغوا من الصلاة تنفلوا وقرأ القارئ بين يدي السلطان عشرا  
وانصرف السلطان ومن معه ثم يقرأ القارئ بين يدي أخي السلطان فاذا تم قراءته  
انصرف هو ومن معه ثم يقرأ القارئ بين يدي ابن السلطان فاذا فرغ من قراءته قام  
المعرف وهو المذكور في مدح السلطان بشعر تركي ويمدح ابنه ويدعو لهما وينصرف ويأتي  
ابن الملك الى دار أبيه بعد ان يقبل يد عمه في طريقه وعمه واقف في انتظاره ثم يدخلان  
الى السلطان فيتقدم أخوه ويقبل يده ويجلس بين يديه ثم يأتي ابنه فيقبل يده وينصرف  
الى مجلسه فيقدمه مع ناسه فاذا حانت صلاة العصر صلوا جميعاً وقبل السلطان يده  
وانصرف عنه فلا يعود اليه الا في الجمعة الاخرى وأما الولد فانه يأتي كل يوم غدوة كما ذكرناه  
ثم سافرنا من هذه المدينة ونزلنا في زاوية عظيمة باحدى القرى من أحسن زاوية رأيتها في  
تلك البلاد بناها أمير كبير تاب الى الله تعالى يسمى نخر الدين وجعل النظر فيها الولد  
والاشراف لمن أقام بالزاوية من الفقراء وفوائد القرية وقف عايشها وبنى بازاء الزاوية  
حماما لاسيما يدخله الوارد والصادر من غير شئ يلزمه وبنى سوقا بقرية ووقفه على  
المسجد الجامع وعين من أوقف هذه الزاوية لكل فقير يرد من الحرميين الشريفين أو من  
الشام ومصر والعراقين وخراسان وسواها كسوة كاملة ومائة درهم يوم قدومه وثلاثمائة  
درهم يوم سفره والنفقة أيام مقامه وهي الحبز واللحم والارز المطبوخ بالسمن والحلواء  
ولكل فقير من بلاد الروم عشرة دراهم وضيافته ثلاثة أيام ثم انصرفنا وبتنا ليلة ثانية بزاوية  
في جبل شام لا عمارة فيه عمرها بعض النتيان الاخيرة ويعرف بنظام الدين من أهل  
قسطمونية ووقف عليها قرية يتفق خراجها على الوارد والصادر بهذه الزاوية وسافرنا  
من هذه الزاوية الى مدينة صنوب ( وضبط اسمها بفتح الصاد وضم التون وآخره باء )  
وهي مدينة حافلة جمعت بين التحصين والتحسين يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا  
واحدة وهي جهة الشرق ولها هنالك باب واحد لا يدخل اليها أحد الا باذن أميرها وأميرها

ابراهيم بك ابن السلطان سليمان بادشاه الذي ذكرناه ولم استؤذن لنا عليه دخلنا البلد  
ونزلنا زاوية عز الدين أخى جلبي وهي خارج باب البحر ومن هناك يصعد الى جبل داخل  
في البحر كميناً سبته فيه البساتين والمزارع والمياه وأكثر فواكه التين والنسب وهو جبل  
مانع لا استطاع الصعود اليه وفيه إحدى عشرة قرية يسكنها كفار الروم تحت ذمة المسلمين  
وباعلام رابطة تنسب للخضر والياس عليهما السلام لا تخلو عن متعبد وعند هاهنا عين ماء  
والدعاء فيها مستجاب وبسفع هذا الجبل قبر الولي الصالح الصحابي بلال الحبشي وعليه  
زاوية فيها الطعام تلوار دو الصادر والمسجد الجامع بمدينة صنوب من أحسن المساجد وفي  
وسطه بركة ماء عليها قبة تعلقها أربع أرجل ومع كل رجل ساريتان من الرخام وفوقها  
مجلس يصعد له على درج خشب وذلك من عمارة السلطان بروانه ابن السلطان علاء الدين  
الرومي وكان يصلي الجمعة بأعلى تلك القبة ومملك بعدما بنه غازي جلبي فلما مات تغلب عليها  
السلطان سليمان المذكور وكان غازي جلبي المذكور شجاعاً مقداماً ووجهه الله خاصة في  
الصبر تحت الماء وفي قوة السباحة وكان يسافر في الاجفان الحربية لحرب الروم فاذا كانت  
الملاقاة واشتغل الناس بالقتال غاص تحت الماء ويده آلة حديد يخرق بها اجفان العدو فلا  
يشعرون بما حل بهم حتى يدهمهم الغرق وطرقت مرسى بلده مرة اجفان العدو وخرقها  
واسر من كان فيها وكانت فيه كفاية لا كفاء لها الا انهم يذكرون انه كان يكثر أكل  
الحشيش وبسببه مات فانه خرج يوماً للتصيد وكان مواعبه فاتبع غزاله ودخلت له بين  
أشجار وزاد في ركض فرسه فعارضته شجرة فضربت رأسه فشدخته فمات وتغلب  
السلطان سليمان على البلد وجعل به ابنه ابراهيم ويقال انه أيضاً كل ما كان يأكله صاحبه  
على ان أهل بلاد الروم كلهم لا ينكرون أكلها واقتدمرت يوماً على باب الجامع بصنوب  
وبخارجة دكاكين معد الناس عاينها فرأيت نفر من كبار الاجناد وبين أيديهم خديم  
لهم بيده شكاراة مملوءة بشي يشبه الحناء واحدهم يأخذ منها بملقعة ويأكل وأنا أنظر اليه ولا  
علم لي بما في الشكاراة فسألت من كان معي فأخبرني انه الحشيش وأضافنا بهذه المدينة قاضيا  
ونائب الامير بها ومعلمه ويعرف بابن عبدالرزاق

لمادخنا هذه المدينة رأنا أهلها ونحن نصلي مسبلي أيدينا وهم خفية لا يعرفون مذهب مالك ولا كيفية صلاته والمختار من مذهبه هو أسبال اليمين وكان بعضهم يرى الروافض بالحجاز والعراق يصلون مسبلي أيديهم فاتهمونا بمذهبهم وسألونا عن ذلك فأخبرناهم أننا على مذهب مالك فلم يفتنعوا بذلك منا واستقرت التهمة في نفوسهم حتى بعث الينا نائب السلطان بأرنب وأوصى بعض خدامه ان يلازمنا حتى يرى ما نعمل به فذبحناه وطبخناه وأكلناه وانصرف الحديم اليه وأعلمه بذلك فحينئذ زالت عنا التهمة وبعثوا الينا بالضيافة والروافض لا يأتون الا كلون الارنب وبعدها أربعة أيام من وصولنا الى صنوب توفيت أم الامير ابراهيم بها فخرجت في جنازتها وخرج ابنها على قدميه كاشفا شعره وكذلك الامراء والمماليك وبنابهم مقلوبة وأما القاضي والخطيب والفقهاء فانهم قبلوا بنابهم ولم يكشفوا رؤسهم بل جعلوا عليها مناديل من الصوف الاسود عوضا عن العمائم وأقاموا يطعمون الطعام اربعين يوما وهي مدة العزاء عندهم وكانت اقامتنا بهذه المدينة نحو اربعين يوما تنتظر تيسير السفر في البحر الى مدينة القرم فاكثرينا من كمال الروم وأقمنا احدى عشر يوما تنتظر مساء الريح ثم ركبنا البحر فلما توسطناه بعد ثلاث ايام علينا واشتد بنا الامر ورأينا الهلاك عيانا وكنت بالطارمة ومعى رجل من أهل المغرب يسمى أبابكر فأمرته ان يصعد الى أعلى المركب لينظر كيف البحر ففعل ذلك وأتاني بالطارمة فقال لي أستودعكم ودهمنا من الهول ما لم يعهد مثله ثم تيسرت الريح ورددتنا الى مقربة من مدينة صنوب التي خرجنا منها وأراد بعض التجار النزول الى مرساها فمعت صاحب المركب من انزاله ثم استقامت الريح وسافرنا فلما توسطنا البحر هال علينا وجرى لنا مثل المرة الاولى ثم ساعدت الريح ورأينا جبال البروقصدنا مرسى يسمى الكرش فأردنا دخوله فأشار الينا أناس كانوا بالجبل ان لا تدخلوا فخفتنا على أنفسنا وظننا ان هنالك اجفانا لاعدو فرجعنا مع البر فلما قربنا بناه قلت لصاحب المركب أريد ان انزل هنا فانزلني بالساحل ورأيت كنيسة فقصدتها فوجدت بها راهبا ورأيت في أحد حيطان الكنيسة صورة رجل عربي عليه عمامة متقلد سيفاً ويده رمح وبين يديه سراج يقذفه للراهب ما هذه الصورة فقال

هذه صورة النبي على فمجت من قوله وبتنا تلك الليلة بالكنيصة وطبخنا دجاجا فلم نستطع أكلها إذ كانت مما استعجبنا في المركب ورائحة البحر قد غلبت على كل ما كان فيه وهذا الموضع الذي نزلنا به هو من الصحراء المعروفة بدشت قفجق ( والدشت بالشين المعجم والتاء المتناة ) بلسان الترك هو الصحراء وهذه الصحراء خضرة نضرة لا شجربها ولا جبل ولا تل ولا أبنية ولا حطب وإنما يوجدون الأرواث ويسمونها الترك ( بالزاي المفتوح ) فترى كبراءهم يلقطونها ويحملونها في أطراف ثيابهم ولا يسافر في هذه الصحراء إلا في العجل وهي مسيرة ستة أشهر ثلاثة منها في بلاد السلطان محمداً وزبك وثلاثة في بلاد غيره ولما كان القدم من يوم وصولنا إلى هذه المرسى توجه به بعض التجار من أصحابنا إلى من بهذه الصحراء من الطائفة المعروفة بقفجق وهم على دين النصرانية فاكترى منهم عجلة يجرها الفرس فركبناها ووصلنا إلى مدينة الكفا ( واسمها بكاف وفاء مفتوحين ) وهي مدينة عظيمة مستطيلة على ضفة البحر يسكنها نصارى وأكثرهم الجنويون ولهم أمير يعرف بالدمير ونزلنا منها بمسجد المسلمين

### ﴿ حكاية ﴾

ولما نزلنا بهذا المسجد أقناب ساعة ثم سمعنا أصوات النواقيس من كل ناحية ولم أكن سمعتها قط فها في ذلك وأمرت أصحابي أن يصمدوا الصومعة ويقرأوا القرآن ويذكروا الله ويؤذنوا فملوا ذلك فاذا برجل قد دخل علينا وعليه الأرع والسلاح فسلم علينا واستفهمنا عن شأنه فأخبرنا أنه قاضي المسلمين هنالك وقال لما سمعت القراءة والأذان خفت عليكم فجت كاترون ثم انصرف عنا وما رأينا إلا خيرا ولم يكن من الفد جاء إلينا إلا أمير وضع طعاماً فكلنا عنده وطفنا بالمدينة فرأيناها حسنة الأسواق وبكهم كفاراً ونزلنا إلى مرساه فرأينا مرسى عجيباً به نحو مائتي مركب ما بين حربي وسفري صغيراً وكبيراً وهو من مرسى الدنيا الشهيرة ثم أكثرنا عجلة وسافرنا إلى مدينة القرم وهي ( بكسر القاف وفتح الراء ) مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان المعظم محمداً وزبك خان وعليها أمير من قبله اسمه تكتمور وضبط اسمه ( بتاء مثناة مضمومة ولام مضموم وكاف مسكن وتاء كالاولى مضمومة وميم مضمومة وواو وراء ) وكان أحد خدام هذا الأمر قد



صحبنا في طريقنا ففرقه بقدم منافيت الى مع امامه سعد الدين بن فرس ونزلنا زواوية شيخها زاده الحراساني فاكر منا هذا الشيخ ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورايت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب و فقيه وسواهم واخبرني هذا الشيخ زاده ان بخارج هذه المدينة راهبا من النصارى في دير يتعبد به ويكثر الصوم وانه انتهى الى ان يواصل أربعين يوماً ثم يفطر على حبة فول وانه يكشف بالامور ورغب مني ان أصحبه في التوجه اليه فأبيت ثم ندمت بعد ذلك على ان لم أكن رأيتته وعرفت حقيقة أمره ولقيت بهذه المدينة قاضها الاعظم شمس الدين السائلي قاضي الحنفية ولقيت بها قاضي الشافعية وهو يسمي بخضر والفقير المدرس علاء الدين الاصبى وخطيب الشافعية أبابكر وهو الذي يخطب بالمسجد الجامع الذي عمره الملك الناصر رحمه الله بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ الصالح العابد مظفر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وكان الامير تملكتمور مريراً فدخلنا عليه فاكر منا واحسن الينا وكان على التوجه الى مدينة السرا حاضرة السلطان محمد أوزبك فعلمت على السير في صحبته واشتريت العجلات برسم ذلك

### ﴿ ذكر العجلات التي يسافر عليها بهذه البلاد ﴾

وهم يسمون العجلة عربية ( بعين مهملة وراء وباء واحدة مفتوحات ) وهي عجلات تكون للواحدة منهن أربع بكرات كبار ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره أكثر من ذلك وتجرها أيضاً البقر والجمال على حال العرب في نقلها أو خفتها والذي يخدم العرب يركب احدى الافراس التي تجرها ويكون عليه سرج وفي يده سوط يحركه بالمشى وعود كبير يصوبها به اذا عاجت عن القصد ويجعل على العرب شبة قبة من قضبان خشب مربوط بعضها الى بعض بسيور جلد رقيق وهي خفيفة الحمل وتكسى باللبد أو بالملف ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذي بداخلها الناس ولا يرونه ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهو في حال سيره والتي تحمل الاثقال والازواد وخنزائن الاطعمة من هذه العربات يكون عليها شبة البيت كما ذكرنا وعليها قفل وجهازت لما أردت السفر

عربة لركوبى منغشاة باللبدومعى بها جارية لي وعربة صغيرة لرفيقى عفيف الدين التوزرى  
وعجلة كبيرة لسائر الاصحاب يجرها ثلاثة من الجمال يركب أحدها خادم العربية وسرنا  
في صحبة الامير تلمكتمور وأخيه عيسى وولديه قطلو دمور وصار ربك وسافر أيضاً معه  
في هذه الوجهة امامه سعد الدين والخطيب أبو بكر والقاضي شمس الدين والفقيه شرف  
الدين موسى والمعرف علاء الدين وخطة هذا المعرف أن يكون بين يدي الامير في مجلسه  
فاذا أتى القاضي يقف له هذا المعرف ويقول بصوت عال باسم الله سيدنا ومولانا قاضى  
القضاة والحكام ميين الفتاوى والاحكام باسم الله واذا أتى فقيه معظم أو رجل مشار اليه  
قال باسم الله سيدنا فلان الدين باسم الله فتهيأ من كان حاضر الدخول الداخل ويقوم اليه  
ويفسح له في المجلس وعادة الاتراك ان يسيروا في هذه الصحراء سيرا كسير الحجاج في  
درب الحجاز يرحلون بعد صلاة الصبح وينزلون ضحى ويرحلون بعد الظهر وينزلون  
عشيا واذا نزلوا حلوا الخيل والابل والبقر عن العربات وسرحوها للرعي اياما ونهارا ولا  
يعلف أحد ابدان الا السلطان ولا غيره وخاصة هذه الصحراء ان نباتها يقوم مقام الشعير  
للدواب وليست لغيرها من البلاد هذه الخاصة ولذلك كثرت الدواب بها ودوا بهم لارعاة  
لها ولا حراس وذلك اشدة احكامهم في السرقة وحكمهم فيها انه من وجد عنده فرس  
مسروق كلف ان يردده الي صاحبه ويعطيه معه تسعة مثله فان لم يقدر على ذلك أخذوا لاده  
في ذلك فان لم يكن له اولاد ذبح كاندج الشاة وهو لاء الاتراك لا يأكلون الخبز ولا الطعام  
الغليظ وانما يصنعون طعاما من شي عندهم شبا الآ نلى يسمونه لدوقى (بدال  
مهمل مضموم وواو واقف كسر معقود) يجملون على النار المساء فاذا غلى صبوا عليه  
شيئا من الدوقى وان كان عندهم لحم قطعوه قطعاصغارا وطبخوه معه ثم يجمل لكل رجل  
نصيبه في صحفة ويصبون عليه اللبن الرائب ويشربونه ويشربون عليه لبن الخيل وهم  
يسمونه القمز (بكسر القاف والميم والزاي المشددة) وهم أهل قوة وشدة وحسن مزاج  
ويستعملون في بعض الاوقات طعاما يسمونه البورخاني وهو عجيز يقطعونه قطيعات  
صغارا ويشقون اوساطها ويجعلونها في قدر فاذا طبخت صبوا عليها اللبن الرائب وشربوها

ولهم نبيذ يصنونه من حب الدوقى الذي تقدم ذكره وهم يرون أكل الحلواء عيبا ولقد حضرت يوما عند السلطان أوزبك في رمضان فأحضرت لحوم الخيل وهي أكثر ما يأكلون من اللحم ولحوم الاغنام والرشتا وهو شبه الاطرية يطبخ ويشرب باللبن وأتته تلك الليلة بطبق حلواء صنعها بعض أصحابي فتقدمتها بين يديه فجعل اصبعه عليها وجعله على فيه ولم يزد على ذلك وأخبرني الامير تلكتمور أن أحد الكبار من عمالك هذا السلطان وله من اولاده واولاد اولاده نحو أربعين ولدا قال له السلطان يوما كل الحلواء وأعتقكم جميعا فاني وقال لو قتلتني ما أكلتها ولما خرجنا من مدينة القرم نزلنا زاوية الامير تلكتمور في موضع يعرف بسجان فبعث الى أن أحضر عند فركت اليه وكان لى فرس معدل كوبي يقوده خديم العربية فاذا أردت ركوبه ركبت وأتيت الزاوية فوجدت الامير قد صنع بها طعاما كثيرا فيه الخبز ثم أتوا بماء أبيض في صحاف صغار فشرب القوم منه وكان الشيخ مظفر الابن بلى الامير في مجلسه وأنا اليه فقلت له ما هذا فقال هذا ماء الدهن فلم أفهم ما قال فدقته فوجدت له حوضه فتركته فلما خرجت سألت نسبه فقالوا هو نبيذ يصنونه من حب الدوقى وهم حنفية المذهب والنبيذ عندهم حلال، ويسمون هذا النبيذ المصنوع من الدوقى البوزة (بضم الباء الواحدة وواو مدوزاى مفتوح) وانما قال لى الشيخ مظفر الدين ماء الدهن ولسانه فيه اللكنة الاعجمية فطنت انه يقول ماء الدهن وبعد مسيرة ثمانية عشر منزلا من مدينة القرم وصلنا الى ماء كثير نحوضه يوما كاملا واذا كثر خوض الدواب والعربات في هذا الماء اشتد وحله وزاد صعبية فذهب الامير الى راحتي وقدمنى أمامه مع بعض خدامه وكتب لي كتابا الى أمير آفاق بعلمه أنى أريد القدوم على الملك ويحضه على أكرامى وسرنا حتى انتهينا الى ماء آخر نحوضه نصف يوم ثم سرنا بعده ثلاثا ووصلنا الى مدينة آفاق (وضبط اسمها بفتح الهمزة والزاي وآخره قاف) وهي على ساحل البحر حسنة العمارة يقصدها الجنوبيون وغيرهم بالتجارات وسهامن الفتيان أخى بجمججى وهو من العظماء يطعم الوارد والصادر ولما وصل كتاب الامير تلكتمور الى أمير آفاق وهو محمد خواجة الخوارزمي خرج الى استقبالي ومعه القاضي

والطلبة وأخرج الطعام فلما سلمنا عليه زلنا بموضع أكلنا فيه ووصلنا إلى المدينة ونزلنا بخارجها بمقرية من رابطة هنالك تنسب للحضر والياس عليهما السلام وأخرج شيخ من أهل أراق يسمى بربح النهر ملكي نسبة إلى قرية بالعراق فأضافنا زاوية له ضيافة حسنة وبعد يومين من قدومنا قدم الأمير تلكتمور وأخرج الأمير محمد للقائه ومعه القاضي والطلبة وأعدوا له الضيافات وضربوا ثلاث قباب متصلا بعضها ببعض أحداها من الحرير الملون عجيبة والثتان من الكتان وأداروا عليها سراجة وهي المسماة عندنا أفراج وخارجها الدهايز وهو على هيئة البرج عندنا ولما نزل الأمير بسطت بين يديه شقائق الحرير عشي عليها فكان من مكارمه وفضله أن قدمني أمامه ليرى ذلك الأمير منزاتي عنده ثم وصلنا إلى الخباء الأولى وهي المعدة لجلوسه وفي صدرها كرسي من الخشب لجلوسه كبير مرصع وعليه مرتبة حسنة فقدمني الأمير أمامه وقدم الشيخ مظفر الدين وصمدهو فجلس فيما يتناوحن جميعاً على المرتبة وجلس قاضيه وخطيبه وقاضي هذه المدينة وطلبتها عن يسار الكرسي على فرش فاخرة ووقف ولدا الأمير تلكتمور وأخوه والأمير محمد وأولاده في الخدمة ثم أتوا بالطعمة من لحوم الخيل وسواها وأتوا بالبان الخيل ثم أتوا بالبوزة وبعد الفراغ من الطعام قرأ القراء بالأصوات الحسان ثم نصب منبر وصمده الواعظ وجلس القراء بين يديه وخطب خطبة بليغة ودعا للسلطان والأمير وللحاضرين يقول ذلك بالعربي ثم يفسره لهم بالتركي وفي أثناء ذلك يكرر القراء آيات من القرآن بترجيع عجيبة ثم أخذوا في الغناء يغنون بالعربي ويسمون النول ثم بالفارسي والتركي ويسمون الملمع ثم أتوا بطعام آخر ولم يزلوا على ذلك إلى العشي وكلمنا أردت الخروج من عنى الأمير ثم جاءوا بكسوة للأمير وكسى ولديه وأخيه وللشيخ مظفر الدين ولي وأتوا بعشرة أفراس للأمير ولديه ولولديه بستة أفراس ولكل كبير من أصحابه بفرس ولى بفرس والخيل بهذه البلاد كثيرة جدا وثمانها نزر قيمة الخيل منها خمسون درهما وستون من دراهمهم وذلك صرف دينار من دنانيرنا ونحوه وهذه الخيل هي التي تعرف بمصر بالا كاديش ومنها ما شهم وهي بلادهم كالغنى ببلادنا بل أكثر فيكون للتركي منهم آلاف منها ومن عادة

الترك المستوطنين تلك البلاد أصحاب الخيل انهم يصنعون في العربات التي ركب فيها نساؤهم قطعة ليد في طول الشبر مرسبوطة الي عود رقيق في طول الذراع في ركن العربية ويجعل لكل ألف فرس قطعة ورأيت منهم من يكون له عشر قطع ومن له دون ذلك وتحمل هذه الخيل الي بلاد الهند فيكون في الرقعة منها ستة آلاف وما فوقها وما دونها لكل تاجر المائة والمائتان فادون ذلك وما فوقه ويستأجر التاجر لكل خمسين منها راعيا يقوم عليها ويرعاها كالغنم ويسمي عندهم القشي ويركب أحدها ويده عصي طويلة فيها حبل فاذا أراد أن يقبض على فرس منها حاذاه بالفرس الذي هو رآكبه ورمي الحبل في عنقه وجذبه فركبه ويترك الآخر للراعي واذا وصلوا بها الي أرض السند أطعموها الملقح لان زيات أرض السند لا يقوم مقام الشعير ويموت لهم منها الكثير ويسرق ويغرمون عليها بأرض السند سبعة دنانير فضة على الفرس بموضع يقال له ششبقار ويغرمون عليها بمائتان قاعدة بلاد السند وكانوا فيما تقدم يغرمون ربيع ما يجلبونه فرفع ملك الهند السلطان محمد ذلك وأمر ان يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة ومن تجار الكفار العشر ومع ذلك يبقى للتجار فيها فضل كبير لانهم يبيعون الرخيص منها ببلاد الهند بمائة دينار دراهم وصر فيها من الذهب المغربي خمسة وعشرون دينارا وربع ما باعوها بضعف ذلك وضعفه وضعفه والحياد منها تساوي خمسمائة دينار وأكثر من ذلك وأهل الهند لا يتتاعونها للجرى والسبق لانهم يلبسون في الحرب الدروع ويدرعون الخيل وانما يتتغون قوة الخيل واتساع خطاها والخيل التي يتتغونها للسبق تجلب اليهم من اليمن وعمان وفارس وبيع الفرس منها بألف دينار الي أربعة آلاف ولما سافر الامير تملكتمور عن هذه المدينة أقت بعده ثلاثة أيام حتى جهز لي الامير محمد خواجه آلات سفري وسافرت الي مدينة الماجروهي ( بفتح الميم وألف وجيم مفتوح معقود وراء ) مدينة كبيرة من أحسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاية الشيخ الصالح العابد الامير محمد البطالخي من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ أحمد الرقاعي رضي الله عنه وفي زاويته نحو سبعمين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج

والعزب وعيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن في الفقراء وفي كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيول والبقر والغنم ويأتي السلطان والخواتين لزيارة الشيخ والتبرك به ويجزلون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصاً النساء فانهن يكثرن الصدقة ويحربن أفعال الخير وصلينا بمدينة المساجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخاري وفضلائها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرؤون بين يديه ووعظ وذكر وأمير المدينة حاضر وكتب أوها فقام الشيخ محمد البطاخي فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر ونريد له زواجة ثم جمع فرجبة مر عز كانت عليه وقال هذه مني اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن أعطي فرسا ومن أعطى دراهم واجتمع له كثير من ذلك كله رأيت بقبسارية هذه المدينة يهوديا سلم علي وكنتي بالامر بي فسألته عن بلاده فذكر انه من بلاد الاندلس وانه قدم منها في البر ولم يسلك بحرا وأتى علي طريق القسطنطينية العظمي وبلاد الروم وبلاد الجركس وذكر ان عهده بالاندلس منذ أربعين سنة وأشهر وأخبرني التجار المسافرين الذين لهم المعرفة بذلك بصحة مقاله ورأيت بهذه البلاد عجباً من أعظم النساء عندهم وهن أعلى شأن من الرجال فأما نساء الامراء فكانت أول رؤيتي لهن عند دخروحي من القرم رؤيتي الخاتون زوجة الامير سلطانية في عربة لها وكلها مجللة بالملف الازرق الطيب وطيقان البيت مفتوحة وأبوابها وبين يديها أربع جوار فائتات الحسن بديعات اللباس وخافها جملة من العربات فيها جوار يتبعنها ولما قربت من منزل الامير نزلت عن العربة الى الارض ونزل معها نحو ثلاثين من الجوار يرفعون أذيالها ولا توابها عري تأخذ كل جارية بعروتها وتورفعن الاذيال عن الارض من كل جانب ومشت كذلك متبخرة فلما وصلت الى الامير قام اليها وسلم عليها وأجلسها الى جانبه ودار بها جواريتها وجاءوا برؤاها القز فصبت منه في قدح وجلست علي ركبتيها اقدام الامير وناولته القرح فشرب ثم سقت أخاه وسقاها الامير وحضر الطعام فأكلت معه وأعطاهما كسوة وانصرفت وعلي هذا الترتيب نساء الامراء وسند كرساء الملك فيما بعد وأما نساء البساعة والسوقة فرأيتهن واحداهن تكون في العربة والخيول تجرها وبين يديها

الثلاث والاربع من الجوارى يرفعن أذيالها وعلى رأسها البغطاق وهو أقروف مرصع بالجواهر وفي أعلاه ريش الطواويس وتكون طيقان البيت مفتحة وهي بذية الوجه لأن نساء الأتراك لا يحتجبن وتأتي احداهن على هذا الترتيب ومعها عييدها بالغنم واللبن فتيمة من الناس بالسلع العطرية وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنه من يراه بعض خدامها ولا يكون عليه من الثياب الا فروة من جلد الغنم وفي رأسه قلنسوة تناسب ذلك يسمونها الكلا ونجهز نامن مدينة المساجر تقصد معسكر السلطان وكان على أربعة أيام من المساجر موضع يقال له بش دغ ومعنى بش عندهم خمسة وهو ( بكسر الباء وشين معجم ) ومعنى دغ الجبل وهو ( بفتح الدال المهملة وغيث معجم ) وبهذه الجبال الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الأتراك ويزعمون انه من اغتسل منها لم تصبه عاهة مرض وار تحانا الى موضع المحلة فوصلناه أول يوم من رمضان فوجدنا المحلة قد رحلت فعدنا الى الموضع الذي رحلنا منه لأن المحلة تنزل بالقرب منه فضربت بيتي على تل هنالك وركزت العلم أمام البيت وجعلت الخيل والعربات وراء ذلك وأقيت المحلة وهم يسمونها الأردو بضم الهمزة فرأينا مدينة عظيمة تسير بأهلها فيها المساجد والأسواق ودخان المطبخ صاعد في الهواء وهم يطبخون في حال رحيلهم والعربات تجرها الخيل بهم فاذا بانغوا المنزل نزلوا البيوت عن العربات وجعلوها على الأرض وهي خفيفة الحمل وكذلك يصنعون بالمساجد والحوانيت واجتاز بنا خواتين السلطان كل واحدة بنا سهما على حدة ولما اجتازت الرابعة منهن وهي بنت الأمير عيسى بك وسند كرها رأيت البيت بأعلى التل والعلم امامه وهو علامة الوارث فبعثت الفتيان والجوارى فسلموا على وبانغوا سلامها الى وهي واقفة تنتظرهم فبعثت اليها هدية مع بعض أصحابي ومع مسرف الأمير تلكتمور فقبلتها تبركا وأمرت ان أنزل في جوارها وانصرفت وأقبل السلطان فنزل في محلته على حدة

﴿ ذكر السلطان العظيم محمد أوزبك خان ﴾

واسمه محمد أوزبك ( بضم الهمزة وواو وزاي مسكن وباء موحدة مفتوحة ) ومعنى خان عندهم السلطان وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن رفيع

المكان قاهر لأعداء الله أهل قسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم وبلادهم متسعة  
 ومدنه عظيمة منها الكفار والقرم والماجر وازاق وسرداق (سوداق) وخوارزم  
 وحضرة السراوهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤها وهم مولانا  
 أمير المؤمنين ظل الله في أرضه امام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق  
 الى قيام الساعة أيد الله أمره وأعز نصرته وسليطان مصر والشام وسليطان العراق والسليطان  
 أوزبك هذا وسليطان بلاد تركستان وماوراء النهر وسليطان الهند وسليطان الصين  
 ويكون هذا السليطان اذا سافر في محلة على حدة معه عماليكه وأرباب دولته وتكون كل  
 خاتون من خواتينه على حدة في محلها فاذا أراد أن يكون عنده واحدة منهن بعث اليها بعلمها  
 بذلك فتتهيأ له وله في قعوده وسفره وأموره ترتيب عجيب بديع ومن عادته أن يجلس يوم  
 الجمعة بعد الصلاة في قبة تسمى قبة الذهب مزينة بديعة وهي من قضبان خشب مكسوة  
 بصفايح الذهب وفي وسطها سرير من خشب مكسوة بصفايح الفضة المذهبة وقوائمها فضة  
 خالصة ورؤسها مرصعة بالجواهر ويقعد السليطان على السرير وعلى يمينه الخاتون طيطة علي  
 وتليها الخاتون كيك وعلى يساره الخاتون يلون وتليها الخاتون ارجي ويقف أسفل  
 السرير عن اليمين ولد السليطان تين بك وعن الشمال ولده الثاني جان بك وتجلس بين يديه  
 ابنته ايت كجك واذا أتت احدها من قام لها السليطان وأخذ يدها حتى تصعد على السرير  
 وأما طيطة علي وهي الملكة واحظاها عنده فانه يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ  
 يدها فاذا صعدت على السرير وجلست حينئذ يجلس السليطان وهذا كله على أعين الناس  
 دون احتجاب ويأتي بعده لك كبار الامراء فتنصب لهم كراسيهم عن اليمين والشمال وكل  
 انسان منهم اذا أتى مجلس السليطان يأتي معه غلام بكرسيه ويقف بين يدي السليطان أبناء  
 الملوك من بنى عمه واخوته وأقاربه ويقف في مقابلتهم عند باب القبة أولاد الامراء الكبار  
 ويقف خلفهم وجوه المساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الأمثل  
 فالأمثل ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد فاذا كان بعد صلاة العصر  
 انصرفت الملكة من الخواتين ثم ينصرف ساثرهن فيتبعنها الى محلها فاذا دخلت اليها



انصرفت كل واحدة الى محلتهار اكمة عسرتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل وامام العربات نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركباناً ومثلهم مشاة بأيديهم القضبان والسيوف مشدودة على اوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن في انصرافها وبحيثها وكان نزولها من المحلة في جوار ولد السلطان جان بك الذي يقع ذكره فيما بعد وفي القدم من يوم وصولي دخلت الى السلطان بعد صلاة العصر وقد جمع المشايخ والقضاة والفقهاء والشرفاء والفقراء وقد صنع طعاما كثيرا وافطرنا بمحضرة وتكلم السيد الشريف نقيب الشرفاء ابن عبد الحميد والقاضي حمزة في شأني بالخير وأشاروا على السلطان باكرامى وهو لاء الاتراك لا يعرفون انزال الوارد ولا اجراء النفقة وانما يمشون له الغنم والخيل للذبح وروايا القمز وتلك كرامتهم وبعده هذا بايام صليت صلاة العصر مع السلطان فلما اردت الانصراف امرني بالعود وجاؤا بالطعام من المشروبات كما يصنع من الدوقى ثم باللحوم المسلوقة من الغنم والخيل وفي تلك الليلة أتيت السلطان بطبق حلواء فعمل اصبعه عليه وجعله على فيه ولم يزد على ذلك

### ﴿ ذكر الخواتين وترتيبهن ﴾

وكل خاتون منهن تركب في عربة ولليت الذي تكون فيه قبة من الفضة الموهجة بالذهب أو الخشب المرصع وتكون الخيل التي تجر عربةها مجللة بأثواب الحرير المذهب وخديم العربية الذي يركب أحد الخيل فتى يدعى القشى والخاتون قاعدة في عرتها وعن يمينها امرأة من القواعد تسمى أولو خاتون ( بضم الهمزة واللام ) ومعنى ذلك الوزيرة وعن شمالها امرأة من القواعد أيضاً تسمى كجك خاتون ( بضم الكاف والجيم ) ومعنى ذلك الحاجبة وبين يديها ست من الجوارى الصغار يقال لهن البنات فائقات الجمال متناهيات الكمال ومن ورائها اثنتان منهن تستند اليهن وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكال بالجواهر وباعلاها ريش الطواويس وعليها ثياب حرير مرصعة بالجواهر

شبه المنوت ( الملوطة ) التي يلبسها الروم وعلى رأس الوزيرة والحاجة مقنعة حرير مزركشة الحواشي بالذهب والجواهر وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلاو هو شبه الاقروف وفي أعلى دائرة ذهب مرصعة بالجواهر وریش الطواويس من فوقها وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ ويكون بين يدي الخاتون عشرة أو خمسة عشر من القتيان الروميين والهنديين وقلبوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر ويبد كل واحد منهم عمود ذهب أو فضة أو يكون من عود ملبس بهما وخلف عربة الخاتون نحو مائة عربة في كل عربة الثلاث والأربع من الجوارى الكبار والصغار ثياب من الحرير وعلى رؤسهن الكلاو وخلف هذه الربات نحو ثلاثمائة عربة تجرها الجمال والبقر تحمل خزائن الخاتون وأموالها وثيابها وأثاثها وطعامها ومع كل عربة غلام موكل بها متزوج بجارية من الجوارى التي ذكرنا فان العادة عندهم انه لا يدخل بين الجوارى من الغلمان الا من كان له يثن زوجة وكل خاتون فهي على هذا الترتيب ولندكرهن على الانفراد

✽ ذكر الخاتون الكبرى ✽

والخاتون الكبرى هي الملكة أم ولدي الساطان جان بث وتين بك وسندكرها وليست أم ابنته إيت كججك وأمها كانت الملكة قبل هذه واسم هذه الخاتون طيطغلى ( بفتح الطاء المهملة الاولى واسكان اياء آخر الحروف وضم الطاء الثانية واسكان الفين المعجمة وكسر اللام وياء مد ) وهي أحظي نساء هذا السلطان عنده وعند ها بيت أكثر ليا له ويعظمها الناس بسبب تعظيمه لها والانهي أنجل الخواتين وحدثني من أعمده من العارفين بأخبار هذه الملكة ان السلطان يحبها للخاصية التي فيها وهي انه يجدها كل ليلة كأنهم ابكروذ كرلي غيره انها من سلالة المرأة التي يذكر ان الملك زال عن سليمان عليه السلام بسببها ولما عاد اليه ملكة أمر ان توضع بصحراء لاعمارة فيها فوضعت بصحراء قفجق وان رحم هذه الخاتون شبه الحنيفة خاتمة وكذلك كل من هو من نسل المرأة المذكورة ولم أر بصحراء قفجق ولا غيرها من أخباره رأى امرأة على هذه الصورة ولا سمع بها الا هذه الخاتون اللهم الا ان بعض أهل الصين أخبرني ان بالصين صنفان نساها

على هذه الصورة ولم يقع بيدي ذلك ولا عرفت له حقيقة وفي غد اجتماعي بالسلطان دخلت الى هذه الخاتون وهي قاعدة فيما بين عشر من النساء القواعد كأنهن خديمات لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغاراً يسمون البنات وبين أيديهن طيافير الذهب والنضرة مملوءة بحب الملوك وهن ينقيهن وبين يدي الخاتون صينية ذهب مملوءة ذهب وهي ينقيهن فسلمنا عليها وكان في جملة أصحابي قارىء يقرأ القرآن على طريقة المصريين بطريقة حسنة وصوت طيب فقرأ ثم أمرت ان يؤتى بالقمرز فأتي به في أقداح خشب لطاف خفاف فأخذت القدرح بيدها وناولتني اياه وتلك نهاية الكرامة عندهم ولم أكن شربت القمرز قبلها ولكن لم يمكنني الا قبوله وذوقه ولا خير فيه ودفعته لاحد أصحابي وسألتني عن كثير من حال سفرنا فأجبناهم انصر فناعنها وكان ابتداء وناهب الأجل عظمتها عند الملك

### ﴿ ذكر الخاتون الثانية التي تلى الملكة ﴾

واسمها بك خاتون ( بفتح الكاف الاولى وكسر الباء الموحدة ) ومعناه بالتركية التخاله وهي بنت الامير نغطى ( واسمه بنون وغين ومعجمة وطاء مهملة مفتوحات وياء مسكنة ) وأبوها حى مبتلى بعلة النقرس وقدر آيته وفي غد دخوله ساعلى الملكة دخلنا على هذه الخاتون فوجدناها على مرتبة تقرأ في المصحف الكرسي وبين يديها نحو عشر من النساء القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن ثيابا فسلمنا عايبها وأحسننت في السلام والكلام وقرأت آثارنا فاستحسنته وأمرت بالقمرز فأحضر وناولتني القدرح بيدها كمثل ما فعلته الملكة وانصر فناعنها

### ﴿ ذكر الخاتون الثالثة ﴾

واسمها ييلون ( بياء موحدة وياء آخر الحروف كلاهما مفتوح ولام مضموم وواو مد ونون ) وهي بنت ملك القسطنطينية العظمى السلطان تكفور ودخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سرير مرصع قوائمها فصة وبين يديها نحو مائة جارية روميات وتركيات ونوبيات منهن قائمات وقاعدات والفتيان على رأسها والحجاب بين يديها من رجال الروم فسألت عن حالنا ومقدمنا وبدأوطا تاوبكت ومسحت وجهها بمندبل كان

بين يديها رقة منها وشفقة وأمرت بالطعام فأحضرنا أكلنا بين يديها وهي تنظر إلينا ولما أردنا الانصراف قالت لا تقطعوا عننا وترددوا إلينا وطالوا بنا بحسبنا ونجسنا وأظهرت مكارم الاخلاق وبشت في أثرنا بطعام وخبز كثير وسمن وغم ودرهم وكسوة جيدة وثلاثة من جواد الخيل وعشرة من سائرها ومع هذه الخاتون كان سفري إلى القسطنطينية العظمى كما نذكره بعد

### ﴿ ذكر الخاتون الرابعة ﴾

واسمها أردوجا ( بضم الهمزة واسكان الراء وضم الدال المهمل وجم وألف ) وأردو بلسانهم المحملة وسميت بذلك لولادتها في المحلة وهي بنت الامير الكبير عيسى بك أمير الألوس ( بضم الهمزة واللام ) ومنها أمير الامراء وأدركته حيا وهو متزوج ببنت السلطان إيت كججك وهذه الخاتون من أفضل الخواتين وألصفهن شمائل وأشفقهن وهي التي بشت إلى لمارأت بيتي على التل عند جواز المحلة كما قدمنا مدخلنا عليها فإني نامن حسن خاتها وكرم نفسها ما لا مزيد عليه وأمرت بالطعام فأكلنا بين يديها ودعت بالتمزق فشرب أصحابنا وسألت عن حالتها فأجبتنا وأدخلنا أيضا إلى أختها زوجة الامير علي بن أرزق

### ﴿ ذكر بنت السلطان المعظم أوزبك ﴾

واسمها إيت كججك وإيت ( بكسر الهمزة وياء ومدو تاء متناة ) وكججك ( بضم الكاف وضم الجيمين ) ومعنى اسمها الكلب الصغير فإن إيت هو الكلب وكججك هو الصغير وقد قدمنا أن الترك يسمون بالفسال كما تفعل العرب وتوجهنا إلى هذه الخاتون بنت الملك وهي في محلة منفردة على نحو ستة أميال من محلة والدها فأمرت باحضار الفقهاء والقضاة والسيد الشريف ابن عبد الحميد وجماعة الطلبة والمشايخ والفقهاء وحضر زوجها الامير عيسى الذي بنته زوجة السلطان فقدم معها على فراش واحد وهو معتل بالقرس فلا يستطيع التصرف على قدميه ولا ركوب الفرس وانما يركب العربية وإذا أراد الدخول على السلطان انزله خدامه وأدخلوه إلى المجلس محمولا وعلى هذه الصورة رأيت أيضا الامير نغلي وهو

أبو الخاتون الثانية وهذه العلة فاشية في هؤلاء الأتراك ورأينا من هذه الخاتون بنت  
السلطان من المكارم وحسن الاخلاق ما لم نره من سواها وأجزلت الاحسان وأفضلت  
جزاها الله خيراً

### ﴿ ذكر وادي السلطان ﴾

وهما شقيقان وأمهما جميعاً الملكة طيطغلي التي قدمنا ذكرها والا كبر منهما اسمها تين بك  
( بتاء معلولة مكسورة وياء مدونون مفتوح ) وبك معناها الامير وتين معناها الجسد فكان  
اسمها امير الجسد واسم اخيه جان بك ( بفتح الجيم وكسر النون ) ومعني جان الروح  
فكانه يسمى امير الروح وكل واحد منهما له محلة على حدة وكان تين بك من أجل خلق  
الله صورة وعهد له أبو ببالك وكانت له الحظوة والتشريف عنده ولم يرد الله ذلك فانه مات  
مات أبوه ولي يسيراً ثم تتل لامور قييحة جرت له وولي أخوه جان بك وهو خير منه  
وأفضل وكان السيد الشريف ابن عبد الحميد هو الذي تولى تربية جان بك وأشار على هو  
والقاضي حمزة والامام بدر الدين اقوامي والامام المقرئ حسام الدين البيخاري  
وسواهم حين قدومى أن يكون نزولى بمحلة جان بك المذكور لفضله ففعلت ذلك

### ﴿ ذكر سفري الى مدينة باغار ﴾

وكنت سمعت بمدينة باغار فأردت اتوجه اليها الأري ما ذكر عنها من انتهاء قصر المايل بها  
وقصر النهار أيضاً في عكس ذلك النصل وكان بينها وبين محلة السلطان مسيرة عشر فصلت  
منه من يوصاني اليها قبته هي من أوصاني ليها وردني اليها ووصاتني في رمضان فلما صاينا  
المغرب أظفرتنا وأذن بامشاء في أثناء انما انما انما انما انما انما انما انما انما انما انما انما  
وطلع الفجر إثر ذلك وكذلك يتقصر النهار بها في فصل قصره أيضاً وأتمت بها ثلاثاً

### ﴿ ذكر أرض الظلمة ﴾

وكنت أردت الدخول الى أرض الظلمة والدخول اليها من باغار وبينهما أربعون يوماً ثم  
أضربت عن ذلك اعظم المؤنة فيه وقلة الجدوي والسفر اليها الا يكون الا في عجالات صغار

تجرها كلاب كبار فان تلك المفازة فيها الجليد فلا يثبت قدم الآدمي ولا حافر الدابة فيها  
والكلاب لها الاظفار فتثبت أقدامها في الجليد ولا يدخلها الا الاقوياء من التجار الذين  
يكون لاحدهم مائة عجلة أو نحوها وموفرة بطعامه وشرابه وخطبه فانها لا شجر فيها ولا  
حجر ولا مدر والدليل بتلك الارض هو الكلب الذي قد سار فيها مرارا كثيرة وتنتهي  
قيمته الى ألف دينار ونحوه وتربط العربية الى عنقه ويقرب معه ثلاثة من الكلاب ويكون  
هو المتقدم وتنبه سائر الكلاب بالعربات فاذا وقفت وقفت وهذا الكلب لا يضربه صاحبه  
ولا ينهره واذا حضر الطعام أطمع الكلاب أو لا قبل بني آدم والاعضب الكلب وفرو ترك  
صاحبه لا تلف فاذا كملت الاشغال فرين هذه الفلانة اربعمون من رحلة نزلوا عند الظلمة وترك  
كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هناك وعادوا الى منزلهم المعتاد فاذا كان من الغد عادوا  
لثمن متاعهم فيجدون بازائه من السمور والسنجاب والقاقم فان أرضي صاحب المتاع  
من وجده اذا متاعه أخذته وان لم ير ضه تركه فيزبدونه ويربما رفعوا متاعهم أعنى أهل الظلمة  
وركوا متاع التجار وهكذا يبيعهم وشرأؤهم ولا يعلم الذين يتوجهون الى هنالك من  
يربمهم ويشاريهم أمن الجن هو أم من الانس ولا يرون أحدا والقاقم هو أحسن أنواع  
العراء وتساوى الفروة منه بيلا دالته - دأب دينار وصر فها من ذهبنا مائتان وخمسون  
وهي شديدة البياض من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة  
على حاله والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه أربعمائة دينار فسادونها ومن خاصية  
هذه الجلود انه لا يدخلها القمل وأمساء الصبغ وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا  
بعرواتهم عند العنق وكذلك تجار فارس والعراقين وعدت من مدينة بلخار مع الامير الذي  
بعثه السلطان في صحبتي فوجدت محلة السلطان على الموضع المعروف ببش دغ وذلك في  
الثامن والعشرين من رمضان وحضرت معه صلاة العيد وصادف يوم العيد يوم الجمعة

### ﴿ ذكر ترتيبهم في العيد ﴾

ولما كان صباح يوم العيد ركب السلطان في عساكره العظيمة وركبت كل خاتون عربتها  
ومعها عساكرها وركبت بنت السلطان والتاج على رأسها اذ هي الملكة على الحقيقة وركبت

الملك من أمهات كبر أولاد السلطان كل واحد في عسكره وكان قد قدم لحضور العيد  
 قاضي القضاة شهاب الدين السائلي ومعه جماعة من الفقهاء والمشايخ فركبوا وركب القاضي  
 حمزة والامام بدر الدين القوامي والشريف ابن عبد الحميد وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع  
 تين بك ولي عهد السلطان ومعهم الاطبال والاعلام فصلى بهم القاضي شهاب الدين  
 وخطب أحسن خطبة وركب السلطان واتهمي الى برج خشب يسمى عندهم الكشك  
 فجلس فيه ومعه خواتينه و نصب برج ثان دونه فجلس فيه ولي عهده وابنته صاحبة التاج  
 ونصب برجان دونهم من يمينه وشماله فيهما أبناء السلطان وأقاربه ونصبت الكراسي  
 الامراء وأبناء الملوك وتسمى الصندليات عن يمين البرج وشماله فجلس كل واحد على  
 كرسيه ثم نصبت طبيلات للرمي لكل أمير طومان طبيلة مختصة به وأمير طومان عندهم هو  
 الذي يركب له عشرة آلاف فكان الحاضرون من أمراء طومان سبعة عشر يقودون مائة  
 وسبعين ألفاً وعسكره أكثر من ذلك و نصب لكل أمير شبيه منبر فعد عليه وأصحابه  
 يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة ثم أتى بالخالع فحامت على كل أمير خلعة وعندما يلبسها  
 يأتي الى أسفل برج السلطان فيخدم وخدمته ان يمس الارض بركبته اليمنى ويمد رجليه تحتها  
 والأخرى قائمة ثم يوثق بفرس مسرج ملجم فيرفع حافره ويقبل فيه الامير ويقوده  
 بنفسه الى كرسيه وهناك يرتبه ويقف مع عسكره ويفعل هذا الفعل كل أمير منهم ثم  
 ينزل السلطان الى البرج ويركب الفرس وعن يمينه ابنه ولي العهد وتاليه بنته الملكة تريت  
 كججك وعن يساره ابنة الثاني وبين يديه الخواتين الابع في عربات مكسوة بأثواب  
 الحرير المذهب والحيل التي تجرها مجللة بالحرير المذهب وينزل جميع الامراء الكبار  
 والصغار وأبناء الملوك والوزراء والحجاب وأرباب الدولة فيمشون بين يدي السلطان  
 على أقدامهم الى أن يصل الى الوطاق والوطاق ( بكسر الراء ) وهو أفراج وقد  
 نصبت هنالك باركة ( باركاه ) عظيمة والباركة عندهم بيت كبير له أربعة أعمدة من  
 الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب وفي أعلى كل عامود جامور من الفضة  
 المذهبة له بريق وشعاع وتظهر هذه الباركة على البعد كما انها تفيق ويوضع عن يمينها ويسارها

مسقائف من القطن والكتان ويفرش ذلك كله بفرش الحرير وينصب في وسط الباردة  
 السرير الاعظم وهم يسمونه التخت وهم من خشب مرصع وأعواده مكسوة بصفايح فضة  
 مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة الموهبة وفوته ثرى من تنظيم وفي وسط هذا السرير  
 الاعظم مرتبة يجلس بها السلطان والخاتون الكبرى وعن يمينه مرتبة جلست بها ابنته ايت  
 كجك ومعهما الخاتون اردو جاوعن يساره مرتبة جلست بها الخاتون يسلون ومعهما  
 الخاتون كيك ونصب عن يمين السرير كرسى تمد عليه تين بك ولد السلطان ونصب عن  
 شماله كرسى تمد عليه جان بك ونده ساني وصيت كراسي عن اليمين والشمال جلس  
 فوقها ابناء الملوك والامراء الكبار ثم الامراء الصغار مثل امراء هراة وهم الذين  
 يقودون اعداء ثم اتي بالطعام على موايد الذهب وشفعة وكل مائدة يجماها أربعة رجال  
 وأكثر من ذلك وطعامهم لحوم الخيل والغنم مسلوقا وتوضع بين يدي كل مائدة  
 باقي الباورجي وهو قطع اللحم وعليه ثياب حرير وقد ربط عليهم اقوطة حرير وفي  
 زمامه جملة سكاكين في اغصانها ويزين نكل أمير باورجي فاذا قدمت المائدة قعد بين  
 يدي أميردو ويؤتي بصحفة صغيرة من الذهب والفضة يهاهح محلوك بالمداء فيقطع الباورجي  
 اللحم قطعاً صغيراً أولهم في ذلك صنعة في قطع اللحم مختلطاً بالعظم فانهم لا يأكلون منه الا  
 ما اختلط بالعظم ثم يؤتى بأواني الذهب والفضة للشرب وأكثر شربهم تبيداً مسلوهم  
 خفية المذهب يحلون التبيد فاذا أرا السلطان أن يشرب أخذت بانه القدح يسدها  
 وخدمت برجالها ثم ناوله القدح تشرب ثم تأخذ القدح آخر فناوله للخاتون الكبرى  
 فترب منه ثم تناول سائر الخواتين على ترتيبهن ثم يأخذ ولي العهد القدح ويخدمه  
 ويناوله أباه فيشرب ثم يناول الخواتين ثم أخته ويخدم الجيهمين ثم يقوم الولد الثاني فيأخذ  
 القدح ويسقى أخاه ويخدم له ثم يقوم الامراء الكبار فيسقى كل واحد منهم ولي العهد  
 ويخدم له ثم يقوم ابناء الملوك فيسقى كل واحد منهم هذا الابن الثاني ويخدم له ثم يقوم  
 الأمراء الصغار فيسقون ابناء الملوك ويغنون أثناء ذلك بالموالية وكانت قد نصبت قبة  
 كبيرة أيضاً ازا المسجد للقاضي والخطيب والشريف وسائر الفقهاء والمشايخ وانا



معهم فأوتينا بجموات الذهب والفضة يحمل كل واحد أربعة من كبار الأتراك ولا يتصرف في ذلك اليوم بين يدي السلطان الا الكبار قياً منهم برفع ما أراد من الموائد الى من أراد فكان من الفقهاء من أكل ومنهم من تودع عن الأكل في موائد الفضة والذهب ورأيت مدابصر عن اليمن والشمال من العربات عليها رايها القمز فأمر السلطان بتفريقها على الناس فأثروا الى بعبه منها فأعطيتها الحيراني من الأتراك ثم أتينا المسجد فندنا بصلوة الجمعة فأبطل السلطان من قائل انه لا يأتي لان السكر قد غلب عليه ومن قائل انه لا يترك الجمعة فلما كان بعد تمكن الوقت أتني وهو يتمسك بي فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه بأظا وهو الاب بلسان التركية ثم صليت الجمعة وانصرف الناس الى منازلهم وانصرف السلطان الى انباركه فبقي على حاله الى صلاة العصر ثم انصرف الناس أجمعون وبقي مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته ثم كان رحيلنا مع السلطان والحلة لما انقضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم ( وهو بفتح التاء المتناة وسكون الراء وفتح الحاء المعجم وآخره نون ) والمنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت وهي من أحسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر أتلي وهو من أشهر الدنيا الكبار وهناك يقم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ثم يأمر أهل تلك البلاد فيأتون بالآلاف من أحمال التبن فيجمعونها على الجبال المنخفضة فوق النهر والتبن هنالك لا تأكله الدواب لانه يضرها وكذلك ببلاذ الهند وانما أكلها الحشيش الاخضر خصب البلاد ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه مع آخر فصل الشتاء فيمرقون ويهلكون ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون يبلون ابنة ملك الروم من السلطان أن يأذن لها في زيارة أبيها لتضع حملها عنده وتعود اليه فأذن لها ورغبت منه أن يأذن لي في اتوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فتمنى خوفاً على فلاطقة وقلت له انما أدخلها في حرمتك وجوارك فلا أخاف من أحد فأذن لي وودعناه ووصلني بألف وخمسة مائة دينار وخلعة وأفراس كبيرة وأعطيتني

كل خاتون منهن سيائك الفضة وهم يسمونها الصوم ( بفتح الصاد المهمل ) واحدا  
صومة وأعطت بنتها أكثر منهن وكستني وأركبني واجتمع لي من الخيل والثياب وفروا  
السجاب والسمور جملة

### ﴿ ذكر سفري الى القسطنطينية ﴾

وسافر نافي العاشر من شوال في صحبة الخاتون بيلون ونحت حرمتها ورحل السلطان في  
تسعينها م رحلة ورجع هو والملكة وولى عهد وسافر سائر الخواتين في صحبتهما رحلة  
ثانية ثم رجع وسافر صحبتهما الامير يدرة في خمسة آلاف من عسكره وكان عسكر الخاتون  
نحو خمائة فارس منهم خدامها من المماليك والروم نحو مائتين والباقون من الترك  
وكان معها من الجوارى نحو مائتين أكثرهن روميات وكان لها من العربات نحو أربع مائة  
عربة ونحو ألفي فرس لجرها ولار كوب ونحو ثلاثمائة من البقر ومائتين من الجمال لجرها  
وكان معها من الفتيان الروميين عشرة وثمانين من الهندين مثلهم وقائدهم الاكبر يسمى بسنبل  
الهندي وقائد الروميين يسمى بمبخائيل ويقول له الاتراك لؤلؤ وهو من الشجعان  
الكبار وترك أكثر جواريا وأثقالها جملة السلطان اذا كانت قد توجهت برسم الزيارة  
ووضع الحمل وتوجهنا الى مدينة أكك وهي ( بضم الهمزة وفتح الكاف الاولى ) مدينة  
متوسطة حسنة العمارة كثيرة الخيرات شديدة البرد وبينها وبين السرا حاضرة السلطان  
مسيرة عشرو على مسيرة يوم من هذه المدينة جبال الروس وهم نصارى شقر الشعوب  
ترق العيون قباح الصور أهل غدرو وعندهم معادن الفضة ومن بلادهم يؤتى بالصوم وهي  
سيائك الفضة التي يباع ويشترى في هذا الدواد ووزن الصوم منها خمس أوان ثم وصلنا  
بعد عشر من هذه المدينة الى مدينة سرداق ( وضبط اسمها بضم السين المهمل وسكون  
الراء وفتح الدال المهمل وآخره قاف ) وهي من مدن دشت قفجقي على ساحل البحر  
وعمرها من أعظم المراسي وأحسنها وبخارجها البساتين والمياه وينزلها الترك وطائفة  
من الروم تحت ذمتهم وهم أهل الصنائع وأكثر بيوتها خشب وكانت هذه المدينة كبيرة  
تخرب معظمها بسبب فتنة وقعت بين الروم والترك وكانت الغلبة للروم فانصر للترك

أصحابهم وقتلوا الروم شرققة ونفوا أكثرهم وبقى بعضهم تحت الذمة الى الآن وكانت  
الضيافة تحمل الى الخاتون في كل منزل من تلك البلاد من الخيل والغنم والبقر والدوق  
والقمز وألبان البقر والغنم والسفر في هذه البلاده ضحى وممشى وكل أمير بملك البلاد  
يصحب الخاتون بمساكره الى آخر حد بلادته تعظيما لها لا خوفا عليها لان تلك البلاد آمنة  
ثم وصلنا الى البلدة المعروفة باسم بابا سلطوق وبابا عندهم بمناة عند البربر سواء الأتيم  
يفخمون البساء و سلطوق ( بفتح السين المهمل واسكان اللام وضم الطاء المهمل وآخره  
قاف ) ويذكرون ان سلطوق هذا كان مكاشفا لكان يذكر عنه أشياء ينكرها الشرع  
وهذه البلدة آخر بلاد الأتراك بينها وبين أول عمالة الروم ثمانية عشر يوما في برية غير  
معمورة منها ثمانية أيام لا ماء بها يتزود لها الماء ويحمل في الروايا والقرب على العربات وكان  
دخولنا إليها في أيام البرد فلم نحتاج الى كثير من الماء والأتراك رنعوا في الألبان في القرب  
ويخاطونها بالذوق المطبوخ ويشربونها فلا يعطشون وأخذنا من هذه البلدة في الاستعداد  
للبرية واحتجت الى زيادة فراس فأثبت الخاتون فأعلمتها بذلك وكنت أسلم عليها صاحبها  
ومساء ومتي أتتها ضيافة تبعث الى بالفرسين والثلاثة بالغنم فكانت أترك الخيل لا أذبها  
وكان من مهي من الغلمان والخدام يأكلون مع أصحابنا الأتراك فاحتج لي نحو فرسين  
فرسا وأمرت لي الخاتون بخمسة عشر فرسا وأمرت وكيها ساروجة الرومي ان يخارها  
سما من خيل المطبخ وقالت لا تخف فان احتجت الى غير هازدناك ودخنا البرية في  
منتصف ذي القعدة فكان سيرنا من يوم فارقنا السلطان الى أول البرية تسعة عشر يوما  
واقامتنا خمسة ورحلنا من هذه البرية ثمانية عشر يوما ضحى وممشى وما رأينا الا خيرا  
والحمد لله ثم وصلنا بعد ذلك الى حصن مهتولى وهو أول عمالة الروم ( و ضبط اسمه  
بفتح الميم وسكون الهاء وضم التاء المعلوة وواو مدولام مكسور وياء ) وكانت الروم قد  
سمعت بقدم هذه الخاتون على بلادها فوصاهما الى هذا الحصن كفا لي نقوله الرومي في  
عسكر عظيم وضيافة عظيمة وجاءت الخواتين والدايات من دار أبيها ملك القسطنطينية  
وين مهتولى والقسطنطينية مسيرة اثنتين وعشرين يوما منها ستة عشر يوما الى الخليج

وستة منه الي القسطنطينية ولا يسافر من هذا الحصن الا بالخيل والبغال وتترك العربات  
 به لاجل الوصر والجيال وجاء كفالي المذكور ببغال كثيرة وبعثت الي الخاتون بستة منها  
 ووصت أمير ذلك الحصن بمن تركته من أصحابه وغلمانه مع العربات والانتقال فأمر لهم  
 ان يرجع الامير بيدرة ساكره ولم يسافر مع الخاتون الا ناسها وترك مسجدها  
 بهذا الحصن وارتفع حكم الاذان وكان يؤتى اليها بالخور في الضيافة فتشربها وبالختازير  
 وأخبرني بعض خواصها انها كلها لم يبق معها من يسلي الا بعض الاثراك كان يصلي معنا  
 وتغيرت البواطن لدخولنا في بلاد الكفر ولكن الخاتون أوصت الامير كفالي باكرامي  
 ولقد ضرب مرتبة بعض من كانا ضحا من صلواتنا ثم وصلنا حصن مساهة بن عبد الملك  
 وهو بسفح جبل على نهر رحر يقال له اصطافلي ولم يبق من هذا الحصن الا آثاره وبخارجه  
 قرية كبيرة ثم مرتنيومين ووصلنا الي الخليج وعلى ساحله قرية كبيرة فوجدنا فيه المد  
 ما كنا حتى كان الجزر وخذنا وعرضه نحو ميلين ومشيئنا أربعة أميال في رمال ووصلنا  
 الخليج الثاني في فخذ وعرضه نحو ثلاثة أميال ثم مشينا نحو ميلين في حجارة ورمل  
 ووصلنا الي الخليج الثالث وقد ابتعدنا انذرتنا فيه وعرضه ميل واحد فعرض الخليج كله  
 مائة ويابسة اثنا عشر ميلا وما كلفنا في أيام المطر فلاتنا خاص الا في القوارب وعلى  
 احل هذا الخليج اثنا عشر مدينة الفنيكة ( واسمها بقاء مفتوحة ونون ويا ومدوكاف  
 مفتوح ) وهي صغيرة ولكنها حسنة مائة وكنائسها وديارها حسان والانهار تحرقها  
 والبساتين تحرقها ويدخر بها منب والاباص والتفاح والسفرجل من السنة الي الاخرى  
 وقام هذا المدينة ثلاثة ايام الخاتون في قريتها هاتلان ثم قدم اخوها شقيةها واسمه  
 كفالي قراس في خمسة آلاف فارس شاكين في السلاح ولما أرادوا لقاء الخاتون ركب  
 اخوها المذكور فرسا شهب وابس ثيابا بيضاء وجعل على رأسه مظلاما كالألبا جواهر  
 وجعل عن يمينه خمسة من أبناء الملوك وعن يساره مثلهم لا بسين البياض أيضا وعابهم  
 مظلمات مزركشة بالذهب وجعل بين يديه مائة من المشائين ومائة فارس قد أسبغوا  
 الدروع على أنفسهم وخيلهم وكل واحد منهم يقود فرسا مسرجا مدرع عليه شبكة فارس

من البيضة المجوهرة والدروع والتر كمش والقوس والسيف ويده ربح في طرف رأسه رابرة وأكثر تلك الرماح مكسوة بصفائح الذهب والفضة وتلك الخيل المقودة هي سراكب ابن السلطان وقسم فرسانه على أفواج كل فوج فيه مائة فارس ولهم أمير قد قدم أمامه عشرة من الفرسان شاكين في السلاح وكل واحد منهم يقود فرسا وخلفه عشرة من العلامات ملونة بأيدي عشرة من الفرسان وعشرة أطبال يتقلدها عشرة من الفرسان ومعهم ستة يضربون الابواق والانفار والسرنايات وهي القبطات وركبت الخاتون في ممالئها وجواربها وفتيانها وخدمها وهم نحو خمسمائة عليهم ثياب الحرير المزركشة بالذهب المرصعة وعلى الخاتون حلة يقال لها النخ ويقال لها أيضاً النسيج مرصعة بالجواهر وعلى رأسها تاج مرصع وفرسها مجمل بجمل حرير مزركش بالذهب وفي يديه ورجليه خلاخل الذهب وفي عنقه قلاند مرصعة وعظام السرج مكسو ذهباً مكال جوهر أو كان التقاؤها في سيط من الأرض على نحو ميل من البلد وترجل لها أخوها لانه أصغر سنّاً منها وقبل ركابها وقبلت رأسه وترجل الأمراء وأولاد الملوك وقبلوا جميعاً ركابها وانصرفت مع أخيها وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى مدينة كبيرة على ساحل البحر لا أثبت الآن اسمها ذات أنهار وأشجار نزلنا بنجار جهار ووصل أخو الخاتون ولي العهد في ترتيب عظيم وعسكر ضخم من عشرة آلاف مدرع وعلى رأسه تاج وعن يمينه نحو عشرين من أبناء الملوك وعن يساره مثلهم وقدرت فرسانه على ترتيب أخيه سواء إلا أن الحفل أعظم والجمع أكثر وتلاقت معه أخته في مثل زيتها الأول وترجلا جميعاً وأوتي بخباء حرير قد خلا فيه فلا أعلم كيفية سلامهما ونزانا على عشرة أميال من القسطنطينية فلما كان بالغد خرج أهله من رجال ونساء وصبيان ركباناً ومشاة في أحسن زى وأجمل لباس وضربت عند الصبح الأطبال والابواق والانفار وركبت العساكر وخرج السلطان وزوجته أم هذه الخاتون وأرباب الدولة والخواص وعلى رأس الملك رواق يحمله جملة من الفرسان ورجال بأيديهم عصي طوال في أعلى كل عصي شبيه كرة من جلد يرفعون بها الرواق وفي وسط الرواق مثل القبة يرفعها الفرسان بالعصي ولما أقبل السلطان

احتلطت العساكر وكسر العجاج ولم أقدر على الدخول فيما بينهم فلزمت أنقال الخاتون وأصحابها خوفاً على نفسي وذكروا لي أنها لم تقرب من أبوابها ترجلت وقبلت الأرض بين أيديهما ثم قبلت حافري فرسيهما. أو قبل كبار أصحابها مثل فعلها في ذلك وكان دخوانا عند الزوال أوبه إلى القسطنطينية العظمى وقد ضربوا نوقيسهم حتى ارتجت الآفاق لاختلاط أصواتها ولمسا وصلنا الباب الأول من أبواب قصر الملك وجدنا به مائة رجل منهم قائدهم فوق دكانه وسمعتهم يقولون سراً كنوا سراً كنوا ومنعوا المسلمين ومنعونا من الدخول فقال لهم أصحاب الخاتون أنهم من جهة تافقالوا لا يدخلون إلا بالاذن فأقمنا بالباب وذهب بعض أصحاب الخاتون فبحث من أعلمها بذلك وهي بين يدي والدها فذكرت له شيئاً فأمراً صرنا بدخولنا وعين لنا داراً بمقربة من دار الخاتون وكتبنا أمراً بأن لا نعترض حيث نذهب من المدينة ونودي بذلك في الأسواق وأقمنا بالدار ثلاثاً تبعث إلينا الضيافة من الدقيق والخبز والقمح والدجاج والسمن والفاكهة والحوت والدرهم والفرش وفي اليوم الرابع دخلنا على السلطان

### ذكر سلطان القسطنطينية

واسمه تكفور ( بفتح التاء المثناة وسكون الكاف وضم الفاء وواو وراء ) ابن السلطان حرجيس وأبوه السلطان جرجيس بقيد الحياة ولكنه زهد وترهب وانقطع للعبادة في الكنائس وترك الملك لولده وسند كرمه وفي اليوم الرابع من وصولنا إلى القسطنطينية بعثت إلى الخاتون الفقيه سنبل الهندي فأخذ بيدي وأدخاني إلى القصر فجزنا ربما أبواب في كل باب ستة آلاف بهار جال وأساحتهم وقائدهم على دكانة مزروشة فلما وصلنا إلى الباب الخامس تركني سنبل ودخل ثم أتى ودمعه أربعة من الفتيان الروميين ففدشوني لئلا يكون همي سكين وقال لي القائدة تلك عادة لهم لا بد من تقبيل كل من يدخل على الملك من خاص أو عام غريب أو بلدي وكذلك الفعل بأرض الهند ثم لما فقتشوني قام الموكل بالباب فأخذ بيدي وفتح الباب وأحاط بي أربعة من الرجال أمسك اثنان بكفي واثنان من ورائي فدخلوا بي إلى مشور كبير حيطانه بالفسيقساء قد نقش فيها صور المخلوقات من

الحيوانات والجماد وفي وسطه ساقية ماء ومن جهتيها الاشجار والناس واقفون يمينا ويسار اسكوتوا لا يتكلم أحد منهم وفي وسط المشور ثلاثة رجال وقوف أسلمني أولئك الاربعة اليهم فأمسكوا بيدي كما فعل الآخرون وأشار اليهم رجل فتقدموا بي وكان أحدهم يهوديا فقال لي بالعربي لا تخف فهكذا عادتكم ان يفعلوا بالوارد وأنالترجان وأصلي من بلاد الشام فسألته كيف أسلم فقال قل السلام عليكم ثم وصلت الى قبة عظيمة والسلطان على سرير هوز وجتسه أم هذه الخاتون بين يديه وأسفل السرير الخاتون وأخوتها وعن يمينه ستة رجال وعن يساره أربعة وكلهم بالسلاح فأشار الي قبل سلام والوصول اليه بالجلوس هنية ليسكن روعي ففعلت ذلك ثم وصلت اليه فسلمت عليه وأشار الي ان أجلس فلم أفعل وسأني عن بيت المقدس وعن الصخرة المقدسة وعن القمامة وعن مهد عيسى وعن بيت لحم وعن مدينة الخليل عليه السلام ثم عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم فأجبت عن ذلك كله واليهودي يترجم بيني وبينه فأعجبه كلامي وقال لا ولادها كرموا هذا الرجل وآمنوه ثم خاع علي خلعة وأمر لي بفرس مسرح ملجم ومظلة من التي يجعلها الملك فوق رأسه وهي علامة الأمان وطلبت منه ان يعين من يركب معي بالمدينة في كل يوم حتي أشاهد عجائبها وغرائبها وأذكرها في بلادتي فبين لي ذلك ومن العوائد عندهم ان الذي يلبس خلعة الملك ويركب فرسه يطاف به في أسواق المدينة بالابواق والانفار والاطبال ايراء الناس وأكثر ما يفعل ذلك بالاتراك الذين يأتون من بلاد السلطان أوزبك ثلاثون فظافوا بي في الاواق

### ﴿ ذكر المدينة ﴾

وهي متاهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم المد والجزر على شكل وادي سلا من بلاد المغرب وكانت عليه فيما تقدم قنطرة مبنية فخرت وهو الآن يمسر في القوارب واسم هذا النهر أبسمي ( بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وضم السين المهمل وكسر الميم وياء مد ) وأحد القسمين من المدينة يسمي أصطنبول ( بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح الطاء المهملتين وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو مد ولام ) وهو بالعدوة

الشرقية من التهر وفيه سكنى السلطان وأرباب دولته وسائر الناس وأسواقه وشوارعه  
 مشروشة بالصفاح متسعة وأهل كل صناعة على حدة لا يشار بهم سواهم وعلى كل سوق  
 أبواب تسد عليه بالليل وأكثر الصناعات والباعة بها النساء والمدينة في سفح جبل داخل في  
 البحر نحو تسعة أميال وعرضه مثل ذلك أو أكثر وفي أعلاه قاعة صغيرة وقصر السلطان  
 والسور يحيط بهذا الحبل وهو مانع لا يبيل لاحد اليه من جهة البحر وفيه نحو ثلاث  
 عشرة قرية عامرة والكنيسة العظمى هي في وسط هذا القسم من المدينة وأما القسم الثاني  
 منها فيسمى الفلطة ( بنين معجزة ولا موطاء مهمل مفتوحات ) وهو بالعبدوة الغربية  
 من التهر شبيه برباط الفتح في قرية من التهر وهذا القسم خاص بنصارى الأفرنج يسكنونه  
 وهم أصناف فمنهم الجنويون والبنادقة وأهل رومية وأهل أفرانسة وحكمهم إلى ملك  
 القسطنطينية يقدم عليهم منهم من يرتضونه ويسمونه القمص وعليهم وظيفة في كل عام  
 لملك القسطنطينية ويربما استحصوا اعاليه في حاربهم حتى يصلح بينهم البائة وجميعهم أهل  
 تجارة ومرسأهم من أعظم المراسم رأيت به نحو مائة جفن من القراق وسواها من الكبار  
 وأما الصغار فلا تحصى كثرة وأسواق هذا القسم حسنة إلا أن الأقدار غالبية عليها ويشقها  
 نهر صغير قدر نجس وكنائسهم قدرة لا خير فيها

### ( ذكر الكنيسة العظمى )

وتم ان ذكر خارجها وأما داخلها فلم أشاهده وهي تسمى عندهم أياصوفيا ( بنح الهمة  
 والياء آخر الحروف وألف وصاد مضموم وواو مدوقاء مكسورة وياء كالاولى وألف )  
 ويذكرونها من بناء آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان عليه السلام وهي من أعظم  
 كنائس الروم وعاليها سور يطيف بها فكانت مائة وثلاثة عشر بابا ولها حرم هو  
 نحو ميل عليه باب كبير ولا يمنع أحد من دخوله وقد دخلته مع والد الملك الذي يقع ذكره  
 وهو شبه مشور مسطح بالرخام وتشقه ساقية تخرج من الكنيسة لها حائطان مرتفعان  
 نحو ذراع مصنوعان بالرخام المجزع المنقوش بأحسن صنعة والاشجار منتظمة عن جهتي  
 الساقية ومن باب الكنيسة إلى باب هذا المشور مرش من الخشب مرتفع عليه دوالي



العنب وفي أسفله الياسمين والرياحين وخارج باب هذا المشورقة خشب كبيرة فيها طبالات خشب يجلس عليها خدام ذلك الباب وعن يمين القبة مساطب وحوانيت أكثرها من الخشب يجلس بها قضاةهم وكتاب دواوينهم وفي وسط تلك الحوانيت قبة خشب يصعد إليها على درج خشب وفيها كرسي كبير مطبق بالملف يجلس فوقه قضاةهم وسند كره وعن يسار القبة التي على باب هذا المشور سوق العطارين والساقية التي ذكرناها تنقسم قسمين أحدهما يمر بسوق العطارين والآخر يمر بالسوق حيث القضاة والكتاب وعلى باب الكنيسة سقائف يجلس بها خدامها الذين يقومون طرقتها ويوقدون سرجها ويغلقون أبوابها ولا يدعون أحداً يدخلها حتى يجدوا صليب الأعظم عندهم الذي يزعمون أنه بقية من الخشبة التي صلب عليها شبيه عيسى عليه السلام وهو على باب الكنيسة مجعول في جمبه ذهب طولها نحو عشرة أذرع وقد عرضوا عليها جمعة ذهب منها حتى صارت صليبا وهذا الباب مصفح بمصفايح النضرة وذهب وحاشاته من الذهب الخالص وذكر لي أن عدداً من بهذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهي إلى آلاف وأن بعضهم من ذرية الحوارين وأن بداخلها كنيسة مختصة بالنساء ففيها من الأبنكار المنقطعات للعبادة أزيد من ألف وأم القواعد من النساء أكثر من ذلك كله ومن عادة الملك وأرباب دولته وسائر الناس أن يأتوا كل يوم صباحاً إلى زيارة هذه الكنيسة ويأتي إليها الباقية مرة في السنة وإذا كان على مسيرة أربع من البلد يخرج الملك إلى ثماناً ويترجل له وعند دخول المدينة يمضي بين يديه على قدميه ويأتيه صباحاً ومساءلاً للسلام عليه طول مقامه بالقسطنطينية حتى ينصرف

✽ ذكر المانستارات بالقسطنطينية ✽

والمانستار على مثل لفظ الماسارستان الآن نونه متقدمة ورائه متأخرة وهو عندهم شبه الزاوية عند الساميين وهذه المانستارات بها كثيرة فمنها ما ستر عمره الملك جرجيس والملك القسطنطينية وسند كره وهو بخارج اصطنبول مقابل الغلطة ومنها ما ستر أن خارج الكنيسة العظمى عن يمين الداخل إليها وهما في داخل بستان يشقهما نهر ماء واحد هما للرجال والآخر للنساء وفي كل واحد منهما كنيسة ويدور بهما الليوت

فلمتعبدين والمتعبدات وقد سبس على كل واحد منهما اجناس لكسوة المتعبدين ونفقتهم  
بناها أحد الملوك ومنها ما استاران عن يسار الداخل الى الكنيسة العظمى على مثل هذين  
الآخرين ويطيف بهما بيوت وأحدهما يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين  
لا يستطيعون الخدمة بمن بلغ الستين أو نحوها ولكل واحد منهم كسوته ونفقتة من أوقاف  
معيثة لذلك وفي داخل كل ما استار منها دويرة لتعبد الملك الذي بناه وأكثره ولاء الملوك  
اذا بلغ الستين أو السبعين بنى ما استارا أو ايس المسوح وهي ثياب الشعر وقلد ولده الملك  
واشتغل بالعبادة حتى يموت وهم يحتفلون في بناء هذه المساكن استارات ويعملونها بالرخام  
والفسيفساء وهي كثيرة بهذه المدينة ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك لار كوب معي  
الى ما استار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها نحو خمسمائة بكر عليهم المسوح ورؤسهن محلوقة فيها  
قلانيس الابدولهن جمال فانت وتليهن أثر العبادة وقد قعد صبي على منبر يقرأ لهن الانجيل  
صوت لم أسمع قط أحسن منه وحوله ثمانية من الصبيان على منابر ومعهم قسيسهم فلما  
قرأ هذا الصبي قرأ صبي آخر وقال لي الرومي ان هؤلاء البنات من بنات الملوك وهن  
أنفسهن لخدمة هذه الكنيسة وكذلك الصبيان القراء ولهم كنيسة أخرى خارج تلك  
الكنيسة ودخلت معاً أيضاً الى كنيسة في سستان فوجدنا بها نحو خمسمائة بكر أو يزيد  
وصبي يقرأ لهن على منبر وجماعة صبيان معه على منابر مثل الاولين فقال لي الرومي هؤلاء  
بنات الوزراء والأمراء يتعبدن بهذه الكنيسة ودخلت معاً الى كنائس فيها الأبقار من  
وجوه أهل البلد والى كنائس فيها المعجزات والقواعد من النساء والى كنائس فيها  
الرهبان يكرن في الكنيسة منها مائة رجز وأكثر وأقل وأكثر أهل هذه المدينة رهبان  
ومتعبدون وقسيسون وكنائسها لا تحصى كثيرة وأهل المدينة من جندي وغيره صغير  
وكبير يجملون على رؤسهم المظلات الكبار شتاء و صيفا والنساء لهن عمامة كبار

### ﴿ ذكر الملك المترهب جرجيس ﴾

وهذا الملك ولي الملك لابننا وانقطع للعبادة وبنى ما استارا كما ذكرناه خارج المدينة على  
ساحلها و كنت يوم امم الرومي المعين لار كوب معي فاذا بهذا الملك ماشياً على قدميه وعليه

المسوح وعلى رأسه قانسوة لبدوله لحية بيضاء طويلة ووجهه حسن عليه أثر العبادة وخلقه  
وامامه جماعة من الرهبان ويده عكاز وفي عنقه سبيحة فلما رآه الرومي نزل وقال لي انزل  
فهذا والد الملك فلما سلم عليه الرومي سأله عنى ثم وقف وبعت عنى فجلت اليه فأخذ يدي  
وقال لذلك الرومي وكان يعرف اللسان العربي قل لهذا السراكنوي يعني المسلم أنا صافح اليد  
التي دخلت بيت المقدس والرجل التي مشيت داخل الصخرة والكنيسة العظمى التي تسمى  
قسامة وبيت لحم وجعل يده على قدمي ومسحها وبعثني من اعتقادهم فيمن دخل  
تلك المواضع من غير ملتهم ثم أخذ يدي ومشيت معه فسألتني عن بيت المقدس ومن فيه  
من النصارى واطال السؤال ودخات معه الى حرم الكنيسة الذي وصفناه آنفا ولم  
قارب الباب الا عظم خرجت جماعة من القسيسين والرهبان لسلام عليه وهو من كبارهم  
في الرهبانية ولما رآهم أرسل يدي فقلت له أريد الدخول معك الى الكنيسة فقال لترجمان  
قل له لا يدخلها من السجود للصليب الا عظم فان هذا مما سنته الاوائل ولا يمكن خلافه  
فتركته ودخل وحده ولم أره بعدها

### ﴿ ذكر قاضي القسطنطينية ﴾

ولما فارقت الملك المترهب المذكور دخلت سوق الكتاب فرآني القاضي فيث الى أحد  
اعوانه فسأل الرومي الذي معي فقال له انه من طلبه المسلمين فلما عاد اليه وأخبره بذلك بعث  
الي أحد أصحابه وهم يسمون القاضي النجشي كفالي فقال لي النجشي كذالي يدعوك  
فصعدت اليه الى القبة التي تقدم ذكرها فرأيت شيخاً حسن الوجه واللثة عاياه لباس الرهبان  
وهو الملف الاسود وبين يديه نحو عشرة من الكتاب يكتبون فقام الي وقام أصحابه وقال  
أنت ضيف الملك ويجب علينا كرامك وسألتني عن بيت المقدس والشام ومصر وأطال  
الكلام وكثر عليه الازدحام وقال لي لا بد لك أن تأتي الي داري فاضيفك فانصرفت عنه  
وتم القه بعد

### ﴿ ذكر الانصراف عن القسطنطينية ﴾

ولما ظهر لمن كان في صحبة الخاتون من الأتراك أنها على دين أيها وراغبة في المقام معه طلبوا

منها الاذن في العودة الى بلادهم فأذنت لهم وأعطتهم عطاء جزيلاً وبعثت معهم من  
 يوصلهم الى بلادهم أميراً يسمى ساروجة الصغير في خمسمائة فارس وبعثت عنى فاعطاني  
 ثلاثمائة دينار من ذهبهم وهم يسمونه البربرة ووايس بالطيب والتي درهم بندقية وشقة  
 ملف من عمل البنات وهو أجود أنواعه وعشرة أثواب من حرير وكتان وصوف  
 وفرسين ذلك من عطاء أبيها وأوصتني ساروجة وودعتها وانصرف ركائت مدة  
 مقامي عندهم شهر أو ستة أيام وسافرنا صعبة ساروجة فكان يكرمني حتى وصلنا الى آخر  
 بلادهم حيث تركنا أصحابنا وعربنا تركنا العربات ودخنا البرية ووصل ساروجة معنا  
 الى مدينة بابا اطوق وأقام بها ثلاثاً في الضيافة وانصرف الى بلاده وذلك في اشتداد البرد  
 وكنت ألبس ثلاث فروات ورسولين أحدهما مبطن وني رجل خفيف من صوف وفوقه  
 خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البرذلي وهو جلد الفرس مبطن بشهد ذئب  
 وكنت أتوضأ بالماء الحار بمقربة من النار فمما تقطر من الماء قطرة الاحمدت لحيها وإذا  
 غسأت وجهي يسل انساء الى لطيفي فيجهد في ركنها فيسقط منها شيب الثالج والماء الذي  
 ينزل من الالف يجمد عنى الشارب وكنت لأستطيع الركوب الكثرة ما عنى من الشيباب  
 حتى يركبني أصحابي ثم وصات الى مدينة الحاج ترخان حيث فارقتنا السلطان أوزبك  
 فوجدناه قد رحل واستقر بمحضرة ملكه فسافرنا على نهر اتل ومايايه من ابياه ثلاثاً وهي  
 جامد ذو كنا اذا احتجنا الماء قطعنا قطعاً من الجليد وحماتنا في القدر حتى يصير ماء  
 فاشرب منه وطبخ به ووصلنا الى مدينة اسرا ( وضبط اسمها يدعين مهمل وراء  
 مقتوحين و ) وتعرف بـ اسرا بر كة وهي حضرة السلطان أوزبك ودخنا على  
 السلطان فسألنا عن كيفية سفرنا وعن ملك الر وموم مدينة فاعلمنا وأمر بـ اجراء النفقة  
 عاينا وانزلنا ومدينة السرا من أحسن المدن متناهية الكبر في بساط من الارض تنص بأهلها  
 كثرة حسنة الاسواق متسعة الشوارع وركنا يوماً مع بعض كبرائها ورضنا التطوف عليها  
 ومعرفة مقدارها وكان منزلنا في طرف منها فركننا منه غدوة فمما وصلنا لاخرها الابد  
 الزوال فصلنا الظاهر وأكلنا ما فمما وصلنا الى المنزل الا عند المغرب ومشيئاً يوم

صر هذا ذاهبين وراجهين في نصف يوم وذلك في عمارة متصلة الدور لا خراب فيها ولا  
 بساتين وفيها اثلاثة عشر من جدران اقامة الجملة أحدها للشافعية وأما المساجد سوى ذلك  
 فكثيرة جدا وفيها طوائف من اناس منهم المغل وهم أهل البلاد والسلاطين وبعضهم  
 مسامون ومنهم الاص وهم مسامون ومنهم القفجق والجر كس والروس والروم وهم  
 نصارى وكل طائفة تسكن محلة على حدة فيها أسواقها والتجار والغرباء من أهل العراق  
 ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور واحتياطا على أموال التجار وقصر  
 الساطار بها يسمى الطون طاش والطنون ( بفتح الهمزة وتكون اللام وضم الطاء المهمل  
 وواو مدونون ) ومعناه الذهب وطاش ( بفتح الطاء المهمل وشين معجم ) ومعناه  
 حجاز وقاضي هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار القضاة وسماه من مدرسي الشافعية  
 الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سايمان الاكزي أحد الفضلاء وبها من المالكية شمس  
 الدين المصري وهو ممن يطعن في دياناته وبها زاوية الصالح الحاج نظام الدين أضافها  
 وأكرمنا وبها زاوية الفقيه الامام العالم ان الدين الخوارزمي رأته بها وهو من فضلاء  
 المشايخ حسن الاخلاق كريم النفع شديد التواضع شديد السطوة على أهل الدنيا يأتي اليه  
 السلطان أوزبك زائر في كل جمعة فلا يستقبله ولا يقوم اليه ويقعد السلطان بين يديه  
 ويكلمه العطف كلام ويتواضع له والشيخ اضدلك وفعاله مع الفقراء والمساكين  
 والواردين خلاف فعاله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام ويكرمهم  
 وأكرم في جزاء الله خير أو بعث الى بسلام تركي وشاهدت له بركة <sup>بجز</sup> كرامة له <sup>بجز</sup>  
 كنت أردت السفر من السرا الى خوارزم فبهاني عن ذلك وقال لي أقم أياما وحينئذ تسافر  
 فنازعتني النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة في السفر فيهم تجار أعرفهم فاتفقت معهم على  
 السفر في صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لي لا بد لك من الاقامة فعزمت على السفر فأبقى  
 غلام أقت بسببه وهذه من الكرامات الظاهرة ولما كان بعد ثلاث وجد بهض أصحابي  
 ذلك الغلام الأبق بمدينة الحاج ترخان فجاء به الي فحينئذ سافرت الى خوارزم وبينها وبين

حضر قال السر اسجرا مسيرة أربعين يوماً لا تسافر فيها الخيل لقلة الكلا وانما تجر  
 العربات بها الجمال فسرنا من السر عشرة أيام فوصلنا الى مدينة سراجوق وجوق (بضم  
 الجيم المقود وواو وقاف) ومعنى جوق صغير فكأنهم قالوا سر الصغيرة وهي على شاطئ  
 نهر كبير زخار يقال له أوصو (بضم الهمزة واللام وواو ومد وضم الساد المهمل وواو)  
 ومعناه الماء الكبير وعليه جسر من قوارب جسر بغداد والى هذه المدينة انتهى سفرنا  
 بالخيال التي تجر العربات وبعناها بها تجر بحساب أربعة دنانير دراهم للفرس وأقل من ذلك  
 لأجل ضعفها ورخصها بهذه المدينة وأكثرنا الجمال لجر العربات وهذه المدينة زاوية  
 لرجل صالح معمر من الترك يقال له أضا (بفتح الهمزة والطاء المهمل) ومعناه الوالد  
 أضافها ودعا لها وأضافنا أيضاً قاضيها ولا أعرف اسمه ثم سرنا منها ثلاثين يوماً سيراً جادا  
 لا نزل إلا ساعتين أحدهما عند الصبح والآخرى عند المغرب وتكون الإقامة قدر  
 ما يطبخون الدقيق وينسربونه وهو يخبخ من غلية واحدة ويكون معهم الخليع من اللحم  
 يجملونه عليه ويصبون عليه اللبن وكل إنسان انما ينام أو يأكل في عربته حال السير وكان  
 نبي في عربتي ثلاث من الجوارى ومن عادة المسافرين في هذه البرية الاسراع لقلة أعشابها  
 والجمال التي تقطعها يهلك معظمها وما بقي منها لا ينتفع به الا في سنة أخرى بعد ان يسمن  
 والنساء في هذه البرية في مناهل معلومة بعد اليومين والثلاثة وهو ماء المطر والحسيان ثم  
 ساسلكنا هذه البرية وقطعناها كما ذكرناه ووصلنا الى خوارزم وهي أكبر مدن الأتراك  
 وأعظمها وأجملها وأضخمها لها الاسواق المايحة والشوارع الفسيحة والعمارة الكثيرة  
 والمخاسن الأثيرة وهي ترشح بسكانها أكثرهم وتخرجهم موج البحر ولقد ركبت بها يوماً  
 ودخلت السوق فلما توسطته وبانت منتهي الزحام في موضع يقال له الشور (بفتح  
 الشين المعجم واسكان الواو) لم أستطع ان أجوز ذلك الموضع لكثرة الازدحام وأردت  
 الرجوع فإمكنني لكثرة الناس فبقيت متحيراً وبعد جهد شديد رجعت وذكر لي بعض  
 الناس ان تلك السوق يخف زحامها يوم الجمعة لانهم يسدون سوق القيسارية وغيرها من  
 الاسواق فركبت يوم الجمعة وتوجهت الى المسجد الجامع والمدرسة وهذه المدينة من

طاعة السلطان أوزبك وله فيها أمير كبير يسمى قطلود مور وهو الذي عمر هذه المدرسة  
ومامعها من المواضع المضافة وأما المسجد فعمرته زوجته الخاتون الصالحة ترابك وترأ  
( بضم التاء المملوءة وفتح الراء وألف) وبك ( بفتح الباء الموحدة والكاف) وبخوارزم  
مارستان له طبيب شامي يعرف بالصهيوني نسبة إلى صهيون من بلاد الشام ولم أرفي بلاد  
الدنيا أحسن أخلاق من أهل خوارزم ولا أكرم تقوا ولا أحب في الغرباء ولهم عادة  
جميلة في الصلاة لم أرها لغيرهم وهي ان المؤذنين بمساجدها يطوف كل واحد منهم على دور  
حيران مسجده معلما لهم بحضور الصلاة فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة ضربه الامام  
بمحضر الجماعة وفي كل مسجدة درة معاقبة برسم ذلك ويعرم خمسة دنانير تنفق في مصالح  
المسجد أو تطعم للفقراء والمساكين ويذكرون ان هذه المادة عندهم مستمرة على قديم  
الزمان وبخارج خوارزم نهر جيحون أحد الانهار الاربعة التي من الجنة وهو يجمد في  
أوان البرد كما يجمد نهراتل ويسلك الناس عليه وتبقى مدة جموده خمسة أشهر وربما سلكوا  
عليه عند أخذ هذه في الذوبان فيها كواو يسافر فيه في أيام الصيف بالراكب الي ترمذ  
ويجلدون منها القمح والشعير وهي مسيرة عشر للمنحدر وبخارج خوارزم زاوية مبنية على  
تربة الشيخ نجم الدين الكبدي وكان من كبار الصالحين وفيها الطحام للوارد والصادر  
وشيخها المدرس سيف الدين من عضبة من كبار أهل خوارزم وبها أيضاً زاوية شيخها  
الصالح المجاور جلال الدين السمرقندي من كبار الصالحين أيضاً بناها وبخارجها قبر الامام  
العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري وعليه قبة وزمخشري قرية على مسافة أربعة أميال  
من خوارزم لما أتيت هذه المدينة زلت بخارجها وتوجه بهض أصحابي إلى القاضي  
الصدر أبي حفص عمر البكري فبعث إلى نائبة نور الاسلام فسلم علي ثم عاد إليه ثم أتى القاضي  
في جماعة من أصحابه فسلم علي وهو في السن كبير الفعال وله نائبان أحدهما نور الاسلام  
المذكور والآخر نور الدين الكرمانى من كبار الفقهاء وهو الشديد في أحكامه القوي  
في ذات الله تعالى ولما حصل الاجتماع بالقاضي قال لي ان هذه المدينة كثيرة الرخام  
ودخولكم نهار الايتاني وسيأتي اليكم نور الاسلام لتدخلوا معه من آخر الليل فقلنا ذلك

هو تزنا بمدرسة جديدة ليس بها أحد ولما كان بعد صلاة الصبح أتى اليها القاضي المذكور  
ومعه من كبار المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسي ومولانا  
رضي الدين يحيى ومولانا فضل الله الرضوي ومولانا جلال الدين العمادي ومولانا شمس  
الدين السنجري امام أميرها وهم أهل مكارم وفضائل وانفالب على مذهبهم الاعتزال  
الكنهم لا يظهرونه لان السلطان أوزبك وأمير علي هذه المدينة قتلوه ومور من أهل  
البلد وكنت أيام اقامتي بها أصلي الجمعة مع القاضي أبي حفص عمر المذكور بمسجده فاذا  
فرغت الصلاة ذهبت معه إلى داره وهي قريبة من المسجد فدخل معه إلى محاسنه وهو من  
أبدع المجالس فيه الفرش الخافقة وحيطانه مكسوة بالملف وفيه طيقان كثيرة وفي كل طاق  
منها أو اثني الفضة المموهة بالذهب والاوراق العراقية وكذلك عادة أهل تلك البلاد ان  
يصنعون في بيوتهم شم ياتي بالطعام الكثير وهو من أهل الرقادية والمبارك الكبير والرباع  
وهو سلف الامير قتلوه ومور متزوج بأخت امراته واسمها جيجان وهذه المدينة جماعة  
من الوعاظ والمذكورين أكبرهم مولانا زين الدين المقدسي والخطيب مولانا حسام  
الدين المشالي الخطيب الملقب بأحد الخطباء الاربعة الذين لم أسمع في الدنيا أحسن منهم

### ﴿ وأهـير خوارزم ﴾

هو الامير الكبير قتلوه ومور و قتلوه ( بضم القاف وسكون الطاء المهمل وضم اللام )  
ودمور ( بضم اللام المهمل والميم وواو مدورا ) ومعنى اسمه الحديد المبارك لان  
قتلوه المبارك ودموره هو الحديد وهذا الامير ابن خالة السلطان المعظم محمد أوزبك  
وأكبر امراته وهو وانيه علي خراسار وولده هرون بك متزوج بابنة السلطان المذكور  
التي أمها الملكة طيغتلقي المتقدم ذكرها وامراته الخاتون ترا بك صاحبة المكارم الشهيرة  
ولما أتاني القاضي مسلما على كاذرة قال لي ان الامير قد علم بقدم ملك وبه بقية مرض  
يتم من الايتان اليك فركبت مع القاضي إلى زيارته وأتينا داره فدخنا مشورا كبيرا  
أكثر بيوتة خشب ثم دخنا مشورا أصغرا فيه قبة خشب مزخرقة قد كسيت حيطانها  
بألف الملون وسقفها بالحريز المذهب والامير علي فرش له من الحرير وقد غطي رجله



لما بهما من النقرس وهي علة فاشية في الترك فسلمت عليه وأجاسني الى جانبه وقعد القاضي  
والفقيه وسأني عن سلطانها المالك محمد أوزبك وعن الحياتون ييلون وعن أبيهما وعن  
مدينة القسطنطينية فأعامت به بذلك كله ثم أتني بالمواد فيها السهام من الدجاج المشوية  
والكراكي وافراخ الخمام وخبز معجون بالسمن يسمونه الكليجا والكلكم والحلوات ثم  
أتني بموائد اخرى فيها الفواكه من الرمان المحبب في أواني الذهب والفضة ومعه ملاعق  
الذهب وبضه في أواني الزجاج العراقي ومعه ملاعق الخشب ومن الغنم والبطيخ المحبب  
ومن عوائد هذا الامير ان يأتي القاضي في كل يوم الى مشوره فيجلس بمجلس معدله  
ومعه الفقهاء وكتابه ويجلس في مقابله أحد الامراء الكبراء معه ثمانية من كبراء امراء  
الترك وشيوخهم يسمون الارغجية ( يارغوجي ) ويتجاسم الناس اليهم فمنا كان من  
القضايا الشرعية يحكم فيها القاضي وما كان من سواها يحكم فيها أوامرك الامراء وأحكامهم  
مضبوطة عادلة لا هم لا يتهمون بميل ولا يقبلون رشوة ولما عدنا الى المدرسة بعد الجنوس  
مع الامير بعث الينا الارز والدقيق والغنم والسمن والابزار وأحمل الحطب وتلك البلاد  
كلها لا يعرف بها الفحم وكذلك الهند وخراسان وبلاد المعجم وأما ما بن فيوقدون فيها  
حجارة تشتعل فيم البار كما تشتعل في الفحم ثم اذا صارت رمادا عجنوه بالماء وجففوه  
بالشمس وطبخوا بهانانية كذلك حتى يتلاشا

### ﴿ حكاية ومكرمة لهذا القاضي والامير ﴾

صليت في بعض أيام الجمع على عادتي بمسجد القاضي أبي حفص فقال لي ان الامير امر لك  
بخمسة دراهم وامر ان يصنع لك دعوة ينفق فيها خمسة دراهم اخرى يحضرها المشايخ  
والفقهاء والوجوه فلما أمر بذلك قلت له أيها الامير تصنع دعوة يأكل من حضرها القمة أو  
لقمة لو جعلت له جميع المال كان أحسن له لانتفع فقال أفعل ذلك وقد أمر لك بالالف  
كاملة ثم بعثها الامير صعبة امامه شمس الدين السنجري في خريطة يحملها غلامه  
وصرفها من الذهب المغربي ثلاثمائة دينار وكنت قد اشتريت ذلك اليوم فرسا أدهم اللون  
بخمسة وثلاثين دينارا دراهم وركبته في ذهابي الى المسجد فأعطيت ثمنه الا من تلك

الالف وتكاثرت عندي الخيل بمعدل حتى انتهت الى عدد لا أذكره خيفة مكذب يكذب به ولم تزل حالي في الزيادة حتى دخلت أرض الهند وكانت عندي خيل كثيرة لكنني كنت أفضل هذا الفرس وأثره وأربطه امام الخيل وبقي عندي الى انقضاء ثلاث سنين ولما ملك تغيرت حالي وبعثت الى الخاتون جيحانغا امرأة القاضي مائة دينار دراهم وصنعت لي أختها رابك زوجة الامير دعوة جمعت لها الفتهاء ووجوه المدينة بزوايتها التي ينهأ وفيها الطعام للوارد والصادر وبعثت الي بفروة سمور وفرس جيد وهي من أفضل النساء وأصلحهن وأكرههن جزاها الله خيرا

﴿ حكاية ﴾

وبما انفصلت من الدعوة التي صنعت لي هذه الخاتون وخرجت عن الزاوية تعرضت لي بالباب امرأة عليها ثياب دنسة وعلى رأسها مقنعة ومعها نسو ولا أذكر عددهن فسلمت علي فرددت عليها السلام ولم أقف معها ولا التفت اليها فلما خرجت أدركني بعض الناس وقال لي ان للمرأة التي سلمت عليك هي الخاتون فخجلت عند ذلك وأردت الرجوع اليها فوجدتها قد انصرفت فأبغت اليها السلام مع بعض خدامها واعتذرت عما كان مني لعدم معرفتي بها

﴿ ذكر بطيخ خوارزم ﴾

و بطيخ خوارزم لا نظيره في بلاد الدنيا شرقا ولا غربا الا ما كان من بطيخ بخاري ويليه بطيخ أصفهان وقشره أخضر وباطنه أحمر وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة ومن العجائب انه يقدد وييسر في الشمس ويجعل في القواصر كما يصنع عندنا بالشريحة وبالتين لما تقي ويحمل من خوارزم الى أقصى بلاد الهند والصين وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه وكنت أيام اقامتي بدهلي من بلاد الهند متي قدم المسافرون بعثت من يشتري لي منهم قديد البطيخ وكان ملك الهند اذا أتى اليه بشئ منه بعثت الي به لما يعلم من محبتي فيه ومن عادته انه يعطف الغرباء بقواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك

﴿ حكاية ﴾

كان قد صحبتني من مدينة السرا الي خوارزم شريف من أهل كر بلاه يسمى علي بن منصور وكان من التجار فكنت أكلفه أن يشتري لي الثياب وسواها فكان يشتري لي الثوب بعشرة دنانير ويقول اشتريته بثمانية ويحاسبني بالثمانية ويدفع الدينارين من ماله

وأنا لا علم لي بفعله الي أن تعرفت ذلك على السنة الناس وكان مع ذلك قد أسلفني دنانير فلما  
 وصل الي احسان أمير خوارزم رددت اليه ما أسلفنيه وأردت أن أحسن بعده اليه مكافأة  
 لأفعاله الحسنة فأبى ذلك وحاف أن لا تفعل وأردت أن أحسن الي فتي كان له اسمه كافور  
 فحلف أن لا أفعل وكان أكرم من أقيته من المراقين وعزم على السفر معي الي بلاد الهند  
 ثم إن جماعة من أهل بلده وصلوا الي خوارزم برسم السفر الي الصين فأخذني السفر  
 معهم فقلت له في ذلك فقال هؤلاء أهل بلدي يمودون الي أهل وأقاربي ويذكرون اني  
 سافرت الي الهند برسم الكدية فيكون سبة على لا أفعل ذلك وسافر معهم الي الصين فبلغني  
 بعد وأنا بأرض الهند انه لما بلغ الي مدينة المائق وهي آخر البلاد التي من عمالة ماوراء  
 النهر وأول بلاد الصين أقام بها وبعث نعتي له بما كان عنده من المتاع فأبطأ الفتي عليه وفي  
 أثناء ذلك وصل من بلده بعض التجار ونزل معه في فندق واحد فطلب منه الشريف أن  
 يسلفه شيئا بخلاف ما يصل فنام فلم يفعل ثم أكد قبح ما صنع في عدم التوسعة على الشريف  
 بأن أراد الزيادة عليا في المسكن الذي كان له في الفندق فباع ذلك الشريف فاعتم منه ودخل  
 الي بيته فذبح نفسه فدرك وبه رمق واتهموا غلاما كان له بقله فقال لهم لا تظلموه فاني  
 اتأملت ذلك بنفسى ومات من يومه غفر الله له وكان قد حكى لي عن نفسه انه أخذ مرة من  
 بعض تجار دمشق ستة آلاف درهم قرضا فباعه ذلك التاجر بمدينة حماة من أرض الشام  
 فطلبه بالمال وكان قد باع ما اشترى به من المتاع بالدين فاستحيا من صاحب المال ودخل  
 الي بيته وربط عمامة بسقف البيت وأراد أن يخنق نفسه وكان في اجله تأخير فتذكر  
 صاحباه من الصيارفة فقصدوه وذكر له القضية فسانمه ما لا دفعه التاجر ولم أردت السفر  
 من خوارزم اكرتت جمالا واشترت محارة وكان عديلي به عفيف الدين التوزري  
 وركب الخدام بعض الخيل وجللنا باقيها لاجل البرد وخننا البرية التي بين خوارزم  
 وبخارى وهي مسيرة ثمانية عشر يوما في رمال لا عمارة بها الا بلدة واحدة فودعت الامير  
 قتلودمور وخلص علي خلعة وخلص علي القاضي أخري وخرج مع الفقهاء لوداعي وسرنا  
 أربعة أيام ووصلنا الي مدينة الكات وليس بهذه الطريق عمارة سواها (وضبط اسمها

بفتح الهمزة وسكون اللام وآخره ثمانية ) وهي صغيرة حسنة نزلها خارجها على بركة ماء قد جمدت من البرد فكان الصبيان يعبون فوقها ويزلقون عليها وسمع تقدمي قاضي الكات ويسمى صدر الشريعة وكنت قد لقيته بدار قاضي خوارزم فجاء الي مسلماً مع الطلبة وشيخ المدينة الصالح المأبد محمود الخيوي ثم عرض على القاضي الوصول الي أمير تلك المدينة فقال له الشيخ محمود القادم ينبغي له أن يزار وان كانت لتساهمة تذهب الي أمير المدينة ونأثي به ففعلوا ذلك وأتى الأمير بعد ساعة في أصحابه وخدامه فسامنا عليه وكان غرضنا تعجيل السفر فطلب منا الأقامة وصنع دعوة جمع لها الفقهاء ووجوه العلماء وسواهم ووقف الشمراء بمدحونه وأعطاني كسوة ووفر ساجيداً وسرناً على الطريق المعروفة بسيداية وفي تلك الصحراء مسيرة ست دون ماء وصلنا بعد ذلك الي بلدة وبكنة ( وضبط اسمها بفتح الواو واسكان اليا الموحدة وكاف ونون ) وهي على مسيرة يوم واحد من بخارى بلدة حسنة ذات أهوار وبساتين وهم يدخرون العنب من سنة الي سنة وعندهم ظاكمة يسمونها العلو ( الآلوا بالعين المهملة وتشديد اللام ) فيبسونه ويجلبه الناس الي الهند والصين ويجعل عليه الماء ويشرب ماؤه وهم أيام كونه أخضر حلوقاً اذا يبس صار فيه يسير حموضة وحميته كثيرة ولم أر مثله بالاندلس ولا بالمغرب ولا بالشام ثم سرنا في بساتين متصلة وأثمار وأشجار وعمارة يوماً كاملاً ووصلنا الي مدينة بخارى التي ينسب اليها امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وهذه المدينة كانت قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد وخر بها الامين تذكير التري جسد ملوك العراق فساجدها الآن ومدارسها وأسواقها خربة الا القليل وأهلها أذلاء وشهادتهم لا تقبل بخوارزم وغيرها لاشتهارهم بالتعصب ودعوى الباطل وانكار الحق وليس بها اليوم من الناس من يعلم شيئاً من العلم ولا من له عناية به

### ﴿ ذكر أولية الترو وتخريبهم بخارى وسوادا ﴾

كان تذكير خان حدادا بأرض الخطا وكان له كرم ونفس وقوة وبسطة في الجسم وكان يجمع الناس ويطعمهم ثم صارت له جماعة فقدموه على أنفسهم وغلب على بلد وقوى واشتدت

شوكته واستفحل أمره فقلب على ملك الخطا ثم على ملك الصين وعظمت حيوشه  
وتغلب على بلاد الحن وكاشخر والمسالق وكان جلال الدين سنجر بن خوارزم شاه ملك  
خوارزم وخراسان وماوراءالنهر له قوة عظيمة وشوكة فها به تنكيز وأحجم عنه ولم  
يتعرض له فاتفق ان يمت تنكيز تجار ابا متعة الصين والخطا من الثياب الحريرية وسواها الى  
بلدة أطرار ( بضم الهمزة ) وهي آخر عمالة جلال الدين فبعث اليه عامه عليها ما ما  
بذلك واستأذنه ما يفعل في أمرهم فكتب اليه يأمره أن يأخذ أموالهم ويمثل بهم ويقطع  
أعضاءهم ويردهم الى بلادهم لما أراد الله تعالى من شقاء أهل بلاد المشرق ومخنتهم رأيا  
فائلا ونديرا شيئا مشؤما فافعل ذلك تجهز تنكيز بنفسه في عساكر لا تحصى كثيرة رسم  
غزو بلاد الاسلام فلما سمع عامل أطرار بحركته بعث الجواسيس ليأتوه بخبره فذكر ان  
أحدهم دخل محلة بعض أمراء تنكيز في صورة سائل فلم يجد من يطعمه ونزل الى جانب  
رجل منهم فلم ير عنده زاد أو لأطعمه شيئا فلما أسي أخرج مسرانا يابسة عنده فلبها بلساء  
وفصد فرسه وملاها بنمه وعقدها وشواها بالنار فكانت طمامه فعاد الى أطرار فأخبر  
عاملها بأمرهم وأعلمه ان لا طاقة لاحد بقتلهم فاستمد ملكه جلال الدين فأمده بستين  
ألفا زيادة على من كان عنده من العساكر فلما وقع القتال هزمهم تنكيز ودخل مدينة أطرار  
بالسيف فقتل الرجال وسبي الذراري وأتى جلال الدين بنفسه لمحاربة فكانت بينهم وقائع  
لا يعلم في الاسلام مثلها وآل الامر الي أن تملك تنكيز ماوراءالنهر وخراب بخارى وسمرقند  
وترم نواعير النهر وهونهر جيحون الى مدينة بلخ فتملكها ثم الى الياميان ( الباميان )  
فتملكها وأوغل في بلاد خراسان وعراق المعجم فنارعايه المسلمون في بلخ وفي ماوراء  
النهر ففكر عليهم ودخل بلخ بالسيف وتركها خاوية على عروشها ثم فعل مثل ذلك في ترمذ  
نخربت ولم تعمر بعد لكنها بنيت مدينة على ميلين منها هي التي تسمى اليوم ترمذ وقتل أهل  
الياميان ( الباميان ) وهدمها بأسرها الا صومعة جامعها وعناصير أهل بخارى وسمرقند  
ثم عاد بعد ذلك الى العراق وانتهى أمر الترحي حتى دخلوا حضرة الاسلام ودار الخلافة  
بغداد بالسيف وذبخوا الخليفة المستعصم بالله العباسي رحمه الله

( قال ابن جزى ) أخبرنا شيخنا قاضي القضاة أبو البركات ابن الحاج أعزمه الله قال سمعت الخليل بن أبي عبد الله بن رشيد يقول لقيت بمكة نور الدين ابن الزجاج من علماء العراق ومعه ابن أخ له فتفاوضا الحديث فقال لي هلاك في فتنة التتر بالعراق أربعة وعشرون ألف رجل من أهل العلم ولم يبق منهم غيري وغير ذلك وأشار إلى ابن أخيه

( رجع ) قال ونزلنا من بخارى برضاها المروف بفتح أباد حيث قبر الشيخ العالم العابد الزاهد سيف الدين الباخرزي وكان من كبار الأولياء وهذه الزاوية المنسوبة لهذا الشيخ حيث نزلنا عظيمة لها أوقاف ضخمة يعظم منها الوارد والصادر وشيخها من ذريته وهو الحاج السياح يحيى الباخرزي وأضافني هذا الشيخ بداره وجمع وجوه أهل المدينة وقرأ انقراء بالاصوات الحسان ووعظ الواعظ وغنوا بالتركي والفارسي على طريقة حسنة وصرت لنا هناك ليلة بديعة من أعجب الليالي واقيت بها الفقيه العالم الفاضل صدر الشريعة وكان قد قدم من هرات وهو من الصالحاء الفضلاء وزرت بخارى قبر الامام العالم أبي عبد الله البخاري مصنف الجامع الصحيح شيخ المسلمة بن رضي الله عنه وعليه مكتوب هذا قبر محمد بن اسمعيل البخاري وقد صنف من الكتب كذا وكذا وكذلك على قبور علماء بخارى أسماءهم وأسماء تصانيفهم وكنت قيدت من ذلك كثيرا وأوضاع مني في جملة ماضع على لباسني كقنار الهند في البحر ثم سافرنا من بخارى قاصدين معسكر السلطان الصالح المعظم علاء الدين طره شيرين وسند كره قرونا على نخشب البلدة التي ينسب اليها الشيخ أبو تراب النحشي وهي صغيرة تحف بها البساتين والبياد فنزلنا بخارجها بدار لا ميرها وكان عندي جارية تدقاربت الولادة وكنت أردت حياها إلى سمرقند لتلد بها فاتفق أنها كانت في الحمل فوضع الحمل على الجمل وسافر أصحابنا من الليل وهي معهم والزاد وغيره من أسبابي وأقت أنا حتى ارتحل نهارا مع بعض من همي فسلوكوا طريقا وسلكت طريقا سواها فوصلنا عشية النهار على محلة السلطان المذكور وقد جئنا فنزلنا على بعد من السوق واشتري بعض أصحابنا ماسد جو عتنا وأغارنا بعض التجار خباء بتنا به تلك الليلة ومضى أصحابنا من انخد في البحث عن الجمال وباقي الاصحاب فوجدوهم عشيا وجاؤا بهم وكلنا

السلطان غائباً عن المحلة في الصيد فاجتمعت بنائبه الاميرة تقيما فانزلني بقرب مسجده  
وأعطاني خرقة (خر كاه) وهي شبه الخباء وقد ذكرنا صفتها فيما تقدم فجعلت الجارية في  
تلك الخرقة فولدت تلك الاليلة مولودا واخبروني انه ولد ذكر ولم يكن كذلك فلما كان بعد  
العقيقة اخبرني بعض الاصحاب ان المولود بنت فاستحضرت الجوارى فسألتهن فأخبرني  
بذلك وكانت هذه البنت مولودة في طالع - مد فرأيت كل ما يسرنى ويرضيني منذ ولدت  
وتوفيت بعد وصولي الى الهند بشهرين وسيد ذلك واجتمعت به - منه المحلة بالشيخ  
الفقيه العابد مولانا حسام الدين الياغى ( بالياء آخر الحروف والعين المعجمة ) ومعناه  
بالتركية الثائر وهو من أهل أطرارو وبالشيخ حسن صهر السلطان

### ﴿ ذكر سلطان ماوراء النهر ﴾

وهو السلطان المعظم علاء الدين طر مشيرين ( وضبط اسمه بفتح الطاء المهمل وسكون  
الراء وفتح اليم وكسر الشين المعجم وياء مدورا مكسورا وياء مدنانية ونون ) وهو عظيم  
المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم الممالك شديدة القوة عادل الحكم وبلاد  
متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار وهم ملك الصين وملك الهند وملك العراق  
والمملك أوزبك وكلهم يمدونه ويعظمونه ويكرمونونه وولى الملك بعد أخيه الجبكظي  
( وضبط اسمه بفتح الجيم المعقودة والكاف والطاء المهمل وسكون الياء ) وكان الجبكظي  
هذا كافرا وولى بعد أخيه الأكبر بك وكان بك هذا كافرا أيضا لكنه كان عادل  
الحكم منصفاً للمظلومين يكرم المسلمين ويعظمهم

### ﴿ حكاية ﴾

بذكر ان هذا الملك بك تكلم يوما مع الفقيه الواعظ المذكور بدر الدين اليداني فقال له  
أنت تقول ان الله ذكر كل شئ في كتابه العزيز قال نعم فقال ابن اسمي فيه فقال هو في قوله  
تعالى في اى صورة ما شاء بك فأعجبه ذلك وقال يخشى ومعناه بالتركية جيدا كرمه

### ﴿ حكاية ﴾

اكراما كثيرا وزادني تعظيم المسلمين  
ومن احكام بك ما ذكر ان امرأة شكته بأحد الامراء وذكرت انها فقيرة ذات اولاد  
وكان لها ابن تقوتهم ثمنه فاغتصبه ذلك الامير وشربه فقال لها انا اوسطه فان خرج اللبن

من جوفه مضى اسيله والاولى وسطك بعدة فتالت المرأة قد حلته ولاأطلبه بشي فأمر به  
فوسط نخرح الابن من بطنه ولذمدلذ كراال لمطان طر مشيرين ولماقت بالمحلة وهم يسمونها  
الاردو أياما ذهبت يومالصلاة الصبح بالمسجد على عادتي فلما صليت ذكر لي بعض الناس  
ان السلطان بالمسجد فاما قام عن معصاة تقدمت لاسلام عليه وقام الشيخ حسن والفتية  
حسام الدين الباعجي واعلماء بحالي وقدومي منذ أيام فقال لي بالترية خش ميسن يخشي  
ميسن قطلو ايوسن ومعنى خش ميسن في عافية انت ومعنى يخشي ميسن جيد أنت ومعنى  
فملاو ايوسن مبارك قدومك وكان عليه في ذلك الحين قبا قدسي أخضر وعلى رأسه شاشة  
مئة ثم انصرف الى مجلسه راجلا والناس يتعرون له بالشكايات فيقف لكل مشتت منهم  
سبراً او كبير اذ كرا أو أنتى ثم بعث عنى فوصلت اليه وهو في خرقة والناس خارجها  
مينة وميسرة والامراء منهم على الكراسي واصحابهم وقوف على رؤسهم وبين ايديهم  
واثر الجندة وجسوا واصنفوا امام كل واحد منهم سلاحه وهم اهل النوبة يقعدون  
هناك الى العصر ويأتي آخرون فيتعبدون الى آخر الليل وقد صنعت هنالك سقائف من  
ياب القطن يكونون بها ولما دخلت الي الملك بداخل الخرقة وجدته جالساً على كرسي  
من المنبر مكسوبا بالحريير المزركش بالذهب وداخل الخرقة ملبس بثياب الحرير المذهب  
والثاج المرصع بالجواهر واليواقيت معاق فوق رأس السلطان بينه وبين رأسه قدر ذراع  
والامراء الكبار على الكراسي عن يمينه ويساره وأولاد الملوك بأبدسهم المذاب بين يديه  
وعد باب الخرقة النائب والوزر والحاجب وصاحب العلامة وهم يسمون آل طمني  
وال ( بفتح الحزة ) معناه الاحمر وطمني ( بفتح الطاء المهمل وسكون الميم والغين  
العجم المفتوح ) ومعناه العلامة وقام الي اربتهم حين دخولي ودخلوا معي فسلمت عليه  
وسألني وصاحب العلامة بترجم بيني وبينه عن مكة والمدينة والقدس شرفها الله وعن  
مدينة الخليل عليه السلام وعن دمشق ومصر والملك الناصر وعن العراقيين وملكهما  
وبلاد الاعاجم ثم اذن المؤذن بالظهور فانصرقنا وكنا نحضر معه الصلوات وذلك ايام  
البرد الشديد المهلك فكان لا يترك صلاة الصبح والعشاء في الجماعة ويقعد لذكر بالتركيا



بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس و يأتي اليه كل من في المسجد فيصافحه ويشد يده على يده وكذلك يفعلون في صلاة العصر وكان اذا أتى بهدية من زبيب أو تمر أو تمر عزير عندهم وهم يتبركون به يعطى منها بيده لكل من في المسجد ﴿حكاية﴾  
ومن فضائل هذا الملك انه حضرت صلاة العصر يوماً ولم يحضر السلطان فجاء أحد قتيابه بسجادة ووضعها في المذبح حيث جرت عادته ان يسجد على وقال الامام حسام الدين الياغي ان مولانا يريد ان تنتظره بالصلاة قليلاً لانه يتوضأ فقام الامام المذکور وقال عاز وممنه الصلاة برأى حداً أو برأى طرف مشيرين أي الصلاة لله أو اطرف مشيرين تم أمر المؤذن باقامة الصلاة وجاء السلطان وقد صلى منهار كتمان فصلى الركنين الآخرتين حيث انتهى به القيام وذلك في الموضع الذي تكون فيه أئمة الناس عند باب المسجد وقضى ماقامه وتام الى الامام ليصافحه وهو يضحك وجلس قبالة المحراب والشيخ الامام الياغي جانبه وأنا الى جانب الامام فقال لي اذا مشيت الى بلادك فحدث ان فقيراً من فقراء الاعاجم يفعل هكذا مع سلطان الترك وكان هذا الشيخ يعظ الناس في كل جمعة ويأمر السلطان بالمعروف وينهاه عن المنكر وعن الظلم ويغاض عليه القول والسلطان ينصت لكلامه ويبيكي وكان لا يقبل من عطاء السلطان شيئاً ولم يأكل قط من طعامه ولا لبس من ثيابه وكان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين وكنت كثيراً ما أرى عليه قيوداً من مبعوثات بالقطن محشوا به وقد لي وعزق وتلى رأسه قانسوة لبيد ساوي مثلها قيراطاً ولا عمامة عليه فقامت له في بعض الايام يأس يدي ما هذا القباء الذي أنت لابسه انه ليس بجيد فقال لي يا ولدي ليس هذا القباء لي وانما هو لابني فرغبت منه ان يأخذ به من ثيابي فقال لي عاهدت الله منذ خمسين سنة ان لا أقبل من أحد شيئاً ولو كنت أقبل من أحد لقبته بك ولما عزمت على السفر بعد مقامي عنده هذا السلطان أربعة وخمسين يوماً أعطاني السلطان سبعمائة دينار دراهم و فرة و سمور و تساوي مائة دينار طلبتها منه لاجل البرد و لما ذكرتها له أخذاً كامي وجعل يقبلها بيده تواضعا منا وفضلا و حسن خلقاً وأعطاني فرسين و جملين و اسأردت و دابحة أدركت في أثناء طريقة الي متصيده وكان اليوم شهيد البرد

جيداً فوالله ما قدرت على ان أنطق بكلمة لشدة البرد ففهم ذلك وضحك وأعطاني يده  
 وانصرفت وبعد سنتين من وصولي الى أرض الهند بلغنا الخبر بأن الملائم من قومه وأمرائه  
 اجتمعوا بأقصى بلاده المجاورة لتلمسين وهناك معظم عساكره وبايعوا ابن عم له اسمه  
 بوزن أغلى وكل من كان من أبناء الملوك فهم يسمونه أغلى ( بضم الهمزة وسكون الغين  
 المعجمة وكسر اللام ) وبوزن ( بضم الباء الموحدة وضم الزاي ) وكان مسلماً الا انه  
 فاسد الدين سيء السيرة وسبب بيعتهم له وخاعهم لطم مشيرين ان طر مشيرين خالف  
 أحكام جدهم تنكيزاً من الذين خرب بلاد الاسلام وقد تقدم ذكره وكان تنكيزاً لف  
 كتابا في أحكامه يسمي عندهم اليساق ( بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة وآخره  
 قاف ) وعندهم انه من خالف أحكام هذا الكتاب فخاعه واجب ومن جملة أحكامه انهم  
 يجتمعون يوماً في السنة يسمونه الطوى ومعناه يوم الضيافة ويأتي أولاد تنكيز والامراء  
 من أطراف البلاد ويحضر الخواتين وكبار الاجناد وان كان سلطانهم قد غير شيئاً من تلك  
 الاحكام يقوم اليه كبارهم فيقولون له غيرت كذا وغيرت كذا وعلت كذا وقد وجب  
 خلعك وياخذون يده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره من أبناء تنكيز وان كان  
 أحداً الامراء الكبار أذنب ذنباً في بلاده حكموا عليه بما يستحقه وكان السلطان طر مشيرين  
 قد أبطل حكم هذا اليوم ومحارمه فانكروه عليه أشد الانكار وأنكروا عليه أيضاً كونه  
 أقام أربع سنين فيما بين خراسان من بلاده ولم يصل الى الجهة التي توالي الصين والعمادة ان  
 الملك يقصد تلك الجهة في كل سنة فيختبر أحوالها وحال الجند بها لان أصل ما منهم منها  
 ودار الملك هي مدينة المسالق فلما بايعوا بوزن أتى في عسكر عظيم وخاف طر مشيرين على  
 نفسه من أمرائه ولم يأمنهم فركب في خمسة عشر فارساً يريد بلاد غزنة وهي من عمالته  
 ووالها كبيراً أمرائه وصاحب سره برنطيه وهذا الامير محب في الاسلام والمسلمين قد  
 عمر في عمالته نحو أربعين زاوية فيها الطعام للوارد والصادر وتحت يده العساكر العظيمة  
 ولم أرقط فيمن رأيت من الآدميين بجميع بلاد الدنيا أعظم خلقاً منه فلما عبر نهر جيحون  
 وقصد طريق بلخ رآه بعض الاتراك من أصحاب بيتقى ابن أخيه كبك وكان السلطان

طر مشيرين المذكور قتل أخاه بك كالمذكور وبقى ابنته يتقى ببلخ فلما أعلمه التركي بنخبره  
 قال ما فر إلا أمر حدث عليه فر كب في أصحابه وقبض عليه وسجنه ووصل بوزن الى  
 سمرقند وبخاري فبايعه الناس وجاءه يتقى بطر مشيرين فيذ كر انه لما وصل الى نسف  
 بخارج سمرقند قتل هنالك ودفن بها وخدم تربته الشيخ شمس الدين كردن بريدا وقيل  
 انه لم يقتل كما سئذ كره وكر دن ( بكاف معقودة وراء مسكن ودال مهممل مفتوح و نون )  
 ومعناد العنق و بريدا ( بضم الباء الموحدة و كسر الراء و ياء مدودال مهممل ) معناه المقطوع  
 ويسمي بذلك اضربة كانت في عنقه و قدرأيته بارض الهند ويقع ذكره فيما بعد ولما ملك  
 بوزن هرب ابن السلطان طر مشيرين وهو بشاي أغل ( أغلى ) وأخته وزوجها فيروز  
 الي ملك الهند فمظمهم وأنزلهم منزلة عليية بسبب ما كان بينه وبين طر مشيرين من النود  
 والمكاتبة والمهاداة وكان يخاطبة بالاخ ثم بعد ذلك أتى رجل من أرض السند وادعي انه  
 هو طر مشيرين واختلف الناس فيه فجمع بذلك عماد الملك سرتيز غلام ملك الهند  
 ووالي بلاد السند وسمى ملك عرض وهو الذي ترض بين يديه عساكر الهند واليه  
 أمرها وقره بملتان قاعدة السند فبعث اليه بعض الاتراك العارفين بدفعا دوا اليه وأخبروه  
 انه هو طر مشيرين حثافا صر له بالسراجة وهي افراج فضر ب خارج المدينة ورتب له  
 ما يرتب لملكه وخرج لاستقباله وترجل له وسلم عليه وأتى في خدمته الي السراجة فدخلها  
 را كبا كمادة الملوك ولم يشك أحد انه هو وبعث الي ملك الهند بنخبره فبعث اليه الامراء  
 يستقبلونه بالضيافات وكان في خدمته ملك الهند حكيم ممن خدم طر مشيرين فيما تقدم وهو  
 كبير الحكماء بالهند فقل ناماك أنا أتوجه اليه وأعرف حقيقة أمره فاني كنت عالجت له  
 دما لحت ركبته وبقى أثره به أعرفه فأتى اليه ذلك الحكيم واستقبله مع الامراء ودخل  
 عايه ولازمه لسابقته عندد وأخذ يغمز رجليه وكشف عن الاثر فشمه وقال له تريد ان  
 تنظر الي الدم الذي عالجتة ها هو ذا و أراه أثره فتحقق انه هو وعاد الي ملك الهند  
 فاعلمه بذلك ثم ان الوزير خواجيه جهان أحمد بن اياس وكبير الامراء قطلو خان معلم  
 السلطان أيام صغره دخل اعلى ملك الهند وقال له يا خوند عالم هذا السلطان طر مشيرين

قد وصى وصح انه هو وهما من قومه نحو اربعمائة الف وولد له وصهره ارايت ان اجتمعوا عليه ما يكون من العمل فوقع هذا الكلام بموقع منه عظيم وامر ان يؤتي بطر مشيرين معجلا فلما دخل عليه امر بالخدمة كسائر الواردين ولم يعظم وقال له السلطان يا مادر كاني وهي شتمه قبيحة كيف تكذب وتقول انك طر مشيرين وطر مشيرين قد قتل وهذا خادم تربته عندنا الله لولا المعرة اقتلتك ولكن اعطوه خمسة آلاف دينار واذهبوا به الي دار بشاي اعلى واخته ولدى طر مشيرين وقولوا لهم ان هذا الكاذب يزعم انه ولدكم فدخل عليهم فعرفوه وبات دندهم والحراس يحرسونه واخرج بالفرس وخافوا ان يهاكوا بسببه فانكروه ووافى عن بلاد الهند والسند فسلك طريق كيج ومكران واهل البلاد يكرمونه ويضيفونه ويهادونه ووصل الى شيراز فاكرمه سلطناتها ابواسحق واخرى له كفايته ولم ادخلت عند وصولي من الهند الي مدينة شيراز ذكر لي انه باق بها وارتدت لقاءه ولم افعل لانه كان في دار لا يدخل اليه احدا الا باذن من السلطان ابواسحق فحدثت بها يتوقع بسبب ذلك ثم ندمت على عدم اقامته

( رجع الحديث الي بوزن ) وذلك انه لما ملك ضيق على المسلمين وظلم الرعية وانحصر النصراني واليهود عمارة كنائسهم فضج المسلمون من ذلك وتربصوا به الدوائر وانصل خبره بنخايل ابن السلطان اليسور المهزوم على خراسان فقصد ملك هرات وهو السلطان حسين ابن السلطان غياث الدين الغوري فأعلمه بما كان في نفسه وسأل منه الاعانة بالساكر والمال على ان يشا طرما انك اذا استقام له فبمث معه الملك حسين عسكر اعضبا وبين هرات والتمه تسعة ايام فلما سمع امر السلطان بتدوم خليل تاقوه بالسبع والطاعة والرغبة في جهاد العدو وكان اول قادم عليه علاء الملك خداوند زاده صاحب رمد وهو امير كبير شريف حسيني النسب قاتنا في اربعة آلاف من المسلمين فسر به وولاه وزارته وفوض اليه امره وكان من الابطال وجاء الامراء من كل ناحية واجتمعوا على خليل والتقى مع بوزن فسالت العساكر الي خليل واسلموا بوزن واتوا به اسيرا فقتله ختقا باوتار القسي وتلك عادة لهم انهم لا يقتلون من كان من ابناء الملوك الا ختقا واستقام الملك لخليل وعرض

عساكره بسمرقند فكانوا ثمانين الفاعايبهم وعلني خيلهم الدرود فصرف العسكر الذي  
 جاءه من هرات وقصد بلاد المالق فقدم التتر على أنفسهم واحدا منهم والقوه على مسيرة  
 ثلاث من المالق بمقربة من اطراز ( طراز ) وحمي التتال و صبر الفريقان فحمل الامير  
 خداوند زاده وزيره في عشرين الفامن المسلمين حملة لم يثبت لها التتر فانهزموا واشتد  
 فيهم القتل واقام خليل بالمالق ثلاثا وخرج الى استنصال من بقي من التتر فاذعنوا له بالطاعة  
 وجاز الى تخوم الخطا والصين وفتح مدينة قر اقرم ومدينة بش بالغ وبعث اليه سلطان الخطا  
 بالعساكر ثم وقع بينهما الصلح وعظم امر خليل وهابته الملوك واطهر المعدل ورتب  
 العساكر بالمالق وترك بها وزيره خداوند زاده وانصرف الى سمرقند وبخاري ثم ان  
 الترك ارادوا الفتنة فسموا الي خليل بوزيره المذكور وزعموا انه يريد الثورة ويقول  
 به الحق بالملك لقرا بته من النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه وشجاعته فبعث والي المالق  
 عوضا عنه وامره ان يقدم عليه في نفر يسير من اصحابه فلما قدم عليه قتله عند وصوله من  
 غير تثبت فكان ذلك سبب خراب ملكه وكان خليل لما عظم امره بقي على صاحب هرات  
 الذي اورثه الملك وجهزه بالعساكر وانال فكتب اليه ان يخطب في بلاده باسمه ويضرب  
 الدينار والدرهم على سكوته ففاظ ذلك الملك حسينا واتق منه و اجابه بأقبح جواب  
 فجهز خليل لقتاله فلم توافقه عساكر الاسلام وراوه باغيا عليه وبلغ خبره الي الملك حسين  
 فجهز العساكر مع ابن عمه ملك ورنال التي الجمعان فانهزم خليل وأوتى به الي الملك حسين  
 أسير آمن عليه بالبقاء وجملة في دار وأعطاه جارية واجرى عليه التفقة وعلى هذا الحال  
 تركته عنده في أواخر سنة سبع وأربعين عند خروجه من الهند والندالي ما كنا بسيداه  
 ولما وادعت السلطان طر مشيرين سافرت الي مدينة سمرقند وهي من أكبر المدن  
 وأحسنها وأتمها جمالا مبنية على شاطي وادي يعرف بوادي القصارين عليه التواعير تسقى  
 البساتين وعنده يجتمع اهل البلد بعد صلاة العصر للزهة والتفرج ولهم عليه مساطب  
 ومجالس يقعدون عليها ودكاكين تباع بها الفاكهة وسائر المأكولات وكانت على شاطئه

قصور عظيمة وعمارة تنبئ عن علوهم أهلها فثراً أكثر ذلك وكذلك المدينة مخرب  
كثير منها ولا سور لها ولا أبواب عليهم أو في داخلها البساتين وأهل سمرقند لهم مكارم  
اخلاق ومحبة في الغريب وهم خير من أهل بخارى وبخارج سمرقند قبر قثم بن العباس بن  
عبدالمطلب رضي الله عن العباس وعن ابنه وهو المستشهد حين فتحها ويخرج أهل  
سمرقند كل ليلة اثنين وجمعة إلى زيارته والتريأتون لزيارته وينذرون له النذور العظيمة  
ويأتون إليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير فيصرف ذلك في النفقة على انوار ودوا الصادر  
ولخدام الزاوية والقبر المبارك وعليه قبة قائمة على أربع أرجل ومع كل رجل سارية إن من  
الرخام منها الخضروالأسود والبيض والحمر ويطان القبة بالرخام المجزع المنقوش بالذهب  
وسقفها مصنوع بالرخام وعلى القبر خشب الابنوس المرصع مكسو الاركان بالفضة  
وفوقه ثلاثة من قناديل الفضة وشرش القبة بالصوف والقطن وخارجها نهر كبير يشق  
الزاوية التي هناك وعلى حافته الاشجار ودوالي العنب والياسمين وبالزاوية مساكن  
يسكنها الوارد والصادر ولم يغير التتر أيام كفرهم شيئاً من حال هذا الموضع المبارك بل  
كانوا يتبركون به لما يرون له من الآيات وكان الناظر في كل حال هذا الضريح المبارك وما  
عليه حين نزولنا به الامير غياث الدين محمد بن عبدالقادر بن عبد العزيز بن يوسف بن  
الخليفة المستنصر بالله العباسي قدمه لذلك السلطان طر مشيرين لما قدم عليه من العراق  
وهو الآن عند ملك الهند وسياتي ذكره ولقيت بسمرقند قاضيها المسمي عندهم صدر  
الجهان وهو من الفضلاء ذوى المكارم وسافر الى بلاد الهند بعد سفره اليها فأدر كته  
منيته بمدينة ملتان قاعدة بلاد الهند

﴿ حكاية ﴾

نصحت هذا القاضي بملتان كتب صاحب الخبر بأمره الى ملك الهند وانه قدم برسم بابه  
فاخترم دون ذلك فلما بلغ الخبر الى الملك أمر ان يبعث الي اولاده عدد من آلاف الدنانير  
لاذكره الآن وأمر ان يعطى لاصحابه ما كان يعطى لهم او وصلوا معه وهو بقيد الحياة  
ولملك الهند في كل بلد من بلاده صاحب الخبر يكتب له بكل ما يجري في ذلك البلد من  
الامور ومن يرد عليه من الواردين واذا أتى الوارد كتبوا من أى البلاد وردوا كتبوا

سمه ونعته وثيابه وأصحابه وخيله وخدامه وهيته من الجلوس والمأكل وجميع شؤنه  
 وتصرفاته وما يظهر منه من فضيلة أو ضدها فلا يصل الوارد إلى الملك الا وهو عارف  
 بجميع حاله فتكون كرامته على مقدار ما يستحقه وسافر نامن سمرقند فاجتزنا ببلدة  
 نسف واليه ينسب أبو حنص عمر النسفي مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافية بين  
 الفقهاء الأربعة رضي الله عنهم ثم وصلنا إلى مدينة ترمذ التي ينسب إليها الامام أبو عيسى  
 محمد بن عيسى بن سورة الترمذي مؤلف الجامع الكبير في السنن وهي مدينة كبيرة حسنة  
 العمارة والأسواق تخرقها الأنهار وبها البساتين الكثيرة والغنم والسفرجل بها كثير  
 متناهي الطيب والاحوم بها كثيرة وكذلك الالبان وأهلها يغسلون رؤسهم في الحمام باللبن  
 غوضاً عن الطفل ويكون عند كل صاحب حمام أوعية كبار مملوئة لبناً فاذا دخل الرجل  
 الحمام أخذ منها في اناء صغير فغسل رأسه وهو يرطب الشعر ويصقله وأهل الهند يجملون  
 في رؤسهم زيت السمسم ويسمونه الشيراج ويفصلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم  
 ويصقل الشعر ويظلمه وبذلك طالت لحى أهل الهند ومن سكن معهم وكانت مدينة ترمذ  
 القديمة مبنية على شاطيء جيحون فلما خربها تسكيز بنيت هذه الحديثة على ميلين من النهر  
 وكان نزولنا بها بزواية الشيخ الصالح عزيران من كبار المشايخ وكرماتهم كثير المال  
 والرباع والبساتين ينفق على الوارد والصادر من ماله واجتمعت قبل وصولي إلى هذه  
 المدينة بصاحبها علاء الملك خداوندزاده وكتب لي إليها بالضيافة فكانت تحمل لي الأيام  
 مقامنا في كل يوم ولقيت أيضاً قاضياً قوام الدين وهو متوجه لرؤية السلطان  
 طرمشيرين وطالب للاذن له في السفر إلى بلاد الهند وسأني ذكر لقايتي له بمذلك  
 ولاخويه ضياء الدين وبرهان الدين بملتان وسفرنا جميعاً إلى الهند وذكرا أخويه  
 الآخرين عماد الدين وسيف الدين ولقايتي لهما بحضرة ملك الهند وذكرا ولديه وقدومهما  
 على ملك الهند بعد قتل أبيهما وتزويجهما بنتي الوزير خواجة جهان وما جرى في ذلك كله  
 ان شاء الله تعالى ثم اجزنا نهر جيحون إلى بلاد خراسان وسهرنا بعد انصرافنا من ترمذ  
 واجازة الوادي يوماً ونصف يوم في صحراء اورمال لعمارة بها إلى مدينة بلخ وهي

خاوية على عروشها غير عامرة ومن رآها ظنها عامرة لا تقان بناؤها وكانت ضخمة فسيحها  
ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم حتى الآن وتقوش ما فيها مدخلة باصينة اللازورد  
والناس ينسبون اللازورد الى خراسان وانما يجلب من جبال بدخشان التي ينسب اليها  
اللياقوت البدخشي والعامية يقولون البلخش وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى وخرب  
هذه المدينة تكبزاللهين وهدم من مسجدها نحو الثلث بسبب كنز ذكر له انه تحت سارية  
من سواريه وهو من احسن مساجد الدنيا وانسحها ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه  
في عظم سواريه ومسجد شيخ اجل منه في سوى ذلك ﴿حكاية﴾

ذكر لي بعض اهل التاريخ ان مسجد باغ بنته امرأة كان زوجها امير ابا بلخ لابي العباس  
يسمي داود بن علي فاتفق ان الخليفة غضب مرة على اهل باغ لحادث احدثوه فبعث اليهم  
من يفرهم فمروا فادحافا بما باغ الي باغ اتي نساؤها وصديقاتها الى تلك المرأة التي بنت  
المسجد وهي زوج اميرهم وشكوا حالهم ومال حقهم من هذا المفرم فبعث الي الامير الذي  
قدم برسوم تفرغهم ثوب لثوب مرصع بالجواهر قيمته اكثر مما امر بتفرغهم فقالت له اذهب  
بهذا الثوب الى الخليفة فمدا عطيته صدقة عن اهل باغ اضف حالهم فذهب به الى الخليفة  
واثني الثوب بين يديه وقص عليه القصة فحجل الخليفة وقال اتكون المرأة اكرم منا و امرد  
يرفع المذرم عن اهل باغ وبالعودة اليها ليرد لامرأة ثوبها واسقط عن اهل باغ خراج سنة  
فمدا الامير الى باغ واتي منزل المرأة وقص عليها ما تالة الخليفة ورد عليها الثوب فقالت له  
اوقع بصر الخليفة على هذا الثوب قال نعم قالت لا ابس ثوبا وقع عليه بصر غير ذي محرم وفي  
وامرت بيده في منه المسجد والزاوية ورباط في مقابله مبنى بالكندان وهو عامر حتى  
الآن وفضل من الثوب مقدار ثلثه فذكر انها امرت بدفنه تحت بعض سوارى المسجد  
ليكون هنالك متبررا ان احتيج اليه خرج فاخبر تكبزه هذه الحكاية فامر بهدم سوارى  
المسجد فهدم منها نحو الثلث ولم يجد شيئا فترك الباقي على حاله وبخارج باغ قبر يدكر انه قبر  
عكاشة بن محسن الاسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الذي يدخل الجنة  
بلا حساب وعليه زاوية عظيمة بها كان نزولنا وبخارجها بركة ماء عجيبة عليها شجرة جوز



عظيمة ينزل الواردون في الصيف تحت ظلالها وشيخ هذه الزاوية يعرف بالحاج جرد وهو الصغير من الفضلاء وركب معنا وأرانا مزارات هذه المدينة منها قبر حزقييل النبي عليه السلام وعليه قبة حسنة ووزر نابها أيضاً قبورا كثيرة من قبور الصالحين لأذكرها الآن ووقفنا على دار ابراهيم بن آدم رضي الله عنه وهي دار ضخمة مبنية بالصخر الأبيض الذي يشبه الكندان وكان زرع الزاوية مقترنا بها وقد سدت عليه فلم ندخلها وهي بقربة من المسجد الجامع ثم سافرنا من مدينة بلخ فمرنا في جبال قومستان ( قهستان ) سبعة أيام وهي قري كثيرة عامرة بها المياه الجارية والأشجار المورقة وأكثرها شجر التين وبها زوايا كثيرة فيها الصالحون المنقطعون إلى الله تعالى وبعد ذلك كان وصولنا إلى مدينة هرات وهي أكبر المدن العامرة بخراسان ومدن خراسان العظيمة أربع ثلثان عامرتان وهما هرات ونيسابور وثلثان خربتان وهما بلخ ومرو ومدينة هرات كبيرة عظيمة كثيرة العمارة لاهلها صلاح وعفاف وديانة وهم على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وبلدهم طاهر من الفساد

### ﴿ ذكر سلطان هرات ﴾

وهو السلطان المعظم حسين بن السلطان غياث الدين الغوري صاحب الشجاعة المأثورة والتأييد والسعادة ظهر له من انجاده الله تعالى وتأييده في موطنين اثنين ما يقضي منه العجب أحدها عند ملاقاته جيشه لاسلطان خليل الذي نبي عليه وكان منتهى أمره حصونه أسير في يديه والموطن الثاني عند ملاقاته بنفسه لمسهود سلطان الرافضة وكان منتهى أمره تبديده وفراره وذهاب ملكه وولي السلطان حسين الملك بعد أخيه المروفي بالحافظ وولي أخوه بدأ به غياث الدين

### ﴿ حكاية الرافضة ﴾

كان بخراسان رجلا نأحدهما يسمى بمسهود والآخر يسمى بمحمد وكان لهما خمسة من الاصحاب وهم من الفتاك ويعرفون بالعراق بالشطار ويعرفون بخراسان بسر ابداران ( سر بداران ) ويعرفون بالمغرب بالصقورة فاتفق سبعتهم على الفساد وقطع الطرق وسلب الاموال وشاع خبرهم وسكنوا جبلا منيعا بمقربة من مدينة يهق وتسمى أيضا

مدينة سيزار ( سيزوار ) وكانوا يكمنون بالتهار ويخرجون بالليل والعشي فيضربون على القرى ويقطعون الطرق ويأخذون الاموال وانتال عليهم أشباههم من أهل الشر والفساد فكثرت عددهم واشتدت شوكتهم وهاجمهم الناس وضربوا على مدينة ييهق فملكوها ثم ملكوا سواها من المدن واكتسبوا الاموال وجندوا الجنود وركبوا الخيل وتسمى مسعود بالسلطان وصار العبيد يفرون عن مواليهم اليه فكل عبده فر منهم يعطيه الفرس والمال وان ظهرت له شجاعة أمره على جماعة فعظم جيشه واستفحل أمره وتمذهب جميعهم بذهب الرض وطمحو الى استئصال أهل السنة بخراسان وان يجعلوها كلمة واحدة رافضية وكان بمشهد طوس شيخ من الرافضة يسمى بحسن وهو تنسدهم من الصاحياء ووافقهم على ذلك وسموه بالخليفة وأمرهم بالعدل فآظفروه حتى كانت الدراهم والدنانير تسقط في مسكرهم فلا ياتقطها احد حتى يأتي ربها فيأخذها او غلبوا على نيسابور وبث اليهم السلطان طغتمور بالاساكر فهزموها ثم بعت اليهم نائبة أرغون شاه فهزموه وأسرروه ومنوا عليه ثم غزاهم طغتمور بنفسه في خمسين ألفا من التتر فهزموه وملكوا البلاد وتغلبوا على سمرخس والزاقوة وطوس وهي من أعظم بلاد خراسان وجعلوا خليفتهم بمشهد على بن موسى الرضي وتغلبوا على مدينة الحجام ونزلوا بخارجها وهم قاصدون مدينة هرات وينها وبينهم مسيرة ست فلما بلغ ذلك الملك حسينا جمع الامراء والعساكر واهل المدينة واستشارهم هل يقيمون حتى يأتي القوم او يعضون اليهم فيناجزونهم فوق اجماعهم على الخروج اليهم وهم قبيلة واحدة يسمون القورية ويقال انهم منسوبون الي غور الشام وان اصلهم منه فتجهزوا اجمعا واجتمعوا من اطراف البلاد وهم ساكنون بالقرى وبصحراء مرغيس ( بدغيس ) وهي مسيرة اربع لا يزال عشبها أخضر ترعي منه ماشيتهم وخيلهم واكثر شجرها الفستق ومنها يحمل الي أرض العراق وعضدهم أهل مدينة سمنان ونهر واجمعا الي الرافضة وهم مائة وعشرون ألفا مابين رجالة وفرسان يقودهم الملك حسين واجتمعت الرافضة في مائة وخمسين ألفا من الفرسان وكانت الملاقات بصحراء بوشنج وهو بر الفريقان معا ثم كانت الدائرة على

الرافضة وفر سلطانهم مسعود وثبت خليفتهم حسن في عشرين ألفا حتى قتل وقتل أكثرهم وأسروا منهم نحو أربعة آلاف وذكروا لي بعض من حضر هذه الواقعة ان ابتداء القتال كان في وقت الضحى وكانت الهزيمة عند الزوال ونزل الملك حسين بعد الظهر فصلى وأتى بالطعام فكان هو وكبراء أصحابه يأكلون وسائرهم يضربون أعناق الأسرى وعاد الى حضرته بعد هذا الفتح العظيم وقد نصر الله السنة على يديه وأطفأ نار الفتنة وكانت هذه الواقعة بعد خروجي من الهند عام ثمانية وأربعين ونشأ بهرات رجل من الزهاد والصلحاء الفضلاء واسمه نظام الدين مولانا وكان أهل هرات يحبونه ويرجعون الى قوله وكان يعظهم ويذكروهم وتوافقوا معه على تغيير المنكر وما قدم معهم على ذلك خطيب المدينة المعروف بملك ورنانا وهو ابن عم الملك حسين ومتزوج بزوجة والده وهي من أحسن الناس صورة وسيرة والملك يخافه على نفسه وسنذكر خبره وكانوا في علموا بمنكر ولو كان عند الملك غيره

### ﴿ حكاية ﴾

ذكر لي أنهم تعرفوا يومان بدار الملك حسين منكر افا اجتماعوا التغييره وتحصن منهم بداخل داره فاجتمعوا على الباب في ستة آلاف رجل نخاف منهم فاستحضر الفقيه وكبار البلد وكان قد شرب الخمر فاقاموا عليه الحد بداخل قصره انصرفوا عنه

### ﴿ حكاية هي سبب قتل الفقيه نظام الدين المذكور ﴾

كانت الاثراك المجاورون لمدينة هرات الساكنون بالصحراء وملكهم طغتمور الذي مر ذكره وهم نحو خمسين ألفا يخافهم الملك حسين ويهدى لهم الهدايا في كل سنة ويدارهم وذلك قبل هزيمته للرافضة وأما بعد هزيمته للرافضة فتقلب عليهم ومن عادة هؤلاء الاثراك التردد الى مدينة هرات وربما شربوا بها الخمر وأتاها بعضهم وهو سكران فكان نظام الدين يخدمهم وخدمهم سكرانا وهوؤلاء الاثراك أهل نجدة وبأس ولا يزالون يضربون على بلاد الهند فيسبون ويقتلون وربما سبوا بعض المسلمين اللاتي يكن بارض الهند ما بين الكفار فاذا خرجوا بهم الى خراسان يطلق نظام الدين المسلمين من أيدي الترك وعلامة النسوة المسلمين بارض الهند ترك ثقب الاذن والكافرات آذانهن مثقوبات

فاتفق مرة ان أمير من أمراء الترك يسعي تمور الطي سبي امرأة وكلف بها كلفا شديدا  
فذكرت انها مسلمة فانتزعها الفقيه من يده فباع ذلك من التركي مبلغا عظيما وركب في آلاف  
من أصحابه وأغار على خيول هرات وهي في مرعاها بصحراء مرغيس ( بدخيس )  
واحتملوها فلم يتركوا الاهل هرات ما يركبون ولا ما ينحاون وصعدوا بها الى جبل هنالك  
لا يقدر عليهم فيه ولم يجد السلطان ولا جنده خيلا يتبعونهم بها فبعث اليهم رسولا يطلب  
منهم رد ما أخذوه من المشاية والخيول ويذكرهم العهد الذي بينهم فاجابوا بانهم لا يردون  
ذلك حتى يكتو امن الفقيه نظام الدين فقال السلطان لاسبيل الى هذا وكان الشيخ أبو  
أحمد الجستي حفيد الشيخ مودود الجستي له بخراسان شأن عظيم وقوله معتبر لديهم فركب  
في جماعة خيل من أصحابه ومماليكه فقال أنا حمل الفقيه نظام الدين معي الى الترك ليرضوا  
بذلك ثم أردده فكان اناس مالوا الى قوله ورأى الفقيه نظام الدين اتفاقهم على ذلك فركب  
مع الشيخ أبي أحمد ووصل الى الترك فقام اليه الامير تمور الطي وقال له أنت أخذت  
امرأتي مني وضربه بدبوسه فكسر دماغه فخر ميتا فسقط في أيدي الشيخ أبي أحمد  
وانصرف من هنالك الى بلده وورد الترك ما كانوا أخذوه من الخيل والمشاية وبمدمة  
قدم تلك التركي الذي قتل الفقيه على مدينة هرات فلقبه جماعة من أصحاب الفقيه فقدموا  
اليه كأنهم مسلون عاياه وتحت نياهم السيوف فقتلوه وفر أصحابه ولما كان بعد هذا بعث  
الملك حسين ابن عمه ملك ورنال الذي كان رفيق الفقيه نظام الدين في تغيير المنكر رسولا  
الى ملك سجستان فلما حصل بها بعث اليه أن يقسم هنالك ولا يعود اليه فقصد بلاد الهند  
ولقيته وأنا خارج منها بمدينة سيوستان من السند وحواحد الفضلاء وفي طبعه حب الرياسة  
والصيد والبزاة والخيول والمماليك والأصحاب واللباس الملوكي الفاخر ومن كان على هذا  
الترتيب فانه لا يصلح حاله بأرض الهند فكان من أمره ان ملك الهند ولأه بلاد صغيرا وقتله  
به بعض أهل هرات المقيمين بالهند بسبب جارية وقيل ان ملك الهند دس عليه من قتله  
بسعي الملك حسين في ذلك ولا جله خدم المالك حسين ملك الهند بعد موت ملك ورنال  
المذكور وهاهنا ملك الهند وأعطاه مدينة بكار من بلاد السند ومجباها خمسون ألفا من

دنائير الذهب في كل سنة ( وانعد ) الى ما كنا بسيله فنقول سافرنا من هرات الى مدينة الجام وهي متوسطة حسنة ذات بساتين وأشجار وعيون كثيرة وأنهار وأكثر شجرها التوت والحريير بها كثير وهي تنسب الى الولي العابد الزاهد شهاب الدين أحمد الجامي وسندكر حكايته وحفيده الشيخ أحمد المعروف بزاهد التي قتله ملك الهند والمدينة الآن لاولاد وهي محررة من قبل الساطان وانهم بها نعمة وثروة وذكر لي من أتق به ان السلطان ابا سعيد ملك العراق قدم خراسان مرة ونزل على هذه المدينة وبها زاوية الشيخ فأضافه ضيافة عظيمة وأعطى لكل خباء بمحلته رأس غنم ولكل أربعة رجال رأس غنم واكل دابة بالمحلة من فرس وبغل وحمار علف ليلة فلم يبق في المحلة حيوان الا وصاته ضيافة

﴿ حكاية الشيخ شهاب الدين الذي تنسب اليه مدينة الجام ﴾

يدكر انه كان صاحب راحة اكثر من الشرب وكان له من التمداء نحو ستين وكانت لهم عادة ان يجتمعوا يوماني منزل كل واحد منهم قدور التوبة على احدثهم بعد شهرين وبقوا على ذلك مدة ثم ان التوبة وصلت يومالي الشيخ شهاب الدين فعقد التوبة ليلة التوبة وعزم على اصلاح حاله مع ربه وقال في نفسه ان قلت لاصحابي اني قد تبنت قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤتتهم فأحضر ما كان يحضرمثله قبل من مأكولات ومشروب وحمل الخمر في الزقاق وحضر اصحابه فلما أرادوا الشرب فتحوا زقاقا فذاقه احدثهم فوجدوا حلوا ثم فتحوا انانيا فوجدوه كذلك ثم ثالثا فوجدوه كذلك فكلموا الشيخ في ذلك فخرج لهم عن حقيقة أمره وصدقهم سن بكره وعرفهم بتوبته وقال لهم والله ما هذا الا الشراب الذي كنتم تشربونه فيما تقدم فتابوا جميعا الى الله تعالى وبنوا تلك الزاوية وانقطعوا بها العبادة لله تعالى وظهر لهذا الشيخ كثير من الكرامات والمكاشفات ثم سافرنا من الجام الى مدينة طوس وهي من أكبر بلاد خراسان وأعظمها بلدا الامام الشهير أبي حامد الغزالي رضي الله عنه وبها قبره ورحلنا منها الى مدينة مشهد الرضى وهو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهي أيضا مدينة كبيرة ضخمة كثيرة

الفواكه والمياه والارحاء الطاخنة وكان بها الطاهر محمد شاه والطاهر عندهم بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق وأهل الهند والسند وتركيستان يقولون السيد الاجل وكان أيضاً بهذا المشهد القاضي الشريف جلال الدين لقيته بأرض الهند والشريف علي وولده أمير هندو ودولة شاه وصحبوني من ترمذ الى بلاد الهند وكانوا من الفضلاء والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية تجاورها مدرسة ومسجد وجميعها ملبح البناء مصنوع الخيطان بالقاشاني وعلى القبر دكانة خشب ملبسة بصفايح الفضة وعليه قناديل فضة معلقة وعتبة باب القبة فضة وعلي بابها ستر حرير مذهب وهي مبسوطة بأنواع البسط وازاء هذا القبر قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين رضي الله عنه وعليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات التي يعرفها أهل المغرب بالحسك والمناثر واذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله وسلم على رضي ثم سافرنا الى مدينة سرخس واليه ينسب الشيخ الصالح لقمان السرخسي رضي الله عنه ثم سافرنا منها الى مدينة زاوة وهي مدينة الشيخ الصالح قطب الدين حيدر واليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقهاء وهم الذين يجعلون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم ويحملونها أيضاً في ذكورهم حتى لا يتأني لهم النكاح ثم رحلنا منها فوصلنا الى مدينة نيسابور وهي إحدى المدن الأربع التي هي قواعد خراسان ويقال لها دمشق الصغيرة لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها وتخترقها أربعة من الأنهار وأسواقها حسنة متسعة ومسجدها بديع وهو في وسط السوق ويليه أربع من المدارس يجري بها الماء الغزير وفيها من الطلبة خلق كثير يقرؤون القرآن والفقهاء وهي من حسان مدارس تلك البلاد ومدارس خراسان والعراقين ودمشق وبغداد ومصر وان بلغت الغاية من الاتقان والحسن فكلها تقصر عن المدرسة التي عمرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله المجاهد في سبيل الله عالم الملوك واسطة عقد الخلفاء الماديين أبو عنان وصل الله سبحانه ونصر جنده وهي التي عند القصبية من حضرة فاس حرسها الله تعالى فانها لا نظير لها سعة وارتفاعاً ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النخ والكمجاء وغيرها وتعمل منها الى الهند وفي هذه المدينة زاوية الشيخ الامام العالم القطب

العابد قطب الدين النيسابوري أحد الوعاظ العلماء الصالحين نزلت عنده فأحسن القرى  
وأكرم ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة

### ﴿كرامة له﴾

كنت قد اشتريت بنيسابور غلاماً تركياً فآمر أممي فقال لي هذا الغلام لا يصلح لك فبعه  
فقلت له نعم وبعته الغلام في غد ذلك اليوم واشتراه بمض التجار ووادعت الشيخ وانصرفت  
فما حلت بمدينة بسطام كتب الى بعض أصحابي من نيسابور وذكرا ان الغلام المذكور قتل  
بعض أولاد الأتراك وقتل به وهذه كرامة واضحة لهذا الشيخ رضي الله عنه وسافرت  
من نيسابور الى مدينة بسطام التي ينسب اليها الشيخ العارف أبو يزيد البسطامي الشهير  
رضي الله عنه وبهذه المدينة قبره ومعه في قبة واحدة أحد أولاد جعفر الصادق رضي الله عنه  
ويستطام أيضاً قبر الشيخ الصالح الولي أبي الحسن الحزقاني وكان نزولي من هذه المدينة  
بزاوية الشيخ أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه ثم سافرت من هذه المدينة على طريق هند  
خير الى قدوس وبغلان وهي قرى فيها مشايخ وصالحون وبها البساتين والانهار فترانا  
يقعدوس على نهر ماء به زاوية لأحد شيوخ الفقراء من أهل مصر يسمى بشير سياه ومعنى  
ذلك الاسد الأسود وأضافنا بها والى تلك الارض وهو من أهل الموصل وسكناه بيستان  
عظيم هنالك وأقربنا خارج هذه القرية نحو أربعين يوماً رعي الجمال والحيل وبها مراعي طيبة  
واعشاب كثيرة والامن بها شامل بسبب شدة أحكام الامير بر نطيه وقد قدمنا ان أحكام  
الترك في من سرق فرساً أن يعطى معه تسعة مثله فان لم يجد ذلك أخذ فيها أولاده فان لم يكن  
له أولاد ذبح ذبح الشاة والناس يتركون دوابهم مهملة دون راع بعد ان يسم كل واحد  
دوابه في اخذها وكذلك فعلنا في هذه البلاد واتفق ان تفقدنا خيلنا بعد عشر من نزولنا بها  
فقدنا منها ثلاثة أفراس ولما كان بعد نصف شهر جاءنا التتر بها الى منزلنا خوفاً على أنفسهم  
من الاحكام وكنز ربط في كل ليلة ازاء اخي تتر سمين لما عسى أن يقع بالليل ففقدنا  
الفرسين ذات ليلة وسافرنا من هنالك وبعد ثنتين وعشرين ليلة جاؤا بهما الينا في أثناء  
طريقنا وكان أيضاً من أسباب اقامتنا خوف الثلج فان بائنا الطريق جبالاً يقال له هندوكوش

ومعناه قاتل الهند لان العبيد والجواري الذين يؤتى بهم من بلاد الهند يموت هناك  
 الكثير منهم لشدة البرد وكثرة الثلج وهو مسيرة يوم كامل وأقنا حتى تمكن دخول  
 الحر وقطنا ذلك الجبل من آخر الليل وسلكنا به جميع نهارنا الى الغروب وكنا نضع اليد  
 بين أيدي الجمال تطأ عليها لا تفرق في الثلج ثم سافرنا الى موضع يعرف بأندرو وكانت  
 هناك فيما تقدم مدينة عفي رسمها ونزلنا بقربة عظيمة فيها زاوية لاحد الفضلاء ويسمى  
 بمحمد المهر وى ونزلنا عنده وأكرمنا وكان متى غسلنا أيدينا من الطعام يشرب الماء الذي  
 غسلنا به لحسن اعتقاده وفضله وسافر معنا الى ان صعدنا جبل هندوكوش ائذ كور  
 ووجدنا بهذا الجبل عين ماء حارة فغسلنا منها وحوها فتقشرت وتألمنا لذلك ثم نزلنا بموضع  
 يعرف ببنج هير ومعنى بنج خمسة وهير الجبل فعناه خمسة جبال وكانت هناك مدينة حسنة  
 كثيرة العمارة على نهر عظيم أزرق كأنه بحر ينزل من جبال بدخشان وبه هذه الجبال يوجد  
 انياقوت الذي يعرفه الناس بالباخش وخرّب هذه البلاد تكبير ملك التتر فلم تعمّر بعد  
 وبهذه المدينة مزار الشيخ سعيد المكي وهو معظم عندهم ووصلنا الى جبل بشاي (وضبطه  
 بفتح الباء المقودة والشين المعجم والف وياء ساكنة) وبه زاوية الشيخ الصالح أطا أولياء  
 وأطا (بفتح الهمزة) معنا بالتركية الأب واولياء باللسان العربي فعناه أبو الالياء ويسمى  
 أيضا سيصد صاله وسيصد ( بسين مهمل مكسور و وياء مد وصاد مهمل مفتوح و دال  
 مهمل ) ومعناه بالفارسية ثلاثمائة وصاله ( سأل ) ( بفتح الصاد المهمل واللام ) معناه  
 عام وهم يذكرون ان عمره ثلاثمائة وخمسون عاما ولهم فيه اعتقاد حسن ويأتون لزيارته من  
 البلاد والقري ويقصدوا السلاطين والخواتين وأكرمنا وأضافنا ونزلنا على نهر عند زاويته  
 ودخلنا اليه فسلمت عليه وعانقني وجسمه رطب لم أر ألين منه ويظن رأيه ان عمره خمسون  
 سنة وذكرك لي انه في كل مائة سنة ينبت له الشعر والاسنان وانه رأى أبارهم الذي قبره بملتان  
 من السند وسألته عن رواية حديث فأخبرني بحكايات وشككت في حاله والله أعلم بصدقه  
 ثم سافرنا الى برون ( وضبطها بفتح الباء المقودة وسكون الراء وفتح الواو آخر هانون )  
 وفيها القيت الامير برنطيه ( وضبط اسمه بضم الباء وضم الراء وسكون التون وفتح الطاء



المهمل ويا، آخر الحروف مسكن وهاء ) وأحسن الى وأكرم في وكتب الى نوابه بمدينة  
غزنة في اكرامى وقد تقدم ذكره وذكرا ما أعطي من البسطة في الجسم وكان عنده جماعة  
من المشايخ والفقراء أهل الزوايا ثم سافرنا الى قرية الجرخ ( وضبط اسمها بفتح الجيم  
المعقودة واسكان الراء وخاء معجم ) وهي كبيرة لها بساتين كثيرة وفواكهها طيبة  
قدمناها في أيام الصيف ووجدنا بها جماعة من الفقراء والطلبة وصلينا بها الجمعة وأضافنا  
أميرها محمد الجرخي ولقيته بعد ذلك بالهند ثم سافرنا الى مدينة غزنة وهي بلد السلطان  
المجاهد محمود بن سبكتكين الشهير الاسم وكان من كبار السلاطين يا لقب يمين الدولة وكان  
كثير الغزوات الى بلاد الهند وفتح بها المدائن والحصون وقبره بهذه المدينة عليه زاوية وقد  
خرب معظم هذه البلدة ولم يبق منها الا يسير وكانت كبيرة وهي شديدة البرد والسكاكنون  
بها يخرجون عنها أيام البه دالى مدينة القندهار وهي كبيرة محسبة ولم يدخلها وبينهما مسيرة  
ثلاث ونزلنا بخارج غزنة في قرية هنالك على نهر ماء تحت قلعتها وأكرمنا أميرها مرذك أغا  
ومرذك ( بفتح الميم وسكون الراء وفتح الذال المعجم ) ومعناه الصغير وأغ ( بفتح الهمزة  
والعين المعجم ) ومعناه الكبير الاصل ثم سافرنا الى كابل وكانت فيما سلف مدينة عظيمة  
وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الاعاجم يقال لهم الافغان ولهم جبال وشباب وشوكة  
قوية وأكثرهم قطاع الطريق وجباة الكير يسمى كوسليمان ويذكر ان نبي الله سليمان  
عليه السلام صعد ذلك الجبل فنظر الى أرض الهند وهي مظلمة فرجع ولم يدخلها فسمى  
الجبل به وفيه يسكن ملك الافغان وبكابل زاوية الشيخ اسماعيل الافغانى تلميذ الشيخ  
عباس من كبار الاولياء ومنهار حلنا الى كرماش وهي حصن بين جبلين تقطع به الافغان  
وكننا حين جوازنا عليه مقاتلهم وهم بسفح الجبل ونرميهم بالنشاب فيفرون وكانت رفقتنا  
مخفة ومعهم نحو أربعة آلاف فرس وكانت لى جمال انقطعت عن القافلة لاجلها ومضى  
جماعة بعضهم من الافغان وطرحنا بعض الزاد وتركننا احوال الجمال التي أعيت بالطريق  
وعادت اليها خيلنا بالغد فاحتلتها ووصلنا الى القافلة بعد العشاء الآخرة فبتنا بنزل شنتغار  
وهي آخر العمارة ممسايلى بلاد الترك ومن هناك دخلنا البرية الكبرى وهي مسيرة خمس

عشرة لا تدخل الا في فصل واحد وهو بعد نزول المطر بارض السند والهند وذلك في  
 أوائل شهر يوليه ونهب في هذه البرية ريح السموم القاتلة التي تمنقن الجسوم حتى ان الرجل  
 اذا مات تفسخ أعضاؤه وقد ذكرنا ان هذه الريح تنهب أيضاً في البرية بين هرمز وشيراز  
 وكانت تقدمت امامنا رفقة كبيرة فيها خدوا وندزاده قاضي ترمذ فمات لهم جمال وخيل كثيرة  
 ووصلت رفقتنا سالمة بحمد الله تعالى الي بنج آب وهو ماء السند وبنج ( بفتح الباء  
 الموحدة وسكون النون والحيم ) ومعناه خمسة وآب ( بهمزة مفتوحة ممدودة وباء  
 موحدة ) ومعناه الماء فمعنى ذلك الاودية الخمسة وهي تصب في النهر الاعظم وتسمى تلك  
 النواحي وسند كرها ان شاء الله تعالى وكان وصولنا لهذا النهر سلخ ذى الحجة واستهل  
 علينا تلك الليلة هلال المحرم من عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ومن هنالك كتب المخبرون  
 يخبرنا الى أرض الهند وعرفوا ملكها بكيفية أحوالنا وهما ينتهي بنا الكلام في هذا السفر  
 والحمد لله رب العالمين

✽ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني ✽

صفحة الهندى

(تذييل) يقول مصححه وحيث انتهينا من رحلة الشيخ المغربي المعروف بابن بطوطة الى هذا الحد وهو أول جلد وقد شرع رحمه الله تعالى في ذكر ما شاهدته من العجائب والغرائب ببلاد الهند وهو ثاني جلد رأينا من المفيد ان نورد هنا عبارة توجد في مقدمة ابن خلدون رحمه الله تعالى مما يتعلق بهذا القصد متميلا للفائدة وتقييدا للاشارة ونصها بقصتها وقصها \* ورد على المغرب لمهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان قد رحل منذ عشرين سنة قبلها الى المنرق وتلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند واتصل بملكها لذلك العهد وهو السلطان محمد شاه وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء بذهب المالكية في عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتي من أحواله بما يستغرب به السامعون مثل ان ملك الهند اذا خرج للسفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفع لهم من عطائه وانه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب امامه في ذلك المحفل من جننيات على الظهر يرمي بها شكار الدراهم والدنانير على الناس الى ان يدخل إيوانه وأمثال هذه الحكايات فتتاجي الناس في الدولة بتكذيبه ولقيت أبا يومثني بعض الايام وزير السلطان فارس بن ودرار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأرته انكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه فقال الوزير فارس اياك ان تستكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره فتكون كابن الوزير الناشي في السجن وذلك ان وزيرا اعتقله سلطانه فكث في السجن سنين ربي فيها ابنه في ذلك الحبس فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يتغذى بها فاذا قال له أبوه هذا لحم الغنم يقول وما الغنم فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها فيقول يا أبت تراها مثل الفأر فينكر عليه ويقول أين الغنم من الفأر وكذا في لحم البقر والابل اذ لم يعاين في محبسه الا الفأر فيحسبها كلها أبناء جنس للفأر وهذا كثير أما يعترى الناس في الاخبار كما يعترىهم الوسواس في الزيادة عنده

قصد الاغراب كما قدمناه اول الكتاب فليرجع الانسان الي اصوله وليكن مهيمنا على  
 نفسه ومميزا بين طبيعة الممكن والمتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق  
 الامكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الامكان العقلي المطلق فان نطاقه اوسع  
 شئ فلا يفرض حدا بين الواقعات وانما مرادنا الامكان بحسب المادة التي لاشئ فاذا نظرنا  
 اصل الشئ وجنسه وفصله ومقدار عظمه وقوته اجرينا الحكم في نسبة ذلك على احواله  
 وحكمنا بالامتناع على ما خرج عن نطاقه وقل ربي زدني علما ( اه بحر وفه )

﴿ الجزء الثاني ﴾

كتاب

﴿ رحمة ابن بطوطة ﴾

﴿ المسماة ﴾

تحفة النظار في غرائب الامصار  
وعجائب الاسفار

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بلاطبة الخيرية

للكهاومديرها السيد ( عمر حسين الخشاب )

سنة ١٣٢٢

هجريه

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾  
قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي  
المعروف بابن بطوطة رحمه الله تعالى

ولما كان تاريخ الغرة من شهر الله المحرم مفتح عام أربعة وثلاثين وسبع مائة وصلنا إلى  
وادي السند المعروف ببنج آب ومعنى ذلك المياه الخمسة وهذا الوادي من أعظم أودية  
الديار وهو يفيض في أو ان الحرف فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه كما يفعل أهل الديار  
انصرية في فيض النيل وهذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه ملك الهند  
والسند ولما وصلنا إلى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الاخبار الموكلون بذلك وكتبوا يخبرنا إلى  
قطب الملك أمير مدينة ملتان وكان أميراً من أمراء السند على هذا العهد موكلاً للسلطان يسمى  
سرتيزو وهو عرض الممالك وبين يديه تعرض عساكر السلطان ومعنى اسمه الحد الرأس  
لان سر ( بفتح السين المهملة وسكون الراء ) هو الرأس وتيز ( بقاء معلومة وياء مدوزاي )  
معناه الحد وكان في حين قدومنا بمدينة سيوستان من السند وبينها وبين ملتان مسيرة  
عشرة أيام وبين بلاد السند وحضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوماً وإذا كتب  
لخبرون إلى السلطان من بلاد السند يصل الكتاب إليه في خمسة أيام بسبب البريد

## ﴿ ذكر البريد ﴾

والبريد بلاد الهند صنفان فاما برید الخيل فيسمونه الولاق ( اولاق ) ( بضم الواو  
وآخره تاف ) وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال واما برید الرجال  
فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب ويسمونها الداوة ( بالذال المهملة والواو )  
الداوة هي ثلاث ميل والميل عندهم يسمى الكروة ( بضم الكاف والراء ) وترتيب ذلك  
الداوة مسورة ويكون بخارجها ثلاث قسب يقع فيها الرجال

مستعدين للمحركة قد شدوا أو ساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها  
جلاجل نحاس فاذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات  
الجلاجل باليد الأخرى وخرج يشتد بجمتهى جهده فاذا سمع الرجال الذين بالقباب  
صوت الجلاجل تأهبوا له فاذا وصلهم أخذوا حدهم الكتاب من يده ومر بأقصى جهده  
وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب  
إلى حيث يراد منه وهذا البريد أسرع من بريد الخيل وربما حملوا على هذا البريد الفواكه  
انستطفة بالهند من فواكه خراسان يجعلونها في الأطباق ويشدون بها حتى تصل إلى  
السلطان وكذلك يحملون أيضاً الكبار من ذوى الجنبايات يجعلون الرجل منهم على سرير  
ويرفعونه فوق رؤسهم ويسبرون به شدا وكذلك يحملون الماء اشرب السلطان اذا كان  
بدولة أباد يحملونه من نهر الكنك الذى تحجج الهند داليه وهو على مسيرة أربعين يوماً منها  
واذا كتب المخبرون إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده استوعبوا الكتاب وأمنوا حتى  
ذلك وعرفوه انه ورد رجل صورته كذا ولباسه كذا وكتبوا أعداد أصحابه وغلماه وخدامه  
ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه وجميع تصرفاته لا يغادرون من ذلك كله شيئاً  
فإذا وصل انوار دالي مدينة ملتان وهى قاعدة بلاد الهند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان  
بخدمته وما يجرى له من الضيافة وانما يكرم الانسان هنالك بقدر ما يظهر من أفعاله  
وتصرفاته وهمته اذ لا يعرف هنالك من حسيبه ولا آباؤه ومن عادة ملك الهند السلطان أن ي  
المجاهد محمد شاه كرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة ومعظم  
خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصحابه غرباء ونفذ أمره بان يسمى الغرباء في بلاده  
بالاعزة فصار لهم ذلك اسماعلموا لا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه  
ويقدمها وسيلة بين يديه فيكافئه السلطان عليها بأضفاف مضاعفة وسيمر من ذكر هدايا  
الغرباء إليه كثير ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد الهند يعطون  
لكل قادم على السلطان الآلاف من الدينار دينا ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصدق  
فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والامتعة ويخدمونه بأمره الم

بين يديه كاللحم فاذا وصل الى السلطان أعطاء العطاء الجزيل فقصي ديونهم ووقاهم  
حقوقهم فنفتت تجارتهم وكثرت أرباحهم وصار لهم ذلك عادة مستمر قولما وصلت الى  
بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشترت من التجار الخيل والجمال والماليك وغير ذلك  
ولقد اشترت من تاجر صراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو  
ثلاثين فرسا وجلا عليه حمل من النشاب فانه مما يهدى الى السلطان وذهب التاجر المذكور  
الى خراسان ثم عاد الى الهند وهناك تقاضي من ماله واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاد من  
كبار التجار ولقية بمدينة حلب بمدنين كثيرة وقد سلبني الكفار بما كان بيدي فلم ألق  
منه خيرا

### ﴿ ذكر الكركدن ﴾

ولما أحزن نهر السند المروف بينج آب دخلنا غيضة قصب اسلوك الطريق لانه في وسطها  
تخرج علينا الكركدن وصورته انه حيوان أسود اللون عظيم الجرم رأسه كبير متفاوت  
الضخامة ولذلك يضرب به المثل فيقال الكركدن رأس بلا بدن وهو دون الفيل ورأسه  
أكبر من رأس الفيل بأضعاف وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أذرع وعرضه  
نحو شبر ولما خرج علينا عارضه بهض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته  
بقرة فاندخذه وصرعه وعاد الى الغيضة فلم تقدر عليه وقد رأيت الكركدن مرة ثانية في  
هذا الطريق بعد صلاح العصر وهو برعي نبات الارض فلما قصدناه هرب منا ورأيت مرة  
أخرى ونحن مع ملك الهند دخلنا غيضا قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة  
ودخلت الرجال والفرسان فأناروه وقتلوه واستاقوا رأسه الى المحلة وسرنا من نهر السند  
يومين ووصلنا الى مدينة جناني ( وضبط اسمها بفتح الجيم والتون الاولي وكسر الثانية )  
مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند لها أسواق مليحة وسكانها طائفة يقال لهم السامرة  
استوطنوها قد يماواستقرها اسلافهم حين فتحها على أيام الحجاج بن يوسف حبلى  
تمت المؤرخون في فتح السند وأخبرني الشيخ الامام العالم العامل الزاهد العابد ركن  
الذمه الصالح شمس الدين بن الشيخ الامام العابد الزاهد بهاء الدين



ذكر ماء القرشي وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين  
 الأعرج بمدينة الاسكندرية اني سألقاهم في رحلتي فاقميتهم والحمد لله ان جده الاعلى كان  
 يسمى بمحمد بن قاسم القرشي وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحجاج بن  
 يوسف أيام امارته على العراق وأقام بها وتكاثرت ذريته وهو لاء الطائفة المعروفون  
 بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر اليهم أحد حين يأكلون ولا يصاهرون أحد من  
 غيرهم ولا يصاهر اليهم أحد وكان لهم في هذا العهد أمير يسمى دنار ( يضم الواو وفتح  
 التون ) وسند ذكر حبره ثم سافرنا من مدينة جناني الى أن وصلنا الى مدينة سيوستان  
 ( وضبط اسمها بكسر السين الاول المهمل وياه مدو واو مفتوح وسين مكسور وتاء معلولة  
 وآخرة نون ) وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال لا شجر بها الا شجر أم غيلان  
 ولا يزرع على نهر هاشي ماء عدا البطيخ وطعامهم الذرة والجلبان ويسمونه المشك  
 ( بميم وشين معجم مضمومين ونون مسكن ) ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك  
 والالبان الحاموسية وأهلها يأكلون السقنقور وهي دويبة تشبه بأمان حبين التي يسميها  
 المغاربة حنيسة الخنة الا انها لا ذنب لها ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجونها منه  
 ويشقون بطها ويرمون عافيه ويحشونه بالكركم وهم يسمونه زرد شوبه ومعناه العود  
 الاصفر وهو عندهم عوض الزعفران ولما رأيت تلك الدويبة وهم يأكلونها استقدرتها  
 فلم آكلها ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيط وحرها شديد فكان أصحابي يقعدون  
 عربانين يحمل أحدهم فوطة على وسطه وفوطة على كتفيه مبلولة بالماء فيمضي اليدير  
 من الزمان حتى تيبس تلك الفوطة فيياها مرة أخرى هكذا بدأ وانتمت بهذه المدينة  
 خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي  
 الله عنه لجده الاعلى بخطابه هذه المدينة وهم يتوارثونها من ذلك العهد الى الآن  
 ( واصل الكتاب ) هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز لفلان وتاريخه  
 سنة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الخ  
 علي ما أخبرني الخطيب المذكور ولقيت بها أيضا الشيخ المعتمد

لفق على قبر الشيخ الصالح ثمان المرندي و ذكر ان عمره يزيد على مائة وأربعين سنة و انه  
 حضر لقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس رضی الله عنهم لما قتله الكافر هلاون بن  
 تكيز التري وهذا الشيخ على كبر سنه قوي الجثة يتصرف على قدميه (حكاية)  
 كان يسكن بهذه المدينة الامير و نار السامري الذي تقدم ذكره و الامير قيصر الرومي  
 و هما في خدمة الساطان و معهما نحو ألف و ثمانمائة فارس و كان يسكن بها كافر من الهنود  
 اسمه رتن ( بفتح الراء و بفتح التاء المملووة و النون ) و هو من الخذاق بالحساب و الكتابة  
 فو قد على ملك الهند مع بعض الامراء فاستحسنه السلطان و سماه عظيم السند و و لاه بتلك  
 البلاد و أقطعه سيوستان و أعمالها و أعطاه المراتب و هي الاطبال و العلامات كما يعطي كبار  
 الامراء فلما وصل الى تلك البلاد عظم على و نار قيصر و غيرهم تقديم الكافر عليهم فاجموا  
 على قتله فلما كان بعد أيام من قدومه أشار و اعليه بالخروج الى احوال المدينة ليتطلع على  
 أمورها فخرج معهم فلما جن الليل أقاموا ضجة بالملحة و زعموا ان السبع ضرب عليها  
 و قصدوا ضرب الكافر فقتلوه و عادوا الى المدينة فأخذوا ما كان بهما من مال السلطان  
 و ذلك اثني عشر لكا و اللك مائة ألف دينار و صرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب  
 الهند و صرف الدينار الهندي ديناران و نصف دينار من ذهب المغرب و قدموه على أنفسهم  
 و نار المذكور و سموه ملك فيروز و قسم الاموال على العسكر ثم خاف على نفسه لبعده عن  
 قبيلته فخرج فيمن معه من أقاربه و قصد قبيلته و قدم الباقون من العسكر على أنفسهم قيصر  
 الرومي و اتصل خبرهم بهما دال الملك سرتيز ملك السلطان و هو يومئذ أمير أمراء السند  
 و سكناه بماتان فجمع الساكرو و تجهز في البر و في نهر السند و بين ملتان و سيوستان عشرة  
 أيام و خرج اليه قيصر فوقع اللقاء و انهزم قيصر و من معه أشنع هزيمة و تحصنوا بالمدينة  
 فحصرهم و نصب المجازيق عليهم و اشتد عليهم الحصار فطلبوا الامان بمدار بعين يومان  
 ثم وله عليهم فاعطاهم الامان فلما نزلوا اليه غدرهم و أخذوا و الهم و أمر بقتلهم فكان كل  
 يوم يضرب أعناق بعضهم و يوسط بعضهم و يساخ آخرين منهم و يملا جلودهم تبنا  
 " هـ رفكان معظمه عليه تلك الجلود مصلوبة ترعب من ينظر اليها و جمع

رؤسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هنالك ونزلت بتلك المدينة أثر هذه الواقعة  
بدرسة فيها كبيرة وكنت أنام على سطحها فاذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة  
قتله من النفس منها ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة فانتقلت عنها وكان الفقيه الفاضل  
العادل علاء الملك الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضي هرات في متقدم التاريخ قد  
وقد على ملك الهند فولاه مدينة لاهري واعماله من بلاد الهند وحضر هذه الحركة مع  
عماد الملك سرتيز بن معه من العساكر فعزمت على السفر معه الى مدينة لاهري وكان له  
خسة عشر مركبا قدم بها في نهر السند تحمل اثقاله فساقت

### ﴿ ذكر السفر في نهر السند وترتيب ذلك ﴾

وكان للفقيه علاء الملك في جملة من اكب مركب يعرف بالأهورة ( بفتح الهمزة والهاء  
وسكون الواو وفتح الراء ) وهي نوع من الطريدة عندنا الا انها اوسع منها واقصر وعلى  
نصفها معرش من خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس مهيأ لجلوس الامير ويجلس  
اصحابه بين يديه ويقف المماليك يمنة ويسرة والرجال يقذفون وهم نحو أربعين ويكون  
مع هذه الأهورة أربعة من المراكب عن يمينها ويسارها اثنان منها فيهما مراتب الامير وهي  
العلامات والطبول والابواق والانفار والصرنايات وهي الغيطات والآخرا فيهما اهل  
الطرب فتضرب الطبول والابواق نوبة ويغنى المغنون نوبة ولا يزالون كذلك من اول النهار  
الى وقت الغداء فاذا كان وقت الغداء انضمت المراكب ووصل بعضها بهض ووضع  
بينهما الاصقالات واتي اهل الطرب الى أهورة الامير فيغنون لى أن يفرغ من أكله ثم  
ياكلون واذا انقضى الاكل عادوا الى مركبهم وشرعوا أيضا في السير عن ترتيبهم الى  
الليل فاذا كان الليل ضربت المحلة على شاطئ النهر ونزل الامير الى مضاربه ومدالماط  
وحضر الطعام معظم العسكر فاذا صلوا العشاء الاخيرة سدر السمار بالليل نوبا فاذا اتم اهل  
النوبة منهم نوبتهم نادى مناد منهم بصوت عال ياخوندملك قدمضي من الليل كذا من  
الساعات ثم يسمر اهل النوبة الاخرى فاذا اتموها نادى منادهم أيضا معلما بامر من  
الساعات فاذا كان الصبح ضربت الابواق والطبول وصليت صلاة الصبح

فإذا فرغ الاكل أخذوا في المسير فان أراد الامير ركوب النهر ركب على ما ذكرناه من الترتيب وان أراد المسير في البر ضربت الاطبال والابواق وتقدم حجابهم ثم تلاهم المشاؤون بين يديه ويكون بين أيدي الحجاب ستة من الفرسان عند ثلاثة منهم أطبال قد تقلدوها وعند ثلاثة صرنايات فاذا أقبلوا على قرية أو ما هو من الارض مرتفع ضربوا تلك الاطبال والصرنايات ثم تضرب أطبال العسكر وأبواقه ويكون عن يمين الحجاب ويسارهم المغنون يغنون نوبا فاذا كان وقت الغداء نزلوا وسافرت مع علاء الملك خمسة أيام ووصلنا الى موضع ولايته وهو مدينة لا هري ( وضبط اسمها بفتح الهاء وكسر الراء ) مدينة حسنة على ساحر البحر الكبير وسها يصب نهر السند في البحر فيلتنق بها بحران وها مرسي عظيم يأتي اليه أهل اليمن وأهل فارس وغيرهم وبذلك عظمت جباياتها وكثرت أموالها أخبرني الامير علاء الملك انذ كوران مجي هذه المدينة ستون لكافي النة وقد ذكرنا مقدار اللك والامير من ذلك ثم (نيم) دهيك ومعتاه نصف العشر وعلى ذلك يعطي الساطان البلاد لما له يأخذون منها لانهم نصف العشر

### ﴿ ذكر غريبة رأيتها بخارج هذه المدينة ﴾

وركت يوم ما مع علاء الملك فاتتهينا الى بسيط من الارض على مسافة سبعة أميال منها يعرف بتارنا رأيت هنالك مالا يحصره العدم من الحجارة على مثل صور الآدميين والبهائم وقد تغير كثير منها ودرت أشكاله نيبقي من صورة رأس أو رجل أو سواها ومن الحجارة أيضا على صور الحبوب من البر والحص والفول والعدس وهنالك آثار سور وجدران دور ثم رأينا رسم دار فيها بيت من حجارة منجوتة وفي وسطه دكانة حجارة منجوتة كأنها حجر واحد عليها صورة آدمي الا ان رأسه طويل وفمه في جانب من وجهه ويده خلف ظهره كالمكتوف وهنالك مياه شديدة التتن وكتابة على بعض الجدران بالهندي وأخبرني علاء الملك ان أهل التاريخ يزعمون ان هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة أكثر أهلها الفساد فسحوا حجارة وان ملكهم هو الذي على الدكانة في الدار التي ذكرناها وهي دار الملك وان الكتابة التي في بعض الحيطان هنالك بالهندي هي تاريخ

أهل تلك المدينة وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها وأقيمت بهذه المدينة مع علاء الملك خمسة أيام ثم أحسن في الزاد وانصرفت عنه إلى مدينة بكار (بفتح الباء الموحدة) وهي مدينة حسنة يشقها خليج من نهر السند وفي وسط ذلك الخليج زاوية حسنة فيها الطعام للوارد والصادر عمرها كشلو خان أيام ولايته على بلاد السند وسيعم ذكره ولقيت بهذه المدينة الفقيه الامام صدر الدين الحنفي ولقيت بها قاضيها المسمي بأبي حنيفة ولقيت بها الشيخ العابد الزاهد شمس الدين محمد الشيرازي وهو من المعمرين ذكر لي ان سنه يزيد على مائة وعشرين عاما ثم سافرت من مدينة بكار فوصلت إلى مدينة أوجه (وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم) وهي مدينة كبيرة على نهر السند لها أسواق حسنة وعمارة جيدة وكان الامير بها اذذاك الملك الفاضل الشريف جلال الدين الكيجي أحد الشجعان الكرماء وهذه المدينة توفي بمدسقة سقطها عن فرسه

### ﴿ مكرمة لهذا الملك ﴾

ونشأت بيني وبين هذا الملك الشريف جلال الدين مودة وتآكدت بيننا الصحبة والمحبة واجتمعنا بمحضرة دهلي فلما سافر السلطان إلى دولة آباد كما سنذكره وأمرني بالاقامة بالحضرة قال لي جلال الدين انك تحتاج إلى نفقة كبيرة والسلطان تطول غيبته فخذ قريبي واستغلبها حتى أعود ففعلت ذلك واستغلبت منها نحو خمسة آلاف دينار جزاء الله أحسن جزائه ولقيت بمدينة أوجه الشيخ العابد الزاهد الشريف قطب الدين حيدر العلوي وأبسنى الخرقه وهو من كبار الصالحين ولم يزل الثوب الذي أبسنيه معي إلى أن سلبنى كفار الهند في البحر ثم سافرت من أوجه إلى مدينة ملتان (وضبط اسمها بضم الميم وتاء معلومة) وهي قاعدة بلاد السند ومسكن أمير أمراءه وفي الطريق إليها على مسافة عشرة أميال منها الوادي المعروف بنجر و آباد وهو من الاودية الكبار لا يجاز الا في المركب وبه بحث عن أمتعة المجازين أشد البحث وتفتش رحالهم وكانت عادتهم في حين وصولنا إليها أن يأخذوا الربع من كل ما يجلبه التجار ويأخذوا على كل فرس سبعة دنانير مفرما ثم بعد وصولنا للهند بستين رفع السلطان تلك الغارم وأمر ان لا يؤخذ من الناس الا الزكاة

بايع للخليفة أبي العباس العباسي ولما أخذنا في اجازة هذا الوادي وقتشت الرجال عظم  
على تفتيش رحلي لانه لم يكن فيه طائل وكان يظن في أعين الناس كبيرا فكنت اكرمان  
يطلع عليه ومن لعطف الله تعالى ان وصل أحد كبار الاجناد من جهة قطب الملك صاحب  
ملتان فأمر ان لا يعرض لي بحث ولا تفتيش فكان كذلك فحمدت الله على ما هبأه لي من  
لطفاته وبتنا تلك الليلة على شاطئ الوادي وقدم علينا في صبيحتها ملك البريد واسمه دهقان  
وهو سمرقندي الاصل وهو الذي يكتب للسلطان بأخبار تلك المدينة وعمالتهم او ما يحدث  
بها ومن يصل اليها فتعرفت به ودخلت في صحبتته الى أمير ملتان

✽ ذكر أمير ملتان وترتيب حاله ✽

وأمر ملتان هو قطب الملك من كبار الامراء وفضلاهم لمسا دخالت اليه قام الي وصاخي  
وأجاسني الى جانبه وأهديت له مملوكا وفرسا وشيئا من الزيب واللوز وهو من أعظم  
ما يهدي اليهم لانه ليس ببلادهم وانما يجلب من خراسان وكان جلوس هذا الأمير على  
دكانة كبيرة عنانها البسند وعلى مقربة منه القاضي ويسمى سالار والخطيب ولا أذكر  
اسمه وعن يمينه ويساره امراء الاجناد وأهل السلاح وقوف على رأسه والعساكر تعرض  
بين يديه وهناك قسي كثيرة فاذا أتى من يريد ان يثبت في العسكر راميا أعطى قوسا من  
تلك القسي ينزع فيها وهي متفاوتة في الشدة فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ومن أراد ان يثبت  
فارسا فهناك طسيلة منصوبة فيجري فرسه ويرميها برمح وهذا أيضا خاتم معلق من  
حائط صغير فيجري فرسه حتى يحاذيه فان رفعه برمح فهو الحيد عندهم ومن أراد ان  
يثبت راميا فإرسافهنا لك مرة موضوعة في الارض فيجري فرسه ويرميها وعلى قدر  
ما يظهر من الانسان في ذلك من الاصابة يكون مرتبه ولما دخلنا على هذا الأمير وسلمنا  
عليه كما ذكرناه أمر بانزالتنا في دار خارج المدينة هي لاصحاب الشيخ العابد كن الدين  
الذي تقدم ذكره وعادتهم ان لا يضيفوا أحدا حتى يأتي أمر السلطان بتضيفه

✽ ذكر من اجتمعت به في هذه المدينة من الثرباء الوافدين على حضرة ملك الهند ✽

نداده قوام الدين قاضي ترمذ قدم بأهله وولده ثم ورد عليه بها اخوته عماد

الدين وضياء الدين وبرهان الدين ومنهم مبارك شاه أحد كبار سمرقند ومنهم أرنبغا أحد كبار بخارى ومنهم ملك زاده ابن أخت خداوند زاده ومنهم بدر الدين انفصال وكل واحد من هؤلاء معه أصحابه وخدامه وأتباعه ولما مضى إلي وصورنا إلى ملتان شهران وصل أحد حجاب السلطان وهو شمس الدين البوشنجي والملك محمد الهروي الكتوال بعثهم السلطان لاستقبال خداوند زاده وقدم معهم ثلاثة من الفتيان بعثتهم المخدمومة جهان وهي أم السلطان لاستقبال زوجة خداوند زاده المذكور وأتوا بالخلع لهما ولاولادهما ولتجهيز من قدم من الوفود وأتوا جميعا إلي وسألوني لماذا قدمت فاخبرتهم اني قدمت للاقامة في خدمة خوند عالم وهو السلطان وبهذا يدعي في بلاده وكان أمر أن لا يترك أحد ممن يأتي من خراسان يدخل بلاد الهند الا ان كان برسم الاقامة فاما علمتهم اني قدمت للاقامة استدعوا القاضي والعدول وكتبوا عقدا على وعلى من أراد الاقامة من أصحابي وأبي بعضهم من ذلك وتجهزنا للسفر إلى الحضرة وبين ملتان وبينها مسيرة أربعين يوما في عمارة متصلة واخرج الحاجب وصاحبه الذي بعث معه ما يحتاج اليه في ضيافة قوام الدين واستصحبوا من ملتان نحو عشرين طباطبا وكان الحاجب ينقدم بالمال إلى كل منزل فيجهز الطعام وسواء فما يصل خداوند زاده حتى يكون الطعام متيسرا وينزل كل واحد من ذكراهم من الوفود على حدة بمضاربه واصحابه وربما حضروا الطعام الذي يصنع خداوند زاده ولم أحضره انا الامرة واحدة وترتيب ذلك الطعام انهم يجعلون الخبز وخبرهم الرقاق وهو شبه الجراد ديق ويقطعون اللحم المشوى قطعا كبيرا بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستا ويجعلون امام كل رجل قطعة ويجعلون أقرصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشترك ببلادنا ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية ويقطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشقي ومعناه الاجري مصنوع من الدقيق والسكر والسمن ثم يجعلون اللحم المطبوخ بالسمن والبصل والزنجبيل الاخضر في صحاف صينية ثم يجعلون شيئا يسمونه سموسك وهو لحم مهر وس مطبوخ بالاوز والجوز والفسق واليوس والابازير موضع في جوف رقاقة مقلوبة بالسمن يضعون امام كل انسان خ

ذلك أو أربعمائة يجملون الارز المطبوخ بالسمن وعليه الدجاج ثم يجملون لقيمات القاضي  
ويسمونها الهاشمي ثم يجملون القاهرية ويقف الحاجب على السباط قبل الاكل ويخدم الى  
الجهة التي فيها السلطان ويخدم جميع من حضر لخدمته والخدمة عندهم حط الرأس نحو  
الركوع فاذا فعلوا ذلك جلسوا للأكل ويؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة  
بماء النبات وهو الجلاب محلول في الماء ويسمون ذلك الشربة ويشربونه قبل الطعام ثم  
يقول الحاجب باسم الله فعند ذلك يشرعون في الاكل فاذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع فاذا  
شربوه أتوا بالتبول والفوقل وقد تقدم ذكرهما فاذا أخذوا التبول والفوقل قال  
الحاجب باسم الله فيقومون ويخدمون مثل خدمتهم أولاً وينصرفون وسافرنا من مدينة  
ملتان وهم يجررون هذا الترتيب على حسب ما سطرناه الى ان وصلنا الى بلاد الهند وكان أول  
بلد دخلناه مدينة أبوهر ( بفتح الهاء ) وهي أول تلك البلاد الهندية صغيرة حسنة كثيرة  
العمارة ذات أنهار وأشجار وليس هنالك من أشجار بلادناشي ما عدا النبق لكنه عندهم  
عظيم الجرم تكون الحبة منه بمقدار حبة العفص شديد الخلاوة ولهم أشجار كثيرة ليس  
يوجد منها شي في بلادنا ولا بسواها

### ﴿ ذكر أشجار بلاد الهند وفواكهها ﴾

منها العنبة ( بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة ) وهي شجرة تشبه أشجار  
التارنج الا انها اعظم اجراما وأكثر أوراقا وظلها أكثر الظلال غير انه ثقيل فمن نام تحته  
وعث وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ماسقظ  
منه وجعلوا عليه الملح وصبروه كما يصير الليم والليمون في بلادنا وكذلك يصيرون أيضاً  
الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون بانر كل لقمة يسيرا  
من هذه المملوحات فاذا نضج العنبة في أو ان الحريف أصفرت حباتها فأكلوها كالتفاح  
في بعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حوضه ولها  
نواة كبيرة يزرعونها فتبت منها الاشجار كما تزرع نوى التارنج وغيرها ومنها الشكى  
والشبن المنعجم وكسر الكاف وفتح الباء الموحدة وكسر الكاف أيضاً ) وهي



أشجار عادية أوراقها كوراق الجوز وثمرها يخرج من أصل الشجرة فما اتصل منه  
 بالأرض فهو التركي وحلاوته أشد ومطعمه أطيب وما كان فوق ذلك فهو الشكى وثمره  
 يشبه القرع الكبار وجلوده تشبه جلود البقر فإذا أصفر في أو ان الخريف قطعوه وشقوه  
 فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار بين كل حبة  
 وحبة صفاق أصفر اللون ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير وإذا شويت تلك النواة أو  
 طبخت يكون طعمها كطعم الفول إذ ليس يوجد هنالك ويدخرون هذه الثوى في التراب  
 الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى وهذا الشكى والبركى هو خير فاكهة بلاد الهند ومنها التندو  
 ( بفتح التاء المتناة وسكون التون وضم اللدال ) وهو ثمر شجر الالبوس وحباته في قدر  
 حبات المشمش ولونها شديد الحلاوة ومنها الجون ( بضم الجيم المعقودة ) وأشجاره  
 عادية ويشبه ثمرة الزيتون وهو أسود اللون ونواه واحدة كالزيتون ومنها النارج الحلو  
 وهو عندهم كثير وأما النارج الحامض فعزيز الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو  
 والحامض وثمره على قدر اللبم وهو طيب جدا وكنت يعجبني أكله ومنها الهوا ( بفتح  
 الميم والواو ) وأشجاره عادية وأوراقه كوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة وثمره مثل  
 الاجاص الصغير شديد الحلاوة وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة  
 وطعمها كطعم العنب إلا أن الأكلها يحدث في الرأس صداعا ومن العجب أن  
 هذه الحبوب إذا يبست في الشمس كان مطعمها كطعم التين وكنت أكلها عوضا من التين  
 إذ لا يوجد ببلاد الهند وهم يسمون هذه الحبة الأندور ( بفتح الهمزة وسكون التون  
 وضم الكاف المعقودة والواو والراء ) وتفسيره بلسانهم العنب والعنب بأرض الهند عزيز  
 جدا ولا يكون بها إلا في مواضع بحضرة دهلي وبلاد آخر وثمر مرتين في السنة ونوي هذا  
 الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا ( بفتح  
 الكاف وكسر السين المهمل وياء مدورا ) يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة  
 تشبه القسطل وبلاد الهند من فواكه بلاد الرمان وثمر مرتين في السنة ورأيت  
 جزائر ذببة المهمل لا ينقطع له ثمر وهم يسمونه أنار ( بفتح الهـ

ذلك هو الاصل في تسمية الجلتار فان جل بالفارسية الزهر و زار الرمان

﴿ ذكر الحبوب التي يزرعها أهل الهند و يقتاتون بها ﴾

وأهل الهند يزرعون مرتين في السنة فاذا نزل المطر عندهم في أو ان القيظ زرعو الزرع الخريفي و حصده بحدستين يوماً من زراعته و من هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو ( بضم الكاف و سكون الذال المعجم و ضم الراء و بعدها واو ) و هو نوع من الدخن و هذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم و منها القال ( بالقاف ) و هو شبه انلى و منها الشاماخ ( بالشين و الخاء المعجمين ) و هو أصفر حبا من القال و ربما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة و هو طعام اله الحين و أهل الورع و الفقراء و المساكين يخرجون لجمع ما نبت منه من غير زراعة فيمسك أحدهم قمة كبيرة يبساره و تكون بينهما مقرعة يضرب بها الزرع فيسقط في القفة فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة و حب هذا الشاماخ صغير جداً و اذا جمع جعل في الشمس ثم يندق في مهاريس الخشب فيطير قشره و يبقى له أبيض و يصنمون منها عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس و هي أطيب من خبزها و كنت آكلها كثيراً ببلاد الهند و تعجبنى و منها الماش و هو نوع من الجلبان و منها المنج ( بميم مضموم و نون و جيم ) و هو نوع من الماش الآن حبوبه مستطيلة و لونه صافى الخضرة و يطبخون المنج مع الأرز و يأكلونه بالسمن و يسمونه كشرى ( بالكاف و الشين المعجم و الراء ) و عليه يفترون في كل يوم و هو عندهم كالخريرة ببلاد المغرب و منها اللوبيا و هي نوع من الفول و منها الموت ( بضم الميم ) و هو مثل الكذرو و الأذن حبوبه أصفر و هو من علف الدواب عندهم و تسمن الدواب بأكله و الشمير عندهم لاقوة له و انما علف الدواب من هذا الموت أو الحمص يجرشونه و يبلونه بالماء و يطعمونه الدواب و يطعمونها عوضاً من التفصيل أوراق الماش بمدان تسقى الدابة السمن عشرة أيام في كل يوم مقدار ثلاثة أرطال أو أربعة و لا تترك في تلك الايام و بعد ذلك يطعمونها أوراق الماش كما ذكرنا شهراً أو نحوه و هذه الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية و اذا حصدها بحدستين يوماً من زراعتها الحاء ب الريغية و هي القمح و الشمير و الحمص و العدى و تكون زراعتها في

الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزدرعة فيها وبلادهم كريمة طيبة التربة وأما الأرز فانهم يزرعون ثلاث مرات في السنة وهو من أكبر الحبوب عندهم ويزدرون السمسم وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي تقدم ذكرها ولتعد إلى ما تناسبه فاقول سافرنا من مدينة أبوهر في صحراء مسيرة يوم في أطرافها جبال منيعة يسكنها كفار الهندودور بما قطعوا الطريق وأهل بلاد الهند أكثرهم كفار فهم رعية تحت ذمة المسلمين يسكنون القرى ويكون عاينهم حاكم من المسلمين يقدمه العامل أو الخديم الذي تكون القرية في إقطاعه وهم عصاة محاربون يتمتعون بالجبال ويقطعون الطريق

﴿ ذكر غزوة لنا بهذا الطريق وهي أول غزوة شهدتها ببلاد الهند ﴾

ولما أردنا السفر من مدينة أبوهر خرج الناس من أول النهار وأقت بها إلى نصف النهار في لمة من أصحابي ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون فارساً منهم عرب ومنهم أعاجم فخرج علينا في تلك الصحراء ثمانون رجلاً من الكفار وقارسان وكان أصحابي ذوى نجدة وعتاء فقاتلناهم أشد القتال فقتلنا أحد الفارسين منهم وغنمنا فرسه وقتلنا من رجالهم نحو اثني عشر رجلاً وأصابني نصابة وأسابت فرسي نصابة ثانية ومن الله بالسلامة منها لأن نصابهم لا قوة لها وجرح لأحد أصحابنا فرس عوصناه له بفرس الكافر وذبحنا فرسه الجروح فأكله الترك من أصحابنا وأوصننا تلك الرؤس إلى حصن أبي بكهر فعلقناها على سورته وكان وصولنا في نصف الليل إلى حصن أبي بكهر المذكور ( وضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح الهاء وآخره راء ) وسافرنا منه فوصلنا بعد يومين إلى مدينة أجودهن ( وضبط اسمه بفتح الهمزة وضم الجيم وفتح الدال المهملة والهاء وآخره نون ) مدينة صغيرة هي للشيخ الصالح فريد الدين البذاوني الذي أخبرني الشيخ الصالح الولي برهان الدين الأعرج بالاسكندرية أنني سألقاه فلقيته والحمد لله وهو شيخ ملك الهند وأنعم عليه بهذه المدينة وهذا الشيخ مبتلى بالوسواس والعياذ بالله فلا يصافح أحداً ولا يذونومه وإذا ألصق ثوبه بثوب أحد غسل ثوبه دخلت زاويته ولقيته وأبلغته سلام الشيخ برهان الدين فمجب وقال أنا دون ذلك وانيت ولديه الذاصلين مع الله

وهو أكبرها ولما مات أبوه تولى الشياخة بعده وعلم الدين وزرت تبرجندة القطب الصالح  
 فريد الدين البذاوني منسوباً إلى مدينة بذاون بلاد السند ( وهي بفتح الباء الموحدة  
 والذال المعجم وضم الواو وآخرها نون ) ولما أردت الانصراف عن هذه المدينة قال  
 لي علم الدين لا بد لك من رؤية والدي فزأيت به وهو في أعلى سطح له وعليه ثياب بيض  
 وعمامة كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة إلى جانب ودعالي وبمثالي بسكرو نبات

﴿ ذكر أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار ﴾

ولما انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا  
 فسأتهم ما الخبر فأخبروني أن كافر من الهنود مات وأججت النار لحرقه وامرأته تحرق  
 نفسها معه ولما احترقا جاء أصحابي وأخبروا أنها عاتقت الميت حتى احترقت معه وبعد  
 ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينتة راكبة والناس يتبعونها من  
 مسلم وكافر والاطبال والابواق بين يديها ومعها البراهمة وهم كبار الهنود وإذا كان ذلك  
 بيلاط السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيأذن لهم فيحرقونها ثم اتفق بدمدمه أبي  
 كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار تعرف بالبحري وأميرها مسلم من سامرة السند وعلى  
 مقربة منها الكفار المصاة فقطعوا الطريق يوماً وخرج الأمير المسلم لقتالهم وخرجت  
 معه رعية من المسلمين والكفار وقع بينهم قتال شديد مات فيه من رعية الكفار سبعة نفر  
 وكان ثلاثة منهم ثلاث زوجات فاتفقن على إحراق أنفسهن وإحراق المرأة بعد زوجها  
 عندهم أمر مندوب إليه غير واجب لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها  
 شرفاً بذلك ونسبوا إلى الوفاء ومن لم تحرق نفسها البست خشن الثياب وأقامت عند أهلها  
 بائسة ممتحنة أمدم وقاتها ولكنها لا تكرر على إحراق نفسها ولما تعاهدت النسوة الثلاث  
 اللاتي ذكرنهن على إحراق أنفسهن أقمن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل  
 وشرب كأنهن يودعن الدنيا ويأتي إليهن النساء من كل جهة وفي صبيحة اليوم الرابع  
 أتيت كل واحدة منهن بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة وفي يدها جوزة نار جيسل  
 تلعب بها وفي يدها امرأة تظرفيها وجهها والبراهمة يحضون بها وأقاربها معها وبين

يديها الاطبال والابواق والانفار وكل انسان من الكفار يقول لها يا بني السلام الى ابي  
 أو احي أو أمي أو صاحبي وهي تقول نعم وتضحك اليهم وركبت مع أصحابي لأرى كيفية  
 صنمهم في الاحتراق فسرنا معهم نحو ثلاثة أميال وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه  
 والاشجار متكاثف الظلال وبين اشجاره أربع قباب في كل قبة صنم من الحجارة وبين  
 القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحت الاشجار فلا تخللها الشمس فكان  
 ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم أعادنا الله منها وما وصلنا الى تلك القباب نزلنا الى الصهريج  
 وانغمسنا فيه وجر دن ما علينا من ثياب وحلى فتصدقنا بأوتيت كل واحد منهن  
 بثوب قطن خشن غير مخيط فربط بهضه على وسطها وبهضه على رأسها وكتفيتها والنيران  
 قد أضرمت على قرب من ذلك الصهريج في موضع منخفض وصب عليها رغن كنجبت  
 ( كنجبد ) وهو زيت الجبلجلان فزاد في اشتعالها وهناك نحو خمسة عشر رجلا بأيديهم  
 حزم من الحطب الرقيق ومهمهم نحو عشرة بأيديهم خشب كبار وأهل الاطبال والابواق  
 وقوف ينتظرون مجي المرأة وقد حجبت النار بملحفة بمسكها الرجال بأيديهم ثلاثين  
 انظر اليها فرأيت أحدها من لنا وصلت الى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف  
 وقالت لهم مارا ميسراني ازاطش ( آتش ) من ميدانهم أو اطش استرها كفى مارا  
 وهي تضحك ومعنى هذا الكلام أبالنار تخوفوني أنا أعلم انها نار محرقة ثم جمعت يديها على  
 رأسها خدمة للنار ورمت بنفسها فيها وعند ذلك ضربت الاطبال والانفار والابواق ورمى  
 الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها وجعل الآخرون تلك الخشب من فوقها لا تحرك  
 وارتفعت الاصوات وكثر الضجيج ولم أر أيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي  
 تدار كوني بالماء فتمسوا وجهي وانصرفت وكذلك يفعل أهل الهند أيضا في الفرق يفرق  
 كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك وهو الذي اليه ينجون وفيه يرمى برما دهو لاء المحرقين  
 وهم يقولون انه من الجنة واذا أتى أحدهم ليفرق نفسه يقول لمن حضره لا تظنوا اني  
 أغرق نفسي لاجل شيء من أمور الدنيا أو لقلعة مال أنا قصدت التقرب الى كساي وكساي

( بضم الكاف والسين المهمل ) اسم الله عز وجل بلسانهم ثم يغرق نفسه فاذا مات  
أخرجوه وأحرقوه وورثه وابر ما دد في البحر المذكور \* ولتعد الى كلامنا الاول فنقول  
سافرنا من مدينة أجدون فوصلنا بعد مسيرة أربعة أيام منها الى مدينة سرستي ( وضبط  
اسمها بسينين مفتوحين بينهما راء ساكنة ثم تاء مشددة مكسورة وياء ) مدينة كبيرة  
كثيرة الارز واورزها طيب ومنها يحمل الى حضرة دهلي ولها مجي كثير جداً أخبرني  
الحاجب شمس الدين البوشنجي بمقدار و أنسبته ثم سافرنا منها الى مدينة حانسي ( وضبط  
اسمها بفتح الحاء المهملة والفاء ونون ساكن وسين مهملة مكسورة وياء ) وهي من أحسن  
المدن وأتقنها وأكثرها عمارة ولها سور عظيم ذكرها ابن بانيه رجل من كبار سلاطين  
الكفار يسمى نورة ( بضم التاء المملوطة وفتح الراء ) وله عندهم حكايات وأخبار ومن  
هذه المدينة هو كان الدين صدر الجهان قاضي قضاة الهند وأخوه قطنو خان معلم السلطان  
وأخوهما نظام الدين وشمس الدين الذي انقطع الى الله وجاور بمكة حتى مات ثم سافرنا  
من حانسي فوصلنا بعد يومين الى مسعود آباد وهي على عشرة أميال من حضرة دهلي وأقنا  
بها ثلاثة أيام وحانسي ومسعود آباد هما للملك المعظم هوشنج ( بضم الهاء وفتح الشين  
المعجم وسكون التون وبه سدها جيم ) ابن الملك كمال كرك وكرك ( بكافين معقودين  
أولاهما مضمومة ) ومعناه الذئب وسيأتي ذكره وكان سلطان الهند الذي قصدنا حضرة  
بائبا عنها بناحية مدينة قنوج ويدها وبين حضرة دهلي عشرة أيام وكانت بالحضرة والدته  
وتدعى المخدومة جهان وجهان اسم الدنيا وكان بها أيضاً وزيره خواججه جهان المسمى  
بأحمد بن اياس الرومي الاصل فبعث الوزير اليها أصحابه ليتلقوا وتارة عين التاء كل واحد منا  
من كان من صفته فكان من الذين عينهم للاقائي الشيخ البسطامي وان شريف المازندراني  
وهو حاجب الغرباء والفقير علاء الدين الملتاني المعروف بقنره ( بضم القاف وفتح التون  
وتشديدها ) وكتب الى السلطان بنخبرنا وبعث الكتاب مع الداوة وهي بر يد الرجال  
حسب ما ذكرناه فوصل الى السلطان وأتاه الجواب في تلك الايام الثلاثة التي أقامها بمسعود  
تلك الايام خرج الي لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الامراء وهم يسمون

الامراء ملوكا حيث يقول أهل ديار مصر وغيرها الامير يقولون هم الملك وخرج الي لقائنا الشيخ ظهير الدين الزنجاني وهو كبير المنزلة عن السلطان ثم رحلنا من مسعود اباد فزلنا بقربة من قرية تسمى بالم ( بفتح الباء المعقودة وفتح اللام ) وهي للسيد الشريف ناصر الدين مطهر الأوهري احدث ما السلطان وامن له عند الحظوة التامة وفي غد ذلك اليوم وصلنا الى حضرة دهلي قاعدة بلاد الهند ( وضبط اسمها بكسر الهمزة وسكون الهاء وكسر اللام ) وهي المدينة العظيمة الشأن الضخمة الجامعة بين الحسن والحصانة وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير وهي أعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالشرق

### ﴿ ذكر وصفها ﴾

ومدينة دهلي كبيرة الساحة كثيرة العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات احدها مائة بهذا الاسم دهلي وهي القديمة من بناء الكفار وكان اقتناهما سنة اربع وثمانين وخمسة والثانية تسمى سبري ( بكسر السين المهملة والراء وبينهما باء مد ) وتسمى أيضا دار الخلافة وهي التي أعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي لما قدم عليه وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين وسند كرهما والثالثة تسمى تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق والسلطان الهند الذي قدمنا عليه وكان سبب بناءه لها انه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له يا خوندطالم كان ينبغي ان تبنى هنا مدينة فقال له السلطان منها اذا كنت سلطانا فابنيتها وكان من قد در الله ان كان سلطانا فابنيتها وسماها باسمه والرابعة تسمى جهان بناه وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن الذي قدمنا عليه وهو الذي بناها وكان اراد ان يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد فبنى منه بمضاً وترك بناء باقيه لمعظم ما يلزم في بناءه

### ﴿ ذكر سور دهلي وأبوابها ﴾

والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير عرض حائطه احدى عشرة ذراعاً وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الابواب وفيها مخازن للطعام ويسمونها الانبيرات ومخازن

ومخازن للامعجانيق والرعادات ويبقى الزرع بهامدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة ولقد شاهدت الارز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد اسود ولكن طعمه طيب ورأيت أيضاً الكدر ويخرج منها وكل ذلك من اختزان السلطان باين منذ تسعين سنة ويمشي في داخل السور القرمسان والرجل من اول المدينة الى آخرها وفيه طبقات مفتحة الى جهة المدينة يدخل منها الضوء وأسفل هذا السور منى بالحجارة وأعلاه بالآجر وأبراجه كثيرة متقاربة ولهذا المدينة ثمانية وعشرون باباً وهم يسمون الباب دروازة قنهادروازة بقاون وهي الكبرى ودروازة المندوي وبهارجبة الزرع ودروازة جل ( بضم الجيم ) وهي موضع البساتين ودروازة شاه اسم-بل ودروازة بالم اسم قرية قد ذكرناها ودروازة نجيب اسم رجل ودروازة كمال كذلك ودروازة غزنة نسبة الى مدينة غزنة التي في طرف خراسان وبخارجها مصلى العيد وبعض المقابر ودروازة البجاصة ( بفتح الباء والجيم والصاد المهمل ) وبخارج هذه الدروازة مقابر دهلي وهي مقبرة حسنة يبنون بها القباب ولا يدعند كل قبر من محراب وان كان لاقبلة ويزرعونها الاشجار المزهرة مثل قل شنبه ( كل شنبو ) وريبول ( راى ييل ) والتسرين وسواها والازاهير هناك لاتقطع في فصل من الفصول

### ﴿ ذكر جامع دهلي ﴾

وجامع دهلي كبير الساحة حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنجوتة أبدع تحت ملصقة بالرصاص أتقن الصاق ولا خشبة به أصلاً وفيه ثلاث عشرة قبعة من حجارة ومنبره أيضاً من الحجر وله أربعة من الصحون وفي وسط الجامع العمود المائل الذي لا يدري من أي المعادن هو ذكر لي بعض حكمائهم انه يسمى هفت جوش ( بفتح الحاء وسكون الفاء وتاء معلومة وجيم مضموم وآخره شين معجم ) ومعنى ذلك مبيعة معادن واته مؤلف منها وقد جلي من هذا العمود مقدار السبابة ولذلك الجلود منه يريق عظيم ولا يؤثر فيه الحديد وطوله ثلاثون ذراعاً وأدرا نابه عمامة فكان الذي أحاط بدائرته الثماني أذرع وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد نماز كيران جداً من النحاس



مظروحان بالأرض قد ألقوا بالحجارة ويطأ عليهما كل داخل إلى المسجد وأخرج منه  
وكان موضع هذا المسجد بدخانه وهو بيت الأصنام فلما افتتحت جعل مسجداً وفي  
الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الإسلام وهي مبنية بالحجارة  
الحمر خلافاً لحجارة سائر المسجـد فانها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامة  
الارتفاع وغلها من الرخام الأبيض الناصع وتفايحها من الذهب الخالص وسعة ممرها  
بحيث تصعد فيه الفيلة حدثني من أتق به انه رأى الفيل حين بتت يصعد بالحجارة إلى  
أعلىها وهي من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن  
وأراد السلطان قطب الدين أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها فبني مقدار الثلث  
منها واخترم دون تمامها وأراد السلطان محمد تائم ترك ذلك تشاؤماً وهذه الصومعة  
من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقارنة وهذا الثلث  
المبني منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن الشمالي وصعدتها مرة  
فرأيت معظم دور المدينة وعابنت الاسوار على ارتفاعها وسموها من حطة وظهري الناس  
في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار ويظهروا نظرها من أسفلها ان ارتفاعها ليس بذلك لعظم  
جرمها وسعتها وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبني أيضاً مسجداً جامعاً يسيرى الممارة  
دار الخلافة فلم يتم منه غير الحائط القبلي والحراب وبنائه بالحجارة البيضاء والسود والحر  
والخضروا وكل لم يكن له مثل في البلاد وأراد السلطان محمد تائم وبعت عمراء البناء  
ليقدروا الفقة فيه فزعموا انه يتلحق في تمامه خمسة وثلاثون لكافر ترك ذلك استكثاراً له  
وأخبرني بعض خواصه انه لم يتركه استكثار الكثرة تشام به لما كان السلطان قطب الدين  
قد قتل قبل تمامه

### ﴿ ذكر الحوضين العظيمين بخارجها ﴾

وبخارج هـلى الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين للمش ومنه يشرب  
أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاها وماؤد يجتمع من ماء المطر وطوله نحو ميلين وعرضه  
على النصف من طوله والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة مصنوعة أمثال

الله كما كين بعضها أعلى من بهر وتحت كل دكان درج ينزل عليها الى الماء وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتزهين والمتفرجين وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة بمجمولة طيقتين فاذا كثر الماء في الحوض لم يكن سبيل اليها الا في القوارب فاذا قل الماء دخل اليها الناس وداخلها مسجد وفي أكثر الاوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون الى الله المتوكلون عليه واذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقمح والبطيخ الاخضر والاصفر وهو شديد الحلاوة صغير الجرم وثميا بين دهلي ودار الخليفة حوض الخاص وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين وعلى جوانبه نحو أربعين قبة ويسكن حوله أهل الطرب وموضعهم يسمى طرب آباد ولهم سوق هنالك من أعظم الاسواق ومسجد جامع ومساجد سواء كثيرة وأخبرت ان النساء المفتيات السان كانت هنالك يصاين التراويح في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات ويؤم بهن الاثمة وعددهن كثير وذلك الرجال المفتون واقد شاهدت الرجال أهل الطرب في عرس الامير سيف الدين غدا من مهني لكل واستد منهم مصلى تحت ركبته فاذا سمع الاذان قام قنوا وصلى

### ﴿ ذكر بعض مناراتها ﴾

قنها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بخيار الكيكي وهو ظاهر البركة كثير التعميم وسبب تسمية هذا الشيخ بالكيكي انه كان اذا أتاه لذين عابهم الدين شاكين من الفقر أو القلة أو الذين لهم النساء ولا يجدون ما يجوزون به الى أزواجهن يطحن من آتاه منهم كعكة من الذهب أو من الفضة حتى عرف من أجل ذلك بالكيكي رحمه الله ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكرالي ( يضم الكاف وسكون الراء والتون ) ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانني نسبة الى كرمان وهو ظاهر البركة ساطع النور ومكانه بظاهر قبلة المعلى وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير نفع الله تعالى بهم

### ﴿ ذكر بعض عالماتها وصاحباتها ﴾

قنها الشيخ الصالح العالم محمود الكيا ( باباء الموحدة ) وهو من كبار الصالحين وثمانيه

يزعمون انه ينفق من الكون لانه لا مال له ظاهر أو هو يطعم الوارد والصادر ويعطي الذهب والدراهم والاثواب وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بهار آيته مرات كثيرة وحصلت لي بركته ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين انبيلى كانه منسوب الى نيل مصر والله أعلم كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البرونى وهو يعظ الناس فى كل يوم جمعة فيتوب كثير منهم بين يديه ويحلقون رؤسهم ويتواجدون ويغشى على بعضهم ( حكاية ) شاهدته فى بعض الايام وهو يعظ فقراً القارى بين يديه ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ان نزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ثم كررها الفقيه علاء الدين فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة فاعاد الشيخ الآية فصاح فقير ثانياً ووقع ميتاً وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكهراني ( يضم الكاف وسكن الهاء وراءه ونون ) وكان يصوم الدهر ويقوم الليل وتجرد عن الدنيا جميعاً ونبذها واباسه عبادة ويزور السلطان وأهل الدولة ويربما احتج عنهم فرغب السلطان منه ان يقطعهم قري يطعم منها الفقراء والواردين فأبى ذلك وزاره يوماً وأتى اليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبها وذكروا انه لا يفطر الا بعد ثلاث وانه قيل له فى ذلك فقال لا أفطر حتى أضطر فتحل لي الميتة ومنهم الامام الصالح العالم العابد الورع الخاشع فرید دهره ووحيد عصره كمال الدين عبد الله الغارى ( بالغين المعجم والراء ) نسبة الى غار كان يسكنه خارج دهلى بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاونى زرته بهذا الغار ثلاث مرات

### ﴿ كرامة له ﴾

كان لي غلام فأبق منى وألقيته بيد رجل من الترك فذهبت الى انزاعه من يده فقال لي الشيخ ان هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه وكان التركي راغباً فى المصالحة فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده وأتى به السلطان فاصرت تسليمه لاولاد سيده فقتلوه ولم يشاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت اليه ولازمته

وتركت الدنيا و هبت جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين وأقت عنده مدة فكنت  
أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوماً ويقوم أكثر الليل ولم أزل معه حتى بعث عنى  
السلطان ونشبت في الدنيا ثانية والله تعالى يحتم بالخير وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله  
تعالى وكيفية رجوعي الى الدنيا

﴿ ذكر فتح دهلي ومن تداولها من الملوك ﴾

حدثني الفقيه الامام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان قنز نوى  
الملقب بصدر الجهان ان مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار في سنة اربع وثمانين  
وخمسمائة وقد قرأت انا ذلك مكتوباً على محراب الجامع الاعظم بها وأخبرني أيضاً انها  
افتتحت على يد الامير قطب الدين ايبك واسمه (بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف  
وفتح الياء الموحدة) وكان يلقب (سياه) سالار ومعناه مقدم الحيوش وهو أحد  
ماليك الساطان المظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري ملك غزنة وخراسان المتعصب  
على ملك ابراهيم بن السلطان الغازي محمود بن سبكتكين الذي ابتداء فتح الهند وكان  
السلطان شهاب الدين المذكور بعث الامير قطب الدين بعسكر عظيم ففتح الله عليه مدينة  
لاهور وسكنها وعظم شأنه وسعي به الى السلطان وألقى اليه جاساً وماله يريد الانفراد بملك  
الهند وانه قد عصى وخالف وبلغ هذا الخبر الي قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة  
بالاود دخل على السلطان ولا سلم عند الذين وشه ابيه اليه فلما كان بالغا قعد السلطان على  
سريره وأقعد ايبك تحت السرير بحيث لا يظهر وجاء اندهما والخواص الذين سعوا به فلما  
ستترهم الخلوس سألهم السلطان عن شأن ايبك فذكروا له انه عصى وخالف وقالوا قد  
صح عندنا انه ادعي الملك نفسه فضرب السلطان سيره برجله فضفق بيديه وقال يا ايبك  
قال ايبك وخرج عايتهم فسقط في أيديهم وفرعوا الى تقبيل الارض فقال لهم السلطان  
قد غفرت لكم هذه الزلة واياكم والعودة الى الكلام في ايبك وأمره ان يعود الى بلاد الهند  
فعماد اليها وفتح مدينة دهلي وسواها واستقر بها الاسلام الى هذا العهد وأقام قطب الدين  
بها الى أن توفي

### ﴿ ذكر السلطان شمس الدين لأمش ﴾

وضبط اسمه ( بفتح اللام الأولى وسكون الثانية وكسر الميم وشين معجم ) وهو أول من ولي الملك بمدينة دهلي مستقبلا به وكان قبل تملكه مملوكا للأ مير قطب الدين أيبك وصاحب عسكره ونائب عنه فالمامات قطب الدين استبد بالملك وأخذ الناس بالبيعة فأنه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة اذذاك وجيه الدين الكاساني فدخلا عليه وقعدوا بين يديه وقعدا القاضي الى جانبه عن المأذة وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذي هو قاعد عليه وأخرج لهم عقدا يتضمن عتقه فقرأه القاضي والفقهاء وبايعوه جميعا واستقل بالملك وكانت مدته عشرين سنة وكان عادلا صالحا فاضلا ومن مآثره انه اشترى في رد المظالم وانصاف المظلومين وأمر أن يلبس كل مظلوم ثوبا مصبورا وأهل الهند جميعا يلبسون الياض فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحدا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيةه وانصافه من ظلمه ثم انه أعي في ذلك فقال ان بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل وأريد تعجيل انصافهم فحمل على باب قصره أسد دين مصورين من الرخام موضوعين على برجين هنالك وفي أعناقهما أساسلتان من الحديد فيهما جرس كبير فكان المظلوم يأتي ليل الا فيحرك الجرس فيسمعه السلطان وينظر في أمره للاجين وينصفه ولما توفي السلطان شمس الدين خلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم ركن الدين اوالي بعده ومعز الدين ونصر الدين وبنات اسمى رضية هي شقيقة معز الدين منهم قنولي بعده ركن الدين كما ذكرناه

### ﴿ ذكر السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما بويع ركن الدين بعد موت أبيه افتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله وكانت رضية شقيقة فأنكرت ذلك عليه فأراد قتلها فاما كان في بعض أيام الجمع خرج ركن الدين الى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر التمديم المجاور للاجامع الاعظم وهو يسمى دولة خانة ولبست عليهم اثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلنهم من أعلى اسطح وقالت لهم ان أخي قتل أخوه وهو يريد قتلي معه وذكروهم أيام أبيها وفعلا الخير واحسانه اليهم فثاروا عند

ذلك الى السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا به اليها فقاتلهم القاتل  
يقتل فقتلوه قصاصا باخيه وكان أخوها ناصر الدين صفيح آفاتفق الناس على تولية رضية  
﴿ ذكر السلطنة رضية ﴾

ولما قتل ركن الدين اجتمعت العساكر على تولية أخته رضية الملك فولوها واستقامت  
بالمملك أربع سنين وكانت تركب بالقوس والترکش والقربان كما يركب الرجال ولا تستر  
وجها ثم انها تهمت بعبد لها من الحبشة فاتفق الناس على خامها وتزويجها خدامت وزوجت  
من بعض أقاربها وولي الملك أخوها ناصر الدين

﴿ ذكر السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما خلعت رضية وولي ناصر الدين أخوها الأصغر واستقل بالمملك مدة ثم ان رضية وزوجها  
خالفا عليه وركباني مماليكهما ومن تبعهما من أهل الفساد وتها لقتاله وخرج ناصر الدين  
ومعه مملوكه النائب عنه غياث الدين بابن متولي الملك بعده فوقع اللقاء وانهمز عسكر رضية  
وفرت بنفسها فأدر كها الجوع وأجهدا الأعياء فقصدت حرانا رأتها يحرق الأرض  
فطلبت منه مائتا كلة فأعطاهما كسرة خبز فأكلتها وغلب عايبها النوم وكانت في زى الرجال  
فلما نامت نظر اليها الحرات وهي نائمة فرأى تحت ثيابها قباء مرضعا فعلم انها امرأة فقتلها  
وساها وطر دفر سها ودفنها في فدانها وأخذ بعض ثيابها فذهب الي السوق يبيعهما فأناكر  
أهل السوق شأنه وأتوا به الشحنة وهو الخاكم فضر به فأقر بقتلها ودلهم على مدفنها  
فاستخرجوها وغسلوها وكفنها ودفنت هنالك وبني عليها قبوة وقبرها الآن يزار ويتبرك  
به وهو على شاطئ النهر الكبير المعروف بنهر الجون على مسافة فرسخ واحد من المدينة  
واستقل ناصر الدين بالمملك بعدها واستقام له الامر عشرين سنة وكان ملكا صالحا يسخ  
نسخا من الكتاب العزيز ويبيعها فيقتات بثمنها وقد وقف القاضي كمال الدين على مصحف  
بخطه متقن محكم الكتابة ثم ان نائبه غياث الدين بابن قتله ومناك بعده والابن هذا خير  
ظريف نذكره

﴿ ذكر السلطان غياث الدين بابن ﴾

وضبط اسمه (ببائين موحدين بينهما لام والجميع مفتوحات وآخرة نون) ولما قتل بلبن مولا السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة وقد كان قبلها نائباً له عشرين سنة أخرى وكان من خيار السلاطين عادلاً حليماً قاضياً لا ومن مكارمه انه بنى داراً وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضى دينه ومن دخلها خائفاً أمن ومن دخلها وقد قتل أحداً أرضى عنه أو لىء المقتول ومن دخلها من ذوى الجنايات أرضى أيضاً من يطلبه وبذلك الدار دفن لمسامات وقد زرت قبره ﴿ حكايته الغربية ﴾

يذكر ان أحد الفقراء بخاري رأى بها بلبن هذا وكان قصيراً أحقيراً آدمياً فقال له يتركك وهي لفظة تعرب عن الاحتقار فقال له ليك يا خوند فاعجبه كلامه فقال له اشتريني من هذا الرمان وأشار الى رمان يباع بالسوق فقال نعم وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها واشترى له من ذلك الرمان فلما أخذها الفقير قال له وهيناك مائة الهند فقبل بلبن بنفسه وقال قبلت ورضيت واستقر ذلك في ضميره وانفق ان يمش السلطان شمس الدين للممش تاجر أشتري له المماليك بسمرقند وبخاري وترمذ فاشترى مائة مملوك كان من جملةهم بلبن فلما دخل بالمامالك على السلطان أعجبه جميعهم الا بلبن لما ذكرناه من دمامته فقال لا أقبل هذا فقال له بلبن يا خوند عالم لمن اشتريت هؤلاء المماليك فضحك منه وقال اشتريتهم انفسى فقال له اشترني أن الله عز وجل فقال نعم وقبله وجملة في جملة المماليك فاحتقر شأنه وجعل في السقائين وكان أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون للسلطان شمس الدين ان أحد ممالك يأخذ الملك من يدايتك ويستولى عليه ولا يزالون يلقون له ذلك وهو لا يلتفت الى أقوالهم لصلاحه وعدله الى أن ذكروا ذلك للخاتون الكبرى أم أولاده فذكرت له ذلك وأتت نفسها وبعت على المنجمين فقال أتر فوني المملوك الذي يأخذ ملك ابني اذا رأيتموه فقالوا له نعم عندنا علامة نعرفه بها فأمر السلطان بعرض ممالكه وجلس لذلك فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون اليهم ويقولون لم نره بعد وحين وقت الزوال فقال السقاؤون بعضهم لبعض اننا قد جمعنا فلنجمع شيئاً من الدراهم ونبعث أحداً الى السوق ليشتري لنا ما نأكله فجمعوا الدراهم وبعثوا بها بلبن اذ لم يكن فيهم أحقر منه فلم يجد بالسوق

ما أرادوه فتوجه الى سوق أخرى وأبطأ وجاءت نوبة السقائين في العرض وهو لم يأت بعد فأخذوا زقه وماعونته وجملوه على كاهل صبي وعرضوه على أنه بلبن فلما تودى باسمه جاز الصبي بين أيديهم وانقضى العرض ولم ير المتجمون الصورة التي طلبوها وجاء بلبن بعد تمام العرض لما أراد الله من اعادة قضائه ثم انه ظهرت نجابته فجعل أمير السقائين ثم صار من جملة الاجناد ثم من الامراء ثم تزوج السلطان ناصر الدين بنته قبل ان يلى الملك فلما ولي الملك جعله نائباً عنه مدة عشرين سنة ثم قتله بلبن واستولى على ملكه عشرين سنة أخرى كما تقدم ذكر ذلك وكان للسلطان بابن ولدان أحدهما الخان الشهيد ولي عهده وكان واليا لايه ببلاد الهندسا كنبعدينة ملتان وقتل في حرب له مع التترو ترك ولدين كى قبادوكى خسرو وولد السلطان بابن الثانى فسمي ناصر الدين وكان واليا لايه ببلاد الاككنوتي وبخالة فلما استشهد الخان الشهيد جعل السلطان بابن العهد الى ولده كى خسرو وعبد به عن ابن نفسه ناصر الدين وكان لناصر الدين أيضاً ولدسا كن بحضرة دهلى مع جده يسمى معز الدين وهو الذى تولى الملك بعد جده في خبر عجيب نذكره وأبوه اذذاك حى كما ذكرناه

### ❖ ذكر السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن ❖

ولما توفي السلطان غياث الدين ليلا وابنه ناصر الدين غائب ببلاد الاككنوتي وجعل العهد لابن ابنه الشهيد كى خسرو حسبما قصصناه كان ملك الامراء نائب السلطان غياث الدين عدو الكى خسرو وقادار عليه حيلة تمت له وهى انه كتب بيعة دلس فيها على خطوط الامراء الكبار بانهم بايعوا معز الدين حفيد السلطان بابن ودخل على كى خسرو كانت نصيح له فقال له ان الامراء قد بايعوا ابن عمك وأخاف عليك منهم فقال له كى خسرو فما الحيلة قال انج بنفسك هارباً الى بلاد الهند فقال وكيف الخروج والابواب مسدودة فقال له ان المفاتيح بيدي وأنا أفتح لك فمشكره على ذلك وقبل يده فقال اركب الآن فركب في خاسته وماليك وفتح له الباب وأخرجه وسد في أثره واستأذن على معز الدين فبايعه فقال كيف لي بذلك وولاية المهدي بن عمى فأعلمه بمأدار عايم من الحيلة وباخر اجهة فمشكره



على ذلك ومضي بهالى دار الملك وبعث عن الامراء والخواص فبايعوا اليه لافانما أصبح  
 بايعه سائر الناس واستقام له الملك وكان أبوه جيا يبلاد بنجالة واللكنوتي فأتصل به الحسبر  
 فقال أنا وارث الملك وكيف يلى ابني الملك ويستقل به وأنا بقيد الحياة فتجهز في جيوشه  
 قاصدا حضرة دهلى وتجهز ولده في جيوشه أيضا قاصدا المدافعة عنها فتواقيما ما بمدينة كرا  
 وهي على ساحل نهر الكنك الذى تحجج الهنود اليه فنزل ناصر الدين على شاطئه بمسايلى كرا  
 ونزل ولده السلطان معز الدين بمسايلى الجهة الاخرى والنهر بينهما وعزم على القتال  
 ثم ان الله تعالى أراد حقن دماء المسلمين فالقى في قباب ناصر الدين الرحمة لابنه وقال اذا  
 ملك وادى فذلك شرف وأنا أحق ان أرغب في ذلك وألقى في قلب السلطان معز الدين  
 الضراعة لايه فركب كل واحد منهما فى مركب منفردا عن جيوشه والتقيافي وسط النهر  
 فقبل السلطان رجلا أياه واعتذره فقال له أبوه قد وهبتك ملكى ووليتك وبايعه وأراد  
 الرجوع لبلاده فقال له ابنه لا بد لك من الوصول الى بلادى فمضى معه الى دهلى ودخل  
 القصر وأقعداه أبوه على سرير الملك ووقف بين يديه وسمى ذلك اللقاء الذى كان بينهما  
 بالنهر لقاء السمدين لما كان فيه من حقن الدماء وتواهب الملك والتجاني عن المنازعة  
 وأكثرت الشعراء فى ذلك وعاد ناصر الدين الى بلاده فمات بها بعد سنين وترك بها ذرية  
 منهم غياث الدين بهادور الذى أسره السلطان تغلق وأطلقه ابنه محمد بعد وقته واستقام  
 الملك معز الدين أربعة أعوام بعد ذلك كانت كالأعياد رأيت بعض من أدركها يصف  
 خيراتها ورخص أسماؤها وجود معز الدين وكرمه وهو الذى بنى الصومعة بالصحن  
 الشمالى من جامع دهلى ولا نظير لها فى البلاد وحكى لي بعض أهل الهندان معز الدين كان  
 يكثر الشكاح والشرب فاعترتة علة أعجز الاطباء دواؤها ويبس أحدشقيه فقام عليه نائبة  
 جلال الدين فيروز شاه الخاجي ( بفتح الحاء المعجم واللام والجيم )

### ذكر السلطان جلال الدين

ولما اعتري السلطان معز الدين ما ذكرناه من يبس أحدشقيه خالف عليه نائبة جلال  
 الدين وخرج الى ظاهر المدينة فولف على تل هناك بجانب قبة تعرف بقبة الحيشاني

فبعث معز الدين الامراء لقتاله فكان كل من يبغته منهم يبايع جلال الدين ويدخل في  
جملته ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام وحدثني من شاهد ذلك ان السلطان  
معز الدين أصابه الجوع في تلك الايام فلم يجد ما يأكله فبعث اليه أحد الشرفاء من جيرانه  
ما أقام أو دة ودخل عليه القصر فقتل وولى بعده جلال الدين وكان حليفا فاضلا وحلمه  
أداه الى القتل كما سئد كره واستقام له الملك سنين وبنى القصر المعروف باسمه وهو الذي  
أعطاه السلطان محمد ناصر الامير غدا بن مهني لما تزوجه باخته وسيد ذلك فكان  
لسلطان جلال الدين ولد اسمه ركن الدين وابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وولاه  
مدينة كراو ما نكبور ونواحيها وهي من اخصب بلاد الهند كثيرة القمح والارز والسكر  
وتصنع بها الثياب الرقيقة ومنها تجلب الى دهلي وبينهما مسيرة ثمانية عشر يوما وكانت  
زوجة علاء الدين تؤذيه فلا يزال يشكوها الى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت  
الوحشة بينهما بسببها وكان علاء الدين شهما شجاعا مظفرا منصورا وحب الملك ثابت في  
نفسه الا انه لم يكن له مال الا ما يستفيدة بسيفه من غنائم الكفار فاتفق انه ذهب مرة الى  
الغزوي بلاد الدويقيرو تسمى بلاد الكتكة أيضا وسند كرها وهي كرسي بلاد المالوة  
والمرهنة وكان سلطانها أكبر سلاطين الكفار فمئرت بعلاء الدين في تلك الغزوة دابة له  
عند حجر فسمع له طينافا مر بالحفر هنالك فوجد تحته كنز عظيم ففرقه في اصحابه  
ووصل الى الدويقيرو فأذعن له سلطانها بالطاعة ومكنه من المدينة من غير حرب وأهدى  
له هدايا عظيمة فرجع الى مدينة كراو لم يبعث اليه شيئا من الغنائم فاغرى الناس عمه  
به فبعث عنه فامتنع من الوصول اليه فقال السلطان جلال الدين أنا اذهب اليه واتي به فانه  
محل ولدي فتجهز في عسا كره وطوي المراحل حتى حل بساحل مدينة كراو حيث نزل  
السلطان معز الدين لما خرج الي لقاء أبيه ناصر الدين وركب النهر برسوم الوصول الي  
ابن أخيه وركب ابن أخيه أيضا في مركب ثان عازما على الفتك به وقال لاصحابه اذا أنا  
ماتت فاقتلوه فلما التقيا وسط النهر عاتقه ابن أخيه وقتله واصحابه كما وعدهم واحتوى على  
ملكه وعسا كره

﴿ ذكر السلطان علاء الدين محمد شاه الحلبي ﴾

ولما قتل عمه استقل بالملك وفر اليه أكثر عساكر عمه وعاد بعضهم إلى دهلي واجتمعوا على ركن الدين وخرج إلى دفاعه فهدموا جميعاً إلى السلطان علاء الدين وفر ركن الدين إلى السند ودخل علاء الدين دار الملك واستقام له الأمر عشرين سنة وكان من خيار السلاطين وأهل الهند يثنون عليه كثيراً وكان يتفقد أمور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويحضر المحتسب وهم يسمونه الرئيس في كل يوم يرسم ذلك ويذكر أنه سأله يوماً عن سبب علاء اللحم فأخبره أن ذلك لكثرة المنعم على البقر في الرتب فأمر برفع ذلك وأمر باحضار التجار وأعطاهم الأموال وقال لهم اشتروا بها البقر والغنم وبيعوها ويرفع ثمنها لبيت المال ويكون لكم أجره على بيعها ففعلوا ذلك وفعل مثل هذا في الآثواب التي يوتي بها من دولة أباد وكان إذا غلث من الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرضى السعر ويذكر أن السعر ارتفع ذات مرة فأمر ببيع الزرع بثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر أن لا يبيع أحد زرعا غير زرع المخزن وباع للناس ستة أشهر يخاف المحسرون فساد زرعهم بالسوس فرغبوا أن يؤذن لهم في البيع فأذن لهم على أن يبيعوه بأقل من القيمة الأولى التي امتنعوا من بيعه بها وكان لا يركب جمعة ولا عيد دولاً سواهما وسبب ذلك أنه كان له ابن أخ يسمى سليمان شاه وكان يحبه ويعظمه فركب يوماً إلى الصيد وهو معه وأضر في نفسه أن يفعل به ما فعل هو بعنه جلال الدين من القتل فلما نزل للعداء رماه بنشابة فصرعه وغطاه بعض عبيده بترس وأتى ابن أخيه ليجهز عليه فقال له العبيد أنه قد مات فصدقه هم وركب فدخل القصر على الحرم وأفاق السلطان علاء الدين من غشيته وركب واجتمعت العساكر عليه وفر ابن أخيه فأدركه وأتى به إليه فقتله وكان بعد ذلك لا يركب وكان له من الأولاد خضر خان وشادي خان وأبو بكر خان ومبارك خان وهو قطب الدين الذي ولي الملك وشهاب الدين وكان قطب الدين مهتماً عنده ناقص الحفظ قليل الحظوة وأعطى جميع أخوته المراتب وهي الأعلام والأطبال ولم يعطه شيئاً وقال له يوماً لا بد أن أعطيك مثله ما أعطيت أخوتك فقال له الله هو الذي يعطيني فهال أباه هذا الكلام وفتح عنه ثم است

السلطان أصابه المرض الذي مات منه وكانت زوجته أم وليه خضر خان وتسمى ماه حق والماء القمر بلسانهم لها أخ يسمى سنجر فهاهدت أخاها على تمليك ولدها خضر خان وعلم بذلك ملك نائب أكبر أمراء السلطان وكان يسمى الالفي لان السلطان اشتراه بألف تنكة وهي الفان وخمسمائة من دنانير المغرب فوشي الى السلطان بما اتفقوا عليه فقتل لخواصه اذا دخل على سنجر فاني مطيه ثوبا فاذا البسه فامسكوا اباكاه واضربوا به الارض واذبجوه فلما دخل عليه فملوا ذلك وقتلوه وكان خضر خان غائباً بموضع يقال له سندات على مسيرة يوم من دهلي توجه لزيارة شهداء مدفونين به انذر كان عليه أن يمضي تلك المسافة راجلاً ويدعولوا له بالراحه فلم يباغه ان اياه قبل خاله حزن عليه حزناً شديداً ومزق جيبه وتلك عادة لاهل الهند يفعلونها اذا مات لهم من يعز عليهم فيبلغ والدم ما فعله ففكره ذلك فلما دخل عليه عنقه ولامه وأمر به فقيدت يداه ورجلاه وسلمه لملك نائب المذكور وأمراء أن يذهب به الى حصن كليور وضبطه (بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الپاء آخر الحروف وآخره راء) ويقال له أيضاً كيانير بزيادة ياء ثانية وهو حصن منقطع بين كفار الهند ومنيع على مسيرة عشر من دهلي وقد سكنته انا مدة فاما أوصاله الى هذا الحصن سلمه للكتوال وهو أمير الحصن وللمفردين وهم الزماميون وقال لهم لا تقولوا هذا ابن السلطان فتكرموه انما هو اعدى عدوله فاحفظوه كما يحفظ العدو ثم ان المرض اشتد بالسلطان فقال لملك نائب ابنت من يأتي بابني خضر خان لاوليه العسهد فقال له نعم وماطله بذلك فتي سألته عنه قال هو ذا يصل الى أن توفي السلطان رحمه الله

﴿ ذكوا بنه السلطان شهاب الدين ﴾

ولما توفي السلطان علاء الدين أقدم ملك نائب ابنه الاضر شهاب الدين على سرير الملك وبإيعامه الناس وتقلب ملك نائب عليه وسدل أعين أبي بكر خان وشادي خان وبعت بيوتهم الى كليور وأمر بسمل عني أخيهما خضر خان المسجون هنالك وسجنوا وسجن قطب الدين لكنه لم يسمل عينيه وكان للسلطان علاء الدين مملوكان من خواصه يسمى قاجدهما پيشيروا الآخر بمبشر فبعت عنهما الخاتون الكبرى زوجة علاء الدين وهي بنت

السلطان معز الدين فذكرتهما بنعمة مولاهما وقالت ان هذا الفتى نائب ملك قد عمل في  
أولادي ما تعلمانه وانه يريد ان يقتل قطب الدين فقالا له استرين ما نعمل وكانت عادت  
ان يبيتا عند نائب ملك ويدخلا عليه بالسلاح فدخلا عليه تلك الليلة وهو في بيت من الخشب  
مكسو بالملف يسمونه الخرمقة ينام فيه أيام المطرفون سطح القصر فاتفق انه أخذ السيف  
من يده أحدهما فقباه وورده اليه فضربه به المملوك وثني عاياه صاحبه واحتزار رأسه واتي به الي  
محبس قطب الدين فرمياه بين يديه وأخرجاه فدخل على أخيه شهاب الدين وأقام بين يديه  
أما كأنه نائب له ثم عزم على خلعته فخلعه

### ذكر السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين

وحاج قطب الدين أخاه شهاب الدين وقطع اصابعه وبعث به الي كاليور فحبس مع اخوته  
واستقام الملك قطب الدين ثم انه بعد ذلك خرج من حضرة دهلي الى دولة اباد وهي على  
مسيرة أربعين يوماً منها والطريق بينهما تكنته الأشجار من الصفصاف وسواه فكانت  
الطريق به في بستان وفي كل ميل منه ثلاث داوات وهي البريد وقد ذكرنا ترتيبه وفي كل  
داوة جميع ما يحتاج المسافر اليه فكانه يمشي في سوق مسيرة الأربعة عشر يوماً وكذلك تصل  
الطريق الى بلاد التلنك والمعب مسيرة ستة أشهر وفي كل منزلة قصر لسلطان وزاوية توارد  
والصادر فلا يفتقر الفقير الى حمل زاد في ذلك الطريق ولما خرج السلطان قطب الدين  
في هذه الحركة اتفق بعض الأمراء على الخلاف عاياه وتوايه ولداً أخيه خضر خان المسجون  
وسنة نحو عشرة أعوام وكان مع السلطان فبلغ السلطان ذلك فأخذ ابن أخيه المذكور  
وأمسك برجليه وضرب برأسه الى الحجارة حتى نثر دماغه وبعث أحد الأمراء ويسمي  
ملك شاه الى كاليور حيث أبوه هذا الولد وأعمامه وأمره بقتلهم جميعاً فحدثني القاضي زين  
الدين مبارك قاضي هذا الحصن قال قدم علينا ملك شاه ضحوة يوم وكنيت عند خضر خان  
بمحبسه فلما سمع بقدمه خاف وتغير لونه ودخل عليه الأمير فقال له فيما جئت قال في حاجة  
مخوندا عالم فقال له نفسي سالمة فقال نعم وخرج عنسه واستحضر الكتوال وهو صاحب

الحصن والمفردين وهم الزماميون وكانوا ثلاثمائة رجل وبحث عن العدول واستظهر بأمر السلطان فقرؤه وأتوا الي شهاب الدين المخلوع فضربوا عنقه وهو مثبت غير جزع ثم ضربوا عنق أبي بكر خان وشادي خان ولما أتوا يضربوا عنق خضر خان فزع وذهل وكانت أمه معه فسدوا الباب دونها وقتلوه وسحبوهم جميعاً في حفرة دون تكفين ولا غسل وأخرجوا بعد سنين فدفنوا بمقابر آبائهم وعاشت أم خضر خان مدة ورأتها بمكة سنة ثمان وعشرين وحصن كايور هـ ذافي رأس شاهق كأنه منحوت من النسخ لا يحاذيه جبل وبداخله جباب الماء ونحو عشرين بئراً عليها الاسوار مضافة الى حصن منصوباً عليها المجانيق والرعادات ويصعد الى الحصن في طريق متسعة يصعد بها الفيل والفرس وعند باب الحصن صورة فيل منحوت من الحجر وعليه صورة فيال واذا رآه الانسان على البعد لم يشك انه فيل حقيقة وأسفل الحصن مدينة حسنة مبنية كلها بالحجارة البيض المنحوتة مساجدها ودورها ولا خشب فيها ما عدا الابواب وكذلك دار الملك بها والقباب والمجالس وأكثر سوقها كفار وفيها ستمائة فارس من جيش السلطان لا يزالون في جهاد لانها بين الكفار ولما قتل قطب الدين اخوته واستقل بالملك فلم يبق من ينازعه ولا من يخالف عليه بمثل الله تعالى عليه خاصته الحظي لديه أكبر امرائه وأعظمهم منزلة عنده ناصر الدين خسرو خان فقتل به وقتله واستقل بملكه الا ان مدته لم تطل في الملك فبعث الله عليه أيضاً من قتله بمدخله وهو السلطان تغلق حسبما يشرح ذلك كله مستوفي ان شاء الله تعالى اثر هذا ونسطره

### ﴿ ذكر السلطان خسرو خان ناصر الدين ﴾

وكان خسرو خان من أكبر امراء قطب الدين وهو شجاع حسن الصورة وكان فتح بلاد جنديري وبلاد المبروهي من اخصب بلاد الهند ويذنبها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر وكان قطب الدين يحبه حباً شديداً ويؤثره فجز ذلك حنقه على بديه وكان لقطب الدين معلم يسمى قاضي خان صدر الجهان وهو أكبر امرائه وكليت ( كليد ) دار وهو صاحب مقاييس القصر وعادته ان يبيت كل ليلة على باب السلطان ومعه أهل التوبة وهم ألف رجل

يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صنفين فيما بين أبواب القصر وسلاح كل واحد منهم  
 بين يديه فلا يدخل أحد الا فيما بين سباطهم واذا تم الليل أتى أهل نوبة النهار ولاهل النوبة  
 امراء وكتاب يتطوفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر وكان معلم السلطان قاضي  
 خان يكره أفعال خسر وخان ويسوءه ما يراه من اثاره لكفار الهنود وميله اليهم وأصله  
 منهم ولا يزال يلقى ذلك الى السلطان فلا يسمع منه ويقول له دعه وما يريد لما اراد الله من  
 قتله تنى يديه فلما كان في بعض الايام قال خسر وخان للسلطان ان جماعة من الهنود  
 يريدون ان يسلموا ومن عادتهم بتلك البلاد ان الهندي اذا اراد الاسلام أدخل الى  
 السلطان فيكسوه كسوة حسنة ويعطيه قلادة وأساور من ذهب على قدره فقال له السلطان  
 اتقني بهم فقال انهم يستحيون ان يدخلوا اليك نهار الاجل اقر بائتهم وأهل ملتهم فقال له  
 اتقني بهم ليلا فجمع خسر وخان جماعة من شجعان الهنود وكبرائهم فيهم أخوه خان  
 خانان وذلك أو ان الحر والسلطان ينام فوق سطح القصر ولا يكون عنده في ذلك الوقت  
 الا بعض الفتيان فلما دخلوا الابواب الاربعه وهم شاكون في السلاح ووصلوا الى الباب  
 الخامس وعليه قاضي خان أنكر شأنهم وأحس بالشر فتمههم من الدخول وقال لا بد أن  
 أسمع من خوند عالم بنفسه الاذن في دخولهم وحينئذ يدخلون فلما منعهم من الدخول  
 هجموا عليه فقتلوه وعلت الضجة بالباب فقال السلطان ما هذا فقال خسر وخان هم الهنود  
 الذين أتوا يسلموا فتمههم قاضي خان من الدخول وزاد الضجيج فخاف السلطان وقام يريد  
 الدخول الى القصر وكان يابه مسدودا والفتيان عنده فقرع الباب واحتضنه خسر وخان  
 من خلفه وكان السلطان أقوى منه فصرعه ودخل الهنود فقال لهم خسر وخان هو ذا  
 فوقنا فاقتلوه فقتلوه وقطعوا رأسه ورموا به من سطح القصر الى صحته وبمات خسر وخان  
 من حينه عن الامراء والملوك وهم لا يعلمون بما اتفق فكلما دخلت طائفة وجدوه  
 على سرير الملك فبايعوه ولما أصبح أعلن بأمره وكتب المراسم وهي الاوامر الى جميع  
 البلاد وبمات لكل أمير خلعة فطاعوا له جميعاً وأذعنوا الاتفلق شاه والد السلطان محمد شاه  
 وكان اذذاك أمير ابدبال بور من بلاد السند فلما وصلتته خلعة خسر وخان طرحتها

بالارض وجاس فوقها وبث اليه أخاه خان خانان فهزمه ثم آل أمره الى ان قتله كما  
سنشرح في أخبار تغاق وملك خسرو خان أثر الهنود وأظهر أمورا منكرة منها  
أنهم عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهنود فأنهم لا يجيزون ذبحها وجزاءه من ذبحها عندهم  
ان يحاط في جلد هاو بحرق وهم يعظمون البقر ويشربون أبو الهال البركة والاستشفاء اذا  
مرضوا ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بارواثها وكان ذلك مما ينقض خسرو خان الى  
المسلمين وأما لهم عنه الى تغاق فلم تطل مدته ولايته ولا امتدت أيام ملكه كما سند كره

ذكر السلطان غياث الدين تغاق شاه

( وضبط اسمه بضم اثناء المملوطة وكون الغين المعجم وضم اللام وآخره قاف ) حدثني  
الشيخ الامام الصالح العالم عامل العابد ركن الدين بن الشيخ الصالح شمس الدين أبي عبد  
الله ابن الولي الامام العابد بهاء الدين زكريا القرشي الملقب بزاوية منها ان السلطان  
تغاق كان من الاثراك المعروفين بالقرونة ( بفتح القاف والراء وسكون الواو وفتح  
النون ) وهم قاطنون بالخيال التي بين بلاد السند والترك وكان ضعيف الحال فقدم بلاد  
السند في خدمة بعض التجار وكان كلوا نباله والكلواني ( بضم الكاف المعقودة ) هو  
واعي الخيل ( جلوبان ) وذلك على أيام السلطان علاء الدين وأمير السند اذ ذاك أخوه  
أولو خان ( بضم الهاء و اللام ) فخدمه تغاق وتعاق بجانبه فرتبته في البيارة ( بكسر الباء  
الموحدة وفتح الباء آخر الحروف ) وهم الرجالة ثم ظهرت نجابته فأثبتت في القريسان  
ثم كان من الامراء الصغار وجملة أولو خان أمير خيله ثم كان بعد من الامراء الكبار وسمي  
بالمملك الغازي ورأيت مكتوبا على مقصورة الجامع بملتان وهو الذي أمر بدمها التي قاتلت  
الترتسما وعشرين مرة فهزمتهم فحينئذ سميت بالمك الغازي ولما ولي قطب الدين ولاء  
مدينة دبال بور وعمالتها ( وهي بكسر الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ) وجعل ولده  
الذي هو الآن سلطان الهند أمير خيله وكان يسمى جونة ( بفتح الجيم والنون ) ولما  
ملك تسمي محمد شاه ثم لما قتل قطب الدين وولي خسرو خان أبقاه على إمارة الخيل  
فلما أراد تغاق الخلاف كان له ثلاثمائة من أصحابه الذين يعتمد عليهم في القتال وكتب



الى كشلو خان وهو يومئذ بلتان وبين دبال نور ثلاثة أيام يطلب منه القيام بنصرته  
ويذكره نعمه قطب الدين ويحرضه على طلب ناره وكان ولد كشلو خان بدھلي فكتب  
الى تغلق انه لو كان ولدى عندى لا اعتك علي ماتريد فكتب تغلق الى ولده محمد شاه يعلمه  
بما عنزم عليه ويأمره أن يفر اليه ويستصحب معه ولد كشلو خان فادار ولده الحيلة على  
خسر و خان وتمت له كما أراد فقال له ان الخيل قد سمنت وتبدنت وهي تحتاج البراق وهو  
التضمير فأذن له في تضميرها فكان يركب كل يوم في أصحابه فيسير بها الساعة والساعتين  
والثلاث واستمر الي أربع ساعات الى أن غاب يوما الى وقت الزوال وذلك وقت ظمامهم  
فأمر السلطان بالركوب في طلبه فلم يوجد له خبر ولحق بأبيه واستصحب معه ولد  
كشلو خان وحينئذ أظهر تغلق الخلاف وجمع المساكر وخرج معه كشلو خان في أصحابه  
وبعث السلطان أخاه خان خانان لقتاله ما فهزمه شرهزيمة وفر عسكره اليهما ورجع  
خان خانان الى أخيه وقتل أصحابه وأخذت خزائمه وأمواله وقصد تغلق حضرة دهلي  
وخرج اليه خسر و خان في عساكره ونزل بخارج دهلي بموضع يعرف باصيا آباد  
(آسياباد) ومعنى ذلك رحي الريح وأمر بالجزائن ففتحت وأعطى الاموال بالبدر لا  
بوزن ولا عدد ووقع اللقاء بينه وبين تغلق وقاتلت الهنود أشد قتال وانهمزمت عساكر  
تغلق ونهبت محلته وانقرد في أصحابه الاقدمين الثلاثة فقتال لهم الى أين الفرار حينما  
أدركنا قتلنا واشتعلت عساكر خسر و خان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه الا قليل  
فقصد تغلق وأصحابه موقفه والسلطان هنالك يعرف بالشطر (جتر) الذي يرفع  
فوق رأسه وهو الذي يسمي بديار مصر القبلة والطير ويرفع بها في الاعياد وأما بالهند  
والصين فلا يقارق السلطان في سفر ولا حضر فلما قصد تغلق وأصحابه حتى القتال بينهم  
وبين الهنود وانهمزمت أصحاب السلطان ولم يبق معه أحد وهرب فنزل عن فرسه ورمي  
بثياب وسلاحه وبقى في قبض واحد وأرسل شمره بين كتفيه كما يفعل فقراء الهند ودخل  
بستانا هنالك واجتمع الناس على تغلق وقصد المدينة فأتاه الكتوال بالمفاتيح ودخل  
القصر ونزل بناحية منه وقال لكشلو خان أنت تكلمت السلطان فقتل كشلو خان بله

أنت تكون السلطان وتنازع فقال له كشلوخان فان أبيت أن تكون سلطانا فيتولى ولدك فكره هذا وقبل حينئذ وقعدتلى سرير الملك وباعه الخاص والعام ولما كان بعد ثلاث اشتد الجوع بنجسروخان وهو محتف بالبلستان فخرج وطاف به فوجد القيم فسأله طعاما فلم يكن عنده فأعطاه خاتمه وقال اذهب فارهنه في طعام فلما ذهب بالخاتم الى السوق أنكر الناس أمره ورفعوه الى الشحنة وهو الحاكم فأدخله على السلطان تغلق فأعلمه بمن دفع اليه الخاتم فبعث ولده محمد اليأتي به فقبض عليه وأناه به راكبا على تتو ( بتائين مشتاتين أولاهما مفتوحة والثانية مضمومة ) وهو البرذون فلما مثل بين يديه قال له اني جائع فأتنى بالطعام فأمر له بالشربة ثم بالطعام ثم بالقفاح ثم بالتنبول فلما أكل قام قائما وقال يا تغلق افعل معي فعل الملوك ولا تفضحنى فقال له لك ذلك وأمر به فضربت رقبته وذلك في الموضع الذي قتل هو به قطب الدين ورمي برأسه وجسده من أعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين وبعد ذلك أمر بغسله وتكفينه ودفن في مقبرته واستقام الملك لتغلق أربعة أعوام وكان عادلا فاضلا

﴿ ذكر مارامه ولده من القيام عليه فلم يتم له ذلك ﴾

ولما استقر تغلق بدار الملك بعث ولده محمد ليفتح بلاد التلنك ( وضبطها بكسر التاء المعلو واللام وسكون النون وكاف معقود ) وهي على مسيرة ثلاثة أشهر من مدينة دهلي وبعث معه عسكرا عظيما فيه كبار الامراء مثل الملك تمور ( بفتح التاء المعلو وضم الميم وآخره راء ) ومثل الملك تكين ( بكسر التاء المعلو والكاف وآخره نون ) ومثل ملك كافور المهر دار ( بضم الميم ) ومثل ملك بيرم ( بالباء الموحدة مفتوحة والياء آخر الحروف والراء مفتوحة ) وسواهم فلما باع الى أرض التلنك أراد المخالفة وكان له نديم من الفقهاء الشعراء يعرف بعبيد فأمره أن ياتي الى الناس ان السلطان تغلق توفي وظنه ان الناس يبايعونه مسرعين اذا سمعوا ذلك فلما أتى ذلك الى الناس أنكروا الامراء وضرب كل واحد منهم طيله وخالف فلم يبق معه من أحد وأرادوا قتله فقتلهم منه ملك تمور وقام دونه نفر الى أبيه في عترة من الفرسان سماهم ياران موافق معناه الاصحاب الموافقون فأعطاه أبوه الاموال

والمساكر وأمره بالعود إلى التلنك فعماد اليها و علم أبوه بما كان أراد فقتل الفقيه عبيدا وأمر  
بملك كافور المهر دار فضرب له عمود في الأرض محدود الطرف وركز في عنقه حتى  
خرج من جنبه طرفه ورأسه إلى أسفل وترك علي تلك الحال وفر من بقي من الأمراء إلى  
السلطان شمس الدين ابن السلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن واستقروا  
عنده ﴿ ذكر مسير تغلق إلى بلاد الكنوتى وما اتصل بذلك إلى وفاته ﴾

وأقام الأمراء الهاربون عند السلطان شمس الدين ثم ان شمس الدين توفي وعهد نولده  
شهاب الدين فجلس مجلس أبيه ثم غلب عليه أخوه الأصغر غياث الدين بهادور بوره  
ومعناه بالهندية الأسود واستولى على الملك وقتل أخاه قطلو خان وسائر أخوته وفر شهاب  
الدين وناصر الدين منهم إلى تغلق فتجهز معهما بنفسه لقتال أخيهما وخلف ولده محمداً  
نائباً عنه في مادكة وجد السبر إلى بلاد الكنوتى فتغلب عليها وأسر ساطن غياث الدين  
بهادور و قدم به أسيراً إلى حضرته وكان بمدينة دهلي الولي نظام الدين البدائى ولا يزال  
محمد شاه ابن السلطان يتردد إليه ويعظم خدامه ويسأله الدعاء وكان يأخذ الشيخ حال  
تغلب عليه فقال ابن السلطان لخدمته إذا كان الشيخ في حاله التي تغلب عليه فاعلوني  
بذلك فلما أخذته الحال أعلموه فدخل عليه فلما رآه الشيخ قال وهبتلك الملك ثم توفي  
الشيخ في أيام غيبة السلطان فحمل ابنه محمد مشه على كاهله فبلغ ذلك أباد فاسكره وتوعدده  
وكان قد رآبته منه أمور وتقم عليه استكشاره من شراء الممالك واجزأه العنانيا واستجلابه  
قلوب الناس فزاد حقه عليه وبلغه ان المنجمين زعموا أنه لا يدخل مدينة دهلي بعد سفره  
ذلك فيتوعددهم ولم يناد من سفره وقرب من الحضرة أمر ولده أن يبني له قصر او هم  
يسمونه الكشك (بضم الكاف وشين معجم مسكن) على وادهنالك يسمي أفغان بور  
فبنام في ثلاثة أيام وجعل أكثر بنائه بالحشب مرتفعا على الأرض قائما على سوارى خشب  
وأحكمه بهندسة تولى النظر فيها الملك زاده المعروف بعد ذلك بنواجة جهان واسمه أحمد  
ابن اياس كبير وزراء السلطان محمد وكان اذذاك شيخنة العمارة وكانت الحكمة السني  
اخترعوه هافيه انه متى وطئت الفيلة جهة منه وقع ذلك القصر وسقط ونزل السلطان

بالقصر وأطعم الناس وتفرقوا واستأذنه ولده في أن يعرض الفيلة بين يديه وهي مزينة فأذن له وحدثني الشيخ ركن الدين أنه كان يومئذ مع السلطان ومعهما ولد السلطان المؤثر لده محمود فجاء محمد بن السلطان فقال للشيخ ياخوند هذا وقت العصر انزل فصل قال لي الشيخ فنزلت وأني بالافيال من جهة واحدة حسباد بروه فلما وطئها سقط الكشك على السلطان وولده محمود قال الشيخ فسمعت الضجة فعدت ولم أصل فوجدت الكشك قد سقط فذمرا بنه أن يؤتي بالقوس والمساحي للحفر منه وأشار بالابطاء فلم يؤت بهما الا وقد ضربت الشمس فحفروا ووجدوا السلطان قد حنا ظهره على ولده ليقيه الموت فزعم بعضهم أنه أخرج ميتا وزعم بعضهم أنه أخرج حيا فأجهز عليه وحمل ليلا الى مقبرته التي بناها بخارج البلدة المسماة باسمه تغلق وأباد فدفن بها وقد ذكرنا السبب في بنائه له هذه المدينة وبها كانت خزائن تغلق وقصوره وبها القصر الاعظم الذي جعل قرا ميده مذهبة فاذا طلعت الشمس كان لها نور عظيم وبصيص يمنع البصر من ادامة النظر اليها واختزن بها الاموال الكثيرة ويذكر انه بنى به ريجوا وافرغ فيه الذهب افرافا فكان قطعة واحدة فصرف جميع ذلك ولده محمد شاه الاولي وبسبب ما ذكرناه من هندسة الوزير خواجه جهان في بناء الكشك الذي سقط على تغلق كان حظوته عند ولده محمد شاه وإيثاره لده فلم يكن أحديدا نيه في المنزلة اديه ولا يباغ مرتبته عند من الوزراء ولا غيرهم

✽ ذكر السلطان أبي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين تغلق

شاه ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه ✽

ونامات السلطان تغلق استولى ابنه محمد على الملك من شمير منازع له ولا مخالف عليه وقد قدمنا انه كان اسمه جونة فلما ملك تسمى بمحمدوا كتني بأبي المجاهد وكل ما ذكرت من شأن سلاطين الهند فهو مما أخذت به وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن البرهان الغزنوي قاضي القضاة وأما أخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده

✽ ذكر وصفه ✽

وهذا الملك أحب الناس في إسهاء العطايا وإراقة الدماء فلا يخلو بابيه عن فقير يعني أوحى

يقتل وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة وحكاياته في الفتك والبطش  
 بذوي الجنايات وهو أشد الناس مع ذلك تواضعاً وأكثرهم اظهاراً للأعدل والحق وشعائر  
 الدين عنده محفوظة وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة علي ترآها وهو من الملوك الذين  
 اطردت سماعتهم وخرق المعتادين نقيتهم ولكن الاغاب عليه الكرم وسند كرم من  
 أخباره في عجائب لم يسمع بمثلهما عن تقدمه وأنا أشهد بالله وملائكته ورسوله ان جميع  
 ما نقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق بتين وكفى بالله شهيداً واعلم ان بعض ما آثره من  
 ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل عادة ولكنه شيئاً عاينته  
 وعرفت صحته وأخذت بحظ وافرمه لا يسعني الا قول الحق فيه وأكثر ذلك ثابت بالتواتر  
 في بلاد المشرق

### ﴿ ذكر أبوابه ومشوره وترتيب ذلك ﴾

ودار السلطان بدھلي تسمى دار سرا (بفتح السين المهمل والراء) ولها أبواب كثيرة  
 فأما الباب الاول فعليه جملة من الرجال موكلون به ويقعد به أهل الانفار والابواق  
 والصرنايات فإذا جاء أمير أو كبير ضربوها ويقولون في ضربهم جاء فلان جاء فلان وكذلك  
 أيضاً في البابين الثاني والثالث وبخارج الباب الاول دكاكين يقعد عليها الجلادون وهم  
 الذين يقتلون الناس فان العادة عندهم انه متى أمر السلطان بقتل أحد قتل على باب  
 المشور ويبقى هنالك ثلاثاً و بين البابين الاول والثاني دهليز كبير فيه دكاكين مبنية من  
 جهتيه يقعد عليها أهل النبوة من حفاظ الابواب وأما الباب الثاني فيقعد عليه البوابون  
 الموكلون به وبينه وبين الباب الثالث دكانة كبيرة يقعد عليها نقيب النقباء وبين يديه عمود  
 ذهب يمسكه بيده وعلى رأسه كلاه من الذهب مجوهر في أعلاها ريش الطواويس  
 والنقباء بين يديه على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة وفي وسطه منطقة ويده سوط  
 نصابه من ذهب أفضة ويفضي هذا الباب الثاني الى مشور كبير متسع يقعد به الناس وأما  
 الباب الثالث فعناية دكاكين يقعد فيها كتاب الباب ومن عواندهم أن لا يدخل على هذا  
 الباب أحد الا من عينه السلطان لذلك ويعين لكل انسان عدداً من أصحابه وناسه يدخلون

معه وكل من يأتي الى هذا الباب يكتب الكتاب ان فلانا جاء في الساعة الاولى أو الثانية أو ما بعدها من الساعات الى آخر النهار ويطالع السلطان بذلك بعد العشاء الآخرة ويكتبون أيضاً بكل ما يحدث بالباب من الامور وقد عين من أبناء الملوك من يوصل كل ما يكتبونه الى السلطان ومن عواندهم أيضاً انه من غاب عن دار السلطان ثلاثة أيام فصاعد العذر أو لم ير عذراً فلا يدخل هذا الباب بعدها الا باذن من السلطان فان كان له عذر من مرض أو غيره قدم بين يديه هدية مما يناسب اهداؤها الى السلطان وكذلك أيضاً القادمون من الاسفار فالفقيه يهدي المصحف والكتاب وشبهه والفقير يهدي المصلي والسبحة والمسواك ونحوها والامراء ومن أشبههم يهدون الخيل والجمال والسلاح وهذا الباب الثالث يفضى الى المشور الهائل الفسيح الساحة المسمى هزاز اسطون ( بفتح الهاء والزاي والفاء وراء ) ومعنى ذلك ألف سارية وهو سوارى من خشب مدهونة عليها سقف خشب منقوشة أبدع نقش يجلس الناس تحتها وهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام

### ﴿ ذكر ترتيب جلوس الناس ﴾

وأكثر جلوسه بعد العصر ورمما جلس أول النهار و جلوسه على مسطبة مفروشة بالياض فوقها مرتبة ويجعل خلف ظهره مخدة كبيرة وعن يمينه متكاً وعن يساره مثل ذلك وقعوده كجلوس الانسان للشهادة في الصلاة وهو جلوس أهل الهند كلهم فاذا جلس وقف أمامه الوزير ووقف الكتاب خلف الوزير وخلفهم الحجاب وكبير الحجاب هو فيروز ملك ابن عم السلطان ونائبه وهو أدنى الحجاب من السلطان ثم يتلوه خاص حاجب ثم يتلوه نائب خاص حاجب ووكيل الدار ونائبه وشرف الحجاب وسيد الحجاب وجماعة تحت أيديهم ثم يتلو الحجاب النقباء وهم نحو مائة وعند جلوس السلطان ينادى الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم باسم الله ثم يقف على رأس السلطان الملك الكبير قبوله وييده المذبة يشردها الذباب ويقف مائة من السليحة دارية عن يمين السلطان ومثلهم عن يساره بأيديهم الدرق والسيوف والقسي ويقف في الميمنة والميسرة بطول المشور قاضي

القضاة ويليه خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الفقهاء ثم كبار الشرفاء ثم المشايخ ثم اخوة السلطان واصهاره ثم الامراء الكبار ثم كبار الاعزة وهم الغرياء ثم القواد ثم يؤتى بستين فرسا مسرجة ملجمة بجهازات سلطانية فمنها ما هو بشعار الخلافة وهي التي لجهاود واثرا من الحرير الاسود والمذهب ومنها ما يكون ذلك من الحرير الابيض المذهب ولا يركب بذلك غير السلطان فيوقف النصف من هذه الخيل عن اليمين والنصف عن الشمال بحيث يراها السلطان ثم يؤتى بخمسين فيل امزينة بثياب الحرير والذهب مكسوة انيابها بالحديد اعدادا لقتل اهل الجرائم وعلى عنق كل فيل قبالة ويبدو شبه الطبرزين من الحديد يؤدبه به ويقومه لمسار ادمنه وعلى ظهر كل فيل شبه الصندوق العظيم يسع عشرين من المقاتلة وأكثر من ذلك ودونه على حسب ضخامة الفيل وعظم جرمه ويكون في اركان ذلك الصندوق أربعة أعلام من كوزة وتلك الفيلة معلمة ان تخدم السلطان وتخط رؤسها فاذا خدعت قال الحجاب باسم الله باصوات عالية ويوقف ايضا نصفها عن اليمين ونصفها عن الشمال خلف الرجال الواقفين وكل من يأتي من الناس الميمين للوقوف في الميمنة أو الميسرة يخدم عندهم وقف الحجاب ويقول الحجاب باسم الله ويكون ارتفاع أضواءهم تقدر ارتفاع صوت الذي يخدم فاذا خدم انصرف الى موقفه من الميمنة أو الميسرة لا يتعداه أبدا ومن كان من كفار الهنود يخدم ويقول له الحجاب والنقباء هداك الله ويقف عبيد السلطان من وراء الناس كلهم بأيديهم الترس والسيوف فلا يمكن أحد الدخول بينهم الا بين يدي الحجاب القائم بين يدي السلطان

﴿ ذكر دخول الغرياء وأصحاب الهدايا اليه ﴾

وان كان بالباب أحد ممن قدم على السلطان بهدية دخل الحجاب الى السلطان على ترتيبهم يقدمهم أمير حاجب ونائبه خلفه ثم خاص حاجب ونائبه خلفه ثم وكيل الدار ونائبه خلفه ثم سيد الحجاب وشرف الحجاب ويخدمون في ثلاثة مواضع ويعلمون السلطان بمن في الباب فاذا أمرهم ان يأتوا به جعلوا الهدية التي ساقها بأيدي الرجال يقومون بها امام الناس بحيث يراها السلطان ويستدعي صاحبها فيخدم قبل الوصول الى السلطان

ثلاث مرات ثم يخدم عند موقف الحجاب فان كان رجلا كبيرا وقف في صف أمير صاحب  
والا وقف خلفه ويخاطبه السلطان بنفسه أطفف خطاب ويرحب به وان كان ممن يستحق  
التعظيم فانه يصاحفه أو يعانقه ويطلب بعض هديته فتحضر بين يديه فان كانت من السلاح  
أو الثياب قلبها بيده وأظهر استحسانها جبر الخاطر مهديها وأيناساله ورفقابه وخلع عليه  
وأمر له بمسال أسل رأسه على عادتهم في ذلك بمقدار ما يستحقه المهدي

✽ ذكر دخول هدايا عماله إليه ✽

وإذا أتى العمال بالهدايا والاموال المجتمعة من مجابي البلاد صنعوا الاواني من الذهب  
والفضة مثل الطسوت والاباريق وسواها وصنعوا من الذهب والفضة قطعاً شبه الآجر  
بسمونها الخشت ( بكسر الخاء المعجمة وسكون الشين المعجم وتاء معلومة ) ويقف  
الفراشون وهم عبيد السلطان صفا والهدية بأيديهم كل واحد منهم ممسك قطعة ثم  
يتقدم القبيلة ان كان في الهدية شيء منها ثم الخيل المسرجة الملجمة ثم البغال ثم الجمال عليها  
الاموال ولقد رأيت الوزير خواجه جهان قدم هديته ذات يوم حين قدم السلطان من  
دولة آباد ولقيه بها في ظاهر مدينة يانة فأدحت الهدية اليه على هذا الترتيب ورأيت في  
جملة هدايا سيدي تملوءة باحجار الياقوت وصينية مملوءة باحجار الزمرد وصينية مملوءة بالؤلؤ  
الفاخر وكان حاجي كاون ابن عم السلطان ابن سعيد ملك العراق حاضر اعنده حين ذلك  
فأعطاه حظاً منها وسيدك ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

✽ ذكر خروجه للعديدن وما يتصل بذلك ✽

وإذا كانت ليلة العيد بعث السلطان الى الملوك والخواص وأرباب الدولة والاعزة  
والكتاب والحجاب والنقباء والقواد والعبيد وأهل الاخبار الخلع التي تعميم جميعاً فإذا  
كانت صبيحة العيد زينت القبيلة كلها بالحرير والذهب والجواهر ويكون منها ستة عشر  
فيلا لايركبها أحد انماهي مختصة بركوب السلطان ويرفع عليها ستة عشر شطرا ( جترا )  
من الحرير مرصعة بالجواهر قائمة كل شطر منها ذهب خالص وعلى كل قيل مرتبة حرير  
مرصعة بالجواهر وركب السلطان فيلامنها وترفع امامه العاشية وهي ستارة سرجه



وتكون مرصعة بأقنص الجواهر ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه وكل واحد منهم تكون  
على رأسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب وبعضهم يرضعها بالجواهر ويمشي بين  
يديه أيضاً النقباء وهم نحو ثلثمائة وعلى رأس كل واحد منهم أقنص ذهب وعلى وسطه  
منطقة ذهب وفي يدهم قرعة نصائبها ذهب ويركب قاضي القضاة صدر الخهان كمال الدين  
الانزوي وقاضي القضاة صدر الخهان نادر الدين الخوارزمي وسائر القضاة وكبار الاعزة  
من الخراسانيين والعراقيين والشاهيين والمدصريين والمغاربية كل واحد منهم على فيل  
وجميع الغرباء عندهم يسمون الخراسانيين ويركب المؤذنون أيضاً على الذيلة وهم يكبرون  
ويخرج السلطان من باب القصر على هذا الترتيب والعساكر تنظره كل أمير بفوجه  
على حدة معه طبوله واعلاه فيقدم السلطان وامامه من ذكر الامن المشاة وامامهم القضاة  
والمؤذنون يذكرون الله تعالى وحلف السلطان مراتبه وهي الاعلام والطبول والابواق  
والانفار والسرنايات وخاتمهم جميع اهل دخاته ثم يتلوهم احو السلطان مبارك خان  
بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن اخ السلطان بهرام خان بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن عمه  
ملك فيروز بمراتبه وعساكره ثم يليه الوزير بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك مجير بن ذي  
الرجاء بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك الكبير ببوله بمراتبه وعساكره وهذا الملك كبير  
القدور عنده عظيم الجاه كثير المال اخبرني صاحب ديوان ثقة الملك علاء الدين على المصري  
المعروف بابن الثرايشي ان نفقته ونفقة عبيده ومراتبهم ستة وثلاثون لكافي السنة ثم  
عليه الملك نكية بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك بقره بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك  
علاء بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك قطب بمراتبه وعساكره وهو هؤلاء هم الامراء  
الكبار الذين لا يفارقون السلطان وهم الذين يركبون معه يوم العيد بالمراتب ويركب  
غيرهم من الامراء دون مراتبهم جميع من يركب في ذلك اليوم يكون مدرعا هو وفرسه  
واكثرهم بماليك السلطان فاذا وصل السلطان الى باب المصلى وقف على بابه وأمر  
بدخول القضاة وكبار الامراء وكبار الاعزة ثم نزل السلطان ويصلي الامام ويخطب  
فان كان عيد الاضحى أتى السلطان بجمل فتحره برمح يسمونه النيزة ( بكسر النون وفتح

الزاي ) بعد أن يجعل على ثيابه فوطة حرير توقيا من الدم ثم يركب الفيل ويعود إلى قصره

﴿ ذكر جلوس يوم العيد و ذكر السرير الاعظم والمبخرة العظمى ﴾  
 و بفرش القصر يوم العيد ويزين بأبدع الزينة و تضرب الباركة على المشور كله و هي شبه خيمة عظيمة تقوم على أعمدة ضخام كثيرة و تحفها القباب من كل ناحية و يصنع شبه أشجار من حرير ملون فيها شبه الأزهار و يجعل منها ثلاثة صفوف بالمشور و يجعل بين كل شجرتين كرسي ذهب عليه مرتبة مغطاة و ينصب السرير الاعظم في صدر المشور و هو من الذهب الخالص كله مرصع القوائم بالجواهر و طوله ثلاثة و عشرون شبرا و عرضه نحو النصف من ذلك و هو منفصل و تجمع قطعة فتصل و كل قطعة منها يحملها جملة رجال لثقل الذهب و تجعل فوقه المرتبة و يرفع الشطر المرصع بالجواهر على رأس السلطان و عندما يصعد على السرير ينادي الحجاب و النقباء بأصوات عالية باسم الله ثم يتقدم الناس للسلام فأولهم القضاة و الخطباء و العلماء و الشرفاء و المشايخ و اخوة السلطان و أقاربه و اصهاره ثم الاعزة ثم الوزير ثم أمراء العساكر ثم شيوخ الممالك ثم كبار الاجناد يسلم و احداثر واحد من غير نزاحم و لا تدافع و من عوائدهم في يوم العيد ان كل من بيده قرية منعم بها عليه يأتي بدنانير ذهب مصر و رة في خرقة مكتوب عليها اسمه فيلقها في طست ذهب هنالك فيجتمع منها مال عظيم يعطيه السلطان لمن شاء فاذا فرغ الناس من السلام وضع لهم الطعام على حسب مراتبهم و ينصب في ذلك اليوم المبخرة العظمى و هي شبه برج من خالص الذهب منفصلة فاذا ارادوا اتصالها و صلوها و تحمل القطعة الواحدة منها جملة من الرجال و في داخلها ثلاثة بيوت يدخل فيها المبخرون و يوقدون العود القماري و القاقلي و العنبر الاشهب و الجاوي حتى يعم دخانها المشور كله و يكون بأيدي القيان رامل الذهب و الفضة مخلوذة بماء الورد و ماء الزهر يصبونه على الناس صبا و هذا السرير و هذه المبخرة لا يخرجان الا في العيدين خاصة و يجلس السلطان في بقية أيام العيد على سرير ذهب دون ذلك و تصب باركة بيدها ثلاثة أبواب يجلس السلطان في داخلها و يقف على الباب الاول منها

عماد الملك سر تيزو على الباب الثاني الملك نكية وعلى الباب الثالث يوسف بغرة ويقفه على اليمن امرء المماليك السلحدارية وعن اليسار كذلك ويقف الناس على مراتبهم وشحنة الباركة ملك طني بيده عصي ذهب ويبدنائه عصي فضة يرتبان الناس ويسويان الصفوف ويقف الوزير والكتاب خلفه ويقف الحجاب والنقباء ثم يأتي أهل الطرب فأولهم بنات الملوك الكفار من الهنود المسديات في تلك السنة فيغتنين ويرقصن ويههين السلطان الامراء والاعزة ثم يأتي بعد ذلك بنات الكفار فيغتنين ويرقصن ويههين لاجوانه واقاربه واصهاره واولاد الملوك ويكون جلوس الساطان لذلك بعد العصر ثم يجاس في اليوم الذي بعده بعد العصر أيضاً على ذلك الترتيب ويؤتى بالمغنيات فيغتنين ويرقصن ويههين لامراء المماليك وفي اليوم الثالث تزوج اقاربه وينعم عليهم وفي اليوم الرابع يعتق العبيد وفي اليوم الخامس يعتق الجوارى وفي اليوم السادس تزوج العبيد بالجوارى وفي اليوم السابع يعطي الصدقات ويكثر منها

﴿ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره ﴾

واذا قدم السلطان من أسفار مزينت الفيلة ورفعت على ستة عشر فيل منها ستة عشر شطراً منها مزركش ومنها مرصع وحملت امامه الغاشية وهي الستارة المرصعة بالجواهر النفيس وتصنع قباب من الخشب مقسومة على طبقات وتكسى بثياب الحرير ويكون في كل طبقة الجوارى المغنيات عابهن أجمل لباس وأحسن حلية ومنهن رواقص ويحصل في وسط كل قبة حوض كبير مصنوع من الجلود مملوء بماء الجلاب محلول بالماء يشرب منه جميع الناس من وارد وصادر وبلدي أو غريب وكل من يشرب منه يعطي التنبول والفوفل ويكون ما بين القباب مفروشاً بثياب الحرير يطأ عليها مركب الساطان وتزين حيطان الشارع الذي يمر به من باب المدينة الى باب القصر بثياب الحرير ويمشي امامه المشاة من عبيده وهم آلاف وتكون الافواج والعساكر خلفه ورأيت في بعض قدماته على الحضرة وقد نصبت ثلاث أو أربع من الرعادات الصغار على الفيلة ترمي بالذناير والدرهم على الناس فيلته طونها من حين دخوله الى المدينة حتى وصل الى قصره

### ﴿ ذكر ترتيب الطعام الخاص ﴾

والطعام بدار السلطان على صنفين طعام الخاص وطعام العام فأما الخاص فهو طعام السلطان الذي يأكل منه وعادته نياً كل في مجلسه مع الحاضرين ويحضر لذلك الامراء الخواص وأمير حاجب ابن عم السلطان وعماد الملك سرتيز وأمير مجلس ومن شاء السلطان تشريعه أو تكريمه من الاعزة أو كبار الامراء دعاه فأكل معهم وربما أراد أيضاً تشريف أحد من الحاضرين فأخذ إحدى الصحاف بيده وجعل عليها خبزة ويعطيه اياها فيأخذها المعطي ويجعلها على كفه اليسرى ويخدم بيده ان يني الى الارض وربما بعث من ذلك الطعام الى من هو غائب عن المجلس فيخدم كما يصنع الحاضر ويأكله مع من حضره وقد حضرت مرات لهذا الطعام الخاص فرأيت جملة الذين يحضرون له نحو عشرين رجلاً

### ﴿ ذكر ترتيب الطعام العام ﴾

وأما الطعام العام فيؤتي به من انطبخ ومامه النقباء يصيحون باسم الله وتقيب النقباء امامهم بيده عمود ذهب ونائبه معه بيده عمود فضة فاذا دخلوا من الباب الرابع وسمع من بانشور أصواتهم قاموا قداماً جميعين ولا يبقى أحد قاعداً الا سلطاناً وحده فاذا وضع الطعام بالارض اصطف النقباء صفاً ووقف أميرهم امامهم وتكلم بكلام يمدح فيه السلطان ويشي عليه ثم يخدم ويخدم النقباء خدمته ويخدم جميع من بالمشور من كبيره صغير وعادتهم انه من سمع كلام تقيب النقباء حين ذلك وقف ان كان مشياً ولزم موقعه ان كان واقفاً ولا يحرك أحد ولا يترشح عن مقامه حتى يفرغ ذلك الكلام ثم يتكلم أيضاً نائبه كلاماً نحو ذلك ويخدم ويخدم النقباء وجميع الناس مرة ثانية وحينئذ يجاسون ويكتب كتاب الباب معرفين بحضور الطعام وان كان السلطان قد علم بحضوره ويعطي المكتوب لصي من أبناء الملوك موكل بذلك فيأتي به الى السلطان فاذا قرأه عين من شاء من كبار الامراء لترتيب الناس واطعامهم وطعامهم الرقاق والشواء والاقراص ذات الجوانب المملوءة بالحلواء والارز والدجاج والسمنك وقد ذكرنا ذلك وفسرنا ترتيبه وعادتهم ان يكون في صدر سماط الطعام القضاة والخطباء والفقهاء والشرفاء والمشايخ ثم أقارب السلطان ثم الامراء الكبار

ثم سائر الناس ولا يقعد أحد الا في موضع معين له فلا يكون بينهم تراحم البتة فاذا جلسوا انى  
 الشرب يدارية وهم السقاة بأيديهم أو انى الذهب والفضة والنحاس والزجاج ملووة بالنياب  
 المحلول بالماء فيشربون ذلك قبل الطعام فاذا شربوا قال الحجاب باسم الله ثم يشربون في  
 الاكل ويجعل امام كل انسان من جميع ما يحتوي عليه السماط يأكل منه وحده ولا يأكل  
 أحد مع أحد في صحفة واحدة فاذا فرغوا من الاكل أتوا بالفقاع فيأكلوا من القصب - دير فاذا  
 أخذوه قال الحجاب باسم الله ثم يؤتى باطباق التنبول والفوفل فيعطي كل انسان عشرة من  
 الفوفل المهشوم وخمس عشرة ورقة من التنبول مجموعة من بوطة بنحيط حري - أحمر فاذا  
 أخذ الناس التنبول قال الحجاب باسم الله فيقومون جميعاً ويخدمه الامير المعين الاطماء  
 ويخدمون لخدمته ثم ينصرفون وطعامهم مرتان في اليوم احداها قبل الظهر والاخرى  
 بعد العصر

### ﴿ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم ﴾

وانما أذكركم منها ما حضرته وشاهدته وعايته ويعلم الله تعالى صدق ما أقول وكفى به شهيد  
 مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر والبلاد التي تقرب من أرض الهند كالبن وخراسان  
 وفارس ملووة بأخباره يعلمونها حقيقة ولا سيما جوده على الغرباء فإنه يفضلهم على أهل الهند  
 ويؤثرهم ويجزل لهم الاحسان ويسبغ عليهم الانعام ويولاهم الحظوظ الرفيعة ويولاهم  
 المواهب العظيمة ومن احسانه اليهم أن سماهم الاعز وتو منع من أن يدعوا الغرباء وقال ان  
 الانسان اذا دعى غريباً انكسر خالجه وتغير حاله وسأذكر بعضاً مما لا يحصى من عطاياه  
 الجزيلة ومواهبه ان شاء الله تعالى

### ﴿ ذكر عطايه لشهاب الدين الكازروني التاجر وحكايته ﴾

كان شهاب الدين هذا صديقاً للملك التجار الكازروني الملقب بيرويز وكان السلطان قد  
 أقطع ملك التجار مدينة كنيابة ووعده أن يوليه الوزارة فبعث الى صديقه شهاب الدين  
 ليقدم عليه فأتاه وأعد هدية للسلطان وهي سراجة من الملف المقطوع المزين بورقة الذهب

وصيروا ان مما يناسبها وخباء وتابع وخباء راحة كل ذلك من الملف المزين وبغال كثيرة فلما قدم شهاب الدين بهذه الهدية على صاحبه ملك التجار وجده آخذاً في القدوم على الحضرة بما اجتمع عنده من مجابي بلاده وهدية للسلطان وعلم الوزير خواجه جهان بما وعده السلطان من ولاية الوزارة فغار من ذلك وقلق بسببه وكانت بلاد كتيابة والحزرات قبل تلك المدة في ولاية الوزير ولاها ما تعلق بجانيه واقطاع اليه وتخدم له وأكثرهم كفار وبعضهم عصاة يمتنون بالحيلال فدرس الوزير اليهم ان يضربوا على ملك التجار اذا خرج الى الحضرة فلما خرج بالحزائن والاموال ومعه شهاب الدين بهديته نزلوا يوم ما عند الضحى على عادتهم وتفرقت العساكر ونام أكثرهم فضرب عليهم الكفار في جمع عظيم فقتلوا ملك التجار وسلبوا الاموال والحزائن وهدية شهاب الدين ونجا هو بنفسه وكتب الخببرون الى السلطان بذلك فأمر ان يعطي شهاب الدين من مجي بلاد نهر والة ثلاثين ألف دينار ويعود الى بلاده فعرض عليه ذلك فأبى من قبوله وقال ما قصدى الارؤية السلطان وتقييل الارض بين يديه فكتبوا الى السلطان بذلك فأعجبه قوله وأمر بوصوله الى الحضرة مكر ما وصادف يوم دخوله على السلطان يوم دخولنا نحن عليه فخلع علينا جميعاً وأمر بانزالنا وأعطي شهاب الدين عطاء جز لا فلما كان بعد ذلك أمر الى السلطان بستة آلاف تنكه كما سئد كره وسأل في ذلك اليه م عن شهاب الدين اين هو فقال له بهاء الدين ابن الفلكي يا خوندا عالم نيميدانم معناه ماندرى ثم قال له شنيدم زحمت داره ( دارد ) معناه سمعت ان به مرضه فقال له السلطان بروه مين زمان در خزانه يك لاک آكه زر بكري أوبيش أوبيري تادل أوخش ( خوش ) شود معناه امش الساعة الى الخزانه وخذ منها مائة ألف تنكه من الذهب واحملها اليه حتى يبقى خاطره طيبا ففعل ذلك فأعطاها اياها وأمر السلطان ان يشتري بها ما أحب من السلع الهندية ولا يشتري أحد من الناس شيئاً حتى تجهز هو وأمر له بثلاثة مراكب مجهزة من آلاتها ومن مرتب البحرية وزادهم ليسافر فيها فاسافر ونزل بجزيرة هرمز وبني بها داراً عظيمة قرأيتها بعد ذلك ورأيت أيضاً شهاب الدين وقد فني جميع ما كان عنده وهو بشير از يستجدي سلطانها أباً اسحق وهكذا مال هذه البلاد الهندية

قلما يخرج أحدهم منها الا النادر واذا خرج به ووصل الى غيرها من البلاد بحث الله عليه آفة  
تفني ما يبده كمثل ما اتفق لشهاب الدين هذا فانه أخذله في الفتنة التي كانت بين ملك مرمر  
وابني أخيه جميع ما عنده وخرج سلباً من ماله

### ﴿ ذكر عطائه لشيخ الشيوخ ركن الدين ﴾

وكان السلطان قد بحث هدية الى الخليفة بديار مصر ابن العباس وطلب منه أن يبحث له أمر  
التقدمة على بلاد الهند والسند اعتقاداً منه في الخلافة فبحث اليه الخليفة أبو العباس ما طلبه  
مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين فلما قدم عليه بالغ في اكرامه وأعطاه عطاء جزلاً  
وكان يقوم له متى دخل عايه ويعظمه ثم صرفه وأعطاه أموالاً طائلة وفي جملة ما أعطاه جملة  
من صفائح الخيل ومساميرها كل ذلك من الذهب الخالص وقال له اذا نزلت من البحر  
فانزل افراسها بها فتوجه الي كنباية ليركب البحر منها الى الاداليمن فوقعت قضية خروج  
القاضي جلال الدين وأخذ مال ابن الكولمي فأخذ أيضاً ما كان لشيخ الشيوخ وفر بنفسه  
مع ابن الكولمي الى السلطان فلما رآه السلطان قال له بما زحاً مدي كزر ( كزر ) برى  
بادكري ( دلرباي ) صنم خري زري نيري وسرنهي معناه جئت لتحمل الذهب تأكله مع  
الصور الحسن فلا تحمل ذهباً ورأسك تخليه ههنا قال له ذلك على معنى الانديساظ ثم قال  
له اجمع خاطر ك فها أناسائر الى المخالفين وأعطيك اضعاف ما أخذوه لك وبلغني بعد  
الانفصال عن بلاد الهند انه وفي له بمسارعه وأخلف له جميع ما ضاع منه وانه وصل  
بذلك الى ديار مصر

### ﴿ ذكر عطائه للواعظ الترمذي ناصر الدين ﴾

وكان هذا الفقيه الواعظ قدم على السلطان وأقام تحت احسانه مدة عام ثم احب الرجوع  
وطنه فأذن له في ذلك ولم يكن سمع كلامه ووعظه فلما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر  
أحب سماعه قبل انصرفه فأمر أن يهبأله منبر من الصندل الابيض المقاصري وجملت  
مساميره وصفائح من الذهب وألصق بأعلاه - بزياقوت عظيم وخلع على ناصر الدين  
خامة عباسية سوداء مذهبة مرصعة بالجواهر وعمامة مثلها وصب له المنبر بداخل السراجة

وهي افراج وقعد السلطان على سرير من الخواص عن يمينه ويساره وأخذ القضاة والفقهاء  
والامراء مجالسهم فخطب خطبة بايعة ووعظ وذكروا لم يكن فيما فعله طائل لكن سعاده  
ساعده فلما نزل عن المنبر قام السلطان اليه وعاطقه واركبه على فيل وأمر جميع من حضر  
أن يمشوا بين يديه وكنت في جملتهم الى سراجه ضربت له مقابلة سراجه السلطان جميعهما من  
الحرير الملون ووصيوا من الحرير وخياؤها أيضاً كذلك فجلس وجلسنا معه وكان  
يخائب من السراجه أواني الذهب التي أعطاه السلطان إياها وذلك تور كبير بحيث يسمع في  
جوفه الرجل الناعد وقد ران اثمان وصحاف لا أذكر عددها وجملة كوازور كوة  
وتيسندة ومائدة لها أربعة أرجل ومحمل للكتب كل ذلك من ذهب خالص ورفع عماد  
الدين السمناني وتدين من أوتاد السراجه أحدها نحاس والآخرة مقصديوهم بذلك أنهما  
من ذهب وفضة ولم يكونا الا كما ذكرنا وقد كان أعطاه حين قدومه مائة ألف دينار دراهم  
ومئين من العبيد شرح بعضهم وحمل بعضهم

### ﴿ ذكر عطائه لعبد العزيز الاردوبلي ﴾

وكان عبد العزيز هذا نقيبها محمد بن اقرأبدمشق على تقي الدين ابن نيمية وبرهان الدين بن  
البركج وجمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي وغيرهم ثم قدم على السلطان فاحسن  
إليه وأكرمه واتفق يوم ما أنه سرده عليه أحاديث في فضل العباس وابنه رضي الله عنهما وشيئاً  
من ما ترا الخلفاء وأولادها فأعجب ذلك السلطان لجه في بني العباس وقيل قدمي الفقيه وأمر  
أن يؤتى بصينية ذهب فيها الفاتكة نصبها عليه يده وقال هي لك مع الصينية وقد ذكرنا  
هذه الحكاية فيما تقدم

### ﴿ ذكر عطائه لشمس الدين الاندكاني ﴾

وكان للفقيه شمس الدين الاندكاني حكيماً شاعراً مطبوعاً فمدح السلطان بقصيدة باللسان  
خلدنا. مبي وكان عدداً ياتها سبعة وعشرين بيتاً فأعطاه لكل بيت منها ألف دينار دراهم  
يومئذ أعظم مما يحكي عن المتقدمين الذين كانوا يعطون على بيت شعر ألف درهم وهو  
عشر عطاه السلطان



﴿ ذكر عطائه لمضد الدين الشونكاري ﴾

وكان عضد الدين فقيهاً مافاضلاً كبير القدر عظيم الصيت شهير الذكراً ببلاده فبلغت السلطان أخباره وسمع بما آثره فبعث إليه إلى بلده شوكة عشرة آلاف دينار دراهم ولم يره قط ولا وفد عليه

﴿ ذكر عطائه للقاضي مجد الدين ﴾

ولما بلغه أيضاً خبر القاضي العالم الصالح ذي الكرامة الشهيرة مجد الدين قلبي شيراز الذي سطرنا أخباره في السفر الأول وسيمر بهض خبره بعد هذا أيضاً بعث إليه إلى مدينة شيراز صحبة الشيخ زاده الدمشقي عشرة آلاف دينار دراهم

﴿ ذكر عطائه لبرهان الدين الصاغر جي ﴾

وكان برهان الدين أحد الوعاظ الأئمة كثير الأثار باذلاً لما يملكه حتى أنه كثيراً ما يأخذ الديون ويؤثر على الناس فبلغ خبره إلى السلطان فبعث إليه أربعين ألف دينار وطلب منه أن يضل إلى حضرته فقبل الدنانير وقضى دينه منها وتوجه إلى بلاد الخطا وأبي أن يضل إليه وقال لا أمضى إلى سلطان يقف العاماء بين يديه

﴿ ذكر عطائه لحاجي كاون وحكايته ﴾

وكان حاجي كاون ابن عم السلطان أبي سعيد ملك العراق وكان أخوه موسي ملكاً ببعض بلاد العراق فوفد حاجي كاون على السلطان فأكرم مثواه وأعطاه العطاء الجزل ورأيت يوماً وقد أتى الوزير خواجه جهان بهديته وكان منها ثلاث صينيات أحدها مملوءة بواقيت والاخرى مملوءة زمرداً والاخرى مملوءة جوهرًا وكان حاجي كاون حاضرًا فأعطاه من ذلك حظاً جزيلًا ثم أنه أعطاه أيضاً مالا عريضاً ومضى يريد العراق فوجد أخاه قد توفي وولى مكانه سايمان خان فطلب ارتث أخيه وادعى الملك وباعته العساكر وقصد بلاد فارس ونزل بمدينة شونكاره التي بها الامام عضد الدين الذي تقدم ذكره آنفاً فلما نزل بخارجها تأخر شيوخها عن الخروج إليه ساعة ثم خرجوا فقال لهم ما منكم عن تعجيل الخروج إلى مبايقتنا فاعتذروا له فلم يقبل منهم وقال لا أهل سلاحه قتلج ( جقار ) معناه

جردوا السيوف فجردوها وضربوا أعناقهم وكانوا جماعة كبيرة فسمع من مجاور هذه المدينة من الأمراء بفعلة فغضبوا لذلك وكتبوا إلى شمس الدين السمناني وهو من الأمراء الفقهاء الكبار فاعلموه بما جرى على أهل شوشونكاره وطلبوا منه الاغاثة على قتاله فجرد في عساكره واجتمع أهل البلاد طالين بأمر من قبله حاجي كاون من المشايخ وضربوا على عسكره ليل الفهزموه وكان هو بقصر المدينة فأحاطوا به فاختموا في بيت الظهارة فمتروا عليه وقطعوا رأسه وبشوا به إلى سليمان خان وفرقوا أعضائه على البلاد تشفيامنه

### ﴿ ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره ﴾

وكان الأمير غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي البغدادي قد وفد على السلطان علاء الدين طره شيرين ملك ماوراء النهر فأكرمه وأعطاه الزاوية التي على قبر قم بن العباس رضى الله عنهما واستوطن بها أعواماً ثم لما سمع بمحبة السلطان في بني العباس وقيامه بدعوتهم أحب القدوم عليه وبعث له برسولين أحدهما صاحبه القديم محمد بن أبي انشرفي الحر باوى والثاني محمد الهمداني الصوفي فقدم على السلطان وكان ناصر الدين الترمذي الذي تقدم ذكره قد لقي غياث الدين ببغداد وشهد لديه البغداديون بصحة نسبه وشهدوه عند السامان بذلك فلما وصل رسوله إلى السلطان أعطاهما خمسة آلاف دينار وبعث معهما ثلاثين ألف دينار إلى غياث الدين ليتزود بها إليه وكتب له كتاباً بخط يده يعظمه فيه ويسأل منه القدوم عليه فلما وصله الكتاب رحل إليه فلما وصل إلى بلاد السند وكتب الخبرون بقدومه بعث السلطان من يستقبله على المادة ثم لما وصل إلى سرتى بعث أيضاً لاستقباله صدر الجهان قاضي القضاة كمال الدين الغزنوي وجماعة من الفقهاء ثم بعث الأمراء لاستقباله فلما نزل بمسعود آباد خارج الحضرة خرج السلطان بنفسه لاستقباله فلما التقيا ترجل غياث الدين فترجل له السلطان وخدم فخدم له السلطان وكان قد استصحب هدية في جملتها ثياب فأخذ السلطان أحد الأتواب وجعله على كتفه وخدم كما يفعل الناس معه ثم قدمت الخيلة فأخذ

السلطان أحدها بيده وقدمه له وحلف أن يركب وأمسك ركابه حتى ركب ثم ركب السلطان وسائرهم والشطر يظلهم مائة أو أخذوا التذبول بيده وأعطاه أياه وهذا أعظم ما أكرمه به فإنه لا يفعله مع أحد وقل له لو لا أني بايعت الخليفة أبا العباس لبايعتك فقال له غياث الدين وأنا أيضا على تلك البيعة وقال له غياث الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما مع أحيي أرضا موأنا فهي له و أنت أحييتنا فجاء به السلطان بألف جواب وأبره ولما وصل إلى السراجه المدة لنزول السلطان أنزله فيها وضرب للسلطان غيرها وبات تلك الليلة بخارج الحضرة فلما كان بالغد دخل إلى دار الملك وأنزله بالمدينة المعروفة بسيري وبتدار الخلاله ايضا في القصر الذي بناه علاء الدين الخامخى وابنه قطب الدين وأمر السلطان جميع الامراء ان يمضوا معه اليه واعد له فيه جميع ما يحتاج اليه من الاواني الذهب والفضة حتى كان من جملة ما غتسل يغتسل فيه من ذهب وبيت له اربعمائة الف دينار اغسل رأسه على العاده وبيت له جملة من الفتيان والخدم والجواري وعين له عن نفقته في كل يوم ثلاثمائة دينار وبيت له زيادة اليها عدد من الموائد بالطعام الخاص واعطاه جميع مدينة سيري اقطاعا وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل بها من بساتين المخزن وأرضه واعطاه مائة قرية واعطاه حكم البلاد الشرقية المضافة لندهلي واعطاه ثلاثين بغلة بالسروج المذهبة ويكون علفها من المخزن وامره ان لا ينزل عن دابته اذا أتى دار السلطان الا في موضع خاص لا يدخلها احدا كبا سوك السلطان وامر الناس جميعا من كبير وصغير ان يخدموا له كما يخدمون للسلطان واذا دخل على السلطان ينزل له عن سريره وان كان على الكرسي قام قائما او خدم كل واحد منهما صاحبه ويجلس مع السلطان على بساط واحد واذا قام السلطان لقيامه وخدم كل واحد منهما صاحبه واذا انصرف الى خارج المجلس جعل له بساط يقعد عليه ما شاء ثم ينصرف يفعل هذا مرتين في اليوم

﴿ حكاية من تمظيمه اياه ﴾

وفي اثناء مقامه بدلهي قدم الوزير من بلاد بنجاله فأمر السلطان كبار الامراء ان يخرجوا الى استقباله ثم خرج بنفسه الى استقباله وعظمه تمظيما كثيرا وصنعت القباب بالمدينة كما

تصنع للسلطان اذا قدم وخرج ابن الخليفة للاقائه ايضاً والفقهاء والقضاة والاعيان فلما عاد السلطان لقصره قال للوزير امض الى دار الخدم زاده وبذلك يدعو ومعنى ذلك ان الخدم فسار الوزير اليه واهدي له الفى تنسكه من الذهب وأثوابا كثيرة وحضر الامير فيولة وغيره من كبار الامراء وحضرت انا كذلك ﴿ حكاية نحوها ﴾

وقد على السلطان ملك غزنة المسمى بهرام وكان بينه وبين ابن الخليفة عداوة قديمة فأمر السلطان بانزله ببعض دور مدينة سيرى التي لابن الخليفة وأمر أن يبني له بهادار فبلغ ذلك بن الخليفة فغضب منه ومضى الى دار السلطان فجلس على البساط الذي عادته الجلوس عليه وبعث عن الوزير فقال له سلم على خوند عالم وقل له ان جميع ما أعطانيه هو بمنزلي لم أتصرف في شئ منه بل زاد عندي ونما وأنا لأقيم معكم وقام وانصرف فسأل الوزير بعض أصحابه عن سبب هذا فاعلمه ان سببه أمر السلطان ببناء الدار للملك غزنة في مدينة سيرى فدخل الوزير على السلطان فاعلمه بذلك فركب من حينه في عشرة من ناسه وأتى منزل ابن الخليفة فاستأذن له ونزل عن فرسه خارج القصر حيث نزل الناس فتلقاه واعتذره فقبل عذره وقال له السلطان والله ما أعلم انك راض عنى حتى تضع قدمك على عتقي فقال له هذا ما لأفعله ولو قتلت فقال له السلطان وحق رأسى لا بد لك من ذلك ثم وضع رأسه في الارض وأخذ الملك الكبيرة بولة ورجل ابن الخليفة بيده فوضعهما على عنق السلطان ثم قام وقال الآن علمت انك راض عنى وطاب قلبى وهذه حكاية غريبة لم يسمع بمثلهما عن ملك ولقد حضرته يوم عيد وقد جاءه الملك الكبير بثلاث خابع من عند السلطان مفرجة قد جعل مكان عتق الحرير التي تغلقها حبات جوهر قدر البندق الكبير وأقام الملك الكبير باباه حتى نزل من قصره فكساه اياها والذي أعطاه هو ما لا يحصره العمد ولا يحيط به الحدو ابن الخليفة مع ذلك كله أبخل خلق الله تعالى وله في البخل أخبار عجيبة يعجب منها سامعها وكأنه كان من البخل بمنزلة السلطان من الكرم ولتذكر بعض أخباره في ذلك

﴿ حكاية من بخل ابن الخليفة ﴾

وكانت بينى وبينه مودة وكنت كثير التردد الى منزله وعنده تركت ولداً لي سميتة أحمد لما

سافرت ولا أدري ما فعل الله بهما فقلت له يوماً لم تأكل وحدثك ولا تجتمع أصحابك على الطعام فقال لي لا أستطيع أن أنظر إليهم على كثرتهم وهم يأكلون طعامي فكان يأكل وحده ويعطي صاحبه محمد بن أبي الشرفي من الطعام لمن أحب ويتصرف في باقيه وكنت أتردد إليه فأرى دهليز قصره الذي يسكن به مظلماً لا سراج به ورأيت سراراً يجمع الأعداء الصغار من الحطب بداخل بستانه وقدملاً منها مخازن فكلمته في ذلك فقال لي يحتاج إليها وكان يخدم أصحابه ومماليكه وقتيانه في خدمة البنستان وبنائه ويقول لا أرضي أن يأكلوا طعامي وهم لا يخدمون وكان على مرة دين فطلبت به فقال لي في بعض الأيام والله لقد هممت أن أأدى عنك دينك فلم تسمح نفسي بذلك ولا ساعدتني عليه ﴿ حكاية ﴾

حدثني مرة قال خرجت عن بغداد وانا رابع اربعة احمم محمد بن أبي الشرفي صاحبه ونحن على أقدامنا ولا زاد عندنا فزنا عني عين ماء بيضاء القري فوجدنا في العين درهماً فقلنا وما نضع درهم فاتفقنا على ان نشترى به خبزاً فبعتنا احدنا شرائه فأبى الخباز بتلك القرية ان يبيع الخبز وحده وانما يبيع خبزاً بقيراط وبتنا بتيراط فاشترى منه الخبز والتين فطرحنا التين اذ لا دابة لنا تأكله وقسمنا الخبز لقمعة لقمعة وقد انتهى حالي اليوم الى ما تراه فقلت له ينبغي لك أن تحمد الله على ما أولاك وتأثر على الفقراء والمساكين وتتصدق فقال لا أستطيع ذلك ولم أرم قط يجود بشيء ولا يفعل معروفاً ونعوذ بالله من الشح ﴿ حكاية ﴾

كنت يوماً ببغداد بعد عودتي من بلاد الهند وانا قاعد على باب المدرسة المستنصرية التي بناها جده أمير المؤمنين المستنصر رضي الله عنه فرأيت شاباً ضعيف الحال يشد خلف رجل خارج عن المدرسة فقال لي بعض الطلبة هذا الشاب الذي تراه هو ابن الأمير محمد حفيد الخليفة المستنصر الذي يبلاد الهند فدعوته فقلت له اني قدمت من بلاد الهند واني أعرفك بخبر أريك فقال قد جاءني خبره في هذه الايام ومضي يشد خلف الرجل فسألت عن الرجل فقيل لي هو الناظر في الحبس وهذا الشاب هو امام بعض المساجد وله على ذلك أجرة درهم واحد في اليوم وهو يطلب أجرته من الرجل فطال عجبني منه والله لو بثت إليه

جوهره من الجواهر التي في الخاتم الواصلة اليه من السلطان لأغناه بها ونموذبالله من مثل هذه الحال

﴿ ذكر ما أعطاه السلطان للامير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهني أمير عرب الشام ﴾  
ولما قدم هذا الامير على السلطان أكرم مشواه وأنزله بقصر الساطان جلال الدين داخل مدينة دهلي ويعرف بكشك ليل معناه القصر الاحمر وهو قصر عظيم فيه مشور كبير جداً ودهايزهائل على بابة قبة تشرف على هذا المشور وعلى المشور الثاني الذي يدخل منه الى القصر وكان السلطان جلال الدين يقيم فيها وتاب الكثرة بين يديه في هذا المشور وقد دخلت هذا القصر عند نزوله به فرأيتهم مملوؤا ثيابا وفرشا وبسطا وغيرها وذلك كله متمزق لا متفجع فيه فان عادتهم بالهند ان يتركوا قصر السلطان اذا مات بجميع ما فيه لا يتعرضون له ويبني المتولى بعده قصرا لنفسه ولم يدخلته طفت به وصعدت الى اعلاه فكانت لي فيه عبرة نشأت عنها عبرة وكان هي الفقيه الطيب الاديب جمال الدين المغربي الغرناطي الاصل البجائي المولد مستوطن بلاد الهند قدمها مع أبيه وله بها اولاد فأنشدني عند ما عايناه  
( خفيف ) وسلاطينهم سل الطين عنهم \* فالرؤس العظام صارت عظاما

وبهذا القصر كانت وليمة عرسه كاند كره وكان السلطان شديد المحبة في العرب وثرأ لهم معترفا بفضائلهم فاما وصله هذا الامير اجزل له العطاء واحسن اليه احسانا عظيما واعطاه صرة وقد قدمت عليه هدية أعظم ملك الباي زيدي من بلاد منكبور أحد عشر فرسا من عتاق الخيل واعطاه صرة أخرى عشرة من الخيل مسرحة بالسروج المذهبة عليها اللجم المذهبة ثم زوجه بعد ذلك بأخته فيروز خونده

﴿ ذكر تزوج الامير سيف الدين بأخت السلطان ﴾

ولما أمر السلطان بتزويج أخته للامير غدا عين للقيام بشأن الوليمة ونفقةاتها الملك فتح الله المعروف بشونويس ( بشين معجم مفتوح وواوين أولهما مكن والآخر مكسور بينهما نون وآخره سين مهملة ) وعينق للملازمة الامير غدا والكون معه في تلك الايام فأتى الملك فتح الله بالصيوانات فظلال بها المشورين بالقصر الاحمر المذكور وضرب في كل واحد

منهما قبة ضخمة جدا وفرش ذلك بالفرش الحسان وأتى شمس الدين التبريزي أمير  
المطربين ومعه الرجال الغنون والنساء المغنيات والرواقص وكلهن مماليك السلطان  
وأحضر الطباخين والحبازين والشواتين والحلوانيين والشربدارية والتنبول داران  
وذبحت الانعام والطيور وأقاموا يطعمون الناس خمسة عشر يوما ويحضر الامراء الكبار  
والاعزة ايلانهارا فلما كان قبل ليلة الزفاف بليتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلا الى  
هذا القصر فزينه وفرشته بأحسن الفرش واستحضرن الامير سيف الدين وكان صريبا  
غريبا لا قرابة له فحفظن به واجلسنه على مرتبة معينة له وكان السلطان قد امر ان تكون  
ربيبته أم أخيه مبارك خان مقام أم الامير غدا وان تكون امرأة أخرى من الخواتين مقام  
أخته وأخرى مقام عمته وأخرى مقام خالته حتى يكون كأنه بين أهله ولما اجلسنه على  
المرتبة جعان له الحناء في يديه ورجليه وأقام باقيهن على رأسه يغنين وبرقصن وانصرفن  
الى قصر الزفاف وأقام هو مع خواص أصحابه وعين السلطان جماعة من الامراء يكونون  
من جهة او جماعة يكونون من جهة الزوجة وعادتهم ان تقف الجماعة التي من جهة  
الزوجة على باب الموضع الذي تكون به جلوسها على زوجها ويأتي الزوج بجماعته فلا  
يدخلون الا ان غلبوا أصحاب الزوجة أو يعطونهم الآلاف من الدنانير ان لم يتقدروا  
عليهم ولما كان بعد المغرب أتى اليه بجماعة حريز رقاص مزر كشة مرصعة قد غلبت الجواهر  
عليها فلا يظهر لونها مما عليها من الجواهر وبشاشية مثل ذلك ولم أر قط خادمة اجمل من  
هذه الخادمة وقد رأيت ما خلعه السلطان عنى سائر اصهاره مثل ابن ملك الملوك عماد الدين  
السمتاني وابن ملك العلماء وابن شيخ الاسلام وابن صدر جهان البخاري فلم يكن فيها  
مثل هذه ثم ركب الامير سيف الدين في أضيحية وعبيده وفي يد كل واحد منهم عصي قد  
أعدوا وصنعوا شبه اكليل من الياسين والنسرين وريبول وله رفر ف يغطي وجهه  
المتكلم به وصدروه وأتوا به الامير ليجمعه على رأسه فأبى من ذلك وكان من حرب البادية  
لا عهد له بأمر الملك والحضر فخاولته وحلفت عليه حتى جمعه على رأسه وأتى باب الصرف  
ويسمونه باب الحرم وعليه جماعة الزوجة فحمل عليهم بأصحابه حملة عربية وصرعوا

كل من عارضهم فغابوا عليهم ولم يكن لجماعة الزوجة من ثياب وبلغ ذلك السلطان فأعجبه فعله ودخل الى المشور و قد جعلت العروس فوق منبر عال مزين بالديباج مرصع بالجواهر والمشور ملآن بالنساء والمطربات قد أحضرن أنواع الآلات المطربة وكلهن وقوف على قدم إجلالاه وتعظيما فدخل بفرسه حتى قرب من المنبر فنزل وخدم عند أول درجة منه وقامت العروس قائمة حتى صعد فأعطته التابول يدها فأخذه وجلس تحت الدرجة التي وقفتها ونثرت دنانير الذهب على رؤس الحاضرين من أصحابه ولقطتها النساء والمغنيات يغنين حينئذ والاطبال والبواق والانفارتضرب خارج الباب ثم قام الامير وأخذ يدي زوجته ونزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأ به الفرش والبسط ونثرت الدنانير عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها المييد على أعناقهم الى قصره والخواتين بين يديها راكبات وغيرهن من النساء ماشيات واذ امر وابدأ اميراً وكبير خرج اليهم ونثر عليهم الدنانير والدراهم على قدر همتهم حتى أوصلوها الى قصره ولما كان بالغد بعثت العروس الى جميع أصحاب زوجها الثياب والدنانير والدراهم واعطى السلطان لكل واحد منهم فرساً مسرجاً ملجماً وبدره دراهم من ألف دينار الى مائتي دينار وأعطى الملك فتح الله للخواتين ثياب الحرير المنوعة والبدر وكذلك لاهل الطرب وعادتهم ببلاد الهند أن لا يعطى أحد شيئاً لاهل الطرب انما يعطيهم صاحب العرس وأطعم الناس جميعاً ذلك اليوم واقضى العرس وأمر السلطان أن يعطى للامير ثلث بلاد المسالوة والجزات وكنياية ونهر والة وجعل فتح الله المذكور نائباً عنه عليها وعظمه تعظيماً شديداً وكان عرسياً جافياً فلم يقدر قدر ذلك وغلب عليه جفاء البادية فأداه ذلك الى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه

### ✽ ذكر سجن الامير غدا ✽

ولما كان بعد عشرين يوماً من زفافه اتفق ان وصل الى دار السلطان فأراد ان يدخل فتمنع أمير البرد (البرده) دارية وهم الخواص من البوابين فلم يسمع منه وأراد ان يتقدم فأمسك البواب بدوقته وهي الضفيرة وورده فضر به الامير بعصي كانت هنالك حتى أدماه وكان هذا المضروب من كبار الامراء يعرف أبوه بقاضي غزنة وهو من ذرية السلطان



محمود بن سبكتكين والسلطان يخاطبه بالادب ويخاطب ابنه هذا بالاخ فدخل على  
 السلطان والدم على ثيابه فأخبره بما صنع الامير غدا ففكر السلطان هنيهة ثم قال له  
 القاضي يفصل بينكما وتلك جريمة لا يغفرها السلطان لاحد من ناسه ولا بد من الموت  
 عليها وانما احتمله امرته وكان القاضي كمال الدين بالمشور فأمر السلطان الملك تتر أن  
 يقف معهما عند القاضي وكان تتر حاحا مجاورا يحسن العربية فحضر معهما وقال للامير  
 أنت ضربته أو قل لالقصد ان يعلمه الحججة وكان سيف الدين جاهلا مفترآ فقال نعم أنا  
 ضربته وأنا والد المضروب فرام الاصلاح بينهما فلم يقبل سيف الدين فأمر القاضي  
 بسجنه تلك الليلة فوالله ما بعث له زوجته فرأى انام عليه ولا سألت عنه خوفا من السلطان  
 وخاف أصحابه فودعوا أموالهم وأردت زيارته بالسجن فلقيني بعض الامراء وفهم  
 عني اني أريد زيارته فقال لي أو نسيت وذكروني بقضية اتفقت لي في زيارة الشيخ شهاب  
 الدين ابن شيخ الحمام وكيف أراد السلطان قتلي على ذلك حسب ما يقع ذكره فرجعت ولم  
 أزره وتخلص الامير غدا عند الظهر من سجنه فأظهر السلطان اهاله واضرب عما كان  
 أمر له بولايته وأراد نفيه وكان للسلطان صهر يسمى بمغث ابن ملك الملوك وكانت أخت  
 السلطان تشكوه لاختها الى ان ماتت فذكر جوارها انها ماتت بسبب قهرها لها وكان في  
 نسبه مغمز فكتب السلطان بخطه يحل القبط بعينه ثم كتب ويحلي موش خوار معناه  
 آكل الفيران يعني بذلك الامير غدا لان عرب البادية يأكلون ايربوع وهو شبه الفأر  
 وأمر باخراجهما فجاءه النقباء ليخرجوه فأراد دخول داره ووداع أهله فتراف النقباء  
 فطلبه فخرج باكيا وتوجهت حين ذلك الى دار السلطان فبنت بها فأسأني عن مبيتى بعض  
 الامراء فقلت له جئت لأتكلم في الامير سيف الدين حتى يرد ولا ينفي فقال لا يكون ذلك  
 فقلت له والله لا يتن بدار السلطان ولو بلغ مبيتى مائة ليلة حتى يرد فبلغ ذلك السلطان فأمر  
 برده وأمره ان يكون في خدمة الامير ملك قبولة اللاهوري فأقام أربعة أعوام في خدمته  
 يركب ركوبه ويسافر لسفروه حتى تأدب وتهذب ثم أعاده السلطان الى ما كان اليه أولا  
 واقضه البلاد وقد عمى على العساكر ورفع قدره

﴿ ذكر تزويج السلطان بنتي وزيره لابني خداه وندزاده قوام الدين الذي قدم معناه عليه ﴾  
ولما قدم خداه وندزاده أعطاه السلطان عطاءً بجزلاً واحسن اليه احساناً عظيماً وبالغ في  
اكرامه ثم زوج ولديه في بنتي الوزير خوواجه جهان وكان الوزير اذ ذاك غائباً فأتي السلطان  
الى داره ليلاً وحضر عقد النكاح كانه نائب عن الوزير ووقف حتى قرأ قاضي القضاة  
الصدوق والقضاة والامراء والمشايخ قعوداً أخذ السلطان بيده الاثواب والبدر فجعلها  
بين يدي القاضي وولدي خداه وندزاده وقام الامراء وأبو أن يجعل السلطان ذلك بين  
أيديهم بنفسه فأمرهم بالجلوس وأمر بعض كبار الامراء ان يقوم مقامه وانصرف

﴿ حكاية في تواضع السلطان وانصافه ﴾

ادعي عليه رجل من كبار الهنود انه قتل أخاه من غير موجب ودعا الى لقاضي فمضي على  
قدميه ولا سلاح معه الى مجلس القاضي فسلم وخدم وكان قد أمر القاضي قبيل ذلك انه اذا  
جاءه الى مجلسه فلا يقوم له ولا تحرك نصعد الى المجلس ووقف بين يدي القاضي فحكم عليه  
ان يرضى خصمه من دم أخيه فأرضاه

﴿ حكاية مثلها ﴾

وادعي على السلطان مرة رجل من المسلمين انه له قبله حقاً ما لا يفتخا صماني ذلك عند  
القاضي فوجه الحكم على السلطان باعطاء المال فأعطاه

﴿ حكاية مثلها ﴾

وادعي عليه صبي من أبناء الملوك انه ضرب به من غير موجب ورفع الى القاضي فتوجه الى الحكم  
عليه أن يرضيه بالمال ان قبيل ذلك والد الأمكنة من القصاص فشاهدته يوماً ثم ذوقه عاد  
لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاه عصي وقال له وحق رأسي لتضربني كما ضربتك فأخذ  
الصبي العصي وضرب بهما احدي وعشرين ضربة حتى رأيت الكلاء ( الكلاء ) قد  
طارت عن رأسه

﴿ ذكر اشتداده في اقامة الصلاة ﴾

وكان السلطان شديداً في اقامة الصلاة أمر أن لا يتركها في الجماعات يعاقب على تركها أشد  
العقاب واتخذ قتل في يوم واحد تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنياً وكان يبعث الرجال  
الموكلين بذلك الى الاسواق فمن وجدها عند اقامة الصلاة عرقب حتى انتهى الى عقاب  
الستة الذين يمسكون دواب الخدم على باب المشور اذا ضيعوا الصلاة وأمر أن

يطلب الناس يعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الاسلام فكانوا يسألون عن ذلك  
فن لم يحسنه عوقب وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور والاسواق ويكتبونه

\* ذكر اشتداده في اقامة أحكام الشرع \*

وكان شديدا في اقامة الشرع وعمما فعل في ذلك ان أمرا أخاه مبارك خان ان يكون قعوده  
بالمشور مع قاضي التتضاة كمال الدين في قبة مرتفعة هناك مفروشة بالبط واللقاضي بها  
مرتبة تحف بها المخاد كرتبة السلطان ويقعد أخو السلطان عن يمينه فمن كان عليه حق  
من كبار الامراء وامتنع من ادائه لصاحبه يحضره رجال أخي السلطان عند القاضي  
لينصف منه

\* ذكر رفعه لامخارم والمظالم وقعوده لانصاف المظلومين \*

ولما كان في سنة احدى وأربعين أمر السلطان برفع المكوس عن بلاده وأن لا يؤخذ  
من الناس الا الزكاة والعشر خاصة وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين  
وخمس برحبة امام المشور ولا يقف بين يديه في ذلك اليوم الا أمير حاجب وخاص حاجب  
وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير ولا يمنع أحدا ممن أراد الشكوى من الوقوف بين  
يديه وعين أربعة من كبار الامراء يجلسون في الابواب الأربعة من المشور لاخذ القصص  
من المشتكين والرابع منهم هو ابن عمه ملك فيروزقان أخذ صاحب الباب الاول الرفع  
من الشاكي فحسن والأخذ الثاني أو الثالث أو الرابع وان لم يأخذوه منه مضي به الى  
صدر الجهان قاضي الماليك فان أخذ منه والاشكي الى السلطان فان صح عنده انه مضي  
به الى أحد منهم فلم يأخذ منه أدبه وكل ما يجتمع من القصص في سائر الايام يطالع به  
السلطان بعد العشاء الآخرة

\* ذكر اطعامه في الغلاء \*

ولما استولي القمط على بلاد الهند والسند واشتد الغلاء حتى بلغ من القمح الى ستة  
دنانير أمر السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر من الخزن بحساب رطل  
ونصف من أرطال المغرب لكل انسان في اليوم صغيرا أو كبيرا أو عبدا وخرج الفقهاء

والقضاة يكتبون الازمة بأهل الحارات ويحضرون الناس ويعطي لكل واحد عولة ستة أشهر يقات بها

\* ( ذكر فتكات هذا السلطان وما نقم من أفعاله ) \*

وكان على ما قدمنا من تواضعه وانصافه ورفقه بالمساكين وكرمه الخارق للعادة كثير التجاسر على اراقة الدماء لا يخلو بابه عن مقتول الا في التصادر وكنت كثيرأما أرى اناس يقتلون على بابه ويطرحون هنالك ولقد دجيت يوماً ففرى الفرس ونظرت الى قطعة يضاء في الارض فقلت ما هذه فقال بعض أصحابي هي صدر رجل قطع ثلاث قطع وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة ولا يحترم أحد من أهل العلم والصلاح والشرف وفي كل يوم يرد على المشور من المسلمين والمغوليين والمقيدين مؤون فمن كان للقتل قتل أو للعباب عذب أو للضرب ضرب وعادته أن يؤتي كل يوم بجميع من في سجنه من الناس الى المشور ما عدا يوم الجمعة فانهم لا يخرجون فيه وهو يوم راحتهم يتنظفون فيه ويستريحون أعاذنا الله من البلاء

\* ( ذكر قتله لآخيه ) \*

وكان له أخ اسمه مسعود خان وأمه بنت السلطان علاء الدين وكان من أجل صورة رأيتها في الدنيا فاتهمه بالقيام عليه وسأله عن ذلك فأقر خوفاً من العذاب فانه من أنكر ما يدعيه عليه السلطان من مثل ذلك يعذب فيرى الناس ان القتل أهون عليهم من العذاب فأمر به فضربت عنقه في وسط السوق وبقى طر وحا هذا ك ثلاثة أيام على عادتهم وكانت أم هذا المقتول قد رجعت في ذلك الموضع قبل ذلك بستين لاعتراها بالزنا فرجها الفاضل كمال الدين

\* ( ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلاً في ساعة واحدة ) \*

وكان مرتعين حصنة من العسكر توجه مع الملك يوسف بغرة الى قتال الكفار ببعض الحيال المتصلة بحوزده الى نخرج يوسف وخرج معه معظم العسكر وتخلف قوم منهم فكاتب يوسف الى السلطان يمامه بذلك فأمر ان يطاف بالمدينة ويقبض على من وجسه

من أولئك المتخلفين ففعل ذلك وقبض على ثلاثمائة وخمسين منهم فأمر بقتلهم أجمعين فقتلوا

﴿ ذكر تعذيبه لاشيخ شهاب الدين وقله ﴾

وكان الشيخ شهاب الدين ابن شيخ الحجام الخراساني الذي تنسب مدينة الحجام بخراسان الى جده حسبما قصصنا ذلك من كبار المشايخ الصالحاء الفضلاء وكان يواصل أربعة عشر يوما وكان السلطان قطب الدين وتغلق يعظمانه ويزورانه ويتبركان به فابما ولي السلطان محمد أراد أن يخدم الشيخ في بعض خدمته فان عاداته أن يخدم الفقهاء والمشايخ والصالحاء محتجا ان الصدر الاول رضي الله عنهم لم يكنوا يستعملون الا أهل العلم والصلاح فامتنع الشيخ شهاب الدين من الخدمة وشافهه السلطان بذلك في مجلسه العام فاطهر الاباية والامتناع فغضب السلطان من ذلك وأمر الشيخ الفقيه المعظم ضياء الدين السمناني أن ينتف لحيته فأبي ضياء الدين من ذلك وقال لا أفعل هذا فأمر السلطان بنتف لحية كل واحد منهما فنتفت ونفى ضياء الدين الى بلاد التلنك ثم ولاه بعد مدة قضاء ورثكل فمات بها واني شهاب الدين الى دولة آباد فأقام بها سبعة أعوام ثم بعث عنه فأكرمه وعظمه وجمسه على ديوان المستخرج وهو ديوان بقايا العمال يستخرج جهامهم بالضرب والتكيل ثم زاد في تعظيمه وأمر الامراء ان يأتوا الاسلام عليه ويمثلوا أقواله ولم يكن أحد في دار السلطان فوقه ولما اتقل السلطان الى السكنى على نهر الكنك ونبي هنالك القصر المعروف بسرك دوار معناه شبه الجنة وأمر الناس بالبناء هنالك طلب منه اشيخ شهاب الدين أن يأذن له في الاقامة بالحضرة فأذن له الى أرض موات على مسافة ستة أميال من دهلي فحفر بها كهفا كبيرا صنع في جوفه البيوت والمخازن والفرن واحمام وجلب الماء من نهر جون وعمر تلك الارض وجمع مالا كثيرا من مستغلا لانها كانت السنون قاحطة وأقام هنالك عامين ونصف عام مدة مغيب السلطان وكان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا ويدخلون الغار يلاويستدونه على أنفسهم وانعامهم خوف سراق الكفار لانهم في جبل منيع هنالك ولما عاد السلطان الى حضرته استقبله الشيخ ولقيه على سبعة أميال منها فعظمه السلطان وعانقه

عند لقاءه وعاد الى غاره ثم بعث عنه بعد أيام فامتنع من اتيانه فبعث اليه مخلص الملك  
النذر بارى وكان من كبراء الملوك فلطفت له في القول وحذره بطش السلطان فقال له  
لا أخدم ظالم أبدا فعاد مخلص الملك الى السلطان فأخبره بذلك فأمر ان يأتي به فأتى به  
فقال له انت القائل اني ظالم فقال نعم انت ظالم ومن ظلمك كذا وكذا وعدد أمور امنها  
نخر يه لمدينة دهلي واخر اجه أهله فأخذ السلطان سيفه ودفعه لصدر الجهان وقال يثبت  
هذا اني ظالم واقطع عنقي بهذا السيف فقال له شهاب الدين ومن يريد ان يشهد بذلك  
فيقتل ولكن أنت تعرف ظلم نفسك وأمر بتسليمه لأملاك نكبية رأس الدويدارية فقيده  
بأربعة قيود وغل يديه وأقام كذلك أربعة عشر يوما واصل لا يأكل ولا يشرب وفي كل  
يوم منها يؤتى به الى المشور ويجمع الفقهاء والمشايخ ويقولون له ارجع عن قولك فيقول  
لا أرجع عنه وأريد أن أكون في زمرة الشهداء فلما كان اليوم الرابع عشر بعث اليه  
السلطان بطعام مع مخلص الملك فأبى ان يأكل وقال قد رفع رزقي من الارض ارجع  
بطعامك اليه فاما أخبر بذلك السلطان أمر عند ذلك ان يطعم الشيخ خمسة أساتير  
من العذرة وهي رطلان ونصف من أرطال المغرب فأخذ ذلك الموكلون بمثل هذه الامور  
وهم طائفة من كفار الهنود قدموه على ظهره وقتحو اقمه بالكليتين وحلوا العذرة بالماء  
وسقوه ذلك وفي اليوم بعده أتى به الى دار القاضي صدر الجهان وجمع الفقهاء والمشايخ  
ووجود الاعزة فوعظوه وطلبوا منه ان يرجع عن قوله فأبى ذلك فضربت عنقه رحمه  
الله تعالى

﴿ ذكر قتله للفقهاء المدرسي عفيف الدين الكاساني وفقهين معه ﴾

وكان السلطان في سنى القحط قد أمر بحفر آبار خارج دار الملك وأن يزرع هنالك زرع  
وأعطي الناس البذور وما يلزم على الزراعة من النفقة وكلفهم زرع ذلك لانه مخزن فيبلغ ذلك  
الفقهاء عفيف الدين فقال هذا الزرع لا يحصل المراد منه فوشى به الى السلطان فسجنه  
وقال له لا تشرى تدخل نفسك في أمور الملك ثم انه سرحه بعد مدة فذهب الى داره ولقيه  
في طريقه اليها صاحبان له من الفقهاء فقالا له الحمد لله على خلاصك فقال الفقهاء الحمد لله

الذي نجنا من القوم الظالمين وتفرقوا فلم يصلوا الى دورهم حتى بلغ ذلك السلطان فأمر  
بهم فأحضر ثلاثتهم بين يديه فقال اذهبوا بهذا يعني عفيف الدين فاضربوا عنقه حمائل  
وهو ان يقطع الرأس مع الذراع وبعض الصدر واضربوا أعناق الآخريين فقال له أما  
هو فيستحق العقاب بقوله وأما نحن فبأى جريمة تقتلنا فقال لهما انكما سمعنا كلامه فلم  
تكرراه فكأنكما وافقنا عليه فقتلوا جميعا رحمهم الله تعالى !

﴿ ذكر قتله أيضا الفقيهين من أهل السند كانوا في خدمته ﴾

وأمر السلطان هذين الفقيهين السنديين ان يمضيا مع أمير عينه الي بعض البلاد وقال لهما  
انما سامت أحوال البلاد والرعية لكما ويكون هذا الامير معكما يتصرف بماتأمر ان به  
فقالا له انما نكون كالشاهدين عليه ونبين له وجه الحق لاتبه فقال لهما انما قصدكما ان  
تأكلأموالي وتضيعاها وتذهباذلك الى هذا التركي الذي لا معرفة له فقالا له حاشا لله  
ياخونند عالم ما قصدنا هذا فقال لهما لم تقصدا غير هذا اذهبوا بهما الى الشيخ زاده  
التهاندي وهو الموكل بالمداب فذهب بهما اليه فقال لهما السلطان يريد قتلكما فأقرا بما  
قولكما ياه ولا تعذبا أنفسكما فقتلوا والله ما قصدنا الا ما ذكرنا فقال لهما يا نبيته ذوقوا ما بعض  
شيء يعني من العذاب فبطحا على أقفائهما وجعل على صدر كل واحد منهما صفيحة حديد  
محمدة ثم قامت ببدنهية فذهب بلحم صدورهما ثم أخذ البول والرماد فجعل على تلك  
الجراحات فأقرأ على أنفسهما أنهما لم يقصدا الا ما قاله السلطان وانهما مجرمان مستحقان  
للقتل فلا حق لهما ولا دعوى في دماهما دنيا ولا أخرى وكتب بخطهما بذلك واعترفاه  
عند القاضي فسجل على المقدو كتب فيه ان اعترافهما كان من غيرا كراه ولا اجبار ولو  
قالا اكرهنا العذاب أشد العذاب ورأيان تعجيل ضرب العنق خير لهما من الموت بالعذاب  
الا لم يقتلارحمهم الله تعالى

﴿ ذكر قتله للشيخ هود ﴾

وكان الشيخ زاده المسمي بهود حفيد الشيخ الصالح الولي ركن الدين بن بهاء الدين بن آية  
ذكر ياء الملتاني وجدته الشيخ ركن الدين معظما عند السلطان وكذلك أخوه عماد الدين

الذي كان شبيهاً بالسلطان وقتل يوم وقعة كشلوخان وسند كرم ولم يقتل عماد الدين اعطي السلطان لآخيه ركن الدين مائة قرية لياً كل منها ويطعم الصادر والوارد بزوايته فتوفي الشيخ ركن الدين وأوصى بمكانه من الزاوية لحفيده الشيخ هو دونازعه في ذلك ابن أخي الشيخ ركن الدين وقال أنا أحق بميراث عمي فقد ما على السلطان وهو بدوة آباد وبينها وبين ماتان ثمانون يوماً فاعطي السلطان المشيخة هو وحسبما أوصى له الشيخ وكان كهلاً وكان ابن أخي الشيخ فتى وأكرم السلطان وأمر بتضييقه في كل منزل يحمله وان يخرج الى لقائه أهل كل بلد يمر به الى ماتان وتصنع له فيه دعوة فلما وصل الامر للحضرة خرج الفقهاء والقضاة والمشايخ والاعيان للقاءه وكنت فيمن خرج اليه فتأقينا وهو راكب في دولة يحملها الرجال وخيلها منجوبة فسلمنا عليه وأنكرت أنما كان من فعله في ركوبه الدولة وقتل أنما كان ينبغي له ان يركب الفرس ويسير من خرج للقاءه من القضاة والمشايخ فبانه كلامي فركب الفرس واعتذر بان فعله أو لا كان بسبب ألم منه عن ركوب الفرس ودخل الحضرة وصنعت له بهادعوة أنفق فيها من مال السلطان عدد كثير وحضر القضاة والمشايخ والفقهاء والاعزة ومد السباط وأتوا بالعلماء على العادة ثم أعطيت الدراهم لكل من حضر على قدر استحقاقه فأعطي قاضي القضاة خمسمائة دينار وأعطيت أنما اثنين وخمسين ديناراً وهذه عادة لهم في الدعوة السلطانية ثم انصرف الشيخ هو دالي بلده ومعها الشيخ نور الدين الشيرازي بعنه السلطان ليجلسه على سجادة جده بزوايته ويصنع له الدعوة من مال السلطان هنالك واستقر بزوايته وأقام بها أعواماً ثم ان عماد الملك أمير بلاد السند كتب الى السلطان يذكر ان الشيخ وقرابته يشتملون بجمع الاموال وانفاقها في الشهوات ولا يطعمون أحد أبالزواية فنفذ الامر بمطالبتهم بالاموال فطلبهم عماد الملك بها وسجن بعضهم وضرب بعضاً وصار يأخذ منهم كل يوم عشرين ألف دينار مدة أيام حتى استخلص ما كان عندهم ووجد لهم كثير من الاموال والذخائر من جعلها نملان مرصعان بالجواهر والياقوت يعا بسبعة آلاف دينار قيل انهما كانا بنت الشيخ هو ودوقيل لسرية له فلما اشتد الخلل على الشيخ هرب يزيد بلاد الاراك فقبض عليه وكتب عماد الملك بذلك الى السلطان



فأمره ان يبعثه ويبعث الذي قبض عليه كلاهما في حكم الثقاف فلما وصل اليه سرح الذي قبض عليه وقال للشيخ هو داين أردت ان تفر فاعتذر بعذر فقال له السلطان انما أردت ان تذهب الي الأتراك فتقول انا ابن الشيخ بهاء الدين زكرياء وقد فعل السلطان معي كذا وتأتي بهم لقتالنا ضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر سجنه لابن تاج العارفين و قتله لاولاده ﴾

وكان الشيخ الصالح شمس الدين ابن تاج العارفين سا كنباً بمدينة كول منقطعاً للعبادة كبير القدر ودخل السلطان الى مدينة كول فبعث عنه فلم يأتته فذهب السلطان اليه ثم لما قارب منزله انصرف ولم يره واتفق بعد ذلك أن أميراً من الأمراء خالف على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس فقتل للسلطان انه وقع ذكر هذا الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثني عليه وقال انه يصلح للملك فبعث السلطان بعض الأمراء الى الشيخ فقيده و قيد أولاده وقيد قاضي كول ومحتسبها لانه ذكر انهما كانا حاضرين للمجلس الذي وقع فيه تناء الشيخ على الأمير المخالف وأمر بهم فسجنوا جميعاً بعد أن سمن عيني القاضي وعيني المحتسب ومات الشيخ بالسجن وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجناء فيسألان الناس ثم يردان الى السجن وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخاطبون كفار الهند وعصاتهم ويصحبونهم فلها مات أبوهم أخرجهم من السجن وقال لهم لا تعودوا الى ما كنتم تفعلون فقالوا له وما فعلنا فاعتاظ من ذلك وأمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ثم استحضر القاضي المذكور فقال أخبرني عن كان يرى رأى هؤلاء الذين قتلوا ويفعله مثل أفعالهم فأملى أسماء رجال كثيرين من كفار البلد فلما عرض ما أملاه على السلطان قال هذا يجب أن يخرب البلد اضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر قتله للشيخ الحيدري ﴾

وكان الشيخ علي الحيدري سا كنباً بمدينة كنباية من ساحل الهند وهو عظيم القدر شهير الذكر بعيد الصيت ينذر له التجار بالبحر النذور والكثيرة واذا قدموا بدوا بالسلام عليه وكان يكشف باحوالهم وربما نذر أحدهم النذر وندم عليه فاذا أتى الشيخ للسلام عليه

أعلمه بما نذر له وأمر بالوفاء به واندق له ذلك مرات واشتهر به فلما خاف القاضي جلال الافغانى وقبيلته بتلك الجهات بلغ السلطان ان الشيخ الحيدري دعا للقاضي جلال وأعطاه شاشيته من رأسه وذكر أيضا انه بايعه فلما خرج السلطان اليهم بنفسه وانهم زم القاضي جلال خلف السلطان شرف الملك أمير بخت أحد الوافدين معنا عليه بكتابة وأمره بالبحث عن أهل الخلاف وجعل معه قهها يحكم بقولهم فأحضر الشيخ على الحيدري بين يديه وثبت انه أعطي للقائم شاشيته ودعاه في كمو ابقته فلما ضرب به السيف لم يفعل شيئا وعجب الناس لذلك وظنوا انه يعنى عنه بسبب ذلك فأمر سياقا آخر بضرب عنقه فضر بها رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر قتله لطوغان وأخيه ﴾

وكان طوغان الفرغانى وأخوه من كبار أهل مدينة فرغانة فوفد على السلطان فأحسن إليهما وأعطاهما عطاء جزيلاً وأقاما عنده مدة فلما طال مقامهما أراد الرجوع الى بلادهما وحاولا الفرار فوثب بهما أحداً أصحابهما الى السلطان فأمر بتوسطهما فوسطا وأعطى للذي وثب بهما جميع ما لهما وكذلك عادتهم بتلك البلاد اذا وثب بهما فقتل أعطي ماله

### ﴿ ذكر قتله لابن ملك التجار ﴾

وكان ابن ملك التجار شابا صغيرا لانيات بعارضيه فلما وقع خلاف عين الملك وقيامه وقتاله ثاب السلطان كما سذكره غلب على ابن ملك التجار هذا فكان في جملة مقهورا فلما همز عين الملك وقبض عليه وعلى أصحابه كان من جملتهم ابن ملك التجار ووصهره ابن قطب الملك فأمر بهما فعلقا من أيديهما في خشب وأمر أبناء الملوك فرموها بالشاب حتى ماتا ولما ماتا قال الحاجب خواجه أمير على التبريزى لقاضى القضاة كمال الدين ذلك الشاب لم يجب عليه القتل فبلغ ذلك السلطان فقال هلاقت هذا قبل موته وأمر به فضر بمائتي مقررعة أو نحوها وسجن وأعطى جميع ماله لامير السيفين فرأيت في ثاني ذلك اليوم قد لبس ثيابه جعل قلنسوته على رأسه وركب فرسه فظننت انه هو وأقام بالسجن شهورا ثم سرحت

ووده الي ما كان عليه ثم غضب عليه ثانية وثقاه الي خراسان فاستقر به راة وكتب اليه  
يستعطفه فوقع له على ظهر كتابه اكر بارآمدى باز (أى) معناه ان كنت تبت فارجم  
فرجم اليه

### ﴿ ذكر ضربه لخطيب الخطباء حتى مات ﴾

وكان قد ولي خطيب الخطباء بدهلي النظر في خزانه الجواهر في السفر فاتفق ان جاء سراق  
الكفار ليلا فضر بوا على تلك الخزانة وذهبوا بشيء منها فامر بضرب الخطيب حتى مات  
رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر تخريبه لدھلي ونقي أهلها وقل الاعمي والمقعد ﴾

ومن أعظم ما كان ينقم على السلطان اجلاؤه لاهل دھلي عنها وسبب ذلك انهم كانوا  
يكتبون بطائق فيها شتمه وسببه ويختمون عليها ويكتبون عليها وحق رأس خيوند عالم  
بما يقرؤها غيره ويرمونها بالمشور ليلا فاذا فضها وجد فيها شتمه وسببه فعزم على تخريب  
دھلي واشترى من أهلها جيمادورهم ومنازلهم ودفع لهم ثمنها وأمرهم بالانتقال عنها الي  
دولة آباد فابوا ذلك فنادى مناديه ان لا يبقى بها أحد بعد ثلاث فانتقل معظمهم واحتسب  
بعضهم في الدور فأمر بالبحث عن من بقي بها فوجد عبيده باز قهار جلين أحدهما مقعد  
والآخر أعمي فأتوا بهما فأمر بالمقعد فرمى به في المنجنيق وأمر ان يجرد الأعمي من دھلي  
الي دولة آباد مسيرة أربعين يوما فتمزق في الطريق ووصل منه رجليه ولم يفعل ذلك خراج  
أهلها جيمادور كوا أبقاهم وأمتعهم وبقيت المدينة خاوية على عروشها فحدثني من أئق  
قال صعد السلطان ايسلة الي سطح قصره فنظر الي دھلي وايس بها نار ووادخان ولا سراج  
فقال الآن طاب قلبي وتهدن خاطري ثم كتب الي أهل البلاد ان ينتقلوا الي دھلي  
ليعمروها فخربت بلادهم ولم تهر دھلي لاتساعها وضخامتها وهي من أعظم مدن الدنيا  
وكذلك وجدناها المسادخلنا اليها خالية ليس بها الا قليل عمارة وقد ذكرنا كثيرا من  
مآثر هذا السلطان ومما نقم عليه أيضا فلنذكر جملة من الوقائع والحوادث الكائنة

﴿ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من منه علي بهادور بوره ﴾

ولما ولي السلطان الملك بعد أبيه وبايعه الناس أحضر السلطان غياث الدين بهادور بوره الذي كان أمره السلطان تغلق فمن عليه وفك قيوده وأجزله العطاء من الاموال والخيول والفيلة وصرفه الى مملكته وبعث معه ابن أخيه ابراهيم خان وعاهده علي ان تكون تلك المملكة مشاطرة بينهما وتكتب أسماؤهما معاً في السكة ويخطب لهما وعلي أن يصرف غياث الدين ابنه محمدا المعروف ببرباط يكون رهينة عند السلطان فانصرف غياث الدين الي مملكته والتزم ما شرط عليه الا انه لم يبعث ابنه وادعي انه امتنع وأساء الادب في كلامه فبعث السلطان المساكر الي ابن أخيه ابراهيم خان وأميرهم دلجلى التستري فقاتلوا غياث الدين فقتلوه وساءلوا جلده وحشي بالتبن وطيف به على البلاد

﴿ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك ﴾

وكان للسلطان تغلق ابن أخت يسمى بهاء الدين كشتاسب ( بضم الكاف وسكون الشين المعجم وتاء معلولة ) واسب ( بالسين المهملة والباء الموحدة مسكنين ) فجعله أميراً ببعض النواحي فلما مات خاله امتنع من يعة ابنه وكان شجاعاً بطلاً فبعث السلطان اليه المساكر فيهم الامراء الكبار مثل الملك مجير والوزير خواجه جهان أمير على الجميع فالتقى الفرسان واشتد لقتال وصبر كلا العسكرين ثم كانت الكرة لعسكر السلطان ففر بهاء الدين الي ملك من ملوك الكفار يعرف بالراي كنبيلة والراي عندهم كمثل ما هو بلسان الروم عبارة عن السلطان وكنبيلة اسم الاقليم الذي هو به وهو ( بفتح الكاف وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء ولام مقتوح ) وهذا الراي له بلاد في جبال منبجة وهو من أكبر سلاطين الكفار فلما هرب اليه بهاء الدين اتبعته عساكر السلطان وحصره واتلك البلاد واشتد الامر على الكافر ونفد ما عنده من الزرع وخاف أن يؤخذ باليد فسال ليهاء الدين ان الحال قد بلغت لما تراها وأنا عازم على هلاك نفسي وعيالي ومن تبني فاذهب أنت الي السلطان فسلان السلطان من الكفار سماه له فأقم عنده فانه سيمنحك وبعث معه من أوصله اليه وأمر راي كنبيلة بنار عظيمة فأججت وأحرق فيها أمتعته وقال لنسائه وبناته

أتى أريد غسل نفسي فمن أرادت موافقتي فلتفعل فكانت المرأة منهن تغتسل وتدهن  
بالصندل المقاصري وتقبل الأرض بين يديه وترمي بنفسها في النار حتى هلكن جميعاً وفعل  
مثل ذلك نساء أمرائه ووزرائه وأرباب دولته ومن أراد من سائر النساء ثم اغتسل الراي  
وادهن بالصندل ولبس السلاح مع الدرع وفعل كفعله من أراد الموت معه من ناسه  
وخرجوا إلى عسكر السلطان فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ودخات المدينة فأسر أهلها وأسروا  
من أولاد راى كنبيلة أحد عشر ولداً فأتى بهم السلطان فأسلموا جميعاً وجعلهم السلطان  
أمراء وعظمهم لأصالتهم ولفعل أيهم فرأيت عنده منهم نصرًا وبختيار والمهر دار وهو  
صاحب الخاتم الذي يتختم به على الماء الذي يشرب السلطان منه وكنيته أبو مسلم وكانت  
يبنى وبينه صحبة ومودة ولما قتل راى كنبيلة توجهت عساكر السلطان إلى بلد الكفار  
الذي لجأ إليه بهاء الدين وأحاطوا به فسال ذلك السلطان أنا لا أقدر على أن أفعل ما فعله  
راى كنبيلة فقبض على بهاء الدين وأسلمه إلى عسكر السلطان فقيده وغلوه وأتوا به إليه  
فلما أتى به إليه أمر بادخاله إلى قرابته من النساء فشتمنه وبصقن في وجهه وأمر بساخه وهو  
بقيد الحياة فساخ وطبخ لحمه مع الارز وبعث لاولاده وأهله وجعل باقيه في صحفة وطرح  
للفيلة لتأكله فابتأكله وأمر بجلده فحشى بالتبين وقرن بجلده بهادور بوره وطيف بهما على  
البلاد فلما وصل إلى بلاد السند وأمير أمراءها يومئذ كشلوخان صاحب السلطان تغلق  
ومعينه على أخذ الملك وكان السلطان يعظمه ويخاطبه بالعم ويخرج لاستقباله إذا وفد من  
بلادهم كشلوخان يدفن الجلمدين فيبلغ ذلك السلطان فشق عليه فعله وأراد الفتك به

### ﴿ ذكر نورة كشلوخان وقتله ﴾

ولما اتصل بالسلطان ما كان من فعله في دفن الجلمدين بمث عنه وعلم كشلوخان أنه يريد  
عقابه فامتنع وخالف وأعطى الأموال وجمع العساكر وبعث إلى الترك والافغان وأهل  
خراسان فأتاه منهم العدد الجم حتى كافأ عسكره عسكر السلطان وأرأى عليه كثرة وخرج  
السلطان بنفسه لقتاله فكان اللقاء على مسيرة يومين من ملتان بصحراء أبوهر وأخذ  
السلطان بالحزم عند لقائه فجعل تحت الشطر عوضاً منه الشيخ عماد الدين شقيق الشيخ

وكن الدين الملتاني وهو حدثني هذا وكان شبيهاً به فلما حى القتال انقرد السلطان في أربعة آلاف من عسكره وقصد عسكر كشلو خان قصد الشطر معتقدين أن السلطان تحته قتلوا عماد الدين وشاع في العسكر ان السلطان قتل فاشتغلت عساكر كشلو خان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه الا القليل فقصد السلطان بمن معه فقتله وجرر رأسه وعلم بذلك جيشه ففر واودخل السلطان مدينة ملتان وقبض على قاضيها كريم الدين وأمر بسلخه فسلخ وأمر برأس كشلو خان فعاق على بابه وقدر أيتها معلقا لما وصلت الى ملتان وأعطى السلطان للشيخ ركن الدين أخى عماد الدين ولائته صدر الدين مائة قرية انعاما عليهم لياكلوا منها ويطعموا بزوايتهم المنسوبة لجدهم بهاء الدين زكرياء وأمر السلطان وزيره خواجيه جهان أن يذهب الى مدينة كمال پور وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر وكان أهلها قد خالفوا فأخبرني بعض الفقهاء انه حضر دخول الوزير اياها قال واحضرين يديه القاضي بها والخطيب فأمر بسلخ جلودهما فقال له اقلنا بغير ذلك فقال لهما بما استوجبنا القتل فقالا بمخالفتنا أمر السلطان فقال لهما فكيف أخالف أنا أمره وقد أمرني ان أقتلكما بهذه القتلة وقال للمتولين اسلخهما احضروا لهما حفر تحت وجوههما يتنفسان فيها فانهم اذا سلخوا واليا بالله يطر حون على وجوههم ولم يفعل ذلك تمهدت بلاد السند وعاد السلطان الى حضرته

### ﴿ ذكر الواقعة بجبل قراجيل على جيش السلطان ﴾

( وأول اسمه قاف وجيم معقودة ) وجبل قراجيل هذا جبل كبير متصل مسيرة ثلاثة أشهر وبينه وبين دهلي مسيرة عشر وسلطانه من أكبر سلاطين الكفار وكان السلطان يمت ملك نكبة رأس الدويدارية الى حرب هذا الجبل ومعه مائة ألف فارس ورجالة سواهم كثير فلك مدينة جديدة ( وضبطها بكسر الجيم وسكون الدال المنهمل وفتح الياء آخر الحروف ) وهي أسفل الجبل وملك ما يليها وسي وخرب وأحرق وفر الكفار الى أعلى الجبل وتركوها بلادهم وأموا لهم وخزائن ملكهم وللجبل طريق واحد وعن أسفل هته وادو فوقه الجبل فلا يجوز فيه الا فارس ومنفذ خلفه آخر فصعدت عساكر المسلمين

على ذلك الطريق وتملكوا مدينة ورنكل التي بأعلى الجبل ( وضبطها بفتح الواو  
والراء وسكون التون وفتح الكاف ) واحتوا على ما فيها وكتبوا الى السلطان بالفتح  
فبعث اليهم قاضيا وخطيبا وأمرهم بالاقامة فلما كان وقت نزول المطر غلب المرض على  
العسكر وضعفوا وماتت الخيل وانحلت القسي فكتب الامراء الى السلطان واستأذنوه في  
الخروج عن الجبل والنزول الى أسفله بخلال ما ينصرم فصل نزول المطر فيعودون فأذن  
لهم في ذلك فأخذ الامير نكية الاموال التي استولي عليها من الخزائن والمعادن وفرقها  
على الناس ايرفعوها ويوسلوها الى أسفل الجبل فشد ما علم الكفار بخروجهم قعدوا لهم  
بتلك المهاوي وأخذوا عليهم المضيق وصاروا يقطعون الاشجار العسادية قطعا  
ويطرحونها من أعلى الجبل فلا تمر بأحد الا أهلكته فهلك الكثير من الناس وأسر  
الباقيون منهم وأخذ الكفار الاموال والامتعة والخيل والسلاح ولم يفلت من العسكر الا  
ثلاثة من الامراء كبيرهم نكية ويدر الدين الملك دولة شاه وثالثهما لا أذكره وهذه  
الوقعة أثرت في جيش الهند اثرا كبيرا وأضعفته ضعفا يئنا وصالح السلطان بعدها أهل  
الجبل على مال يؤدون له لان لهم البلاد أسفل الجبل ولا قدرة لهم على عمارتها الا بانه

✽ ذكر ثورة الشريف جلال الدين ببلاد المعبر وما

اتصل بذلك من قتل ابن أخت الوزير ✽

وكان السلطان قد أمر على بلاد المعبر وبينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر الشريف جلال  
الدين أحسن شاه فخالف وادعى الملك لنفسه وقتل نواب السلطان وعمائه وضرب  
الدنانير والدرهم باسمه وكان يكتب في إحدى صفحتي الدينار سلاله طه ويس أبو الفقراء  
والمساكين جلال الدين والدين وفي الصفحة الاخرى الواثق بتأييد الرحمن أحسن شاه  
السلطان وخرج السلطان لمسمع بثورته يريد قتاله فنزل بموضع يقال له كشك زرمعاه  
قصر الذهب وأقام به ثمانية أيام لقضاء حوائج الناس وفي تلك الايام أتى ابن أخت الوزير  
خواجه جهان وأربعة من الامراء أو ثلاثة وهم مقيدون مغلولون وكان السلطان قد  
بعث وزيره المذکور في مقدمته فوصل الى مدينة ظهار وهي على مسيرة أربع وعشرين

من دهلي وأقام بها أياما وكان ابن أخته شجاعا بطلا فاتفق مع الامراء الذين أتى بهم على قتل  
 خاله والهروب بما عندهم من الخزائن والاموال الى الشريف القائم ببلاد المعبر وعزموا  
 على الفتك بالوزير عند خروجه الى صلاة الجمعة فوشى بهم أحد من أدخلوه في أمرهم الى  
 الوزير وكان يسمى الملك نصره الحاجب وأخبر الوزير أن آية ما يرومونه لبسهم الدروع  
 ونحت ثيابهم فبعث الوزير عنهم فوجدهم كذلك فبعث بهم الى السلطان وكنت بين يدي  
 السلطان حين وصولهم فرأيت أحدهم وكان طوالا الحلي وهو يرعد ويتلو سورة يس  
 فأمر بهم فطرحوا الفيلة المعلمة لقتل الناس وأمر بابن أخت الوزير فرد الى خاله ليقتله فقتله  
 وسند كرك ذلك وتلك الفيلة التي تقتل الناس تكسى انيابها حدائد سنونة شبه سكاك الحرث  
 لها أطراف كالسكاكين ويركب الفيال على الفيل فاذا رمى بالرجل بين يديه انف عليه  
 خرطومها ورمي به الى الهواء ثم يتلقفه بناييه ويطره به بعد ذلك بين يديه ويجعل يده على  
 صدره ويقبل به ما يأمره الفيال على حسب ما أمره السلطان فان أمره بتقطيعه قطعه  
 الفيل قطعا بتلك الحدائد وان أمر بتركه تركه مطروحا فسلخ وكذلك فعل بهؤلاء  
 وخرجت من دار السلطان بعد المغرب فرأيت الكلاب تأكل لحومهم وقدمت جلودهم  
 بالبين والعياذ بالله ولما تجهز السلطان لهذه الحركة أمرني بالاقامة بالحضرة كما منذ كره  
 ومضى في سفره الى أن بلغ دولة آباد فثار الامير هلاجون ببلاده وخرج ذلك وكان الوزير  
 خواجه جهان قد بقي أيضا بالحضرة لحشد الحشود وجمع العساكر

### ﴿ ذكر ثروة هلاجون ﴾

ولما بلغ السلطان الى دولة آباد وبعد عن بلاده ثارا الامير هلاجون مدينة الاهور وادعي  
 لذلك وساعده الامير قلجند على ذلك وصيره وزير الله واتصل ذلك بالوزير خواجه جهان  
 وهو بداهلي فحشد الناس وجمع العساكر وجمع الخراسانيين وكل من كان مقبلا من الخدام  
 بداهلي أخذ أصحابه وأخذ في الجملة أصحابي لاني كنت بهما مقبلا وأعانه السلطان بأمرين  
 كبيرين أحدهما قيران ملك صفدار ومعناه مرتب العساكر والثاني الملك تمور الشربدار  
 وهو الساقى وخرج هلاجون بمساركه فكان اللقاء على ضفة أحد الاودية الكبار فانهزم



ملاجون وهرب وغرق كثير من عساكره في النهر ودخل الوزير المدينة قسطنطين بعض  
 هلهما وقتل آخرين بغير ذلك من أنواع القتل وكان الذي تولى قتالهم محمد بن النجيب نائب  
 الوزير وهو المعروف بأجدر ملك ويسمى أيضا صك ( سك ) السلطان والصك  
 عندهم الكلب وكان ظالمًا قاسي القلب ويسميه السلطان أسد الاسواق وكان ريماء  
 أرباب الجنايات بنسبته شرها وعدوانا وبعت الوزير من نساء الخائفين نحو ثلاثمائة إلى  
 حصن كاليفور فسجن به ورايت بعضهم هنالك وكان أحد الفقهاء له فيهن زوجة فكان  
 يدخل إليها حتى ولدت منه في السجن

### ﴿ ذكر وقوع الوباء في عسكر السلطان ﴾

ولما وصل السلطان إلى بلاد التلنك وهو قاصد إلى قتال الشريف ببلاد المعبر نزل بمدينة  
 بدر كوت ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الدال وفتح الراء وضم الكاف  
 وواو وياء معلولة ) وهي قاعدة بلاد التلنك ( وضبطها بكسر التاء الممثلة واللام وسكون  
 النون وكاف مقودة ) وبينها وبين بلاد المعبر مسيرة ثلاثة أشهر ووقع الوباء آنذاك في  
 عسكره فمهلك معظمهم ومات العبيد والمماليك وكبار الامراء مثل ملك دولة شاه الذي كان  
 السلطان يخاطبه بالعموم ومثل أمير عبد الله الهروي وقد تقدمت حكايته في السفر الاول وهو  
 الذي أمره السلطان ان يرفع من الخزانة ما استطاع من المال فربط ثلاث عشرة خريطة  
 باعضاده ورفعها ولمسارأي السلطان ما حصل بالعسكر عاد إلى دولة آباد وخالفت البلاد  
 واتهمت الاطراف وكاد انك يخرج عن يده لولا ما سبق به القدر من استحكام سعادته

### ﴿ ذكر الارجاف بموته وفرار الملك هوشنج ﴾

وبعد عاد السلطان إلى دولة آباد مرض في طريقه فأرجف الناس بموته وشاع ذلك فنهأت  
 عنه فتن عريضة وكان الملك هوشنج ابن الملك كمال الدين كرك بدولة آباد وكان بينه وبين  
 السلطان عهد أن لا يبايع غيره أبدا في حياته ولا بعد موته فلما أرجف بموت السلطان  
 هرب إلى سلطان كافر يسمى بريرة يسكن بجبال مانعة بين دولة آباد وكوكن تاه فعمد  
 السلطان بفراره وخاف وقوع الفتنة فجد السير إلى دولة آباد واقفى أثر هوشنج وحصره

بأخييل وأرسل الكافر أن يسلمه إليه فأبى وقال لا أسلم دخيلي ولو آل بي الأمر لنا  
يرأى كذبية وخاف هوشنج على نفسه فرأسل السلطان وعاهده علي أن يرحل السلطان  
إلى دولة آباد ويبقى هنالك قطلو خان . علم السلطان إيستونق منه هوشنج وينزل إليه علي  
الامان فرحل السلطان ونزل هوشنج إلى قطلو خان وعاهده أن لا يقتله السلطان ولا  
يحط منزله وخرج بماله وعياله وأصحابه وقدم على السلطان فسر بقدمه وأرضاه وخلص  
عاهيه وكان قطلو خان صاحب عهد . يستنيم الناس إليه ويقولون في الوفاء عليه ومنزله عند  
السلطان عاية وتعظيمه له شديد ومتى دخل عليه قام له اجلالا فكان بسبب ذلك لا يدخل  
عاهيه حتى يكون هو الذي يدعو له لئلا يتعبه بالقيام له وهو محب في الصدقات كثيرا لا يثار مولع  
بالاحسان للمفقراء والمساكين

﴿ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من التورة وما آل حاله ﴾

وكان الشريف ابراهيم المعروف بالخريطة دار وهو صاحب الكاغد والاقلام بدار  
السلطان واليا على بلاد حانسي وسرستي لما تحرك السلطان إلى بلاد المعبر وأبوه هو القائم  
ببلاد المعبر الشريف أحسن شاه فلما أرحف بموت السلطان طمع ابراهيم في السلطنة وكان  
شجاعا كريما أحسن الصورة وكانت متزوجا بأخته حور سب وكانت صالحة تهجد  
بالليل ولها أوراد من ذكر الله عز وجل وولدت مني بنتا ولا أدري ما فعل الله فيهما وكانت  
تقرأ الكنها لا تكتب فلما هم ابراهيم بالتورة اجتاز به أمير من أمراء السند معه الاموال  
يحملها إلى دهلي فقال له ابراهيم ان الطريق مخوف وفيه القمطع فأقم عندي حتى يصلح  
الطريق وأوصلك إلى المأمون وكان قصده أن يحقق موت السلطان فيستولي على تلك  
الاموال فلما تحقق حياته سرح ذلك الامير وكان يسمى ضياء الملك ابن شمس الملك ولما  
وصل السلطان إلى الحضرة بعد غيبته سنتين ونصف وصل الشريف ابراهيم اليها  
فوشي به بعض غلبانه وأعلم السلطان بما كان هم به فأراد السلطان أن يعجل بقتله ثم تأني  
لمحبته فيه فاتفق ان تأتي يومالي السلطان بنزال مذبح ينظر إلى ذبحته فقال ليس بجيد  
الذكاة طر حوه فرآه ابراهيم فقال ان ذكاته جيدة وأنا آكله فأخبر السلطان بقوله فأمكر

ذلك وجعله ذريعة الى أخذه فامر به فقيدو غل ثم قرر به على ما رمى به من انه أراد أخذه  
 الاموال التي مر بها ضياء الملك وعلم ابراهيم انه انما يريد قتله بسبب أبيه وانه لا تنضمه  
 معذرة وخاف ان يعذب فرأى الموت خيرا له فأقر بذلك فامر به فوسط وترك هنالك  
 وعادتهم انه متى قتل السلطان أحدا أقام مطر وحابموضع قتله ثلاثا فاذا كان بعد الثلاث  
 أخذ طائفة من الكفار واكلون بذلك فحملوه الى خندق خارج المدينة يطرحونه به وهم  
 يسكنون حول الخندق لئلا يأتي أهل المقتول فيعرفونه ورأى بعضهم لهُؤلاء الكفار  
 ما لا يتجافوا له عن قتيله حتى يدفنه وكذلك فعل بالشرىف ابراهيم رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر خلاف نائب السلطان ببلاذ التلنك ﴾

ولما عاد السلطان من التلنك وشاع خبر موته وكان ترك تاج الملك نصرة خان نائب أعنه  
 ببلاذ التلنك وهو من قدماء خواصه بلغه ذلك فعمل عزاء السلطان ودعا لنفسه  
 وبأيعه الناس بحضرة بدر كوت فبلغ خبره الى السلطان فبعث مامنه قتلو خان في عساكر  
 عظيمة فحصره بعد قتال شديد هلك فيه أمم من الناس واشتد الحصار على أهل بدر كوت  
 وهي منبعة وأخذ قتلو خان في تقبها فخرج اليه نصرة خان على الامان في نفسه فأمنه وبعث  
 به الى السلطان وأمن أهل المدينة والعسكر

### ﴿ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك وقيام عين الملك ﴾

ولما استولى القحط على البلاد اتقل السلطان بعساكره الى نهر الكنك الذي تنحج اليه  
 الهنود على مسيرة عشر من دهلي وأمر الناس بالبناء وكانوا قبل ذلك صنعوا خياما من  
 حشيش الارض فكانت النار كثيرا ما تقع فيها وتؤذي الناس حتى كانوا يصنعون كهوفا  
 تحت الارض فاذا وقعت النار رموا أمتعتهم بها وسدوا عليها بالتراب ووصلت أنافي تلك  
 الايام لمحلة السلطان وكانت البلاد التي يجري النهر حيث السلطان شديدة القحط والبلاد  
 التي بشرقيه خصبة وأميرها عين الملك بن ماهر ومنها مدينة عوض ومدينة ظفر آباد  
 ومدينة الكنو او غيرها وكان الامير عين الملك كل يوم يحضر خمسين ألف من متناقح  
 وأرزوجم لعلف الدواب فامر السلطان أن تحمل القبيلة ومعظم الخيل والبيغال اليه

الجهة الشرقية المنحصة لترعى هناك وأوصى عين الملك بحفظها وكان لعين الملك أربعة أخوة وهم شهر الله ونصر الله وفضل الله ولا أذكر اسم الآخر فاتفقوا مع أخيهم عين الملك على أن يأخذوا قبيلة السلطان ودوا به ويبايعوا عين الملك ويقوموا على السلطان وهرب اليهم عين الملك بالليل وكاد الأمر يتم لهم ومن عادة ملك الهند أنه يجعل مع كل أمير كبير أو صغير مملوكا له يكون عينا عليه ويعرفه بجميع حاله ويجعل أيضا جوارى في الدور يكن عيونا له على أمرائه ونسوة يسمين الكناسات يدخلن الدور بلا استئذان ويخبرهن الجوارى بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك الملك المخبرين فيخبر بذلك السلطان ويذكرون أن بعض الأمراء كان في فراسهم مع زوجته فأراد مماستها فحلقته برأس السلطان أن لا يفعل فلم يسمع منها فبعث عنه السلطان صباحا وأخبره بذلك وكان سبب هلاكه وكان للسلطان مملوك يعرف بابن ملك شاه هو عين على عين الملك المذكور فاخبر السلطان بفراره وجواز الهرب فسقط في يده وظن أنها القاضية عليه لأن الخيل والقبيلة والزرع كل ذلك عند دين الملك وعساكر السلطان مفترقة فأراد أن يقصد حضرته ويجمع العساكر وحينئذ يأتي لقتاله وشاور أرباب الدولة في ذلك وكان أمراء خراسان والغرباء أشد الناس خوفا من هذا القائم لأنه هندي وأهل الهند يفضون في الغرباء لاظهار السلطان لهم فمكر هو ما ظهر له وقالوا يا خوند عالم إن فعلت ذلك بلغه الخبر فاشتد أمره ورتب العساكر وانتال عليه طلاب الشر ودعاة الفتن والاولى معاجلته قبل استحكام قوته وكانت أول من تكلم بهذا ناصر الدين مطهر الأوهري ووافقهم جميعهم فعمل السلطان بإشارتهم وكتب تلك الليلة إلى من قرب منه من الأمراء والعساكر فأتوا من حينهم وأدار في ذلك حيلة حسنة فكان إذا قدم على محلته مثل مائة فارس بمثل الآلاف من عنده للقائهم ليلا ودخلوا معهم إلى المحلّة كان جميعهم مدد له وتحرك السلطان مع ساحل النهر ليجمع مدينة قنوج وراء ظهره ويخصبها بالمتعتها وحصاتها وينها وبينها وبين موضع الذي كان به ثلاثة أيام فرحل أول مرحلة وقد عبأ جيشه للحرب وجعلهم صفا واحدا عند نزولهم كل واحد منهم بين يديه سلاحه وفرسه إلى جانبه ووجهه خباء صغيرا ياكل به

ويتوضأ ويمود الى مجلسه والمحلة الكبرى على بعد منهم ولم يدخل السلطان في تلك الايام  
الثلثة خباء ولا استظل بظن و كنت في يوم منها نجبائي فصاح بي فتي من قتياني اسمه سنبل  
واستعجلني وكان معي الجوارى فخرجت اليه فتسال ان السلطان امر الساعة أن يقتل كل  
من معه امرأته أو جاريتيه فشفع عنده الامراء فأمر ان لا تبقى الساعة بالمحلة امرأة وان  
يحملن الى حصن هنالك على ثلاثة أميال يقال له كنييل فلم تبقى امرأة بالمحلة ولا مع  
السلطان وبتنا تلك الليلة على تعبئة فلما كان في اليوم الثاني رتب السلطان عسكره أفواجا  
وجعل مع كل فوج الفيالة المدرعة عليها الابراج فوقها المقاتلة وتدرع العسكر وتهيؤوا  
للحرب وباتوا تلك الليلة على أهبة ولما كان اليوم الثالث بلغ الخبر بان عين الملك الثائر اجاز  
النهر فخاف السلطان من ذلك وتوقع انه لم يفعله الا بعد مراسلة الامراء الباقين مع السلطان  
فأمر في الحين بقسم الخيل المتاق على خواصه وبعث الى حظائنها وكان لي صاحب يسمى  
أمير اميران الكرمانى من الشجيمان فأعطيته فرسامها أشهب اللون فلما حركه جمع به فلم  
يستطع امساكه ورماه عن ظهره فمات رحمه الله تعالى وجد السلطان ذلك اليوم في مسيره  
فوصل بعد العصر الى مدينة قنوج وكان يخاف ان يسبقه القائم اليها وبات ليلته تلك يرتب  
الناس بنفسه ووقف علينا ونحن في المقدمة مع ابن عمه ملك فيروز ومعنا الامير غدا بن  
مهني والسيد ناصر الدين مطهر وأمرأه خراسان فاضاقت الى خواصه وقال انتم أعززة على  
ما ينبغي ان تفارقوني وكان في عاقبة ذلك الخير فان القائم ضرب في آخر الليل على المقربة  
وفيهما الوزير خواجه جهان فقامت ضجة في الناس كبيرة فبدأ أمر السلطان ان لا يبرح  
أحد من مكانه ولا يقاتل الناس الا بالسيوف فاستل العسكر سيوفهم ونهضوا الى أصحابهم  
وحمي القتال وأمر السلطان ان يكون شعار جيشه دهلي وغزنة فاذا التقى أحدهم فارسا قال  
له دهلي فان أجابه بغزنة علم انه من أصحابه والاقابله وكان القائم انما قصد ان يضرب على  
موضع السلطان فأخطأ به الدليل فقصد موضع الوزير فضرب عنق الدليل وكان في عسكر  
الوزير الاعاجم والترك والخراسانيون وهم أعداء الهنود فصدقوا القتال وكان جيش

انفتم نحو الحسين ألفا فانهزوا عند طلوع الفجر وكان الملك ابراهيم المعروف بالبنجي  
( ففتح الباء الموحدة وسكون التون وجيم ) التتري قد أقطع السلطان بلاد سنديلة وهي  
قريبة من بلاد عين الملك فاتفق معه على الخلاف وجعله نائبه وكان داود بن قطب الملك وابن  
ملك التجار على قبيلة السلطان وخيله فوافقاه أيضا وجعل داود حاجبه وكان داود هذا لما  
ضربوا على محلة الوزير يجهر بسب السلطان ويشتمه أقبح شتم والسلطان يسمع ذلك  
ويعرف كلامه فلما وقعت الهزيمة قال عين الملك لنائبه ابراهيم التتري ماذا ترى يا ملك  
ابراهيم قد فرأ أكثر المسكر وذو النجدة منهم فهل لك ان نجو بأنفسنا فقال ابراهيم لأصحابه  
بنسائهم اذا أراد عين الملك ان يفر فاني سأقبض على دبوقته فاذا فعلت ذلك فاضربوا أتم  
فرسه ليستقط الى الارض فتمقبض عليه ونأى به السلطان ليكون ذلك كفارة لذنب في  
الخلاف معه وسبب الخلاص فاما أراد عين الملك الفرار قال له ابراهيم الى أين يا سلطان علاء  
الدين وكان يسمي بذلك وأمسك بدبوقته وضرب أصحابه ففرسه فسقط الى الارض ورعى  
ابراهيم بنفسه عليه فقبضه وجاء أصحاب الوزير لياخذوه فتمهم وقال لا أتركه حتى أوصله  
للاوزير أو أموت دون ذلك فتركوه فأوصله الى الوزير وكنت أنظر عند الصبح الى القبيلة  
والاعلام يؤتى بها الى السلطان ثم جاءني بعض العراقيين فقال قد قبضت على عين الملك وأتى  
به الوزير فلم أصدق فلم يمر الا يسير وجاءني الملك تمور الشربدار فأخذي يدي وقال أبشر  
فقد قبض على عين الملك وهو عند الوزير فتحرك السلطان عند ذلك ونحن معه الى محلة  
عين الملك على نهر الكنك فنهبت المساكر ما فيها واقتحم كثير من عسكر عين الملك النهر  
فغرقوا وأخذ داود بن قطب الملك وابن ملك التجار وخلق كثير معهم ونهبت الاموال  
والخيل والامته ونزل السلطان على الحجاز وجاء الوزير به عين الملك وقد أركب على ثور  
وهو عريان مستور العورة بخرقة مربوطة بجبل وباقيه في عنقه فوقف على باب السراجة  
ودخل الوزير الى السلطان فأعطاه الشربة عناية به وجاء ابناء الملوك الى عين الملك فجعلوا  
يسبونه ويبصقون في وجهه ويصفون أصحابه وبعث اليه السلطان الملك الكبير فقال له  
ما هذا الذي فعلت فلم يجدهوا بافأمر به السلطان ان يكسي ثوبا من ثياب الزمالة وقيد بأربعة

قبول وغلت يدها الى عنقه وسلم للوزير ايحفظه وجاز اخوته النهر هارين ووصلوا مدينة  
 هوض فأخذوا أهلهم وأولادهم وما قدر واعليه من المال وقالوا لزوجة أخيهم عين  
 الملك اخصي بنفسك وبنيتك معنا فقلت أفلا أكون كنفاء الكفار اللاتي يحرقن  
 أنفسهن مع ازواجهن فأننا أيضا موت لموت زوجي واعيش لعيشه فتر كوها وبلغ ذلك  
 السلطان فكان سبب خيرها وأدر كته لها رقة وأدر ك الفتي سهيل نصر الله من أولئك  
 الاخوة فقتله وأتى السلطان برأسه وأتى بأم عين الملك واخوته وامراته فسلمن الى الوزير  
 وجمان في خباء بقرب خباء عين الملك فكان يدخل اليهن ويجلس معهن ويمود الى محبسه  
 ولما كان بعد العصر من يوم الهزيمة أمر السلطان بسراح لضيغ الناس الذين مع عين الملك  
 من الزمالة والسوقة والبيدومن لا يعابأ به وأتى بملك ابراهيم البنجي الذي ذكرناه فقال  
 ملك العسكر الملك نواياخوند عالم اقل هذا فانه من المخالفين فقال الوزير انه قد قدى نفسه  
 بالقائم فعماعنه السلطان وسرحه الى بلاده ولما كان بعد المغرب جلس السلطان ببرج  
 الخشب وأتى باثنين وستين رجلا من كبار أصحاب القائم وأتى بالقبيلة فطرحوا بين أيديها  
 فجعلت تقطعهم بالحدائد الموضوعة على أنيابها وترمي بعضهم الى الهواء وتلقفه والابواق  
 والانقار والطبول تضرب عند ذلك وعين الملك واقف يعاين مقتلهم وي طرح منهم عليه  
 ثم أعيد الى محبسه وأقام السلطان على جواز النهر أياما لكثرة الناس وقلة القوارب وأجاز  
 أمتعه وخزائنه على القبيلة و فرق القبيلة على خواصه ليحجزوا أمتهم وبعث الى قبيل منها  
 أجزت عليه رحلى وقصد السلطان ونحن معه الى مدينة بهراج ( وضبط اسمها بفتح  
 الباء الموحدة وهاء مسكن وراءه ألف وياء آخر الحروف مكسورة وجيم ) وهي مدينة  
 حسنة في عدوة نهر السرو وهو واد كبير شديد الانحدار واجازه السلطان برسم زيارة قبر  
 الشيخ الصالح البطل سالار عود الذي فتح أكثر تلك البلاد وله أخبار عجيبة وغزوات  
 شهيرة وتكثر الناس للجواز وتزاحموا حتى غرق مركب كبير كان فيه نحو ثلاثمائة نفس  
 لم ينج منهم الا عربى من أصحاب الامير غداو كئنا نحن في مركب صغير فسلمنا الله  
 تعالى وكان العربى الذي سلم من الغرق يسمى بسالم وذلك اتفاق عجيب وكان أراد ان

يصعد معناني صر كينا فوجد ناقد ركبنا التهر فركب في المركب الذي غرق فلما خرج ظن الناس انه كان معنقا قامت ضجة في أصحابنا وفي سائر الناس وتوهموا بالناغر قنا ثم لمسار أو نا بعد استبشروا باسلامتنا وزرنا قبر الصالح المذكور وهو في قبة لم نجد سيلا الى دخولها لكثرة الزحام وفي تلك الوجة دخلنا غيضة قصب فخرج علينا من الكركدن فقتل وأتى الناس برأسه وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل باضعاف وقد ذكرناه

﴿ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفة علي شاه كرك ﴾

ولما ظن السلطان بعين الملك كما ذكرنا عاد الى حضرته بعد مغيب عامين ونصف وعفا عن عين الملك وعفا أيضا عن نصره خان القائم ببلاد التلنك وجعلها معا على عمل واحد وهو النظر على بساين السلطان وكساهما وأركبهما وعين لهما نفقة من الدقيق واللحم في كل يوم وبلغ الخبر بعد ذلك ان أحد أصحاب قطلو خان وهو على كشا كرو معني كرك الأطرش خالف على السلطان وكان شجاعا حسن الصورة والسيرة فغلب على بدر كوت وجعلها مدينة ملكه وخرجت العساكر اليه وأمر السلطان معلمه ان يخرج الى قتاله فخرج في عساكر عظيمة وحصره بدر كوت وتقتب ابراجها واشتدت به الحال فطالب الامان فأمنه قطلو خان وبعث به الى السلطان مقيدا فمفاعنه ونفاد الى مدينة غزنة من طرف خراسان فأقام بهامدة ثم اشتاق الى وطنه فأراد العودة اليه لمسا قضاء الله من حينه فقبض عليه ببلاد السند وأتى به السلطان فقال له انما جئت لتشير الفساد ثانية وأمر به فضربت عنقه

﴿ ذكر فرار أمير بخت وأخذه ﴾

وكان السلطان قد وحده على أمير بخت الملقب بشرف الملك أحد الذين وقد وامن على السلطان فحط مرتبه من أربعين ألفا الى ألف واحد وبعثه في خدمة الوزير الى دهلي واتفق ان مات أمير عبد الله الهروي في الوبا في التلنك وكان ماله عند أصحابه بدهلي فاتفقوا مع أمير بخت على الهروب فلما خرج الوزير من دهلي الى لقاء السلطان هربوا مع أمير بخت وأصحابه ووصلوا الى أرض السند في سبعة أيام وهو مسيرة أربعين يوما وكانت من الخيل مجنوبة وغزوه واعلى ان يقطعوا نهر السند عوما ويركب أمير بخت وولده ومن



لا يحسن العموم في معدية قصب يصنعونها وكانوا قد أعدوا حبالا من الحرير برسم ذلك فلما وصلوا الى النهر خافوا من عبوره بالعموم فبعثوا رجلين منهم الى جلال الدين صاحب مدينة أوجة فقالا له ان ههنا تجارا أراده ان يعبروا النهر وقد بعثوا اليك بهذا السرج لتبيح لهم الجواز فانكر الامير ان يعطي التجار مثل ذلك السرج وأمر بالقبض على الرجلين ففرا أحدهما ولحق بشرف الملك وأصحابه وهم نيام لما اختبئهم من الاعياء ومواصلة السهر فأخبرهم الخبر فركبوا مذعورين وفروا وأمر جلال الدين بضرب الذي قبض عليه فاعترف بقضية شرف الملك فأمر جلال الدين نائبه فركب في العسكر وقصدوا نحوهم فوجدوهم قد ركبو افاقتفوا أثرهم فأدركوهم فرموا العسكر بالنشاب ورمى ظاهر بن شرف الملك نائب الامير جلال الدين بسهم فاقبته في ذراعه وغلب عليهم فأتى بهم الى جلال الدين فقيدهم وغل أيديهم وكتب الى الوزير في شأنهم فأمرهم الوزير ان يبعثهم الى الحضرة فبعثهم اليها وسجنوا بها فمات طاهر في السجن فأمر السلطان ان يضرب شرق الملك مائة مقرة في كل يوم فبقي على ذلك مدة ثم عفي عنه وبعثه مع الامير نظام الدين أمير نجلة الى بلاد جنديري فانتهت حاله الى ان كان يركب البقر ولم يكن له فرس يركبه وأقام على ذلك مدة ثم وفد ذلك الامير على السلطان وهو معه فجعله السلطان شاشكيرة (جاشكير) وهو الذي يقطع اللحم بين يدي السلطان ويمشي مع الطعام ثم انه بعد ذلك نوبه ورفع مقداره وانتهت حاله الا ان مرض فزاره السلطان وأمر بوزنه بالذهب وأعطاه ذلك وقد قدمنا هذه الحكاية في السفر الاول وبعد ذلك زوجه بأخته وأعطاه بلاد جنديري التي كان بها البقر في خدمة الامير نظام الدين فسبحان مقلب القلوب ومحول الاحوال

﴿ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند ﴾

وكان شاه أفغان خالف على السلطان بأرض ملتان من بلاد السند وقتل الامير بها وكان يسمى به زاد وادعى السلطنة لنفسه وتجهز السلطان لقتاله فعلم انه لا يقاومه فهرب ولحق لقومه الافغان وهم ساكنون بجبال منيعة لا يقدر عليها فاغتاظ السلطان مما فعله وكتب الى عماله ان يقبضوا على من وجدوه من الافغان يبلاده فكان ذلك سببا لخلافه

## ﴿ ذكر خلاف القاضي جلال ﴾

وكان القاضي جلال وجماعه من الافغانيين قاطنين بمقربة من مدينة كنباية ومدينة بلو ذرة فلما كتب السلطان الى عماله بالقبض على الافغانيين كتب الى ملك مقبل نائب الوزير ببلاد الجزرات ونهر والة أن يحتال في القبض على القاضي جلال ومن معه وكانت بلاد بلو ذرة اقطاعا لملك الحكماء وكان ملك الحكماء متزوجا ببيدة السلطان زوجة أبيه تعلق ولها بنت من تعلق هي التي تزوجها الامير غدا وملك الحكماء اذذاك في صحبة مقبل لان بلاده تحت نظره فلما وصلوا الى بلاد الجزرات أمر مقبل ملك الحكماء ان يأتي بالقاضي جلال وأصحابه فلما وصل ملك الحكماء الي بلاده حذرهم في خفية لانهم كانوا من أهل بلاده وقال ان مقبل اطابكم ليقبض عليكم فلا تدخلوا عليه الا بالاسلح فركبوا في نحو ثلاثمائة مدرع وأتوه وقالوا لا ندخل الا جملة فظهر له انه لا يمكن القبض عليهم وهم مجتمعون وخاف منهم فأمرهم بالرجوع وأظهر تأمينهم فخلفوا عليه ودخلوا مدينة كنباية ونهبوا خزانة السلطان بها وأموال الناس ونهبوا مال ابن الكولمي التاجر وهو الذي عمر المدرسة الحسنة باسكندرية وسند كره اثر هذا وجاء ملك مقبل لقتالهم فهزموه هزيمة شنيعة وجاء الملك عزيز الخمار والملك جهان بنبل لقتالهم في سبعة آلاف من الفرسان فهزمواهم أيضاً وتسامع بهم أهل الفساد والجرائم فاثالوا عليهم وادعى القاضي جلال السلطنة وبايعه أصحابه وبعث السلطان اليه العساكر فهزمها وكان بدولة آباد جماعة من الافغان يخالفوا أيضاً

## ﴿ ذكر خلاف ابن الملك مل ﴾

وكان ابن الملك مل ساكنا بدولة آباد في جماعة من الافغان فكتب السلطان الي نائبه بها وهو نظام الدين أخو معلمه قتلوا خان ان يقبض عليهم وبعث اليه باحوال كثيرة من القيود والسلاسل وبعث بخلع الشتاء وعادة ملك الهند أن يعث لكل أمير على مدينة ولوجوه عسكرة خاتمين في السنة خلع الشتاء وخلع الصيف واذا جاءت الخلع يخرج

الامير والمسكر للقائهما فاذا وصلوا الى الآتي بها نزلوا عن دوابهم وأخذ كل واحد خلفه وحاملها على كتفه وخدم لجهة السلطان وكتب السلطان لنظام الدين اذا خرج الافغان ونزلوا عن دوابهم لاخذ الخلع فاقبض عليهم عند ذلك وأتى أحد الفرسان الذين أوصلوا الخلع الى الافغان فأخبرهم بما يراهم فكان نظام الدين ممن احتال فانعكست عليه فركب وركب الافغان معه حتى اذا لقوا الخلع ونزل نظام الدين عن فرسه حملوا عليه وعلى أصحابه فقبضوا عليه وقتلوا كثيرا من أصحابه ودخلوا المدينة فأخذوا الخزائن وقدموا على أنفسهم ناصر الدين ابن ملك مل واثقال عليهم المفسدون فقويت شوكتهم

### ﴿ ذكر خروج السلطان بنفسه الى كنباية ﴾

ولما بلغ السلطان ما فعله الافغان بكنباية ودولة آباد خرج بنفسه وعزم على ان يسه بكنباية ثم يعود الى دولة آباد وبعث أعظم ملك الباي زيدي صهره في أربعة آلاف مقدمة فاستقبلته عساكر القاضى جلال فهزموه وحاصروه ببلوذرة وقتلوه بها وكان في عسكر القاضى جلال شيخ يسمى جلول وهو أحد الشجعان فلا يزال يفتك في العساكر ويقتل ويطلب المبارزة فلا يتجاسر أحد على مبارزته واتفق يوما انه دفع فرسه فكبابه في حفرة فسقط عنه وقتل ووجدوا عليه درعين فبعثوا برأسه الى السلطان وصلبوا جسده بسور بلوذرة وبعثوا يديه ورجليه الى البلاد ثم وصل السلطان بعساكره فلم يكن للقاضى جلال من ثبات ففر في أصحابه وتركوا أموالهم وأولادهم فمب ذلك كله ودخلت المدينة وأقام بها السلطان أياما ثم رحل عنها وترك بها صهره مشرف الملك أمير بخت الذي قدمنا ذكره وقضية فراره وأخذه بالسند وسجنه وما جرى عليه من الذل ثم من العز وأمره بالبحث ممن كان في طاعة جلال الدين وترك معه الفقهاء ليحكم بأقوالهم فأدى ذلك الى قتل الشيخ على الحيدري حسبما قدمناه ولم يهرب القاضى جلال لحق بناصر الدين بن ملك مل بدولة آباد ودخل في جملة فأتى السلطان بنفسه اليهم واجتمعوا في نحو أربعين ألفا من الافغان والترك والهنود والعبيد وتحالفوا على أن لا يفرروا وان يقاتلوا السلطان وأتى السلطان لقتالهم ولم يرفع الشطر الذي هو علامة عليه فلما استحر القتال رفع الشطر فلما

عائنه دهشوا وانهموا أقبح هزيمة ولجأ ابن ملك مل والقاضي جلال في نحو أربع مائة  
من خواصهما الى قلعة الدويقيرو سند كرها وهي من أمنع قلعة في الدنيا واستقر السلطان  
بمدينة دولة آباد والدويقيري قلعتها وبث لهم ان ينزلوا على حكمه فأبوا ان ينزلوا الا على  
الامان فأبى السلطان ان يؤمنهم وبعث لهم الاطعمتهم وانابهم وأقام هناك وعلى ذلك  
آخر عهدى بهم

### ﴿ ذكر قتال مقبل وابن الكولمي ﴾

وكان ذلك قبل خروج القاضي جلال وخلافه وكان تاج الدين بن الكولمي من كبار التجار  
فوقد على السلطان من أرض الترك بهدايا جليلة منها المماليك والجمال والمتاع والسلاح  
والثياب فأعجب السلطان فعله وأعطاه اثني عشر لكا ويذكر انه لم تكن قيمة هديته الا لكا  
واحد أو لاه مدينة كنباية وكانت لئظر الملك المقبل نائب الوزير فوصل اليها وبعث  
المراكب الى بلاد المليار وبنزيرة سيلان وغيرها وجاءته التحف والهدايا في المراكب  
وضممت حاله ولم يبعث أموال تلك الجهات الى الحضرة بعث الملك مقبل الى ابن  
الكولمي أن يبعث ما عنده من الهدايا والاموال مع هدايا تلك الجهات على العادة فامتنع ابن  
الكولمي من ذلك وقال أنا أحمليها بنفسي أو أبعثها مع خدامي لا حكم لنايب الوزير على ولا  
لوزير واغترب بأولاه السلطان من الكرامة والعطية فكتب مقبل الى الوزير بذلك  
فوقع له الوزير على ظهر كتابه ان كنت عاجزا عن بلادنا فآثر كهنا وارجع اليها فلما بلغه  
الجواب تجهز في عسكره ومماليكه والتقي بظاهر كنباية فانهزم ابن الكولمي وقتل جماعة  
من الفريقين واستخفى ابن الكولمي في دار الناخودة ( الناخذنا ) الياس أحد كبراء  
التجار ودخل مقبل المدينة ف ضرب برقاب أمراء عسكر ابن الكولمي وبعث له الامان على  
ان يأخذ ماله المختص به ويترك مال السلطان وهديته ومجبي البلد وبعث مقبل بذلك كله مع  
مخدامه الى السلطان وكتب شاكيان ابن الكولمي وكتب ابن الكولمي شاكيان منه فبعث  
السلطان ملك الحكماء ليتنصف بينهما وبأثر ذلك كان خروج القاضي جلال الدين فهب  
مال ابن الكولمي وفر ابن الكولمي في بعض مماليكه ولحق بالسلطان

### ﴿ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند ﴾

وفي مدة مغيب السلطان عن حضرته اذ خرج بقصد بلاد المعبر وقع الغلاء واشتد الامر واتهي المن الى ستين درهما ثم زاد على ذلك وضافت الاحوال وعظم الخطب ولقد خرجت مرة الى لقاء الوزير فرأيت ثلاث نسوة يقطنن قطعا من جلد فرس مات منذ أشهر وياً كلنه وكانت الجلود تطبخ وتباع في الاسواق وكان الناس اذا ذبحت البقرة أخذوا دماءها فأكلوها وحدثني بعض طلبة خراسان أنهم دخلوا بلدة تسمى ا كروهة بين حانسي و سرتي فوجدوها خالية فقصدوا بعض المنازل ليبيتوا به فوجدوا في بعض بيوتهم رجلا قد أضرم نارا ويدهم رجل آدمى وهو يشويها في النار وياً كل منها والياذ بالله ولما اشتد الحال أمر السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر فكانت القضاة والكتاب والامراء يطوفون بالازقة والحارات ويكتبون الناس ويعطون لكل أحد نفقة ستة أشهر بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب في اليوم لكل واحد وكنت في تلك المدة أطعم الناس من الطعام الذي أصنع بمقبرة السلطان قطب الدين حسب ما يذ كر فكان الناس ينتعشون بذلك والله تعالى ينفع بانقصد فيه واذ قد ذكرنا من أخبار السلطان وما كان في آياته من الحوادث ما فيه الكفاية فلنعد الى ما يخصنا من ذلك ونذكر كيفية وصولنا اولاً الى حضرته وتقل الحال الى خروجنا عن الخدمة ثم خروجنا عن السلطان في الرسالة الى الصين وعودنا معها الى بلادنا ان شاء الله تعالى

### ﴿ ذكر وصولنا الى دار السلطان عند قدومنا وهو غائب ﴾

ولما دخلنا حضرة دهلي قصدنا باب السلطان ودخنا الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث ووجدنا عليه النقباء وقد تقدم ذكرهم فلما وصلنا اليهم تقدم بنا نقيهم الى مشور عظيم متسع فوجدنا به الوزير خواجه جهان ينتظرنا فقدم ضياء الدين خنداوندزاده ثم تلام اخوه قوام الدين ثم اخوه عماد الدين ثم تلوتهم ثم تلاي اخوهم برهان الدين ثم الامير مبارك السمرقندي ثم ارن بقا التركي ثم ملك زاده ابن أخت خنداوندزاده ثم بدر الدين الفصا لولما دخلنا من الباب الثالث ظهر لنا المشور الكبير المسمى هزار اسطون

( استون ) ومعنى ذلك ألف سارية وبه يجلس السلطان الجلوس العام فخدم الوزير عند ذلك حتى قرب رأسه من الأرض وخدمنا نحن بالر كوع وأوصلنا أصابعنا إلى الأرض وخدمتنا ناحية سرير السلطان وخدم جميع من معنا فلما فرغنا من الخدمة صاح النقباء بصوات عالية باسم الله وخرجنا

﴿ ذكر ووصولنا الدار أم السلطان وذكر فضائلها ﴾

وأم السلطان تدعى المخدومة جهان وهي من أفضل النساء كثرة الصدقات عمرت زوايا كثيرة وجعلت فيها الطعام للوارد والصادر وهي مكفوفة البصر وسبب ذلك أنه لما ملك ابنها جاء إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والامراء في أحسن زى وهي على سرير الذهب المرصع بالجواهر فخدم من بين يديها جميعا فذهب بصرها للعين وعولجت بأنواع العلاج فلم ينفع وولدها أشد الناس برورا بها ومن بروره أنها سافرت معه مرة فقدم السلطان قبلها بمدة فلما قدمت خرج لاستقبالها وترجل عن فرسه وقبل رجلها وهي في الحفة بمراي من الناس أجمعين ولما عدلنا قصدناه فنقول ولما انصرفنا عن دار السلطان خرج الوزير ونحن معه إلى باب الصرف وهم يسمونه باب الحرم وهناك سكنى المخدومة جهان فلما وصلنا بابها نزلنا عن الدواب وكل واحد منا قد أتى بهدية على قدر حاله ودخل معنا قاضي قضاة الممالك كمال الدين بن البرهان فخدم الوزير والقاضي عند بابها وخدمنا كخدمتهم وكتب كاتب بابها هدايانا ثم خرج من الفتيان جماعة وتقدم كبارهم إلى الوزير فكلّموه سرا ثم عادوا إلى القصر ثم رجعوا إلى الوزير ثم عادوا إلى القصر ونحن وقوف ثم أمرنا بالجلوس في سقيف هناك ثم أتوا بالطعام وأتوا بقلال من الذهب يسمونها السين ﴿ بضم السين والياء آخر الحروف ﴾ وهي مثل القدور ولها صرافع من ذهب تجلس عليها يسمونها السبك ﴿ بضم السين وبضم الباء الموحدة ﴾ وأتوا بأقداح وطمسوت وأباريق كلها ذهب وجعلوا الطعام سمانطين وعلى كل سباط صفتان ويكون في رأس المسف كبير القوم الواردين ولما تقدمنا للطعام خدم الحجاب والنقباء وخدمنا كخدمتهم ثم أتوا بالشربة فشربنا وقال الحجاب باسم الله ثم أكلنا وأتوا بالفقاع ثم بالتنبول ثم قاله

الحجاب باسم الله فخدمنا جميعا ثم دعينا الى موضع هنالك فخلع علينا خلع الحرير المذهبة ثم أتوا بنا الى باب القصر فخدمنا عنده وقال الحجاب باسم الله ووقف الوزير ووقفنا معه ثم أخرج من داخل القصر تحت ثياب غير مخيطة من حرير وكتان وقطن فاعطي كل واحد مناصيبه منها ثم أتوا بطيفور ذهب فيه ألفا كهة اليابسة ويطيفور مثله فيه الجلاب ويطيفور ثالث فيه التنبول ومن عادتهم ان الذي يخرج له ذلك يأخذ الطيفور بيده ويجعله على كاهله ثم يتخدم بيده الأخرى الى الأرض فأخذ الوزير الطيفور بيده قصدا ان يعلمني كيف أفضل ايناسا منه وتواضعا ومبرة جزاء الله خيرا ففعلت كفعله ثم انصرفنا الى الدار المعدة لتزواتنا بمدينة دهلي وبقرية من دروازة بالم منها وبعث لنا الضيافة

### ﴿ ذكر الضيافة ﴾

ولما وصلت الى الدار التي أعدت لتزولي وجدت فيها ما يحتاج اليه من فرش وبسط وحصر وأوان وسرير الرقاد وأسرتهم بالهند خفيفة الحمل يحمل السرير منها الرجل الواحد ولا يد لكل أحد أن يستصحب السرير في السفر بحمله غلامه على رأسه وهو أربع قوائم مخروطة يعرض عليها أربعة أعواد وتنسج عليها ضفائر من الحرير أو القطن فاذا نام الانسان عليه لم يحتاج الى ما يرتب به به لانه يعطي الرطوبة من ذاته وجاؤا مع السرير بمضربتين ومخدتين ولحاف كل ذلك من الحرير وعادتهم أن يجملوا المضربات والاحوف (والاحف) وجوها تغشها من كتان أو قطن بيضا فتي توستخت غسلوا الوجوه المذكورة وبقي ما في داخلها مصونا وأتوا تلك الليلة برجلين أحدهما الطاحوني ويسمونه الخراس والآخر الجزار ويسمونه القصاب فقالوا اننا أخذوا من هذا كذا وكذا من الدقيق ومن هذا كذا وكذا من اللحم لا وزن لأذكرها الآن وعادتهم أن يكون اللحم الذي يعطون بقدر وزن الدقيق وهذا الذي ذكرناه ضيافة أم السلطان وبعد ذلك وصلتنا ضيافة السلطان وسند كرها ولما كان من غد ذلك اليوم ركبنا الى دار السلطان وسلمنا على الوزير فاعطاني بدرتين كل بدرة من ألف دينار دراهم وقال لي هذه سرشقي (شسقي) ومنه اغسل رأسك وأعطاني خادمة من المر عزو كتب جميع أصحابي وجدنا

وغلمانى فجمعوا أربعة أصناف الصنف الاول منها أعطي كل واحد منهم مائتي دينار والصنف الثاني أعطي كل واحد منهم مائة وخمسين ديناراً والصنف الثالث أعطي كل واحد مائة دينار والصنف الرابع أعطي كل واحد خمسة وسبعين ديناراً وكانوا نحو أربعين وكان جملة ما أعطوه أربعة آلاف ديناراً ونيقاً وبعد ذلك عينت ضيافة السلطان وهي ألف رطل هندية من الدقيق ثلثها من المير او هو الدر مك وثلثاها من الخشكار وهو المدهون وألف رطل من اللحم ومن السكر والسمن والسليف والفوفل أرطال كثيرة لا أذكر عددها والالف من ورق التنبول والرطل الهندي عشرون رطلاً من أرطال المغرب وخمسة وعشرون من أرطال مصر وكانت ضيافة خداً ونداً أربعة آلاف رطل من الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يناسبها مما ذكرناه

### ﴿ ذكر وفاة بنتي وما فعلوا في ذلك ﴾

ولما كان بعد شهر ونصف من مقدمنا توفيت بنت لي سهادون السنة فاتصل خبر وفاتها بالوزير فأمر أن تدفن في زاوية بناها خارج دروازة بالم بقرب مقبرة هنالك لشيخنا ابراهيم القونوي فدفناها بها وكتب بخبرها الى السلطان فأناه الجواب في عشي اليوم الثاني وكان بين متصيد السلطان وبين الحضرة مسيرة عشرة أيام وعادتهم أن يخرجوا الى قبر الميت صبيحة الثالث من دفعه ويفرشون جوانب القبر بالبسط وثياب الحرير ويجعلون على القبر الازاهير وهي لا تتقطع هنالك في فصل من الفصول كاليا سمين وقل شبه ( كل شبو ) وهي زهر أصفر وريبول وهو أبيض والنسرين وهو على صنفين أبيض وأصفر ويجعلون أعصان النارنج والليمون بثمارها وان لم يكن فيها ثمار علقوا منها حبات بالخيوط ويصبون على القبر القوا كه اليابسة وجوزانار جيسل ويجتمع الناس ويؤتي بالمصاحف فيقرؤون القرآن فاذا ختموا أتوا بماء الجلاب فسقوه الناس ثم يصب عليهم ماء الورد صبا ويعطون التنبول وينصرفون ولما كان صبيحة الثالث من دفن هذه البنت خرجت عند الصبح على العادة واعدت ما تيسر من ذلك كله فوجدت الوزير قد أمر بترتيب ذلك وأمر بسراجة فضربت على القبر وجاء الحاجب شمس الدين الفوشنجي الذي تلقانا



بالسند والقاضي نظام الدين الكرواني وجملة من كبار أهل المدينة ولم آت الا والقوم  
 المذكورون قد أخذوا مجالسهم والحاجب بين أيديهم وهم يقرؤون القرآن فقامت مع  
 أصحابي بمقربة من القبر فلما فرغوا من القراءة قرأ القراء بأصوات حسان ثم قام القاضي  
 فقرأ نداء في البنت المتوفاة وثناء على السلطان وعند ذكر اسمه قام الناس جميعاً قياماً فخدموا  
 ثم جلسوا ودعا القاضي دعاء حسناً ثم أخذ الحاجب وأصحابه براميل ماء الورد فصبوه على  
 الناس ثم داروا عليهم باقداح شربة انبات ثم فرقوا عليهم التنبول ثم أتى بأحدى عشرة  
 خلعاً لي ولأصحابي ثم ركب الحاجب وركبنا معه إلى دار السلطان فخدمنا للسريير على  
 العادة وانصرفت إلى منزلي فما وصلت الا وقد جاء الطعام من دار الخدمية جهان ماملأ  
 الدار ودور أصحابي وأكلوا جميعاً وأكل المساكين وفضت الاقراص والحلواء والنبات  
 فأقامت بقاياها أياماً وكان فعل ذلك كله بأمر السلطان وبعد أيام جاء الفتيان من دار  
 الخدمية جهان بالدولة وهي المحفة التي يحمل فيها النساء ويركبهما الرجال أيضاً وهي شبه  
 السريير سطحها من صفائر الحرير أو القطن وعليها عود تشبه الذي على البوجات عندنا  
 معوج من القصب الهندي المغلوق ويحمها ثمانية رجال في نوبتين يستريح أربعة ويحمل  
 أربعة وهذه الدول بالهند كالحمير بديار مصر عليها يتصرف أكثر الناس فمن كان له عبيد  
 حملوه ومن لم يكن له عبيد أكثرى رجالاً يحملونه وبالبلد منهم جماعة يسيرة يقفون في  
 الاسواق وعند باب السلطان وعند أبواب الناس للكرام وتكون دول النساء مغشاة  
 بغشاء حرير وكذلك كانت هذه الدولة التي أتى الفتيان بها من دار أم السلطان فحملوا فيها  
 جاريتي التي هي أم البنت المتوفاة وبعثت أنا معها عن هدية جارية تركية فأقامت الجارية أم  
 البنت عندهم ليلة وجاءت في اليوم الثاني وقد أعطوها ألف دينار دراهم وأساور ذهب  
 مرصعة وتهليلام من الذهب مرصعاً أيضاً وقمص كتان مزركشا بالذهب وخلعة حرير  
 مذهبة وتختاً باثواب ولما جاءت بذلك كله أعطيتها لأصحابي وللتجار الذين لهم على الدين  
 مخافضة على نفسى وصونا لمرضى لان المحبرين يكتبون إلى السلطان بجميع أحوالي  
 ذكر احسان السلطان والوزير الي في أيام غيبة السلطان عن الحضرة ﴿

وفي أثناء مقامي أمر السلطان أن يعين لي من القرى ما يكون فائدة خمسة آلاف دينار في السنة فعينها لي الوزير وأهل الديوان وخرجت اليها فمناقريتها تسمى بدلي ( بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وكسر اللام ) وقرية تسمى بسهي ( بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وكسر الهاء ) ونصف قرية تسمى بالرة ( بفتح الباء الموحدة واللام والراء ) وهذه القرى على مسافة ستة عشر كروها وهو الميل بصدى يعرف بصدى هندبت والصدى عندهم مجموع مائة قرية واحوا المدينة مقسومة اصداء كل صدى له جو طرى وهو شيخ من كفار تلك البلاد ومتصرف وهو الذي يضم مجايبها وكان قد وصل في ذلك الوقت سبي من الكفار فبعث الوزير الي عشر جوار منه فاعطيت للذي جاء بهن واحدة منهن فراضى بذلك وأخذ أصحابي ثلاثا صغارا منهن وباقيهن لأصرف ما انفق لهم والسبي هنالك رخيص النمن لانهن قدرات لا يعرفن مصالح الحضر والمعلمات رخيصات الاثمان فلا يفتقر أحد الى شراء السبي والكفار ببلاد الهند في بر متصل وبلاد متصلة مع المساميين والمسلمون غالبون عليهم وانما يجتمع الكفار بالحيال والاوغار ولهم غيضات من القصب وقصبهم غير مجوف ويعظم ويلتف بسضه على بعض ولا تؤثر فيه النار وله قوة عظيمة فيسكنون تلك الغياض وهي لهم مثل اسور وبدخلها تكون مواشيهم وزرعهم ولهم فيها المياه مما يجتمع من ماء المطر فلا يقدر عليهم الا بالمسار القوية من الرجال الذين يدخلون تلك الغياض ويقطعون تلك القصب بالآلات معدة لذلك

### ﴿ ذكر العيد الذي شهدته أيام غيبة السلطان ﴾

وأظن عيد الفطر والسلطان لم يعد بعد الى الحضرة قلبها كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقدمه على ظهره شبه السرير وركزت أربعة أعلام في أركانها الأربعة ولبس الخطيب ثياب السواد وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون امامه وركب فقهاء المدينة وقضاة اوكل واحد منهم يستصحب صدقة تصدق بها حين الخروج الى المصلى ونصب على المصلى صيوان قطن وفرش يبسط واجتمع الناس ذاكرين لله تعالى ثم صلى بهم الخطيب وخطب وانصرف الناس الي منازلهم وانصرفنا الى دار السلطان وجعل الطعام

فحضرة الملوك والامراء والاعزة وهم الغرباء وكلوا وانصرفوا  
 \* ذكر قدوم السلطان ولقائنا له \*

ولما كان في رابع شوال نزل السلطان بقصر يسمى تلبت ( بكسر التاء المعلوثة الاولى  
 وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم تاء كالأولى ) وهي على مسافة سبعة أميال من الحضرة  
 فأمرنا الوزير بالخروج اليه فخرجنا ومع كل انسان هديته من الخيل والجمال والفواكه  
 الخراسانية والسيوف المصرية والمماليك والغنم المجلوبة من بلاد الأتراك فوصلنا الى  
 باب القصر وقد اجتمع جميع القادمين فكانوا يدخلون الى السلطان على قدر مراتبهم  
 ويخضع عليهم ثم ثياب الكتان المزركشة بالذهب ولما وصلت النوبة الى دخلت فوجدت  
 السلطان قاعداً على كرسي فظننته أحداً للحجاب حتى رأيت معه ملك الندماء ناصر الدين  
 الكافي الهروي وكنت عرفته أيام غيبة السلطان فخدم الحاجب فخدمت واستقبلني أمير  
 حاجب وهو ابن عم السلطان المسمي بفيروز وخدمت ثانية لخدمته ثم قال لي ملك  
 الندماء باسم الله مولانا بدر الدين وكانوا يدعونني بأرض الهند بدر الدين وكل من كان من  
 أهل الطاب انما يقال له مولانا فقررت من السلطان حتى أخذ بيدي وصاحني وأمسك يدي  
 وجعل يخاطبني بأحسن خطاب ويقول لي باللسان الفارسي حلت البركة قدومك مبارك  
 اجمع خاطر كاعمل معك من المراحم وأعطيك من الانعام ما يسع به أهل بلادك  
 فيأتون اليك ثم سألتني عن بلادى فقلت له بلاد المغرب فقال لي بلاد عبدالمؤمن فقلت له  
 نعم وكان كلما قال لي كلاماً جيداً قبلت يده حتى قبلتها سبع مرات وخلع على وانصرفت  
 واجتمع الواردون فمد لهم سباط ووقف على رؤسهم قاضي القضاة صدرالجهان ناصر  
 الدين الخوارزمي وكان من كبار الفقهاء وقاضي قضاة المماليك صدرالجهان كمال الدين  
 الغزنوي وعماد الملك عرض المماليك والملك جلال الدين الكيحي وجماعة من  
 الحجاب والامراء وحضر لذلك خداندزاده غياث الدين بن عم خداندزاده قوام الدين  
 قاضي الترمذ الذي قدم معنا وكان السلطان يعظمه ويخاطبه بالاخ وتردد اليه مراراً من  
 بلاده والواردون الذين خلع عليهم في ذلك هم خداندزاده قوام الدين واخوته ضياء

الدين وعماد الدين وبرهان الدين وابن أخته أمير بخت ابن السيد تاج الدين وكان جسده  
 وجهه الدين وزير خراسان وكان خاله علاء الدين أمير هند ووزيرا أيضا والامير هبة الله  
 ابن الفلكي تبريزي وكان أبوه نائب الوزير بالعراق وهو اندي بن المدرسة الفلكية بتبريز  
 وملك كراي من أولاد بهرام جور ( جوين ) صاحب كسرى وهو من أهل جبل  
 بدخشان الذي منه يجلب الياقوت البياخش واللازور والامير مبارك شاه السمرقندي  
 وأرون بغا البخاري وملك زاده الترمذي وشهاب الدين الكازروني التاجر الذي قدم  
 من تبريز بالهدية إلى السلطان فسلم في طريقه

﴿ ذكر دخول السلطان إلى حضرته وما أمر ثابته من المراكب ﴾

وفي القدم من يوم خرو جنا إلى السلطان أعطي كل واحد من فرسانه من مراكب السلطان  
 عليه سرج ولجام محليان وركب السلطان لدخول حضرته وركبنا في مقدمته مع صدر  
 الجهان وزيرت الفيلة أمام السلطان وجمعت عليها الاعلام ورفعت عليها ستة عشر  
 شطرا منها مزر كشة ومنها مرصعة ورفع فوق رأس السلطان شطرا منها وحملت امامه  
 الغاشية وهي ستارة مرصعة وجعل على بعض الفيلة رعادات صفار فلما وصل السلطان إلى  
 قرب المدينة رمي في تلك الرعادات بالدنانير والدراهيم مختلطة والمشاة بين يدي السلطان  
 وسواهم عن حضريلتقطن ذلك ولميزوا إلى ثرونها إلى ان وصلوا إلى القصر وكان بين  
 يديه آلاف من المشاة على الاقدام وصنعت قباب الحشب المكسوة بثياب الحرير وفيها  
 المغنيات حسبما ذكرنا ذلك

﴿ ذكر دخولنا إليه وما أنعم به من الاحسان والولاية ﴾

ولما كان يوم الجمعة ثاني يوم دخول السلطان أتيناباب المشور فجلستنا في سقائف الباب  
 الثالث ولم يكن الاذن حصل لنا بالدخول وخرج الحاجب شمس الدين الفوشنجي فأمر  
 بالكتاب ان يكتبوا أسماءنا وأذن لهم في دخولنا ودخول بعض أصحابنا وعين للدخول معي  
 ثمانية فدخنا ودخلوا معنا ثم جاؤا بالبدر والقباب وهو الميزان وقعد قاضي القضاة  
 والكتاب ودعوا من الباب من الاعزة وهم انقرباء فعينوا الكل انسان نصيبه من تلك

البدر فحصل لي منها خمسة آلاف دينار وكان مبلغ المال مائة ألف دينار تصدقت به أم السلطان لما قدم ابنها وانصر فنادك اليوم وكان السلطان بعد ذلك يستدعينا للطعام بين يديه ويسأل عن أحوالنا ويخاطبنا باجمل كلام وناقد قال لنا في بعض الايام أنتم شرفتمونا بقدمكم فما تقدر على مكافاتكم فالكبير منكم مقام والدي والكهل مقام أخي والصغير مقام ولدي وما في ملكي أعظم من مدينتي هذه أعطيتكم اياها فشكرناه وودعونا له ثم بعد ذلك أمرنا بالمراتب فعين لي اثني عشر ألف دينار في السنة وزادني قريتين على الثلاث التي أمر لي بها قبل احداها قرية جوزة والثانية قرية ملك بوروفي بعض الايام بعث لنا خدنا وند زاده غياث الدين وقطب الملك صاحب السند فقالا لنا ان خوند عالم يقول لكم من كان منكم يصلح للوزارة او الكتابة او الامارة او القضاء او التدريس او المشيخة أعطيته ذلك فسكت الجميع لانهم كانوا يريدون تحصيل الاموال والانصراف الى بلادهم وتكلم أمير بخت ابن السيد تاج الدين الذي تقدم ذكره فقال أما الوزارة فغير ائني وأما الكتابة فشغلي وغير ذلك لأعرفه وتكلم هبة الله بن الفلكي فقال مثل ذلك وقال لي خوند زاده بالعربي ما تقول أنت ياسيدي وأهل تلك البلاد ما يدعون العربي الا بالتسويدو بذلك يخاطبه السلطان تعظيماً له رب فقلت له أما الوزارة والكتابة فليست شغلي وأما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل آبائي وأما الامارة فتعلمون ان الاعاجم ما أسلمت الا بأسياف العرب فلما بلغ ذلك الى السلطان أعجبه كلامي وكان بهزار اسطون يأكل الطعام فبعث عنافاً كلنا بين يديه وهو يأكل ثم انصرقنا الى خارج هزار اسطون فقعداً أصحابي وانصرفت بسبب دمل كان يمنهني الجلوس فاستدعانا السلطان ثانية فحضر أصحابي واعتذروا له عنى وجئت بعد صلاة العصر فصليت بالمشور المغرب والعشاء الآخرة ثم خرج الحاجب فاستدعانا فدخل خدنا وند زاده ضياء الدين وهو أكبر الاخوة المذكورين فجعله السلطان أمير دادوه وهو من الامراء الكبار فجلس بمجلس القاضي فمن كان له حق على أمير أو كبيراً حضره بين يديه وجعل مرتبه على هذه الخطة خمسين ألف دينار في السنة عين له مباشرة فاند هذا ذلك المقدار فأمر له

بخمسين ألفا عن يد وخلق عليه خلعة حرير مزر كشة تسمى صورة الشير ومعناه صورة  
السبع لأنه يكون في صدرها وظهورها صورة سبع وقد خيط في باطن الخلعة بطاقة  
بمقدار مازر كس فيها من الذهب وأمر له بفرس من الجنس الأول والخيل عندهم أربعة  
أجناس وسروجهم كسروج أهل مصر ويكسون أعظمها بالفضة المذهبة ثم دخل أمير  
بخت فأمره أن يجلس مع الوزير في مسنده ويقف على محاسبات الدواوين وعين له مرتبا  
أربعين ألف دينار في السنة أعطي مجاشر فأندها بمقدار ذلك وأعطى أربعين ألفا عن يد  
وأعطى فرسا مجهزا وخلق عليه خلعة الذي قبله ولقب شرف الملك ثم دخل هبة الله بن  
أفلكي فجعله رسول دار ومعناه حاجب الأرسال وعين له مرتبا أربعين ألف دينار في  
السنة أعطي مجاشر يكون فأندها بمقدار ذلك وأعطى أربعة وعشرين ألفا عن يد وأعطى  
فرسا مجهزا وخلق وجعل لقبه بهاء الملك ثم دخلت فوجدت السلطان على سطح القصر  
مستندا إلى السرير ووزير خواجه جهان بين يديه والملك الكبير قبولة واقف بين يديه  
فأما سلمت عليه قال لي الملك الكبير اخدم فقد جعلك خونا عالم قاضي دار الملك دهلي  
وجعل مرتبك اثني عشر ألف دينار في السنة وعين لك مجاشر بمقدارها وأمر لك باتني  
عشر ألفا قد اتأخذها من الخزانة غدا إن شاء الله واعطاك فرسا بسرجه ولجامه وأمر  
لك بخلعة محار بين وهي التي يكون في صدرها وظهورها شكل محراب مخدمت وأخذ يدي  
فتقدم بي إلى السلطان فقال لي السلطان لا تحسب قضاء دهلي من أصغر الأشغال هو أكبر  
الأشغال عندنا وكنت أفهم قوله ولا أحسن الجواب عنه وكان السلطان يفهم العربي ولا  
يحسن الجواب عنه فقلت له يا مولانا أنا على مذهب مالك وهؤلاء حنيفة وأنا لا أعرف  
اللسان فقال لي قد عينت بهاء الدين الملتاني وكمال الدين البجنوري ينوبان عنك ويشاورانك  
وتكون أنت تسجل على العقود وأنت عندنا بمقام الولد فقلت له بل عبدكم وخدمكم فقال  
لي باللسان العربي بل أنت سيدنا ومخدومنا تواضعنا منه وفضلا وإنا سا ثم قال لشرف الملك  
أمير بخت إن كان الذي ترتب له لا يكفيه لأنه كثير الانفاق فانا أعطيه زاوية إن قدر على  
إقامة حال الفقراء وقال قل له هذا بالعربي وكان يظن أنه يحسن العربي ولم يكن كذلك وفهم

السلطان ذلك فقال له بروويكجا بنحسي ( بنحسي ) وان حكاية براوبكوي وتفهم كتي  
 ( بكئي ) تا فردا ان شاء الله ييش من يايي ( و ) جواب أوبكري ( بكوي ) معناه امشوا  
 الليلة فارقدوا في موضع واحد وفهمه هذه الحكاية فاذا كان بالغد ان شاء الله نجي الى  
 وتعلمني بكلامه فانصرفنا وذلك في تلك الليل وقد ضربت النوبة والعادة عندهم اذا  
 ضربت لا يخرج أحد فانظرنا الوزير حتى خرج وخر جناحه ووجدنا أبواب دهلي  
 مسدودة فبتنا عند السيد أبي الحسن العبادي العراقي نرقاق يعرف بسر ابورخان وكان هذا  
 الشيخ تجرب مال السلطان ويشتري له الاسلحة والامتعة بالعراق وخراسان ولما كان  
 بالغد بعث عناقة بضنا الاموال والحيل والخنوع وأخذ كل واحد منا البدرة بالمال فجعلها  
 على كاهله ودخلنا كذلك على السلطان فخدمنا وأتيننا بالافراس فقبلنا حوافرها بعد ان  
 جعلت عليها الخرق وقدناها بأنفسنا الى باب دار السلطان فركبناها وذلك كله عادة عندهم  
 ثم انصرفنا وأمر السلطان لأصحابي بألفي دينار وعشر خلع ولم يعط لأصحابي أحد سوى  
 شيئاً وكان أصحابي لهم رواء ومنظر فأعجبوا السلطان وخدموا بين يديه وشكرهم

﴿ ذكر عطاء ثمان امرلى به وتوقفه مدة ﴾

وكنت يوماً بالمشور بعد أيام من توليتي القضاء والاحسان الى وأنا قاعد تحت شجرة هنالك  
 والى جانبي مولانا ناصر الدين الترمذي العالم الواعظ فأتني بعض الحجاب فدعى مولانا  
 ناصر الدين فدخل الى السلطان فخلع ثيابه وأعطاه مصحفاً مكلالاً بالجواهر ثم أتاني بعض  
 الحجاب فقال اعطني شيئاً وأخذ ذلك خط خردبائي عشر ألفاً امرلك بها خوند عالم قلم  
 أصدقه ووظنته يريد الحيلة على وهو مجدي كلامه فقال بعض الاصحاب أنا أعطيه فأعطاه  
 دينارين أو ثلاثة وجاء بنحظ خردوم معناه الخط الاصغر مكتوباً بتعريف الحاجب ومعناه  
 أمر خوند عالم ان يعطي من الخزانة الموفرة كذا الفلان بتبليغ فلان أي بتعريفه ويكتب  
 المبلغ اسمه ثم يكتب على تلك البراءة ثلاثة من الامراء وهم الخان الاعظم قطلو خان معلم  
 السلطان والخريطة دارو هو صاحب خريطة الكاغد والاقلام والامير نكيه الدوادار  
 صاحب الدوات فاذا كتب كل واحد منهم خطه يذهب بالبراءة الى ديوان الوزار

فإنسخها كتاب الديوان عندهم ثم تثبت في ديوان الاشراف ثم تثبت في ديوان النظر ثم تكتب البروالة وهي الحكم من الوزير للخازن بالعطاء ثم يثبتها الخازن في ديوانه ويكتب تلخيصا في كل يوم بما بلغ ما أمر به السلطان ذلك اليوم من المال ويعرضه عليه فمن أراد التحجيل بمطائه أمر بتعجيله ومن أراد التوقيف وقف له ولكن لا بد من عطاء ذلك ولو طال المدة فقد توقفت هذه الاثنا عشر الفاستة أشهر ثم أخذتها مع غيرها حسب ما يأتي وعادتهم اذا أمر السلطان باحسان لا حد يحيط منه العشر فمن أمر له مثلا بمائة ألف أعطي تسعين ألفا أو بمائة ألف أعطي تسعة آلاف

✽ ذكر طلب الغرماء ما لهم قبلي ومدحى للسلطان وأمره  
ببخلاص ديني وتوقف ذلك مدة ✽

وكنت حسبا ذكرته قد استندت من التجار مالا أنفقته في طريقى وما صنعت به الهدية للسلطان وما أنفقته في اقامتى فلما أرادوا السفر الى بلادهم ألحوا على فى طلب ديونهم. فمدحت السلطان بقصيدة طويلة أولها ( طويل )

اليك أمير المؤمنين المبعجلا \* أتينا نجد السير نحوك فى انفلا  
فجئت محجلا من علائك زائرا \* ومغناك كهف لازيارة أهلا  
فلوان فوق الشمس للمجدرتبة \* اكننت لأعلاها أماما مؤهلا  
فأنت الامام الماجد الاوحد الذى \* سجاياه حتما أن يقول ويفعلا  
ولى حاجة من فيض جودك ارتجى \* قضاها وقصدى عند مجدك سهلا  
أأذكرها أم قد كفانى حياؤكم \* فان حياكم ذكره كان أججلا  
فعجل لمن وافى محلك زائرا \* قضا دينه ان الغريم تمجلا

فقد متهابين يديه وهو قاعد على كرسي فجعلها على ركبته وأمسك طرفها بيده وطرفها الثانى يدي وكنت اذا أكلت بيتا منها أقول لقاضى القضاة كالدين الغزنوي بين معناه لحو نداءم فيبينه ويعجب السلطان وهم يحبون الشهر العربى فلما بلغت الى قولى فعجل لمن وفى البيت قال مرحمة ومطاه ترحت عليك فأخذ الحجاب حينئذ يدي ليذهبوا بي الي



موقفهم وأخدم على العادة فقال السلطان اتركوه حتى يكملها فاكلتها وخدمت وهنأني  
الناس بذلك وأقت مدة وكتبت رفعاوهم يسمونه عرض داشت فدفعته الي قطب الملك  
صاحب السند فدفعه للسلطان فقال له امض الى خواجه جهان ققل له يعطى دينه فمضي  
اليه وأعلمه فقال نعم وأبطأ ذلك أياما وأمره السلطان في خلاطها بالسفر الى دولة آباد وفي  
أثناء ذلك خرج السلطان الى الصيد وسافر الوزير فله أخذ شيئا منها الا بعد مدة والسبب  
الذي توقف به عطاؤها اذ كره مستوفي وهو انه لم اعزم الذين كان لهم على الدين الى  
السفر قلت لهم اذا أتيت دار السلطان فدرهوني على العادة في تلك البلاد اعلمي ان  
السلطان متى يعلم بذلك خلاصهم وعادتهم انه متى كان لاحدين علي رجل من ذوي العناية  
وأعوزهم خلاصه وقف له بباب دار السلطان فاذا أراد الدخول قال له دروهي السلطان  
وحق رأس السلطان ما تدخل حتى تخاصني فلا يمكنه أن يبرح من مكانه حتى يخلصه أو  
يرغب اليه في تأخيره فاتفق يوما ان خرج السلطان الى زيارة قبرا بيه ونزل بقصر هنالك  
فقلت لهم هذا وقتكم فلما أردت الدخول وقفوا الى بباب القصر فقالوا لي دروهي السلطان  
ما تدخل حتى تخاصنا وكتب كتاب الباب بذلك الى السلطان فخرج حاجب قصة شمس  
الدين وكان من كبار الفقهاء فسألهم لاي شيء درهتموه فقالوا التنا عليه الدين فرجع الي  
السلطان فأعلمه بذلك فقال له اسألهم كم مبلغ الدين فسألهم فقالوا له خمسة وخمسون ألف  
دينار فعاد اليه فأعلمه فأمره أن يعود اليهم ويقول لهم ان خوند عالم يقول لكم المسال  
عندي وأنا نصفكم منه فلا تطلبوه به وأمر عماد الدين السمناني وخداوندزاده غياث  
الدين أن يقدموا بهزار اسطون ويأتي أهل الدين بعقودهم وينظروا اليها ويحققوها  
ففعلا ذلك وأتى العرما بعقودهم فدخلا الي السلطان وأعلماه بنبوت العقود فضحك  
وقال ممازحاً أنا أعلم انه قاض جهاز شغله فيها ثم أمر خداوندزاده ان يعطيني ذلك من  
الحزاة فطمع في الرشوة على ذلك وامتنع أن يكتب خط خرد فبعث اليه مائتي تسكة  
فردها ولم يأخذها وقال لي عنه بعض خدامه انه طلب خمسمائة تسكة فامتعت من ذلك  
وأعلمت عميد الملك بن عماد الدين السمناني بذلك فأعلم به أباه وعلمه الوزير وكانت بينه

وبين خداوندزاده عداوة قاعلم السلطان بذلك وذكرك له كثير أمن أفعال خداوندزاده  
فغير خاطر السلطان عليه فأمر بحبسـه في المدينة وقال لاى شي أعطاه فلان ما أعطاه  
ووقفوا ذلك حتى يعلم هل يعطي خداوندزاده شيئاً إذا منعتة أو يمنعه إذا أعطيته فهذا  
السبب توقف عطاء ديني

﴿ ذكر خروج السلطان الى الصيد وخروجي معه وما صنعت في ذلك ﴾

ولما خرج السلطان الى الصيد خرجت معه من غير ترتيب وكنت قد أعددت ما يحتاج  
اليه و عملت ترتيب أهل الهند فاشتريت سراجة وهي أفراج و ضربها هنالك مباح ولا بد  
منها الكبار الناس وتمتاز سراجة السلطان بكونها حمر اوسواها بيضاء منقوشة بالازرق  
واشتريت الصيوان وهو الذي يظلل به داخل السراجة ويرفع على عمودين كبيرين  
ويحمل ذلك الرجال على أعناقهم ويقال لهم اليكوانية والعادة هنالك أن يكتري المسافر  
اليكوانية وقد ذكرناهم ويكتري من يسوق له العشب اعاف الدواب لانهم لا يطعمونها  
الخبث ويكتري الكهارين وهم الذين يحملون أواني المطبخ ويكتري من يحمله في الدولة  
وقد ذكرناها ويحملها فارغة ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة  
ويفرشونها ويرزقون الاحمال على الجمال ويكتري الدوا دوية وهم الذين يمشون بين  
يديه ويحملون المشاعل بالليل فاكثرت أنا جميع من احتجت لهم وأظهرت القوة  
والهمة وخرجت يوم خروج السلطان وغيرى أقام بعده اليومين والثلاثة فاما كان بعد  
العصر من يوم خروجه ركب الفيصل وقصده أن يتطلع على أحوال الناس ويعرف من  
تسارع الى الخروج ومن أبطأ و جلس خارج السراجة على كرسي فجلت وسلمت  
ووقفت في موقفي باليمين فبعث الى الملك الكبير قبولة سر جامدار وهو الذي يشرذ الذباب  
عنه فأمرني بالجلوس عناية بي ولم يجاس في ذلك اليوم سوائى ثم أتى بالفيصل والصق به سلم  
فركب عليه ورفع الشطر فوق رأسه وركب معه الخواص و جال ساعة ثم عاد الى السراجة  
وعادته اذا ركب أن يركب الامراء أفواجا كل أمير بفوجه وعلاماته وطبوله وأفقاره  
وخصرناياته ويسمونها ذلك المراتب ولا يركب امام السلطان الا الحجاب وأهل الطرب

والطبالة الذين يتقلدون الاطبال الصغار والذين يضر بون الصر نايات ويكون عن يمين  
السلطان نحو خمسة عشر رجلا وعن يساره مثل ذلك منهم قضاة القضاة والوزير وبعض  
الامراء الكبار وبعض الاعزة وكنت أنا من أهل ميمته ويكون بين يديه المشاؤون  
والادلاء ويكون خلفه علاماته وهي من الحرير المذهب والاطبال على الجمال وخلف  
ذلك مما يليه وأهل دخلته وخلفهم الامراء وجميع الناس ولا يعلم أحد أين يكون النزول  
فاذا أمر السلطان بمكان يعجبه النزول به أمر بالنزول ولا تضرب سراجة أحد حتى تضرب  
سراجته ثم يأتي الموكلون بالنزول فينزلون كل أحد في منزله وفي خلال ذلك ينزل السلطان  
على نهر او بين أشجار وتقدم بين يديه لحوم الاغنام والدجاج المسمنة والكراكي وغيرها  
من أنواع الصيد ويحضر أبناء الملوك وفي يد كل واحد منهم سفود ويوقدون النار ويشترون  
ذلك ويؤتى بسراجة صغيرة فتضرب للسلطان ويجلس من معه من الخواص خارجها  
ويؤتى بالطعام ويستدعي من شاء فياً كل معه وكان في بعض تلك الايام وهو بداخل  
السراجة يسأل عن بخارجها فقال له السيد ناصر الدين مطهر الاوهري أحد ندمائه ثم  
فلان المغربي وهو متغير فقال لماذا فقال بسبب الدين الذي عليه وغير ماؤه يا حون في  
الطلب وكان خوند عالم قد أمر الوزير باعطائه فسا فر قبل ذلك فان أمر مولانا ان يصبر أهل  
الدين حتى يقدم الوزير أو أمر بانصافهم وحضر لهذا الملك دولة شاه وكان السلطان  
يخاطبه بالعم فقال يا خوند عالم كل يوم هو يكلمني بالعربية ولا أدري ما يقول يا سيدي ناصر  
الدين ماذا قصد ان يكرر ذلك الكلام فقال يتكلم لاجل الدين الذي عليه فقال السلطان  
اذا دخلنا دار الملك فامض أنت يا أومار ومعناه يا عم الى الخزانة فاعطه ذلك المال وكان  
خداوند زاده حاضر فقال يا خوند عالم انه كثير الانفاق وقد رأيت به بلادنا عند السلطان  
طرمشرين وبعدها هذا الكلام استحضرت في السلطان للطعام ولا علم عندي بما جرى فلما  
خرجت قال لي السيد ناصر الدين اشكر للملك دولة شاه وقال لي الملك دولة شاه اشكر  
لخداوند زاده وفي بعض تلك الايام ونحن مع السلطان في الصيد ركب في المحلة وكان طريقه  
على منزلي وأنا معه في الميمنة وأصحابي في الساقه وكان لي خباء عند السراجة فوقف أصحابي

عندها وسلموا على السلطان فبعث عماد الملك وملك دولة شاه ليسألا من تلك الاخبية  
والسراجة فقبل لهما الفلان فأخبراه بذلك فقبسم فلما كان بالغد نفذ الامر ان أعودا لنا  
وناصر الدين مطهر الاوهري وابن قاضي مصر وملك صبيح الى البلد فخلع علينا وعدنا  
الى الحضرة

### ﴿ ذكر الجمل الذي أهديته ناسلطان ﴾

وكان السلطان في تلك الايام سألني عن الملك الناصر هل يركب الجمل فقالت له نعم يركب  
المهاري في أيام الحج فيسير الى مكة من مصر في عشرة أيام ولكن تلك الجمال ليست كجمال  
هذه البلاد وأخبرته أن عندي جمال منها فلما عدت الى الحضرة بعثت عن بعض عرب مصر  
قصوري صورة الكور الذي تركب المهاري به من القير وأريتها لبعض التجارين فعمل  
الكور وأتقنه وكسوته بالملف وصنعت له ركبا وجمعت على الجمل عبادة حسنة وجمعت له  
خطام حرير وكان عندي رجل من أهل اليمن يحسن عمل الحلواء فصنع منها ما يشبه  
التمر وغيره وبعثت الجمل والحلواء الى السلطان وأمرت الذي حملها أن يدفعها على يد  
ملك دولة شاه وبعثت له بفرس وجامين فلما وصله ذلك دخل على السلطان وقال يا خوند  
عالم رأيت العجب قال وما ذلك قال فلان بعث جمالا عليه سرج فقال اتوا به فادخل الجمل  
داخل السراجة وأعجب به السلطان وقال لراجلي اركبه فركبه ومشاهمين يديه وأمر له  
بمائتي دينار دراهم وخلعة وعاد الرجل الى فاعلمني فسرني ذلك وأهديت له جامين بمد  
عودته الى الحضرة

﴿ ذكر الجمالين اللذين أهديتهما اليه والحلواء وأمره بخلاص ديني وماتعلق بذلك ﴾  
ولما عاد الى راجلي الذي بعثه بالجمل فأخبرني بما كان من شأنه صنعت كورين اثنين  
وجعلت مقدم كل واحد ومؤخره مسكوا بصفايح الفضة المذهبة وكسوتهما بالملف  
وصنعت رسنا مصفحا بصفايح الفضة وجعلت لهما جليلين من زردخانة مبطنين بالكعخا  
وجعلت للجمالين الخلاخيل من الفضة المذهبة وصنعت أحد عشر طيفورا وملأتها  
بالحلواء وغطيت كل طيفور بمنديل حرير فلما قدم السلطان من الصيد وقعدتاني يوم

قدومه بموضع جلوسه العام غدوت عليه بالجمال فأمرها فخرت بين يديه وهرولت فطار  
خلخال أحدها فقال لبهاء الدين بن الفلكي يابل ورداري معني ذلك ارفع الخلخال فرغمه  
ثم نظر إلى الطيافير فقال جداري ( جهداري ) درآن طبقهها حلوا است معني ذلك  
مامعك في تلك الاطباق حلوا هي فقلت له نعم فقال للفقير ناصر الدين الترمذي الواعظ  
مأكلت قط ولا رأيت مثل الحلواء التي بعثها اليانوخن بالمعسكر ثم أمر بتلك الطيافير ان  
ترفع لموضع جلوسه الخاص فرفعت وقام الى مجلسه واستدعاني وأمر بالطعام فأكلت ثم  
سألني عن نوع من الحلواء الذي بعثت له قبل فقلت له ياخوند عالم تلك الحلواء أنواعها  
كثيرة ولا أدري عن أي نوع تسألون منها فقال اتوا بتلك الاطباق وهم يسمون الطيقور  
طبقا فتوا بها وقدموها بين يديه وكشفوا عنها فقال عن هذا سألتك وأخذ الصحن الذي  
هي فيه فقلت له هذه يقال لها المقرصة ثم أخذ نوعا آخر فقال وما اسم هذه فقلت له هي  
لقيمات القاضي وكان بين يديه تاجر من شيوخ بغداد يعرف بانسامري وينتسب الى آل  
العباس رضى الله تعالى عنه وهو كثير المال ويقول له السلطان والدي فحسدني وأراد  
أن ينجحني فقال ليست هذه لقيمات القاضي بل هي هذه وأخذ قطعة مني التي تسمى جلد  
الفرس وكان بازائه ملك التمداء ناصر الدين الكافي الهروي وكان كثيرا ما يمازح هذا  
الشيخ بين يدي السلطان فقال له ياخوناجة أنت تكذب والقاضي يقول الحق فقال له  
السلطان وكيف ذلك فقال ياخوند عالم هو القاضي وهي لقيمات فانه أتى بها فضحك  
السلطان وقال صدقت فلما فرغنا من الطعام أكل الحلواء ثم شرب الفقاع بعد ذلك وأخذنا  
التنبول وانصرفنا فلم يكن غير هنيهة وأتاني الخازن فقال ابنت أصحابك يقبضون المال  
قبضتهم وعدت الى داري بعد المغرب فوجدت المال بها وهو ثلاث بدر فيها ستة آلاف  
وماثلاث وثلاثون تنكة وذلك صرف الخمسة والخمسين ألفا التي هي دين على  
وصرف الاثني عشر ألفا التي أمر لي بها فيما تقدم بعد حط العشر على عادتهم وصرف التنكة  
ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب

﴿ ذكر خروج السلطان وأمره لي بالاقامة بالحضرة ﴾

وفي تاسع جمادى الاولى خرج السلطان برسم قصد بلاد المعبر وقتال القائم بها و كنت قد خلصت اصحاب الدين وعزمت على السفر واعطيت مرتب تسعة أشهر للكهارين والفراشين والكيوانية والدوادوية وقد تقدم ذكرهم فخرج الامر باقامتي في جملة الناس واخذ الحاجب خطوطنا بذلك لتكون حجة له وتلك عادتهم خوفاً من أن يذكر المبلغ وأمر لي بستة آلاف دينار دراهم وأمر لابن قاضي مصر بعشرة آلاف وكذلك كل من أقام من الاعزة وأما البلديون فلم يعطوا شيئاً وأمر لي السلطان أن أتولى النظر في مقبرة السلطان قطب الدين الذي تقدم ذكره وكان السلطان يعظم تربيته تعظيماً شديداً لأنه كان خديماً له ولقد رأيت أنه إذا أتى قبره يؤخذ نعله فيقبله ويجعله فوق رأسه وعادتهم أن يجتمعوا ليل الميت عند قبره فوق متكأة وكان إذا وصل القبر خدم له كما كان يخدم أيام حياته وكان يعظم زوجته ويدعوها بالاخت وجعلها مع حرمه وزوجها بعد ذلك لابن قاضي مصر واعتني به من أجلها وكان يمضي لزيارتها في كل جمعة ولما خرج السلطان بعث عنا للوداع فقام ابن قاضي مصر فقال أنا لأودع ولا أفارق خووند عالم فكان له في ذلك الخير فقال له السلطان امض فتجهز للسفر وقدمت بعده للوداع وكنيت أحب الإقامة ولم تكن عاقبتها محمودة فقال مالك من حاجة فأخرجت بطاقة فيها ست مسائل فقال لي تكلم بلسانك فقلت له إن خووند عالم أمر لي بالقضاء وما قدمت لذلك بعدد وليس مرادي من القضاء إلا حرمة فأمرني بالعود دلة قضاء وعود النائين معي ثم قال لي إيه فقلت وروضة السلطان قطب الدين ما إذا فعل بها فيها فاني ربيت فيها أربع مائة وستين شخصاً ومحصول أوقافها لا يفي بمرتباتهم وطعامهم فقال للوزير نجاه هزار ومعناه خمسون ألفاً ثم قال لا بد لك من غلة بديية يعني أعطه مائة ألف من الغلة وهي القمح والارز ينفقها في هذه السنة حتى تأتي غلة الروضة والمن عشرون رطلا مغربية ثم قال لي وماذا أضافت ان أصحابي سجنوا بسبب القرى التي أعطيتهموني فاني عوضتها بغيرها فطلب أهل الديوان ما وصلني منها والاستظهار بأمر خووند عالم أن يرفع عني ذلك فقال كم وصلك منها فقلت خمسة آلاف دينار فقال هي انعام عليك فقلت له وداري التي أمرتم لي بها مفتقرة الى البناء فقال للوزير

عمارة كنيدي أي معناه عمر وها ثم قال لي ديكر نمساند فقلت له معناه هل بقي لك كلام فقال لي وصية ديكر هست معناه أوصيك أن لا تأخذ الدين لثلاث طلب فلا تجرد من يبلغ خبرك الى أنفق على قدر ما أعطيتك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فأردت أن أقبل قدمه فمضيت وأمسك رأسي بيده فقبلتها وانصرفت وعدت الى الحضرة فاشتغلت بعمارة داري وأنفقت فيها أربعة آلاف دينار أعطيت منها من الديوان ستمائة دينار وزدت عليها الباقي وبنيت بازائها مسجدا واشتغلت بترتيب مقبرة السلطان قطب الدين وكان السلطان قد أمر أن تبني عليه قبعة يكون ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بزيادة عشرين ذراعا على ارتفاع القبعة المبنية على قازان ملك العراق وأمر أن تشتري ثلاثون قرية تكون وقفها عليها وجعلها بيدي على أن يكون لي العشر من فائدها على العادة ﴿ ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة ﴾

وعادة أهل الهند يرتبوا الأمواتهم ترتيبا كثيرا كترتيبهم بقيس الحياة ويؤتي بالفيلة والحيل فتربط عند باب التربة وهي مزينة فرتب أنافي هذه التربة بحسب ذلك ورتبت من قراء القرآن مائة وخمسين وهم يسمونهم الختميين ورتبت من الطلبة ثمانين ومن المعيديين ويسمونهم المكررين ثمانية ورتبت لها مدرسا ورتبت من الصوفية ثمانين ورتبت الامام والمؤذنين والقراء بالاصوات الحسان والمداحين وكتاب النقيب والمعرفين وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بالارباب ورتبت صنفا آخر يعرفون بالحاشية وهم الفراشون والطباخون والدواوية والابدارية وهم السقاؤون والشربدارية الذين يسمون الشربة والتنبول دارية الذين يعطون التنبول والسلاح دارية والتيزدارية والشطر دارية والطشت دارية والحجاب والنقباء فكان جميعهم أربع مائة وستين وكان السلطان أمر أن يكون الطعام بها كل يوم اثني عشر منامن الدقيق ومثلها من اللحم فرأيت ان ذلك قليل والزرع الذي أمر به كثير فكننت أنفق كل يوم خمسة وثلاثين منامن الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يتبع ذلك من السكر والنبات والسمن والتنبول وكننت أطعم المرتين وغيرهم من صادر ووارث

يو كان الغلاء شديداً فارتفق الناس بهذا الطعام وشاع خبره وسافر الملك صبيح الى السلطان بدولة آباد فسأله عن حال الناس فقال له لو كان بدھلي اثنان مثل فلان لماشكا الجھد فاعجب ذلك السلطان وبمث الى بخلعة من ثيابه وكنت أصنع في المواسم وهي العيدان والمولد الكريم ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان ويوم وفاة السلطان قطب الدين مائة من الدقيق ومثلها الخمايأ كل منها الفقراء والمساكين وأما أهل الوظيفة فيجعل امام كل انسان منهم ما يخصه ولذا كر عاداتهم في ذلك

### ﴿ ذكر عاداتهم في اطعام الناس في الولايم ﴾

وعاداتهم ببلاد الهند وبلاد السرا انه اذ فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل امام كل انسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهدله أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص وجعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوى وأربعة أقراس معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصانونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجر وطبقاً صغيراً مصنوعاً من الجذفيه الحلواء والسموسك ويغطي ذلك الوعاء بثوب قطن جديد ومن كان دون من ذكرناه جعل امامه نصف رأس غنم ويسمونه الزلة ومقدار النصف مما ذكرناه ومن كان دون هؤلاء أيضاً جعل امامه مثل الربع من ذلك ويرفع رجال كل أحد ما جعل امامه وأول ما رأيتهم يصنعون هذا بمدينة السرا حضرة السلطان أوزبك فامتعت أن يرفع رجالى ذلك اذ لم يكن لي به عهد وكذلك يبعثون أيضاً لدار كبراء الناس من طعام الولايم

### ﴿ ذكر خروجى الى هزار أمر وها ﴾

وكان الوزير قد أعطانى من الغلة المأمور بها لأزواية عشرة آلاف من ونفذ لي الباقي في هزار أمر وها وكان الى الخراج بها عزيز الخمار وأميرها شمس الدين البذخشاني فبعثت رجالى فأخذوا بعض الاحالة وتشكوا من تعسف عزيز الخمار فخرجت بنفسى لاستخلاص ذلك وبين دهلى وهذه العمالة ثلاثة أيام وكان ذلك أوان نزول المطر فخرجت فى نحو ثلاثين من أصحابى واستصعبت معى أخوين من المغنيين المحسنين يغنيان لي فى الطريق فوصلنا الى بلدة بجنور وضبط اسمها ( بكسر الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح



التون و آخره راء ) فوجدت بها أيضاً ثلاثة إخوة من المغنيين فاستصحبهم فكانوا يغنون  
لى نوبة والآخران نوبة ثم وصلنا الى أمر وها وهي بلدة صغيرة حسنة فخرج عمالها  
للقائي وجاء قاضيها الشريف أمير على وشيخ زاويتها وأضافاني معاضيافة حسنة وكان  
عزيز الخبار بموضع يقال له أفغان بور على نهر السرو وبيننا وبينه النهر ولا معدية فيه  
فأخذنا الاتقال في معدية صنعناها من الخشب والنبات وجزنا في اليوم الثاني وجاء نجيب  
أخو عزيز في جماعة من أصحابه وضرب لنا سراجة ثم جاء أخوه الى الوالى وكان معروفا  
بالظلم وكانت القرى التي في عماله ألفا وخمسمائة قرية ومجباهاستون لكافي السنة له فيها  
نصف العشرو من عجائب النهر الذي نزلنا عليه انه لا يشرب منه أحد في أيام نزول المطر ولا  
تسقى منه دابة ولقد أقتنا عليه ثلاثا فاعرف منه أحد غرفة ولا كدنا تقرب منه لانه  
ينزل من جبل قراجيل التي بها معادن الذهب ويمر على الخشاش المسومة فن شرب منه  
مات وهذا الجبل متصل مسيرة ثلاثة أشهر وينزل منه الى بلاد تبت حيث غزالان المسك  
وقد ذكرنا ما اتفق على جيش المسلمين بهذا الجبل وبهذا الموضع جاء الى جماعة من  
الفقراء الخيدرية و عملوا السماع وأوقدوا النيران فدخلوها ولم تضرهم وقد ذكرنا ذلك  
وكانت قد نشأت بين أمير هذه البلاد شمس الدين البذخشاني وبين واليه عزيز الخمار  
منازعة وجاء شمس الدين لقتاله فامتتع منه بداره وبلغت شكايته أحدهما الوزير بداهلى  
فبعث الى الوزير والى الملك شاه أمير المماليك بأمر وها وهم أربعة آلاف مملوك للسلطان  
والى شهاب الدين الرومى أن تنظر في قضيتهم ما فمن كان على الباطل بعناه متقفا الى الحضرة  
فاجتبهوا جميعاً بمنزلى وادعى عزيز على شمس الدين دعاوى منها أن خديما له يعرف  
بالرضى الملتاني نزل بدار خازن عزيز المذكور فشرربها الخمر وسرق خمسة آلاف دينار  
من المال الذى عند الخازن فاستفهمت الرضى عن ذلك فقال لى ما شرربت الخمر منذ  
خروجي من ملتان وذلك ثمانية أعوام فقلت له أو شرربت بها ملتان قال نعم فأمرت بجلده  
ثمانين وسجنته بسبب الدعوى للوث ظهر عليه وانصرفت عن أمر وها فكانت غيبتي  
نحو شهرين وكنت في كل يوم أذبح لاصحابي بقرة وتركت أصحابي ليأتوا بالزرع المنفذ

على عزيز وجملة عليه فوزع على أهل القرى التي لنظره ثلاثين ألف من يحملونها على ثلاثة آلاف بقرة وأهل الهند لا يحملون الأعلى البقر وعليه يرفعون أثقالهم في الاسفار وركوب الحمير عندهم عيب كبير وحميرهم صفار الاجرام يسمونها اللاشة واذا أرادوا الشهار أحد بعد ضربه اركبوه الحمار

### ﴿ ذكر مكرمة لبعض الاصحاب ﴾

وكان السيد ناصر الدين الاوهرى قد ترك عندي لماسافر الفاوستين تسكة فتصرفت فيها فلما عدت الى دهلي وجدته قد أحال في ذلك المال خذا وندزاده قوام الدين وكان قد تم نائباً عن الوزير فاستقبحت أن أقول له تصرفت في المال فاعطيت من نحو ثلثه وأقت بدارى أياما وشاع أني مرضت فأتي ناصر الدين الخوارزمي صدر الجهان لزيارتى فلما رأي قال ما أرى بك مرضا فقلت له اني مريض القلب فقال لي عرفنى بذلك فقلت له ابعت الى نائبك شيخ الاسلام أعرفه به فبعته الى فاعلمته فعاذ اليه فاعلمه فبعث الى بألف دينار دراهم وكان له عندي قبل ذلك ألفا نائبا ثم طلب مني بقية المال فقلت في نفسى ما يخلصنى منه الا صدر الجهان المذكور لانه كثير المال فبعثت اليه بفرس مسرج قيمته وقيمة سرجه ألف وستمائة دينار و بفرس ثان قيمته وقيمة سرجه ثمانمائة دينار و ببعثتني قيمتهما ألف ومائتا دينار و بتركش فضة و بسيفين غمداهما غشيان بالفضة و قلت له انظر قيمة الجميع و ابعت الى ذلك فاخذ ذلك وعمل الجميعه قيمة ثلاثة آلاف دينار فبعث الى الفا و اقتطع الا لذين فتغير خاطرى و مرضت بالحمى و قات في نفسى ان شكوت به الى الوزير افتضحت فاخذت خمسة أفراس و جاريتين و مملوكين و بعثت الجميع للملك مغيث الدين محمد بن ملك الملوك عماد الدين السمناني وهو فتي السن فرد عنى ذلك و بعث الى مائتى تسكة و اغزى و خلصت من ذلك المال فشتان بين فعل محمد و محمد

### ﴿ ذكر خروجه الى محلة السلطان ﴾

وكان السلطان لما توجه الى بلاد ادمعبر و وصل الى التلنك و وقع الوباء بمسكرو فعاذ الى دولة آباد ثم وصل الى نهر الكنك فنزل عليه و أمر الناس بالبناء و خرجت في تلك الايام الى محلته

واتفق ما سردناه من مخالفة عين الملك ولازمت السلطان في تلك الايام وأعطاني من عتاق الخيل لما قسمها على خواصه وجماعتي فيهم وحضرت معه الواقعة علي عين الملك والقبض عليه وجزت معه نهر الكسك ونهر السر ولزيارة قبر الصالح البطل سالار عود ( مسعود ) وقد استوفيت ذلك كله وعدت معه الى حضرة دهلي لما عاد اليها

﴿ ذكر ما هم به السلطان من عقابي وما تدار كني من لطف الله تعالى ﴾

وكان سبب ذلك اني ذهبت يوما لزيارة الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ الجام بالفار الذي احترفه خارج دهلي وكان قصدي رؤية ذلك الفار فلما اخذه السلطان سأل أولاده عنمن كان يزوره فذكروا اناسا نامن جملتهم فأمر السلطان أربعة من عبيده بما لازم من المشور وعادته انه متى فعل ذلك مع أحد قلما يتخلص فكان أول يوم من ملازمتهم لي يوم الجمعة فاهمني الله تعالى الى تلاوة قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فقرأتها ذلك اليوم ثلاثة وثلاثين ألف مرة وبث بالمشور وواصلت الى خمسة أيام في كل يوم منها ختم القرآن وافطر على المساء خاصة ثم افطرت بعد خمس وواصلت أربعا وتخلصت بعد قتل الشيخ والحمد لله تعالى

﴿ ذكر انقباضى عن الخدمة وخروجه عن الدنيا ﴾

ولما كان بعد مدة انقبضت عن الخدمة ولازمت الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخاشع الورع فريد الدهر ووحيد العصر كمال الدين عبدالله الغارى وكان من الاولياء وله كرمات كثيرة قد ذكرت منها ما شاهدته عنده كراسمه وانقطعت الى خدمة هذا الشيخ ووهبت ما عندى للفقراء والمساكين وكان الشيخ يواصل عشرة أيام وربما واصل عشرين فكنت أحب ان اواصل فكان ينهاني ويأمرني بالرفق على نفسى في العبادة ويقول لى ان المتنب لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وظهري من نفسى تكاسل بسبب شىء بقى معي فخرجت عن جميع ما عندى من قليل وكثير وأعطيت ثياب ظهري لفقير ولبست ثيابه ولزمت هذا الشيخ خمسة أشهر والسلطان اذذاك غائب ببلاد السند

﴿ ذكر بعث السلطان عنى : ابايقي عن الرجوع الى الخدمة واجتهادى في العبادة ﴾

ولما بلغ السلطان خبر خروجه عن الدنيا استدعاني وهو يومئذ بسيوستان فدخلت عليه

في زى الفقراء فكله في أحسن كلام وأطفه وأراد مني الرجوع الى الخدمة فأبيت وطلبت منه الاذن في السفر الى الحج فاذن لي فيه وانصرفت عنه ونزلت بزاوية تعرف بالنسبة الى الملك بشير وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ثنتين وأربعين فاعتكفت بها شهر رجب وعشرا من شعبان وانهيت الى مواصلة خمسة أيام وأفطرت بعدها على قليل أرز دون ادام وكنت أقرأ القرآن كل يوم وأتهدج بما شاء الله وكنت اذا أكلت الطعام أذاني فاذا طرحتة وجدت الراحة وأقت كذلك أربعين يوما ثم بعث عنى ثانية

﴿ ذكر ما أمرني به من التوجه الى الصين في الرسالة ﴾

ولما كملت لي أربعون يوما بعث الى السلطان خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة فلبست ثيابه وقصدته وكانت لي جبة قطن زرقاء مبطنة لبستها أيام اعتكافي فلما جردتها ولبست ثياب السلطان أنكرت نفسي وكنت متى نظرت الى تلك الجبة أجد نوراني باطني ولم تزل عندي الى ان سلبني الكفار في البحر ولما وصلت الى السلطان زادني كرامى على ما كنت أعهده وقال لي انما بعث اليك لتتوجه عنى رسولا الى ملك الصين فاني أعلم حبك في الاسفار والجولان فجهزني بما احتاج له وعين للسفر معي من يذكر بعد

﴿ ذكر سبب بعث الهدية للصين وذكرك من بعث معي وذكرك الهدية ﴾

وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسة ائمة ثوب من الكمخا منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون ومائة من التي تصنع بمدينة الخنسا وخمسة أمنان من المسك وخمسة أثواب مرصعة بالجواهر وخمسة من التراكش مزر كشة وخمسة سيوف وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت الاصنام الذي بناه جيل قراجيل المتقدم ذكره ويعرف الموضع الذي هو به بسمهل ( بفتح السين المهمل وسكون الميم وفتح الهاء )

" محمد أهل الصين واتقاب عليه جيش الاسلام بالهند فخر بوه وسلبوه فلما وصلت

لطان كتب اليه بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الاسلام اسعافه ولا يباح للمسلمين الا لمن يعطي الجزية فان رضيت باعطائها أبخالك بناءه مع الهدى وكافاه عن هديته بخير منها وذلك مائة فرس من الحيات

مسرجة ملجمة ومائة مملوك ومائة جارية من كفار الهند غنيات ورواقص ومائة ثوب  
 بيرية وهي من القطن ولا نظير لها في الحسن قيمة الثوب منها مائة دينار ومائة شقة من  
 ثياب الحرير المعروفة بالجز ( بضم الجيم وزاي ) وهي التي يكون حرير احداها مصبوغا  
 بخمسة ألوان وأربعة ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية ومائة ثوب من الشيرين باف  
 ومائة ثوب من الشان باف وخمسمائة ثوب من المر عز مائة منها سود ومائة بيض ومائة حر  
 ومائة خضر ومائة زرق ومائة شقة من الكتان الرومي ومائة فضلة من الملف وسراحة  
 وست من القباب وأربع حسك من ذهب وست حسك من فضة منيلة وأربعة طسوت  
 من الذهب ذات أباريق كمنها وستة طسوت من الفضة وعشر خاع من ثياب السلطان  
 مزر كشة وعشر شواش من لباسه احداها مرصعة بالجوهر وعشرة ترا كاش مزر كشة  
 وأحداها مرصع بالجوهر وعشرة من السيوف أحداها مرصع الغممد بالجوهر ودشت بان  
 ( دستبان ) وهو قفاز مرصع بالجوهر وخمسة عشر من الفتيان وعين الساطان للسفر وهي  
 بهذه الهدية الامير ظهير الدين الزنجاني وهو من فضلاء اهل العلم والفتى كافور الشربدار  
 واليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمد الهروي في ألف فارس ليوصلنا الى الموضع الذي  
 تركب منه البحر وتوجه صحبتنا ارسال ملك الصين وهم خمسة عشر رجلا يسمى كبيرهم  
 ترسي وخدامهم نحو مائة رجل وانفصلنا في جمع كبير ومحلة عظيمة وأمرنا السلطان  
 بالضيافة مدة سفرنا ببلاده وكان سفرنا في السابع عشر لشهر صفر سنة ثلاث وأربعين وهو  
 اليوم الذي اختاروه للسفر لانهم يختارون للسفر من أيام الشهر ثانياه أو سابعه أو الثاني عشر  
 أو السابع عشر أو الثاني والعشرين أو السابع والعشرين فكان نزهتنا في أول مرحلة بمنزل  
 تلبت على مسافة فرسخين وثلاث من حضرة دهلي ورحلنا منها الى منزل أوورحلنا منه الى  
 منزل هيلو ورحلنا منه الى مدينة يانة ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وفتح الياء آخر  
 الحروف مع تخفيفها وفتح النون ) مدينة كبيرة حسنة البناء مديحة الاسواق وه مسجد  
 الجامع من أبداع المساجد وحيطانه وسقفه حجارة والامير بها مظفر ابن الداية وأمه هي

داية السلطان وكان بها قبله الملك مجير بن أبي الرجا أحد كبار الملوك وقد تقدم ذكره وهو ينتسب في قریش وفيه تجبر وله ظلم كثير قتل من أهل هذه المدينة جملة ومثل بكثير منهم واقدر آيت من أهلها رجلا حسن الهيئة قاعد في أسطوان منزله وهو مقطوع اليدين والرجلين وقدم السلطان مرة على هذه المدينة فاشكى الناس من الملك مجير المذکور فامر السلطان بالقبض عليه وجعلت في عنقه الجامعة وكان يقعد بالديوان بين يدي الوزير وأهل البلدي يكتبون عاياه المظالم فأمره السلطان بإرضائهم فأرضاهم بالاموال ثم قتله بعد ذلك بر من كبار أهل هذه المدينة الامام عز الدين الزبيرى من ذرية الزبير بن العوام رضي الله عنه أحد كبار الفقهاء الصالحاء لقيته بكاليور عند الملك عز الدين البتاني المعروف أعظم ملك ثم رحلنا من بيانة فوصلنا الى مدينة كول ( وضبط اسمها بضم الكاف ) مدينة حسنة ذات بساتين وأكثر أشجارها العنباووزنابخارجها في بسيط أبيض واقينا بها الشيخ الصالح العابد شمس الدين المعروف بابن تاج العارفين وهو مكفوف البصر معبرو بعد ذلك سجنه السلطان ومات في سجنه وقد ذكرنا حديثه

### ﴿ ذكر غزوة شهدناها بكول ﴾

ولما باغتنا الى مدينة كول باغتنا بعض كفار الهند وحاصروا بلدة الجلالي وأحاطوا بها وهي على مسافة سبعة من كول فقصدناها والكفار يقاتلون أهاها وقد أشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الخلة عايتهم وهم في نحو ألف فارس وثلاثة آلاف راجل فقتلناهم عن آخرهم واحتويناهم على خيائهم وأسلحتهم واستشهد من أصحابنا ثلثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتي كافور الساقى الذى كانت الهدية مسلمة بيده فكتبنا الى السلطان بنخبره وأقننا في انتظار الجواب وكان الكفار في أثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحي بلدة الجلالي وكان أصحابنا يركبون كل يوم مع أمير تلك الناحية ليعينوه على مدافعهم

﴿ ذكر محنتي بالأسرو خلاصى منه و خلاصى من شدة بعده ﴾

على يدولى من أولاء الله تعالى ﴿

وفي بعض تلك الايام ركبت في جماعة من أصحابي ودخلنا بستانا ثقيل فيه وذلك فصل  
القيظ فسمعنا الصياح فركبنا و لحقنا كفارا أغاروا على قرية من قري الجلالي فاتبعناهم  
فتفرقوا وتفرق أصحابنا في طلبهم وانفردت في خمسة من أصحابنا فخرج علينا جملة من  
الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتبعني نحو عشرة منهم ثم انقطعوا  
عني الاثلاثة منهم ولا طريق بين يدي وتلك الارض كثيرة الحجارة فنشبت يدافرسي بين  
الحجارة فنزلت عنه واقامت يده و عدت الى ركوبه والعادة بالهند أن يكون مع الانسان  
سيفان أحدهما ماق بالمرج ويسمي الركابي والآخر في التركش فسقط سيفي الركابي  
من غمده وكانت حليته ذهبا فنزلت فأخذته وتقلدته وركبت وهم في أثرى ثم وصلت الى  
خندق عظيم فالت ودخلت في جوفه فكان آخر عهدي بهم ثم خرجت الى واد في وسط  
شعرا متلفة في وسطها طريق فمشيت عليه ولا أعرف متنهاه فينا أنا في ذلك خرج على نحو  
أربعين رجلا من الكفار بايديهم التي فاحدقوا بي وخفت أن يرموني رمية رجل  
واحدان فررت منهم وكنت غير متدرع فالفيت بنفسي الى الارض واستأثرت وهم  
لا يقتلون من فعل ذلك فأخذوني وسلبوني جميع ما على غير جبة وقيص وسروال  
ودخلوا بي الى تلك النابة فاتهوا بي الى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك  
الاشجار واتوني بنخب ماش وهوالجلبان فأكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان  
كلماني بالفارسية وسألاني عن شأني فاخبرتهما ببعضه وكتمتها ما اني من جهة السلطان  
فقال لي لا بد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم ولكن هذا مقدمهم وأشاروا الى رجل منهم  
فكلمته بترجمة المسلمين وتلطفت له فوكل بي ثلاثة منهم أحدهم شيخ ومعه ابنه والآخر  
أسود خيث وكنتي أولئك الثلاثة ففهمت منهم أنهم أمروا بقتلي واحتملوني عشى النهار  
الى كهف وسلط الله على الاسود منهم حتى مر عدة فوضع رجليه على ونام الشيخ وابته  
فلما أصبح تكلموا فيما بينهم وأشاروا الى بالنزول معهم الى الحوض وفهمت أنهم يريدون  
قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت اليه فرق لي وقطعت كمي قيصي وأعطيته اياها لكي لا يأخذ  
أصحابه في ان فررت ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند الحوض فظنوا أنهم أصحابي

فأشاروا الى النزول معهم فنزلنا ووجدنا قوما آخرين فأشاروا عليهم ان يذهبوا في صحبتهم فأبوا وجلسوا ثلاثتهم امامي وأنا ما واجه لهم ووضعوا جبل قتب كان معهم بالارض وأنا انظر اليهم وأقول في نفسي بهذا الجبل يربطونني عند القتل وأقت كذلك ساعة ثم جاء ثلاثة من أصحابهم الذين أخذوني فتكلموا معهم وفهمت انهم قالوا لهم لاي شيء ما قتلتهم وه فأشار الشيخ الى الاسود كانه اعتذر بمرضه وكان أحد هؤلاء الثلاثة شابا حسن الوجه فقال لي أريد أن أسرحك فقلت نعم فقال اذهب فأخذت الحية التي كانت على فاعطيت اياها وأعطاني منيرة بالية عنده وأراني الطريق فذهبت وخفت ان يبدو لهم فيدركونني فدخلت غيضة قصب واخفيت فيها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت الطريق التي أرايتها الشاب فانضت بي الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت الى جبل فتمت تحته فاما أصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى الى جبل من الصخر عال فيه شجر أم غيلان والسدر فكانت أجنى النبق فأكله حتى أثار الشوك في ذراعي آثارا هي باقية به حتى الآن ثم نزلت من ذلك الجبل الى أرض مزدرعة قطناً وبها أشجار الخروع وهناك باين والباين عندهم بئر متسعة جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عايتها الى ورد الماء وبمضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس ويتفاخر ملوك البلاد وأمراؤها بسمارتها في الطرقات التي لا ماء بها وسند كر بعدما رأيتاه منها فيما بعد ولما وصلت الى البايين شربت منه ووجدت عليه شيأ من عساليج الخردل قد سقطت لمن غسلها فأكلت منها وادخرت باقيةا ونمت تحت شجرة خروع فبينما أنا كذلك اذورد البايين نحو أربعين فرسا مدرعين فدخبل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله أبصارهم دوني ثم جاء بهم نحو خمسين في السلاح ونزلوا الى البايين وأتى أحدهم الى شجرة ازاء الشجرة التي كنت تحتها فلم يشمر بي ودخلت اذذاك في مزرعة القطن وأقت بها بقية نهاري وأقاموا على البايين يغسلون ثيابهم ويلعبون فلما كان الليل هدأت أصواتهم فعلمت انهم قد مروا وأنا ما وانخرجت حينئذ واتبعت أثر الخيل والليل مقمر هوسرت حتى اتهمت الى باين آخر عليه قبة فنزلت اليه وشربت من مائه وأكلت من



عسا ليح الحردل التي كانت عندي ودخلت القبة فوجدتها ملووءة بالعشب مما يجتمع الطير  
فتمت بها وكنت أحس حركة حيوان في تلك العشب أظنه حية فلأبالي به الما بي من الجهد  
فلما أصبحت سلكت طريقا واسعة تفضي الى قرية خربة وسلكت سواها فكانت كمثلها  
وأقمت كذلك أياما وفي بعضها وصلت الى أشجار ملتفة بينها حوض ماء وداخلها شبه بيت  
وعلى جوانب الحوض نبات الارض كالنجيل وغيره فاردت ان أقعد هناك حتى يمش الله  
من يوصلني الى العمارة ثم اني وجدت يسير قوة فهضت على طريق وجدت بها اثر البقر  
ووجدت ثورا عليه بردعة ومنجل فاذا تلك الطريق تفضي الى قري الكفار فاتبع  
طريقا اخرى فاقت بي الى قرية خربة ورأيت بها أسودين عربانيين فخفتها وواقمت  
تحت أشجار هناك فلما كان الليل دخلت القرية ووجدت دارا في بيت من بيوتها شبه  
خاية كبيرة يصنعونها الاخذ تزان الزرع وفي أسفلها نقب يسع منه الرجل فدخلتها  
ووجدت داخلها مفروشا بالبئب وفيه حجر جعلت رأسي عليه ونمت وكان فوقها طائر  
يرفر فبجناحيه أكثر الليل وأظنه كان يخاف فاجتمعنا خائفين واقمت على تلك الحال  
سبعة أيام من يوم أسرت وهو يوم السبت وفي السابع منها وصلت الى قرية للكفار عامرة  
وفيه حوض ماء ومنابت خضر فسألتهم الطعام فأبوا أن يعطوني فوجدت حول بئرها  
أوراق فجعل فاكلته ووجدت القرية فوجدت جماعة كفار لهم طبيعة فدعاني طبيعتهم فلم  
أجبه ووقعت الى الارض فأتى أحدهم بسيف مسلول ورفع له ليضربني به فلم ألتفت اليه  
لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي شيئا فأخذ القميص الذي كنت أعطيت كفيه  
للشيخ الموكل بي ولما كان في اليوم الثامن اشتد بي العطش وعدم الماء ووصلت الى  
قرية خراب فلم أجدها حوضا وعادتهم بتلك القري ان يصنعوا أحواضا يجتمع به ماء  
المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقا فاقت بي الي بئر غير مطوية عليها جبل  
مصنوع من نبات الارض وليس فيه آنية يستقيها فربطت خرقة كانت على رأسي في  
الجبل وامتصت ما تعلق بها من الماء فلم يروني فربطت خفي واستقيت به فلم يروني  
فاستقيت به نائيا فاقطع الجبل ووقع الخنف في البئر فربطت الخنف الآخر وشربت حتى

رويت ثم قطعته فربطت أعلاه على رجلي بحبل البئر ونحرق وجدتها هنالك فينا أنار بها  
وأفكر في حالي إذ لاج لي شخص فنظرت إليه فاذا رجل أسود اللون ييده ابريق وعكاز  
وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي  
بالفارسية جيكس ( جه كسي ) معناه من أنت فقلت له أنا نائه فنال لي وأنا كذلك ثم  
ربط ابريقه بحبل كان معه واستقى ماء فأردت أن أشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابه  
فاخرج منه غرفة حمص أسود مقلومع قايل أرزفا كالت منه وشربت وتوضأ وصلي ركعتين  
وتوضأت أنا وصليت وسألني عن اسمي فقلت محمد وسألته عن اسمه فقال لي القلب الفارح  
فتفألت بذلك وسررت به ثم قال لي باسم الله ترافقي فقلت نعم فشيت معه قليلا ثم وجدت  
قتور افي أعضائي ولم أستطع النهوض فعدت فقال ماشأ بك فقلت له كنت قادرا على  
المشي قبل ان ألقاك فلما القيتك عجزت فقال سبحان الله اركب فوق عنقي نقلت له أنك  
ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني الله لا بد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي أكثر  
من قراءة حسبنا الله ونعم الوكيل فاكثرت من ذلك وغلبتني عيني فلم أفق الا اسقوطني على  
الارض فاستيقظت ولم أر للرجل أثر او اذا أنا في قرية عامرة فدخاتها فوجدتها رعية  
الهند وحاكمها من المسلمين فاعلم ودي فجاء الي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج  
بور وبينها وبين مدينة كول حيث أصحابنا فرسخان وحملي ذلك الحاكم الى بيته فاطمعتي  
طعاما سخئا واغتسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة أودعهما عندي رجل عربي مصري  
من أهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما ألبسهما لي أن أصل الى المحلة فأتي بهما فوجدتهما  
من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك وأفكرت  
في الرجل الذي حملي على عنقه فذكرت ما أخبرني به ولى الله تعالى أبو عبد الله المرشدي  
حسبما ذكرناه في السفر الاول اذ قال لي ستدخل أرض الهند وتاقي بها أخي ويخلصك من  
شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية  
دلشاد فعلت انه هو الذي أخبرني بلقائه وانه من الاوياء ولم يحصل لي من صحبته الا المقدار  
الذي ذكرنا واتي تلك الليلة الى أصحابي بكول علمهم بسلامتي فجاؤوا الى بفرس

وثياب واستبشر وابي ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتي يسمي بسنبل  
الجمادار عوضا من كافور المستشهد وأمرنا ان تمادي على سفرنا ووجدتهم أيضا قد  
كتبوا لالسلطان بما كان من أمرى وتشاءوا بهذه السفارة لما جرى فيها على وعلى  
كافور وهم يريدون ان يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر أكدت عليهم وقوي  
عزمي فقالوا الأثرى ما اتفق في بداية هذه السفارة والسلطان يعذرنا فلنرجع اليه أو  
نقيم حتى يصل جوابه فقلت لهم لا يمكن المقام وحيث ما كنا أدركنا الجواب فرحنا من كونه  
ونزلنا برج بوره وبه زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمي بمحمد العريان  
لانه لا يلبس عليه الا ثوبا من سرتة الى أسفل وباقى جسده مكشوف وهو تاميد الصالح  
الولى محمد العريان القاطن بقرافة مصر نفع الله به ﴿حكاية هذا الشيخ﴾

وكان من أولياء الله تعالى قائما على قدم التجرد يلبس تنورة وهو ثوب يستتر من سرتة الى  
أسفل ويذكر انه كان اذا صلى العشاء الآخرة أخرج كل ما بقى بالزاوية من طعام وادام وماء  
وفرقت ذلك على المساكين ورمي بقتيلة السراج وأصبح على غير معلوم وكانت عادته ان  
يطعم أصحابه عند الصباح خبز أو فولا فكان الخبازون والفوالون يستبقون الى زاوية  
فيأخذ منهم مقدار ما يكفي الفقراء ويقول لمن أخذ منه ذلك أقعد حتى يأخذ أول ما يفتح  
به عليه في ذلك اليوم قليلا أو كثيرا ومن حكاياته انه لما وصل قازان ملك التتر الى الشام  
بمساكرو وملك دمشق ما عدا قلعتها وخرج الملك الناصر الى مدافعتيه ووقع اللقاء على  
مسيرة يومين من دمشق بموضع يقال له قشحب والملك الناصر اذ ذاك حديث السن لم يعهد  
الوقائع وكان الشيخ العريان في صحبته فنزل وأخذ قيدا فقيده به فرس الملك الناصر لئلا  
يتزحزح عند اللقاء لحدائنه سنة فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين فثبت الملك الناصر وهزم  
التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بما أرسل عليهم من المياه ولم يعد التتر  
الى قصد بلاد الاسلام بعدها وأخبرني الشيخ محمد العريان المذكور تاميد هذا الشيخ  
انه حضر هذه الواقعة وهو حديث السن ورحلنا من برج بوره ونزلنا على الماء المعروف  
بآب سياه ثم رحلنا الى مدينة قنوع (وضبط اسمها بكسر القاف وفتح التون وواو

ساكن وجيم ) مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة الاسعار كثيرة السكر ومنها  
يحمل الى دهلي وعليها سور عظيم وقد تقدم ذكرها وكان بها الشيخ معين الدين البخارزي  
أضافناها وأميرها فيروز البديخشاني من ذرية بهرام جور ( جوين ) صاحب كسري  
ويسكن بها جماعة من الصلحاء الفضلاء المعروفين بكارم الاخلاق يعرفون بالوادشرف  
جهان وكان جدهم قاضي القضاة بدولة آباد وهو من المحسنين المتصدقين واتهمت الرياسة  
ببلاد الهند اليه

﴿ حكاية له ﴾

بذكرانه عزل مرة عن القضاء وكان له أعداء فادعي أحدهم عند القاضي الذي ولي بعده  
ان له عشرة آلاف دينار قبله ولم تكن له بينة وكان قصده ان يخلفه فبعث القاضي عنه فقال  
لرسوله بم ادعى علي فقال بعشرة آلاف دينار فبعث الى مجلس القاضي عشرة آلاف  
وسلمت للمدعي وبلغ خبره السلطان علاء الدين وصح عنده بطلان تلك الدعوى فاعاده  
الى القضاء وأعطاه عشرة آلاف وأقنا بهذه المدينة ثلاثا ووصلنا فيها جواب السلطان في  
شأنه بأنه ان لم يظهر لفلان أثر فيتوجه وجهه الملك قاضي دولة آباد عوضا منه ثم رحلنا  
من هذه المدينة فنزلنا بمنزل هنول ثم بمنزل وزير بور ثم بمنزل البجالصة ثم وصلنا الى  
مدينة موري ( وضبط اسمها بفتح الميم وواو وراء ) وهي صغيرة وله أسواق حسنة  
ولقيت بها الشيخ الصالح المعمر قطب الدين المسمي بحيدر الفرغاني وكان بحال مرض  
فدعالي وزودني رغيف شعير وأخبرني ان عمره ينيف على مائة وخمسين وذكرك لي أصحابه  
انه يصوم الدهر ويواصل كثيرا ويكثر الاعتكاف وربما أقام في خلوته أربعين يوما  
يقتات فيها بأربعين تمرة في كل يوم واحدة وقد رأيت بدهلي الشيخ المسمي بربح البرقي  
دخل الحلوة بأربعين تمرة فأقام بها أربعين يوما ثم خرج وفضل معه منها ثلاث عشرة تمرة  
ثم رحلنا ووصلنا الى مدينة مسه وضبط اسمها ( بفتح الميم وسكون الراء وهاء ) وهي  
مدينة كبيرة أكثر سكانها كفار تحت الذمة وهي حصينة وبها القمح الطيب الذي ليس مثله  
بسواها ومنها يحمل الى دهلي وحبوبه طوال شديدة الصفرة ضخمة ولم أر قمحا مثله الا  
بأرض الصين وتنسب هذه المدينة الى المألوة ( بفتح اللام ) وهي قبيلة من قبائل الهنود

ضخام الاجسام عظام الخلق حسان الصور لنسائهم الجمال الفائق وهن مشهورات بطيب الخلوة ووفور الحظ من اللذة وكذلك نساء المرهنة ونساء جزيرة ذبيبة المهل ثم سافرنا الى مدينة علابور ( وضبط اسمها بفتح العين ولام وائف وباء موحدة مضمومة وواو وراء ) مدينة صغيرة أكثر سكانها الكفار تحت الذمة وعلى مسيرة يوم منها سلطان كافر اسمه قتم ( بفتح القاف والتاء المملوءة ) وهو سلطان جنبيل ( بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء مدولام ) الذي حاصر مدينة كيايرو قتل بعد ذلك

### ﴿ حكايته ﴾

كان هذا السلطان الكافر قد حاصر مدينة را برى وهي على نهر اللجون كثيرة القرى والمزارع وكان أميرها خطاب الافغان وهو أحد الشجعان واستعان السلطان الكافر بسلطان كافر مثله يسمى رجو ( بفتح الراء وضم الجيم ) وبلده يسمى سلطان بور وحاصر امدينة را برى فبعث خطابا الى السلطان يطلب منه الاعانة فأبطأ عليه المدد وهو على مسيرة أربعين من الحضرة فخاف أن يتغلب الكفار عليه فجمع من قبيلة الافغان نحو ثلاثمائة وثلثمائة من المماليك ونحو أربع مائة من سائر الناس وجعلوا العمائم في أعناق خيلهم وهي عادة أهل الهند اذا أرادوا الموت وباعوا نفوسهم من الله تعالى وتقدم خطاب وقبيلته وتبعهم سائر الناس وقتعوا الباب عند الصبح وحلوا على الكفار حملة واحدة وكانوا نحو خمسة عشر ألفا فهزمواهم باذن الله وقتلوا سلطانيهم قتم ورجو وبعثوا برأسيهما الى السلطان ولم ينج من الكفار الى الشريد

### ﴿ ذكر أمير علابور واستشهاده ﴾

وكان أمير علابور بدر الحبشى من عبيد السلطان وهو من الأبطال الذين تضرب بهم الامثال وكان لا يزال يفتير على الكفار منفردا بنفسه فيقتل ويسبي حتى شاع خبره واشتهر أمره وهابه الكفار وكان طوالا ضخما يأكل الشاة عن آخرها في أكلة وأخبرت انه كان يشرب نحو رطل ونصف من السمن بعد غدائه على عادة الحبشة بلادهم او كان له ابن يدانيه في الشجاعة فاتفق أنه أغار مرة في جماعة من عبيده على قرية

للكفار فوقع به الفرس في مطمورة واجتمع عليه أهل القرية فضربه أحدهم بقتارة  
 والقتارة ( بقاف معقودة وتاء معلوة ) حديدة شبه سكة الحرث يدخل الرجل يده فيها  
 فتكسو ذراعه ويفضل منها مقدار ذراعين وضربتها لا تبقى فتتله بتلك الضربة ومات فيها  
 وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وقاتل عبيده أشد القتال فتغلبوا على القرية وأخرجوا  
 الفرس من مطمورة سالماً فأثوابه وولده فكان من الاتفاق الغريب أنه ركب الفرس  
 وتوجه إلى دهلي نخرج عليه الكفار فقاتلهم حتى قتل وعاد الفرس إلى أصحابه فدفعوه  
 إلى أهله فركبه صهر له فقتله الكفار عليه أيضاً ثم سافروا إلى مدينة كاليور ( وضبط  
 اسمها بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء آخر الحروف وواو وراء ) ويقال  
 فيه أيضاً كاليور وهي مدينة كبيرة لها حصن منيع منقطع في رأس شاهق على باب صورة  
 فيل وفيال من الحجارة وقد مر ذكره في اسم السلطان قطب الدين وأمير هذه المدينة  
 أحمد بن سيرخان فاضل كان يكره في أيام إقامتي عنده قبل هذه السفارة ودخلت عليه يوماً  
 وهو يريد توسيط رجل من الكفار فقلت له بالله لا تفعل ذلك فاني مارأيت أحداً قط  
 يقتل بمحضري فامر بسجنه وكان ذلك سبب خلاصه ثم رحلنا من مدينة كاليور إلى  
 مدينة برون ( وضبط اسمها بفتح الباء المعقودة وسكون الراء وفتح الواو وآخره  
 نون ) مدينة صغيرة للمسلمين بين بلاد الكفار أميرها محمد بن بيرم التركي الأصل  
 والسباع بها كثيرة وذكري بعض أهلها أن السبع كان يدخل إليها ليلا وأبوابها مغلقة  
 فيفترس الناس حتى قتل من أهلها كثير أو كانوا يمجبون في شأن دخوله وأخبرني محمد  
 التوفيري من أهلها وكان جاراً لي بها أنه دخل داره ليلا وافترس صيماً من فوق الدير  
 وأخبرني غيره أنه كان مع جماعة في دار عرس نخرج أحدهم لحاجة فافترسه أسد فخرج  
 أصحابه في طلبه فوجدوه مطرووحاً بالسوق وقد شرب دمه ولم يأكل لحمه وذكروا أنه  
 كذلك فعله بالناس ومن العجيب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع  
 وإنما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكية يتصور في صورة سبع ولما أخبرني  
 بذلك أنكرته وأخبرني به جماعة ولندكر بعضاً من أخبار هؤلاء السحرة

### ﴿ ذكر السحرة الجوكية ﴾

وهؤلاء الطائفة تظهر منهم عجائب منها ان أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب وكتير منهم تحفر لهم حفر تحت الارض وتبنى عليه فلا يترك له الاموضع يدخل منه الهواء ويقوم بها الشهر وسعدت ان بعضهم يقيم كذلك سنة ورأيت بمدينة منجرو رر جلامن المسلمين ممن يتعلم منهم قدر فمت له طيلة وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوماً وتركته كذلك فلا أدري كم أقام بعدي والناس يذكرون انهم يركبون حبوباً يأكلون الحبة منها أيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة الى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبية وأسلطان يعظمهم ويجالسهم ومنهم من يقتصر في اكله على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الاكثرون والظاهر من حالهم انهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها ومنهم من ينظر الى الانسان فيقع ميتان نظرتاه وتقول العامة انه اذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب ويقولون اكل قلبه وأكثرا يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار

### ﴿ حكاية ﴾

لما وقعت المجاعة العظمى ببلا دلهند بسبب القحط والاسلطان ببلا داتلنت نفذ أمره أن يعطي لاهل دهلي ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم فجمعهم اوزير ووزع المساكين منهم على الامراء والقضاة ليتولوا اطعامهم فكان عندي منهم خمسمائة نفس فعمرت لهم سقائف في داري وأسكنتهم بها وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام في خمسة أيام فلما كان في بعض الايام اتوني بمرأة منهم وقالوا انها كفتار وقد أكلت قلب صبي كان لي جانيها واتوا بالصبي ميتاً فامرتهم ان يذهبوا بها الى نائب السلطان فامر باحتبارها وذلك بأن ملؤا أربع جرات بالماء وربطوها بيديها ورجليها وطرحوها في نهر الجون فلم تغرق فعلم انها كفتار ولولم تطف على الماء لم تكن بكفتار فامر باحراقها بالنار واتوا أهل البلد رجلاً ونساء فآخذوا رمادها ووزعوا انه من تجربته أمن في تلك السنة من سحر كفتار

### ﴿ حكاية ﴾

بعث الى السلطان يوماً وأنا عنده بالحضرة فدخات عليه وهو في خلوة وعند بعض خواصه

نور جلان من هؤلاء الجوكية وهم يلتحفون بالملاحف ويغطون رؤسهم لانهم ينتفونها  
 بالرماد كما ينتف الناس آباطهم فامرني بالجلوس فجلست فسال لهما ان هذا العزيز من  
 بلاد بعيدة فارياد ما لم يره فقالا نعم فتربع أحدهما ثم ارتفع عن الارض حتى صار في  
 الهواء فوقنا متر بما فاجبت منه وأدركني الوهم فسقطت الى الارض فامر السلطان ان  
 أسقي دواء عنده فأفقت وقعدت وهو علي حاله متربع فاخذ صاحبه نعلاله من شكاره  
 كانت معه فضرب بها الارض كالمنقناط فصعدت الى ان علت فوق عنق المتربع وجعلت  
 تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا قليلا حتى جلس معنفا قال لي السلطان ان المتربع هو تلميذ  
 صاحب العمل ثم قال لولا اني أخاف على عقلك لامرتهم ان يأتوا بأعظم مما رأيت  
 فانصرفت عنه وأصابني الخفقان ومرضت حتى أمر لي بشربة أذهبت ذلك عني ولعمري ما  
 كنا بسبيله فنقول سافرنا من مدينة برون الى منزل أمواري ثم الى منزل كجر اوبه حوض  
 عظيم طوله نحو ميل وعليه الكنائس فيها الاصنام قدم مثل بها المسلمون وفي وسطه ثلاث  
 قباب من الحجارة الحمراء على ثلاث طباق وعلى أركانها الاربعه أربع قباب ويسكن هنالك  
 جماعة من الجوكية وقد لبسوا شمعورهم وطالت حتى صارت في طولهم غلبت عليهم  
 صفرة الالوان من الرياضة وكثير من المسلمين يتبعونهم ليتعلموا منهم ويدكرون ان من  
 كانت به عاهة من برص أو جذام أو يوي اليهم مدة طويلة فيبيرا بأذن الله تعالى وأول ما رأيت  
 هذه الطائفة بمحلة السلطان طر مشيرين ملك تركستان وكانوا نحو الخمسين فخر لهم غار  
 تحت الارض وكانوا مقيمين به لا يخرجون الا لقضاء حاجة ولهم شبه الترن يضربونه أول  
 النهار وآخره وبعد العتمه وشأنهم كله عجب ومنهم الرجل الذي صنع للسلطان غياث  
 الدين الدهغاني سلطان بلاد المبرحبو بآيا كلها تقوية على الجماع وكان من اخلاطها ارادة  
 الحديد فاعجبه فعلمها فاكل منها أزيد من مقدار الحاجة فمات وولي ابن أخيه ناصر الدين  
 فآكرم هذا الجوكي ورفع قدره ثم سافرنا الى مدينة جنديري ( وضبط اسمها بفتح  
 الجيم المعقود وسكون النون وكسر الدال المهم من وياه مدوراء ) مدينة عظيمة لها  
 أسواق حافلة يسكنها أمير أمراء تلك البلاد عز الدين البنتاني ( بالياء الموحدة ثم النون



ثم النساء المتتاة مفتوحات ثم ألف و نون ) وهو المدعو بأعظم ملك وكان خبيراً فاضلاً  
يجالس أهل العلم ومن كان يجالسه الفقيه عز الدين الزبيرى والفقيه العالم وجيه الدين البيهقي  
نسبة الى مدينة بيانة التي تقدم ذكرها والفقيه القاضى المعروف بقاضى خاصة وامامهم  
شمس الدين وكان النائب عنه على أمور المخزن يسمى قمر الدين ونائبه على أمور المسكر  
سماعة التلنكى من كبار الشجمان وبين يديه تمرض العساكر وأعظم ملك لا يظهر الا في  
يوم الجمعة أو في غيرها نادراً ثم سرنام من جنديري الى مدينة ظهار ( وضبط اسمها  
بكسر الظاء المعجم ) وهي مدينة المألوة أكبر عمالة تلك البلاد وزرعها كثير خصوصاً  
القمح ومن هذه المدينة تحمل أوراق التنبول الى دهلي وبينهما أربعة وعشرون يوماً وعلى  
الطريق بينهما ما أعمدة منقوش عليها عدد الاميال فيما بين كل عمودين فاذا أراد المسافر أن  
يعلم عدداً سار في يومه وما بقى له الى المنزل أو الى المدينة التي يقصدها قرأ النقش الذي في  
الاعمدة فعرّفه ومدينة ظهار اقطاع للشيخ ابراهيم الذي من أهل ذبية المهمل ﴿ حكاية ﴾  
كان هذا الشيخ ابراهيم قدم على هذه المدينة ونزل بخارجها فاحي أرضاً مواتها تلك  
وصار يزرعها بطيخاً فتأتي في الغاية من الحلاوة ليس بتلك الارض مثلها ويزرع الناس  
بطيخاً فيما يجاوره فلا يكون مثله وكان يطعم الفقراء والمساكين فلما قصد السلطان الى بلاد  
المعبر أهدى اليه هذا الشيخ بطيخاً فقبله واستطابه واقطعه مدينة ظهار وأمره أن يعمر  
زاوية بربوة تشرف عليها فعمرها أحسن عمارة وكان يطعم بها الوارد والصادر وأقام على  
ذلك أعواماً ثم قدم على السلطان وحمل اليه ثلاثة عشر لكافقال هذا فضل مما كنت  
أطعمه الناس وبيت المال أحق به فقبضه منه ولم يعجب السلطان فمعه لكونه جمع المال  
ولم ينفق جميعه في اطعام الطعام وبهذه المدينة أراد ابن أخت الوزير خواجه جهان ان  
يفتك بخاله ويستولى على أمواله ويسير الى القاشم ببلاد المعبر فما خبره الى خاله فقبض عليه  
وعلى جماعة من الامراء وبعثهم الى السلطان فقتل الامراء ورد ابن أخته اليه فقتله  
الوزير

﴿ حكاية ﴾

ولما رد ابن أخت الوزير اليه أمر به ان يقتل كما قتل أصحابه وكانت له جارية يحبها فاستحضرها

وأطعمها النبيول وأطعمته وعانقها مودعا ثم طرح للقبيلة وسلخ جلده وملى تبنافلما كان من الليل خرجت الجارية من الدار فرمت بنفسها في بئر هنالك تقرب من الموضع الذي قتل فيه فوجدت ميتة من الغد فاخرجت ودفن لحمه معها في قبر واحد وسمي ذلك قبور ( كور ) عاشقا وتفسير ذلك بلسانهم قبر العاشقين ثم سافر نامن مدينة ظهار الى مدينة أجين ( وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم وياء ونون ) مدينة حسنة كثيرة العمارة وكان يسكنها الملك ناصر الدين بن عين الملك من الفضلاء الكرماء العلماء استشهد بجزيرة سندا بور حين افتتحها وقدرت قبره هنالك وسند كرم وبهذه المدينة كان سكنى الفقيه الطيب جمال الدين المغربي الغرناطي الاصل ثم سافر نامن مدينة أجين الى مدينة دولة آباد وهي المدينة الضخمة العظيمة الشأن الموازية لحضرة دهلي في رفعة قدرها واتساع خطتها وهي منقسمة ثلاثة أقسام أحدها دولة آباد وهو مختص بسكنى السلطان وعساكره والقسم الثاني يسمى الكتكة ( بفتح الكافين والتاء المعلو التي بينهما ) والقسم الثالث قائمها التي لا مثل لها ولا نظير في الحصانة وتسمى الدويقير ( بضم الدال المهمل وفتح الواو وسكون الياء وقاف معقود مكسور وياء مدورا ) وبهذه المدينة سكنى الخان الاعظم قظالو خان معلم السلطان بها وبلاد صاغرو بلاد التلنك وما أضيف الى ذلك وعمالتهم مسيرة ثلاثة أشهر عامرة كلها بالحكمه ونوايه فيها وقاعة الدويقير التي ذكرناها في قطعة حجر في بسيط من الارض قد نحتت وبني بأعلاها قلعة يصعد اليها بسلم مصنوع من جلود ويرفع ليلا ويسكنها المفردون وهم الزماميون باولادهم وفيها سجن أهل الجرائم العظيمة في جيب بها وبها فيران ضخام أعظم من القطوط والقطوط تهرب منها ولا تطيق مدافعها لانها تغلبها ولا تصاد الا بحيل تدار عليها وقد رأيتها هنالك فعجبت منها \* حكاية \*

أخبرني الملك خطاب الافغاني انه سجن مرة في جيب بهذه القلعة يسمى جيب فيران قال فكانت تجتمع علي ليلا لتأكفي فاقاتلها وأتى من ذلك جهدا ثم اني رأيت في النوم قائلا يقول لي اقرأ سورة الاحلاص مائة ألف مرة ويفرج الله عنك قال فقراءتها فلما أتممتها أخرجت وكان سبب خروجي ان ملك مل كان مسجونافي جيب يجاورني فرض وأكلت

الفيران أصابعه وعينيه فمات فبلغ ذلك السلطان فقال اخرجوا خطاياك لا يتفق له مثل ذلك والى هذه القلعة لجأ ناصر الدين بن ملك مل المذكور والقاضي جلال حين هزمهما السلطان وأهل بلاد دولة آبادهم قبييل المرهتة الذين خص الله نساءهم بالحسن وخصوصاً فى الأنوف والحواجب ووطن من طيب الخلوة والمعرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن وكفار هذه المدينة أصحاب تجارات وأكثر تجارتهم فى الجواهر وأموالهم طائفة وهم يسمون الساهة رأحدهم ساء باهال السين وهم مثل الأكارم بديار مصر ودولة آباد العنب والرمان وثمران مرتين فى السنة وهى من أعظم البلاد مجي وأكبرها خراج الكثرة عمارتها واتساع عمالتها وأخبرت أن بعض الهندود التزم مغار مهاو عمالتها جميعا وهى كما ذكرنا مسيرة ثلاثة أشهر بسبعة عشر كروروا الكرور مائة لك واللك مائة ألف دينار ولكنه لم يف بذلك ففى عليه بقية وأخذ ماله وسلخ جلده

### ﴿ ذكر سوق المغنيين ﴾

وبمدينة دولة آباد سوق للمغنيين والمغنيات تسمى سوق طرب آباد من أجمل الاسواق وأكبرها فبه الدكاكين الكثيرة كل دكان له باب يفضى الى دار صاحبه وللدار باب سوى ذلك والحانوت مزين بالفرش وفى وسطه شكل مهدي كبير تجلس فيه المغنية أو ترقد وهى متزينة بأواع الحنى وجواربها يجر كن مهدها وفى وسط السوق قبعة عظيمة مفروشة مزخرفة تجلس فيها أمير المطربين بعد صلاة العصر من يوم كل خميس وبين يديه خدامه ومما ليكه وتأتى المغنيات طائفة بعد أخري فيغنين بين يديه ويرقصن الى وقت المغرب ثم ينصرف وفى تلك السوق المساجد للصلاة ويصلى الأئمة فيها التراويح فى شهر رمضان وكان بعض سلاطين الكفار بالهند اذا مر بهذه السوق ينزل بقبعتها ويعنى المغنيات بين يديه وقد فعل ذلك بعض سلاطين المسلمين أيضاً ثم سافرنا الى مدينة نذر بار ( وضبط اسمها بنون وبذال معجم مفتوحتين وراء مسكن وباء موحدة مفتوحة وألف وراء ) مدينة صغيرة يسكنها المرهتة وهم أهل الاتقان فى الصنائع والاطباء والمنجمون وشرفاء المرهتة هم البراهمة وهم الكزيون أيضاً وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ولا يرون بتمذيب

الحيوان ولا ذبحه ويغتسلون الاكل كغسل الجنابة ولا ينكحون في أقاربهم الا فيمن كان  
 بينهم وبينه سبعة أجداد لا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعائب وكذلك هي بيلا دالهند  
 عند المسلمين ومن شربها من مسلم حدثمانين جلدة وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح  
 عليه الا حين طعامه ثم سافرنا من هذه المدينة الى مدينة صاغر ( وضبط اسمها بفتح  
 الصاد المهمل وفتح العين المعجم وآخره راء ) وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى أيضاً  
 صاغر كاسمها وعليه النواعير والبساتين فيها العنب والموز وقصب السكر وأهل هذه  
 المدينة أهل صلاح ودين وأمانة وأحوالهم كلها مرضية ولهم بساتين فيها الزوايا للوارد  
 والصادر وكل من يبني زاوية يجلس البستان عليها ويجعل النظر فيه لا لولاده فان انقضوا  
 عاد النظر للقضاة والعمارة بها كثيرة واناس يقصدونها للتبرك باهلها ولكونها محررة من  
 المغارم والوظائف ثم سافرنا من صاغر المذكورة الى مدينة كناية ( وضبط اسمها  
 بكسر الكاف وسكون التون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة ) وهي  
 على خور من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب وبه المد والجزر وعاينت المراكب  
 به مرسة في الوحل حين الجزر فاذا كان المد قامت في الماء وهذه المدينة من أحسن المدن  
 في اتقان البناء وعمارة المساجد وسبب ذلك ان أكثر سكانها التجار الغرباء فهم أبدأ  
 يبنون بها الديار الحسنة والمساجد العجيبة ويتنافسون في ذلك ومن الديار العظيمة بها دار  
 الشريف السامري الذي اتفقت لي معه قضية الحلواء وكذبه ملك الندماء ولم أر قط أضخم  
 من الحشب الذي رأته بهذه الدار وبابها كأنه باب مدينة والى جانبها مسجد عظيم يعرف  
 باسمه ومنها دار ملك التجار الكازروني والى جانبها مسجد ومنها دار التاجر شمس

﴿حكاية﴾

الدين كلاه دوزومناه خياط الشواشي

ولما وقع ما قدمناه من مخالفة القاضي جلال الافغاني أراد شمس الدين المذكور والناخودة  
 الياس وكان من كفار أهل هذه المدينة وملك الحكماء الذي تقدم ذكره على ان يمتعوا  
 منه بهذه المدينة وشرعوا في حفر خندق عليها ذلاً سور لها فقتاب عليهم ودخلها واختم  
 بالثلاثة المذكورون في دار واحدة وخافوا ان يتطلع عليهم فاتفة واعلى ان يقتلوا أنفسهم

فضرب كل واحد منهم صاحبه بقتارة وقد ذكر ناصفتها فسات اثنان منهم ولم يمت ملك  
الحكام وكان من كبار التجار أيضاً بنجم الدين الحيلاني وكان حسن الصورة كثير  
المال وبني بهاداراً عظيمة ومسجداً ثم بعث السلطان عنه وأمره عليها واعطاه المراتب  
فكان ذلك سبب تلف نفسه وماله وكان أمير كتابية حين وصلنا اليها قبل التلنكي وهو  
كبير المنزلة عند السلطان وكان في صحبته الشيخ زاده الاصبهاني نائباً عنه في جميع أموره وهذا  
الشيخ له أموال عظيمة وعند معرفه باه ور السلطنة ولا يزال يبعث الاموال الى بلاده  
ويخيل في الفرار وبلغ خبره الى السلطان وذكر عنه انه يروم الهروب فكتب الى مقبل  
ان يبعثه فبعثه على البريد واحضر بين يدي السلطان و وكل به والمادة عنده انه متي و كان  
بأحد فقهاً ينجو فاتفق هذا الشيخ مع الموكل به على مال يعطيه اياه وهو باجمعاً و ذكر لي  
أحد الثقات انه رآه في ركن مسجد بمدينة قلهايات وانه وصل بمد ذلك الى بلادهم فحصل على  
أمواله وآمن بما كان يخافه

﴿ حكاية ﴾

وأضافنا الملك مقبل يوم ابداره فكان من النادر ان جلس قاضي المدينة وهو أعور العيون  
اليميني وفي مقابله شريف بغدادي شديد الشبه به في صورته وعوره الا انه أعور اليسري  
فجعل الشريف ينظر الى القاضي ويضحك فزجره القاضي فقال له لا تزجرني فاني أحسن  
منك قال كيف ذلك قال لانك أعور اليميني وأنا أعور اليسري فضحك الامير والحاضرون  
وخجل القاضي ولم يستصع ان يرد عليه لان الشرفاء ببلاذ الهند معظمون أشد التعظيم  
وكان بهذه المدينة من الصالحين الحاج ناصر من أهل ديار بكر وسكنه بقية من قباب  
الجامع دخلنا اليه وأكلنا من طعامه واتفق له ان يدخل القاضي جلال مدينة كتابية حين  
خلاه انه أتاه وذكر للسلطان انه دعاه فهرب لئلا يقتل كما قتل الحيدري وكان بها أيضاً من  
الصالحين الساجر خواجه اسحق وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر وينفق على الفقراء  
والمساكين وماله على هذا نمي ويزيد كثرة وسافر نامن هذه المدينة الى بلدة كاوي وهي  
على خور في المد والجزر من بلاد الري جالسي الكافر وسنذكره وسافر نامن الى

مدينة قندهار ( وضبط اسمها بفتح القاف وسكون التون وفتح الدال المهمل وهاء  
والف وراء ) وهي مدينة كبيرة للكفار على خور من البحر

✽ ذكر سلطانها ✽

وسلطان قندهار كافر اسمه جالسي ( بفتح الجيم واللام وسكون النون وكسر السين  
المهمل ) وهو تحت حكم الاسلام ويعطي للملك الهند هديه كل عام وننا وصلنا الي قندهار  
خرج الى استقبالنا وعظمتنا شداً تعظيم وخرج عن قصره فانزلنا به وجاء اليان من عنده من  
كبار المسلمين كالوادخواجه بهرهم ومنهم الناخوذة ابراهيم له ستة من المراكب مختصة له  
ومن هذه المدينة ركبنا البحر

✽ ذكر ركوبنا البحر ✽

وركبنا في مركب لابراهيم المذكور تسمى الجاكر ( بفتح الجيم والكاف المعقودة )  
وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا وجعلنا باقيها مع خيل اصحابنا في مركب لابي  
ابراهيم المذكور يسمى منورت ( بفتح الميم ونون وواو مدورا مسكن وتاء معلوة )  
واعطانا جالسي مركبا جعلنا فيه خيل ظهير الدين وسنبل واصحابها واهزمه بنا بالماء  
والزاد والعذب وبعت معنا ولده في مركب يسمى العكري ( بضم العين المهمل وفتح  
الكاف وسكون الياء وراء ) وهو شبه الغراب الا أنه أوسع منه وفيه ستون مجذافا  
ويشقق بين القتال حتى لا ينال الجذافين شئ من السهم ولا الحجارة وكان ركوبي أنافي  
الجاكر وكان فيه خمسون راميا وخمسون من المقاتلة الحبشة وهم زعماء هذا البحر واذا  
كان بنا مركب أحد منهم تخامنه لصوص الهنود وكفارهم ووصلنا بعد يومين الى جزيرة  
بيرم ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وفتح الراء ) وهي خالية وبينها  
وبين البر أربعة أميال فنزلنا بها واستقمنا المساء من حوض بها وسبب خرابها ان المسلمين  
دخلوها على الكفار فلم تعمر بعد وكان ملك التجار الذي تقدم ذكره أراد عمارتها وبني  
سورها وجمع على بها الجمانيق واسكن بها بعض المسلمين ثم سافرنا منها ووصلنا في اليوم  
الثاني الى مدينة قوغة وهي ( بضم القاف الاولى وفتح الثانية ) وهي مدينة كبيرة عظيمة

الاسواق أرسينا على أربعة أميال منها بسبب الجزر ونزلت في عشاري مع بعض أصحابي حين الجزر لأدخل اليها فو حل العشاري في الطين وبقى يتناوب بين البلد نحو ميل فكنت لما نزلنا في الوحل أتوا على رجلين من أصحابي وخوفني الناس من وصول المد قبل وصولي اليها وأنا لأحسن السباحة ثم وصلت اليها وطفقت باسواقها ورأيت بها مسجدا ينسب للحضر والياس عليهما السلام صليت به المغرب ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ثم عدت الى المرك

### ✽ ذكر سلطانها ✽

وسلطانها كافر يسمي دنكول ( بضم الدال المهمل وسكون التون وضم الكاف وواو ولام ) وكان يظهر الطاعة للملك الهندو هو في الحقيقة عاص ولما أقلمنا عن هذه المدينة وصلنا بعد ثلاثة أيام الى جزيرة سندابور ( وضبط اسمها بفتح السين المهمل وسكون التون وفتح الدال المهمل والفاء وباء موحد وواو ومدوراء ) وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية ويدور بها خور واذا كان الجزر فإؤها عذب طيب واذا كان المد فهو ملح أجاج وفي وسطها مدينتان احدهما قديمة من بناء الكفار والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الاول وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد عمر ما تناخودة حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري وسيأتي ذكره وذكروا حضورى معه لفتح هذه الجزيرة الفتح الثانى ان شاء الله وتجاوزنا هذه الجزيرة فلما صرنا بها ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر فيها كنيسة وبستان وحوض ماء ووجدنا بها أحد الجوكية ( حكاية هذا الجوكى )

ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغرى وجدنا بها جوكيا مستندا الى حائط بدخانة وهي بيت الاصنام وهو فيما بين صنمين منها وعليه أثر المجاهدة فكلما ناه فلم تكلم ونظرنا هل معه طعام فلم نر معه طعاما وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه جوزة من جوز النار جيل بين يديه ودفعها لتنا فمجبنا من ذلك ودفعنا له دنانير ودرهم فلم يقبها وأتينا بزاد فرددته وكانت بين يديه عباءة من صوف الجمال مطروحة فقلبتا يدي فدفننا

لي وكانت يدي سبحة زيلع فقلدها في يدي فاعطيتها اياها ففر كما يده وشهها وقبلها وأشار  
الى السماء ثم الى سمت القبلة فلم يفهم أصحابي اشارته وفهمت انا عنه انه أشار انه مسلم يخفي  
اسلامه من أهل تلك الجزيرة ويتعيش من تلك الجوز ولما وادعنا قبلت يده فأنكر  
أصحابي ذلك ففهم انكارهم فأخذ يدي وقبلها وتبسم وأشار لنا بالانصراف فانصرفنا  
وكنتم آخر أصحابي خرو وجا فحذب توبي فرددت رأسي اليه فأعطاني عشرة دنانير فلما  
خر جناعته قال لي أصحابي لم جذبك فقلت لهم أعطاني هذه الدنانير وأعطيت لظهير الدين  
ثلاثة منها ولسنيذ ثلاثة وثلاث طما الرجل مسلم الأتروني كيف أشار الى السماء يشير الى انه  
يعرف الله تعالى وأشار الى القبلة يشير الى معرفة الرسول عليه السلام وأخذ السبحة  
يصدق ذلك فرجنا ما قلت لهما ذلك اليه فلم يجداه وسافرنا تلك الساعة وبالغد وصلنا الى  
مدينة دنور ( وضبط اسمها بكسر الهاء وفتح النون وسكون الواو وراء ) ( وهي على  
خور كبير تدخله المراكب الكبار والمدينة على نصف ميل من البحر وفي أيام البشكال وهو  
المطر يشدهيجان هذا البحر وطغيانه فيبقى مدة أربعة أشهر لا يستطيع أحد ركوبه الا  
للتصيد فيكون في يوم وصولنا اليها جاني أحد الجوكية من الهنود في خلوة وأعطاني سنة  
دنانير وقال لي البر من بعثها اليك يعني الجوكية الذي أعطيته السبحة وأعطاني الدنانير  
فأخذتها منه وأعطيتها ديناراً منها فلم يقبله وانصرف وأخبرت أصحابي بالقضية وقات لهما  
ان شئنا فخذنا نصيديكاً منها فابيا وجعلنا به جبان من شأنه وقال لي ان الدنانير الستة التي أعطيتها  
اياها جعلنا منها مثلها وتركناها بين الصنمين حيث وجدناها فطال عجب من أمره  
واحتفظت بتلك الدنانير التي أعطانيها وأهل مدينة دنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين  
وجهاد في البحر وقولهم وبذلك عرفوا حتى أذهم الزمان بعد فتحهم السند ابور وسند كر  
غلك ولقيت من للتجدين بهذه المدينة الشيخ محمد الناقوري أضافني بزأوته وكان يطبخ  
الطعام يدهما استقذارا الاجارية والعلام ولقيت بها الفقيه اسماعيل معلم كتاب الله تعالى  
وهو ورع حسن الخلق كريم النفس والقاضي بهانور الدين عليا والخطيب لا أذكر اسمه  
ونساء هذه المدينة وجميع هذه البلاد الساحلية لا يلبس الخيط اتما يلبس ثيابا غير مخيطة



تحتزم احداهن باحد طرفي الثوب وتجعل باقيه على رأسها وصدورها وظهرها ورجلها وعفافها  
وتجعل احداهن خرس ذهب في أنفها ومن خصائصهن انهن جميعاً يحفظن القرآن العظيم  
ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتبة التعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الاولاد ولم أر ذلك في  
سواها ومعاش أهلها من التجارة في البحر ولا زرع لهم وأهل بلاد المليبار يعطون  
للسلطان جمال الدين في كل عام شيأ معلوماً خوفاً منه لقوته في البحر وعسكره نحو ستة  
آلاف بين فرسان ورجالة

\* ( ذكر سلطان هنور )

وهو السلطان جمال الدين محمد بن حسن من خيار السلاطين وكبارهم وهو تحت حكم  
سلطان كافر يسمى هريب سند كره والسلطان جمال الدين مواظب للصلاة في الجماعة  
وعادته أن يأتي الى المسجد قبل الصبح فيتلو في المصحف حتى يطلع الفجر فيصلي أول الوقت  
ثم يركب الى خارج المدينة ويأتي عند الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ثم يدخل الى قصره  
وهو يصوم الايام البيض وكان أيام اقامتي عنده يدعوني للافطار معه فأحضر لذلك ويحضر  
الفقيه على والفقيه اسمعيل فتوضع أربع كراسي صغار على الارض فيقدم على احداها  
ويقدم كل واحد مناه على كرسي

\* ذكر ترتيب طعامه \*

وترتيبه أن يؤتى بمائدة نحاس يسمونها اخونجة ويجعل عليها طبق نحاس يسمونه الطالم  
( بفتح الطاء المهمل وفتح اللام ) وتأتي جارية حسنة ملتحفة بثوب حرير فتقدم قدور  
الطعام بين يديه ومعها مغرفة نحاس كبيرة فتغرف بها من الأرز مغرفة واحدة وتجعلها في  
الطالم وتصب فوقها السمن وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح والزنجبيل الاخضر  
والليمون المملوح والنباقيا كل الانسات لقمة ويتبعها بشئ من تلك الموالح فاذا تمت  
الغرفة التي جعلتها في الطالم غرفت غرفة أخرى من الأرز وأفرغت دجاجة مطبوخة في  
سكرجة فيؤكل بها الأرز أيضاً فاذا تمت المغرفة الثانية غرفت وأفرغت لونا آخر من  
الدجاج تؤكل به فاذا تمت ألوان الدجاج أتوا بألوان من السمك فيأكلون بها الأرز أيضاً

فاذا فرغت الوان السمك أتوا بالخضر وطبوخة بالسن والالبان فيأكلون بها الارز فاذا  
 فرغ ذلك كله أتوا بالكوشان وهو الابن الرائب وبه يخبثون طعامهم فاذا وضع علم انه لم يبق  
 شيء يؤكل بعده ثم يشربون على ذلك الماء السخن لان الماء البارد يضر بهم في فصل  
 نزول المطر ولقد أقيمت عندها الساطان في كرة أخرى أحد عشر شهراً لم آكل خبزاً  
 انما طعامهم الارز وبقية أيضاً بجزائر المهل وسيلان وبلاد المعبر والمليار ثلاث سنين  
 لا آكل فيها الا الارز حتى كنت لا استسيغ الا بالماء ولباس هذا السلطان ملاحف الحرير  
 والكتان الرقاق يشد في وسطه فوطة ويلتحف ملحفتين احدهما فوق الاخرى  
 ويقص شعره ويلف عليه عمامة صغيرة وادار كلب لبس قباء والتحف بما حفتين فوقه  
 وتضرب بين يديه طبول وأبواق يحملها الرجال وكانت اقامتنا عنده في هذه المرة ثلاثة أيام  
 وزودنا وسافرنا عنه وبمد ثلاثة أيام وصلنا الى بلاد المليار ( بضم الميم وفتح اللام وسكون  
 الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وألف وراء ) وهي بلاد انقلط وطوطها مسيرة  
 شهرين على ساحل البحر من سندا بور الى كوله والطريق في جمعها بين ظلال الاشجار  
 وفي كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم أو  
 كافر وعند كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها فمن كان كافراً سقاء في الاواني  
 ومن كان مسلماً سقاء في يديه ولا يزال يصب له حتى يشير له أو يكف وعادة الكفار يبلاد  
 المليار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم في اوانهم فان طعم فيها كسروها وأعطوها  
 للمسلمين واذا دخل المسلم موضعاً منها لا يكون فيه دار للمسلمين يطبخوا له الطعام وصبوه  
 له على أوراق الموز وصبوا عليه الادم وما فضل عنه يأكلوه الكلاب والطيرو في جميع  
 المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون  
 اليه ويطبخون لهم الطعام ولولاهم لما سافر فيه مسلم وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة  
 شهرين ليس فيه موضع شرب فافوقه دون عمارة وكل انسان يستانه على حدة وداره في  
 وسطه وعلى الجميع حائط خشب والطريق يمر في البساتين فاذا انتهى الى حائط بستان  
 كان هنالك درج خشب يصعد عليها ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الآخر هكذا

مسيرة الشهرين ولا يسافر أحد في تلك البلاد بداية ولا تكون الخيل الا عند السلطان  
وأكثر ركوب أهلها في دولة على رقاب العبيد والمستأجرين ومن لم يركب في دولة مشي  
على قدميه كائنا من كان ومن كان له رحل أو متاع من تجارة وسواها أكثرى رجلا  
يحملونه على ظهورهم فترى هنالك التاجر ومعه المائة فادونها أو فوقها يحملون أمتعه  
ويبد كل واحد منهم عود غايظ له زج حديد وفي أعلاها مخطاف حديد فاذا أعبي ولم يجد  
دكانة يستريح عليها ركز عوده بالأرض وعاق حمله منه فاذا استراح أخذ حمله من غير معين  
ومضى به ولم أر طريقاً آمناً من هذا الطريق وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحد  
فاذا سقط شيء من الثمار لم يلتقطه أحد حتى يأخذه صاحبه وأخبرت أن بعض الهنود  
مروا على الطريق فالتقط أحدهم جوزة وبلغ خبره إلى الحاكم فامر بعوده فركب في  
الأرض وبرى طرفه الأعلى وأدخل في لوح حشب حتى برز منه ومد الرجل على اللوح  
وركب في العود وهو على بطنه حتى خرج من ظهره وترك عبرة لناظرين ومن هذه  
العيان على هذه الصورة بتلك الطرق كثير آيها الناس فيتعضوا ولقد كنا نلقى الكفار  
بالليل في هذه الطريق فاذا راونا تخوا عن الطريق حتى نجوزو والمسلمون أعز الناس بها  
غير أنهم كما ذكرناه لا يواكلونهم ولا يدخلونهم دورهم وفي بلاد الملاييار اثنا عشر سلطاناً  
من الكفار منهم القوي الذي يبلغ عسكره خمسين ألفاً ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة  
آلاف ولا فتنة بينهم البتة ولا يطمع القوي منهم في انتزاع ما بيد الضعيف وبين بلاد أحدهم  
وصاحبه باب خشب منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ أعماله ويسمونه باب أمان فلان وإذا  
فر مسلم أو كافر بسبب جنابة من بلاد أحدهم ووصل باب أمان الآخر أمن على نفسه ولم  
يستطع الذي هرب عنه أخذه وان كان القوي صاحب العدد والجيوش وسلاطين تلك  
البلاد يورثون ابن الاخت ملكهم دون أولادهم ولم أر من يفعل ذلك إلا مسوفة أهل التيم  
( اللتام ) وسندكرهم فيما بعد فاذا أراد السلطان من أهل بلاد الملاييار مع الناس من البيع  
والشراء أمر بعض غلمانة فعلق على الحوائث بعض أغصان الأشجار بأوراقها فلا يبيع  
أحد ولا يشتري مادامت عليها تلك الأغصان

## ﴿ ذكر الفلفل ﴾

شجرات الفلفل شبيهة بدوالي العنب وهم يغرسونها ازاء النار جيل فتصعد فيها كعود  
 لدوالي الا انها ليس لها عسلوج وهو الغزل كاللدوالي وأوراق شجره تشبه آذان الخيل  
 وبعضها يشبه أوراق العايق ويثمر عناقيد صغار حبا كحب أبي قنينة اذا كانت خضرا واذا  
 كان اوان الخريف قطفوه وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزيده ولا  
 يزالون يقابونه حتى يستحكم يبسه ويسود ثم يبيعونه من التجار والعامه ببلادنا يزعمون  
 انهم يقلونه بانارو بسبب ذلك يحدث فيه التكريش وليس كذلك وانما يحدث ذلك فيه  
 بالشمس ولقد رأيت بمدينة القوط يصب لالكيل كالذرة ببلادنا وأول مدينة دخلناها  
 من بلاد المييار مدينة أبي سرور ( بفتح السين ) وهي صغيرة على خور كبير كثيرة  
 اشجار النار جيل وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة أحد الكرماء أنفق  
 أمواله على الفقراء والمساكين حتى نفدت وبعد يومين منها وصلنا الى مدينة فا كنور  
 وضبط اسمها بفتح الفاء والكاف والنون وآخره راء ) مدينة كبيرة على خور بها  
 قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثل له بتلك البلاد وبها جماعة من المسلمين يسمي  
 كبيرهم بحسين السلاط وبها قاض وخطيب وعمر بها حسين المذكور مسجدا  
 ( لاقامة الجمعة )

## ﴿ ذكر سلطاتها ﴾

وسلطان فا كنور كافر اسمه باسدو ( بفتح الباء الموحدة والسين المهملة والدال المهملة  
 وسكون الواو وله نحو ثلاثين مركبا حربية قائدها مسلم يسمي لولا وكان من المفسدين  
 يقطع بالبحر ويسلب التجار ولما أرسينا على فا كنور بنت سلطانها الينا ولده فأقام  
 لنا ركبا كالهينة ونزلنا اليه فأضافنا ثلاثا بأحسن ضيافة تعظيما السلطان الهندو قياما بحقه  
 ورغبة فيما يستفيد في التجارة مع أهل مرا كينا ومن عادتهم هنالك أن كل مركب يمر ببلد  
 فلا بد من ارسائه بها واعطائه هديه لصاحب البلد يسمونها حق البندرو ومن لم يفعل ذلك  
 خرجوا في اتباعه بمراكبهم وأدخلوه المرسي قهرا وضاعفوا عليه المغرم ومنعوه عن

السفر ماشاؤا وسافر نامنها فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى مدينة منجورور ( وضبط اسمها بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء وواو وراء ثانية ) مدينة كبيرة على خور يسمى خور الدنب ( بضم الدال المهمل وسكون النون وباء موحدة ) وهو أكبر خور بلاد المايبار وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن والفلل والزنجيل بها كثير جدا

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وهو أكبر سلاطين تلك البلاد واسمه رام دو ( بفتح الراء والميم والدال المهمل وسكون الواو ) وبها نحو أربعة آلاف من المسلمين يسكنون ربضا بناحية المدينة ووربعها وقعت الحرب بينهم وبين أهل المدينة فيصلح السلطان بينهم لحاجته الى التجار وبها قاض من الفضلاء الكرماء شافى المذهب يسمى بدر الدين المعبري وهو يقري العلم سعد الينا الى المركب ورغب منافي النزول الى بلده فقلنا حتى يبعث السلطان ولده يقيم بالمركب فقال انما فعل ذلك سلطان فاكثور لانه لا قوة للمسلمين في بلده وأما نحن فالسلطان يخافنا فاي بنا عليه الا ان بعث السلطان ولده فبعث ولده كافعل الآخرون نزلنا اليهم وأكرمونا اكراما عظيما وأقننا عندهم ثلاثة أيام ثم سافرنا الى مدينة هيلي فوصلناها بعد يومين ( وضبط اسمها بياء مكسور وياء مدولا مكسور ) وهي كبيرة حسنة العمارة على خور عظيم تدخله المراكب الكبار والى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين ولا تدخل الامرساها ومرسي كولم وقال قوطر ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجدها الجامع فانه عظيم البركة مشرق النور وركاب البحر يندرون له التدوير الكثيرة وله خزانة مال عظيمة تحت نظر الخطيب حسين وحسن الوزان كبير المسلمين وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مر تبات من مال المسجد وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر ولا طعام الفقراء من المسلمين بها ولقيت بهذا فقيهها صالحا من أهل مقدشوا يسمى سعيدا حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم وذكرك لي انه جاور بمكة أربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة وأدرك الامير بمكة أبا نمي والامير بالمدينة منصور بن جاز وسافر في بلاد الهند والصين

ثم سافرنا من هبلى الى مدينة جرفتن ( وضبط اسمها بضم الجيم وسكون الراء وفتح الفاء وفتح التاء المملوءة وتشديد هاو آخره تون ) وبينها وبين هبلى ثلاثة فراسخ ولقيت بها فقيهاً من أهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصرى نسبة الى بلدة على مسافة عشر أميال من بغداد في طريق الكوفة واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب وكان له أخ بهذه المدينة كثير المال له أولاد صغاراً وصحى اليه بهم وتركته آخذاً في حملهم الى بغداد وعادة أهل الهند كمادة السودان لا يترضون لمسال الميت ولو ترك الآلاف ما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعاً

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وهو يسمى بكويل ( بضم الكاف على لفظ التصغير وهو من أكبر سلاطين المليار وله صراك كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده دهفتن وبدفتن وسندكرها وسرنا من جرفتن الى مدينة دهفتن ( بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ) وقد ذكرنا ضبط فتن وهي مدينة كبيرة على خور كثيرة البساتين وبها النارجيل والفلفل والفوفل والتنبول وبها القلصاص الكثير ويطحخون به اللحم وأما الموز فلم أرقى البلاداً كثرت منه بها ولا أرخص ثمناً وفيها البابين الأعظم طوله خمسمائة خطوة وعرضه ثلاثمائة خطوة وهو مطوى بالحجارة الأحمر المنحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر في كل قبة أربع مجالس من الحجر وكل قبة يصعد اليها على درج حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات في كل طبقة أربع مجالس وذكر لي ان والده هذا السلطان كويل هو الذي عمر هذا البابين وبانيه مسجد جامع المسلمين وله أدراج ينزل منها اليه فيتوضأ منه الناس ويغتسلون به وحدثني الفقيه حسين ان الذي عمر المسجد والبابين أيضاً هو أحد أجداد كويل وانه كان مسلماً أولاً وسلامه خبر عجيب نذكره

### ﴿ ذكر الشجرة العجيبة الشأن التي بازاء الجامع ﴾

ورأيت أنا بازاء الجامع شجرة خضراء ناعمة تشبه أوراقها أوراق التين الا انها لينة وعليها حائط يطيف بها وعندها محراب صليت فيه ركعتين واسم هذه الشجرة عندهم درخت

الشهادة ودروخت (بفتح الدال المهمل والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معلولة) وأخبرت  
 هنالك انه اذا كان زمان الخريف من كل سنة تسقط من هذه الشجرة ورقة واحدة بعد  
 ان يستحيل لونها الى الصفرة ثم الى الحمراء ويكون فيها مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد  
 رسول الله وأخبرني الفقيه حسين وجماعة من الثقات انهم عاينوا هذه الورقة وقرؤا  
 المكتوب الذي فيها وأخبرني انه اذا كانت أيام سقوطها قد تحتمل الثقات من المسلمين  
 والكفار فاذا سقطت أخذ المسلمون نصفها وجعل نصفها في خزانة السلطان الكافر  
 وهم يستشفون بها للمرضي وهذه الشجرة كانت سبب اسلام جد كويل الذي عمر المسجد  
 والباين فانه كان يقرأ الخط العربي فالما قرأها وفهم ما فيها أسلم وحسن اسلامه وحكاية  
 عندهم متواترة وحدثني الفقيه حسين ان أحداً ولاده كفر بعد أبيه وطني وأمر باقتلاع  
 الشجرة من أصلها فاقتلعت ولم يترك لها أثر ثم انها نبئت بعد ذلك وعادت كأحسن  
 ما كانت عليه وهلك الكافر سريعاً ثم سافرنا الى مدينة بدفتن وهي مدينة كبيرة على خور  
 كبير وبخارجها مسجد بمقربة من البحر يأوي اليه غرباء المسلمين لانه لا مسلم يهتد  
 المدينة ومرساها من أحسن المراسي وماؤها عذب والنفول بها كثير ومنها يحمل للهند  
 والصين وأكثر أهلها براهمة وهم معظمون عند الكفار مبغضون في المسلمين ولذلك  
 ليس بينهم مسلم

### \* حكاية \*

أخبرت ان سبب تركهم هذا المسجد غير مهذوم ان أحداً براهمة خرب سقفه ليصنع منه  
 سقفاً لبيته فاشتعلت النار في بيته فاحترق هو واولاده ومتاعه فاحترموا هذا المسجد و  
 يعرضوا له بسوء بعد ما وخدموه ووجهوا بخارجه الماء يشرب منه الصادر والوارد  
 وجعلوا على بابه شبكة لئلا يدخله الطير ثم سافرنا من مدينة بدفتن الى مدينة قندين  
 (وضبط اسمها بقاء مفتوح ونون ساكن ودال مهمل وراء مفتوحين وياء آخر الحروف)  
 مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسواق زبها للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد  
 والجامع بها على الساحل وهو عجيب له مناظر ومجالس على البحر وقاضيها وخطيبها رجل  
 من أهل عمان وله أخ فاضل وبهذه البلدة تشتومها كب الصين ثم سافرنا منها الى مدينة

تلقوط ( وضبط اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهملة ) وهي  
احدى البنادر العظام ببلاد المليار يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل  
اليمين وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق ومرسأها من أعظم مرسأى الدنيا  
﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطانها كافر يعرف بالسامري شيخ السن يخلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم رأيتهم  
بها وسند كره ان شاء الله وأمير التجار بها ابراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل  
ذو مكارم يجتمع اليه التجار ويأكلون في سباطه وقاضيا نخر الدين عثمان فاضل كريم  
وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني وهو تعطي التدور التي يندربها أهل  
الهند والصين للشيخ أبي اسحق الكازروني نفع الله به وبهذه المدينة الناخودة منتقال  
الشهير الاسم صاحب الاموال الطائفة والمرابك الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن  
وفارس ولما وصلنا الى هذه المدينة خرج الينا ابراهيم شاه بندر والقاضي والشيخ شهاب  
الدين وكبار التجار ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج ( بضم القاف وآخره جيم )  
ومعهم الاطباء والانفار والابواق والاعلام في مرسأ كهم ودخلنا المرسأ في بروز عظيم  
مارأيت مثله بملك البلاد فكانت فرحة تتبعها ترحمة وأقنا بمرسأها وبه يومئذ ثلاثة عشر  
من مرسأكب الصين ونزلنا بالمدينة وجعل كل واحد منا في دار وأقنا ننتظر زمان السفر  
الي الصين ثلاثة أشهر ونحن في ضيافة الكافر وبجر الصين لا يسافر فيه الا بمرابكب الصين  
ولندكر ترنيدها

### ﴿ ذكر مرسأكب الصين ﴾

ومرسأكب الصين ثلاثة أصناف الكبار منها تسمى الجنوك واحدها جنك ( بحجم معقود  
مضموم ونون ساكن ) والمتوسطة تسمى الزو ( بفتح الزاي وواو ) والصغار تسمى  
أحدها الككم ( بكافين مفتوحين ) ويكون في المركب الكبير منها اثنا عشر قلعا فما  
دونها الي ثلاثة وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالخصر لا تحط أبدا ويديرونها  
بحسب دوران الريح واذا أرسوا تركوها واقفة في مهب الريح ويخدم في المركب منها ألف



رجل منهم البحرية ستمائة ومنهم أربع مائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة وأصحاب الدرع والجريخية وهم الذين يرمون بالنقط ويتبع كل مركب كبير منها ثلاثة التصفي والثاق والرابي ولا تصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون من الصين أو بصين كلان وهي صين الصين وكيفية انشائها أنهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخام جدا موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول المسامير منها ثلاثة أذرع فإذا التأم الحائطان بهذه الخشب صنعوا على أعلاهما فرش المركب الاسفل ودفعوها في البحر وأتموا عمله وتبقى تلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون اليها فيغتسلون ويقضون حاجتهم وعلى جوانب تلك الخشب يكون مجاذيفهم وهي كبار كالصواري يجتمع على أحدها العشرة والخمسة عشر رجلا ويجذفون وقوفاء على أقدامهم ويجمعون للمركب أربعة ظهور ويكون فيه البيوت والمصارى والغرف للتجار والمصرية منها يكون فيها البيوت والسنداس وعليها المنقح يسدها صاحبها ويحمل معه الجوارى والنساء وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب حتى يتلاقيا إذا وصل إلى بعض البلاد والبحرية يسكنون فيها أولادهم ويزدرون الخضر واليقول والزنجير في أحواض خشب ووكيل المركب كأنه أمير كبير وإذا نزل إلى البر مشيت الرماة والحيشة بالحراب والسيوف والاطبال والابواق والانقار أمامه وإذا وصل إلى المنزل الذي يقبض به ركزوا رماحهم عن جانبي بابه ولا يزالون كذلك مدة اقامته ومن أهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاء إلى البلاد وليس في الدنيا أكثر أموالا من أهل الصين

﴿ ذكر أخذنا في السفر إلى الصين ومنتهي وذلك ﴾

ولما حان وقت السفر إلى الصين جهز لنا السلطان السامري جنكا من الجنوك الثلاثة عشر التي بمصرى قالقوط وكان وكيل الجنك يسمى بسليمان الصفدى الشامي وبينى وبينه معرفة فقلت له أريد معرفة لا يشاركنى فيها أحد لاجل الجوارى ومن عادنى أن لا أسافر الا بهن فقال لي ان تجار الصين قد أكثروا المصارى فاهيين وراجهين ولهم رى مصرية

أعطيكها لكنها لا سنداس فيها وعسي أن تمكن معاوضتها فأمرت أصحابي فاوسقوا ما عندي من المتاع وصعد العبيد والجواري إلى الجنك وذلك في يوم الخميس وأقت لأصلي الجمعة والحق بهم وصعد الملك سنبل وظهير الدين مع الهدية ثم انفتي لي يسمي بهلال أتاني غدوة الجمعة فقال ان المصرية التي أخذناها بالجنك ضيقة لا تصلح فذكرت ذلك لناخودة فقال ليست في ذلك حيلة فان أحبيت أن تكون في الككم ففيه المصاري على اختيارك فقلت نعم وأمرت أصحابي فنقلوا الجواري والمتاع إلى الككم واستقروا به قبل صلاة الجمعة وعادة هذا البحر أن يشتد هيجانه كل يوم بعد العصر فلا يستطيع أحد ركوبه وكانت الجنوك قد سافرت ولم يبق منها إلا الذي فيه الهدية وخنك عزم أصحابه على أن يشتوا بفتدرينا والككم المذكور فبتنا ليلة السبت على الساحل لا نستطيع الصعود إلى الككم ولا يستطيع من فيه النزول لينار لم يكن بقي معي إلا بساط افترشه وأصبح الجنك والككم يوم السبت على بعد من المرسى ورمى البحر بالجنك الذي كان أهله يريدون فتدرينا فكسروا مات بعض أهله وسلم بعضهم وكانت فيه جارية لبعض التجار عزيزة عليه فرغب في إعطاء عشرة دنانير ذهبا لمن يخرجها وكانت قد التزمت خشبة في مؤخر الجنك فاتت ب لذلك بعض البحرية الهرمزيين فأخرجها وأبى أن يأخذ الدنانير وقال إنما فعلت ذلك لله تعالى ولما كان الليل رمى البحر بالجنك الذي كانت فيه الهدية فمات جميع من فيه ونظرنا عند الصباح إلى مصارعهم ورأيت ظهير الدين قد انشق رأسه وتناثر دماغه والملك سنبل قد ضرب به مسمار في أحد صدغيه ونفذ من الآخر وصلينا عابيهما ودقناها ورأيت الكافر سلطان القنوط وفي وسطه شقة يضاء كبيرة قد انفها من سرتة إلى ركبته وفي رأسه عمامة صغيرة وهو حافي القدمين والشطر بيد غلام فوق رأسه والنار توقدين يديه في الساحل وزبانته يضربون الناس ثلاثينتهبوا ما يرمى البحر وعادة بلاد الملياران كل ما انكسر من مركب يرجع ما يخرج منه للمخزن الألفي هذا البلد خاصة فان ذلك يأخذه أربابه ولذلك عمرت وكثر تردد الناس اليه ولمسارأي أهل الككم ما حدث على الجنك رفعا قلمهم وذهبوا معهم جميع متاعي وغلمانني وجواري وبقيت متفر دا على

الساحل ليس معي الا فتى كنت أعتقدته فلما رأي ما حل بي ذهب عني ولم يبق عندي الا العشرة الدنانير التي أعطانيها الجوكى والبساط التي كنت أفتريه وأخبرني الناس أن ذلك الككم لا بدله أن يدخل مرسي كولم فعزمت علي السفر اليها وبينهما مسيرة عشرة عشر في البر أو في النهر أيضا لمن أراد ذلك فسافرت في النهر واكتريت رجلا من المسلمين يحمل لي البساط وعادتهم اذا سافروا في ذلك النهر ان ينزلوا بالعشي فيبيتوا بالقري التي علي حافته ثم يعودوا الي المركب بالغدو فكاننا فعل ذلك ولم يكن بالمركب مسلم الا الذي اكتريته وكان يشرب الخمر عند الكفار اذا نزلنا ويمر بد علي فيزيد تعبير خاطر ي ووصلنا في اليوم الخامس من سفرنا الي كنجي كري ( وضبط اسمها بكاف مضموم ونون ساكن وجيم وياء مد وكاف مفتوح وراء مكسور وياء ) وهي باعلي جبل هنالك يسكنها اليهود ولهم أمير منهم ويؤدون الجزية لسلطان كولم

### ﴿ ذكر القرقة والبقم ﴾

وجميع الاشجار التي على هذا النهر اشجار القرقة والبقم وهي حطبهم هنالك ومنها كتة تقد النار لطبخ طعامنا في ذلك الطريق وفي اليوم العاشر وصلنا الي مدينة كولم ( وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو ) وهي من أحسن بلاد المليار وأسواقها احسان وتجارها يعرفون بالصوايين ( بضم الصاد ) لهم أموال عريضة يشتري أحدهم المركب بمساقيه ويوسقه من داره بالسلع ويها من التجار المسلمين جماعة كبيرهم علاء الدين الاوجي من أهل آوة من بلاد العراق وهو رافضي ومعه أصحاب له على مذهبه وهم يظهر ون ذلك وقاضيا فاضل من أهل قزوين وكبير المسلمين بها محمد شاه بن سدر وله أخ فاضل كريم اسمه تقي الدين والمسجد الجامع بها عجيب عمره التاجر خواجه مهذب وهذه المدينة أول ما يوا الي الصين من بلاد المليار واليه يسافرا كثرهم والمسلمون بها أعززة محترمون

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وهو كافر يعرف بالتيروري ( بكسر التاء المعلوة وياء مد وراء مفتوحين وراء مكسور

وياه) وهو معظم للمسلمين وله أحكام شديدة على السراق والذنار ﴿حكاية﴾  
ومما شاهدت بكولم ان بعض الرماة العراقيين قتل آخر منهم وفر الى دار الأوجي وكان له  
مال كثير وأراد المسلمون دفن المقتول فنعهم ثواب السلطان من ذلك وقالوا لا يدفن حتى  
تدفعوا المناقاة فيقتل به وتركوه في تابوته على باب الأوجي حتى أنتن وتغير فكأنهم الأوجي  
من القتال ورغب منهم أن يعطيهم أمواله ويتركوه حيا فابوا ذلك وقتلوه وحينئذ دفن  
المقتول ﴿حكاية﴾

أخبرت ان سلطان كولم ركب يوما الى خارجها وكان طريقه فيما بين البساتين ومعه صهره  
زوج بنته وهو من أبناء الملوك فأخذ حبة واحدة من العنبة سقطت من بعض البساتين  
وكان السلطان ينظر اليه فأمر به عند ذلك فوسط وقسم نصفين وصاب نصفه عن يمين  
الطريق ونصفه الآخر عن يساره وقسمت حبة العنبة نصفين فوضع عن كل نصف منه  
نصف منها وترك هنالك عبرة لناظرين ﴿حكاية﴾

ومما اتفق نحو ذلك بقالقوط ان ابن أخي النائب عن سلطانها غضب سيفا لبعض تجار  
المسلمين فشكا بذلك الى عمه فوعده بالنظر في أمره وقعد على باب داره فاذا باين أخيه  
متقلداً ذلك السيف فدماه فقال هذا سيف المسلم قال نعم قال اشترته منه قال لا فقال لا عواه  
امسكوه ثم أمر به فضربت عنقه بذلك السيف وأقت بكولم مدة بزواية الشيخ فخر الدين  
ابن الشيخ شهاب الدين الكازروني شيخ زاوية قالقوط فلم أتعرف للككم خيرا وفي أثناء  
مقامي بهادخل اليها ارسل ملك الصين الذين كانوا معنا وكانوا مع أحد تلك الجنوك  
فانكسر أيضا فكساهم تجار الصين وعادوا الى بلادهم ولقيتهم بها بعد وارتدت أن أعود  
من كولم الى السلطان لاعلمه بما اتفق على الهدية ثم خفت ان ينعقب فعلى ويقول لم فارقت  
الهدية فعزمت على العودة الى السلطان جمال الدين الهنوري وأقيم عنده حتى أتعرف  
خبر الككم فمدت الى قالقوط ووجدت بها بعض سراكب السلطان فبعث فيها أمير امر  
العرب يعرف بالسيد أبي الحسن وهو من البرددارية وهم خواص البوايين بعثه السلطان  
ياموال يستجلب بها من قدر عليه من العرب من أرض هرز والقطيف لمحبته في العرب

فتوجهت الى هذا الامير ورأيت عازما على ان يشتوبقا القوط وحينئذ يسافر الى بلاد  
العرب فشاورته في العودة الى السلطان فلم يوافق على ذلك فسافرت بالبحر من قالقوط  
وذلك آخر نصل السفر فيه فكنا نسير نصف النهار الاول ثم نرسوا الى الغد ولقينا في  
طريقنا أربعة أجنان غزوية تخفنا منها ثم لم يعرضوا لنا بشرو ووصلنا الى مدينة هنور فنزلت  
الى السلطان وسامت عليه فانزاني بدار ولم يكن لي خديم وطاب مني ان أصلي معه الصلوات  
فكان أكثر جلوسى في مسجده وكنت أختم القرآن كل يوم ثم كنت أختم مرتين في اليوم  
أبتدي القراءة بعد صلاة الصبح فأختم عند الزوال وأجدد الوضوء وأبتدي القراءة فاختم  
الحكمة الثانية عند الغروب ولم أزل كذلك مدة ثلاثة أشهر واعتكفت فيها أربعين يوما

### ﴿ ذكر توجهنا الى الغزو وفتح سندابور ﴾

وكان السلطان جمال الدين قد جهز اثنين وخمسين مركبا وسفرته برسم غزو سندابور  
وكان وقع بين سلطانها وولده خلاف فكتب ولده الى السلطان جمال الدين ان يتوجه  
افتتح سندابور ويسلم الولد المذكور ويزوجه السلطان أخته فلما تجهزت المراكب ظهر لي  
ان اتوجه فيها الى الجهاد ففتحت المصحف أنظر فيه فكان في أول الصفحة يذكر فيها اسم الله  
كثيرا او ينصرن الله من ينصره فاستبشرت بذلك وأتى السلطان الى صلاة العصر فقلت له  
اني أريد السفر فقال فانت اذا تكون أميرهم فاخبرته بما خرج لي في أول الصفحة  
فأعجبه ذلك وعزم على السفر بنفسه ولم يكن ظهر له ذلك قبل فركب مركبا منها وأناه عنه  
وذلك في يوم السبت فوصلنا عشى الاثنين الى سندابور ودخنا خورها فوجدنا أهلها  
مستعدين للحرب وقد نصبوا المنجانيق نبتا على تلك الليلة فلما أصبح ضربت الطبول  
والانفار والابواق وزحفت المراكب ورمت عليها بالمنجانيق فلقد رأيت حجرا أصاب  
بعض الواقفين بمقربة من السلطان ورمى أهل المراكب أنفسهم في الماء بأيديهم الترس  
والسيوف ونزل السلطان الى العكبرى وهو شبه الشاير ورميت بنفسى في الماء في جملة  
الناس وكان عندنا طريدتان مفتوح حتى المواخر فيها الخيل وهي بحيث يركب الفارس فرسه

في جوفها ويتدرع ويخرج فقهملوا ذلك وأذن الله في فتحها وأنزل التصريح على المسلمين  
 فدخلنا بالسيف ودخل معظم الكفار في قصر سلطانها فرمينا النار فيه فخرجوا وقبضنا  
 عليهم ثم إن السلطان أمرهم ورد لهم نساءهم وأولادهم وكانوا نحو عشرة آلاف وأسكنهم  
 بربض المدينة وسكن السلطان القصر وأعطى الديار بمقربة منه لاهل دولته وأعطاني  
 جارية منهن تسمى لمكي فسميتها مباركة وأراد زوجها فداءها فأبى وكساني فرجيسة  
 مصرية وجدت في خزائن الكافر وأقت عنده بسندابور من يوم فتحها وهو الثالث عشر  
 لجمادي الأولى إلى منتصف شعبان وطلبت منه الأذن في السفر فأخذ على العهد في العودة  
 إليه وسافرت في البحر إلى هنور ثم إلى فاكنور ثم إلى منجورور ثم إلى هيلي ثم إلى  
 جرفتن ودهفتن وبدفتن وقندرينا وقلقوط وقد تقدم ذكر جميعها ثم إلى مدينة  
 الشاليات ( وهي بالشين المعجم وألف ولام وياء آخر الحروف وألف وتاء معلومة ) مدينة  
 من حسان المدن تصنع بها الثياب المنسوبة لها وأقت بها فطال مقامى فعدت إلى قلقوط  
 ووصل إليها غلامان كانا لي بالككم فأخبراني أن الجارية التي كانت حاملا وبسببها كان  
 أعبر خاطري توفيت وأخذ صاحب الجاوة سائر الجوارى واستولت الأيدي على المتاع  
 وتفرق أصحابي إلى الصين والجاوة وبنجالة فعدت لما تعرفت هذا إلى هنور ثم إلى  
 سندابور فوصلتها في آخر المحرم وأقت بها إلى الثاني من شهر ربيع الآخر وقدم سلطانها  
 الكافر الذي دخلنا عليه برسم أخذها وهرب إليه الكفار كلهم وكانت عساكر السلطان  
 متفرقة في القرى فانقطعوا عنا وحصرنا لكفار وضيقوا علينا ولما اشتد الحال خرجت  
 عنها وتركتها محصورة وعدت إلى قلقوط وعزمت على السفر إلى ذيبة المهل وكنت  
 أسمع بأخبارها فبعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بقلقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل  
 وذببة على لفظ مؤنث الذيب والمهل ( بفتح الميم والهاء ) وهذه الجزائر إحدى  
 عجائب الدنيا وهي نحو ألفي جزيرة ويكون منها مائة فسادونها مجتمعات مستديرة كالحلقة  
 لها مدخل كالسب لا تدخل المراكب إلا منه وإذا وصل المراكب إلى أحدها فلا بد له  
 من دليل من أهلها يسير به إلى سائر الجزائر وهي من التقارب بحيث تظن هررؤس النخل

التي باحداها عند الخروج من الاخرى فان أخطأ المركب سمتها لم يمكنه دخولها وحملته  
 إلى المبر أو سيلان وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح وهي  
 منقسمة إلى أقاليم على كل إقليم وال يسمونه الكردوني ومن أقاليمها القليم بالبور ( وهو  
 يباين معقودين وكسر اللام وآخره راء ) ومنها كنيوس ( بفتح الكاف والنون مع  
 تشديدها وضم اللام وواو وسين مهمل ) ومنها إقليم المهمل وبه تعرف الجزائر كلها وبها  
 يسكن سلاطينها ومنها إقليم تلاديب ( بفتح التاء المعلوة واللام والف وندال مهمل  
 وياء مدو باء موحدة ) ومنها إقليم كرايدو ( بفتح الكاف والراء وسكون الياء المسفولة  
 وضم الدال المهمل وواو ) ومنها إقليم التيم ( بفتح التاء المعلوة وسكون الياء المسفولة )  
 ومنها إقليم تدمتي ( بفتح التاء المعلوة الاولى واللام وضم الدال المهمل وفتح الميم  
 وتشديدها وكسر التاء الاخرى وياء ) ومنها إقليم هدمتي وهو مثل لفظ الذي قبله الا  
 ان الهاء أو اوه ومنها إقليم بريدو ( بفتح الباء الموحدة والراء وسكون الياء وضم الدال  
 المهمل وواو ) ومنها إقليم كندكل ( بفتح الكافين والدال المهمل وواو ) ومنها إقليم  
 ملوك ( بضم الميم ) ومنها إقليم السويد ( بالسين المهمل ) وهو أقصاها وهذه الجزائر  
 كلها لا زرع بها الا ان في إقليم السويد منها زرع يشبه انبل ويجلب منه إلى المهمل وانما كل  
 أهلها سمك يشبه الليرون يسمونه قلب الماس ( بضم القاف ) ولحمه أحمر ولا زفر له انما  
 ربحه كريح لحم الانعام واذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوه يسيرا ثم  
 جعلوه في مكاتيل من سفن النخل وعلقوه لادخان فاذا استحكم بيسه أكلوه ويحمل منه  
 إلى الهند والصين واليمن ويسمونه قلب الماس ( بضم القاف )

### ﴿ ذكر أشجارها ﴾

ومعظم أشجار هذه الجزائر النارجيل وهو من أقواتهم مع السمك وقد تقدم ذكره  
 وأشجار النارجيل شأنها عجيب وثمر النخل منها اثني عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر  
 عذق فيكون بعضها صنيرا وبعضها كبريا وبعضها يابس وبعضها أخضر هكذا أيضا  
 ويصنعون منه الحليب والزيت والعسل حسبما ذكرنا ذلك في السفر الاول ويصنعون مونة

عسله الحلواء فياً كلونها مع الجوز اليابس منه ولذلك كله وللسمك الذي يفتنون به قوة  
عجيبة في البساء لا نظير لها ولا هل هذه الجزائر عجب في ذلك ولقد كان لي بها أربع  
قسوة وجوارس واهن فكننت أطوف على جميعهن كل يوم وأبيت عندهن تكون ليلتها  
وأقت بها سنة ونصف أخرى على ذلك ومن أشجارها الجموح والأترج والليمون  
والقلقاص وهم يصنعون من أصوله دقياً يعملون منه شبه الأشرطة ويطبخونها بحليب  
النار حيل وهي من أطيب طعام كنت أستحسنها كثيراً وأكلها

﴿ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكر مساكنهم ﴾

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة أكملهم حلال ودعاؤه  
محبب وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له الله ربى ومحمد نبي وأنا أمي مسكين وأبدانهم  
ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمخاربة وسلاحهم الداء واقدامرت مرة بقطع يد سار  
بها فغشي على جماعة منهم كانوا بالمجلس ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تدعهم لأنهم  
جربوا أن من أخذهم شيئاً أصابته مصيبة عاجلة وإذا أتت أجنان العدو إلى ناحيتهم  
أخذوا من وجدوا من غيرهم ولم يمرضوا إلا حد منهم بسوء وان أخذوا أحد الكفار و  
لجونة ما قبله أمير الكفار وضربه بالضرب المبرح خرقا من عاقبة ذلك ولولا هذا لكان  
أهون الناس على قاصدهم بالقتال لضعف بنيتهم وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد  
الحسنة وأكثر عمارتهم بالحشب وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقدار وأكثرهم يغتسل  
مرتين في اليوم تتظافوا لشدة الحربها وكثرة العرق ويكثر من الأدهان المط  
كالصندلية وغيرها ويلطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو ومن عادتهم أنهم إذا ص  
الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنتها بالمكحلة وبمساء الورد ودهن الغالية فيك  
عينيه ويدهن بمساء الورد ودهن الغالية قصقيل بشرته وتزيل الشحوب عن وج  
اسمهم فوط يشدون القوطة منها على أوساطهم عوض السر اويل ويجعلون  
هم ثياب الوليان ( يكسر الواو وسكون اللام وياء آخر الحروف ) وهم  
م وبعضهم يحمل عمامة وبعضهم منديل أصفر أعوضانها وإذا لقي أح



القاضي أو الخطيب وضع ثوبه عن كتفيه وكشف ظهره ومضي معه كذلك حتى يصل الى منزله ومن عوائدهم انه اذا تزوج الرجل منهم ومضي الى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها الى باب البيت وجعل عليها غرافات من الودع عن يمين طريقه الى البيت وشماله وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره فاذا وصل اليها رمت على رجليه ثوباً يأخذه خدامه وان كانت المرأة هي التي تأتي الى منزل الرجل بسطت داره وجعل فيها الودع ورمت المرأة عند الوصول اليه الثوب على رجليه وكذلك عادتهم في السلام على الساطان عندهم لا بد من ثوب يرمي عند ذلك وسنذكره وبنياتهم بالحشب ويجعلون سطوح البيوت مرتفعة عن الارض توقيماً من الرطوبات لان أرضهم ندية وكيفية ذلك ان يخبثوا احجاراً يكون طول الحجر منها ذراعين أو ثلاثة ويجعلونها صفاً فوقها ويعرضون عليها خشب النار جيل ثم يصنعون الحيطان من الخشب ولهم صناعة عجيبية في ذلك ويبنون في اسطوان الدار بيتاً يسمونه المالم ( بفتح اللام ) يجلس الرجل به مع أصحابه ويكون له بابان أحدهما الى جهة الاسطوان يدخل منه الناس والآخر الى جهة الدار يدخل منه صاحبها ويكون عنده هذا البيت خاية مملوءة ماء وطعام مستقى يسمونه الوانج ( بفتح الواو واللام وسكون النون وجيم ) هو من قشر جوز النار جيل وله نصاب طوله ذراعان وبه يسقون الماء من الآبار اقربها وجميعهم حفاة الاقدام من رفيع ووضيع وازقتهم مكنوسة نقيه تظللها الاشجار فالماشى بها كأنه في بستان ومع ذلك لا بد لكل داخل الى الدار ان يغسل رجليه باناء الذي في الخاية بالمالم ويمسحها بحصير غليظ من الليف يكون هنالك ثم يدخل بيته وكذلك يفعل كل داخل الى المسجد ومن عوائدهم اذا قدم عليهم مركب أن يخرج اليه الكنادرو هي القوارب الصغار واحدها كندرة ( يضم الكاف والdal ) وفيها أهل الجزيرة معهم التبول والكزبة وهي جوز النار جيل الاخضر فيعطي الانسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزله ويحمل أمتعته الى داره كأنه بعض أقربائه ومن أراد الزواج من القادمين عليهم تزوج فاذا خان سفره طلق المرأة لأنهن لا يخرجن عن بلادهن ومن لم يتزوج فالمرأة التي ينزل بدارها تطبخ له وتحسبها

وتزوده اذا سافر وترضى منه في مقابلة ذلك بأيسر شيء من الاحسان وفائدة المخزن  
ويسمونه البندر أن يشتري من كل سلعة بالمركب حضا بسوم معلوم سواء كانت السلعة  
تساوى ذلك أو أكثر منه ويسمونه شرع البندر ويكون للبندر بيت في كل جزيرة من  
الخشب يسمونه البجنصار ( بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المهمل  
وآخره راء ) يجمع به الوالى وهو الكرد دورى جميع سلعه ويبيع بها ويشترى وهم يشترى  
القمح اذا جلب لديهم بالدرجاج فتباع عندهم القدر بخمس درججات وست وتحمل المراكب  
من هذه الجزائر السمك الذى ذكرناه وجوزان النار جيل والقوط والوليان والعمائم وهي  
من القطن ويحملون منها أو اى النحاس فانها عندهم كثيرة ويحملون الودع ويحملون القنبر  
( بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء ) وهو ليف جوزان النار جيل وهم  
يدفونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يفزله النساء وتصنع منه الحبال  
لحياطة المراكب وتحمل الى الصين والهند واليمن وهو خير من القنبر وبهذه الحبال تحاط  
مراكب الهند واليمن لان ذلك البحر كثير الحجارة فان كان المركب مسمر ابعسامير  
الحديد صدم الحجارة فانكسر واذا كان مخيطا بالحبال أعطي الرطوبة فلم ينكسر وصرف  
أهل هذه الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه في البحر ويضمونه في حفر هنالك  
فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه سياه ( بسين مهمل وياء آخر الحروف )  
ويسمون السبع مائة منه الفال ( بالفاء ) ويسمون الاثنى عشر الفال منه الكتي ( بضم  
الكاف وتشديد التاء المملوءة ) ويسمون المائة ألف منه بستو ( بضم الباء الموحدة والتاء  
الموحدة وبينهما سين مهمل ) ويبيع بها بقيمة أربعة بساتي بدينار من الذهب وربما  
وخص حتى يباع عشر بساتي منه بدينار ويبيعونه من أهل بنجاله بالأرز وهو أيضا صرف  
أهل بلاد بنجاله ويبيعونه من أهل اليمن فيجملونه عوض الرمل في مراكبهم وهذا  
الودع أيضا هو صرف السودان في بلادهم رأيت يباع بمالى وجوجو بحساب ألف ومائة

﴿ ذكر نساتها ﴾

وخسين للدينار الذهبى

نساؤها لا يغطين رؤسهن ولا سلطاتهم تغطي رأسها ويمشطن شعورهن ويجمعنها الى

جهة واحدة ولا يلبس أكثرهن الا فوطه واحدة تسترها من السرقة الى أسفل وسائر  
 أجسادهن مكشوفة وكذلك يمشين في الاسواق وغيرها ولقد جهدت لسأوليت القضاء  
 بها ان أقطع تلك العادة وأمرهن باللباس فلم أستطع ذلك فكنيت لا تدخل الى منهن امرأة  
 في خصوصية الامسترة الجسد وما عدا ذلك لم تكن لي عليه قدرة والباس بعضهن قمص  
 زائدة على الفوطه وقصهن قصار الاكمام عراضها وكان لي جوار كسوتهن لباس أهل  
 دهلي يغطين رؤسهن فعاين ذلك أكثر مما زانن اذا لم يعودنه وحليهن الأساور  
 تجعل المرأة منها جملة في ذراعيها بحيث تملأ ما بين الكوع والمرفق وهي من الفضة ولا يجعل  
 أساور الذهب الا النساء السلطان وأقاربه ولهن الخلاخيل ويسمونها البابل ( بياء موحدة  
 وألف وياء آخر الحروف مكسورة ) وقلائل ذهب يجمعها على صدورهن ويسمونها  
 البسرد ( بالياء الموحدة وسكون السين المهمل وفتح الدال المهمل والراء ) ومن  
 عجيب أفعالهن أنهن يؤجرن أنفسهن للخدمة بالديار على عدده معلوم من خمسة دنانير فما  
 دونها على مستأجرهن نفقتهم ولا يرين ذلك عيبا ويفعلها أكثر بناتهم فتجد في دار الانسان  
 الغنى منهن العشرة والعشرين وكل ما تكسره من الاواني بحسب عليها قيمته واذا أرادت  
 الخروج من دار الى دار أعطاهما أهل الدار التي تخرج اليها العدد الذي هي مرتبته فيه فتدفعه  
 لأهل الدار التي خرجت منها ويبقى عليها الآخرى وأكثر شغل هؤلاء المستأجرات  
 غسل القنبر والتزوج بهذه الجزائر سهل لنزارة الصداق وحسن معاشره النساء وأكثر  
 الناس لا يسمي صداقا لتقع الشهادة ويعطي صداق مثلها واذا قدمت المراكب تزوج  
 أهلها النساء فاذا أرادوا السفر طلقوهن وذلك نوع من نكاح المتعة وهن لا يخرجن عن  
 بلادهن أبدا ولم أر في الدنيا أحسن معاشره منهن ولا تكمل المرأة عندهم خدمة زوجها الى  
 سواها بل هي تأتية بالطعام وترفعه من بين يده وتغسل يده وتأتية بالمساء للوضوء وتغم  
 وجليه عند النوم ومن عوائدهن أن لا تأكل المرأة مع زوجها ولا يعلم الرجل ماتا كلة  
 المرأة ولقد تزوجت بها نسوة فأكل معي بعضهن بعد محاولة وبعضهن لم تأكل معي ولا  
 استطعت ان أراها تأكل ولا نفعتني حيلة في ذلك

﴿ ذكر السبب في اسلام أهل هذه الجزائر ﴾

﴿ وذكر العفاريات من الجن التي تضر بهم في كل شهر ﴾

حدثني الثقات من أهلها كالفقيه عيسى اليميني والفقير المعلم علي والقاضي عبد الله وجماعة سواهم أن هذه الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتي من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكرا فزينوها وأدخلوها إلى بدخانة وهي بيت الأصنام وكان مبنيا على ضفة البحر وله طاق ينظر إليه منه ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة ميتة ولا يزالون في كل شهر يقرعون بينهم فمن أصابته القرعة أعطي بنته ثم انه قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري وكان حافظا للقرآن العظيم فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل فدخل عليها يوما وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في ماتم فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها وليس لها ابنت واحدة يقتلها العفريت فقال لها أبو البركات أنا أتوجه عوضا من بنتك بالليل وكان سناطا لالحية له فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة وهو متوضي وأقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة فلما كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر وأصبح المغربي هو يتلو على حاله فجمعت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيجر قواها فوجدوا المغربي يتلو فمضوا به إلى ملكهم وكان يسمى شنورازة (بفتح الشين المعجم وضم النون وواو وراءه وألف وزاي وهاء) وأعلموه بخبره فمجب منه وعرض المغربي عليه الاسلام ورغبه فيه فقال أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كفعلك ونجوت من العفريت أسلمت فأقام عندهم وشرح الله صدر الملك للاسلام فأسلم قبل تمام الشهر وأسلم أهله وأولاده وأهل دونه ثم حمل المغربي إلى بدخانة في بدخانة ونميات العفريت فجعل يتلو حتى أصبح وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الأصنام وهدموا بدخانة وأسلم أهل الجزيرة وبعثوا إلى سائر الجزائر فأسلم أهلها وأقام المغربي عندهم معظما وتمذهبوا بذهب مذهب الامام مالك رضي الله عنه

وهم الى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبني مسجدا هو معروف باسمه وقرأت على مقصود الجامع منقوشا في الحشب أسلم السلطان أحمد شهنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل اذ كان اسلامه بسببهم فسمي على ذلك حتى الآن وبسبب هذا العفرية خرب من هذه الجزائر كثير قبل الاسلام ولمادخلناها لم يكن لي علم بشأنه فيينا نأليلة في بعض شأنني اذ سمعت الناس يجهرون بالتلهيل والتكبير ورأيت الاولاد وعلى رؤسهم المصاحف والنساء يضربون ( يضربون في الطسوت وأواني النحاس فعمجبت من فعلهم وقلت ماشأنكم فقالوا ألاتنظر الى البحر فنظرت فاذا مثل المركب الكبير وكأنه مملوء سرجا ومشاعل فقالوا ذلك العفرية وعادته أن يظهر مرة في الشهر فاذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرننا

﴿ ذكر سلطنة هذه الجزائر ﴾

ومن عجائبها ان سلطاتها امرأة وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين صالح البنجالى وكان الملك لجدها ثم لا يها فلما مات أبوها ولى أخوها شهاب الدين وهو صغير السن فنزوح لوزير عبد الله بن محمد الحضرمى أمه وغلب عليه وهو الذى تزوج أيضا هذه السلطنة خديجة بعد وفاة زوجها الوزير جمال الدين كما سنذكره فلما بلغ شهاب الدين مبلغ الرجال أخرج ربيبه الوزير عبد الله ونفاه الى جزائر السويدواستقل بالملك واستوزر أحد مواليه ويسمي على كلكي ثم عزله بعد ثلاثة أعوام ونفاه الى السويد وكان يذكر عن السلطان شهاب الدين المذكور انه يختلف الى حرم أهل دولته وخواصه بالليل فخلعوه لذلك ونفوه الى اقليم هلدنى وبعثوا من قتله بها ولم يكن بقى من بيت الملك إلا اخواته خديجة الكبرى ومرسى وفاطمة فقدموا خديجة سلطانة وكانت متزوجة خطيبهم جمال الدين فصار وزير او غالبا على الامر وقدم ولده محمد الاخطابة عوضا منه ولكن الاوامر انما تنفذ باسم خديجة وهم يكتبون الاوامر في سنف النخل بحديدة معوجة شبه السكين ولا يكتبون في الكاغد الا المصاحف وكتب الملعوب يذكرها الخطيب يوم الجمعة وغيره اذ يقول اللهم انصر أمك التي اخترتها على علم على

العالمين وجعلتها رحمة لكافة المسلمين الا وهي السلطنة خديجة بنت السلطان جلال الدين ابن السلطان صلاح الدين ومن عادتهم اذا قدم الغريب عليهم ومضى الى المشور وهم يسمونه الدار فلا بد له ان يستصحب ثوبين فيخدم لجهة هذه السلطنة ويرمي باحدهما ثم يخدم لوزيرها وهو زوجها جمال الدين ويرمي بالثاني وعسكرها نحو ألف انسان من القرباء وبعضهم بلديون ويأتون كل يوم الى الدار فيخدمون وينصرفون ومرتبهم الأرز يعطاهم من البندر في كل شهر فاذا تم الشهر أتوا الدار وخدموا وقالوا للوزير بلغ عنا الخدمة وأعلم بأننا أتينا نطلب مرتبنا فيؤمر لهم بها عند ذلك ويأتي أيضاً الى الدار كل يوم القاضي وأرباب الخطط وهم الوزراء عندهم فيخدمون ويبلغ خدمتهم الفتيان وينصرفون

### ﴿ ذكر أرباب الخطط وسيرهم ﴾

وهم يسمون الوزراء الا كبر النائب عن السلطنة كلكي ( بفتح الكاف الاولى واللام ) ويسمون القاضي فنديار قالوا ( وضبط ذلك بقاء مفتوح ونون مسكن ودال مهملة مفتوح وياء آخر الحروف وألف وراء وقاف وألف ولام مضموم ) واحكامهم كلها راجعة الى القاضي وهو أعظم عندهم من الناس أجمعين وأمره ممثل كأمير السلطان وأشد ويجلس على بساط في الدار وله ثلاثة جزائر يأخذ مجباها لنفسه عادة قديمة أجراها السلطان أحمد شنورازة ويسمون الخطيب هنديجري ( وضبط ذلك بفتح الهاء وسكون النون وكسر الدال وياء مدوجيم مفتوح وراء وياء ) ويسمون صاحب الديوان القاملداري ( بفتح الفاء والميم والدال المهملة ) ويسمون صاحب الاشغال ما فاكلوا ( بفتح الميم والكاف وضم اللام ) ويسمون الحاكم فتنايك ( بكسر الفاء وسكون التاء المعلو وفتح النون وألف وياء آخر الحروف مفتوحة أيضاً وكاف ) ويسمون قائد البحر مانايك ( بفتح الميم والنون والياء ) وكل هؤلاء يسمي وزيراً ولا سجن عندهم بتلك الجزائر انما يجلس أرباب الجرائم في بيوت خشب هي معدة لامتعة التجار ويجعل أحدهم في خشبة كما يفعل عندنا بأساري الروم

﴿ ذكر وصولي الى هذه الجزائر وتقل حالي بها ﴾

ولما وصلت اليها زلت منها بجزيرة كنلوس وهي جزيرة حسنة فيها المساجد الكثيرة ونزلت بدار رجل من صلحاءها وأضافني بها الفقيه علي وكان فاضلاً له أولاد من طلبة العلم ولقيت بهار جلاً اسمه محمد من أهل ظفار الحوض فأضافني وقال لي ان دخلت جزيرة المهمل أمسكك الوزير بها فانهم لا قاضي عندهم وكان غرضي ان أسافر منها الى المعبر وسر نديب وبنجالة ثم الى الصيغ وكان قدومي عليها في مركب الناخودة عمر الهندوري وهو من الحجاج الفضلاء ولما وصلنا كنلوس أقام بها عشرة ثم اكرتني كندرة يسافر فيها الى المهمل بهدية للسلطانة وزوجها فاردت السفر معه فقالت لا تسمعك الكندرة أنت وأصحابك فان شئت السفر منفرد عنهم فدونك فايبت ذلك وسافر فلبت به الريح وحاد الينا بعد أربعة أيام وقد لقي شداً فاعتذر لي وعزم علي في السفر معه بأصحابي فكنا نرحل غدوة فنزل في وسط النهار لبعض الجزائر ورحل فقيت باخري ووصلنا بعد أربعة أيام الى اقليم التيم وكان الكردوي يسمى بها هلالا فسلم علي وأضافني وجاء الي ومعه أربعة رجال وقد جعل اثنان عليهم عودا على أكتافهما وعلقا منه أربع دجاجات وجعل الآخران عودا مثله وعلقا منه نحو عشر من جوز التارجيل فمعجبت من تعظيمهم لهذا الشيء الحقيق فاخبرت انهم صنعوه على جهة الكرامة والاحلال ورحلنا عنهم فنزلنا في اليوم السادس بجزيرة عثمان وهو رجل فاضل من خيار الناس فاكرمنا وأضافنا وفي اليوم الثامن نزلنا بجزيرة لوزير يقال له التلميذي وفي اليوم العاشر وصلنا الى جزيرة المهمل حيث السلطانة وزوجها وأرسلنا بمرسها وعادتهم أن لا ينزل أحد عن المرسى الا باذنهم فأذنوا لنا بالنزول وأردت التوجه الى بعض المساجد فمضى الخدام الذين بالساحل وقالوا لا بد من الدخول الى الوزير وكنت أوصيت الناخودة أن يقول اذا سئل عنى لأعرفه خوفاً من امساكهم ايبي ولم أعلم ان بعض أهل الفضول قد كتب اليهم معرفاً بخبري واني كنت قاضياً بدهلي فلما وصلنا الى الدار وهو المشور نزلنا في سقائف على الباب الثالث منه وجاء القاضي عيسى اليميني فسلم علي وسلمت علي الوزير وجاء الناخودة ابراهيم بعشرة أثواب فخدم لجهة

السلطنة ورعي بثوب منها ثم خدم للوزير ورعي بثوب آخر كذلك ورعي بجميعها وسئل  
عني فقال لا أعرفه ثم أخرجوا الينا التنبول وماء الورد وذلك هو الكرامة عندهم  
وأنزلنا بدارو بعث الينا الطعام وهو قصعة كبيرة فيها الارز وتدور بها صحاف فيها اللحم  
الخليع والدجاج والسمن والسك ولما كان بالقدم مضيت مع الناخودة والقاضي عيسى  
اليميني لزيارة زاوية في طرف الجزيرة عمرها الشيخ الصالح نجيب وعدنا ليلا وبعث الوزير  
الي صبيحة تلك الليلة كسوة وضيافة فيها الارز والسمن والخليع وجوز النار جيل  
والعسل المصنوع منها وهم يسمونه القرباني ( بضم القاف وسكون الراء وفتح الباء  
الموحدة وألف وون وياء ) ومعنى ذلك ماء السكر وأتوا بمائة ألف ودعة لانفقة وبعد  
عشرة أيام قدم مركب من سيلان فيه فقراء من العرب والعجم يعرفوني فمرقوا خدام  
الوزير بأمرى فزاد اغتباطي وبعث عني عند استهلال رمضان فوجدت الامراء  
والوزراء وأحضر الطعام في مواعيد يجتمع على المسائدة طائفة فأجلسني الوزير الى جانبه  
ومعه القاضي عيسى والوزير الفاملداري والوزير عمر دهمري ومعناه مقدم العسكر  
وطعامهم الارز والدجاج والسمن والسك والخليع والموز المطبوخ ويشربون بعده  
عسل النار جيل مخلوط بالافاوية وهو يهضم الطعام وفي التاسع من شهر رمضان مات صهر  
الوزير زوج بنته وكانت قبله عند السلطان شهاب الدين ولم يدخل بها أحد منهما لصغرها  
فردها أبوها لداره وأعطاني دارها وهي من أجمل الدور واستأذنته في ضيافة الفقراء  
القادمين من زيارة القدم فأذن لي في ذلك وبعث الي خمس من الغنم وهي عزيزة عندهم  
لأنها مجلوبة من المعبر والمليبار ومقدشو وبعث الارز والدجاج والسمن والابازير فبعثت  
ذلك كله الى دار الوزير سليمان مانايك فطبخ لي بها فأحسن في طبخه وزاد فيه وبعث  
الفرش وأواني النحاس وأفطرناعلى العادة بدار السلطنة مع الوزير واستأذنته في  
حضور بعض الوزراء بتلك الضيافة فقال لي وأنا حضر أيضا فشكرته وانصرفت الى دارى  
فإذا به قد جاء ومعه الوزراء وأرباب الدولة فجلس في قبة خشب مرتفعة وكان كل من يأتي  
من الامراء والوزراء يسلم على الوزير ويرمي بثوب غير مخيط حتى اجتمع مائة ثوب أو



نحوها فأخذها الفقراء و قدم الطعام فأكلوا ثم قرأ القراء بالاصوات الحسان ثم أخذوا  
في السماع والرقص وأعددت النار فكان الفقراء يدخلونها ويطؤونها بالاقدام ومنهم من  
يأكلها كما تؤكل الحلواء الى ان خمدت

### ﴿ ذكر بعض احسان الوزير الى ﴾

ولما تمت الليلة انصرف الوزير ومضيت معه فررتنا ببستان للمخزن فقال لي الوزير هذا  
البستان لك وسأعمر لك فيه دارا لسكنائك فشكرت فعله و دعوت له ثم بعث لي من القمار  
بجارية وقال لي خديمه يقول لك الوزير ان أعجبتك هذه هي لك والابعت لك جارية  
مرهتية وكانت الجوارى المرهتيات تعجبني فقلت له انما أريد المرهتية فبعثها لي وكان  
اسمها اقل استان ومعناه زهر البستان وكانت تعرف اللسان الفارسي فأعجبتني وأهل تلك  
الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه ثم بعث الى في غد ذلك بجارية معبرية تسمى عنبري ولما  
كانت الليلة امدها جاء الوزير الى بعد العشاء الاخير وفي نفر من اصحابه فدخل الدار  
ومعه غلامان صغيران فسلمت عليه وسألني عن حالي فدعوت له وشكرته فألقى أحده  
الغلامين بين يديه لقشة ( بقشة ) وهي شبه السبئية وأخرج منها ثياب حرير وحقا فيه  
جوهر وحقلي فأعطاني ذلك وقال لي لو بعثته لك مع الجارية لقاتلته هو مالي جئت به من دنيا  
مولاي والآ ن هو مالك فأعطاه اياها فدعوت له وشكرته وكان أهلا لشكر ربه الله

### ﴿ ذكر تغيره وما أردته من الخروج ومقامي بعد ذلك ﴾

وكان الوزير سايمان مانايك قد بعث الى ان أتزوج بنته فبعثت الى الوزير جمال الدين  
مستأذنا في ذلك فماد الى الرسول وقال لم يعجبه ذلك وهو يحب أن يزوجه بنته اذا تقضت  
عمرها فأيدت أنا ذلك وخفت من شؤمها لانها ماتت تحتها زوجان قبل الدخول وأصابني  
أنتساء ذلك حمي مرضت بها ولا بد لكل من يدخل تلك الجزيرة ان يحرم فقوى عنى على  
الرحلة عنها فبعثت بعض الحلى بالودعوا كثيرت مر كبا أسافر فيه لنبجالة فلما ذهبت لوداع  
الوزير خرج الى القاضي فقال الوزير يقول لك ان شئت السفر فاعطنا ما اعطيناك وسافر  
فقلت له ان بعض الحلى اشتريت به الودع فشأ فكتم و اياه فماد الى فقال يقول انما اعطيناك

الذهب ولم تعطك الودع فقلت له أنا أبيع وآتيكم بالذهب فبعثت الى التجار ليشتروه مني فأمرهم الوزير ان لا يفعلوا وقصده بذلك كله ان لا أسافر عنه ثم بعث الى أحد خواصه وقال الوزير يقول لك أقم عندنا ولك كل ما أحببت فقلت في نفسي أنا تحت حكمهم وان لم أقم عتار أقت مضطرا فالاقامة باختيارى أولى وقلت لرسوله نعم أنا أقيم معه فعاد اليه ففرح بذلك واستدعاني فلما دخلت اليه قام الى وعاتقني وقال نحن نريد قربك وأنت تريد البعد عنا فاعتذرت له فقبل عذري وقلت له ان أردتم مقامي فأنا أشرط عليكم شروطا فقال قبلها فاشترط فقلت له أنا لا أستطيع المشي على قدمي ومن عادتهم ان لا يركب أحد هنالك الا الوزير واقدم كنت لما أعطوني الفرس فركبته يتبعني الناس رجلا وصييانا يهيجون منى حتى شكوت له فضربت الدنقرة وبرح في الناس ان لا يتبعني أحد والدنقرة ( يضم الدال المهمل وسكون النون وضم القاف وفتح الراء ) شبه الطست من النحاس تضرب بمحديدة فيسمع لها صوت على البعد فاذا ضربوها حينئذ يبرح في الناس بما يراة فقال لي الوزير ان أردت ان تترك الدولة والافندنا حصان ورمكة فاخترتهم ماشئت فاخترت الرمكة فأتوني بها في تلك الساعة وأتوني بكسوة فقلت له وكيف أصنع بالودع الذي اشتريته فقال ابعث أحدا أصحابك ليبيعه لك بينجاله فقلت له على ان تبعث أنت من يعينه على ذلك فقال نعم فبعثت حينئذ رفيق أبي محمد بن فرحان وبعثوا معه رجلا يسمى الحاج عليا فاتفق ان هال البحر فرموا بكل ما عندهم حتى الزاد والماء والصارى والقرية وأقاموا ست عشرة ليلة لا قلع لهم ولا سكان ولا غيره ثم خرجوا الى جزيرة سيلان بعد جوع وعطش وشدائد و قدم على صاحبي أبو محمد بعد سنة وقد زار القدم وزارها مرة ثانية معي

### ﴿ ذكر العيد الذي شاهدته معهم ﴾

ولما تم شهر رمضان بعث الوزير الي بكسوة وخرجننا الى المصلى وقد زينت الطريق التي يمر الوزير عليها من داره الى المصلى وفرشت الثياب فيها وجعلت كتنا في الودع بمنة ويسرة وكل من له على طريقه دار من الامراء والكبار قد غرس عندها النخل الصفار من

النارجيل وأشجار الفوقل والموز ومد من شجر الى أخرى شرائط وعلق منها الجوز  
الاخضر ويقف صاحب الدار عند بابها فاذا مر الوزير رمى على رجله ثوباً من الحرير أو  
القطن فيأخذها عبيده مع الودع الذي يجعل على طريقه أيضاً والوزير ماش على قدميه  
وعليه فرجية مصرية من المرعز وعمامة كبيرة وهو متقلد فوطة حرير وفوق رأسه أربعة  
شطور وفي رجله النعل وجميع الناس سواء حفاة والابواق والانفار والاطبال بين  
يديه والمساكر امامه وخلفه وجميعهم يكبرون حتى أتوا المصلي فخطب ولده بعد الصلاة ثم  
أتي بمحفة فركب فيها الوزير وخدم له الامراء والوزراء وروموا بالثياب على العادة ولم  
يكن ركب في المحفة قبل ذلك لان ذلك لا يفعله الا الملوك ثم رفعه الرجال وركبت فرسي  
ودخلنا القصر فجلس بموضع مرتفع وعند الوراء والامراء ووقف العبيد بالترسة  
والسيوف والعصى ثم أتي بالطعام ثم الفوقل والتنبول ثم أتي بمحفة صغيرة فيها الصندل  
المقاصري فاذا أكلت جماعة من الناس تلتطخوا بالصندل ورأيت على بعض طعامهم  
يومئذ حوتان من السردين مملوحا غير مطبوخ أهدي لهم من كرم وهو ببلاد المليار كثير  
فاخذ الوزير بسرذينة وجعل يأكلها وقال لي كل منه فانه ليس ببلادنا فقلت كيف أكله  
وهو غير مطبوخ فقال انه مطبوخ فقلت أنا أعرف به فانه ببلادي كبير

### ﴿ ذكر زوجي وولايتي القضاء ﴾

وفي الثاني من شوال اتفقت مع الوزير سليمان مانايك على تزوج بنته فبعثت الى الوزير  
جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر فأجاب الى ذلك وأحضر التنبول  
على العادة والصندل وحضر الناس وأبطأ الوزير سليمان فاستدعي فلم يأت ثم استدعي ثانية  
فاعتذر بمرض البنت فقال لي الوزير سر أن بنته امتعت وهي مالكة أمر نفسها والناس  
قد اجتمعوا فهل لك ان تزوج برؤية السلطان زوجة أيتها وهي التي ولده متزوج بنتها  
فقلت له نعم فاستدعي القاضي والشهود ووقت الشهادة ودفع الوزير الصداق ورفعت  
الي بعد أيام فكانت من خيار النساء وبلغ حسن معاشرتها انها كانت اذا تزوجت عليها  
تطينني وتجر أثوابي وهي ضاحكة لا يظهر عليها تغير ولبسات تزوجتها أكرهني الوزير على

القضاء وسبب ذلك اعتراضى على القاضى لكونه كان يأخذ العشر من التركات اذا قسمه  
على أربابها فقلت له انما لك أجرة تتفق بهامع الورثة ولم يكن يحسن شيئاً فلما وليت اجتهدت  
جهدي في اقامة رسوم الشرع وليست هنالك خصومات كما هي ببيلادنا فاول ما غيرت من  
عوائد السوء مكث المطلقات في ديار المطلقين وكانت احداهن لاتزال في دار المطلق حتى  
تزوج غيره فحسنت علة ذلك واتى الى بنحو خمسة وعشرين رجلا ممن فعل ذلك فضررتهم  
وشهرتهم بالاسواق واخرجت النساء عنهم ثم اشتدت في اقامة الصلوات وأمرت  
الرجال بالمبادرة الى الازقة والاسواق اثر صلاة الجمعة فن وجدوه لم يصل ضربته وشهرته  
وألزمت الائمة والمؤذنين أصحاب المراتب المواظبة على ما هم بسبيله وكتبت الى جميع  
الجزائر بنحو ذلك وجهدت ان اكسوا النساء فلم أقدر على ذلك

✽ ذكر قدوم الوزير عبدالله بن محمد الحضرمى الذى نفاه السلطان شهاب الدين

الى السويد وما وقع بينى وبينه ✽

وكننت قد تزوجت ربيته بنت زوجته وأحببتها حباً شديداً ولمسا بهت الوزير عنه وورده  
الى جزيرة المهمل بعث له التحف وتلقيته ومضيت معه الى القصر فسلم على الوزير وأنزله  
في دار جيدة فكنت أزوره بها واتفق ان اعتكفت في رمضان فزارنى جميع الناس الا هو  
وزارنى الوزير جمال الدين فدخل هو معه بحكم الموافقة فوقعت بيننا الوحشة فلما خرجت  
من الاعتكاف شكالى الى اخوال زوجتي ربيته اولاد الوزير جمال الدين السنجري فان  
أباهم أوصى عليهم الوزير عبدالله وان ما لهم باق بيده وقد خر جوا عن حجره بحكم الشرع  
وطالبوا احضاره بمجلس الحكم وكانت عادتي اذا بئت عن خصم من الخصوم ابئت له  
قطعة كاغد مكتوبة فعندما يقف عليها يبادر الى مجلس الحكم الشرعى والاعاقبة فبئت  
اليه على العادة فاغضبه ذلك وحقد هالى وأضمر عداوتي ووكلمت من يتكلم عنه وبلغني عنه  
كلام قبيح وكانت عادة الناس من صغير وكبير ان يخدموا له كما يخدمون للوزير جمال  
الدين وخدمتهم ان يوصلوا السبابة الى الارض ثم يقبلونها ويضعونها على رؤسهم فامرت  
للسادى فنادى بدار السلطان على رؤس الاشهاد انه من خدم للوزير عبس الله كما يخدم

للوزير الكبير لزمه العقاب الشديد وأخذت عليه أن لا يترك الناس لذلك فزادت عداوته وتزوجت أيضاً زوجة أخرى بنت وزير معظم عندهم كان جده السلطان داود حفيد السلطان أحمد شنور ازة ثم تزوجت زوجة كانت تحت السلطان شهاب الدين وعمرت ثلاث ديار بالبستان الذي أعطانيه الوزير وكانت الرابعة وهي ريبة الوزير عبد الله تسكن في دارها وهي أحبهن الى فلما صاهرت من ذكرتها ها بنى الوزير وأهل الجزيرة وتخوفوا مني لاجل ضعفهم وسموا يني وبين الوزير بالنسائم وتولى الوزير عبد الله كبر ذلك حتى تكنت الوحشة

### ﴿ ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك ﴾

واتفق في بعض الايام ان عبدا من عبيد السلطان جلال الدين شكته زوجته الى الوزير وأعلمته انه عند سرية من سراري السلطان يزني بها في بيت الوزير الشهود ودخلوا دار السرية فوجدوا الغلام نائما معها في فراش واحد وحبسوها فلما أصبحت وعلمت بالخبر توجهت الى المشور وجلست في موضع جلوسي ولم أتكلم في شيء من أمرها فخرج الى بعض الخواص فقال يقول لك الوزير أنك حاجة فقات لا وكان تصده ان أتكلم في شأن السرية والغلام اذ كانت عاقدتي ان لا تقطع قضية الاحكامت فيها فلما وقع التغيير والوحشة قصرت في ذلك فانصرفت الى داري بمد ذلك وجلست بموضع الاحكام فاذا ببعض الوزراء فقال لي الوزير يقول لك انه وقع البارحة كيت وكيت لقضية السرية والغلام فاحكم فيها بالشرع فقلت له هذه قضية لا ينبغي ان يكون الحكم فيها الا بدار السلطان فعدت اليها واجتمع الناس أو بضرت السرية والغلام فأمرت بضربهما بالخلوة وأطلقت سراح المرأة وحبست الغلام وانصرفت الى داري فبعث الوزير الى جماعة من كبراء ناسه في شأن تسريح الغلام فقلت لهم أتشفعون في غلام زنجي يهتك حرمة مولاة وأنتم بالامس خلعتم السلطان شهاب الدين وقتلتموه بسبب دخوله لدار غلام له وأمرت بالغلام عند ذلك فضرب بقضبان الخيزران وهي أشد وقعا من السياط وشهرته بالجزيرة وفي عنقه حبل فذهبوا الى الوزير

فاعلموه فقام وقعدوا استشاط غضبوا وجمع الوزراء ووجوه العسكر وبعث عنى فجتته  
 وكانت عادتي ان اخدم له فلم اخدم وقلت سلام عليكم ثم قلت للحاضرين اشهدوا على انى  
 قد عزلت نفسي عن القضاء لمجزى عنه فكلمنى الوزير فصعدت وجلست بموضع اقباله  
 فيه وجاوبته اغلظ. جواب واذن مؤذن المغرب فدخل الى داره وهو يقول ويقولون  
 انى سلطان وها انا ذا طلبته لا غضب عليه فغضب على وانما كان اعزازى عليهم بسبب  
 سلطان الهند لانهم تحققوا مكانى عنده وان كانوا على بعد منه فخوفه فى قلوبهم متمكن فلما  
 دخل الى داره بعث الى القاضى المعزول وكان جرى اللسان فقال لى ان مولانا يقول  
 لك كيف هتكت حرمة على رؤس الاشهاد ولم تخدم له فقلت له انما كنت اخدم له حين  
 كان قلبى طيبا عاياه فاما وقع التغيير تركت ذلك وتحمية المسلمين انما هى السلام وقد سلمت  
 فبعثه الى ثانية فقال انما عرضك السفر عن افاعط صدقات النساء وديون الناس وانصرف  
 اذ اشئت فخدمت له على هذا القول وذهبت الى دارى فخلصت بماعلى من الدين وكان  
 قد اعطانى فى تلك الايام فرش دار وجهازها من اوانى نحاس وسواها وكان يعطينى كل  
 ما اطابه ويحببى ويكرهنى ولكنه غير خاطره وخوف منى فلما عرف انى قد خلصت الدين  
 وعزمت على السفر ندم على ما قاله وتلكا فى الاذن لى فى السفر فخلقت بالايمان المتفظة  
 ان لا بد من سفري ونقلت ما عندي الى مسجد على البحر وطلقت احدي الزوجات  
 وكانت احدها من حاملات لها اجلات اربعة اشهر ان عدت فيها والاقامرها بيدها  
 وحملت معى زوجتى التى كانت امراة السلطان شهاب الدين لاسلمها لابيها بجزيرة ملوك  
 وزوجتى الاولى التى بنتها اخت السلطانة وتوافقت مع الوزير عمر دهر د والوزير حسن  
 قائد البحر على ان امضى الى بلاد المعبر وكان ملكها سلمنى فاقى منها بالعساكر لترجع الجزائر  
 الى حكمه وانوب انا عنه فيها وجمعت بينى وبينهم علامة ترفع اعلام بيض فى المراكب فاذا  
 راوها نار وانى البر ولم اكن حدثت نفسى بهذا قط حتى وقع ما وقع من التغيير وكان الوزير  
 خائفامنى يقول للناس لا بد لهذا ان ياخذ الوزارة اما فى حياتى او بعد موتى ويكثر السؤال  
 عن حالى ويقول سمعت ان ملك الهند بعث اليه الاموال ليثور بهاعلى وكان يخاف من

سفرى لثلاثا آتى بالحیوش من بلاد المعبر فبعث الى أن أقيم حتى يجهنلى من كبا فأيتت وشكت  
أخت السلطنة اليها بسفر أمهامي فارادت منعها فلم تقدر على ذلك فلما رأت عزمها على  
السفر قالت لها ان جميع ما عندك من الخلى هو من مال البندرقان كان لك شهوديان  
جلال الدين و هبه لك والافرده وكان حلياله خطر فرددته اليهم وأتاني الوزراء والوجوه  
وأنا بالمسجد وطلبوا منى الرجوع فقلت لهم لولا أنى حلفت لعدت فقالوا اذهب الى بعض  
الجزائر لير قسمك وتعود فقلت لهم نعم ارضاء لهم فلما كانت الليلة التى سافرت فيها أتيت  
لوداع الوزير فمانقنى وبكى حتى قطرت دموعه على قدمى وبات تلك الليلة يحترس الجزيرة  
بنفسه خوفا ان يشور عليه أصهارى وأصحابى ثم سافرت ووصلت الى جزيرة الوزير على  
فأصابت زوجتى أوجاع عظيمة وأحببت الرجوع فطلقتها وتركتها بذلك وكتبت للوزير  
بذلك لانها أم زوجة ولده وطلقت التى كنت ضربت لها الاجل وبعثت عن جارية كنت  
أحبها وسرنا فى تلك الجزائر من اقليم الى اقليم

### ✽ ذكر النساء ذوات الثدي الواحد ✽

وفى بعض تلك الجزائر رأيت امرأة لها ثدى واحد فى صدرها وهاولها بنتان احدهما كئنهها  
ذات ثدى واحد والاخرى ذات ثدين الا ان أحدهما كبير فيه اللبن والاخر صغير لا لبن  
فيه فمجببت من شأنهن ووصلنا الى جزيرة من تلك الجزائر صغيرة ليس بها الادار واحدة  
فيها رجل حائك له زوجة واولاد ونخيلات نارجيل وقارب صغير يصطاد فيه السمك  
ويسير به الى حيث أراد من الجزائر وفى جزيرته ايضا شجيرات موز ولم تر فيها من طيور  
البر غير غرايين خرجا اليها وصلنا الجزيرة وطافا بمركبنا فغبط والله ذلك الرجل  
ووددت ان لو كانت تلك الجزيرة لي فانقطع فيها الى ان يأتينى اليقين ثم وصلت الى  
جزيرة ملوك حيث المركب الذى لنا خودة ابراهيم وهو الذى عزمت على السفر فيه الى  
المعبر فجاا الى ومعه أصحابه وأضافونى ضيافة حسنة وكان الوزير قد كتب لى ان أعطي  
بهذه الجزيرة مائة وعشرين بستوا من الكودة وهى الودع وعشرين قدح من الاطوان  
وهو غسل النارجيل وعددا معلوما من التبول والفوفل والسمك فى كل يوم وأقت بهتته

الجزيرة سبعمين يوماً وتزوجت بها امرأتين وهي من أحسن الجزائر خضرة نضرة وأيت  
من عجائبها ان العنق يقتطع من شجرها ويركز في الارض أو الحائط فيورق ويصير  
شجرة وورأت الرمان بها لا ينقطع له ثم بطول السنة وخاف أهل هذه الجزيرة من  
التوخود ابراهيم ان ينهبهم عند سفره فأرادوا امساك ما في مركبه من السلاح حتى يوم  
سفره فوقت المشاجرة بسبب ذلك وعدنا الى المهمل ولم ندخلها وكتبت الى الوزير معلما  
بذلك فكتب ان لاسبيل لاخذ السلاح وعدنا الى ملوك وسافرنا منها في نصف ربيع  
الثاني عام خمسة وأربعين وفي شعبان من هذه السنة توفي الوزير جمال الدين رحمه الله  
وكانت السلطنة حاملا منه فولدت اثر وقاته وتزوجها الوزير عبد الله وسافرنا ولم يكن  
معنا رئيس عارف ومسافة ما بين الجزائر والمعبر ثلاثة أيام فسرنا نحو تسعة أيام وفي التاسع  
منها خرجنا الى جزيرة سيلان ورأينا جبل سرنديب فيها ذاهبا في السماء كأنه عمود دخان  
ولما وصلنا ما قبل البحرية ان هذا المرسى ليس في بلاد السلطان الذي يدخل التجار  
الى بلاده آهين انما هذا مرسي في بلاد السلطان أرى شكري وتي وهو لعنة المفسدين  
وله مرآكب تقطع في البحر نجفنا ان نزل به رساء ثم اشتدت الريح نجفنا العرق فقلت  
للتاخود انزلني الى الساحل وأنا آخذك الامان من هذا السلطان ففعل ذلك وأنزلني  
بالساحل فأتانا الكفار فقالوا ما أنتم فاخبرتهم اني سلف سلطان المعبر وصاحبه جئت  
لزيارته وان الذي في المركب هدية له فذهبوا الي سلطانهم فاعلموه بذلك فاستدعاني  
فذهبت له الى مدينة بطالة (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والطاء المهمل ونشديدها)  
وهي حضرة مدينة صغيرة حسنة عليها سور خشب وابراج خشب وجميع سواحلها  
مملوءة باعواد القرفة تأتي بها السيول فجميع الساحل كأنها الروابي ويحماها أهل المعبر  
والملياردون ثمن الا أنهم يهدون للسلطان في مقابلة ذلك الثوب ونحوه وبين بلاد المعبر  
وهذه الجزيرة مسيرة يوم وإيالة وبها أيضاً من خشب البقم كثير ومن المواد الهندية

المعروف بالكافح الا أنه ليس كالقمارى والقافل وسند كره



واسمه أيري شكروتي ( بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الراء ثم ياء وشين معجم مفتوح وكاف مثله وراء مسكنة وواو مفتوح وتاء مع لوة مكسورة وياء ) وهو سلطان قوي في البحر رأيت مرة وأنا بالمعبر مائة مركب من مراكبه بين صفار وكبار وصلت الي هنالك وكانت بالمرسي ثمانية مراكب للسلطان برسم السفر الى اليمن فامر السلطان بالاستعداد وحشد الناس لحماية أجهانه فلما يئسوا من اتهماز الفرصة فيها قالوا انما جئنا في حماية مراكب لنا تسير أيضا الى اليمن ولما دخلت على هذا السلطان الكافر قام الي وأجلسني الى جانبه وكلمني بأحسن كلام وقال ينزل أصحابك على الامان ويكونون في ضيافتي الى أن يسافروا فان سلطان المعبر يني وبينه الصحبة ثم أمر بانزالي فاقت عنده ثلاثة أيام في اكرام عظيم متزايد في كل يوم وكان يفهم اللسان الفارسي ويمجبه ما أحدثه به عن الملوك والبلاد ودخلت عليه يوما وعنده جواهر كثيرة أتت بها من مغاص الجواهر الذي ببلاده وأصحابه يميزون النفيس منها من غيره فقال لي هل رأيت مغاص الجواهر في البلاد التي جئت منها فقلت له نعم رأيت به بجزيرة قيس وجزيرة كش التي لابن السوامي فقال سمعت بها ثم أخذ جبات منه فقال أ يكون في تلك الجزيرة مثل هذه فقلت له رأيت ما هو دونها فأعجبه ذلك وقال هي لك وقال لي لا تستحي واطلب مني ماشئت فقلت له ليس مرادى منذ وصلت هذه الجزيرة الا لزيارة القدم الكريمة قدم آدم عليه السلام وهم يسمونه ( بابا ) ويسمون حواء ( ماما ) فقال هذا هين نبئت معك من يوصلك فقلت ذلك أريد ثم قلت له وهذا المركب الذي جئت فيه يسافر آنا الى المعبر واذا عدت أنا يستني في مراكبك فقال نعم فلما ذكرت ذلك لصاحب المركب قال لي لا أسافر حتى تعود ولو أقت سنة بسبك فاخبرت السلطان بذلك فقال يقيم في ضيافتي حتى تعود فاعطاني دولة يحملها عييده على أعناقهم وبعث معي أربعة من الجوكة الذين عادتهم السفر كل عام الى زيارة القدم وثلاثة من البراهمة وعشرة من سائر أصحابه وخمسة عشر رجلا يحملون الزاد أما المساء فهو بتلك الطريق كثير ونزلنا ذلك اليوم على واد جزناه في معدية مصنوعة من وهو غيبيران ثم رحلنا من هنالك الى منار مندلي ( وضبط ذلك بفتح الميم والتونير

وألف وراه مسكنة وميم مفتوح ونون مسكن ودال مهمل مفتوح ولام مكسور وياه )  
مدينة حسنة هي آخر عمالة السلطان أضافنا أهلها ضيافة حسنة وضيافتهم عجول  
الجواميس يصطادونها بغابة هنالك ويأتون بها أحياء ويأتون بالارز والسمن والحوت  
والدجاج واللين ولم تريبهذه المدينة مسلمان غير رجل خراساني اتقطع بسبب مرضه فساقر  
مناور حلتنا الى بندرسلاوات ( وضبطه بفتح الباء الموحدة وسكون التون وفتح الدال  
المهمل وسكون الراء وفتح السين المهمل واللام والواو والف وتاء معلومة ) بلدة صغيرة  
وسافر نامنها في اوعار كثيرة المياه وبها القبيلة الكثيرة الا انها لا تؤذى الزوار والغرباء  
وذلك ببركة الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رحمه الله وهو أول من فتح هذا الطريق الي  
زيارة القدم وكان هؤلاء الكفار ينعون المسلمين من ذلك ويؤذونهم ولا يؤاكلونهم  
ولا يبايعونهم فلما اتفق للشيخ أبي عبد الله ما ذكرناه في السفر الاول من قتل القبيلة  
لاصحابه وسلامته من بينهم وحمل الفيل له على ظهره صار الكفار من ذلك العهد يعظمون  
المسلمين ويدخلونهم دهرهم ويطعمون معهم ويطمثون لهم بأهلهم وأولادهم وهم الي  
الآن يعظمون الشيخ المذكور أشد تعظيم ويسمون به الشيخ الكبير ثم وصلنا بعد ذلك الي  
مدينة كنكار ( وضبط اسمها بضم الكاف الاولى وفتح التون والكاف الثانية وآخره  
راء ) وهي حضرة السلطان الكبير بملك البلاد وبنائها في خندق بين جبلين على خور  
كبير يسمى خور الياقوت لان الياقوت يوجد به وبخارج هذه المدينة مسجد الشيخ عثمان  
الشيرازي المعروف بشاوش ( يشينين معجمين بينهما واو مضموم ) وسلطان هذه  
المدينة وأهلها يزورونه ويمظاهونه وهو كان الدليل الي القدم فلما قطعت يده ورجله صار  
الادلاء أولاده وغلماناه وسبب قطعه انه ذبح بقرة وحكم كفار الهندو انه من ذبح بقرة ذبح  
كتلها أو جبل في جلدها وحرق وكان الشيخ عثمان معظمها فقطعوا ايده ورجله وأعطوه  
بحبي بعض الاسواق

﴿ ذكر سلطانها ﴾

هو يعرف بالكنار ( بضم الكاف وفتح التون وألف وراء ) وعنده الفيل الايض

لم أرفى الدنيا فيلاً أبيض سواه ير كبه في الأعياد ويحمل على جبهته أحجار الياقوت العظيمة  
واتفق له ان قام عليه أهل دولته وسموا عينيده وولو اولده وهو هنالك أعمى

### ﴿ ذكر الياقوت ﴾

والياقوت العجيب البهرمان انما يكون بهذه البلدة فمنه ما يخرج من الخور وهو عزيز  
عندهم ومنه ما يحفر عنه وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي مملكة  
فيشترى الانسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد أحجاراً بيضاء مشعبة وهي التي  
يتكون الياقوت في أجوافها فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن أحجار الياقوت  
فمنه الاحمر ومنه الاصفر ومنه الازرق ويسمونه النيلم ( بفتح النون واللام وسكون  
الياء آخر الحروف ) وعادتهم ان ما بلغ ثمنه من أحجار الياقوت الى مائة فتم ( بفتح الفاء  
والنون ) فهو للسلطان يعطي ثمنه ويأخذه وما نقص عن تلك القيمة فهو لأصحابه وحرف  
مائة فتم ستة دنانير من الذهب وجميع النساء بجزيرة سيلان هن القلائد من الياقوت الملون  
ويجعله في أيديهن وأرجلهن عوضاً من الاسورة والخلاخيل وجواري السلطان  
يصنن منه شبكة يجعلنها على رؤسهن ولقد رأيت على جبهة الفيل الابيض سبعة أحجار  
منه كل حجر أعظم من بيضة الدجاجة ورأيت عند السلطان ايرى شكروتي سكرجة على  
مقدار الكف من الياقوت فيهادهن المودف جعلت أعجب منها فقال ان عندنا ما هو  
أضخم من ذلك ثم سافرنا من كسكارة فزلنا بمنارة تعرف باسم أسطام محمود اللوري ( بضم  
اللام ) وكان من الصالحين واحتفر تلك المنارة في سفح جبل عند خور صغير هنالك ثم  
رحلنا عنها ونزلنا بالخور المعروف بخور بوزنه ( بالياء الموحدة وواو وزاي ونون  
وهاء ) وبوزنه هي القروود

### ﴿ ذكر القروود ﴾

والقروود يتلك الجبال كثيرة جداً وهي سود الالوان لها أذنان طوال ولذ كورها  
لحي كاهي للآدميين وأخبرني الشيخ عثمان وولده وسواهما ان هذه القروود لها مقدم  
تبعه كأنه سلطان يشد على رأسه عصا من أوراق الاشجار ويتوكأ على عصي ويكون

عن يمينه ويساره أربعة من القرودها عصى بأيديها وأنه إذا جلس القرد المقدم تقف القرودا الأربعة على رأسه وتأتي أقدامه وأولاده فتقعد بين يديه كل يوم وتأتي القروده فتقعد على بعد منه ثم يكلمها أحد القرودا الأربعة فتتصرف القرودها كلها ثم يأتي كل قرد منها بموزة أو ليمونة أو شبه ذلك فيأكل القرد المقدم وأولاده والقرودا الأربعة وأخبرني بعض الجوكية أنه رأى القرودا الأربعة بين يدي مقدمها وهي تضرب بعض القرودها بالعصى ثم تفت وبره بعد ضربه وذكرك لي الثقات أنه إذا ظفر قرد من هذه القروده بصبية لا تستطيع الدفاع عن نفسها جاعها وأخبرني بعض أهل هذه الجزيرة أنه كان يداره قرد منها فدخلت له بعض البيوت فدخل عليها فصاحت به فغلبها قال ودخلنا عليها وهو بين رجلها فقتلناه ثم كان رحيلنا إلى خور الخيزران ومن هذا الخور أخرج أبو عبد الله بن خفيف يافوتين اللتين أعطاهما السلطان هذه الجزيرة حسبا ذكرناه في السفر الأول ثم رحلنا إلى موضع يعرف ببيت العجوز وهو آخر العمارة ثم رحلنا إلى مغارة باباطاهر وكان من الصالحين ثم رحلنا إلى مغارة السبيك ( بفتح السين المهمل وكسر الباء الموحدة وياء مدوكاف ) وكان السبيك من سلاطين الكفار وانقطع للعبادة هناك

### ﴿ ذكر العلق الطيار ﴾

وبهذا الموضع رأينا العلق الطيار ويسمونه الزلو ( يضم الزاي واللام ) ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء فإذا قرب الإنسان منه وثب عليه فحيثما وقع من جسده خرج منه الدم الكثير والناس يستعدون له الليمون يمصرفونه عليه فيسقط عنهم ويجردون الموضع الذي يقع عليه بسكين خشب معد لذلك ويذكر أن بعض الزوار مر بذلك الموضع فتعلقت به العلق فأظهر الجلد ولم يمصر عليها الليمون فنزف دمه ومات وكان اسمه باباخوزي ( بالحاء المعجم المضموم والزاي ) وهناك مغارة تنسب إليه ثم رحلنا إلى السبع مغارات ثم إلى عقبة أسكندر وشم مغارة الأصفهاني وعين ماء وقلمة غير عامرة تحتها خور يعرف بغوطة كاه عارفان وهناك مغارة التمارنج ومغارة السلطان وعندها

درازة الحيل أي بابه

### ﴿ ذكر جبل سرنديب ﴾

وهو من أعلى جبال الدنيا رأينا من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع وثمانين ألف ميل كنانري  
 السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله وفيه كثير من الأشجار التي لا يسقط لها  
 ورق والأزهار الملونة والورد الأحمر على قدر الكف ويزعمون أن في ذلك الورد كتابة  
 يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام وفي الجبل طريقان إلى القدم  
 أحدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (ماما) يعنون آدم وحواء عليهما  
 السلام فاما طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزوار إذا رجعوا ومن مضى عليه فهو  
 عندهم كمن لم يزرو أما طريق بابا فصعب وعسر المراتق وفي أسفل الجبل حيث دروازته  
 مغارة تنسب أيضا للاسكندر وعين ماء ونحت الأولون في الجبل شبه درج يصعد عليها  
 وغرزوا فيها أو تاد الحديد وعلقوا منها السلاسل ليمسك بها من يصعد وهى عشر  
 سلاسل تنتان في أسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متواليه بعدها والعاشرة هى سلسلة  
 الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى أسفل الجبل أدركه الوهم فيتشهد خوف  
 السقوط ثم اذا جاوزت هذه السلسلة وجدت طريقا مهملًا ومن السلسلة العاشرة الى  
 مغارة الخضر سبعة أميال وهى في موضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه أيضا مملًا  
 بالحوت ولا يصطاده أحد وبالقرب منها حوضان منحوتان في الحجارة عن جنبتي  
 الطريق وبمغارة الخضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها ميلين الى أعلى الجبل  
 حيث القدم

### ﴿ ذكر القدم ﴾

واتر القدم الكريمة قدم أبنائ آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع  
 فسيح وقد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها من خفضا وطولها أحد  
 عشر شبرا وأتى اليها أهل الصين قديما فقطعوا من الصخرة موضع الابهام وما يليه  
 وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون يقصدونها من أقضي البلاد وفي الصخرة حيث القدم  
 تسع حفر منحوتة يجعل الزاور من الكفار فيها الذهب واليواقيت والجواهر فترى

الفقراء اذا وصلوا مغارة الخضر يتساقون منها لاخذ ما بالحفر ولم نجد نحن بها الا سير  
حجيرات وذهب اعطيناها الدليل والعادة ان يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة ايام يأتون  
فيها الى القدم غدوة وعشيا وكذلك فعلنا ولما تمت الايام الثلاثة عدنا على طريق ماما  
فزاننا بمغارة شيم وهو شيث ابن آدم عليهما السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية كرمه  
( بضم الكاف وسكون الراء وضم الميم ) ثم الى قرية جبركاوان ( بفتح الجيم والباء  
الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف والواو و آخره نون ) ثم الى قرية دل دينة  
( بدالين مهملين مكسورين بينهما لام مسكن وياء مدونون مفتوح وواو مفتوح وتاء  
تأنيث ) ثم الى قرية آت فلنجة ( بهجرة مفتوحة وتاء مشددة مسكنة وقاف ولام مفتوحة  
ونون مسكن وجيم مفتوح ) وهناك كان يشق الشيخ أبو عبد الله بن خفيف وكل  
هذه القرى والمنازل هي بالجبل وعند أصل الجبل في هذا الطريق درخت روان  
ودرخت هي ( بفتح الدال المهملة والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معالوة ) وروان  
( بفتح الراء والواو والفاء ونون ) وهي شجرة عادية لا يسقط لها ورق ولم أر من  
رأى ورقها ويعرفونها أيضا بالماشية لان الناظر اليها من أعلى الجبل يراها بعدة منه  
قرية من أسفل الجبل والناظر اليها من أسفل الجبل يراها بعكس ذلك ورأيت هناك  
جملة من الجوكين ملازمين أسفل الجبل ينتظرون سقوط ورقها وهي بحيث لا يمكن  
التوصل اليها البتة ولهم أكاذيب في شأنها من جملة ما ان من أكل من أوراقها عادله الشباب  
ان كان شيخا وذلك باطل وتحت هذا الجبل الخور العظيم الذي يخرج منه الياقوت وماؤه  
يظهر في رأى العين شديد الزرقة ورحلتنا من هناك يومين الى مدينة دينور ( وضبط  
اسمها بدال مهمل مكسور وياء مدونون وواو مفتوحة وراء ) مدينة عظيمة على  
البحر يسكنها التجار وبها الصنم المعروف بدينور في كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من  
البراهمة والجوكية ونحو خمسمائة من النساء بنات الهنود ويقين كل ليلة عند الصنم ويرقصن  
والمدينة ومجايبها وقف على الصنم وكل من بالكنيسة ومن يرد عليها يأكلون من ذلك  
والصنم من ذهب على قدر الأدمي وفي موضع العينين منه ياقوتان عظيمتان أخبرت أنهما

تضيقان بالليل كالقنديلين ثم رحلنا الى مدينة قالى ( بالقاف وكسر اللام ) وهي صغيرة على ستة فراسخ من ديتور وبهار جبل من المسلمين يعرف بالناخودة ابراهيم أضاقنا بموضعه ورحلنا الى مدينة كنبو ( وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ) وهي من أحسن بلاد سرنديب وكبرها وبها يسكن الوزير حاكم البحر جالستي ومعه نحو خمسمائة من الحبشة ثم رحلنا فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى بطالة وقد تقدم ذكرها ودخلنا الى سلطانها الذي تقدم ذكره ووجدت الناخودة ابراهيم في انتظارى فسافرنا بقصد بلاد المعبر وقويت الريح وكاد الماء يدخل في المركب ولم يكن لسارئيس عارف ثم وصلنا الى حجارة كاد المركب ينكسر فيها ثم دخلنا بحراً قصيراً فجلس المركب ورأينا الموت عياناً ورعى الناس بمسامعهم وتوادعوا وقطعنا صاري المركب فرمينابه وصنع البحرية معدية من الخشب وكان يتناوب بين البر فرسخان فاردت ان أنزل في المعدية وكان لي جاريتان وصاحبان من أصحابي فقالا أنزل وتتركنا فأثرتهما على نفسي وقلت انزلا أتما والجارية التي أحبها فقالت الجارية اني أحسن السياحة فاتعلق بحبل من جبال المعدية وأعوام معهم فنزل رفيقاي وأحدهما محمد بن فرحان التوزري والآخر رجل مصري والجارية معهم والآخرى تسبح وربط البحرية في المعدية جبالاتا وسبحوا بها وجعلت معهم ما عثر على من المتاع والجواهر والعنبر فوصلوا الى البر سالمين لان الريح كانت تساعدهم وأقت بالمركب ونزل صاحبه الى البر على الدقة وشرع البحرية في عمل أربع من المعادى فجاء الليل قبل تمامها ودخل معنا الماء فصعدت الى المؤخر وأقت به حتى الصباح وحينئذ جاء اليانفر من الكفار في قارب لهم ونزلنا معهم الى الساحل ببلاد المعبر فاعلمناهم انامن أصحاب سلطانهم وهم تحت ذمته فكتبوا اليه بذلك وهو على مسيرة يومين في الغزو وكتبت أنا اليه أعلمه بما اتفق على وأدخلنا أولئك الكفار الى غيضة عظيمة فأتونا بفاكهة تشبه البطيخ ثمها شجر المقل وفي داخلها شبه قطن فيه عسلية يستخرجونها ويصنعون منها حلواء يسمى نوالتل وهي تشبه السكر وأتوا بسك طيب وأقنا ثلاثة أيام ثم وصل من جهة السلطان أمير يعرف بقمر الدين معه جماعة

فرسان ورجال و جاؤا بالدولة وبعشرة أفراس فر كبت وركب أصحابي وصاحب المركب  
واحدى الجاريتين و حملت الاخرى في الدولة ووصلنا الى حصن هركاتو ( و ضبط اسمه  
بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الكاف و ألف و تاء مملوطة مضمومة و واو ) وبتنا به  
و تركت فيه الجوارى و بعض الغلمان و الاصحاب و وصلنا في اليوم الثاني الى محلة السلطان

### ﴿ ذكر سلطان بلاد المعبر ﴾

هو غياث الدين الدامغاني وكان في أول أمره فارسا من فرسان الملك مجير بن أبي الرجاء  
أحد خدام السلطان محمد ثم خدم الامير حاجي بن السيد السلطان جلال الدين ثم ولى  
الملك وكان يدعي سراج الدين قبله فلما ولى ثم غياث الدين وكانت بلاد المعبر تحت حكم  
السلطان محمد ملك دهلي ثم نار بها صهرى الشريف جلال الدين أحسن شاه وملك بها  
خمسة أعوام ثم قتل وولى أحدا مرثاه وهو علاء الدين أديجي ( بضم الهمزة وفتح الدال  
المهملة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الجيم ) فملك سنة ثم خرج الى غز و الكفار  
فاخذ لهم أموالا كثيرة و غنائم واسعة و عاد الى بلاده و غزاهم في السنة الثانية فهزمهم  
و قتل منهم مقتلة عظيمة و اتفق يوم قتله لهم ان رفع المغفر عن رأسه ليشرب فأصابه سهم  
غرب فمات من حينه فولوا صهره قطب الدين ثم لم يحمدا و سيرته فقتلوه بعد أربعين يوما  
و ولى بعده السلطان غياث الدين و تزوج بنت السلطان الشريف جلال الدين التي كنت  
متزوجة اختها دهلي

### ﴿ ذكر وصولي الى السلطان غياث الدين ﴾

ولما وصلنا الى قرب من منزله بمثل بعض الحجاب لتلقينا وكان قاعدا في رجة خشب و عادتهم  
بالهند كلها أن لا يدخل أحد على السلطان دون خف و لم يكن عندي خف فأعطاني بعض  
الكفار خفا و كان هنالك من المسلمين جماعة فمجيبت من كون الكافر كان أتم مروءة  
منهم و دخلت على السلطان فأمر لي بالجلوس و دعا القاضي الحاج صدر الزمان بهاء الدين  
و أنزاني في جواره في ثلاثة من الاخوية و هم يسمونها الخيام و يمش بالفرش و بطعامهم  
وهو الارز و اللحم و عادتهم هنالك ان يسقوا اللبن الرائب على الطعام كما يفعل بلادنا ثم



اجتمعت به بعد ذلك والقيت له أمر جزائر ذبية المهمل وان يبعث الجيش اليها فأخذني ذلك بالعزم وعين المر اكب لذلك وعين الهدية لسلطاتها والجامع للوزراء والامراء والمطايا لهم وفوض الي في عقد نكاحه مع أخت السلطانة وأمر يوسف ثلثة مر اكب بالصدقة لفقراء الجزائر وقال لي يكون رجوعك بعد خمسة أيام فقال له قائد البحر خواجة سراك لا يمكن السفر الى الجزائر الا بعد ثلثة أشهر من الآن فقال لي السلطان اما اذا كان الامر هكذا فامض الى فتن حتى تقضي هذه الحركة وتعود الى حضر تامرة ومنها تكون الحركة فأقمت معه بخلال ما بعثت عن الجوارى والاصحاب

﴿ ذكر ترتيب رحيله وشنيع فعله في قتل النساء والولدان ﴾

وكانت الارض التي نسلكتها غيضة واحدة من الاشجار والقصب بحيث لا يسلكها أحد فأمر السلطان أن يكون مع كل واحد من في الجيش من كبير وصغير قادم لقطع ذلك فاذا نزلت المحلة ركب الى الغابة والناس معه فقطعوا تلك الاشجار من غدوة النهار الى الزوال ثم يؤتى بالطعام فيأكل جميع الناس طائفة بعد أخرى ثم يعودون الى قطع الاشجار الى العشى وكل من وجدوه من الكفار في الغيضة أسروه وصنعوا خشبة محسدة الطرفين فجعلوها على كتفيه يحملها ومعه امرأته وأولاده ويؤتى بهم الى المحلة وعادتهم ان يصنعوا على المحلة صور من خشب يكون له أربعة أبواب ويسمونه الكتكر ( بفتح الكافين وسكون التاء المعلوثة وآخره راء ) ويصنعون على دار السلطان كتكرا تانيا ويصنعون خارج الكتكر الاكبر مصاطب ارتفاعها نحو نصف قامته ويوقدون عليها النار بالليل ويبيت عندها العبيد والمشاؤون ومع كل واحد منهم حزمة من رقيق القصب فاذا أتى أحد من الكفار ليضربوا على المحلة ليلا وقد كل واحد منهم الحزمة التي بيده فعاد الليل شبه النهار لكثرة الضياء وخرجت الفرسان في اتباع الكفار فاذا كان عند الصباح قسم الكفار المأسورون بالامس أربعة أقسام وأتى الي كل باب من أبواب الكتكر بقسم منهم فركزت الخشب التي كانوا يحملونها بالامس عنده ثم ركزوا فيها حتى تنفذهم ثم تذبح نساؤهم ويربصن بشعورهن الى تلك الخشبات ويذبح الاولاد الصغار في حجورهن ويتركون

هنالك وتنزل المحلة ويشغلون بقطع غيضة أخرى ويصنعون بمن أسروه كذلك وذلك أمر شنيع ما علمته لاحد من الملوك وبسببه عجل الله حينه واقدر أياته يوما والقاضي عن يمينه وأنا عن شماله وهو يأكل معنا وقد أتى بكافر معه امرأة وولده سنة سبع فأشار إلى السيفين يده ان يقطعوا رأسه ثم قال لهم وزن أو وبسرا ومعناه وابنه وزوجته فقطعت رقابهم وصرقت بصرى عنهم فاما قت ووجدت رؤوسهم مطروحة بالارض وحضرت عنده يوما وقد أتى برجل من الكفار فتكلم بما لم أفهمه فاذا بجماعة من الزبانية قد استلوا سكاكينهم فبادرت القيام فقال لي إلى أين فقلت أصلى العصر ففهم عنى وضحك وأمر بقطع يديه ورجليه فلما عدت وجدته متسحطا في دمايته

﴿ ذكر من عنته للكفار وهي من أعظم فتوحات الاسلام ﴾

وكان فيما يجاور بلاد سلطان كافر يسمى بالالديو ( بفتح الباء الموحدة ولام وأنف ولام ثانية ودال مهملة مكسورة وياء آخر الحروف مفتوحة وواو مسكن ) وهو من كبار سلاطين الكفار يزيد عسكره على مائة ألف ومعه نحو عشرين ألفا من المسلمين أهل الذعارة وذوى العجائيات والعييد الفارين فطمع في الاستيلاء على بلاد المعبر وكان عسكر المسلمين بها ستة آلاف منهم النصف من الجياد والنصف الثاني لا خير فيهم ولا غناء عندهم فلحقوه بظاهر مدينة كبان فهزمهم ورجعوا إلى حضرة مترة ونزل الكافر على كبان وهي من أكبر مدنها وأحصنها وحاصرها عشرة أشهر ولم يبق لهم من الطعام الا قوت أربعة عشر يوما فبعث لهم الكافر ان يخرجوا على الامان ويتركوا البلد فقالوا له لا بد من مطالعة سلطتنا بذلك فوعدهم الى تمام أربعة عشر يوما فكتب إلى السلطان غياث الدين بأمرهم فقرأ كتابهم على الناس يوم الجمعة فبكوا وقالوا انبيع أنفسنا من الله فان الكافر ان أخذ تلك المدينة اتقل إلى حصارنا فالموت تحت السيوف أولى بنا فمأهوا على الموت وخرجوا من العدو نزعا العياثم عن رؤوسهم وجعلوها في أعناق الخيل وهي علامة من يريد الموت وجعلوا ذوى النجدة والابطال منهم في المقدمة وكانوا ثلاثمائة وجعلوا على الميمنة سيف الدين بهادور وكان فقيها ورعا شجاعا وعلى الميسرة الملك محمد

السلحدار وركب السلطان في القلب ومعه ثلاثة آلاف وجعل الثلاثة الآلاف الباقين ساقلة لهم وعليهم أسد الدين كيجسر والفارسي وقصدوا محلة الكافر عند القائلة وأهلها على غرة وخيلهم في المرعى فأغاروا عليها ووطن الكفار انهم سراق نخرجوا اليهم على غير تعية وقاتلهم فوصل السلطان غياث الدين فانهزم الكفار شرهزيمة وأراد سلطانها أن يركب وكان ابن ثمانين سنة فأدركه ناصر الدين ابن أخي السلطان الذي ولي الملك بعده فأراد قتله ولم يبرمه فقال له أحد غلماناه هو السلطان فأسره وحمله الي عمه فأكرمه في الظاهر حتى جبي منه الاموال والقبيلة والخيل وكان يعده السراح فلما استصفي ما عنده ذبحه وسلخه وملاً جلده بالتبن فعلق على سور مترة ورأته بهامعلقاً\* وتعد الى كلامنا فنقول ورحلت عن المحلة فوصلت الى مدينة فتن ( بفتح الفاء والتاء المتناة المشددة ) ونون ) وهي كبيرة حسنة على الساحل ومرساها عجيب قد صنعت فيه قبة خشب كبيرة قائمة على الخشب الضخام يصعد اليها على طريق خشب مسقف فاذا جاء العدو وضوا اليها الاجفان التي تكون بالمرسى وصعدوا الرجال والرماة فلا يصيب العدو فرصة وبهذه المدينة مسجد حسن مبني بالحجارة وبها العنب الكثير والمان الطيب ولقيت الشيخ السالح محمد النيسابوري أحد الفقراء المولاهين الذين يسدلون شعورهم على أكتافهم ومعه سبع ربهاء يأكل مع الفقراء ويقدم معهم وكان معه نحو ثلاثين فقيراً لاحدهم غزالة تكون مع الاسد في موضع واحد فلا يمرض لها وأقيمت بمدينة فتن وكان السلطان غياث الدين قد صنع له أحد الجوكية حبو بالقوة على الجماع وذكروا ان من جملة اخلاطها برادة الحديد فأكل منها فوق الحاجة فمرض ووصل الي فتن فخرجت الي لقاءه وأهديت له هدية فلما استقر بها بعث عن قائد البحر خواجه سرور فقال له لا تشتغل بسوى المراكب المهيئة للسفر الى الجزائر وأراد ان يعطيني قيمة الهدية فأبيت ثم ندمت لانه مات فلم آخذ شيئاً وأقام بفتن نصف شهر ثم رحل الي حضرته وأقيمت أنا بعده نصف شهر ثم رحلت الي حضرته وهي مدينة مترة ( بضم الميم وسكون التاء المعلو وفتح الراء ) مدينة كبيرة متسعة الشوارع وأول من أخذها حضرة صهري السلطان الشريف جلال الدين

أحسن شاه وجعلها شبيهة بدھلي وأحسن بناءها ولما قدمتها وجدتها بها وباء يموت منه الناس موتا ذريعا فمن مرض مات من ثنائي يوم مرضه أو ثالثه وإن أبطأ موته فالى الرابع فكنت إذا خرجت لأرى الامريضا أو ميتا واشترت بها جارية على أنها صحيحة فسأت في يوم آخر ولقد جاءت الى في بعض الايام امرأة كان زوجها من ورزاء السلطان أحسن شاه ومعها ابن لها سنه ثمانية أعوام نبيل كيس فطن فشكت ضعف حالها فأعطيتها مائة نفقة وهما صحيحان سويا فلما كان من القدح جاءت تطلب لولدها المذكور كفنا وإذا به قد توفي من حينه وكنت أرى بمشور السلطان حين مات المثمين من الخدم اللاتي أتى بهن لدق الارز المأمول منه الطعام لغير السلطان وهن مريضات قد طرحن أنفسهن في الشمس ولما دخل السلطان متروجا جدا معه وامرأته وولده مرضى فأقام بالمدينة ثلاثة أيام ثم خرج الى نهر على فرسخ منها كانت عليه كنيسة للكفار وخرجت اليه في يوم خميس فأمر بانزاله الى جانب القاضي فلما ضربت لي الاخبية رأيت الناس يسرعون ويموج بعضهم في بعض فمن قائل ان السلطان مات ومن قائل ان ولده هو الميت ثم تحقق ذلك فكان الولد هو الميت ولم يكن له سواه فكان موته مما زاد في مرضه وفي الخميس بعده توفيت أم السلطان

### ﴿ ذكر وفاة السلطان وولاية ابن أخيه وانصرافي عنه ﴾

وفي الخميس الثالث توفي السلطان غياث الدين وشمرت بذلك فبادرت الدخول الى المدينة خوفا للفتنة ولقيت ناصر الدين ابن أخيه الوالي بعده خارجا الى المحلة قد وجهه عنه اذ ليس للسلطان ولد فطلبني في الرجوع معه فأبيت وأثر ذلك في قلبه وكان ناصر الدين هذا خديما بدھلي قبل ان يملك عمه فلما ملك عمه هرب في زي الفقراء اليه فكان من القدر ملكه بعده ولما بويع مدحته الشعراء فأجزل لهم العطاء وأول من قام منشداً القاضي صدر الزمان فأعطاه خمسمائة دينار وخمسة ثم الوزير المسمي بالقاضي فأعطاه ألفي دينار درهم وأعطاني أنا ثلاثمائة دينار وخمسة وبت الصدقات في الفقراء والمساكين ولما خطب الخطيب أول خطبة بخطبها باسمه نثرت عليه الدنانير والدراهم في أطباق

الذهب والفضة وحمل عزاء السلطان غياث الدين فكانوا يحنمون القرآن على قبره كل يوم ثم يقرأ العشارون ثم يؤتي بالطعام فيأكل الناس ثم يعطون الدراهم كل انسان على قدره وأقاموا على ذلك أربعين يوماً ثم يفعلون ذلك في مثل يوم وفاته من كل سنة وأول ما بدأ به السلطان ناصر الدين ان عزل وزير عمه وطلبه بالاموال وولى الوزارة الملك بدر الدين الذي بعثه عمه الى وأنا بقتن ليتلقاني فتوفي سريعاً فولى الوزارة خواجه سرور قائد البحر وأمر أن يخاطب بخواجه جهان كما يخاطب الوزير بدهلي ومن خاطبه بغير ذلك غرم دنانير معلومة ثم ان السلطان ناصر الدين قتل ابن عمته المتزوج بنت السلطان غياث الدين وتزوجها بعده وبلغه ان الملك مسعود ازاره في محبسه قبل موته فقتله أيضاً وقتل الملك بهادور وكان من الشجعان الكرماء الفضلاء وأمر لي بجميع ما كان عينه عمه من المراكب برسم الجزائر ثم أصابني الحمى القاتلة هنالك فظننت انها القاضية وألهمني الله الى التمر الهندي وهو هنالك كثير فأخذت نحو رطل منه وجعلته في الماء ثم شربته فأسهلني ثلاثة أيام وعافاني الله من مرضي فكركت تلك المدينة وطلبت الاذن في السفر فقال لي السلطان كيف تسافر ولم يبق لايام السفر الى الجزائر غير شهر واحد اقم حتى نعطيك جميع ما أمر لك به خوند عالم فأبيت وكتب لي الى فتن لاسافر في أي مركب أردت وعدت الى فتن فوجدت ثمانية من المراكب تسافر الى اليمن فسافرت في أحدها واقبنا أربعة أجنان فقاتلنا سيراً ثم انصرفنا الى كولم وكان في بقية مرض فأقت بها ثلاثة أشهر ثم ركبت في مركب بقصد السلطان جمال الدين الهنوري فخرج علينا الكفار بين هنور وفاكنور

﴿ ذكر سلب الكفارنا ﴾

ولما وصلنا الى الجزيرة الصغرى بين هنور وفاكنور خرج علينا الكفار في اثني عشر مركباً حربية وقاتلونا قتلاً شديداً وتغلبوا علينا فآخذوا جميع ما عندي مما كنت أدخره للشدايد وآخذوا الجواهر والياقوت التي أعطانيها ملك سيلان وآخذوا ثيابي

والزوائد التي كانت عندي مما أعطانيه الصالحون والاولياء ولم يتركوا لي سائرا خلا  
السراويل وأخذوا ما كان لجميع الناس وأنزلونا بالساحل فرجعت الى قلقوط فدخلت  
بعض المساجد فبعثت الى أحد الفقهاء بثوب وبعث القاضي بمعامه وبعث بعض التجار  
بثوب آخر وقررت هناك تزوج الوزير عبدالله بالسلطنة خديجة بعد موت الوزير  
جمال الدين وبأن زوجتي التي تركتها حاملا ولدت ولدا ذكرنا فخطر لي السفر الى  
الجزائر وتذكرت العداوة التي بيني وبين الوزير عبدالله ففتحت المصحف فخرج لي  
تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا فاستخرت الله وسافرت فوصلت بعد عشرة  
أيام الى جزائر ذبية المهمل ونزلت منها بكنلوس فاكرمني واليهاب عبدالعزيز المقدم شاوي  
وأضافني وجهاز لي كندرة ووصلت بعد ذلك الى هلمى وهي الجزيرة التي تخرج السلطنة  
واخوتها اليها برسم التفرج والسياحة ويسمون ذلك التاجر ويلعبون في المراكب  
ويعت لها الوزراء والامراء بالهدايا والتحف متي كانت بها ووجدت بها أخت السلطنة  
وروجها الخطيب محمد بن الوزير جمال الدين وأمه التي كانت زوجتي فجاء الخطيب  
الى وأتوا بالطعام ومرر بعض أهل الجزيرة الى الوزير عبدالله فاعلموه بقدمي فسأل  
عن حالى وعن قدمي وأخبراني حيث برسم حمل ولدى وكان سنه نحو عامين  
وأتمه تشكروا من ذلك فقال لها أنا لا أمنعه من حمل ولده وصادرتني في دخول الجزيرة  
وأنزلى بدار تقابل برج قصره ليطلع على حالى وبعث الي بكسوة كاملة وبالتبول وماء  
الورد على عادتهم وبعث بثوبى حرير لرمى عند السلام فأخذوها ولم يخرج الوزير الى  
ذلك اليوم وأتى الى بولدى فظهر لي ان اقامته معهم خير له فرددته اليهم وأتمت خمسة أيام  
وظهر لي ان تعجيل السفر أولى فطلبت الإذن في ذلك فاستدعاني الوزير ودخلت عليه  
وأتوني بالتوبين اللذين أخذوا مني فرميتهما عند السلام على العادة وأجسني الى جانبه  
وسألني عن حالى وأكلت معه الطعام وغسلت يدي معه في الطست وذلك شيء لا يفعله مع  
أحد وأتوا بالتبول وانصرفت وبعث الي باتواب وبساتي من الودع وأحسن في أفعاله  
وأحمل وسافرت فاقمنا على ظهر البحر ثلاثا وأربعين ليلة ثم وصلنا الى بلاد بنجالة

( وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون التون وجيم معقود وألف ولام مفتوح ) وهي بلاد متمسكة كثيرة الأرز ولم أر في الدنيا أرخص أسعارا منها لكنها مظلمة وأهل خراسان يسمونها دوزخست ( دوزخ ) بور ( بر ) نعمة معناه جهنم ملاي بالتم رأيت الأرز يباع في أسواقها خمسة وعشرين رطلا دهلية بدينار فضي والدينار الفضي هو ثمانية دراهم ودرهمهم كالدرهم النقرة سواء والرطل الدهلي عشرون رطلا مغربية وسمعتهم يقولون ان ذلك غلاء عندهم وحدثني محمد المصمودي المغربي وكان من الصالحين وسكن هذا البلد قديما ومات عندي بدهلي انه كانت له زوجة وخدام فكان يشتري قوت ثلاثهم في السنة ثمانية دراهم وانه كان يشتري الأرز في قشره بحساب ثمانين رطلا دهلية ثمانية دراهم فاذا قد خرج منه خمسون رطلا صافية وهي عشرة قناطير ورأيت البقرة تباع بالاحلاب بثلاثة دنانير فضة وبقرة الجواميس ورأيت الدجاج السمان تباع بحساب ثمان بدرهم واحد وفراخ الحمام يباع خمسة عشر منها بدرهم ورأيت الكباش السمين يباع بدرهمين ورطل السكر باربعة دراهم وهو رطل دهلي ورطل الجلاب ثمانية دراهم ورطل السمندر باربعة دراهم ورطل السيرج بدرهمين ورأيت ثوب القطن الرقيق الجيد الذي ذرعه ثلاثون ذراعا يباع بدينارين ورأيت الجارية المليحة للفراس تباع بدينار من الذهب واحد وهو ديناران ونصف دينار من الذهب المغربي واشترت بنحو هذه القيمة جارية تسمى عاشورة وكان لها جمال بلوع واشترى بعض أصحابي غلاما صغير السن حسنا اسمه لؤلؤ بدينارين من الذهب وأول مدينة دخلناها من بلاد بنجالة مدينة سدكاوان ( وضبط اسمها بضم السين وسكون اللال المهملين وفتح الكاف والواو وآخره نون ) وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الاعظم ويجتمع بها نهر الكنك الذي يصب فيه الهنود ونهر الجون ويصبان في البحر ولهم في النهر سراكب كثيرة يقاتلون بها أهل بلاد الكنوت

﴿ ذكر سلطان بنجالة ﴾

وهو السلطان نحر الدين الملقب بفخره ( بالفاء والحاء الموحدة والراء ) سلطان فاضله

محب في الغرباء وخصوصا الفقراء والمتصوفة وكانت مملكة هذه البلاد لاسلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن وهو الذي ولي ولده معز الدين الملك بدلي فتوجه اقتتاله والتقى بالنهر وسمي لقاءهما لقاء السعدين وقد ذكرنا ذلك وانه ترك الملك لولده وعاد الى نجالة فأقام بها الى ان توفي وولي ابنه شمس الدين الي ان توفي فولى ابنه شهاب الدين الي أن غلب عليه أخوه غياث الدين بهادور بور فاستنصر شهاب الدين بالسلطان غياث الدين تغلق فنصره وأخذ بهادور بور رأسيرا ثم أطلقه ابنه محمد ملك على ان يقاسمه ملكه فنكت عليه فقاتله حتى قتله وولي على هذه البلاد دصهر اله فقتله الصكر واستولى على ما كانها على شاه وهو اذذاك يبلاد الكنوتي فإما رأي فخر الدين ان الملك قد خرج عن أولاد السلطان ناصر الدين وهو مولى لهم خالف بسدكاوان وبلاد نجالة واستقل بالملك واشتدت الفتنة بينه وبين علي شاه فاذا كانت أيام الشتاء والوحل أغار فخر الدين على بلاد الاكنوتي في البحر لقوته فيه واذا عادت الايام التي لا مطر فيها أغار على شاهة على نجالة في البر لقوته فيه

### ﴿ حكاية ﴾

وامتهى حب الفقراء بالسلطان فخر الدين الي أن جعل أحدهم نائبا عنه في الملك بسدكاوان وكان يسمى شيدا ( بفتح الشين المعجم والبدال المهمل بينهم اياه آخر الحروف ) وخرج الى قتال عدوه فخالف عليه شيدا وأراد الاستبداد بالملك وقتل ولد السلطان فخر الدين ولم يكن له ولد غيره فلم يذم بذلك ففكر عائدا الى حضرته فقر شيدا ومن اتبعه الى مدينة سركاوان وهي منيعة فبعث السلطان بالعساكر الى حصاره فخاف أهلها على أنفسهم فقبضوا على شيدا وبعثوه الى عسكر السلطان فكتبوا اليه بأمره فأمرهم أن يعثوا له رأسه فبعثوه وقتل بسببه جماعة كبيرة من الفقراء ولم تدخلت سدكاوان لم أر سلطانها ولا لقيته لانه مخالف على ملك الهند فخفت ماقبة ذلك وسافرت من سدكاوان بقصد جبال كامرو وهي ( بفتح الكاف والميم وضم الراء ) وبينها وبين سدكاوان مسيرة شهر وهي جبال متصلة بالصين وتتصل أيضا ببلاد التبت حيث غزلان الملك وأهل هذا الجبل يشبهون الترك ولهم قوة على الخدمة والغلام منهم يساوي



أضما ف ما يساويه الغلام من غيرهم وهم مشهورون بمعاماة السحر والاشتغال به وكان  
قصدي بالمسير الي هذه الجبال لقاء ولي من الاولياء بها وهو الشيخ جلال الدين  
التبريزي

### ﴿ ذكر الشيخ جلال الدين ﴾

وهذا الشيخ من كبار الاولياء وافراد الرجال له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة  
وهو من المعمرين أخبرني رحمه الله انه ادرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد  
وكان بها حين قتله وأخبرني أصحابه بعد هذه المدة انه مات وهو ابن مائة وخمسين وانه  
كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولا يفطر الا بعد مواصلة عشر وكانت له بقرة يفطر  
على حليبها ويقوم الليل كله وكان نحيف الجسم طوالا خفيف العارضين وعلى يديه أسلم  
أهل تلك الجبال ولذلك أقام بينهم

### ﴿ كرامة له ﴾

أخبرني بعض أصحابه انه استدعاهم قبل موته يوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم  
اني أسافر عنكم غدا ان شاء الله وخليفتي عليكم الله الذي لا اله الا هو فلما صلى الظهر من  
الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرا محفورا  
عليه الكفن والحنوط ففسلوه وكنفوه وصلوا عليه ودفنوه به رحمه الله

### ﴿ كرامة له أيضا ﴾

ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع  
سكناء فاخبروني ان الشيخ قال للفقراء الذين معه قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه وأنهم  
أتوا لذلك بأمر الشيخ ولم يكن عنده علم بشئ من أمرى وإنما كوشف به وسرت معهم  
الى الشيخ فوصلت الى زاويته خارج الغار ولا عمارة عندها وأهل تلك البلاد من مسلم  
وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف فيا كل منها الفـقراء والواردون وأما  
الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليبها بعد عشر كما قدمناه ولمسا دخلت عليه قام الى  
وعاتني وسألني عن بلادى وأسفاري فاخبرته فقال لي أنت مسافر العرب فقال له من

حضر من أصحابه والمعجم ياسيدنا فقال والمعجم فاكرموه فاحتملوني الى الزاوية  
وأضافوني ثلاثة أيام

﴿ حكاية عجيبة في ضمنها كرامات له ﴾

ولما كان يوم دخولي الى الشيخ رأيت عليه فرجة مر حز فأعجبتني وقلت في نفسي  
ليت الشيخ أعطينها فلما دخلت عليه للوداع قام الى جانب الغار وجرد الفرجة وألبسها  
مع طاقية من رأسه وأيس مرقعة فأخبرني الفقراء ان الشيخ لم تكن عادة ان يلبس تلك  
الفرجة وانما لبسها عند قديمي وانه قال لهم هذه الفرجة يطلبها المغربي ويأخذها  
منه سلطان كافر ويعطيها لاختبار هان الدين الصاغر جي وهي له وبرسه كانت فلما  
أخبرني الفقراء بذلك قلت لهم قد حصلت لي بركة الشيخ بأن كسأني لباسه وأنا لا أدخل  
بهذه الفرجة على سلطان كافر ولا مسلم وانصرفت عن الشيخ فاتفق لي بعد مدة طويلة  
اني دخلت بلاد الصين وانتهيت الى مدينة الخنساء فترقي في أصحابي لكثرة الزحام  
وكانت الفرجة على فينا أنا في بعض الطرق اذا بالوزير في موكب عظيم فوقع بصره على  
فاستدعاني وأخذ يدي وسألني عن مقدمي ولم يفارقني حتى وصلت الى دار السلطان  
معه فأردت الانفصال فنحنى وأدخلني على السلطان فسألني عن سلاطين الاسلام فاجبته  
ونظر الي الفرجة فاستحسنها فقال لي الوزير جردها فلم يمكثني خلاف ذلك فأخذها  
وأمر لي بشتر خلع وفرس مجهز ونفقة وتفسير خاطري لذلك ثم تذكرت قول الشيخ  
انه يأخذها سلطان كافر فطال عجب من ذلك ولما كان في السنة الاخرى دخلت دار  
ملك الصين بخان بالق فقصدت يزواية الشيخ برهان الدين الصاغر جي فوجدته يقرأ  
والفرجة عليه بعينها فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي فقال لي لم تقلها وانت تعرفها فقلت  
له نعم هي التي أخذها لي سلطان الخنساء فقال لي هذه الفرجة صنعها أخي جلال الدين  
برسمي وكتب الي ان الفرجة تصلك على يد فلان ثم أخرج لي الكتاب فقرأته  
وعجبت من صدق يقين الشيخ وأعلمته بأول الحكاية فقال لي أخي جلال الدين أكبر  
من ذلك كله هو تصرف في الكون وقد انتقل الي رحمة الله ثم قال لي بلغني انه كان يصلي

الصباح كل يوم بمكة وانه يحج كل عام لانه كان يغيب عن الناس يومى عرفة والعيد فلا يعرف  
 أين ذهب ولما وادعت الشيخ جلال الدين سافرت الى مدينة حنينق ( وضبط اسمها  
 بفتح الحاء المهملة والياء الموحدة وسكون التون وقاف ) وهي من أكبر المدن وأحسنها  
 يشقها النهر الذى ينزل من جبال كامر ويسمى النهر الازرق ويسافر فيه الى نجالة وبلاد  
 السكنوتى وعليه النواوير والبساتين والقري يئنة ويسرة كماهى على نيل مصر وأهلها  
 كفارتحت الذمة يؤخذ منهم نصف ما يزرعون ووظائف سوى ذلك وسافرنا في هذا  
 النهر خمسة عشر يوماً بين القري والبساتين فكاننا نمشي في سوق من الاسواق وفيه من  
 المراكب ما لا يحصى كثرة وفي كل مرتب منها طبل فاذا التقى المراكب ضرب كل واحد  
 طبله وسلم بعضهم على بعض وأمر الساطان فخر الدين المذكور أن لا يؤخذ بذلك النهر  
 من الفقراء نول وان يعطى الزاد لمن لازادله منهم واذا وصل الفقير الى مدينة أعطي  
 نصف دينار وبعده خمسة عشر يوماً من سفرنا في النهر كما ذكرناه وصلنا الى مدينة سنركاوان  
 وسنر ( بضم السين المهملة والتون وسكون الراء ) وهي المدينة التي قبض أهلها  
 على الفقير شيدا عند ما لجأ اليها ولما وصلنا ها وجدنا بها جنكا يريد السفر الى بلاد الجاوة  
 وبينهما أربعون يوماً فر كنافيه ووصلنا بعد خمسة عشر يوماً الى بلاد البرهنكار الذين  
 أفواهم كافوا الكلاب ( وضبطها بفتح الباء الموحدة والراء والتون والكاف  
 وسكون الهاء ) وهذه الطائفة من الهمج لا يرجعون الى دين الهندو ولا الى غيره  
 وسكناهم في بيوت قصب مسقفة بمحشيش الارض على شاطي البحر وعندهم من أشجار  
 الموز والفول والتبول كثير ورجاهم على مثل صورنا الا ان أفواهم كافوا الكلاب  
 وأمانساؤهم فلسن كذلك ولهن جمال بارع ورجاهم عرايا لا يستترون الا ان الواحد  
 منهم يجعل ذكره وأنتيه في جعبة من القصب منقوشة معلقة في بطنه ويستتر نساؤهم  
 باوراق الشجر ومعهم جماعة من المسلمين من أهل نجالة والجاوة ساكنون في حارة  
 على حدة أخبرونا انهم يتناكحون كالبهايم لا يستترون بذلك ويكون للرجل منهم ثلاثون  
 امرأة فسادون ذلك أو فوقيه وانهم لا يزنون واذا زنا أحد منهم فخذ الرجل ان يصلب حتى

يموت أو يؤذي صاحبه أو عبده فيصاب عوضا منه ويسرح هو وخذ المرأة إن يأمر السلطان جميع خدامه فينكحونها واحدا بعد واحد بحضورته حتى تموت ويرمون بهافي البحر ولاجل ذلك لا يتركون أحدا من أهل المراكب ينزل إليهم إلى أن كان من المقيمين عندهم وإنما يبايعون الناس ويشاورونهم على الساحل ويسوقون إليهم المساء على الفيلة لأنه بعيد من الساحل ولا يتركونهم لاستقائه خوفاً على نساءهم لأنهن يطمحن إلى الرجال الحسان والفيلة كثيرة عندهم ولا يسعها أحد غير سلطانهم ثم تشتري منهم بالانواب ولهم كلام غريب لا يفقهه إلا من ساكنهم وأكثر التردد إليهم ولما وصلنا إلى ساحلهم أتوا إلينا في قوارب صغار كل قارب من خشبة واحدة منحوتة وجاؤا بالموز والارز والتنبول والفوفل والسمك

\* (ذكر سلطانهم) \*

وأتى إلينا سلطانهم راكباً على فيل عليه شبه بردعة من الجلود ولباس السلطان ثوب من جلود المعز وقد جعل الوبر الذي خارج وفوق رأسه ثلاث عصابات من الحرير ملونات وفي يده حربة من القصب ومعه نحو عشرين من أقاربه على الفيلة فبعثنا إليه هدية من النافل والزنجبيل والقرفة والحوت الذي يكون بجزائر ذبابة المهل وأثوابا بخالية وهم لا يلبسونها إنما يكسونها الفيلة في أيام عيدهم ولهذا السلطان على كل مركب ينزل بيلاده جارية ومملوك وثياب الكسوة الفيل وحلى ذهب تجمله زوجته في محزمها وأصابع رجليها ومن لم يعط هذه الوظيفة صنعوا له سحرا يهيج به البحر فيهلك أو يقارب الهلاك (حكاية) واتفق في أيسلة من إياي أقامتنا بمرسأهم أن غلاما لصاحب المركب ممن تردد إلي هؤلاء الطائفة نزل من المركب ليلا وتواعد مع امرأة أحد كبارهم إلى موضع شبه الغار على الساحل وعلم بذلك زوجها فجاء في جمع من أصحابه إلى الغار فوجد همامه فحمله إلى سلطانهم فأمر بالغلام فقطعت أتياءه وصلب وأمر بالمرأة فجاء معها الناس حتى ماتت ثم جاء السلطان إلى الساحل فاعتذر عماسجري وقال أنا لا نجد بدنا من أمضاء أحكامنا وهب لصاحب المركب غلاما عوض الغلام المصلوب ثم سافرتنا عن هؤلاء وبعد خمسة وعشرين

يوما وصلنا الى جزيرة الجاوة ( بالجم ) وهي التي ينسب اليها اللبان الجاوي رأيناها على مسيرة نصف يوم وهي خضرة نضرة وأكثرا أشجارها النارجيل والفوفل والقرنفل والعود الهندي والشكى والبركى والعنبة والجمون والنارنج الحلبو وقصب الكافور ويبيع أهلها وشراؤهم بقطع قصدير وبالذهب الصيني التبر غير المسبوك والكثير من أفويه الطيب التي بها ماء هو ببلاد الكفار منها وأما ببلاد المسلمين فهو أقل من ذلك ولما وصلنا المرسي خرج الينا أهلها في مراكب صفار ومهم جوز النارجيل والموز والعنبة والسكك وعادتهم ان يهدوا ذلك للتجار فيكافئهم كل انسان على قدره وصعد الينا أيضا نائب صاحب البحر وشاهد من معن من التجار وأذن لنا في النزول الى البر فزلنا الى البندرو وهي قرية كبيرة على ساحل البحر بهادور يسمونها السرحي ( بفتح السين المهمل وسكون الراء وفتح الحاء المهمل ) وبينها وبين البلاد أربعة أميال ثم كتب بهروز نائب صاحب البحر الى السلطان فرفه بقدمي فأمر الامير دولسة بلقائي والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الاصبهاني وسواهم من الفقهاء فخرجوا لذلك وجاءوا بفرس من مراكب السلطان وأفراس سواهم فركبنا وأصبحنا ودخلنا الى حضرة السلطان وهي مدينة سمطرة ( بضم السين المهمل والميم وسكون الطاء وفتح الراء ) مدينة حسنة كبيرة عليها سور خشب وأبراج خشب

### ﴿ ذكر سلطان الجاوة ﴾

وهو السلطان الملك الظاهر من فضلاء الملوك وكرمانهم شافعي المذهب محب في الفقهاء يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة وهو كثير الجهاد الغزو ومتواضع يأتي الى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد يخرجون معه تطواطوهم غالبون على من يليهم من الكفار والكفار يعطونهم الجزية على الصلح

\* ( ذكر دخولنا الى داره واحسانه الينا ) \*

ولما قصدنا الى دار السلطان وجدنا بالقرب منه رماح كوزة عن جانبي الطريق وهي علامة على نزول الناس فلا يتجاوزها من كان راكبا فنزلنا عندها ودخلنا المشور فوجدنا

نائب السلطان وهو يسمي عمدة الملك فقام الينا وسلم علينا وسلامهم بالمصافحة وقد ناممه  
وكتب بطاقة الى السلطان يعلمه بذلك وختمها ودفعها لبعض الفتيان فأتاها الجواب على  
ظهرها ثم جاء أحد الفتيان يقشة والبقشة ( بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح  
السين المعجم) هي السببية فأخذها النائب يدهم وأخذ يدي وأدخاني الي دويرة يسمونها  
قر دخانة على وزن زرد دخانة (الان أو لها فاء) وهي موضع راحته بالتهارقان العادة ان يأتي  
السلطان الي المشور بعد الصبح ولا ينصرف الا بعد العشاء الآخرة وكذلك الوزراء  
والامراء الكبار وأخرج من البقشة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير والاخرى  
حرير وقطن والاخرى حرير وكتان وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التحتانيات من  
جنس الفوط وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الاجناس تسمي الوسطانيات وأخرج  
ثلاثة أثواب من الارماك أحدها أبيض وأخرج ثلاث عمائم فلبست فوطة منها عوض  
السر او يل على عاداتهم وثوبان من كل جنس وأخذ أصحابي ما بقي منها ثم جاؤا بالطمع  
أكثره الارز ثم أتوا بنوع من الفقع ثم أتوا بالتنبول وهو علامة الانصراف فأخذناه  
وقتنا وقام النائب لقيامنا وخرجناعن المشور فركبنا وركب النائب معنا وأتوا بنا الي بستان  
عليه حائط خشب وفي وسطه دار بناؤها بالجشب مفروشة بقطائف قطن يسمونها  
المحملات ( بالمسيم والحاء المعجم ) ومنها مصبوغ وغيره مصبوغ وفي البيت أسرة من  
الخيزران فوقها مضربات من الحرير ولحف خفاف ومخاد يسمونها البوالشت فجلسنا  
بالدار ومعنا النائب ثم جاء الامير دولسة بجاريتين وخادمين وقال لي يقول لك السلطان  
هذه على قدرنا على قدر السلطان محمد ثم خرج النائب وبقى الامير دولسة عندي وكانت  
يني وبينه معرفة لانه كان ورد درسا على السلطان بدهلي فقلت له متى تكون رؤية  
السلطان فقال لي ان العادة عندنا ان لا يسلم القادم على السلطان الا بعد ثلاث ايام يذهب عنه  
تعب السفر ويثوب اليه ذهنه فأقننا ثلاثة ايام يأتي الينا الطعم ثلاث مرات في اليوم وتأتينا  
القواكه والطرف مساء وصباحا فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة أتاني الامير دولسة  
فقال لي يكون سلامك على السلطان بمقصورة الجامع بعد الصلاة فأتيت المسجد ووصلت

به الجمعة مع حاجبه قيران ( بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء )  
 ثم دخلت الى السلطان فوجدت القاضي أمير سيد والطلبة عن يمينه وشماله فضاغني  
 وسامت عليه وأجلسني عن يساره وسألني عن السلطان محمد وعن أسفاري فأجبتة وعاد  
 الى المذاكرة في الفقه على مذهب الشافعي ولم يزل كذلك الى صلاة العصر فلما صلاها دخل  
 يتاهنالك فنزع الثياب التي كانت عليه وهي ثياب الفقهاء وبها يأتي المسجد يوم الجمعة ماشيا  
 ثم لبس ثياب الملك وهي الاقية من الحرير والقطن

\* ( ذكر انصرفه الى داره وترتيب السلام عليه ) \*

ولما خرج من المسجد وجد الفيلة والحيل على بابه والعادة عندهم انه اذا ركب السلطان  
 الفيل ركب من معه الحيل واذا ركب الفرس ركبوا الفيلة ويكون أهل العلم عن يمينه فركب  
 ذلك اليوم على الفيل وركبنا الحيل وسرنا معه الى المشور فنزلنا حيث العادة ودخل  
 السلطان راكبا وقد اصطف في المشور الوزراء والامراء والكتّاب وأرباب الدولة  
 ووجوه العسكر صفوا قافا اول الصفوف صف الوزراء والكتّاب ووزراءه أربعة فسلموا  
 عليه وانصرفوا الى موضع وقوفهم ثم صف الامراء فسلموا وامضوا الى مواضعهم  
 وكذلك تفعل كل طائفة ثم صف الشرفاء والفقهاء ثم صف الندماء والحكماء والشعراء  
 ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والمماليك ووقف السلطان على فيله ازاء قبلة  
 الجلوس ورفع فوق رأسه شطر مرصع وجعل عن يمينه خمسون فيلا مزينة وعن شماله  
 مثلهما وعن يمينه أيضا مائة فرس وعن شماله مثلهما وهي خيل التوبة ووقف بين يديه خواص  
 الحجاب ثم أتى أهل الطرب من الرجال فغنوا بين يديه وأتى بخيل مجللة بالحرير لها  
 خلا خيل ذهب وارسان حرير مزر كشة فرقصت الخيل بين يديه فمعجبت من شأنها  
 وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند ولما كان عند الغروب دخل السلطان الى داره  
 وانصرف الناس الى منازلهم

\* ( ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك ) \*

وكان له ابن أخ متزوج ببنته فولاه بعض البلاد وكان الفتي يتعشق بنتا لبعض الامراء ويريد

زوجها والعادة هنالك انه اذا كانت لرجل من الناس أميراً أو سوقى أو سواه بنت قد بلغت مبلغ النكاح فلا بد ان يستأمر للسلطان في شأنها ويبيح السلطان من النساء من تنظر اليها فان أعجبه صفتها زوجها والاتر كما يزوجه أو لياؤها ممن يشاؤ أو الناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم لما يحوزون به من الجاه والشرف ولما استأمر والد البنت التي تعشقها ابن أخى السلطان يبعث السلطان من نظر اليها وتزوجه أو اشتد شغف الفتى بها ولم يجد سيلا اليها ثم ان السلطان خرج الى الغزو وبينه وبين الكفار مسيرة شهر فخالفه ابن أخيه الى سمطرة ودخلها فلم يكن عليها سور حيث ذوادعي الملك وبايعه بعض الناس وامتتع آخرون وعلم عمه بذلك فقفل عائدا اليها فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الاموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها وقصد بلاد الكفار بل جاوة ولهذا نبى عمه السور على سمطرة وكانت اقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوما ثم طلبت منه السفر اذ كان أو انه ولا يتها السفر الى الصين في كل وقت فجهز لنا جنسكا وزودنا وأحسن وأجل جزاء الله خيرا وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة الى الجنك وسافرنا بطول بلاده احدى وعشرين ليلة ثم وصلنا الى مل جاوة ( بضم الميم ) وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين وبها الأفاويه العطرة والعود الطيب القاقلى والقمارى وقاقلة وقسارة من بعض بلادها وليس ببلاد السلطان الظاهر بالجاوة الا اللبان والكافور وشي من القرفة وشي من العود الهندي وانما معظم ذلك بل جاوة ولندكر ما شاهدناه منها ووقفنا على أعيانه وحققناه

### ﴿ ذكر اللبان ﴾

وشجرة اللبان صغيرة تكون بقدر قامة الانسان الى مادون ذلك وأغصانها كأغصان الخرشف وأوراقها صغار رقاق ويرى ما سقطت فبقيت الشجرة منها دون ورقة وللبان صمغية تكون أغصانها وهي في بلاد المسلمين أكثر منها في بلاد الكفار

### ﴿ ذكر الكافور ﴾

هو ما شجر الكافور فهي قصب كتسب بلادنا الا ان الاثايب منها أطول وأغلظ ويكون



الكافور في داخل الاناييب فاذا كثرت القصبه وجد في داخل الانيوب مثل شكله من الكافور والسر العجيب فيه انه لا يتكون في تلك القصب حتى يذبح عند اصولها شيء من الحيوان والام يتكون شيء منه والطيب المتاهي في البرودة الذي يقتل منه وزن الدرهم بجميد الروح وهو المسمى عندهم بالخر داله هو الذي يذبح عند قصبه الآدمي ويقوم مقام الآدمي في ذلك الفيلة الصغار

### ﴿ ذكر العود الهندي ﴾

وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط الا ان قشره رقيق وأوراقه كإوراق البلوط سواء ولا ثمر له وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقها طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة وأما عيدان شجرته وورقها فلاعطرية فيها وكل ما يبلاد المسلمين من شجره فهو متملك وأما الذي في بلاد الكفار فأكثره غير متملك والمتملك منه ما كان بقاقله وهو أطيب العود وكذلك القماري هو أطيب أنواع العود ويبيعونه لأهل الجاوة بالاثواب ومن القماري صنف يطبع عليه كالشمع وأما المعطاس فإنه يقطع العرق منه ويدفن في التراب أشهراً فبقى فيه قوته وهو من أعجب أنواعه

### ﴿ ذكر القر نفل ﴾

وأما أشجار القر نفل فهي عادية ضخمة وهي بلاد الكفار أكثر منها ببلاد الاسلام وليست بتملكه لكثرتها والمجلوب الى بلادنا منها هو العيدان والذي يسميه أهل بلادنا نوار القر نفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارج وثمر القر نفل هو جوزبوا المعروفه في بلادنا بجوزة الطيب والزهر المتكون فيها هو اليسباسة رأيت ذلك كله وشاهدته ووصلنا الى مرسى قافلة فوجدنا به جملة من الجنوك معدة لسرقة ولما استعصي عليهم من الجنوك فان لهم على كل جنك وظيفة ثم نزلنا من الجنك الى مدينة قافلة وهي بقافين آخرها مضموم ولما مفتوح وهي مدينة حسنة عليها سور من حجارة منحوتة عرضه بحيث تسير فيه ثلاثة من الفيلة وأول ما رأيت بخارجها الفيلة عليها الاحمال من العود الهندي يوقدونه في بيوتهم وهو بقيمة الحطب عندنا وأرخص ثمنها إذا ابتاعوا فيها بينهم وأما

ثابتجار فيبيعون الحمل منه بتوب من ثياب القطن وهي أغلى عندهم من ثياب الحرير والفيلة بها كثيرة جداً عليها ركوبون ويحملون وكل انسان يربط فينته على بابه وكل صاحب خانوت يربط فينته عنده يركبه الى داره وتحمل وكذلك جميع أهل الصين والخطاط على مثل هذا الترتيب

### ﴿ ذكر سلطان مل جاوة ﴾

وهو كافر رأيت خارج قصره جالس على قبة ليس بينه وبين الارض بساط ومعه أرباب دولته والعساكر يمرضون عليه مشاة ولا خيل هنالك الا عند السلطان وأتباعه ركوبون الفيلة وعليها يقاتلون فعرف شأني فاستدعاني فجلت وقلت السلام على من اتبع الهدى فلم يققهوا الا لفظ السلام فرحب بي وأمر أن يفرش لي ثوب أقعد عليه فقلت للترجمان كيف أجلس على الثوب والسلطان قاعد على الارض فقال هكذا عادت يقيم على الارض تواضعا وأنت ضيف وجئت من سلطان كبير فيجب اكرامك فجلست وسألني عن السلطان فأوجز في سؤاله وقال لي تقيم عندنا في الضيافة ثلاثة أيام وحينئذ يكون انصرافك \* (ذكر عجيبة رأيتها بمجلسه) \*

ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلا بيده سكين شبه سكين المسفر قد وضعه على رقبة نفسه وتكلم بكلام كثير لم أفهمه ثم أمسك السكين بيديه معاً وقطع عنق نفسه فوق رأسه لحدة السكين وشدة امساكه بالارض فعجبت من شأنه وقال لي السلطان يفعل أحد هذا عندكم فقلت له ما رأيت هذا قط فضحك وقال هو لاء عييدنا يقتلون أنفسهم في محبتنا وأمر به فرفع وأحرق وخرج لاحراقه النواب وأرباب الدولة والعساكر والرطايا وأجري الرزق الواسع على أولاده وأهله واخوانه وعظمو الاجل فعله وأخبرني من كان حاضر في ذلك المجلس ان الكلام الذي تكلم به كان تقرير المحبته في السلطان وانه يقتل نفسه في حبه كما قتل أبوه نفسه في حبه وأبيه وجدده نفسه في حبه ثم انصرفت عن المجلس وبعث الي بضيافة ثلاثة أيام وسافرنا في البحر فوصلنا بعد أربعة وثلاثين يوماً الى البحر الكاهل وهو البراكند وفيه حمرة زعموا انها من تربة أرض تجاوره ولا ريح فيه

ولاموج ولا حركة مع اتساعه ولاجل هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصين  
 ثلاثة سراكب كما ذكرناه تجذف به فتجره ويكون في الجنك مع ذلك نحو عشرين مجذافا  
 كبارا كالصواري يجتمع على المجذاف منها ثلاثون رجلا أو نحوها ويقومون قياما صفيين  
 كل صف يقابل الآخر وفي المجذاف جبلان عظيمان كالطوايس فتجذف احدي  
 الطائفتين الجبل ثم تتركه وتجذف الطائفة الاخرى وهم يغنون عند ذلك باصواتهم  
 الحسان وأكثر ما يقولون اعلى اعلى وأقنعا على ظهر هذا البحر سبعة وثلاثين يوما وعجبت  
 البحرية من التسهيل فيه فانهم يقيمون فيه خمسين يوما الى اربعين وهي انهي ما يكون من  
 التيسير عليهم ثم وصلنا الى بلاد طواسي وهي ( بفتح الطاء المهمل والواو وكسر السين  
 المهمل ) وملكها هو المسمى بطواسي وهي بلاد عريضة وملكها ايضا هي ملك الصين  
 وله الجنوك الكثيرة يقاتل بها اهل الصين حتى يصالحوه على شي وأهل هذه البلاد عبدة  
 أو ثان حسان الصور أشبه الناس بانترك في صورهم والغالب على ألوانهم الحمرة ولهم  
 شجاعة ونجدة ونسأؤهم بركبن الخيل ويحسن الرماية ويقاتلن كالرجال سواء وأرسلنا  
 من مراسيمهم بمدينة كيلوكري ( وضبطها بكاف مفتوح وياء آخر الحروف مسكنة ولام  
 مضموم وكاف مفتوح وراءه مكسور ) وهي من أحسن مدنهم وأكبرها وكان يسكن بها  
 ابن ملكهم فلما أرسلنا بالمرسي جاءت عساكرهم ونزل الناخودة اليهم ومعه هدية لابن  
 الملك فسألهم عنه فاخبروه ان أباه وولاه بلاد غيرهم وولي بنته بتلك المدينة ( واسمها  
 أردجا بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهمل وجم )

\* ( ذكر هذه الملكة ) \*

ولما كان في اليوم الثاني من حلولنا بمرسي كيلوكري استدعت هذه الملكة الناخودة  
 صاحب المركب والكواني وهو الكاتب والتجار والرؤساء والتدليل وهو مقدم الرجال  
 وسبأه سالار وهو مقدم الرماة لضيافة صنعتها لهم على عاداتها ورغب الناخودة مني ان  
 أحضر معهم فاييت لانهم كفار لا يجوز أن كل طعامهم فلما حضروا عندها قالت لهم هل بقي  
 أحد منكم لم يحضر فقال لها الناخودة لم يبق الا رجل واحد بخني وهو القاضي بلسانهم

وبخشي ( بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء وكسر الشين المجمعين ) وهو لا يأكل طعامكم فقالت ادعوه فجاء جنادرتها وأصحاب الناخودة فقالوا أجب الملكة فأتيتها وهي يجلسها الاكظم وبين يديها نسوة بأيديهن الازمة يعرضن ذلك عليهن وحوطها النساء القواعد وهن وزيراتها وقد جلسها تحت السرير على كرسي الصندل وبين يديها الرجال ومجلسها مفروش بالحريرو عليه ستور حريري وخشبه من الصندل وعليه صفاخ الذهب وبالجلس مساطب خشب منقوش عليها أو ابي ذهب كثيرة من كبار وصغار كالحواشي والقلال والبواقي بل أخبرني الناخودة انها مملوءة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالاقاويه يشربونه بعد الطعام وانه عطر الرائحة حلوا المطعم يفرح ويعطبا انكهه ويهضم ويمسح على الباء فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية حسن مسن بخشي مسن ( خوشميسن بخشميسن ) معناه كيف حالك كيف أنت وأجلستني على قرب منها وكانت تحسن الكتاب العربي فقالت لبعض خدامها دواء وبك كاتور ( كتور ) معناه الدواء والكاغد فأتى بذلك فكتبت فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالت ما هذا فقلت لها تضرري ( تنكري ) نام وتضرري ( بفتح التاء المملوءة وسكون النون وفتح الصاد وراء وياء ) ونام ( بنون وألف وميم ) ومعنى ذلك اسم الله فقالت خشن ( خوش ) ومعناه جيد ثم سألتني من أي البلاد قدمت فقلت لها من بلاد الهند فقالت بلاد الفافل فقلت نعم فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها فاجبتها فقالت لا بدان أغزوها وأخذها نفسي فاني يعجبني كثرة مالها وعسا كرها فقلت لها افعلی وأمرت لي بأثواب وحل فياين من الارز وجمامو ستين وعشر من الضان وأربعة أرطال جلاب وأربعة مرطبانات وهي ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون والغبيا كل ذلك مملوح مما يستعمل للبحر وأخبرني الناخودة ان هذه الملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقانلن كالرجال وانها تخرج في العساكر من رجال ونساء فتغير على عدوها وتشاهد القتال وتبارز الابطال وأخبرني انها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهرونها فدفعت بنفسها وخرقت الحيوش حتى وصلت الى الملك الذي كانت تقاتله

فطعته طعنة كان فيها ختفه فسات وانهم زمت عساكره وجاءت برأسه على ربح فانتكه أهله  
 منها بمال كثير فلما عادت الى أبيها ملكها تلك المدينة التي كانت يبدأ فيها وأخبرني ان  
 أبناء الملوك يخطبونهم فتقول لا أتزوج الا من يبارزني فيغلبني فيتحامون مبارزتها خوف  
 المعرفة ان غلبتهم ثم سافروا عن بلاد طواسي فوصلنا بعد سبعة عشر يوما والريح مساعدته  
 لنا ونحن نسير بها أشد السير وأحسنه الى بلاد الصين واقليم الصين متسع كثير الخيرات  
 والفواكه والزروع والذهب والفضة لا يضاها في ذلك اقليم من اقاليم الارض ويخترقه النهر  
 المعروف باب حيات معنى ذلك ماء الحياة ويسمى أيضا نهر السبر ( السرو ) كما سمى النهر  
 الذي بالهند ومنبعه من جبال بقرب مدينة خان بالق تسمى كوه بوزنه معناه جبل القرد  
 ويمر في وسط الصين مسيرة ستة أشهر الى أن ينتهي الى صين الصين وتكتفه القرى  
 والازرع والبساتين والاسواق كنييل مصر الا ان هذا أكثر عمارة وعليه انواع  
 الكثيره وبلاد الصين السكر الكثير مما يضاها المصري بل يفصله والاعناب والاجاص  
 وكنت أظن ان الاجاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الاجاص الذي بالصين  
 وبها البطيخ العجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان وكل ما يبيلادنا من الفواكه فان بها  
 ما هو مثله وأحسن منه والقمح بها كثير جدا وثمار قمحها طيب منه وكذلك العدس والحمص  
 ﴿ ذكر الفخار الصيني ﴾

وأما الفخار الصيني فلا يصنع منها الا بمدينة الزيتون وبصين كلان وهو من تراب جبال  
 هنالك تقذف فيه النار كالفحم وسندكر ذلك يضيفون اليه حجارة عندهم بوقدون النار  
 عليها ثلاثة أيام ثم يصون عليها الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه فالجيد منه ما خمر  
 شهرا كاملا ولا يزداد على ذلك والدون ما خمر عشرة أيام وهو هنالك بقيمة الفخار ببلادنا  
 وأرخص ثمنه ويحمل الى الهند وسائر الاقاليم حتى يصل الى بلادنا بالمغرب وهو أبداع  
 انواع الفخار

\* ( ذكر دجاج الصين ) \*

ودجاج الصين وديوكها ضخمة جداً أضخم من الاوز عندنا وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الاوز عندنا وأما الاوز عندهم فلا ضخامة لها ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحمها في برمة واحدة فجمعناها في برمتين ويكون الديك بها على قدر النعامة وربما انتفريشها فيبقى بضعة هراء وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة وعجبت منه فقال لي صاحبه ان بلاد الصين ما هو أعظم منه فلما وصلت الى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك

\* ( ذكر بعض من أحوال أهل الصين ) \*

وأهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موانهم كما تفعل الهنود وملاك الصين تترى من ذرية تنكيز خان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب ويديمونها في أسواقهم وهم أهل رفاهية وسعة عيش الا أنهم لا يمتثلون في مطعم ولا ملبس وتري التاجر الكبير منهم الذي لا تحصى أمواله كثرة وعاليه جبة قطن خشنة وجميع أهل الصين انما يمتثلون في أواني الذهب والفضة ولكل واحد منهم عكاز يعتمد عليه في المشى ويقولون هو الرجل الثالثة والحري عندهم كثير جداً ان الدود تتعلق بالثمار وتأكل منها فلا تحتاج الى كثير مؤنة ولذلك كثروا وهو لباس الفقراء والمساكين بها ولولا التجار لما كانت له قيمة ويبيع الثوب الواحد من القطن عندهم بالاثواب الكثيرة من الحرير وعادتهم ان يسبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعاً تكون القطعة منها من قنطار فما فوقه وما دونه ويجعل ذلك على باب داره ومن كان له خمس قطع منها جعل في اصبعه خاتم ومن كانت له عشر جعل خاتمين ومن كان له خمس عشرة سموه الستي ( بفتح السين المهمل وكسر التاء المعلو ) وهو بمعنى الكارمي بمصر ويسمون القطعة الواحدة منها بر كالة ( بفتح الباء الموحدو ) وسكون الراء وفتح الكاف واللام )

\* ( ذكر دراهم الكاغد التي بها يبيعون ويشترون ) \*

وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يستكونه قطعاً كما ذكرناه وانما يتبايعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت ( بياء موحدة وألف ولام مكسور وشين معجم مسكن وتاء معلولة ) وهي بمعنى الدينار عندنا واذ امتزقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جديداً ودفع تلك ولا يمطي على ذلك أجرة ولا سواها لان الذين يتولون عملها هم الارزاق الجارية من قبل السلطان وقد وكل بتلك الدار أمير من كبار الامراء واذ مضى الانسان الى السوق بدرهم فضة أو ديناراً يريد شراء شئ لم يؤخذ منه ولا يلتفت عايه حتى يصرفه بالبالشت ويشترى به ما أراد

### ﴿ ذكر التراب الذي يوقدونه مكان الفحم ﴾

وجميع أهل الصين والخطائما فحمهم تراب عندهم منعقد كالطفل عندنا ولونه لون الطفل تأتي الفيلة بالاحمال منه فيقطعونه قطعاً على قدر قطع الفحم عندنا ويشعلون النار فيه فيقعد كالفحم وهو أشد حرارة من نار الفحم واذ صار رماً ما دعجنوه بالماء وييسوه وطبخوا به ثانية ولا يزالون يفعلون به كذلك الى أن يتلاشي ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخار الصيني ويضيفون اليه حجارة سواها كما ذكرناه

\* ( ذكر ما خصوا به من احكام الصناعات ) \*

وأهل الصين أعظم الامم احكاماً للصناعات وأشدهم اتقاناً فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصفه الناس في تصانيفهم فاطبوا فيه وأما التصوير فلا يجاريهم أحد في احكامه من لروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتدار اعظيما ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك اني امدخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الاورأت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الخيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابي ونحن على زى العراقين فلما عدت من القصر عشياً مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتي وصوراً اصحابي منقوشة في كاغد قد الصقوه بالخائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخفي شيئاً من شبيه

وذكر لي ان السلطان أمرهم بذلك وأنهم أتوا الي القصر ونحن به فجمعوا ينظرون الينا  
ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم وتنتهي  
حالهم في ذلك الي ان الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الي البلاد  
وبحث عنه في ثيابها وجد شبه تلك الصورة أخذ قال ابن جزى هذا مثل ما حكاه اهل التاريخ  
من قضية سابور ذي الاكتاف ملك الفرس حين دخل الي بلاد الروم متكررا وحضر وليمة  
صنعها املاكهم وكانت صورته على بعض الاواني فنظر اليها بعض خدام قيصر فانطابت  
على صورة سابور فقال لملكه ان هذه الصورة تخبرني ان كسري معناني هذا المحاس فكان  
الامر على ما قاله وجري فيه ما هو مسطور في الكتب

\* (ذكر عاداتهم في تقييد ما في المراكب) \*

وعادة اهل الصين اذا اراد جنك من جنوكهم السفر صعد اليه صاحب البحر وكتابه  
وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدام والبحريه وحينئذ يباح لهم السفر فاذا عاد  
الجنك الي الصين صعدوا اليه ايضا وقبلوا ما كتبوه باشخاص الناس فان فقدوا احدا ممن  
قيده وطلبوا صاحب الجنك به فاما ان يأتي يبرهان على موته أو فراره أو غير ذلك مما  
يحدث عليه والا اخذ فيه فاذا فرغوا من ذلك أمره صاحب المركب ان يعلي عليهم  
تفسير بجميع ما فيه من السلع قليلها وكثيرها ثم ينزل من فيه ويجلس حفاظ الديوان  
لمشاهدة ما عندهم فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم عاد الجنك بجميع ما فيه مالا  
للمخزن وذلك نوع من الظلم ما رأيت به بلاد من بلاد الكفار ولا المسلمين الا بالصين اللهم  
الا انه كان بالهند ما يقرب منه وهو ان من عثر على سلعة له قد غاب على مفرمها أغرم أحد  
عشر مفرماً ثم رفع السلطان ذلك لما رفع المغارم

\* (ذكر عاداتهم في منع التجار عن الفساد) \*

واذا قدم التاجر المسلم على بلد من بلاد الصين خير في النزول عند تاجر من المسلمين  
المتوطنين ممين أو في الفندق فان احب النزول عند التاجر حصر ماله وضمنه التاجر  
المستوطن وانفق عليه منه بالمعروف فاذا اراد السفر بحث عن ماله فان وجد شي منه قد



ضاع اغرمه التاجر المستوطن الذي ضمنه وان اراد النزول بالفندق سلم ماله لصاحب  
 الفندق وضمنه وهو يشتري له ما أحب ويحاسبه فان اراد التسري اشترى له جارية  
 وأسكنه بدار يكون بابها في الفندق وانفق عليهما والجواري رخصات الاثمان الا ان  
 اهل الصين اجمعين يبيعون اولادهم وبناتهم وليس ذلك عيبا عندهم غير انهم لا يجبرون  
 علي السفر مع مشتريهم ولا يمنعون ايضامن ان اختاروه وكذلك ان اراد الزوج تزوج  
 واما اتفاق ماله في الفساد فشيء لا سبيل له اليه ويقولون لا يريدان يسمع في بلاد المسلمين  
 انهم يخسرون اموالهم في بلادنا فانها ارض فساد وحسن فائت

\* ( ذكر حفظهم للمسافرين في الطرق ) \*

و بلاد الصين آمن البلاد و احسنها حالاً للمسافرين فان الانسان يسافر منقرداً مسيرة  
 تسعة أشهر وتكون معه الاموال الطائلة فلا يخاف عليه وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل  
 بيلادهم فندقا عليه حاكم يسكن به في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب  
 او العشاء الآخرة جاء الحاكم الي الفندق ومعه كاتبه فكتب أسماء جميع من بييت به من  
 المسافرين وختم عليها واقل باب الفندق عليهم فاذا كانت بعد الصبح جاء ومعه كاتبه  
 فدعا كل انسان باسمه وكتب بها تفسير او بعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني له ويأتيه  
 ببراءة من حاكمه ان الجميع قد وصلوا اليه وان لم يفعل طلبه بهم وهكذا العمل في كل منزل  
 بيلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليه المسافر من  
 الازواد وخصوصا الدجاج والاوز واما الغنم فهي قليلة عندهم \* ولتعد الى ذكر سفرنا  
 فنقول لما قطعنا البحر كانت اول مدينة وصلنا اليها مدينة الزيتون وهذه المدينة ليس بها  
 زيتون ولا بجميع بلاد اهل الصين والهند ولكنها اسم وضع عليها وهي مدينة عظيمة  
 كبيرة تصنع بها ثياب الكمخا والاطلس وتعرف بالنسبة اليها وتفضل علي الثياب  
 الخنساوية والحنباقية ومرساها من اعظم مراسي الدنيا وهو اعظمها رأيت به نحو مائة  
 جنك كبار واما الصفار فلا تحصى كثرة وهو خور كبير من البحر يدخل في البر حتى  
 يختلط بالنهر الاعظم وهذه المدينة وجميع بلاد الصين يكون للانسان بها البستان

والارض وداره في وسطها كمثل ماهي بلدة سجلماسة ببلادنا وبهذا عظمت بلادهم  
والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة وفي يوم وصولي اليها رأيت بها الامير الذي توجه  
الى الهندرسولا بالهدية ومضى في صحبتنا وغرق به الجنك فسلم على وعرف صاحب  
الديوان بي فأنزلني في منزل حسن وجاء الي قاضي المسلمين تاج الدين الاردوبلي وهو من  
الافاضل الكرام وشيخ الاسلام كمال الدين عبدالله الاصفهاني وهو من الصالحاء وجاء  
الى كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي أحد التجار الذين استدنت منهم حين قدومي  
على الهندوا أحسنهم معاملة حافظ القرآن مكثرت الاوة وهو لاء التجار لسكناهم في بلاد  
الكفار اذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح وقالوا جاء من أرض الاسلام وله يعطون  
زوات أموالهم فيعود غنيا كواحد منهم وكان بهامن المشايخ الفضلاء برهان الدين  
الكازروني له زاوية خارج البلد واليه يدفع التجار التذورات التي يذرونها للشيخ أبي  
اسحق الكازروني ولد اعرف صاحب الديوان اخباري كتب الى القان وهو ملكهم  
الاعظم يخبره بقدومي من جهة ملك الهند فطلبت منه أن يبعث معي من يوصلني الى بلاد  
الصين ( صين الصين ) وهم يسمونه صين كلان لأشاهد تلك البلاد وهي في عمالاته  
بمخلال ما يهود جواب القاب فأجاب الي ذلك وبعث معي من أصحابه من يوصلني  
وركب في النهر في مركب يشبه أجنان بلادنا الغزوية الا أن الجذافين يجذفون فيه قياما  
وجميعهم في وسط المركب والركاب في المقدم والمؤخر ويظلمون على المركب بتياب تصنع  
من نبات بلادهم يشبه الكتان وليس به وهو أرق من القنب وسافرنا في هذا النهر سبعة  
سبعة وعشرين يوما وفي كل يوم نرسو عند الزوال بقرية نشترى بها ما نحتاج اليه ونصلي  
الظهر ثم نزل بالعشي الى أخرى هكذا الى أن وصلنا الى مدينة صين كلان ( بفتح  
الكاف ) وهي مدينة صين الصين وبها يصنع الفخار والزيتون أيضا وهناك يصب نهر  
آب حياة في البحر ويسمونه مجمع البحرين وهي من أكبر المدن وأحسنها أسواقا ومن  
أعظم أسواقها سوق الفخار ومنها يحمل الى سائر بلاد الصين والى الهند واليمن وفي وسط  
بهذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب داخل كل باب اسطوان ومصاطب يقعد عليه

الساكنون بها وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه بيوت يسكنها العميان وأهل  
الزمانات ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة وكذلك فيما بين الابواب  
كلها وفي داخلها المارستان للمرضى والمطبخة لطبخ الاغذية وفيها الاطباء والخدم  
وذكري ان الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب لهم نفقتهم وكسوتهم بهذه الكنيسة  
وكذلك الايتام والارامل ممن لا حال لهم وعمر هذه الكنيسة بعض ملوكهم وجعل  
هذه المدينة ومواليها من القرى والبساتين وقفا عليها وصورة ذلك الملك مصورة  
بالكنيسة المذكورة وهم يعبدونها وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة المسلمين لهم بها  
المسجد الجامع والزاوية والسوق ولهم قاض وشيخ ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من  
شيخ الاسلام تكون امور المسلمين كلها راجعة اليه وقاض يقضى بينهم وكان نزولي عند  
أحد الدين السنجاري وهو أحد الفضلاء الاكابر ذو الاموال الطائلة وأقت عنده  
اربعة عشر بوما وتحف القاضي وسائر المسامين تتوالى على وكل يوم يصنعون دعوة  
جديدة ويأتون اليها بالعشارين الحسان والمغنين وليس وراء هذه المدينة مدينة لا للكفار  
والللمسلمين وبينها وبين سدياً جوج وما جوج ستون يوماً فيما ذكري يسكنها كفار  
رحالة يأكلون بني آدم اذا ظفروا بهم ولذلك لا تسلك بلادهم ولا يسافر اليها ولم أر تلك  
البلاد من رأي السدولا من رأي من رآه

(\* حكاية عجيبة \*)

ولما كنت بصين كلان سمعت أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة وأنه لا يأكل ولا  
يشرب ولا يتحدث ولا يباشر النساء مع قوته التامة وأنه ساكن في غار بخارجها يتعبد فيه  
فتوجهت الي الغار فرأيت على بابيه وهو نحيف شديد الحرارة عليه أثر العبادة والحيطة له  
فسلمت عليه فأمسك يدي وشمها وقال للترجمان هذا من طرف الدنيا كما نحن من طرفها  
الآخر ثم قال لي لقد رأيت عجباً أتدكر يوم قدومك الجزيرة التي فيها الكنيسة  
والرجل الذي كان جالساً بين الاصنام واعطاك عشرة دنانير من الذهب فقلت نعم فقال  
أنا هو فقبلت يده وفكر ساعة ثم دخل الغار فلم يخرج الينا وكأنه ظهر منه الندم على

من تكلم به فتهجمنا ودخلنا الغار عليه فلم نجده ووجدنا بعض أصحابه ومعه جملة يواشت  
 من الكاغد فقال هذه ضيافتكم فانصرفوا فقاتلنا له ننتظر الرجل فقالوا أقمتم عشر سنين  
 لم تروا فان عادته اذا أطلع أحد على سر من أسرارهم لا يراهم بعده ولا تحسب انه غاب عنك  
 بل هو حاضر معك فمجببت من ذلك وانصرفت فاعلمت القاضي وشيخ الاسلام وأوحد  
 الدين السنجاري بقضيته فقالوا كذلك عادته مع من يأتي اليه من الغرباء ولا يعلم أحد  
 ما ينتج له من الأديان والذي ظنتموه أهدأ أصحابه هو هو وأخبروني انه كان غاب عن هذه  
 البلاد نحو خمسين سنة ثم قدم عليها منذ سنة وكان السلاطين والامراء والكبراء يأتونه  
 زائرين فيعطيهم التحف على أقدارهم ويأتيه الفقراء كل يوم فيعطي لكل أحد على قدره  
 وليس في الغار الذي هو به ما يقع عليه البصر وانه يحدث عن السنين الماضية ويذكر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ويقول لو كنت معه لنصرته ويذكر الخلفيتين عمر بن الخطاب وعلى  
 بن أبي طالب بأحسن الذكر ويثنى عليهم ماويلعن يزيد بن معاوية ويقع في معاوية  
 ويحدثوني عنه بأمر كثيرة وأخبرني أبو حنيفة الدين السنجاري قال دخلت عليه بالغار  
 فأخذ بيدي فحبل لي اني في قصر عظيم وانه قاعد فيه على سرير وفوق رأسه تاج وعن  
 جانبيه الوصائف الحسان والفواكه تنساقط في أنهار هنالك وتخلت اني أخذت تفاحة  
 لا آكلها فاذا أنا بالغار وبين يديه وهو يضحك مني وأصابني مرض شديد لازمني شهوراً  
 فلم أجد اليه وأهل تلك البلاد يعتقدون انه مسلم لكن لم يره أحد يصلي وأما الصيام فهو  
 سائم أبدا وقال لي القاضي ذكرت له الصلاة في بعض الايام فقال لي أتدري أنت ما أصنع ان  
 صلاتي غير صلاتك وأخباركم كلها غريبة وفي اليوم الثاني من اقامته سافرت راجعاً الى  
 مدينة الزيتون وبعد وصولي اليها بأيام جاء أمر القان بوصولي الى حضرته على البر  
 والكرامة ان شئت في النهر والافق البر فاخترت السفر في النهر فجهزوا لي مركباً حسناً  
 من المراكب المعدة لركوب الامراء وبعث الامير معنا أصحابه ووجهنا الامير والقاضي  
 والتجار المسلمون أزودا كثيرة وسرنا في الضيافة تتعدى بقريته وتعشى بأخرى فوصلنا  
 بعد سقر عشر أيام الى مدينة قنجنغو ( وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح

الجيم وسكون النون الآخر وضم الفاء وواو ) مدينة كبيرة حسنة في بسيط أفيح  
والبساتين محسدة بها فكانها غوطة دمشق وعند وصولنا خرج اليانا القاضي وشيخ  
الاسلام والتجار ومهم الاعلام والطبول والابواق والانفار وأهل المطرب وأتوا  
بالخيل فركبنا ومشوا بين أيدينا لم يركب معنا غير القاضي والشيخ وخرج أمير البلد  
وخدامه وضيف السلطان عندهم معظم أشدالتعظيم ودخلنا المدينة وطأ أربعة أسوار  
يسكن ما بين السور الاول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسماها ويسمون  
البصوانان ( الباسوانان ) ( بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهمل وواو  
وآلف ونون وآلف ونون ) ويسكن ما بين السور الثاني والثالث الجنود المركبون  
والامير الحاكم على البلد ويسكن داخل السور الثالث المسلمون وهناك نزلنا عند  
شيخهم ظهير الدين القرلاني ( بضم القاف وسكون الراء ) ويسكن داخل السور  
الرابع الصينيون وهو أعظم المدن الأربعة ومقدار ما بين كل باب منها والذي يليه ثلاثة  
أميال وأربعة ولكل انسان كاذكرناه بستانه وداره وأرضه (حكاية)

وبينا نأبى وما في دار ظهير الدين القرلاني اذا بمركب عظيم لبعض الفقهاء المعظمين عندهم  
فاستؤذن له على وقالوا مولانا قوام الدين السبتي فعجبت من اسمه ودخل الى فلما حصلت  
المؤانسة بعد السلام سئلتني انى أعرفه فأطلت النظر اليه فقال أراك تنظر الى نظر من  
يعرفني فقلت له من أى البلاد أنت فقال من سبته فقلت له رأنا من طنجة فوجدت السلام على  
وبكى حتى بكيت لبكائه فقلت له هل دخلت بلاد الهند فقال لى نعم دخلت حضرة دهلى  
فاما قال لى ذلك تذكرت له وقات أنت البشرى قال نعم وكان وصل الى دهلى مع خاله أبى  
قاسم المرسي وهو يومئذ شاب لانيات بعارضيه من حذاق الطلبة يحفظ الموطاء وكنت  
أعلمت سلطان الهند بأمره فأعطاء ثلاثة آلاف دينار وطلب منه الإقامة عنده فأبى  
وكان قصده في بلاد الصين فعظم شأنه بها واكتسب الاموال الطائلة أخبرني ان له نحو  
خمين غلاما ومثلهم من الجوارى واهدى الى منهم غلامين وجاريتين ومحفا كثيرة  
ولقيت اخاه بعد ذلك في بلاد السودان فبابه دما بينهما وكانت اقامتي بقنجنفو خمسة

عشر يومًا وسافرت منها وبلاد الصين علي ما فيها من الحسن لم تكن تعجبنى بل كان خاطري شديد التغيير بسبب غلبة الكفر عليها حتى خرجت عن منزلي رأيت المناكير الكثيرة فافلتني ذلك حتى كنت ألازم المنزل فلا أخرج الا للضرورة وكنت اذا رأيت المسلمين بها فكأنني لقيت أهلي وأقاربي ومن تمام فضيلة هذا الفقيه البشري ان سافر معي لما رحلت عن قنجنفو أربعة أيام حتى وصلت الي مدينة بيوم قطلو ( وهي بياض موحدة مفتوحة وباء آخر الحروف ساكنة وواو مفتوحة وميم وقاف مضموم وطاء مسكنة ولا مضموم وواو ) مدينة صغيرة يسكنها الصينيون من جنود وسوقه وليس بها للمسلمين الا أربعة من الدور أهمها من جهة الفقيه المذكور نزلنا بدار أحدهم وأقمنا عنده ثلاثة أيام ثم ودعت الفقيه وانصرفت فركبت النهر على العادة تتغدي بقريية وتتعشي بأخرى الى ان وصلنا بعد سبعة عشر يومًا منها الى مدينة الخنسا واسمها على نحو اسم الخنسا الشاعرة ولا أدري أعربي هو أم وافق العربي وهذه المدينة أكبر مدينة رأيتها على وجه الارض طولها مسيرة ثلاثة أيام برحل المسافر فيها وينزل وهي على ما ذكرناه من ترتيب عمارة الصين كل أحد له بستانه وداره وهي منقسمة الى ست مدن سنذكرها وعند وصولنا اليها خرج اليها قاضيها أنخر الدين وشيخ الاسلام بها وأولاد عثمان بن عفان المصري وهم كبراء المسلمين بها ومعهم علم أبيض والاطبال والانفار والابواق وخرج أميرها في موكبه ودخلنا المدينة وهي ست مدن على كل مدينة سور ومحدد بالجميع سور واحد فأول مدينة منها يسكنها حراس المدينة وأميرهم حذتي القاضي وسواهم اثناعشر ألفا في زمام العسكرية وبتنا ليلة دخولنا في دار أميرهم وفي اليوم الثاني دخلنا المدينة الثانية على باب يعرف باب اليهود ويسكن بها اليهود والنصارى والترك عبدة الشمس وهم كثير وأمير هذه المدينة من أهل الصين وبتنا عنده الليلة الثانية وفي اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة ويسكنها المسلمون ومدينتهم حسنة وأسواتهم مرتبة كترتيبها في بلاد الاسلام وبها المساجد والمؤذنون سمعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا ونزلنا منها بدار اولاد عثمان بن عفان المصري وكان أحد التجار الكبار استحسن هذه المدينة فاستوطنها وعرفت

بالنسبة اليه واورث عقبه به الجاه والحرمة وهم على ما كان عليه أبوهم من الايتار على  
 الفقراء والاعانة للمحتاجين ولهم زاوية تعرف بالعثمانية حسنة العمارة لها أوقاف كثيرة  
 وبها طائفة من الصوفية وبنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة ووقف عليه وعلى  
 الزاوية اوقافا عظيمة وعدد المسلمين بهذه المدينة كثير وكانت اقامتنا عندهم خمسة  
 عشر يوما فكننا كل يوم وليلة في دعوة جديدة ولا يزالون يختلفون في أطعمتهم ويركبون  
 معنا كل يوم لانزهة في أقطار المدينة وركبوا معي يوما فدخلنا الى المدينة الرابعة وهي دار  
 الامارة وبها سكنى الامير الكبير قرطي ولما دخلنا من بابها ذهب عني أصحابي ولقيني  
 الوزير وذهب بي الى دار الامير الكبير قرطي فكان من أخذه الفرجية التي أعطانيها ولي  
 الله جلال الدين الشيرازي ما قد ذكرته وهذه المدينة منفردة لسكنى عيد السلطان  
 وخدامه وهي أحسن المدن الست ويشقها أنهار ثلاثة أحدها خليج يخرج من النهر  
 الاعظم وتأتي فيه القوارب الصغار الى هذه المدينة بالمرافق من الطعام وأحجار الوقود  
 وفيه السفن لانزهة والمشور في وسط هذه المدينة وهو كبير جدا ودار الامارة في وسطه  
 وهو يحف بهما من جميع الجهات وفيه سقائف فيها الصنائع يصنعون الثياب النفيسة وآلات  
 الحرب أخبرني الامير قرطي ان عددهم ألف وستمائة معلم كل واحد منهم يتبعه الثلاثة  
 والاربعة من المتعلمين وهم أجمعون عبيد القان وفي أرجلهم القيود ومساكنهم خارج  
 القصر ويباح لهم الخروج الى أسواق المدينة دون الخروج على بابها ويعرضون كل يوم على  
 الامير مائة مائة فان نقص أحدهم طلب به أميره وعادتهم انه اذا خدم أحدهم عشر ساين فك  
 عنه قيده وكان يجير في النظر بن امان يقيم في الخدمة غير مقيد واما ان يسير حيث شاء من  
 بلاد القان ولا يخرج عنها واذا بلغ سنه خمسين عاما اعتق من الاشغال وأنفق عليه وكذلك  
 ينفق على من بلغ هذه السن أو نحوها من سواهم ومن بلغ ستين سنة عدوه كالصبي فلم تجر  
 عليه الاحكام والشيوخ بالصين يعظمون تعظيما كثيرا أو يسمى أحدهم آطا ومعناه الوالد

\* ( ذكر الامير الكبير قرطي ) \*

وضبط اسمه ( بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهمل وسكون الياء ) وهو أمير

أمراء الصين اضافة ابداره وصنع الدعوة ويسمونها الطوي (بضم الطاء الهمل وفتح الواو) وحضرها كبار المدينة وأتى بالطباخين المسلمين فذبحوا وطبخوا الطعام وكان هذا الامر على عظمتها تناولنا الطعام بيده ويقطع اللحم بيده وأقناني ضيافته ثلاثة ايام وبعث ولده معنا الى الخليج فركبنا في سفينة تشبه الحراقة وركب ابن الامير في اخري ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى وكانوا يغنون بالصيني والعربي وبالفارسي وكان ابن الامير معجبا بالغناء الفارسي فغنوا اشرا منه وأمرهم بتكريره مرارا حتى حفظته من أفواههم وله تلحين عجيب وهو (رجز)

نادل بمحسنات داديم \* در بحر فكريا فتاديم

جن (جون) در نماز استاديم \* قوي بمحراب اندري (اندريم)

واجتمعت بذلك الخليج من السفن طائفة كبيرة لهم القلاع الملونة ومظالان الحرير وسفهم منقوشة أبدع نقش وجعلوا يتحاملون ويترامون بالتارنج والليمون وعدنا بالعتشى الى دار الامير فبتابها وحضر أهل الطرب فغنوا بأنواع من الغناء العجيب

### ﴿حكاية المشعوذ﴾

وفي تلك الليلة حضر أحد المشعوذ وهو من عبيد القمان فقال له الامير أرنا من عجائبك فاخذ كرة خشب لها ثقب فيها سيور طوال فرمى بها الى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الابصار ونحن في وسط المشور أيام الحر الشديد فاما لم يبق من السير في يده الا سير أمر متعلما له فتعلق به وصعد في الهواء الى أن غاب عن ابصارنا فدعاه فلم يجبه ثلاثا فاخذنا كينا بيده كالمغناظ وتعلق بالسير الى أن غاب أيضا ثم رمى بيد الصبي الى الارض ثم رمى برجله ثم بيده الاخرى ثم برجله الاخرى ثم بجسده ثم برأسه ثم هبط وهو ينفتح وثيا به مطعخة بالدم فقبل الارض بين يدي الامير وكله بالصيني وأمر له الامير بشي ثم انه أخذ أعضاء الصبي فالصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سويا فعجبت منه وأصابني خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عند ملك الهند حين رأيت مثل ذلك فسقوني دوا أذهب عني ما وجدت وكان القاضي أنخر الدين الى جاني فمسك لي والله ما كان من صعوا



ولا تزول ولا قطع عضو وانما ذلك شعور ذوق في غدتك الالية دخلنا من باب المدينة الخامسة وهي من أكبر المدن يسكنها عامة الناس وأسواقها أحسن وبها الحدائق بالصنائع وبها تصنع الثياب الخنساوية ومن عجيب ما يصنعون بها أطباقا يسمونها الدست وهي من القصب وقد ألصقت قطعة أبداع الصاق ودهنت بصبغ أحمر مشرق وتكون هذه الأطباق بعشرة واحدا في جوف آخر لطورقتها تظهر لرائها كأنها طبق واحد ويصنعون غطاء يغطي جميعها ويصنعون من هذا القصب صحافا ومن عجائبها ان تقع من العلو فلا تنكسر ويحمل فيها الطعام السخن فلا يتغير صباغها ولا يحول وتجلب من هنالك الى الهند وخراسان وسواها ولما دخلنا هذه المدينة بتنا ليلة في ضيافة أميرها وبالقد دخلنا من باب يسمى كشتي وانان الى المدينة السادسة ويسكنها البحرية والصيدون والخلافة والتجارون ويدعون دودكاران ( درودكران ) والأصياهية وهم الرماة والبياداه وهم الرجال وجميعهم عبيد السلطان ولا يسكن معهم سواهم وعددهم كثير وهذه المدينة على ساحل النهر الاعظم بتنا به ليلة في ضيافة أميرها وجهز لنا الامير قرطي مركبا بما يحتاج اليه من زاد وسواد وبعث معنا أصحابه برسم التضييف وسافرنا من هذه المدينة وهي آخر عمال الصين ودخلنا الى بلاد الخطا ( بكسر الخاء المعجم وطاء مهمل ) وهي أحسن بلاد الدنيا عمارة ولا يكون في جميعها موضع غير معمور فانه ان بقي موضع غير معمور اطلب أهله أو من يواليهم بنجر اجه والبساتين والقرى والمزارع منتظمة بجانب هذا النهر من مدينة الخنسا الى مدينة خان بالق وذلك مسيرة أربعة وستين يوما وليس بها أحدهم من ساميين الا من كان حاضرا غير مقيم لانها ليست بدار مقام وليس بها مدينة مجتمعة انما هي قرى وبساتين فيها الزرع والفواكه والسكر ولم أر في الدنيا مثلها غير مسيرة أربعة أيام من الانبار الى عانة وكنا كل ليلة نزل بالقرى لاجل الضيافة حتى وصلنا الى مدينة خان بالق ( وضبط اسمها بنحاء معجم وألف ونون مسكن وباء معقودة وألف ولام بكسور ووقف ) وتسمى أيضا خاتقو ( بنحاء معجم ونون مكسور ووقف وواو ) وهي حضرة القان والقان هو سلطانهم الاعظم الذي مملكته بلاد الصين والخطا ولما وصلنا

اليها أرسينا على عشرة أميال منها على العادة عندهم وكتب الي أمراء البحر يخبرنا فاذنوا  
لنا في دخول مرساها فدخلناه ثم نزلنا الى المدينة وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على  
ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها انما هي لسائر البلاد والبساتين بخارجها  
ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه حسبما نذكره ونزلت عند الشيخ برهان الدين  
الصاغر جي وهو الذي بعث اليه ملك الهند باربعين ألف دينار واستدعاه فاخذ الدينار  
وقضى به دينه وأبي ان يسير اليه وقدم على بلاد الصين فقدمه القان على جميع المسلمين  
الذين ببلادهم وخاطبه بصدر الجهان

### ﴿ ذكر سلطان الصين والخطا الملقب بالقان ﴾

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك ملك الاقطار كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور  
بأتابك واسمه باشاي ( بفتح الباء المعقودة والشين المعجمة وسكون الياء ) وليس  
للكفار على وجه الارض مما كرهوا أعظم من مملكته

### ﴿ ذكر قصره ﴾

وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه وأكثر عمارته بالخشب المنقوش وله ترتيب  
محيب وعليه سبعة أبواب فالباب الاول منها يجلس به الكتوال وهو أمير البوابين وله  
مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره فيها المماليك البرددارية وهم حفاظ باب القصر  
وعدددهم خمسمائة رجل وأخبرت أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل والباب الثاني يجلس  
عليه الاصباهية وهم الرماة وعدددهم خمسمائة والباب الثالث يجلس عليه النزارية ( بالنون  
والزاي ) وهم أصحاب الرماح وعدددهم خمسمائة والباب الرابع يجلس عليه التغدارية  
( بالناء المثناة والغين المعجم ) وهم أصحاب السيوف والترسة والباب الخامس فيه  
ديوان الوزارة وبه سقائف كثيرة فالسقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة  
مرتفعة ويسمون ذلك الموضع المسند وبين يدي الوزير دواقة عظيمة من الذهب وتقابل  
هذه السقيفة سقيفة كاتب السروع عن يمينها سقيفة كتاب الرسائل وعن يمين سقيفة الوزير  
سقيفة كتاب الاشغال وتقابل هذه السقائف سقائف أربع احدها تسمى ديوان

الاشراف يقعد بها المشرف والثانية سقيفة ديوان المستخرج وأميرها من كبار الامراء  
 والمستخرج هو ما يبقى قبل العمال وقبل الامراء من إقطاعاتهم والثالثة ديوان الغوث  
 ويجلس فيها أحد الامراء الكبار ومعه الفقهاء والكتاب فمن لحقته مظلمة استغاث بهم  
 والرابعة ديوان البريدي يجلس فيها أمير الاخباريين والباب السادس من أبواب القصر  
 يجلس عليه الجنيد اريه وأميرهم الاعظم والباب السابع يجلس عليه الفتيان وله من ثلاث  
 سقائف احدها سقيفة الحبشان منهم والثانية سقيفة الهنود والثالثة سقيفة الصينيين ولكل  
 طائفة منهم أمير من الصينيين

### ✽ ذكر خروج القان لقتال ابن عمه وقتله ✽

ولما وصلنا حضرة خان بالق وجدهنا القان غائبا عنها انذاك وخرج للقاء ابن عمه فيروز  
 القائم عليه بناحية قرقرم وبش بالغ من بلاد الخطاويديها وبين الحضرة مسيرة ثلاثة أشهر  
 عامرة وأخبرني صدر الجهان برهان الدين الصاغر حتى ان القان لما جمع الحيوش  
 وحشد الحشود اجتمع عليه من الفرسان مائة فوج كل فوج منها من عشرة آلاف فارس  
 وأميرهم يسمي أمير طومان وكان خواص السلطان وأهل دخلته خمسين ألفا زائدا الي  
 ذلك وكانت الرجالة خمسمائة ألف ولما خرج خلف عليه أكثر الامراء واتفقوا على  
 خلعها لانه كان قد غيبر أحكام الياساق وهي الاحكام التي وضعها تنكيز خان جدهم الذي  
 خرب بلاد الاسلام فمضوا الي ابن عمه القائم وكتبوا الي القان ان يخلع نفسه وتكون  
 مدينة الخنساء اقطاعا له فأبى ذلك وقتلهم فانهزم وقتل وبعد أيام من وصولنا الي حضرته  
 ورد الخبر بذلك فزيت المدينة وضربت الطبول والابواق والانفار واستعمل اللعب  
 والطرب مدة شهر ثم جرى بالقان المقتول وبحو مائة من المقتولين بني عمه وأقاربه  
 وخواصه فحفر للقان ناووس عظيم وهو بيت تحت الارض وفرش بأحسن الفرش وجعل  
 فيه القان بسلاحه وجعل معه ما كان في داره من أواني الذهب والفضة وجعل معه أربع  
 من الجوارى وستة من خواص الممالك معهم أواني شراب وبني باب البيت وجعل فوقه  
 التراب حتى صار كاللبل العظيم ثم جاؤا بأربعة أفراس فأجروها عند قبره حتى وقفت

و نصبوا خشباً على القبر وعلقوها عليه بعد ان أدخلوا في دبر كل فرس خشبة حتى خرجت من فمه وجعل أقارب القان المذكورون في نواويس ومهمهم سلاحهم وأواني دورهم وسلبوا على قبور كبارهم وكانوا عشرة ثلاثة من الخيل على كل قبر وعلى قبور الباقين فرسافر سار كان هذا اليوم يوماً مشهوداً لم يتخلف عنه أحد من الرجال والنساء المسلمين والكفا ووقد لبسوا أجمعين ثياب العزاء وهي الطيايسة البيض للكفار والثياب البيض للمسلمين وأقام خواتين القان وخواصه في الاخبية على قبره أربعين يوماً وبعضهم يزيد على ذلك الى سنة وصنعت هنالك سوق يباع فيها ما يحتاجون اليه من طعام وسواه وهذه الافعال لأذكر ان أمة تفعلها سواهم في هذا العصر فاما الكفار من الهنود وأهل الصين فيحرقون موتاهم وسواهم من الامم يدفنون الميت ولا يجعلون معه أحداً لكن أخبرني الثقات ببلاد السودان ان الكفار منهم اذا مات مدكهم صنعوا له ناووساً وأدخلوا معه بعض خواصه وخدامه وثلاثين من أبناء كبارهم وبناتهم بعد ان يكسروا أيديهم وأرجلهم ويحملون معهم أواني الشراب وأخبرني بعض كبار مسوفة ممن يسكن بلاد كوبر مع السودان واختصه سلطانهم انه كان له ولد فلما مات ساطانهم أرادوا ان يدخلوا اولده مع من أدخلوه من أولادهم قال فقلت لهم كيف تفعلون ذلك وليس على دينكم ولا من ولدكم وفديته منهم بمال عريض ولما قتل القان كما ذكرناه واستولى ابن عمه فيروز على الملك اختار ان تكون حضرته مدينة قراقوم (وضبطها بفتح القاف الاولى والراء وضم الثانية وضم الراء الثانية) لقربها من بلاد بني عمه ملوك تركستان وما وراء النهر ثم خالفت عاياه الامراء ممن لم يحضر لقتل القان وقطعوا الطرق وعظمت الفتن

✽ ذكر رجوعي الى الصين ثم الى الهند ✽

ولما وقع الخلاف وتسمرت الفتن أشار على الشيخ برهان الدين وسواهم ان أعود الى الصين قبل تمكن الفتن ووقفوا معي الى نائب السلطان فيروز فبعث معي ثلاثة من أصحابه وكتب لي بالضيافة وسرنام حدرين في الشهر الى الخنساء ثم الى قنجنقوا ثم الى الزيتون فلما وصلتها وجدت الجنوك على السفر الى الهند وفي جملتها جنك للملك الظاهر صاحب

الجاوة فأهله مسلمون وعرفني وكيله وسر بقدمي وصادفنا الريح انطية عشرة أيام  
فلم نأقربنا بلاد طواسي تغيرت الريح وأظلم الجو وكثر المطر وأقننا عشرة أيام لا نرى  
الشمس ثم دخلنا بحر الاندلس فو خاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع الى الصين فلم  
يتمكن ذلك واقننا اثنين وأربعين يوماً لا نعرفه في أي البحار نحن

\* ( ذكر الريح ) \*

ولما كان في اليوم الثالث والأربعين ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل في البحر بيننا وبينه نحو  
عشرين ميلاً والريح تحملنا الى صوبه فمجبب البحرية وقالوا السنا بقرب من البر ولا يمهدي  
البحر جبل وان اضطررنا الريح اليه هلكننا فلجأ الناس الى التضرع والاختلاس وجددوا  
التوبة وابتهلنا الى الله بالدعاء وتوسلنا بنيه صلى الله عليه وسلم ونذر التجار الصدقات  
الكثيرة وكتبنا لهم في زمام بخطي وسكنت الريح بهض سكون ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع  
الشمس قدار تقع في الهواء وظهر الضوء فيما بينه وبين البحر فمجببنا من ذلك ورأيت  
البحرية يكون ويودع بعضهم بعضاً فقلت ماشأ نكم فقالوا ان الذي تخيلناه جبلاً هو الريح  
وان رأنا هلكننا وبيننا اذ ذاك وبينه أقل من عشرة أميال ثم ان الله تعالى من علينا  
بريح طيبة صرقتنا عن صوبه فلم نره ولا عرفنا حقيقة صورته وبعد شهرين من ذلك اليوم  
وصلنا الى الجاوة ونزلنا الى سمطرة فوجدنا سلطانها الملك الظاهر قد قدم من غزاة له  
وجاء بسبي كثير فبعث لي جاريتين وغلامين وأنزاني على العادة وحضرت امراس ولد  
مع بنت أخيه

\* ذكر امراس ولد الملك الظاهر \*

وشاهدت يوم الجلاوة فرأيتهم قد نصبوا في وسط المشور منبرا كبيرا وكسوه بتياب الحرير  
وجاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوجهه ومعها نحو أربعين من  
الخواتين يرفعن أذيالها من نساء السلطان وأمرائه ووزرائه وكلهن باديات الوجوه ينظر  
اليهن كل من حضر من رفيع أو وضيع وليست تلك بمادة لمن الافى الامراس خاصة

وصعدت العروس المنبر وبين يديها أهل الطرب رجالاً ونساءً يلاعبون ويغنون ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سرير وفوقه قبة شبيهة بالبوجة والتاع على رأس العروس المذكور عن يمينه ويساره نحو مائة من أبناء الملوك والأمراء قد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة وعلى رؤسهم الشواشي المرصعة وهم أتراب العروس ليس فيهم ذولحية ونثرت الدنانير والدرهم على الناس عند دخوله وقعد السلطان بمنظرة له يشاهد ذلك ونزل ابنه فقبل رجله وصعد المنبر إلى العروس تقامت إليه وقبلت يده وجلس إلى جانبها والحواتين يروحن عليها و جاؤا بالفوقل والتنبول فاخذ الزوج يده وجعل منه في فمها ثم أخذت هي يديها وجعلت في فمه ثم أخذ الزوج بفمه ورقة تنبول وجعلها في فمها وذلك كله على أعين الناس ثم فعلت هي كفعله ثم وضع عايتها الستور ورفع المنبر وهما فيه إلى داخل القصر وأكل الناس وأنصرفوا ثم لما كان من الغد جمع الناس وجري له أبوه ولاية العهد وبايعه الناس وأعطاهم العطاء الجزل من الثياب والذهب وأقت بهذه الجزيرة شهرين ثم ركبت في بعض الجنوك وأعطاني السلطان كثيراً من العود والكافور والقرنفل والصندل وردني وسافرت عنه فوصلت بعد أربعين يوماً إلى كورم فنزلت بها في جوار القزويني قاضي المسلمين وذلك في رمضان وحضرت بها صلاة العيد في مسجد جامع وعادتهم أن يأتوا المسجد للافلايزالون يذكرون الله إلى الصبح ثم يذكرون إلى حين صلاة العيد ثم يصلون ويخطب الخطيب وينصرفون ثم سافرنا من كورم إلى قاقوط وأقنابها أياماً وأردت العودة إلى دهلي ثم خفت من ذلك فركبت البحر فوصلت بعد ثمان وعشرين ليلة إلى ظفار وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين ونزلت بدار خطيبها عيسى بن طاطأ

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

ووجدت سلطانها في هذه الكرة الملك الناصر بن الملك المغيث الذي كان ملكاً بها حين وصولي إليها فأتيتهم ونائبه سيف الدين عمر أمير جنود التركي الأصل وأنزلني هذا السلطان وأكرهني ثم ركب البحر فوصلت إلى مسقط (فتح الميم) وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير المعروف بقلب المساس ثم سافرنا إلى مرسى القريات (وضبطها بضم

القاف وفتح الراء والياء آخر الحروف وألف وتاء مشتاة ) ثم سافرنا الى مرسى شبة  
( وضبط اسمها بفتح الشين المعجم وفتح الباء الموحدة وتشديدها ) ثم الى مرسى كلية  
ولفظها على لفظ مؤتة الكلب ثم الى قلهات وقد تقدم ذكرها وهذه البلاد كلها من  
عمالة هرمز وهي محسوبة من بلاد عمان ثم سافرنا الى هرمز وأقنابها ثلاثاً وسافرنا  
في البر الى كورستان ثم الى اللار ثم الى ختج بال وقد تقدم ذكر جميعها ثم سافرنا الى  
كارزي ( وضبط اسمها بفتح الكاف وسكون الراء وكسر الزاي ) وأقنابها ثلاثاً ثم  
سافرنا الى جكان ( وضبط اسمها بفتح الجيم والميم والكاف وآخره نون ) ثم سافرنا  
منها الى ميمن ( وضبط اسمها بفتح الميمين ويدهما ياء آخر الحروف مسكنة وآخره نون )  
ثم سافرنا الى بسا ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والسين المهمل مع تشديدها ) ثم  
الى مدينة شيراز فوجدنا سلطانها أبا اسحق على ملكه الا انه كان غائباً عنها وواقيت بها شيخنا  
الصالح العالم محمد الدين قاضي القضاة وهو قد كف بصره نفعه الله ونفع به ثم سافرت الى  
ماين ثم الى يزد خاص ثم الى كليل ثم الى كشك زر ثم الى أصبهان ثم الى تستر ثم الى  
الحويزا ثم الى البصرة وقد تقدم ذكر جميعها وزرت بالبصرة القبور الكريمة التي بها وهي  
قبر الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبي بكر وأنس بن مالك والحسن  
البصري وثابت البناني ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار ومحمد بن واسع وحبيب المعجمي  
وسهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم سافرنا من البصرة فوصلنا الى  
مشهد على بن أبي طالب رضي الله عنه وزرناه ثم توجهنا الى الكوفة فزرنا مسجدها  
المبارك ثم الى الحلة حيث شهد صاحب الزمان واتفق في بعض تلك الايام ان وليها  
بعض الامراء فنع أهلها من التوجه على عاداتهم الى مسجد صاحب الزمان وانتظاره  
هنالك ومنع عنهم الدابة التي كانوا يأخذونها كل ليلة من الامير فاصابت ذلك الوالى علة  
مات منها سر يعافز اذ ذلك في فتنة الرافضة وقالوا انما أصابه ذلك لاجل منعه الدابة فلم تمنع  
بعد ثم سافرت الى صرصر ثم الى مدينة بغداد ووصلتها في شوال سنة ثمان وأربعين  
واقيت بها بعض المغاربة فمررت بكائمة طريف واستيلاء الروم على الحضراء جبر الله صدع

## ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان سلطان بغداد والعراق في عهد دخولي اليها في التاريخ المذكور الشيخ حسن ابن عمه السلطان أبي سعيد رحمه الله ولما مات أبو سعيد استولى علي ملكه بالعراق وتزوج زوجته داشاد بنت دهمشق خواجه بن الامير الجوبان حسبا كان فله السلطان أبو سعيد من تزوج زوجة الشيخ حسن وكان السلطان حسن غائبا عن بغداد في هذه المدة متوجها لقتال السلطان أتابك اوراسياب صاحب بلاد اللور ثم رحلت من بغداد فوصلت الى مدينة الأنبار ثم الى هيت ثم الى الحديثة ثم الى عانة وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها كثير العمارة كأن الماشي في سوق من الاسواق وقد ذكرنا انالم تر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين الا هذه البلاد ثم وصلت الى مدينة الرحبة وهي التي تنسب الي مالك بن طوق ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق وأول بلاد اشام ثم سافرنا منها الى السخنة وهي بلدة حسنة أكثر سكانها الكفار من النصارى وانما سميت السخنة لحرارة مائها وفيها بيوت للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها ويستقون الماء ليلا ويجعلونه في السطوح ليبرد ثم سافرنا الى تدمر مدينة نبي الله سايمان عليه السلام التي بنتها له الجن كما قال النابغة ( بسيط ) ( يبنون تدمر بالصفاح والعمد ) ثم سافرنا منها الى مدينة دمشق الشام وكانت مدة غيبيتها عشرين سنة كاملة وكنت تركت بها زوجة لي حاملا وتعرفت وأنا ببلاد الهندانها ولدت ولدا ذكر اقبعت حينئذ الى جده للام وكان من أهل مكناسة المغرب أربعين دينا اذ هبها هندية فحين وصلني الى دمشق في هذه الكرة لم يكن لي هم الا السؤال عن ولدي فدخلت المسجد فوفق لي نور الدين السحاوي امام المالكية وكبيرهم فسلمت عليه فلم يعرفني ففرقه بنفسه وسأله عن الولد فقال مات منذ ثلثي عشرة سنة وأخبرني ان فقيها من أهل طنجة يسكن بالمدرسة الظاهرية فسرت اليه لأسأله عن والدي وأهلي فوجدته شيخا كبيرا فسألت عليه وانتسبت له فأخبرني ان والدي توفي منذ خمس عشرة سنة وان الوالدة بقيد الحياة وأقت بدمشق الشام بقية السنة



والفلاء شديدا والخبز قد انتهى الى قيمة سبع أواق بدرهم نقرة وأوقيتهم أربع أواق مغربية وكان قاضي قضاة المالكية اذذاك جمال الدين المسلاتي وكان من أصحاب الشيخ علاء الدين القونوي وقدم معه دمشق فعرف بها ثم ولي القضاء وقاضي قضاة الشافعية تقي الدين بن السبكي وأمير دمشق الملك الامراء أرغون شاه \* ( حكاية ) \*

ومات في تلك الايام بعض كبراء دمشق وأوصى بمال للمساكين فكان المتولى لانقاذ الوصية يشتري الخبز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العصر فاجتمعوا في بعض الليالي وتزاحوا واحتطفوا الخبز الذي يفرق عليهم ومدوا أيديهم الى خبز الخبازين وبلغ ذلك الامير أرغون حياء فاخرج زبائنه فكانوا حينئذ القوا أحدا من المساكين قالوا له تعال تأخذ الخبز فاجتمع منهم عدد كثير فحبسهم تلك الليلة وركب من القند وأحضرهم تحت القلعة وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وكان أكثرهم برآء عن ذلك وأخرج طائفة الحرافيش عن دمشق فانتقلوا الى حمص وحمص وحلب وذرلي انه لم يعش بعد ذلك الا قليلا وقتل ثم سافرت من دمشق الى حمص ثم حمص ثم المعرة ثم سرمين ثم الى حلب وكان أمير حلب في هذا العهد الحاج رغطي . ( بضم الراء وسكون الغين المعجم وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكنة ) ( حكاية )

واتفق في تلك الايام ان فقير يعرف بشيخ المشايخ وهو ساكن في جبل خارج مدينة عينتاب والناس يقصدونه وهم يتبركون به وله تلميذ ملازم له وكان متجردا عن ثياب لازوجة له قال في بعض كلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء وأنا أصبر عنهن فشهد عليه بذلك وثبت عند القاضي ورفع أمره الى ملك الامراء وأتى به وبتاميزه الموافق له على قوله فانتفى القضاة الاربعة وهم شهاب الدين المسلكي وناصر الدين المديم الحنفي وتقي الدين بن الصائغ الشافعي وعز الدين الدمشقي الحنبلي بقتلهما معا فقتلا وفي أوائل شهر ربيع الاول عام تسعة وأربعين بلغنا الخبر في حلب ان الوباء وقع بغزة وانه انتهى عدد الموتى فيها الى زائد على الالف في يوم واحد فسافرت الى حمص فوجدت الوباء قد وقع بها و مات يوم دخولي اليها نحو ثلثمائة انسان ثم سافرت الى دمشق ووصلتها

يوم الخميس وكان أهلها قد صاموا ثلاثة أيام وخرجوا يوم الجمعة إلى مسجد الأقدام حسبا  
 ذكرناه في السفر الأول تخفف الله الوباء عنهم فاتهمى عدد الموتى عندهم إلى ألفين  
 وأربعمائة في اليوم ثم سافرت إلى عجلون ثم إلى بيت المقدس ووجدت الوباء قد ارتفع  
 عنه ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر وهو من  
 الفضلاء الكرماء ومررت به على الخطابة ألف درهم في الشهر (حكاية)

وصنع الخطيب عز الدين يومادعوة ودعاني فيمن دعاه إليها فسألته عن سببها فاخبرني أنه  
 نذر أيام الوباء أنه إن ارتفع ذلك ومر عليه يوم لا يصلي فيه علي ميت صنع الدعوة ثم قال لي  
 ولما كان بالأمس لم أصل على ميت فصنعت الدعوة التي نذرت ووجدت من كنت أعهد  
 من جميع الأشياخ بالقدس قد اتقلوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله فلم يبق منهم إلا القليل  
 مثل المحدث العالم الامام صلاح الدين خليل بن ككلدي العلافي ومثل الصالح شرف الدين  
 الحنفي شيخ زاوية المسجد الاقصي ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي فاضاقي ولم ألق  
 بالشام ومصر من وصل إلي قدم آدم عليه السلام سواء ثم سافرت عن القدس ورافقتي  
 الواعظ المحدث شرف الدين سليمان الملياني وشيخ المغاربة بالقدس الصوفي الفاضل  
 طلحة العبد الوادي فوصلنا إلى مدينة الخليل عليه السلام ووزناؤه ومن معه من الانبياء  
 عليهم السلام ثم سرنا إلى غزة فوجدناه مظهها خاليا من كثرة من مات بها في الوباء  
 وأخبرنا قاضيها ان العدول بها كانوا ثمانين فبقى منهم الربع وان عدد الموتى بها اتهمى إلى  
 ألف ومائة في اليوم ثم سافرت إلى البر فوصلت إلى دمياط ولقيت بها قطب الدين النفشواني  
 وهو صائم الدهر ورافقتي منها إلى فارسكور وسمنود ثم إلى أبي صير بكسر الصاد  
 المهملى ويا وراء) ونزلنا في زاوية لبعض المصريين بها (حكاية)

وينا نحن بتلك الزاوية اذ دخل علينا أحد الفقراء فسلم وعرضنا عليه الطعام فأبى وقال  
 انما قصدت زيارتك ولم يزل ليلته تلك ساجدا وراكعا ثم صلينا الصبح واشتغلنا  
 بالذكر والفقير يركن الزاوية فجاء الشيخ بالطعام ودعاه فلم يجبه فمضى إليه فوجدته ميتا  
 فصلينا عليه ودفعناه رحمة الله عليه ثم سافرت إلى المحلة الكبيرة ثم إلى نحرارية ثم إلى

إيسار ثم إلى دمنهور ثم إلى الإسكندرية فوجدت الوباء قد خف بها بعد أن بلغ عدد الموتى إلى ألف وثمانين في اليوم ثم سافرت إلى القاهرة وبلغني أن عدد الموتى أيام الوباء انتهى فيها إلى أحد وعشرين ألفاً في اليوم ووجدت جميع من كان به من المشايخ الذين أعرفهم قد ماتوا رحمهم الله تعالى

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك ديار مصر في هذا العهد الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وبذلك خلع عن الملك وولي أخوه الملك الصالح ولما وصلت القاهرة وجدت قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة قد توجه إلى مكة في ركب عظيم اسمه الرجبي أسفرهم في شهر رجب وأخبرت أن الوباء لم يزل معهم حتى وصلوا عقبه أيلة فارتفع عنهم ثم سافرت من القاهرة على بلاد الصعيد وقد تقدم ذكرها إلى عيذاب وركبت منها البحر فوصلت إلى جدة ثم سافرت منها إلى مكة شرفها الله تعالى وكرمهافوصلتها في الثاني والعشرين لشعبان سنة تسع وأربعين ونزلت في جوار امام المالكية الصالح الولي الفاضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المدعو بخليل فصمت شهر رمضان بمكة وكنت أعتز كل يوم على مذهب الشافعي ولقيت من أعياده من أشياخها شهاب الدين الحنفي وشهاب الدين الطبري وأبا محمد اليافعي ونجم الدين الأصموني والحر ازي وحجبت في تلك السنة ثم سافرت مع الركب الشامي إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزرت قبره المكرم المطيب زاده الله طيباً وتشريفا وصلت في المسجد الكريم طهره الله وزاده تعظيماً وزرت من بالقيع من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولقيت من الأشياخ أبا محمد بن فرحون ثم سافرت من المدينة الشريفة إلى الملاء وتبوك ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مدينة الخليل صلى الله عليه وسلم ثم إلى غزة ثم إلى منازل الرمل وقد تقدم ذكر ذلك كله ثم إلى القاهرة وهناك تعرفنا أن مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين أبا عنان أيده الله تعالى قد ضم الله به نشة الدولة المننة وشفي يركته بعد أشفائها البلاد المنقر بية وأفاض الاحسان على

الخاص والعام وغمر جميع الناس بسابغ الانعام فتشوقت النفوس الى المثلول يبابه  
وأملت لهم ركابه فعند ذلك قصدت القدم على حضرته العلية مع ماشقة في من تذكار  
الارطان والحنين الي الاهل والحلان والمحبة الي بلادتي التي لها الفضل عندي على  
البلدان (طويل)

بلاد بها نيطت على تمامي \* وأول أرض مس جلدي تراها

فركبت البحر في قر قورة لبعض التونسيين صغيرة وذلك في صفر سنة خمسين وسرت حتى  
نزات بجزيرة وسافر المراكب المذكور الي تونس فاستولي العدو عليه ثم سافرت في  
مراكب صغير الي قابس فنزلت في ضيافة الاخوين الفاضلين أبي مروان وأبي العباس ابني  
مكي أميري جزيرة وقابس وحضرت عندهما مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
ركبت في مراكب الي سفاقس ثم توجهت في البحر الي بليانة ومنها سرت في البر مع العرب  
فوصلت بعد مشقات الي مدينة تونس والعرب محاصرون لها

(\* ذكر سلطانها \*)

وكانت تونس في ايامه مولانا أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين علم  
الاعلام وأحد الملوك الكرام أسد الأساد وجواد الأجياد القانت الأواب الخاشع  
العاذل أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ناصر دين  
الاسلام الذي سارت الامثال بجوده وشاع في الاقطار أثر كرمه وفضله ذي المنقب  
والمفاخر والفضائل والمآثر الملك العادل الفاضل أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين  
وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين قاهر الكفار ومبيد مبيد آتار الجهاد  
وهيدها ناصر الايمان الشديد السطوة في ذات الرحمان العابد الزاهد الراكع  
الساجد الخاشع الصالح أبي يوسف ابن عبد الحق رضي الله عنهم أجمعين وأبقى الملك في  
عقبهم اني يوم الدين ولما وصلت تونس قصدت الحاج أبا الحسن الناميسي لما بيني وبينه من  
مودات القرابة والبلدية فأنزلني بداره وتوجه معي الي المشور فدخلت المشور الكريم  
وقيلت يد مولانا أبي الحسن رضي الله عنه وأمرني بالقعود فعدت وسألني عن الحجاز

الشريفة وسلاطان مصر فأجبتة وسألني عن ابن تيفراجين فأخبرته بما فعلت المغاربة معه  
 وإرادتهم قتله بالاسكندرية ومالقي من إذايتهم انتصارا منهم لمولانا أبي الحسن رضي الله  
 عنه وكان في مجلسه من الفقهاء الإمام أبو عبد الله السطحي والإمام أبو عبد الله محمد بن الصباح  
 ومن أهل تونس قاضيها أبو علي عمر بن عبد الرقيق وأبو عبد الله بن هرون وانصرفت عن  
 المجلس الكريم فلما كان بعد العصر استدعاني مولانا أبو الحسن وهو بهرج يشرف على  
 موضع القتال ومعه الشيوخ الجليلة أبو عمرو وعثمان بن عبد الواحد الثنافتي وأبو حسون زيان  
 ابن أمريون العلوي وأبو زكريا يحيى بن سليمان العسكري والحاج أبو الحسن الناميسي  
 فسألني عن ملك الهند فأجبتة عماسأل ولم أزل أتردد إلى مجلسه الكريم أيام إقامتي  
 بتونس وكانت ستة وثلاثين يوما ولقيت بتونس اذ ذاك الشيخ الامام خاتمة العلماء  
 وكبيرهم أبا عبد الله الأبي وكان في فراش المرض وباحتني عن كثير من أمور رحلتى ثم  
 سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين فوصلنا إلى جزيرة سردانية من جزور الروم  
 ولها مرسى عجيب عليه خشب كبار دائرة به وله مدخل كأنه باب لا يفتح الا باذن منهم  
 وفيها حصون دخاننا أحدها وبه أسواق كثيرة ونذرت لله تعالى ان خلاصنا الله منها صوم  
 شهر بن متتابعين لاننا امرقنا ان أهلها عازمون على اتباعنا اذا خرجنا عنها لياسرونا ثم  
 خرجنا عنها فوصلنا بعد عشر الى مدينة تنس ثم الى مازونة ثم الى مستغانم ثم الى  
 تلمسان فقصدت المبادوزرت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ونفع به ثم خرجت عنها على  
 طريق مدرومة وسلكت طريق أخذقان وبت بزواوية الشيخ ابراهيم ثم سافرنا منها  
 فيينا نحن بقراباذغنا ان اذ خرج علينا خمسون راجلا وفارسا وكان معي الحاج ابن  
 قريبات الطنجي وأخوه محمد المستشهد بعد ذلك في البحر فمز منا على قتالهم ورفعنا علما ثم  
 سلمونا وسلمناهم والحمد لله ووصلت الى مدينة تازي وبها تعرفت خبر موت والدتي  
 بالو بامر رحمة الله تعالى ثم سافرت عن تازي فوصلت يوم الجمعة في أواخر شهر شعبان  
 المكرم من عام خمسين وسبع مائة الى حضرة فاس فنلت بين يدي مولانا الاعظم الامام  
 الأكرم أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبي عنان وصل الله علوه وكتب

عدوه فأستنى هيئة هيئة سلطان العراق وحسنه حسن ملك الهند وحسن أخلاقه  
 حسن خالق ملك اليمن وشجاعته شجاعة ملك الترك وحلمه حلم ملك الروم ودياته  
 ديانة ملك تركستان وعلمه علم ملك الجاوة وكان بين يديه وزيره الفاضل ذو المكارم  
 الشهيرة والمآثر الكثيرة أبو زيان بن ودرار فسألني عن الديار المصرية إذ كان قد وصل  
 اليها فأجبت عماسأل وغمرني من احسان مولانا أيده الله تعالى بما أعجزني شكره  
 والله ولي مكافأته وألقيت عصي التسيار ببلاد الشريفة بعد ان تحققت بفضل الانصاف  
 انها أحسن البلدان لان الفواكه بهام تيسرة والمياه والاقوات غير متعذرة وقل إقليم يجمع  
 ذلك كله ولقد أحسن من قال

الغرب أحسن أرض \* ولي دليل عليه

البدر يرقب منه \* والشمس تسي اليه

ودراهم الغرب صغيرة وفوائدها كثيرة واذا تأملت أسعاره مع أسعار ديار مصر والشام  
 ظهر لك الحق في ذلك ولاح فضل بلاد المغرب فأقول ان لحوم الاغنام بديار مصر تباع  
 بحساب ثمان عشرة أوقية بدرهم نقرة والدرهم النقرة ستة دراهم من دراهم المغرب  
 وبالمغرب يباع اللحم اذا غلا سعره ثمان عشرة أوقية بدرهمين وهما ثلث النقرة وأما السمن  
 فلا يوجد بمصر في أكثر الاوقات والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الادم لا يلتفت اليه  
 بالمغرب ولأن أكثر ذلك العدس والحمص يطبخونه في قدور راسيات ويجمعون عليه  
 السيرج والبسلا وهو صنف من الجلبان يطبخونه ويجمعون عليه الزيت والقرع يطبخونه  
 ويخلطونه باللبن والبقلة الحماة يطبخونها كذلك وأعلى أغصان اللوز يطبخونها ويجمعون  
 عليها اللبن والقلناس يطبخونه وهذا كله متيسر بالمغرب لكن أغنى الله عنه بكثرة اللحم  
 والسمن والزبد والعسل وسوى ذلك وأما الخضرفهي أقل الاشياء ببلاد مصر وأما  
 الفواكه فاكثرها مجلوبة من الشام وأما العنب فاذا كان رخيصا يبيع عندهم ثلاثة أرطال  
 من أرطالهم بدرهم نقرة ورطلهم ثنتا عشرة أوقية وأما بلاد الشام فالفواكه بها كثيرة الا  
 ما يبلد بالمغرب أرخص منها ثمانا فالعنب يباع بها بحساب رطل من أرطالهم بدرهم نقرة

ورطلهم ثلاثة أرطال مغربية واذا رخص ثمنه يبع بحساب رطلين بدرهم نقرة والاجاص يباع بحساب عشر أوقى بدرهم نقرة وأما الرمان والسفرجل فتباع الحبة منه ثمانية فلوس وهي درهم من دراهم المغرب وأما الخضرفيبيع بالدرهم النقرة منها أقل مما يباع في بلادنا بالدرهم الصغير وأما اللحم فيباع فيها الرطل منه من أرطالهم بدرهمين ونصف درهم نقرة فاذا تأملت ذلك كله تبين لك ان بلاد المغرب أرخص البلاد أسعارا وأكثرها خيرات وأعظمها مسافق وفوائد ولقد زاد الله بلاد المغرب شرفا إلى شرفها وفضلا إلى فضلها بإمامة مولانا أمير المؤمنين الذي مد ظلال الأمن في اقطارها وأطلع شمس العدل في أرجائها وأفاض سبحانه الاحسان في باديها وحاضرتها وطهرها من المفسدين وأقام بهار رسوم الدنيا والدين وأنا أذكر ما عاينته وتحققته من عدله وحلمه وشجاعته واشتغاله بالعلم وتفقهه وصدقه الجارية ورفع المظالم

﴿ ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله ﴾

أما عدله فأشهر من أن يسطر في كتاب فمن ذلك جلوسه للمشتكين من رعيته وتخصيصه يوم الجمعة للمساكين منهم وتقسيمه ذلك اليوم بين الرجال والنساء وتقديمه النساء لضعفهن فتقرأ قصصهن بعد صلاة الجمعة إلى العصور ومن وصلت نوبتها نودي باسمها ووقفت بين يديه الكريمتين يكلمها دون واسطة فان كانت متظاممة عجل انصافها أو طالبة احسان وقع اسمافها ثم اذا صليت العصر قرئت قصص الرجال وفعل مثل ذلك فيها ويحضر المجلس الفقهاء والقضاة فيرد اليهم ما تعلق بالاحكام الشرعية وهذا شيء لم أر في الملوك من يفعله على هذا التمام ويظهر فيه مثل هذا العدل فان ملك الهند عين بعض أمراءه لأخذ القصص من الناس وتلخيصها ورفعها اليه دون حضور أربابها بين يديه وأما حلمه فقد شاهدت منه المعجائب فانه أيده الله عفا عن الكثير ممن تعرض لقتال عساكره والمخالفة عليه وعن أهل الجرائم الكبار التي لا يعفو عن جرائمهم الا من وثق بربه وعلم علم اليقين معنى قوله تعالى والعافين عن الناس قال ابن جزى من أعجب ما شاهدته من حلم مولانا أيده الله اني منذ قدومي على باب الكريم في آخر عام ثلاثة وخمسين إلى هذا العهد وهو أوائل عام سبعة

وخمسين لم أشاهد أحدا أمر بقتله إلا من قتله التبرع في حدم من حدودا حسن أخلاقه  
 أو حراة هذا على اتساع المملكة وانفساح البلاد واختلاف الطوائف ووم وديانته  
 ذلك فيما تقدم من الأعمار ولا فيما تباعد من الاقطار وأما شجاعته فقد علم ما المكارم  
 المواطن الكريمة من الثبات والاقدام مثل يوم قتال بني عبد الوادي وغيرهم ولقد وصل  
 خبر ذلك اليوم ببلاد السودان وذكر ذلك عند سلطانهم فقال هكذا و الا فلا قال ابن جزى  
 لم يزل الملوك الاقدمون تتفاخر بقتل الآساد وهازم الأعداء ومولانا أيده الله كان قتل  
 الأسد عليه أهون من قتل الشاة على الأسد فانه لما خرج الأسد على الجيش بوادي  
 النجارين من المعسورة بحوز سلا وتحامته الا بطل و فرت أمامه الفرسان والرجال  
 يرزاليه مولانا أيده الله غير محتفل به ولا متهيب منه فطعنه بالرح ما بين عينيه طعنة خربها  
 صريع اللين وللغم وأما هزائم الأعداء فانها اتفقت للملوك بثبوت جيوشهم واقدام  
 فرسانهم فيكون حفظ الملوك الثبوت والتحصين على القتال وأمام مولانا أيده الله فانه أقدم  
 على عدوه منفردا بنفسه الكريمة بعد علمه بفرار الناس وتحققه انه لم يبق معه من يقاتل  
 فعند ذلك وقع الرعب في قلوب الأعداء وانهمزوا أمامه فكان من العجائب فرار  
 الامم أمام واحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين وما هو الا ثمرة ما يمتن به  
 أعلى مقامه من التوكل على الله والتفويض اليه وأما اشتغاله بالعلم فها هو أيده الله تعالى  
 يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة  
 بمسجد قصره الكريم فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه  
 وسلم وفروع مذهب مالك رضى الله عنه وكتب المتصوفة وفي كل علم منها له القدح المعلى يجلو  
 مشكلاته بنور فهمه ويلقى نكته الرائعة من حفظه وهذا شأن الأئمة المهتمين والخلفاء  
 الراشدين ولم أر من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم الى هذه النهاية فقد رأيت ملك  
 الهند يتذاكر بين يديه بعد صلاة الصبح في العلوم المقولات خاصة ورأيت ملك الجاوة  
 يتذاكر بين يديه بعد صلاة الجمعة في الفروع على مذهب الشافعي خاصة وكنت أعجب  
 من ملازمة ملك تركستان لصلاتي العشاء الآخرة والصبح في الجماعة حتى رأيت ملازمة



مولانا أيده الله في الصلوات كلها في الجماعة وقيامه رمضان والله يختص برحمته من يشاء  
 قال ابن جزى لو ان عالمنا ليس له شغل الا بالعلم ليلا ونهارا لم يكن يصل الى أدنى مراتب  
 مولانا أيده الله في العلوم مع اشتغاله بأموار الامة وتدبيره لسياسة الاقاليم النائية ومباشرة  
 من حال ملكه ما لم يباشره أحد من الملوك ونظره بنفسه في شكايات المظلومين ومع ذلك  
 كله فلا تقع بمجلسه الكريم مسألة علم في أي علم كان إلا جلا مشكلها ويا بحث في دقائقها  
 واستخرج غواضها واستدرك على علماء مجلسه ما فاتهم من غلقاتها ثم ما أيده الله الى  
 العلم الشريف التصوفي ففهم اشارات القوم وتحاق بأخلاقهم وظهرت آثار ذلك في  
 تواضعه مع رفقته وشفقته على رعيتيه ورفقه في أمره كله واعطى الآداب حظا جزيلًا من  
 نفسه فاستعمل أحسنها منزعا وأعظمها موقعا وصارت عنه الرسالة الكريمة والقصة  
 اللتان بعينها الى الروضة الشريفة المقدسة الطاهرة روضة سيد المرسلين وشفيع المذنبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبهما بخط يده الذي ينجل الروض حسنا وذلك شيء لم  
 يتعاط أحد من ملوك الزمان إنشاءه ولا رام إدراكه ومن تأمل التوقيعات الصادرة  
 عنه أيده الله تعالى وأحاط علماء بمحصولها لاح له فضل ما وهب الله لمولانا من البلاغة  
 التي فطره عليها وجمع له بين الطبيعي والمكتسب منها وأما صدقاته الجارية وما أمر به  
 من عمارة الزوايا بجميع بلاده لا طعام الطعام للوارد والصادر فذلك ما لم يفعله أحد من  
 الملوك غير السلطان أتاك أحمد وقد زاد عليه مولانا أيده الله بالتصدق على المساكين  
 بالطعام كل يوم والتصدق بالزرع على المتسترين من أهل البيوت قال ابن جزى اخترع  
 مولانا أيده الله في الكرم والصدقات أمور المخطر في الأوهام اولاهتد اليها السلاطين  
 منها اجراء الصدقات على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام ومنها تعيين الصدقة  
 الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضا ومنها كون تلك الصدقات خبزًا مخبوزًا متيسرًا  
 للانتفاع به ومنها كسوة المساكين والضعفاء والمجائز والمشايع والملازمين للمساجد  
 بجميع بلاده ومنها تعيين الضحايا لؤلؤ الاصناف في عيد الاضحى ومنها التصديق بما يجتمع  
 في مجابي أبواب بلاده يوم سبعة وعشرين من رمضان كراما لذلك اليوم الكريم وقيامه بحقه

ومنها اطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الكريم واجتماعهم لاقامة رسمه ومنها اعذار  
اليتامي من الصبيان وكسوتهم يوم عاشوراء ومنها صدقته على الزمى والضمة معفاء بأزواج  
الحرث يقيمون بها أودهم ومنها صدقته على المساكين بحضرته بالطنافس الوثيرة  
والقطائف الجياد يفتشونها عند رقادهم وتلك مكرمة لا يعلم لها نظير ومنها بناء المرستانات  
في كل بلد من بلادهم وتعيين الاوقاف الكثيرة لمئون المرضى وتعيين الاطباء لمعالجتهم  
والتصرف في طبهم الى غير ذلك مما أبدع فيه من أنواع المكارم وضرر وبالمسا تركاني الله  
أيديه وشكر نعمه وأما رفعه للمظالم عن الرعية فمنها الرتب التي كانت تؤخذ بالطرق امر  
أيده الله بمحور رسمها وكان لها مجبي عظيم فلم يلتفت اليه وما عند الله خير وأبقى وأما كفه  
أيدي الظلام فأمر مشهور وقد سمعته أيده الله يقول لعمله لا تظلموا الرعية ويؤكد  
عليهم في ذلك الوصية قال ابن جزى ولو لم يكن من رفق مولانا أيده الله برعيته الإرفعه  
التضييف الذي كانت عمال الزكاة وولاة البلاد تأخذ من الرعايا الكفى ذلك أثرا في  
العدل ظاهرا ونورا في الرفق باهرا فكيف وقمر رفع من المظالم وبسط من المرافق مالا  
يحيط به الحصر وقد صدر في أيام تضييف هذا من أمره الكريم في الرفق بالمسجونين  
ورفع الوظائف الثقيلة التي كانت تؤخذ منهم ما هو اللائق باحسانه والمعهود من رأفته  
وشمل الامر بذلك جميع الاقطار وكذلك صدر من التشكيل بمن ثبت جوره من القضاة  
والحكام ما فيه زجر الظلمة وردع المعتدين واما فعله في معاونة اهل الاندلس على الجهاد  
ومحافظته على امداد الثغور بالاموال والاقوات والسلاح وفته في عضد العدو باعداد  
العدد واطهار القوة فذلك أمر شهير لم يغيب علمه عن اهل المغرب والمشرق ولا سبق اليه  
أحد من الملوك قال ابن جزى حسب المتشوف الى علم ما عند مولانا أيده الله من سداد  
القطر للمسلمين ودفاع القوم الكافرين ما فعله في فداء مدينة طرابلس افرريقية فانها لما  
استولى العدو عليها ومد يد العدو ان اليها ورأى أيده الله ان يبعث الحيوش الى نصرتها  
لا يتأذى لبعدا الاقطار كتب الى خدامه ببلاد افرريقية ان يقدوها بالمسال فقديت بخمسين  
ألف دينار من الذهب العيين فلما بلغته خبر ذلك قال الحمد لله الذي استرجعها من أيدي

الكفار بهذا النزول اليسير وأمر للحين يبحث ذلك العدد الى افريقية وعادت المدينة الى الاسلام على يديه ولم يخطر في الاوهام ان أحداث تكون عنده خمسة قناطير من الذهب نورا يسيرا حتى جاءها مولانا أيده الله مكرمة بعيدة ومأثرة فائقة قل في الملوك أمثالها وعن عليهم مثاها ومما شاع من أفعال مولانا أيده الله في الجهاد انشاؤه الاجفان بجميع السواحل واستكثاره من عدد البحر وهذا في زمان الصلح والمهادنة اعداد الايام الغزاة وأخذ بالحزم في قطع اطماع الكفار وأخذ بالجزم في قطع اطماع الكفار وكذلك بتوجهه أيده الله بنفسه الى جبال جنانة في العام الفارط لياشر قطع الخشب للانشاء ويظهر قدر ماله بذلك من الاعتناء ويتولى بذاته اعمال الجهاد مترجيا ثواب الله تعالى وموقبا بحسن الجزاء ( رجع ) ومن أعظم حسناته أيده الله عمارة المسجد الجديد بالمدينة البيضاء دار ملكه العلى وهو الذى امتاز بالحسن واتقان البناء واشراق النور وبديع الترتيب وعمارة المدرسة الكبرى بالموضع المعروف بالقصر مما يجاور قصبه فاس ولا نظير لها في المعمور اتساعاً وحسناً وابداعاً وكثرة ماء وحسن وضع ولم أر في مدارس الشام ومصر والعراق وخراسان ما يشبهها وعمارة الزاوية العظمى على غدير الحمص خارج المدينة البيضاء فلا مثل لها أيضاً في عجب وضعها وبديع صنعها وأبدع زاوية رأيتها بالشرق زاوية سرياقص ( سرياقوس ) التى بناها الملك الناصر وهذه أبدع منها وأشد احكاماً واتقاناً والله سبحانه ينفع مولانا أيده الله بمقاصده الشريفة ويكافئ فضائله المنيفة ويديم للاسلام والمسلمين أيامه وينصر ألويته المظفرة واعلامه ولنعد الى ذكر الرحلة فنقول ولما حصلت لي مشاهدة هذا المقام الكريم وعمنى فضل احسانه العميمة صدمت بزيارة قبر الوالدة فوصلت الى بلدى طنجة وزرتها وتوجهت الى مدينة سبتة فأقمت بها شهراً وأصابني بها المرض ثلاثة أشهر ثم عافاني الله فأردت ان يكون لي حظ من الجهاد والرباط فركبت البحر من سبتة في شطبي لاهل أصيلا فوصلت الى بلاد الاندلس حرّمها الله تعالى حيث الاجر موفور لساكن والثواب مذخور للمقيم والظاعن وكان ذلك إرموت طاغية الروم الفونس وحصاره الحليل عشرة أشهر وظنه انه يستولى على ما بقى من بلاد الاندلس للمسلمين فاخذه الله منه

حيث لم يحتسب ومات بالوباء الذي كان أشد الناس خوفاً منه وأول بلد شاهدته من البلاد  
الاندلسية جبل الفتح فلقبت به خطيبه الفاضل أبازكر ياحيى بن السراج الرندي وقاضيه  
عيسى البربرى وعند نزله وأطوفت معه على الجبل فرأيت عجائب ما نبى به مولانا  
أبو الحسن رضى الله عنه وأعد فيه من العدد وما زاد على ذلك مولانا أيده الله ووددت أن  
لو كنت ممن رابط به الى نهاية العمر قال ابن جزى جبل الفتح هو معقل الاسلام المعترض  
شجى في حلوق عبدة الاصنام حسنة مولانا أبي الحسن رضى الله عنه المنسوبة اليه وقربته  
التي قدمها نوراً بين يديه محمل عدد الجهاد ومقر آساد الاجناد والثغر الذي افترعن نصر  
الايمن واذاق أهل الاندلس بعد مرارة الخوف حلاوة الأمان ومنه كان مبدأ الفتح  
الاكبر وبه نزل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عنده وازمه فنسب اليه فيقال له جبل  
طارق وجبل الفتح لان مبدأه كان منه وبقايا السور الذي بناه ومن معه باقية الى الآن تسمى  
بسور العرب شاهدتها أيام اقامتي به عند حصار الجزيرة أطاها الله ثم فتحه مولانا أبو  
الحسن رضوان الله عليه واسترجعه من أيدي الروم بعد تملكهم له عشرين سنة ونيفا  
وبعث الى حصاره ولده الامير الجليل أبامالك وأيده بالاموال الطائلة والعساكر الجرارة  
وكان فتحه بعد حصار ستة أشهر وذلك في عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ولم يكن حينئذ  
على ما هو الآن عليه فبني به مولانا أبو الحسن رحمة الله عليه الماثرة العظمى بأعلى الحصن  
وكانت قبل ذلك برجاً صغيراً تهدم بأحجار المجانيق فبناها مكانه وبني به دار الصناعة ولم  
يكن به دار صنعة وبني السور الاعظم المحيط بالتربة الحمراء الآخذ من دار الصناعة الى  
القرمدة ثم جدد مولانا أمير المؤمنين أبو غان أيده الله عهداً تحصينه وتحسينه وزادها  
بناء السور بطرف الفتح وهو اعظم أسواره غناداً وعمها نفعاً وبعث اليه العدد الوفرة  
والاقوات والمرافق العامة وطامل الله تعالى فيه بحسن التية وصدق الاخلاص ولما  
كان في الاشهر الاخيرة من عام ستة وخمسين وقع بجبل الفتح ما ظهر فيه أثر يقين مولانا  
أيده الله وثمرته توكله في أموره على الله وبأن صدق ما طرد له من السعادة الكافية وذلك  
ان عامل الجبل الخائن الذي ختم له بالشقاء عيسى بن الحسن بن أبي منديل نزع يده المغلولة

عن الطاعة وفارق عصمة الجماعة وأظهر النفاق وجمع في الغدر والشقاق وتعاظمي ما ليس  
من رجاله وعمي عن مبداحاله السيئ وما آله وتوهم الناس ان ذلك مبدأقتسه تنفق  
على اطفائها كرائم الاموال ويستعد لاتقائها بالفرسان والرجال فحكمت سعادة مولانا  
أيده الله بطلان هذا التوهم وقضي صدق يقينه بانخراق العادة في هذا الفتنة فلم تكن  
الأيام يسيرة وراجع أهل الجبل بمسائرهم وثاروا على الثائر وخالفوا الشقي المخالف  
وقاموا بالواجب من الطاعة وقبضوا عليه وعلى ولده المساعد له في النفاق وأتي بهما مصفدين  
الى الحضرة العلية فتذقيهم ما حكم الله في المحاربين وراح الله من شرهما ولما أخذت نار  
الفتنة أظهر مولانا أيده الله من العناية ببلاد الاندلس ما لم يكن في حساب أهلها وبعث  
الى جبل الفتح ولده الاسعد المبارك الارشد أبابكر المدعو من السيادة السلطانية بالسعيد  
أسعد الله تعالى وبعث معه أنجاد الفرسان ووجوه القبائل وكفاة الرجال وأدر عليهم  
الارزاق ووسع لهم الاقطاع وحرر بلادهم من المغارم وبذل لهم جزيل الاحسان وبلغ  
من اهتمامه بأمور الجبل أن أمر أيده الله ببناء شكل يشبه شكل الجبل المذكور فنقل فيه  
أشكال اسواره وارجوه وحصنه وأبوابه ودارصنعتة ومساجده ومخازن عدده وأمرية  
زرعه وصوره الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء فمع ذلك بالمشور السعيد فكان شكلا  
عجيبا أتقنه الصناع اتقانا يعرف قدره من شاهد الجبل وشاهد هذا المثال وما ذلك الا  
لتشوقه أيده الله الى استطلاع أحواله وثممه بتحصينه واعداده والله تعالى يجعل نصر  
الاسلام بالجزيرة الثمينة على يديه ويحقق ما يؤمله في فتح بلاد الكفار وشت شمل عباد  
الصليب وتذكرت حين هذا التقييد قول الاديب البليغ المفاق أبي عبد الله محمد بن غالب  
الرصافي البلسي رحمه الله في وصف هذا الجبل المبارك من قصيدته الشهيرة في مدح عبد  
المؤمن بن علي التي أولها

لوجئت نار الهدى من جانب الطور \* قبست ماشئت من علم ومن نور  
وفيه يقول في وصف الجبل وهو من البديع الذي لم يسبق اليه بعد وصفه السفن وجوازها

حتى رمت جبل الفتحين من جبل \* معظم القدر في الاجيال مذكور  
 من شاخ الأتف في سحنائه طلس \* له من الغيم جيب غير مزور  
 تسمي النجوم على تكليل مفرقه \* في الجو حائمة مثل الدنانير  
 فربما مسحته من ذوائبها \* بكل فضل على فوديه مجرور  
 وادرد من ثناياه بما أخذت \* منه معاجم أعواد الدهارير  
 عنك حلب الايام أشطرها \* وساقها سوق حادى المير للير  
 مقيد الخطو جوال الخواطر في \* عجيب أمره من ماض ومنظور  
 قد واصل الصمت والاطراق مفتكرا \* بادى السكينة مغفر الاسارير  
 كانه مكمد مما تبعده \* خوف الوعيدين من دك وتسير  
 أخلق به وجبال الارض راجفة \* أن يطمئن غدا من كل محذور

ثم استمر في قصيدته على مدح عبد المؤمن بن علي قال ابن جزى ولتمد الى كلام الشيخ أبي  
 عبد الله قال ثم خرجت من جبل الفتح الى مدينة رندة وهي من أمنع معاقل المسلمين  
 وأجملها وضاوكان قائدها ذاك الشيخ أبو الربيع سليمان بن داود العسكري وقاضيا  
 بن عمى الفقيه أبو القاسم محمد بن يحيى بن بطوطه ولقيت بها الفقيه القاضي الأديب أبا  
 الحجاج يوسف بن موسى المنتشاقري وأضافني بمنزله ولقيت بها أيضاً خطيبها الصالح  
 الحاج الفاضل أبا إسحاق إبراهيم المعروف بالشندرخ المتوفى بذلك بمدينة سلامن بلاد  
 المغرب ولقيت بها جماعة من الصالحين منهم عبد الله الصفار وسواه وأقيمت بها خمسة أيام  
 ثم سافرت منها الى مدينة مريلة والطريق فيما بينهما صعب شديد الوعورة ومريلة بليدة  
 حسنة خصبة ووجدت بها جماعة من الفرسان متوجهين الى مالقة فأردت التوجه في  
 صحبتهم ثم ان الله تعالى عصمني بفضلته فتوجهوا قبلي فأسروا في الطريق كما سئذ كره  
 وخرجت في أثرهم فلما جاوزت حوز مريلة ودخلت في حوز سهيل مررت بفرس  
 ميت في بغض الحنّادق ثم مررت بقفة حوت مطروحة بالارض فرأيت ذلك وكان أمامي  
 برج الناظور فقلت في نفسي لو ظهر ههنا عدو لاندرب به صاحب البرج ثم تقدمت الى دار

هنالك فوجدت عليه فرساً مقتولاً فينبأ أنها تلك إذ سمعت الصياح من خلقى وكنت قد تقدمت أصحابي فعدت اليهم فوجدت معهم قائداً حصن سهيل فاعلمنى ان أربعة أجفان للعدو ظهرت هنالك ونزل بمض عمارتها الى البر ولم يكن الناظور بالبرج فربهم الفرسان الخارجون من مرسلة وكانوا اثني عشر فقتل النصارى أحدهم وفر واحد وأسر العشرة وقتل معهم رجل حوات وهو الذى وجدت قفقه مطروحة بالارض وأشار على ذلك القائد بالمبيت معه فى موضعه ليوصانى منه الى مالقة فبت عنده بمحصن الرابط المنسوبة الى سهيل والاجفان المذكورة مرساة عليه وركب معى بالغد فوصلنا الى مدينة مالقة احدى قواعيد الاندلس وبلادها الحسان جامعها بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رأيت العنب يباع فى أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير وورمانها النرمى الياقوتى لا نظيره فى الدنيا وأما التين والاوز فيجلبان منها ومن أحوازها الى بلاد المشرق والمغرب قال ابن جزى والى ذلك أشار الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن على المالى فى قوله وهو من مابح التجنيس

مالقة حيث ياتينها \* فالفلك من أجلك ياتينها

نهي طبيبي عنك فى علة \* مالطبيبي عن حياتي نها

وذيلها قاضى الجماعة أبو عبد الله بن عبد الملك بقوله فى قصداً المجانسة (سريع)

وحصن لا تنس لها تينها \* واذكر مع التين زياتينها

( رجع ) وبمقالة يصنع الفيخار المذهب العجيب ويحلب منها الى أقاصي البلاد ومسجدها كبير الساحة شهير البركة وصحنه لا نظيره فى الحسن فيه أشجار النارج البعيدة ولما دخلت مالقة وجدت قاضياً الخطيب الفاضل أباً عبد الله ابن خطيبها الفاضل أبى جعفر ابن خطيبها والى الله تعالى أبى عبد الله الطنجالى قاعداً بالجامع الاعظم ومعه الفقهاء ووجوه الناس يجمعون ما لا يرسم فداء الاسارى الذين تقدم ذكرهم فقلت له الحمد لله الذى عافانى ولم يجعلنى منهم وأخبرته بما اتفق لي بعدهم فمجب من ذلك وبعت الى بالضيافة رحمه الله وأضافنى أيضاً خطيبها أبو عبد الله الساحلى المعروف بالمعم ثم سافرت

منها الى مدينة باش و بينهما أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة حسنة بها مسجد عجيب  
 وفيها الاعتاب والقواكه والذين كمثل ما بمالقة ثم سافرا ناهيها الى الحمة وهي بلدة صغيرة لها  
 مسجد بديع الوضع عجيب البناء وبها المين الحارة على ضفة واديها وبينها وبين البلد ميل  
 أو نحوه وهناك بيت لاستحمام الرجال وبيت لاستحمام النساء ثم سافرت منها الى  
 مدينة غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها و خارجها لا نظير له في بلاد الدنيا  
 وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شليل المشهور وسواه من الاتهار الكثيرة والبساتين  
 والجنان والرياضات والقصور والكروم محذقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها  
 عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل لها بسواها قال ابن جزى لولا  
 خشيت ان أنسب الي العصبية لأطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن  
 ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول فيه والله در شيخنا أبي بكر محمد بن أحمد بن شيرين

(طويل)

اليسقي نزيل غرناطة حيث يقول

رعي الله من غرناطة متبوا \* يسر حزيننا أو يجير طريداً

تبرم منها صاحبي عند مارأي \* مسارحها بالتاج عدن جليداً

هي الثغر صان الله من أهلت به \* وما خير ثغر لا يكون بروداً

﴿ رجع ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك غرناطة في عهد دخولي اليها السلطان أبو الحجاج يوسف بن السلطان أبي  
 الوليد اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولم ألقه بسبب مرض كان به  
 وبعثت الي والدته الحرة الصالحة الفاضلة بدنانير ذهب ارتفعت بها واقيت بغرناطة جملة من  
 فضلائها منهم قاضي الجماعة بها الشريف البليغ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني  
 السبق ومنهم فقيهها المدرس الخطيب العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البياني ومنهم عالمها  
 ومقرئها الخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم الشهير بابن لب ومنهم قاضي الجماعة نادرة المصر  
 وطرفة الدهر أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم السلمى الباصبي قدم عليها من المربة في  
 تلك الايام فوقع الاجتماع به في بستان الفقيه أبي القاسم محمد بن الفقيه المكاتب الجليل أبي



عبدالله بن عاصم وأقنا هنا لك يومين وليلة قال ابن جزى كنت معهم في ذلك البستان وتمعنته  
 الشيخ أبو عبدالله باخبار رحلته وقيدت عنه أسماء الاعلام الذين لقيهم فيها واستفدتنا منه  
 الفوائد المعجبية وكان منا جملة من وجوه أهل غرناطة منهم الشاعر المجيد الغريب الشأن  
 أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم الجذامي وهذا الفسقي أمره عجيب فإنه نشأ  
 بالبادية ولم يطلب العلم ولا مارس الطلبة ثم انه نبغ بالشعر الحيد الذي يتسدر وقوعه من  
 كبار البلغاء وصدور الطلبة مثل قوله  
 ( رمل )

يامن اختار فؤادي منزلاً \* بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادي بمدكم \* قابضوا طيفكم بقلقه

( راجع ) ولقيت بقرناطة شيخ الشيوخ والمنصوفين بها الفقيه أباعلى عمر بن الشيخ  
 الصالح الولي أبي عبدالله محمد بن المحروق وأقت أياما بزأوته التي بخارج غرناطة وأكرمني  
 أشد الأكرام وتوجهت معه الى زيارة الزاوية الشهيرة البركة المعروفة برابطة العقاب  
 والعقاب جبل مظل على خارج غرناطة وبينهما نحو ثمانية أميال وهو مجاور لمدينة التيرة  
 الخربة ولقيت أيضاً ابن أخيه الفقيه أبالحسن على بن أحمد بن المحروق بزأوته المنسوبة  
 للجام بأعلى ريبض نجد من خارج غرناطة المتصل بجبل السبيكة وهو شيخ المتسبين من  
 الفقراء وبقرناطة جملة من فقراء المعجم استوطنوها والشبهها ببلادهم منهم الحاج أبو عبد  
 الله السمرقندي والحاج أحمد التبريزي والحاج ابراهيم القونوي والحاج حسين  
 الخراساني والحاجان على ورشيد الهنديان وسواهم ثم رحلت من غرناطة الى الحمة ثم  
 الى بلس ثم الى مالقة ثم الى حصن ذكوان وهو حصن حسن كثير المياة والاشجار  
 والقواكه ثم سافرت منه الى رندة ثم الى قرية بنى رياح فأنزلني شيخنا أبو الحسن على  
 سليمان الرياحي وهو أحد كرماء الرجال وفضلاء الاعيان يطعم الصادر والوارد وأضافني  
 ضيافة حسنة ثم سافرت الى جبل القتح وركبت البحر في الجفن الذي جزت فيه أولاً  
 وهو لاهل أصيلا فوصلت الى سبتة وكان قائدها اذذاك الشيخ أبو مهدي عيسى بن  
 سليمان بن منصور وقاضيها الفقيه أبو محمد الزجندري ثم سافرت منها الى أصيلا

وأقمت بها شهورا ثم سافرت منها الى مدينة سلا ثم سافرت من سلا فوصلت الى مدينة  
مراكش وهي من اجمل المدن فسيحة الارحاء متسعة الاقطار كثيرة الخيرات بها  
المساجد الضخمة كسجدها الاعظم المعروف بمسجد الكتبيين وبها الصومعة الهائلة  
العجيبة صعدتها وظهر لي جميع البلاد منها وقد استولى عليه الخراب فاشبهته الا بقداد  
الا ان اسواق بقداد احسن وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع  
واثقان الصنعة وهي من بناء الامام مولانا أمير المسلمين أبي الحسن رضوان الله عليه  
قال ابن جزري في مراكش يقول قاضيها التاريخي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك  
الأوسي (بسيط)

لله مراكش الغراء من بلد \* وحبذا أهلها السادات من سكن  
ان حلها نازح الاوطان مغترب \* أسلوه بالانس عن أهل وعن وطن  
بين الحديث بها أو العيان لها \* ينشأ التحاسدين العين والأذن

﴿ رجع ﴾ ثم سافرنا من مراكش صحبة الركاب العلي ركاب مولانا أيده الله فوصلنا  
الى مدينة سلا ثم الى مدينة مكناسة العجيبة الحضرة ذات البساتين والجنات  
المحيطة بها بحاثر الزيتون من جميع نواحيها ثم وصلنا الى حضرة قاس حرسها الله تعالى  
فوادعت بها مولانا أيده الله وتوجهت برسم السفر الى بلاد السودان فوصلت الى مدينة  
سجلماسة وهي من أحسن المدن وبها التمر الكثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة  
التمر لكن تمر سجلماسة أطيب وصنف ايرار منه لا نظير له في البلاد ونزلت منها عند الفقيه  
أبي محمد البشري وهو الذي لقيت أخاه بمدينة قنجنق من بلاد الصين فاشهد ما تباعدا  
فاكرمني غاية الاكرام واشتريت بها الجمال وعلفتها أربعة أشهر ثم سافرت في غرة  
شهر الله المحرم سنة ثلاث وخمسين في رفقة مقدمها أبو محمد بن دكان المسوفي رحمه الله  
وفيهما جماعة من تجار سجلماسة وغيرهم فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما الى تغازي  
( وضبط اسمها بفتح التاء المثناة والفتحة المعجم والفتحة زاي مفتوح ) أيضا وهي قرية  
ملاخبر فيها من عجائبها ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود

الجبال ولا شجر بها انما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الارض فيوجد منه ألواح  
 ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضع تحت الارض يحمل الجمل منها لو حين ولا يسكنها  
 الا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعة  
 وسجل ماسة ومن لحوم الجمال ومن انلى المجلوب من بلاد السودان ويصل السودان  
 من بلادهم فيحملون منها الملح ويبيع الجمل منه بايو الا ان بعشرة مثاقيل الى ثمانية  
 وبمدينة مالي بثلاثين مثقالا الى عشرين وربعا انتهى الى أربعين مثقالا وبالملح يتصارف  
 السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعما ويتبايعون به وقرية تغازي على  
 حقاقتها تعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر وأقنابها عشرة أيام في جهدها لان ماءها  
 زعاق وهي أكثر المواضع ذبا واما منها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي  
 مسيرة عشرة لاما فيها الا في النادر ووجدنا نحن بهاماء كثيرة في غدران أبقاها المطر ولقد  
 وجدنا في بعض الايام غدير ابيض تلين من حجارة ماؤه عذب فتروينامنه وغسلنا ثيابنا  
 والكمامة بتلك الصحراء كثيرة ويكثر القمل بها حتى يجعل الناس في اعناقهم خيوطا فيها  
 الزئبق فيقتلها وكنافي تلك الايام تتقدم امام القافلة فاذا وجدنا مكانا يصلح للرعي رعينا  
 الدواب به وام نزل لذلك حتى ضاع في الصحراء رجل يعرف بابن زيري فلم أتقدم بعد  
 ذلك ولا تأخرت وكان ابن زيري وقمت بينه وبين ابن خاله ويعرف بابن عدي منازعة  
 ومشاعة فتأخر عن الرفقة فضل فلما نزل الناس لم يظهر له خبر فأشرت على ابن خاله  
 بأن يكثرى من مسوفة من يقص أثره لعله يجد ما يني واتدب في اليوم الثاني رجل من  
 مسوفة دون أجره لطلبه فوجد أثره وهو يسلك الجادة طور او يخرج عنها تارة ولم يقع له  
 على خبر ولقد لقينا قافلة في طريقنا فاخبرونا ان بعض رجالنا قطعوا عنهم فوجدنا أحدهم  
 ميتا تحت شجيرة من أشجار الرمل وعليه ثيابه وفي يده سوط وكان الماء على نحو ميل  
 منه ثم وصلنا الى تاسر هلا ( بفتح التاء المثناة والسين المهملة والراء وسكون الهاء )  
 وهي احساء ماء تنزل القوافل عليها ويقيمون ثلاثة أيام فيستريحون ويصلحون أسقيتهم  
 ويملؤنها بالماء ويخيطنون عايتها التلايس خوف الريح ومن هنالك يبعث التكشيف

## ﴿ ذكر التكشيف ﴾

والتكشيف اسم لكل رجل من مسوفة يكثر به أهل القافلة فيتقدم إلى ابوالاتن بكتب  
الناس إلى أصحابهم بها ليكتبوا لهم الدور ويخرجون للقائهم بالمساء مسيرة أربع ومن  
لم يكن له صاحب ابوالاتن كتب إلى من شهر بالفضل من التجار بها فيشاركه في ذلك  
وربما هلك التكشيف في هذه الصحراء فلا يعلم أهل ابوالاتن بالقافلة فيهلك أهلها أو  
الكثير منهم وتلك الصحراء كثيرة الشياطين فإن كان التكشيف منفردا لعبت به  
واستهوته حتى يضل عن قصده فيهلك إذا لطريق يظهر بها ولا أثر أنما هي رمال تسفها  
الريح فتري جبالا من الرمل في مكان ثم تراها قد انتقلت إلى سواه والدليل هنالك من  
كثر تردده وكان له قلب ذكي ورأيت من العجائب أن الدليل الذي كان لنا هو أعور العين  
الواحدة مريض الثانية وهو أعرف الناس بالطريق وأكثرنا التكشيف في هذه  
السفرة بمائه مثقال من الذهب وهو من مسوفة وفي ليلة اليوم السابع رأينا نيران  
الذين خرجوا للقائنا فاستبشرنا بذلك وهذه الصحراء منيرة مشرقة ينشرح الصدور  
فيها وتطيب النفس وهي آمنة من السراق والبقر الوحشية بها كثير يأتي القطيع منها  
حتى يقرب من الناس فيصطادونه بالكلاب والنشاب لكن لحمها يولد أكله العطش  
فيتحاماه كثير من الناس لذلك ومن العجائب أن هذه البقر إذا قتلت وجد في  
كروشها الماء ولقد رأيت أهل مسوفة يعصرون الكرش منها ويشربون الماء الذي فيه  
والحيات أيضا بهذه الصحراء كثيرة

\* (حكاية) \*

وكان في القافلة تاجر تلمساني يعرف بالحاج زيان ومن عاداته أن يقبض على الحيات  
ويعبث بها وكنت أنهاء عن ذلك فلا ينتهي فلما كان ذات يوم أدخل يده في جحر ضب  
ليخرجه فوجد مكانه حية فاخذها بيده وأراد الركب فلسفة في سباته اليمنى وأصابه  
وجع شديد فكويت يده وزاد ألمه عشى النهار فتحرجملا وأدخل يده في كرشه وتركها  
كذلك ليلة ثم تناثر لحم أصبعه فقطعها من الأصل وأخبرنا أهل مسوفة أن تلك الحية  
كانت قد شربت الماء قبل لسمه ولولم تكن شربت لقتلته ولم يصل إلينا الذين استقبلونا

بالمساء شربت خيلنا ودخلنا صحراء شديدة الحر ليست كالتي عهدنا و كنا نرحل بعد صلاة  
 المصرو نسري الليل كله ونزل عند الصباح وتأتي الرجال من مسوفة وبردامة وغيرهم  
 باحمال الماء للبيع ثم وصلنا الى مدينة أيوالاتن في غرة شهر ربيع الاول بعد سفر  
 شهرين كاملين من سجالماسة وهي أول عمالة السودان ونائب السلطان بها فر باحسين  
 وفر با ( بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ) ومعناه النائب ولما وصلناها  
 جعل التجار أمتهم في رحبة وتكفل السودان بحفظها وتوجهوا الي القربا وهو جالس  
 على بساط في سقيف وأعوانه بين يديه بأيديهم الرماح والقسي وكبراء مسوفة من ورائه  
 ووقف التجار بين يديه وهو يكلمهم بترجمان على قريهم منه احتقاراً لهم فعند ذلك ندمت  
 على قدومي بلادهم لسوء أدبهم واحتقارهم للايض وقصدت دار ابن بداء وهو رجل  
 فاضل من أهل سلا كنت كتبت له ان يكتري لي دار افعل ذلك ثم ان مشرف أيوالاتن  
 ويسمى منشاجو ( بفتح الميم وسكون التون وفتح الشين المعجم والفاء وجيم مضموم  
 وواو ) استدعي من جاء في القافلة الي ضيافته فأبيت من حضور ذلك فعزم الاصحاب  
 على أشد العزم فتوجهت فيمن توجه ثم أتني بالضيافة وهي جريش انلي مخلوطا يسير  
 غسل ولبن قد وضعوه في نصف قرعة صيروه شبه الجفنة فمرب الحاضرون وانصرفوا  
 فقلت لهم ألهذا دعانا الاسود قالوا نعم وهو الضيافة الكبيرة عندهم فايقتت حينئذ ان  
 لآخر يرتجي منهم وارت ان أسافر مع ججاج أيوالاتن ثم ظهر لي ان اتوجه لمشاهدة  
 حضرة ملائكتهم وكانت اقامتي بايوالاتن نحو خمسين يوماً كرمني أهلها وأضافوني منهم  
 قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحيى وبلدة أيوالاتن شديدة الحر  
 وفيها يسير نخيلات يزدرون في ظلالها البطيخ وماؤهم من احساء بها ولحم الضأن  
 كثير بها وثياب أهلها احسان مصرية واكثر السكان بها من مسوفة ولنساتها الجمال  
 الفائق وهي اعظم شأن من الرجال

\* ( ذكر مسوفة الساكنين بايوالاتن ) \*

وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب فأما رجالهم فلا غيرة لديهم ولا ينسب

أحدهم الى أبيه بل ينتسب لحاله ولا يرث الرجل الأبناء أخته دون بنيه وذلك شي  
 مارأيته في الدنيا الا عند كفار بلاد الملبيار من الهنود واما هؤلاء فهم مسلمون محافظون  
 على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن واما نساؤهم فلا يمتحن من الرجال ولا  
 يحتجب مع مواطنين على الصلوات ومن أراد الزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن  
 مع الزوج ولو أرادت احداهن ذلك لمتها اهلها والنساء هنالك يكون هن الاصدقاء  
 والاصحاب من الرجال الاجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الاجنبيات  
 ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا يشكر ذلك \* (حكاية) \*

دخلت يوما على القاضي بايو الاثن بعد اذنه في الدخول فوجدت عنده امرأة صغيرة السن  
 بدية الحسن فلما رأيتها ارتبت وارتدت الرجوع فضحكت مني وام يدركها خجل وقال  
 لي القاضي لم ترجع انها صاحبتي فعمجبت من شأنهما فانه من الفقهاء الحجاج وأخبرت  
 انه استأذن السلطان في الحج في ذلك العام مع صاحبه لأدري أي هذه أم لا فلم يأذن له  
 \* (حكاية نحوها) \*

دخلت يوما على أبي محمد بن كان المسوفي الذي قدمنا في صحبته فوجدته قاعدا على بساط  
 وفي وسط داره سرير مظلل عليه امرأة مهارجة قاعدها تحتها فقلت له ما هذه  
 المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها فقال هو صاحبها فقلت له أترضى  
 بهذا وأنت قد سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع فقال لي مصاحبة النساء للرجال عندنا  
 على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها ولسن كنساء بلادكم فعمجبت من رعوته وانصرفت  
 عنه فلم أعد اليه بعدها واستدعاني مرات فلم أجبه ولم اعزم على السفر الى مالي وبينها  
 وبين ابوي الاثن مسيرة اربعة وعشرين يوما للجد كترت دليلا من مسوفة اذ لا حاجة  
 الى السفر في رفقة لأن تلك الطريق وخرجت في ثلاثة من أصحابي وتلك الطريق  
 كثيرة الاشجار وأشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة بظل الشجرة منها وبعضها  
 أغصان لها ولا ورق ولكن ظل جسدها بحيث يستظل به الانسان وبعض تلك الاشجار  
 قد استأنس داخلها واستقمع فيه ماء المطر فكانها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها

ويكون في بعضها التحل والعسل فيشتاره الناس منها ولقد مررت بشجرة منها فوجدت في داخلها رجلا حائكا قد نصب بها صرته وهو ينسج فعجبت منه قال ابن جزى ببلاد الاندلس شجرتين من شجر القسطل في جوف كل واحدة منهما حائك ينسج الثياب أحدهما بسند وادي آش والاخرى ببشارة غرناطة (رجع) وفي أشجار هذه الغابة التي بين أيوا الاتن ومالي ما يشبه ثمرة الاجاص والتفاح والخوخ والمشمش وليست بها وفيها أشجار تثمر شبه الفقوس فاذا طاب انفلق عن شيء شبه الدقيق فيطبخونه ويأكلونه ويبيع بالاسواق ويستخرجون من هذه الارض حبات كالفول فيقلونها ويأكلونها وطعمها كطعم الحمص المقلوور يمسطحنها وها صنعوا منها شبه الاسفنج وقلوه بالقرقي والقرقي ( بفتح القين المعجم وسكون الراء وكسر التاء المثناة ) وهو ثمر كلاجاص شديد الحلاوة مضر بالبيضان اذا أكلوه ويدق عظمه فيستخرج منه زيت لهم فيه منافع فمنها انهم يطبخون به ويسرجون السرج ويقلون به هذا الاسفنج ويدهنون به ويخلطونه بتراب عندهم ويسطحنون به الدور كما تسطح بالجبر وهو عندهم كثير متيسر ويحمل من بلد الى بلد في قرع كبار تسع القرعة منها قدر ما تسعه القلة ببلادنا والقرع ببلاد السودان يعظم ومنه يصنعون الجفان يقطعون القرعة نصفين فيصنعون منها جفتين وينقشونها نقشا حسنا واذا سافر أحدهم يتبعه عبيده وجواريه يحملون فرشه وأوانيها التي يأكل ويشرب فيها وهي من القرع والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاداً ولا اداً ولا ديناراً ولا درهماً يحمل قطع الملح وحلى الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع العطرية وأكثر ما يعجبهم منها القر نفل والمصطكي وتاسر غنت وهو بخورهم فاذا وصل قرية جاء نساء السودان بأنلى واللبن والدجاج ودقيق النبق والارز والفوني وهو كحب الخردل يصنع من الكسكسو والعصيدة ودقيق اللو يافيش تري منهن ما أحب من ذلك الا أن الأريضراً كله بالبيضان والفوني خير منه وبعد مسيرة عشرة أيام من أيوا الاتن وصلنا الى قرية زاغري ( وضبطها بفتح الزاي والغين المعجم وكسر الراء ) وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراتة ( بفتح الواو وسكون النون وفتح الجيم والراء

وألف وتاء متتاة وتاء تأنيث ) ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب  
الاباضية من الحوارج ويسمون صغغغو ( بفتح الصاد المهملة والغين المعجم الاول  
والنون وضم الغين الثاني وواو ) والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم  
توري ( بضم التاء المتتاة وواو وراء مكسورة ) ومن هذه القرية يجلب انلى الى  
ايوالاين ثم سرنامن زاغرى فوصلنا الى النهر الاعظم وهو النيل وعليه بلدة كارسخو  
( بفتح الكاف وسكون الراء وفتح السين المهملة وضم الحاء المعجم وواو ) والنيل  
ينحدر منها الى كبرة ( بفتح الباء الموحدة والراء ) ثم الى زاغة ( بفتح الزاى  
والغين المعجم ) ولكبرة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة لملك مالى وأهل زاغة قدماء  
في الاسلام لهم ديانة وطلب للعلم ثم ينحدر النيل من زاغة الى تنبكتو ثم الى كوكو  
وسندكرها ثم الى بلدة مولى ( بضم الميم وكسر اللام ) من بلاد اليميين وهي آخر  
عمالة مالى ثم الى يوفي واسمها ( بضم الياء آخر الحروف وواو وفاء مكسورة ) وهي  
من أكبر بلاد السودان وسلطانها من أعظم سلاطينهم ولا يدخلها الايض من الناس  
لانهم يقتلونه قبل الوصول اليها ثم ينحدر منها الى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية  
ثم الى دنقلة وهي أكبر بلادهم ( وضبطها بضم الدال والقاف وسكون النون بينهما  
وفتح اللام ) وسلطانها يدعي بان كثر الدين أسلم على أيام الملك الناصر ثم ينحدر الى  
جنادل وهي آخر عمالة السودان وأول عمالة اسوان من صعيد مصر ورأيت التماسح  
بهذا الموضع من النيل بالقرب من الساحل كأنه قارب صغير ولقد نزلت يوما الى النيل  
لقضاء حاجة فاذا بأحد السودان قد جاء ووقف فيما بيني وبين النهر فعمجيت من سوء أذبه  
وقلة حياته وذكرت ذلك لبعض الناس فقال انما فعل ذلك خوفا عليك من التماسح  
فحال بينك وبينه ثم سرنامن كارسخو فوصلنا الى نهر صنصرة ( بفتح الصادين  
المهملين والراء وسكون النون ) وهو على نحو عشرة أميال من مالى وعادتهم ان يمنع  
الناس من دخولها الا بالاذن وكنت كتبت قبل ذلك لجماعة البيضان وكبيرهم محمد بن  
الفقهاء الجزولى وشمس الدين بن النقويش المصرى ليكتر والى دار افلما وصلت الى النهر



المذكور جزت في المدينة ولم ينعنى أحد فوصلت إلى مدينة مالي حضرة ملك السودان  
 فنزلت عندهم برتها ووصلت إلى محلة البيضان وقصدت محمد بن الفقيه فوجده قد اكتري  
 لي دارا ازاء داره فتوجهت إليها وجاء صهره الفقيه المقرئ عبد الواحد بشمعة وطعام  
 ثم جاء ابن الفقيه إلى من الغد وشمس الدين ( بن ) النقويش وعلى الزودي المراكشي  
 وهو من الطلبة ولقيت القاضي بمالي عبد الرحمن جاءني وهو من السودان حاج فاضل  
 له مكارم أخلاق بعث إلى بقرة في ضيافته ولقيت الترجمان دوغا ( بضم الدال وواو  
 وغين معجم ) وهو من أفاضل السودان وكبارهم وبعث إلي بثور وبعث إلي الفقيه عبد  
 الواحد غرارة بن من الفوني وقرعة من الغرتي وبعث إلي ابن الفقيه الأرز والفوني  
 وبعث إلي شمس الدين بضيافة وقاموا بحقي أتم قيام شكر الله حسن أفعالهم وكان ابن الفقيه  
 متزوجا بينت عم السلطان فكانت تتفقدنا بالطعام وغيره واكلنا بعد عشرة أيام من وصولنا  
 عصيدة تصنع من شيء شبه القلقاس يسمى القافي ( بقاف وألف وفاء ) وهي عندهم  
 مفضلة على سائر الطعام فاصبحنا جميعا مرضى وكنا ستة فمات أحدنا وذهبت أنا للصلاة  
 الصبح فغشي علي فيها وطلبت من بعض المصرين دواء مسهل فأتني بشيء يسمى يسهر  
 ( بفتح الباء الموحدة وتسكين الياء آخر الحروف وفتح الدال المهمل وراء ) وهو  
 عروق نبات وخلطه بالانيسون والسكر ولته بالساء فشربته وتقيأت ما أكلته مع صفراء  
 كثيرة وعافاني الله من الهلاك ولكني مرضت شهرين

\* ( ذكر سلطان مالي ) \*

وهو السلطان منسي سليمان ومنسي ( بفتح الميم وسكون النون وفتح السين المهمل )  
 ومعناه السلطان وسليمان اسمه وهو ملك بنجيل لا برجى منه كبير عطاء واتفق اني أقت  
 هذه المدة ولم أره بسبب مرضي ثم انه صنع طعاما برسم غداء مولانا أبي الحسن رضي الله  
 الله عنه واستدعي الامراء والفقهاء والقاضي والخطيب وحضرت معهم فأتوا بالربعات  
 وختم القرآن ودعوا مولانا أبي الحسن رحمه الله ودعوا المنسي سليمان ولما فرغ من ذلك  
 تقدمت فسلمت على منسي سليمان وأعلمه القاضي والخطيب وابن الفقيه بحالي فأجابهم

باسانهم فقالوا الي يقول لك السلطان اشكر الله فقلت الحمد لله والشكر على كل حال  
\* ( ذكر ضيافتهم التافهة وتعظيمهم لها ) \*

ولما انصرفت بعثت الى الضيافة فوجهت الى دار القاضى وبعثت القاضى بها مع رجاله  
الى دار ابن الفقيه فخرج ابن الفقيه من داره مسرعاً حافى القدمين فدخل على وقال قم قد  
جاءك قماش السلطان وهديته فقمته وظننت انها الخلع والاموال فاذا هي ثلاثة أقراس  
من الخبز وقطعة لحم بقري مقلوب بالخرتي وقرعة فيها لبن رائب فعندما رأيتها فحكت وطال  
تعجبي من ضعف عقولهم وتعظيمهم لاشي الخفير

\* ( ذكر كلامى لالسلطان بعد ذلك واحسانه الي ) \*

وأتمت بعد بعث هذه الضيافة شهرين لم يصل الي فيهما شي من قبل السلطان ودخل شهر  
رمضان وكنت خلال ذلك أتردد الى المشور وأسلم عليه واقدم مع القاضى والخطيب  
فتكلمت مع دوغالترجمان فقال تكلم عندى وأنا أعبرك عنك بما يجب فجلس في أوائل  
رمضان وقت بين يديه وقلت له اني سافرت الى بلاد الله نيا ولقيت ملوكها ولي بيـ الادلك منذ  
أربعة أشهر ولم تضيفني ولا أعطيني شيئاً فـ اذا أقول عنك عند السلاطين فقال اني لم أرك  
ولا علمت بك فقام القاضى وابن الفقيه فردا عليه وقال انه قد سلم عليك وبعثت اليه الطعام  
فأمر لي عند ذلك بدار انزل بها ونفقة تجري على ثم فرق على القاضى والخطيب والفقهاء  
مالاً يسبوع وعشرين من رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين مثقالاً  
وثلاثاً وأحسن الي عند سفرى بمائة مثقال ذهباً

\* ( ذكر جلوسه بقبته ) \*

وله قبة مرتفعة بابها بداخل داره يقع فيها أكثر الاوقات ولها من جهة المشور طيقان  
ثلاثة من الخشب مغطاة بصفايح الفضة وتحتها ثلاثة مغطاة بصفايح الذهب أو هي فضة  
مذهبة وعليها ستور ملف فاذا كان يوم جلوسه بالقبة رفعت الستور فعلم انه يجلس فاذا  
جلس أخرج من شبك احدي الطاقات شرابة حرير قدر ربط فيها منديل مصري  
حرقوم فاذا رأى الناس المنديل ضربت الاطبال والابواق ثم يخرج من باب القصر نحو

ثلاثمائة من العيد في أيدي بعضهم لتسبي وفي أيدي بعضهم الرماح الصفار والدرق فيقف أصحاب الرماح منهم ميمنة وميسرة ويجلس أصحاب القسي كذلك ثم يؤتي فرسين مسرجين ملجمين ومعهما كبشان يذكرون أنهما ينفعان من العين وعند جلوسه يخرج ثلاثة من عبيده مسرعين في دعون نائبه قنجا موسى وتأتي الفرارية ( بفتح الفاء ) وهم الامراء ويأتي الخطيب والفقهاء فيقعدون امام السلحدارية يئنة ويسرة في المشور ويقف دوغالترجمان على باب المشور وعليه الثياب الفاخرة من الزردخانة وغيرها وعلى رأسه عمامة ذات حواشي لهم في تعميمها صنعة بديمة وهو متقلد سيفا عمده من الذهب وفي رجله الخف والمهاميز ولا يلبس أحد ذلك اليوم خفا غيره ويكون في يده ومحان صغيران أحدهما من ذهب والآخر من فضة وأستهما من الحديد ويجلس الاجناد والولاة والفتيان ومسوفة وغيرهم خارج المشور في شارع هناك متسع فيه أشجار وكل فراري بين يديه أصحابه بالرماح والقسي والاطبال والابواق وبوقاتهم من أنياب الفيلة وآلات الطرب المصنوعة من القصب والقرع وتضرب بالسطاعة ولها صوت عجيب وكل فراري له كنانة قد علقها بين كتفيه وقوسه بيده وهو راكب فرسا وأصحابه بين مشاة وركبان ويكون بداخل المشور تحت الطيقان رجل واقف فمن أراد أن يكلم السلطان كلم دوغال ويكلم دوغال ذلك الواقف ويكلم الواقف السلطان

### ✽ ذكر جلوسه بالمشور ✽

ويجلس أيضا في بعض الايام بالمشور وهناك مصطبة تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البيني ( بفتح الباء المعقودة الاولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما ) وتفرش بالحريز وتجعل المخادع اياها ويرفع الشطار وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر البازي ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسه بيده وكنانته بين كتفيه وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بمصايب ذهب لها أطراف مثل السكاكين رفاق طولها أزيد من شبر وأكثر لباسه حبة حرام مبرقة من الثياب الرومية التي تسمى المطنفس ويخرج بين يديه المغنوبن بأيديهم قنابر الذهب وفضة وخلفه نحو ثلاثمائة من العيد

أصحاب السلاح ويمشي مشيارويداويكثر الثاني وربما وقف ينظر في الناس ثم يصعد  
يرفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والابواق والانفارة ويخرج  
ثلاثة من العبيد مسرعين فيسعدون النائب والفرارية فيدخلون ويجلسون ويؤتي  
بالفرسين والكبشين معهم ما يقف دوا على الباب وسائر الناس في الشارع تحت  
الاشجار

\* ذكر تذال السودان ملكهم وتربيم له وغير ذلك من أحوالهم \*  
والسودان أعظم الناس تواضعا لملكهم وأشدهم تذالالا ويحفلون باسمه فيقولون منسي  
سليمان كي فاذا دعا بأحدهم عند جلوسه بالقبلة التي ذكرناها نزع المدعو ثيابه ولبس ثيابا  
خلقة ونزع عمامته وجعل شاشية وسخة ودخل رافعا ثيابه وسراويله الى نصف ساقه  
وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الارض بمر فقيه ضربا شديدا ووقف كالرا كع يسمع كلامه  
واذا كلم أحدهم السلطان فرد عليه جوابه ككشف ثيابه عن ظهره ورعى بالتراب على  
رأسه وظهره كما يفعل المغتسل بالماء وكنت أعجب منهم كيف لا تعمي أعينهم واذا تكلم  
السلطان في مجلسه بكلام وضع الحاضرون عمامتهم عن رؤسهم وأنصتوا للكلام وربما قام  
أحدهم بين يديه فيذكر أفعاله في خدمته ويقول فعلت كذا يوم كذا وقتلت كذا يوم كذا  
في صدقه من علم ذلك وتصديقهم أن ينزع أحدهم في وترقوسه ثم يرسلها كما يفعل اذا  
رعى فاذا قال له السلطان صدقت أو شكره نزع ثيابه وترب وذلك عندهم من الادب  
قال ابن جزى وأخبرني صاحب العلامة الفقيه أبو القاسم بن رضوان أعزاه الله انه لما  
قدم الحاج موسى الونجراتي رسولا عن منسي سليمان الي مولانا أبي الحسن رضي الله عنه  
كان اذا دخل المجلس الكريم حمل بعض ناسه معه قفة تراب فيترب معها ما قل له مولانا كلاما  
حسنا كما يفعل ببلاده

\* ذكر فعله في صلاة العيد وأيامه \*

وحضرت بمالي عيد الاضحى والفطر فخرج الناس الي المصلي وهو بمقربة من قصر  
السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان والسودان

لا يلبسون الطيلسان الا في العيد ما عدى القاضي والخطيب والفقهاء فانهم يلبسونه في سائر الايام وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يديه العلامات الحمراء من الحرير ونصب عند المصلى خباء فدخل السلطان اليها واصاح من شأنه ثم خرج الى المصلى فقضيت الصلاة والخطبة ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير وهناك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانهم كلام الخطيب وذلك وعظ وتذكير وتناء على السلطان وتحرى على لزوم طاعته وأداء حقه ويجلس السلطان في أيام العيدين بعد العصر على النبي وتأتي السلحدارية بالسلاح العجيب من تراكش الذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب واغماها منه ورماح الذهب والفضة ودبايس البلور ويقف على رأسه أربعة من الامراء يشردون الذباب وفي أيديهم حلية من الفضة تشبه ركاب السرج ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على العادة ويأتي دوغاء الترجمان بنسائه الاربع وجواريه وهن نحو مائة عليهن الملابس الحسان وعلى رؤسهن عصاب الذهب والفضة فيها تفافيح وفضة وينصب لدوغا كرسي يجلس عليه ويضرب الآلة التي هي من قصب وتحتها قريعات ويغنى بشعر يمدح السلطان فيه ريد كرزواته وأفعاله ويغنى النساء والجواري معه ويلعبن بالقبسي ويكون مهن نحو ثلاثين من غلمانهم عليهم جياب الملف الحمر وفي رؤسهم الشواشي البيض وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه ثم يأتي أصحابه من الصبيان فيلعبون ويتقلبون في الهواء كما يفعل السندی ولهم في ذلك رشاقة وخفة بدية ويلعبون بالسيوف أجل لعب ويلعب دوغاء بالسيف لعبا بديا وعند ذلك يأمر السلطان له بالاحسان فيأتي بصرة فيها مائتا مثقال من التبرويد كره ما فيها على رؤس الناس وتقوم الفرارية فيتزعون في قسيهم شكر السلطان وبالغد يعطي كل واحد منهم لدوغاء عطاء على قدره وفي كل يوم جمعة بعد العصر يفعل دوغاء مثل هذا الترتيب الذي ذكرناه

﴿ ذكر الأضحوة في انشاد الشعراء للسلطان ﴾

وإذا كان يوم العيد وأتم دوغاء لبعه جاه الشعراء ويسمون الجلا (بضم الجيم) واحدهم

جالى وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق وجعل لها رأس من الخشب لها منقاراً أحمر كأنه رأس الشقشاق ويقفون بين يدي السلطان بملك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم وذكر لي ان شعرهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان ان هذا البني الذي عليه جلس فوقه من الملوك فلان وكان من أحسن أفعاله كذا وفلان وكان من أفعاله كذا فافعل أنت من الخير ما يذكرك ثم يصعد كبير الشعراء على درج البني ويضع رأسه في حجر السلطان ثم يصعد الى أعلى البني فيضع رأسه على كتف السلطان الايمن ثم على كتفه الايسر وهو يتكلم بلسانهم ثم ينزل وأخبرت ان هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم قبل الاسلام فاستمر واعليه (حكاية) وحضرت مجلس السلطان في بعض الايام فأتي أحد فقهاءهم وكان قدم من بلاد بعيدة وقام بين يدي السلطان وتكلم كلاماً كثيراً فقام القاضي فصدقه ثم صدقهما السلطان فوضع كل واحد منهما عمامته عن رأسه وترب بين يديه وكان الى جانبي رجل من الييضان فقال لي أتعرف ما قالوه فقلت لا أعرف فقال ان الفقيه أخبر ان الجراد وقع ببلادهم فخرج أحد صلحاءهم الى موضع الجراد فهاه امرها فقال هذا جراد كثير فأجابته جرادة منها وقالت ان البلاد التي يكثر فيها الظلم يبعث الله لفساد زرعها فصدقه القاضي والسلطان وقال عند ذلك للامراء اني بريء من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن علم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسائله ولما قال هذا الكلام وضع الفرارية

\* (حكاية) \*

عمائمهم عن رؤسهم وتبرؤا من الظلم

وحضرت الجمعة يوماً فقام أحد التجار من طلبة مسوفة ويسمي بابي حفص فقال يا أهل المسجد أشهدكم ان منسي سليمان في دعوتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك خرج اليه جماعة رجال من مقصورة السلطان فقالوا له من ظلمك من أخذ لك شيئاً فقال من شا جوا ابو الاتن يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال وأراد ان يعطيني في مائة مثقال خاصة فبعث السلطان عنه لاجل حين حضر بعد أيام وصرفها للقاضي فثبت للتاجر حقه فأخذها وبمد ذلك عزل المشرف عن عمله

\* (حكاية) \*

واتفق في أيام اقامتي بمالي ان السلطان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة بقاسا ومعنى قاسا عندهم الملكة وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها مع اسمه على المنبر وسجنها عند بعض الفرارية وولى في مكانها زوجته الاخرى بنجو ولم تكن من بنات الملوك فأكثر الناس الكلام في ذلك وأنكر وافعله ودخل بنات عمه على بنجو يهنتها بالملكة فجعلن الرماد على أذرعهن ولم يتربن رؤسهن ثم ان السلطان سرح قاسا من ثقافها فدخل عليها بنات عمه يهنتها بالسراح وترين على العادة فشكت بنجو الي السلطان بذلك فغضب على بنات عمه فخفن منه واستجرن بالجامع فغفعنهن واستدعاهن وعادتهن اذا دخن على السلطان ان تجردن عن ثيابهن ويدخلن عرايا ففعلن ذلك ورضي عنهن وصرن يأتين باب السلطان غدوا وعشيا مدة سبعة أيام وكذلك يفعل كل من عفا عنه السلطان وسارت قاسا تترك كل يوم في جواربها وعييدها وعلى رؤسهم التراب وتقف عند المشور متقبلة لا يرى وجهها وأكثرا لامراء الكلام في شأنها فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغاء على لسانه انكم قدأكثرتم الكلام في شأنها فجمعهم السلطان كبراً ثم أتني بجارية من جواربها مقيدة متلولة فقيل لها تكلمي بما عندك فاخبرت ان قاسا ابتها الى جاطل ابن عم السلطان الهارب عنه الى كنبرتي واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه وقالت له أنا وجميع المساكر طوع أمرك فلما سمع الامراء ذلك قالوا ان هذا ذنب كبير وهي تستحق القتل عليه فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب وعادتهم ان يستجروا هنالك بالمسجد وان لم يتمكن فدار الخطيب وكان السودان يكرهون منسى سليمان ليخذه وكان قبله منسى مغا وقبل منسى مغا منسى موسى وكان كريما فاضلا يحب اليضان ويحسن اليهم وهو الذي اعطى لابي اسحق الساحلي في يوم واحد أربعة آلاف مثقال واخبرني بعض الثقات انه اعطى لمدرک بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد وكان جده سارق جاطة أسلم على يدي جدمدرک هذا (حكاية)

وأخبرني الفقيه مدرک هذا ان رجلا من أهل تلمسان يعرف بابن شيخ اللبن كان قد أحسن الى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلاث وهو يومئذ صبي غير معتبر

ثم اتفق ان جاء اليه في خصوص ما وهو سلطان فمرفه وأدماه وأدناه منه حتى جلس معه على النبي ثم قرره على فعله معه وقال الامراء ما جزاء من فعل مفعله من الخير فقالوا له الحسنه بعشر أمثالها فاعطه سبعين مثقالا فاعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيد أو خدما وأمره ان لا ينقطع عنه وأخبرني بهذه الحكاية أيضا ولد ابن شيخ اللبن المذكور وهو من الطلبة يعلم القرآن بمالي

﴿ ذكر ما استحسنته من افعال السودان وما استقبحته منها ﴾

فن افعالهم الحسنه قلة الظالم فهم أبهد الناس عنه وسلطانهم لا يساع أحدا في شيء منه ومنها شمول الامن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم تعرضهم لمسال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه يثقون من البيضان حتى يأخذهم مستحقة ومنها ما واظبتهم للصلوات والتزامهم لها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها واذا كان يوم الجمعة ولم يكر الانسان الى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام ومن عاداتهم ان يبعث كل انسان غلامه بسجاده فيسقطها له بموضع يستحقه بها حتى يذهب الى المسجد وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا تمر له ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لاحد منهم الا قيص خاق غسله ونظفاه وشهد به الجمعة ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يجلبون لا ولادهم القيوذ اذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت له ألا تسرحهم فقال لا أفعل حتى يحفظوا القرآن ومررت يوما بشاب منهم حسن الصورة عليه ثياب فاخرة وفي رجله قيد ثقيل فقلت لمن كان معنى ما فعل هذا أقتل ففهم عنى الشاب وضحك وقيل لي انما قيد حتى يحفظ القرآن ومن مساوي افعالهم كرن الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرن للناس عرايا باديات العورات ولقد كنت أرى في رمضان كثيرا منهن على تلك الصورة فان عادة الفرارية أن يقطر وابدان السلطان ويأتي كل واحد منهم بطعامه تحمله العشرون فما فوقهن من جواريه وهن عرايا ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات وتعمى بناته



واقدر آيت في ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره  
عرايا ومعهن بنتان له ناهدان ليس عليهما ستر ومنها جعلهم التراب والرماد على رؤسهم  
تأديا ومنها ما ذكرته من الاضحوكة في انشاد الشعراء ومنها ان كثيرا منهم يأكلون الخيف  
والكلاب والحمير

### ﴿ ذكر سفرى عن مالى ﴾

وكان دخولي اليها في الرابع عشر لجمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخروجي عنها في  
اثنان والعشرين لمحرم سنة أربع وخمسين ورافقتى تاجر يعرف بابي بكر بن يعقوب  
وقصدنا طريق ميمة وكان لي جبل أركبه لان الخيل غالية الاثمان يساوى أحدها مائة  
مقال فوصلنا الى خليج كبير يخرج من النيل لا يجاز الا في المراكب وذلك الموضع كثير  
البعوض فلا يمر أحد به الا بالليل ووصلنا الى خليج ثلث الليل والليل مقمر

### ﴿ ذكر الخيل التي تكون بالنيل ﴾

ولما وصلنا الى خليج رأيت على ضفته ست عشرة دابة ضخمة الحلقة فمجت منها وظننتها فيلة  
لكثرتها هناك ثم انى رأيتها دخلت في النهر فقلت لابني بكر بن يعقوب ما هذه الدواب  
فقال هي خيل البحر خرجت ترعى في البر وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذنان  
ورؤسها كرؤس الخيل وأرجلها كرجل الفيلة ورأيت هذه الخيل مرة أخرى لما ركبنا  
النيل من تنبكتو الى كوكو وهي تعوم في الماء وترفع رؤسها وتنفخ وخاف منها أهل  
المركب فقربوا من البر لثلاث غرقهم ولهم حيلة في صيدها حسنة وذلك ان لهم رماحا مثقوبة  
قد جعل في قبها شرائط وثيقة فيضربون الفرس منها فان صادت الضربة رجلاه أو عنقه  
أنفذته وجذبوه بالحبيل حتى يصل الى الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه ومن عظامها  
بالساحل كثير وكان نزولنا عند هذا الخليج بقرية كبيرة عليها حاكم من السودان حاج  
فاضل يسمى فر بامنا ( بفتح الميم والغين المعجم ) وهو ممن حج مع السلطان منسى  
موسى لما حج

\* ( حكاية ) \*

أخبرني فر بامنا ان منسى موسى لما وصل الى هذا الخليج كان معه قاض من البيضان

يكنى بابي العباس ويعرف بالدكالي فأحسن اليه بأربعة آلاف مثقال لنفقته فلما وصلوا الي  
 ميمة شكالى السلطان بان الاربعة آلاف مثقال سرقت له من داره فاستحضر السلطان  
 أمير ميمة وتوعدده بالقتل ان لم يحضر من سرقتها وطلب الامير السارق فلم يجد أحدا ولا  
 سارق يكون بتلك البلاد قد دخل دار القاضي واشتد على خدامه وهددهم فقالت له  
 احدي جواريه ماضع له شئ وانما قد نهاي يده في ذلك الموضع وأشارت له الى الموضع  
 فاخرجها الامير واتى بها السلطان وعرفه الخبر فغضب على القاضي ونقاه الى بلاد  
 الكفار الذين يأكلون بني آدم فأقام عندهم اربع سنين ثم رده الى بلده واتملم يأكله  
 الكفار لياضه لانهم يقولون ان كل الايض مضر لانه لم ينضج والاسود هو النضج  
 بزعمهم \* (حكاية) \*

قدمت على السلطان منسى سليمان جماعة من هؤلاء السودان الذين يأكلون بني آدم  
 معهم أمير لهم وعادتهم ان يجملوا في آذانهم أقراطا كبارا تكون فتحة القرط منها نصف  
 شبر ويلتحفون في ملاحف الحرير وفي بلادهم يكون معدن الذهب فأكرمهم السلطان  
 وأعطاهم في الضيافة خادما فذبجوها وأكلوها ولطخوا وجوههم وأيديهم بدمها وأتوا  
 السلطان شاكرين وأخبرت ان عادتهم متى ما وفدوا عليه ان يفعملوا ذلك وذكركلى عنهم  
 انهم يقولون ان أطيب ما في لحوم الآدميات الكف والتدي ثم رجلنا من هذه القرية التي  
 عند الخليج فوصلنا الى بلدة قرى منساو قرى ( بضم القاف وكسر الراء ) ومات  
 لي بها الجمل الذي كنت أركبه فاخبرني راعيه بذلك فخرجت لأنظر اليه فوجدت  
 السودان قد أكلوه كما دعتهم في أكل الحيف فبعت غلامين كنت استأجرتهم على خدمتي  
 ليشتريالي جملا بزاغرى وهي على مسيرة يومين وأقام معي بعض أصحاب أبى بكر بن  
 يعقوب وتوجه هو لينتظرنا بميمة فاقت ستة أيام أضافني فيها بعض الحجاج بهذه البلدة حتى  
 وصل الغلامان بالجمل \* (حكاية) \*

في أيام اقامتي بهذه البلدة رأيت ليسة فيما يرى النائم كأن السان يقول لي يا محمد بن بطوطة  
 الا تقر أسورة يس في كل يوم فمن يومئذ ما تركت فرائتها كل يوم في سفر ولا حضر

ثم رحلت الي بلدة ميمة ( بكسر الميم الاول وفتح الثاني ) فنزلنا على آبار بخارجها ثم  
سافرنا منها الى مدينة تنبكتو ( وضبط اسمها بضم التاء المعلوة وسكون النون وضم  
الباء الموحدو وسكون الكاف وضم التاء المعلوة الثانية وواو ) وبينها وبين النيل أربعة  
أميال وأكث سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمى فر باموسى حضرت عنده يوما وقد  
قدم أحد مسوفة أميرا على جماعة فجعل عليه ثوبا وعمامة وسروالا كلها مصبوغة  
وأجلسه على درقة ورفعه كبراء قبيلته على رؤسهم وبهذه البلدة قبر الشاعر المنلق أبى  
إسحق الساحلى الفرناطى المعروف ببلده بالطويجن وبها قبر سراج الدين بن الكويك  
أحد كبار التجار من أهل الاسكندرية \* (حكاية) \*

كان السلطان منسى موسى لما حج نزل بروض لسراج الدين هذا ببركة الحبش خارج  
مصر وبها ينزل السلطان واحتاج الى مال فتسلفه من سراج الدين وتسلف منه أمراؤه  
أيضاً وبحث معهم سراج الدين وكيله يقتضى المال فاقام بمالى فتوجه سراج الدين بنفسه  
لاقتضاء ماله ومعه ابن له فلما وصل تنبكتو أضافه أبو إسحق الساحلى فكان من القدر  
موته تلك الليلة فتكلم الناس فى ذلك واتهموا انه سم فقال لهم ولده انى أكلت معه ذلك  
الطعام بعينه فلو كان فيه سم لقتلنا جميعا لكنه اقضى أجله ووصل الولد الى مالى واقتضى  
ماله وانصرف الى ديار مصر ومن تنبكتو ركبت النيل فى مركب صغير منحوت من خشبة  
واحدة وكننا نزل كل ليلة بالقرى فنشترى ما نحتاج اليه من الطعام والسمن بالملح  
وبالمطريات وبمحل الزجاج ثم وصلت الى بلد أنسيت اسمه له أمير فاضل حاج يسمى فر با  
سليمان مشهور بالشجاعة والشدة لا يتعاطى أحد الزرع فى قوسه ولم أر فى السودان أطول  
منه ولا أضخم جسما واحتجت بهذه البلدة الي شئ من الذرة فجئت اليه وذلك يوم مولد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسامت عليه وسألنى عن مقدمى وكان معه فقيه يكتب له  
فاخذت لوحا كان بين يديه وكتبت فيه يافقيه قل لهذا الامير اننا نحتاج الي شئ من الذرة  
لنا زاد والسلام وناولت الفقيه اللوح يقرأ ما فيه سرا ويكلم الامير فى ذلك بلسانه فقرأه  
جهر او فهمه الامير فاخذ يدي وادخلنى الى مشورته وبه سلاح كثير من الدرق والقسي

والرماح ووجدت عنده كتاب المدهش لابن الجوزي فجعلت أقرأ فيه ثم أتى بمشروب لهم يسمو الدقنو ( بفتح الدال المهمل وسكون القاف وضم النون وواو ) وهو ماء فيه جريش الذرة مخلوط بيسير عسل أولبن وهم يشربونه عوض الماء لأنهم ان شربوا الماء خالصاً ضرب بهم وان لم يجدوا الذرة خلطوه بالعسل أو اللبن ثم أتى ببطيخ أخضر فاكلنا منه ودخل غلام خماسي فدعاه وقال لي هذا ضياقتك واحفظه لك لا يفر فاخذته وأردت الانصراف فقال أقم حتى يأتي الطعام وجاءت الينا جارية له دمشقية عريضة فكلمتني بالعربي فبينما نحن في ذلك أذسمعنا صراخاً بداره فوجه الجارية لتعرف خبر ذلك فعادت اليه فاعلمته ان بنتاً له قد توفيت فقال اني لأحب البكاء فتعال نمشي الي البحر يعني النيل وله على ساحله ديار فاتي بالفرس فقال لي اركب فقلت لأركبه وأنت ماش فمشينا جميعاً ووصلنا الي دياره على النيل وأتى بالطعام فاكلنا وادعته وانصرفت ولم أرفى السودان أكرم منه ولا أفضل والغلام الذي أعطانيه باقى عندي الي الآن ثم سرت الي مدينة كوكو وهي مدينة كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها فيها الارز الكثير واللبن والدجاج والسمك وبها الفقوس العناني الذي لا نظير له وتعامل أهلها في البيع والشراء بالودع وكذلك أهل مالي واقمت بها نحو شهر وأضافني بها محمد بن عمر من أهل مكناسة وكان ظريفاً مزاحاً فضلاً وتوفي بها بعد خروجه عنه وأضافني بها الحاج محمد الوجدى التازي وهو ممن دخل اليمن والفقير محمد الفيلاي امام مسجد البيضان ثم سافرت منها برسمة تكدا في البر مع قافلة كبيرة للقدماسيين دليلهم ومقدمهم الحاج وجين ( بضم الواو وتشديد الجيم المعقودة ) ومعناه الذئب بلسان السودان وكان لي جمل تركوبي وناقة لحمل الزاد فلما رحلنا أول مرحلة وقفت الناقة فاخذ الحاج وجين ما كان عليها وقسمه على أصحابه فتوزعوا حمله وكان في الرفقة مغربي من أهل تادلي قايي أن يرفع من ذلك شيئاً كما فعل غيره وعطش غلامي يوماً فطلبت منه الماء فلم يسمح به ثم وصلنا الي بلاد تامة وهي قبيلة من البربر ( وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال ألف وميم مفتوح وتاء تأنيث ) ولا تسير القوافل الا في خفارتهم والمرأة عندهم

في ذلك أعظم شأن من الرجل وهم رحالة لا يقيمون ويوتهم غريبة الشكل يقيمون  
أعواد من الخشب ويضعون عليها الحصر وفوق ذلك أعواد مشبكة وفوقها الجلود أو  
تياب القطن ونساؤهم أتم النساء جمالا وابدعهن صور امع البياض الباصع والسمن ولم  
أر في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربه  
مخلوطا بالماء غير مطبوخ عند المساء والصبح ومن أراد الزواج منهن سكن بهن في أقرب  
البلاد اليهن ولا يتجاوزهن كوكو ولا يولان وأصابني المرض في هذه البلاد لا شداد الحر  
وغلبة الصفراء واجتهدنا في السير الى أن وصلنا الى مدينة تكدا ( وضبطها بفتح التاء  
المعلومة والكاف المعقودة والذال المهمل مع تشديده ) ونزلت بها في جوار شيخ المغاربة  
سميد بن علي الجزولي و اضافني قاضيها أبو ابراهيم اسحق الجاناتي وهو من الافاضل  
وأضافني جعفر بن محمد المسوفي وديار تكدا مبنية بالحجارة الحمراء وماؤها يجري على معادن  
النحاس فيتغير لونه وطعمه بذلك ولا زرع بها الا سير من القمح يأكله التجار والغرباء  
ويباع بحساب عشرين مدامن امدادهم بمثقال ذهب ومدهم ثلث المديبلادنا وتباع الذرة  
عندهم بحساب تسعين مدامن بمثقال ذهب وهي كثيرة العقاب وعقاربها تقتل من كان صيدا  
لم يبلغ وأما الرجال فقلما تقتلهم ولقد لدغت يوما وأنا بها ولد الشيخ سميد بن علي عند  
الصبح فمات لحينه وحضرت جنازته ولا شغل لاهل تكدا غير التجارة يسافرون كل عام  
الى مصر يجلبون من كل ما بها من حسان الثياب وسواها ولا هاهنا رفاة وسعة حال  
ويتفاخرون بكثرة العبيد والخدم وكذلك أهل مالي وايلولان ولا يبيعون المملكات منهن  
الاتادراو بالثمن الكثير

\* (حكاية) \*

أردت لما دخلت تكدا اشراء خادما معلما فلم أجدها ثم بعثت الى القاضي أبو ابراهيم بخادم  
لبعض أصحابه فاشترىها بخمسة وعشرين مثقالا ثم ان صاحبها ندم وورغب في الاقالة فقلت له  
ان دللتني على سواها أقتلك فداني على خادم نعل اغيول وهو المغربي التادلي الذي أبي ان  
يرفع شيئا من اسبابي حين وقعت ناقتي وأبي ان يسقى غلامي الماء حين عطش فاشترىتهامنه  
وكانت خيرا من الاولى وأقلت صاحبها الاول ثم ندم هذا المغربي على بيع الخادم وورغب

في الاقالة والح في ذلك فاييت الا أن أجازيه بسوء فمعه فكاد أن يمجن أو يهلك أسفا ثم  
أقلته بعد

\* ( ذكر معدن النحاس ) \*

ومعدن النحاس بخارج تكدا يحفرون عليه في الارض ويأتون به الى البلد فيسبكونه في  
دورهم يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم فاذا سبكونه نحاساً حمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر  
ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ وتباع الغلاظ منها بحساب أر بعناية قضيب بمقال ذهب  
وتباع الرقاق بحساب ستمائة بمقال وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والخطب ويشترون  
بأغلاظها العييد والخدم والذرة والسمن والقمح ويحملون النحاس منها الى مدينة كوبر  
بلاد من الكفار والى زغاي والى بلاد برنو وهي على مسيرة أربعين يوماً من تكدا وأهلها  
مسلمون لهم ملك اسمه ادريس لا يظهر للناس ولا يكلمهم الا من وراء حجاب ومن هذه  
البلاد يوثى بالجوارى الحسان والفتيان وبالثياب المجسدة ويحمل النحاس أيضاً منها الى  
جوجوة وبلاد المورتين وسواها

\* ( ذكر سلطان تكدا ) \*

وفي أيام اقامتي بها توجه القاضي أبو ابراهيم والخطيب محمد والمدرس أبو حفص والشيخ  
سعيد بن علي الى سلطان تكدا وهو بربري يسمي ازار ( بكسر الهمزة وزاى وأنف وراء )  
وكان على مسيرة يوماً منها و وقعت بينه وبين التكر كرى وهو من سلاطين البربر أيضاً  
منازعة فذهبوا الى الاصلاح بينهما فاردت أن القاء فاكترت دليلاً وتوجهت اليه واعلمه  
المذكورون بقدمي فجاء الى راكباً فر سادون سرج وتلك عادتهم وقد جعل عوض  
السرج طنفسة حراء بديعة وعليه ملحفة وسراويل و عمامة كلها زرق ومعه أولاد أخته  
وهم الذين يرتون ملكة فقمنا اليه وصاحفناه وسأل عن حالي ومقدمي فأعلم بذلك وأنزلى  
بيت من بيوت الينا طيين وهم كالوصفان عندنا وبعث برأس غنم مشوى في السفود وقعب  
من حليب البقر وكان في جوارنا بيت أمه وأخته فجاءت الينا وسلمت علينا وكانت أمه تبعث  
لنا الحليب بعد العتمة وهو وقت حلهم ويشربونه ذلك الوقت وبالغدو وأم لطعام فلا

لونه ولا يعرفونه وأقت عندهم ستة أيام وفي كل يوم ما يبعث بكبشين مشويين عند  
صباح والمساء وأحسن الي بناقة وعشرة مثاقيل من الذهب وانصرفت عنه وعدت  
الي تكدا

\* (ذكر وصوله الامر الكريم الي) \*

لما عدت الي تكدا وصل غلام الحاج محمد بن سعيد السجلماسي بأمر مولانا أمير  
منين وناصر الدين المتوكل علي رب العالمين أمر الي بالوصول الي حضرته العلية فقبلته  
مثله علي الفور واشترت جملين لركوبي بسبعة وثلاثين مثقالا وثلاث وقصدت السفر  
ي توات ورفعت زاد سبعين ليلة اذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات انما يوجد اللحم  
اللبن والسمن يشتري بالاثواب وخرجت من تكدا يوم الخميس الحادي عشر لشعبان  
ثمة أربع وخمسين في رفقة كبيرة فيهم جعفر التواتي وهو من الفضلاء ومعناه الفقيه محمد  
بن عبد الله قاضي تكدا وفي الرفقة نحو ست مائة خادم فوصلنا الي كاهر من بلاد السلطان  
لكركري وهي أرض كثيرة الاعشاب يشتري بها الناس من براها الفهم ويقددون  
لحمها ويحمله أهل توات الي بلادهم ودخلنا منها الي بركة لا عمارة بها ولا ماء وهي مسيرة  
ثلاثة أيام ثم سرنا بعد ذلك خمسة عشر يوما في بركة لا عمارة بها الا ان بها الماء ووصلنا  
الي الموضع الذي يفترق به طريق غات الآخذ الي ديار مصر وطريق توات وهناك  
احساء ماء يجري علي الحديد فاذا غسل به الثوب الابيض اسود لونه وسرنا من هنالك عشرة  
أيام ووصلنا الي بلاد هكاروهم طائفة من البربر ملثمون لا خير عندهم ولقينا أحد  
كبرائهم فحبس القافلة حتي غرموه الاثوابا وسواها وكان وصولنا الي بلادهم في شهر  
رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل واذا وجد سراقتها المتاع بالطريق في  
رمضان لم يعرضوا له وكذلك جميع من بهذه الطريق من البرابرو سرنا في بلاد هكارو  
وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقها وعرو ووصلنا يوم عيد الفطر الي بلاد  
لثام كهؤلاء فاخبرونا باخبار بلادنا وأعلمونا أن اولاد خراج وابن نعمه .

بوهي من أكبر قرى توات وأرضها مال وسبخ وتمرها كثير ليس بطيب لكن اه  
يفضلونه على تمر سلجماسة ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت وانما يجلب لها ذلك من بلاد  
المغرب وأكل أهلها التمر والجراد وهو كثير عندهم يخزنونه كما يخزن التمر ويقناتون به  
ويخرجون الى صيده قبل طلوع الشمس فانه لا يطير اذ ذاك لاجل البرد واقناب يودا أياما  
ثم سافر نافي قافلة ووصلنا في أوسط ذي القعدة الى مدينة سلجماسة وخرجت منها في  
ثاني ذي الحجة وذلك اوان البرد الشديد ونزل بالطريق ثلج كثير ولقد رأيت الطرية  
الصعبة والثلج الكثير بيخاري وسمرقند وخراسان وبلاد الأتراك فلم أر أصعب من  
طريق أم جنيبة ووصلنا ليلة عيد الاضحى الى دار الطمع فاقمت هناك يوم الاضحى ثم  
خرجت فوصلت الى حضرة فاس حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله فقبلت يده الكريمة  
وتيمت بمشاهدة وجهه المبارك واقمت في كنف احسانه بعد طول الرحلة والله تعالى  
يشكر ما أولانيه من جزيل احسانه وسابغ امتنانه ويديم يأمله ويمتع المسلمين بطول  
بقائه وههنا انتهت الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار  
وكان الفراغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة عام ستة وخمسين وسبعمائة والحمد لله وسلام  
على عباده الذين اصطفى

### ﴿ قال ابن جزى ﴾

انتهى ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة أكرمهم الله ولا يخفى على  
ذي عقل أن هذا الشيخ هو رحال المصري ومن قال رحال هذه اللمة لم يعد ولم يجعل بلاد  
الديار الرحلة واتخذ حضرة فاس قرارا ومستوطنا بعد طول جولته الا لما تحقق ان  
ولانا أيده الله أعظم ملوكها شأنًا وأعمهم فضائل وأكثرهم احسانا وأشدهم بالواردين  
منهم ينتمي الى طلب العلم حماية فيجب على مثلى أن يحمده الله تعالى لأن  
حاله لا يستطيع هذه الحضرة التي اختارها هذا الشيخ بعد رحله  
نهاية النعمة لا يقدر قدرها ولا يوفي شكرها والله تعالى يرزقنا الاطاعة



المتقطعين اليه أفضل جزاء المحسنين اللهم وكافضته على الملوك بفضيقتي العلم والدين  
 وخصصته بالحلم والعقل الرصين فمدلكه أسباب التأيد والتمكين وعرفه عوارف النصر  
 العزيز والفتح المبين واجعل الملك في عقبه الى يوم الدين وأره قررة العين في نفسه وبنيه  
 وملكه ورعيته يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا محمد خاتم النبيين  
 وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين

يقول راجي عفور البريه عبد الجواد خلف المصحح بالمطبعة الخيرية  
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ نحمدك يا من منك كل خير ونحمله ومنك السلامة في كل  
 اقامة و(رحله) ونصلي واسلم على من أسفر قناع الشريعة الغراء أي أسقا المبعوث  
 به عجائب الآيات وغرائب الاخبار سيدنا محمد وصحبه وآله ومن اقتفى أثره في أقواله  
 وأفعاله ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المشتمل مع صفر حجه على العجب  
 المعجاب المسمى (تحفة النظر في غرائب الأعمار ونجائب الأسفار) للإمام أبي عبد  
 الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة رحمه الله ومن رحيه المختوم سقاء فارواه  
 بالمطبعة الخيرية العامرة بمصر المعزية القاهرة لملكها ومديرها المتوكل على

العزيز الوهاب حضرة السيد ( عمر حسين الحشاب ) وذلك في

شهر صفر سنة ١٣٢٣ من هجرة ذى الجاه العظيم

والنور الاتم سيدنا محمد الذي افتتح الله به

الوجود وبه عقد النبوة

ختم

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب رحلة ابن بطوطه ﴾

صفحة	صفحة
٢٢ ذ كرى بهض مزاراتها	٢ الخطبة
٢٢ ذ كرى بهض علمائها وصلحاتها	٣ ذ كرى البريد
٢٤ ذ كرى فتح دهلى ومن تداولها من الملوك	٤ ذ كرى الكرى كرى
٢٥ ذ كرى السلطان شمس الدين للمش	٧ ذ كرى السفر فى نهر السند وترتيب ذلك
٢٥ ذ كرى السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين	٨ ذ كرى ضريبة رأيتها بخارج مدينة لاهنرى
٢٦ ذ كرى السلطانة رضية	١٠ ذ كرى أمير ملتان وترتيب حاله
٢٦ ذ كرى السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين	١٠ ذ كرى من اجتمعت به فى هذه المدينة من الغرباء الوافدين على حضرة الهند
٢٦ ذ كرى السلطان غياث الدين بلبن	١٣ ذ كرى أشجار بلاد الهند وفواكهها
٢٨ ذ كرى السلطان معز الدين بن ناصر الدين	١٤ ذ كرى الحبوب التى يزرعها أهل الهند ويقتاتون بها
٢٩ ذ كرى السلطان جلال الدين	١٥ ذ كرى غزوة لنا بهذا الطريق وهى أول غزوة شهدتها بلاد الهند
٣١ ذ كرى السلطان علاء الدين محمد شاه الخلقى	١٦ ذ كرى أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار
٣٢ ذ كرى ابنة السلطان شهاب الدين	١٩ ذ كرى وصف مدينة دهلى
٣٣ ذ كرى السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين	١٩ ذ كرى سور دهلى وأبوابها
٣٤ ذ كرى السلطان خسرو خان ناصر الدين	٢٠ ذ كرى جامع دهلى
٣٦ ذ كرى السلطان غياث الدين تغلق شاه	٢٩ ذ كرى الحوضين العظيمين بخارجها
٣٨ ذ كرى ماراهه وولده من القيام عليه فلم يه	

صحيفة	صحيفة
٦٠ ذكر سجن الامير غدا	له ذلك
٦٢ حكاية في تواضع السلطان وإنصافه	٣٩ ذكر مسير تغلق الى بلاد المكنوتي وما
٦٢ ذكر اشتداده في إقامة الصلاة	اتصل بذلك الي وفاته
٦٣ ذكر اشتداده في إقامة أحكام الشرع	٤٠ ذكر السلطان أبي الجماهد محمد شاه
٦٣ ذكر رفعه للمغارم والمظالم وقعوده	ابن السلطان غياث الدين تغلق شاه
لأنصاف المظلومين	ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه
٦٣ ذكر إطعامه في الغلاء	وذكر وصفه الى آخر ما ذكر
٦٤ ذكر فتكات هذا السلطان وما تقسم	٤١ ذكر أبوا به ومشوره وترتيب ذلك
من أفعاله	٤٣ ذكر ترتيب جلوسه للناس
٦٤ ذكر قتله لأخيه	٤٣ ذكر دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه
٦٤ ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلا في	٤٤ ذكر دخول هدايا عماله اليه
ساعة واحدة	٤٤ ذكر خروجه للعديد من وما يتصل بذلك
٦٥ ذكر تعذيبه للشيخ شهاب الدين وقتله	٤٦ ذكر جلوس يوم العيد وذكر السرير
٦٦ ذكر قتله للفقير المدرسي عفيف الدين	الأعظم والمبخر العظمي
الكاساني وفقهين معه	٤٧ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره
٦٧ ذكر قتله أيضا للفقير من أهل السند	٤٨ ذكر ترتيب الطعام الخاص
كانا في خدمته	٤٨ ذكر ترتيب الطعام العام
٦٧ ذكر قتله للشيخ هود	٤٩ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم
٦٩ ذكر سجنه لابن تاج العارفين وقتله	٤٩ وذكر عطائه الى آخر ما ذكر
لاولاده	٥٤ ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره
٦٩ ذكر قتله للشيخ الحيدري	٥٨ ذكر تزوج الامير سيف الدين غدا
٧٠ ذكر قتله لطلوغان وأخيه	بأخت السلطان

صحيفه	صحيفه
٧٩ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك	٧٠ ذكر قتله لابن ملك التجار
وقيام عين الملك	٧١ ذكر ضربه لخطيب الخطباء حقي مات
٨٤ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفته	٧١ ذكر تخريبه لهلى ونفى أهلها وقتل
على شاه كر	الأعمى والمقعد
٨٤ ذكر فرار أمير بخت وأخذه	٧٢ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من
٨٥ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند	منه على بهادور بوره
٨٦ ذكر خلاف القاضي جلال	٧٢ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك
٨٦ ذكر خلاف ابن الملك مل	٧٣ ذكر ثورة كشلو خان وقتله
٨٧ ذكر خروج السلطان بنفسه الى	٧٤ ذكر الوقيعة بجبل قراجيل على جيش
كناية	السلطان
٨٨ ذكر قتال مقبل وابن الكولمى	٧٥ ذكر ثورة الشريف جلال الدين
٨٩ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند	ببلاد المعبر وما اتصل بذلك من قتل
٨٩ ذكر وصولنا الى دار السلطان عند	ابن أخت الوزير
قدومنا وهو غائب	٧٦ ذكر ثورة لاجون
٩٠ ذكر وصولنا لدار أم السلطان وذكر	٧٧ ذكر وقوع الوبا في عسكر السلطان
فضائلها	٧٧ ذكر الارجاج بموته وفرار الملك
٩١ ذكر الضيافة	هوشنج
٩٢ ذكر وفاة بنتى وما فعلوا في ذلك	٧٨ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من
٩٣ ذكر احسان السلطان والوزير الى في	الثورة وما آل حاله
أيام غيبة السلطان عن الحضرة	٧٩ ذكر خلاف نائب السلطان ببلاد
٩٤ ذكر السيد القدى شهيدته أيام غيبته	التلك
٩٥ ذكر قدوم السلطان ولقائنا له	

مخيفه	مخيفه
٩٦	٩٦
ذكر دخول السلطان الى حضرته	ذكر ما هم به السلطان من عقابي وما تداركني من لطف الله تعالى
٩٦	٩٦
ذكر دخولنا اليه وما أنعم به من الاحسان	ذكر انقباضي عن الخدمة وخروجي عن الدنيا
٩٩	١١١
ذكر عطاءه ان أمر لي به وتوقفه مدة	ذكر بعث السلطان عني وابيقي
١٠٠	١١٢
ذكر طلب الغرماء ما لهم قبلي ومدحى للسلطان وأمره بخلاص ديني وتوقف ذلك مدة	ذكر ما أمرني به من التوجه الى الصين في الرسالة
١٠٢	١١٢
ذكر خروج السلطان الى الصيد وخروجي معه وما صنعت في ذلك	ذكر سبب بعث الهدية للصين وذكر من بعثه معي وذكر الهدية
١٠٤	١١٤
ذكر الجمل الذي أهديته للسلطان الى آخر ما ذكر	ذكر غزوة شهدتها أنا بآكل وذكر محنتي بالأسر وخلاصي منه وذكر خلاصي من شدة بعده على يد ولي من أولياء الله تعالى
١٠٤	١٢١
ذكر الجميلين اللذين أهديتهما اليه	ذكر أمير علابور واستشهاده
١٠٥	١٢٣
ذكر خروج السلطان وأمره لي بالاقامة بالحضرة	ذكر السحرة الجوكية
١٠٧	١٢٧
ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة	ذكر سوق المغنين
١٠٨	١٣٠
ذكر عاداتهم في أطعام الناس في الولايم	ذكر سلطان مدينة قندهار
١٠٨	١٣٠
ذكر خروجي الى مزار أمرها	ذكر روبا البحر
١١٠	١٣١
ذكر مكرمة لبعض الاصحاب	ذكر سلطان مدينة قوقه
١١٠	١٣٣
ذكر خروجي الى محلة السلطان	ذكر سلطان هنور
	١٣٣
	ذكر ترتيب طعامه
	١٣٦
	ذكر الفلفل

صحيفه	صحيفه
١٥٧ ذكر بعض احسان الوزير الي	١٣٦ ذكر سلطان مدينة فاكنور
١٥٧ ذكر تغيره وما أردته من الخروج ومقامي بمد ذلك	١٣٧ ذكر سلطان مدينة منجرور
١٥٨ ذكر العيد الذي شاهدته معهم	١٣٨ ذكر سلطان مدينة جرفتن
١٥٩ ذكر تزوجي وولايتي القضاء	١٣٨ ذكر الشجرة العجيبة الشأن التي بازاء الجامع
١٦٠ ذكر قدوم الوزير عبد الله بن محمد الحضرمي الذي نفاه السلطان شهاب الدين الي السويدوما وقع بيني وبينه	١٤٠ ذكر سلطان مدينة قالقوط
١٦١ ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك	١٤٠ ذكر مرآة كعب الصين
١٦٣ ذكر النساء ذوات الثدي الواحد	١٤١ ذكر أخذنا في السفر الي الصين ومنتهي ذلك
١٦٤ ذكر سلطان سيلان	١٤٣ ذكر القرفة والبقم
١٦٦ ذكر سلطان مدينة كنگار	١٤٣ ذكر سلطان مدينة كولم
١٦٧ ذكر الياقوت	١٤٣ ذكر توجهنا الي الغزو وفتح سندابور
١٦٧ ذكر القروود	١٤٧ ذكر أشجارها
١٦٨ ذكر العاق الطيار	١٤٨ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكور مساكنهم
١٦٩ ذكر جبل سرنديب	١٥٠ ذكر نساها
١٦٩ ذكر القدم	١٥٢ ذكر السبب في اسلام هذه الجزائر
١٧٢ ذكر سلطان بلاد المعبر	١٥٣ ذكر سلطنة هذه الجزائر
١٧٢ ذكر وصولي الي السلطان غياث الدين	١٥٤ ذكر أبواب الخطط وسيرهم
١٧٣ ذكر ترتيب رحيله وشنيع فعله في قتل النساء والولدان	١٥٥ ذكر وصولي الي هذه الجزائر وتنقل حالي بها

صحيفة	صحيفة
١٧٤	ذكر هزيمة الكفار وهي من أعظم
	فتوحات الاسلام
١٧٦	ذكر وفاة السلطان وولاية ابن
	أخيه الخ
١٧٧	ذكر سلب الكفار لنا
١٧٩	ذكر سلطان بجالة
١٨١	ذكر الشيخ جلال الدين
١٨٤	ذكر سلطان البرهنكار
١٨٥	ذكر سلطان الجاوة
١٨٥	ذكر دخولنا الى داره واحسانه ايننا
١٨٧	ذكر انصرافه الى داره وترتيب
	السلام عليه
٢٠٧	ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك
	ذكر اللبان والكافور والعود
٢٠٨	ذكر رجوعى الى الصين ثم الى الهند
٢٠٩	ذكر الرخ
	ذكر عجيبة وأيتها بمجلسه
٢١٠	ذكر سلطان ظفار
	ذكر هذه الملكة
٢١٢	ذكر سلطان بغداد
٢١٥	ذكر سلطان القاهرة
٢١٦	ذكر دراهم الكاغد الذى بها
٢١٩	ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله
	يتعاملون

صحيفة	صحيفة
ذكر قطعه في صلاة العيد وأيامه	٢٣٢ ذكر التكشيف
٢٤١ ذكر الاضحوكة في انشاد الشـعراء للسلطان	٢٣٣ ذكر مسوفة الساكنين بـايوالاتن
٢٤٤ ذكر ما استحصنته من أفعال السودان الخ	٢٣٧ ذكر سلطان مالي
٢٤٥ ذكر سفرى عن مالي	٢٣٨ ذكر ضيافتهم التافهة وتعظيمهم لها
ذكر الخيل التي تكون بالنيل	ذكر كلامى للسلطان بعد ذلك واحسانه الى
٢٥٠ ذكر معدن النحاس	ذكر جلوسه بقبته
ذكر سلطان تكدا	٢٣٩ ذكر جلوسه بالمشور
٢٥١ ذكر وصول الامر الكريم الى	٢٤٠ ذكر تذلل السودان للملكهم وتتريبهم له وغير ذلك من أحوالهم

تمت فهرست الجزء الثاني